

# التخوم التونسية الليبية عبر التاريخ

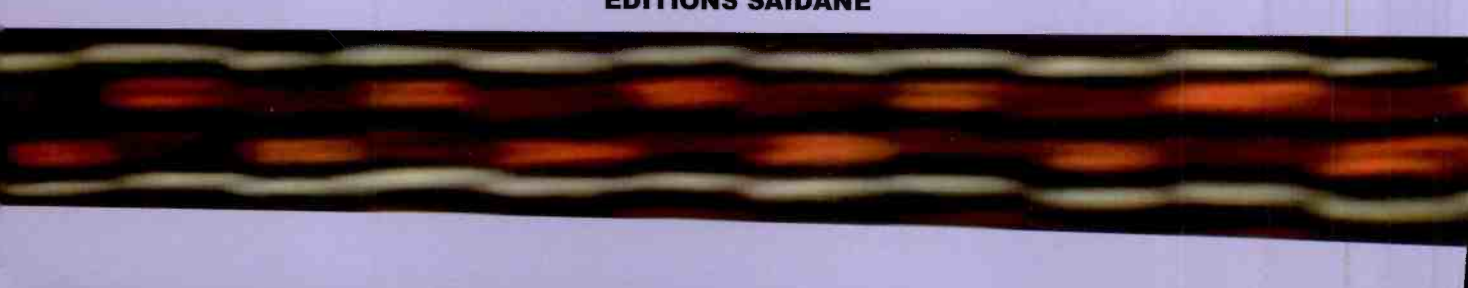
# نجع الذهيبات و جيرانه



محمد بوزرارة



EDITIONS SAIDANE



## التخوم التونسية الليبية عبر التاريخ

# نجع الذهيبات و جيرانه

تأليف : محمد بوزرارة

تـقـديـــم : الدكتور محمد عبازه

https://archive.org/details/@hassan_ibrahem

للتواصل مع المؤلف:

e-mail : mohamedmoktar77@gmail.com

الهاتف : 887 662 98 216+





**EDITIONS SAIDANE**

Tél : 73 386 489 – Fax : 73 386 020

e-mail : editions.saidane@gmail.com

Sousse - Tunisie

صـــــورة الغـــــــــــــــــــلاف

تمثل :

Camp militaire de Medenine. Territoriaux du 126 distribuant la soupe aux rebelles de Dehibat le 9 mars 1916. Archives photographiques : Mediatheque de l'architecture et du patrimoine .France

1- سجناء وسجينات عائلات الثوار الذهيبات بالمحتشد العسكري بمدنين ، في فترة ثورة الجنوب الاولى {ثورة قبائل التخـــوم } من 1914 الى 1918 ضد الإستعمار الفرنسي . والصوره أخذت يوم 1916/3/9، أثناء قيام الفرقه الإقليميه 126 بتوزيع الطعام عليهم تحت إشراف الكوموندان { دي بوي دي بوتي dupuys de boutee. }

2- صورة حبس الذهيبات الأوائل والذي يعود تاريخ مخطوطه الى 129 هـ { القرن 2 هـ } الى عهد الدولة الأموية ، وتحيط بالغلاف صورة **تسنينـــة** الذهيبات العلامه التراثيه المميزه للقبيله بالوطن العربي .

## كلمـــــــة شـــــــــــكـر

أوجهها الى كل من ساعدني من قريب أو من بعيد ، على إنجاز هذا العمل المتواضع . سوى بالدعم المعنـوي والإستشاره ، أو بإعارة وتوفير بعض المراجع والمستندات ،أو تزويدي ببعض المعلومات والروايات المفيده ، وتذليل بعض الصعاب . وأخص بالذكر منهم : الدكتور صالح الذهيبي ، الدكتور الحبيب بالهادي ، الكاتب والباحث الضاوي موسى ، الحاج سالم بن التومي ، محمد بن عبد الله الحداد ، الحاج الكوني الحمروني ،محمد الكوني بن محمود ، الحاج محمد بن ثامر، أحمد ليتيم العوني ، المدب محمد بن عمر نصرالله والطيب بن عبدالله وآخرون ذكروا بالكتاب . والعم أحمد بن عمران المسعودي صاحب القسط الأوفر في توفير المعلومات والوثائق الأرشيفيه عن منطقة ذهيبه . ولا يفوتني أن أشكر سفارة دولة اليمن الشقيقه بتونس ممثلة في القائم بالأعمال بالنيابه الوزير المفوض : أحمد عبد الله ناجي على مد يد المساعده { المرجع مراسله في فيفري 2012 } . وأشكر السيد علي هميله { رماده } على مساهمته في تثبيت صور الكتاب وغلافه . وجزيل شكري للسيد صالح البكوش الذهيبي على مساهمته الماليه . وشكري كذلك لمؤسسات الثقافه بجهة تطاوين : دار الثقافه بذهيبه والمكتبه العموميه بها ، المكتبه الجهويه بتطاوين ، المكتبه العموميه برماده ، المكتبه العموميه بغمراسن .

## الإهـــــــــــــــــداء

الى كل إنسان مبدع وخلاق في هذا الكون ، يخشى مولاه ، يحب الخير للجميع يقدس العلم والعمل ، صادق في قوله ، مخلص في عمله وتعاملاته، موف بوعده ، وفي للمبادئ والقيم الساميه، مهما كان لونه أو جنسه أو عرقه ، أهـــــدي هذا العمل.

## التقـــديــــــــم

عرفت الأخ محمد المختار بوزراره ونحن في المعهد الثانوي بمدنين أثناء دراستنا في هذا المعهد لترشيح المعلمين . ولم تنقطع علاقتنا أبدا ، إذ كنا نلتقي أحيانا صدفة وأحيانا أخرى على ميعاد . واختلف الصديق المختار عن كل الذين زاملتهم في ذلك الوقت حيث بقي وفيا جدا لإصدقائه يبحث عنهم أين ما حل و أين ما ذهب.جرب المختار التعليم فوجده مهنة شاقة فخرج الى ألافاق الثقافة الشاسعة و أبوابها العريضة و فظاءاتها الرحبة نظرا لاطلالها على ميادين مختلفة و متنوعة و متعددة, فكل النشاطات الانسانية تدخل في فظاءات الثقافة, فالطبخ يدخل في ميدان الثقافة والتراث سواء كان ماديا أو معنويا ينضوي تحت عباءة الثقافة ، وحدث ولا حرج عن الشعر ومكانته في حضن الثقافة ، زد على ذلك المعمار والمنسوجات والأغاني والأهازيج . باختصار الثقافة تحتوي كل نشاط إنساني: مقدس ومدنس { profane/ sacré}.

حاول المختار مدة إشتغاله في الميدان الثقافي أن يستغل وقته خارج نطاق العمل في تغذية خياله وإثراء إطلاعه وإشباع رغبته الباحثه عن الأصل والهويه ، عن الجذور والتاريخ ، عن القبيله وأصولها ، عن الصحراء وأسرارها ، عن الجبال وكنوزها ، عن الجيران وروابط الدم ، باختصار عن الماضي بكل ما يوحي به من أسرار وما يحمل من ألغاز وما يبث من أفكار وما يطرح من أساطير ، كلها كانت من اهتمامات السيد المختار بوزراره.

كان المختار يرغب في النبش في ذاكرة الماضي ، ماض يجهل عنه المؤلف ويجهل عنه كل سكان المنطقه الشئ الكثير ، كلنا تقريبا نجهل ماضينا في الجنوب الشرقي لسبب بسيط هو انعدام الوثائق أو تكاد ، نظرا لأن الثقافة السائده هي ثقافة شفويه ، فلا نكاد نجد للمكتوب آثارا تذكر حيث تأثر الجنوب الشرقي بأجداده العرب العاربه والمستعربه في ثقافتهم الشفويه . فالمكتوب بالنسبة اليهم يكاد يكون بدعة ، فالبيئة لم تكن مثل بيئة الجنوب الغربي { ثقافة الواحات } حيث الإستقرار ، بينما في الجنوب الشرقي هناك بدو رحل كما كان أجدادهم يفعلون فـ "الذل بالحراث والمهانة بالبقر والعز بالإبل والشجاعة بالخيل " { ابن رشيق ، العمدة } .

أحس المختار كما أحس غيره من سكان الجنوب الشرقي المقيمون والذين رحلوا ويعودون بأن مكتباتنا خاليه من الوثائق التي تؤرخ وتوثق للجهه . لكن السيد المختار أحس وانتقل الى الفعل ، فعل البحث ومحاولة التوثيق بينما بقينا نحن نلاحظ ونتألم دون القدره على الفعل ، نشكو حالنا ، نلوم أجدادنا حينا ونعاتبهم حينا آخر ، ولكننا فخورون بهم رغم أنهم لم يوثقوا وربما كان ذلك نتيجة عدم إحساسهم بضرورة الوثيقه ، لأن الكلمه بالنسبة لهم قد أغنت عن الكتابة وعن التوثيق ، وتركوا لنا تراثا يمجد المشافهه ويفتخر بالكلمه والملفوظ : { فلان عنده كلمه ، الراجل يرتبط من لسانه وليس بوثيقة } . تراث كامل من المشافهه تركه أجدادنا لنا ولا لوم عليهم .

فاجأني السيد المختار بوزراره منذ فترة بأنه يعد كتابا عن الجنوب الشرقي وتحديدا حول منطقة ذهيبه الحدوديه وما جاورها من الطرف التونسي { رماده } والطرف الليبي { نالوت } والجبل الغربي ، فرحبت بالفكرة لأنني أعرف الثقافة السائده بالجنوب الشرقي والصعوبات التي تعترض أي باحث يمكن أن يغامر ويدخل ميدان البحث . فتصورت أن صديقي كان يحلم كما حلم الكثيرون قبله وبعده وأنا منهم ، واتصل بي

صديقي المختار في الأيام القليلة الماضيه ، وقال لي بأنه يرغب أن أكتب له التقديم ، وفرحت ورحبت بالفكره حيث أن هذه خطوة ستتلوها خطوات من طرف باحثين آخرين لا محالة إن آجلا أو عاجلا .

أخذت المخطوط من صديقي وتصفحته أولا فوجدته قد تطرق الى مسائل جوهريه عديده تهم الجنوب الشرقي مثل القبائل وتوزيعها الجغرافي ، والتضاريس وتكونها عبر العصور ، المراحل التاريخيه على امتداد ملايين السنين ، الشعوب والثقافات التي تداولت على المنطقه وما خلفته من شواهد منها المادي ومنها المعنوي ، ففتح عندي شهية القراءة وقرأت .....

لا شك أن صديقي دخل ميادين ومتاهات تصعب السيطره على كل تعرجاتها ونتوءاتها باعتبار أن الفتره المدروسه تمتد عبر ملايين السنين والشعوب والثقافات التي مرت بالمنطقه وسكنتها واختلفت وتنوعت ، وبالنتيجه يصعب على أنسان مهما أوتي من العلم أن يحيط بكل جوانبها الفكريه والمعماريه والفنيه والإجتماعيه والإقتصاديه إحاطة علمية دقيقه ، وذلك لقلة الوثائق وندرة البحوث المنجزه في هذا المجال . وبالتالي ينبغي أن نقر بأن السيد المختار يقفز في المجهول فهو لم يجد وثائق وبحوثا تساعده على إنجاز بحثه ، لذلك اعتبرناه مغامرة وقفزا في المجهول لإن السابقين قليلون . يمكن أن أتفق مع صديقي في بعض المسائل التي جاءت في كتابه ويمكن أن أختلف معه حول أخرى ، وهذا لا يفسد للود قضية لأن هذا الكتاب مغامره وكل مغامرة تتهددها العديد من الصعوبات والمعوقات . بذل صديقي المختار بوزراره مجهودات كبيرة بحثا ونبشا وتحقيقا لكي يخرج بهذا المؤلف واضعا حجرا في بناء سيستغرق إنشاؤه حيزا من الزمن ليس بالقصير ولا يمكن أن يتم بمجهودات شخص فقط بل المجهود الجماعي لا بد منه في مثل هذه البحوث . إعتز زميلي مختار بمدينته ذهبيه وجهته { الجنوب الشرقي } وقبيلته الذهبيات فحاول أن يترك وثيقة عنها لأنه أحس بالفراغ ، والطبيعة - كما يقولون - تكره الفراغ ، فراغ الجهه ككل من البحوث الأكادمية الا ما قل وندر ، فلا المؤرخون درسوا الجهه دراسة جيده ، ولا الجغرافيون أحاطوا بتضاريسها وآثارها إحاطة جيده وشامله ، ولا الجيولوجيون حاولوا إخراجها من بوتقة البحث عن النفط ضرورة ، والتعامل معها باعتبارها مخزونا ثقافيا علميا احتوى العديد من المعلومات عن الديناصورات والأشجار المتحجره :{ fossilisés } .

حاول صديقي المختار أن يصحح الإتجاه لتغيير الوجهة ، وجهة الباحثين الذين مازالوا مترددين أو خائفين من ولوج مناطق اتسمت بالتمرد والعنف والخروج على السلطه لذلك جعلتها فرنسا منطقه عسكريه حتى تخضع أهلها ولكنها لم تفلح فاستمروا في بحثهم عن الحرية والكرامة فعلا لا كلاما ، وقارعوا الطبيعة بقساوة صحرائها القاحله وجبالها الجرداء وصخورها الصماء ، قارعوا في الماضي وواصلوا في الحاضر وسيواصلون في المستقبل .

لا شك أن الأستاذ المختار بوزراره قد فرض نفسه باحثا متخصصا بمنطقة الجنوب الشرقي من خلال هذا الكتاب الذي وضعه بين أيدينا ، إذ بدا وكأنه باحث يلامس الموسوعيه من خلال المكان والزمان موضوع البحث . فرائحة الرطوبة في العصر المطير إبان إنتشار الديناصورات العاشبه واللاحمه تفوح من الكتاب ، وبعدما جفت الأنهار وبقيت بعض العيون والينابيع البارده والحاميه سكن حولها البشر وعمروا قرى ومداشر ومدنا سكنتها قبائل متنوعه منها الأمازيغي الأصيل ومنها العربي الوافد ، وكانت قبيلة الذهبيات

التي عرفت بها المنطقه التي يبحث - عنها وفيها أساسا - الأستاذ المختار بوزراره واحده من القبائل التي سكنت هذه المنطقه وعمرتها وتشبثت بها واتخذت منها مسكنا تعتز به وتفتخر .

جفت الأنهار وتصحرت المنطقه وسكنتها شعوب وقبائل تعارفوا أو لم يتعارفوا ، المهم أنهم تعاقبوا عليها من أمازيغ ورومان وعرب مسلمين ومن قبائل بني هلال ، وترك كل منهم بصمته سواء أكانت ماديه { الأمازيغ وما نحتوا من مغاور في الجبال ، الرومان وما تركوا من شواهد معماريه ، العرب المسلمون وما شيدوا من " قصور" التي ضلت شاهده على أهلها الى يومنا هذا}، أو معنوية تمثلت في الأساطير والخرافات التي بقيت منتشره في المنطقه ، وأورد منها الأستاذ بوزراره الكثير منها في كتابه هذا فشممنا رائحة البخور تفوح من الزوايا ومقامات الأولياء المنشره في الجهه .

يمكن أن نقول أن الأستاذ المختار بوزراره يتسم بفكر جاحظي { نسبة الى الجاحظ } لأنه يأخذ بكل شئ من طرف ، إذ أنه في هذا الكتاب قد لامس ما قبل التاريخ والتاريخ والجيولوجيا والجغرافيا والإجتماع والأنتربولوجيا والديموغرافيا ولامس حتى الأتنوغرافيا ، ميادين عديده روضها المختار ووظفها في بحثه الذي خصصه لمدينته وقبيلته وجهته وهويته ووطنه ودينه ولغته . إجتهد المختار لكن الإصابه تبقى بعد حكم القراء ، على كل الأجر حاصل ياسي المختار ، لقد بحثت واجتهدت ، نقبت وفتشت وخرجت بمعلومات ووثيقة من رغب عاد اليها ومن لم يرغب تركها . لامس السيد المختار بوزراره العلاقات القبليه التونسيه الليبيه وخرج باستنتاج أن التداخل بين الشعبين من خلال القبائل تداخل لا يمكن إنكاره ، وبين أن الحدود مصطنعه وهي من رسم القوى الإستعماريه . فالقبائل هنا وهناك موزعة بين القطرين ولم تعترف أبدا بالحدود رغم قساوتها . وأنا نفسيس أجدني ممتدا في الطرف الليبي عن طريق قبيلتنا التي تسكن مدينة جادوا لليبيه . بودي أن أرى ألأستاذ المختار متخصصا في تثاقف الشعبين التونسي والليبي مثلما كان المرحوم محمد صالح الجابري متخصصا في العلاقات الثقافيه بين تونس والجزائر أو بين تونس وليبيا وسي المختار ينتمي الى المنطقه الحدوديه بين الشعبين ، فهو أقدر من غيره على الإحساس بعمق الصلات ورابطة القرابه والأصل المشترك سواء أكان أمازيغيا أو عربيا المهم أن يكون الإسلام قد صهر العنصرين في أمة واحده ألا وهي أمة الإسلام ، أمة سيدنا محمد الذي بلغ الرساله ووفى الأمانه وجعلنا من المسلمين .

لا شك أن صديقي قد بادر وبدأ وسوف يتبعه آخرون لا محالة لكن شرف البدايه لك يا صديقي ونحن لك من الشاكرين .

**الدكتور محمد عبازه - أستاذ جامعي** ومدير عام سابق لمركز البحوث والدراسات الإقتصاديه والإجتماعيه بتونس.

# المقـــــدمـه

بسم الله وعلى بركة الله ، أضع بين يدي القراء ، باقة من المعلومات التاريخيه حول بلدة ذهيبــــــــــه { حيدره قديما } الواقعه في أقصى الجنوب الشرقي التونسي وسكانها، ومحيطها الجغرافي والبشري بجزأيه التونسي والليبي . وتوثيق حصاد سنوات من البحث في تاريخ منطقة التخوم ، الحساسه والمهمه في موقعها الجغرافي وثرائها التاريخي ، حيث كانت مجالا حيويا لتحرك قبائل الفتوحات الإسلاميه الأولـــى { طرايفه - ذهيبات - مخالبه - ربايعه - حرابه } وما جاورها من قبائل أخرى جمعتها روابط الجوار والمصالح المشتركه منذ بواكير العصر الوسيط . وأعطيت لهذا البحث في التاريخ المحلي عنوانا كبيرا :" نجع الذهيبات وجيرانه والتخوم التونسيه الليبيه عبر التاريخ " وحاولت إثراء مضامينه وتنويع مادته ، بتقديم جوانب عديده من تاريخ المنطقه كالآثار وتاريخ القبائل والحضارات والدول المتعاقبه ، والتراث البشري والجيولوجي ، والأحداث والأدوار التاريخيه البارزه . واعتمدت في بحثي هذا على :

1- عديد الشهادات الحية والروايات المتناقله عبر الأجيال ، عملا بمقولة " من التحق بوالده حيا سمــــع ما قاله جده " وهكذا تنتقل المعلومه أو الروايه من جيل الى جيل ، وربما تطرأ عليها بعض الإضافات أو التغييرات ، لكن على الباحث أن يستمع الى كل الروايات ، وينوع المصادر ثم يمررها على الغربله والتمحيص حتى تأخذ طريقها الى التدوين .

2- بعض المصادر المكتوبه سوى كانت لبعض الكتاب العرب ممن إهتموا بتاريخ القبائل والشعوب التي ملأت هذه الربوع في فترات زمنية متلاحقه ، أو بعض المؤرخين الكبار أو الرحاله العرب أو لبعض الأجانب ، سوى كانوا من الضباط الفرنسيين في عهد الحمايه أو من البعثات الإستكشافيه قبلها . أو رجال دين ممن إهتموا بالشؤون الأهليه ، ونبشوا في تاريخ وأصول القبائل وعاداتهم وتقاليدهم ، أو بحثوا في الآثار وقاموا ببعض الحفريات ، أو رحالة أجانب وما أكثرهم الذين زاروا المنطقه أو مروا منها .
3- ما توفر لي من مخطوطات ومستندات عدليه وصور وخرائط ، مع العلم أن هذه المنطقه مازال تاريخها مغمورا ، وكنوزها الأثريه لم تبح بأسرارها ، ولم تقدم في شأنها البحوث العلمية الشافيه . ومنذ تسعينيـات القرن الماضي ، وبحكم عملي بهذه الربوع الشاسعه ، شعرت أنه من واجبي أن أشرع في لملمة هذا الشتات الهائل من الأساطير والروايات حول تاريخ وتراث المنطقه ، وجمع ما أمكن من المعلومات التاريخية ، والمراجع والوثائق الأرشيفيه ذات الصله ، واستنطاق هذا الكم من القرى القديمة والمهجورة في محيط ذهيبه ورماده ، والتي تمثل شواهد حيه على أن المنطقه كانت عامره وحبلى بالأحداث التاريخيه منذ ملايين السنين . وتناول البحث كذلك وبإيجاز بعضا من تاريخ منطقة الجبل الأبيض و سكانه استنادا الى الموقع الجغرافي لجهة تطاوين ضمن منطقة التخوم المذكوره ،والى الرابطه الإجتماعيه التي تشد كل سكان الولايه الى بعضهم بعض . والذي دفعني لإنجاز هذا العمل هو الواجب أولا ، ثم الهوايه وحب التاريخ الذي له فوائد لا تحصى ولا تعد .

# إقـــروؤا التـــــــاريخ

للتاريخ فوائد جمه للأمم والأفراد والجماعات ، وأنصح بقراءته جيدا ، فهو الذي يساعد الإنسان على عقلانية التشخيص من خلال قراءة الماضي الذي أنتج الحاضر ، واستشراف المستقبل بتشخيص الحاضر وحسن قراءة الماضي . فالتاريخ هو نتاج عقول أجيال مضت ، وهو ذاكرة الأمه ، وحقل تجارب الأولين وفي صفحاته دروس وعبر . ومن يهمل تاريخه لا يستطيع قيادة حاضره ولا صياغة مستقبله . وعن أهميته أورد عديد الحكماء والشعراء مقالات وقصائد تعزز ما ذكر وتبدو مفيدة لكل زمان ومكان أذكر منها ما يلي :

إقرؤوا التاريخ إذ فيه العبـــر     ضل قوم ليس يدرون الخبـــر

وتأمل كيف أفنـــى ملكهـــم     من على الملــك تولــى وقهـــر

وقال مصطفى محمود : من يقرأ التاريخ لا يدخل اليأس الى قلبه أبدا . وسوف يرى الدنيا أياما يداولها الله بين الناس ، الأغنياء يصبحون فقراء ، والفقراء ينقلبون أغنياء ، وضعفاء الأمس أقوياء اليوم ، وحكام الأمس مشردوا اليوم ، والقضاة متهمون ، والغالبون مغلوبون ، والفلك دوار والحياة لا تقف .
وقال أحمد شوقي :

واطلب الخلد ورمه منــزلا     تجد الخلد من التاريخ بــابــا

عاش خلق ومضوا ما نقصوا     رقعة الأرض ولازادوا الترابا

أخذ التاريخ مما تركـــــوا     عملا أحسن أو قــولا أصابــا

ومن الإحسان أو من ضـــده     نجح الراغب في الذكر وخابا

وقال خالد سعد النجار : إقـرؤوا التاريخ لتعرفوا ما يراد بكم ومنكم .
إقـرؤوا التاريخ لتدركوا لمن يكون الولاء وممن يكون البراء .

إقـرؤوا التاريخ لتتعلموا كيف تواجهون الغد بخبـرة الأمس .

وقال حكيم آخر :

ليس بإنســان ولا شبهـــــــه     من لا يعــي التاريخ في صدره

ومن وعى أخبار من قد مضى     أضـاف أعمــارا الى عمــــره

وقال تودوروف : من يجهل التاريخ يجازف بتكـــراره

وأختم بابن خلدون الذي قال : التاريخ في ظاهره لا يزيد عن الاخبار وفي باطنه نظر وتحقيق .

# الفصـــــــل الأول

## مـدخـــل تــــــاريخــــــي

## منطقة ذهيبـــــه ومحيطها ، ماقبل التاريخ وفي العصور القديمه

## I. منطقةالتخوم التونسية الطرابلسيه منذ ملايين السنين

اشارت مجلة المدار{1} في عددها الحادي عشر والصادره عن مدينة العلوم بتونس :"ان باحثين تونسيين تمكنوا من اعادة رسم الحياة في الجنوب التونسي قبل 135 مليون سنه اي في الفترة التي كانت فيها جهة تطاوين غابة كثيفة تعج بالديناصورات من آكلات اللحوم والاعشاب وقد سبـق الباحث الفرنسي :- أ. ن لابرون- الى هذا الاكتشاف عامي 1951 و 1952 ونسج على منوالــه بحاثة آخرون وحددوا مواقع هذه الحيوانات بدقة برماده وذهيبه وشنني وقرماسه .

" واصبحت الابحاث والدراسات حول الديناصورات التونسيه شاملة بقدوم المهندسين التونسييـن العاملين في الديوان الوطني للمناجم وبعض الباحثين الجامعيين ، كما اصبحت هذه الابحــاث تمثل ملفا علميا تونسيا خاصا منذ اشراف مدينة العلوم التونسية على جمع وتأطير هذه المعطيات وتقديمها الى الجمهور . ويعود الاستاذ سمير بوعزيز { المدرسه القوميه للمهندسين } الى 270 مليون سنه ليرسم تضاريس وملامح الجنوب التونسي آن ذاك حين كان حوض التيتــس {حوض البحر الابيض المتوسط القديم } يمتد الى جزء كبير من الجنوب . وتاكيدا لذلك فان المهندسين التونسيين قد عثروا على بقايا سمك القرش في منطقة جبل ميتر ووادي الخيل { قرابة 30 كم شمال مدينة تطاوين } مما يدل على ان تلك الجهة كانت منطقه بحرية تعيش فيها اسماك القرش غير ان المهندس محمد واجه يختصر الحديث عن عصر الديناصورات التونسية في العصرالقاري الوسيط الذي يمتد من 135 الى 95 مليون سنه ".

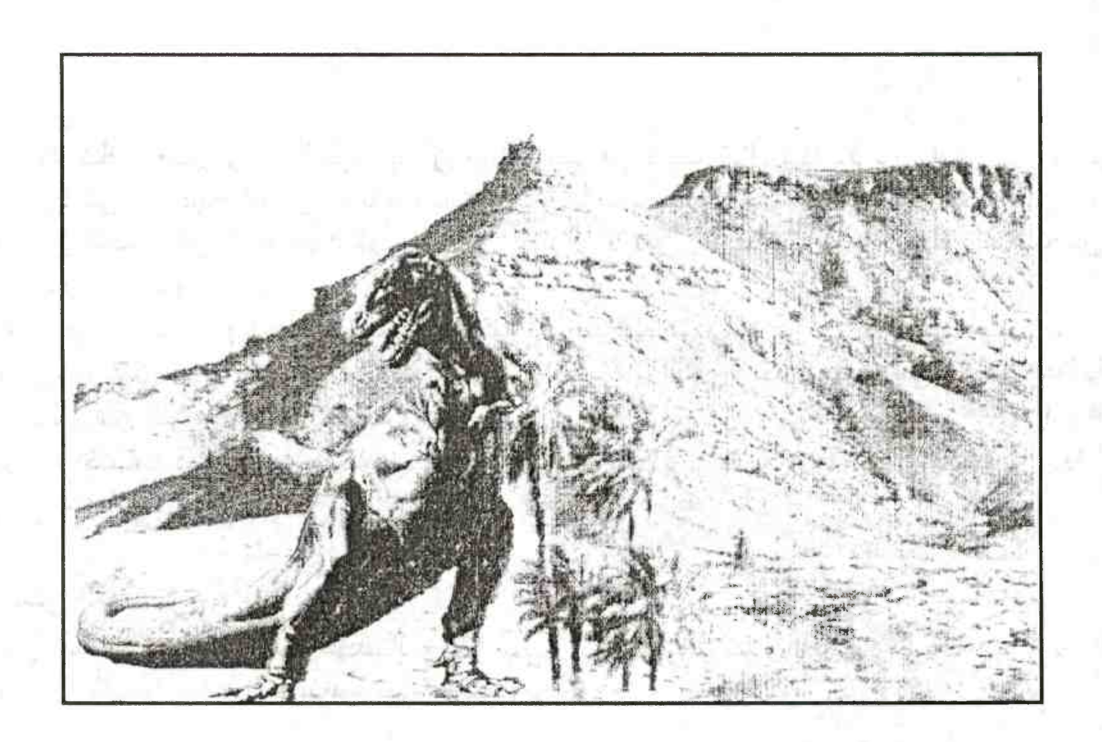
ففي تلك الفترة كانت تطاوين تمثل شاطئ الحوض الجنوبي لبحر التيتس وكانت تتــكون مـن مصبات انهار تنزل من الجبال الشرقية وخصوصا الهقار بالصحراء الكبرى ، وكانت تلك المنطقه ذات طبيعة غابية ومناخ رطب وتضاريس ذات سهول شاسعه تشقها الاوديه وتغمرها غابات كثيفة ذات نباتات متنوعه كما لو كان يتحدث حاليا عن غابات الشمال ، وفي مناطق غمراسن وتطاوين ورماده عثر الباحثون التونسيون على بقايا اشجار صنوبرية ونباتات اخرى مثل السرخس ."{2}ولم تكن الديناصورات هي الحيوانات {3}الوحيدة التي عمرت الجنوب التونسي في تلك الحقبه فالتماسيح كذلك والسلاحف

---

1 مجلة المدار- مجله علميه تصدرعن مدينة العلوم بتونس.

2 القصه الكامله لديناصورات تونس –جريدة الشروق التونسيه. تاريخ 1999/4/13 ص22

3/ الديناصورات حيوانات منقرضه تعد من الزواحف الفقاريه ذات الدم البارد ولا يكسو اجسامها شعر او ريش وتبيض مثل الطيور وهي اكبر واضخم الحيوانات، عاشت في حقب الحياة الوسطى {المسيوزويك} وتطورت الديناصورات خلال هذه الحقبه من الزمن ولهذا نجد انواعا متعدده منها عاشت في احدى العصورالثلاثه {الترياسك-الجوراسك- الكريتاسي} المكونه لحقب الحياة الوسطى {من 255 الى 70 سنه} : مجلة السامر.العدد2 -2009 للباحث الجيولوجي خالد ابو الرقيق وامحمد عسكر { نـالـوت –ليبيا}



ديناصور لاحم - نالوت - ليبيا



ديناصور تطاوين {سيبنوزوريس} كانت منه عينة بمتحف العلوم الطبيعية ببرلين واندثر اثناء قصف هذا المتحف بقنابل الحلفاء اثناء الحرب العالمية الثانية وبقيت من هذه الفصيلة عينة بتطاوين واخرى بالقاهرة {د.الحبيب بالهادي}

واسماك ذلك العصر،وهذه البقايا تفيد ان منطقة تطاوين كانت تمثل دلتا نهرية هامه فــي جنوب بحر التيتس تلتقي فيها بيئة الانهار والغابات ذات المناخ الرطب ببيئـة البحار . اما نوعية البقايا التي عثر عليها الباحثون فتخص فقرات عمود الظهر والرقبه والذيل والاسنان والمخالب وبعض القطع المختلفه من هياكل الديناصورات {4}"
وغير بعيد عن ذهيبه وبنالوت المجاوره تم اكتشاف بقايا ديناصورات عن طريق السيد عيسى عمروعيسى النامي سنة 1987م ، وكان آن ذاك طفلا يجمع المتحجرات البحرية حتى وصل الى اكتشاف عظمة كبيرة لديناصور من النوع الذي لم يكتشف بعد ، وربما هو الاول من نوعه في شمال افريقيا {5}.واخيرا وليس آخرا تم اكتشاف ديناصور عاشب بمنطقة بئر عمير { رماده } عمره 110 مليون سنه وذلك خلال شهر فيفري 2013م.{6 }

## - بحر التيتــس

تطلق كلمة التيتس على البحر القديم الذي كان يفصل بين القارات خلال العصور المختلفه من عمرالارض وهو غير ثابت اذ ان موقعه يتغير تبعا لحركة القارات.

**- حركــة القــارات** : مرت القارات بسلسلة من الحركات المتتاليه عبر العصور الجيولوجية المختلفه ، فالقارات جزء من الأطباق الأرضية المتحركه والتي تتحرك معها ، وهذه الحركه مستمرة سوى في الماضي او الحاضر او المستقبل.

**- القارات القديمــة** : كان عددها ستة وهي:

1- كونــدوانــا: وتضم اليوم : -افريقيا – امريكا الجنوبيه – الهند – استراليا – والقارة القطبيه الجنوبيه.
2- البلطيق .بلتيكا والتي تكون اليوم اسكندنافيا.
3- لوراسيا والتي تكون اليوم امريكا الشماليه.
4- سيبيريــا
5- الصيــن
6- كازخستان {7}

---

4/ القصه الكامله لديناصورات تونس – نفس المصدر.
5/ نشرية جمعية جمال الصحراء – زين تينيري { نالوت }
6/ اول من اكتشف هذا الديناصور المتعاون الايطالي والمقيم بتطاوين{ آلدو باكيتا } وتأكد الاكتشاف على يد البروفيسير **فيديريكو فانتي** من جامعة بولونيا بايطاليا. وسماه " أنابيليس تطاوينيا " لانه اول اكتشاف في العالم من هذا النوع .
7/ محاضره محمله على الشبكه العنكبوتيه عن تاريخ القارات والمحيطات للاستاذ : واثق غازي المطوري –جامعة بغداد – كلية العلوم { علم الارض }.

**- الأطوار التي مر بها بحر التيتس {8}**

خلال الباليوزويك {9} : خلال الباليوزويك الاسفل كان بحر التيتس كبيرا جدا ويقع بين كوندوانا في الجنوب وبقية القارات في الشمال واختفى من الوجود بعد التحام القارات مع بعضها .

خلال الميسوزويك {10}: عاد الى الظهور من جديد في اول تباعد للقارات عن بعضها في بداية الميسوزويك عند انفصال قارة لوراسيا عن افريقيا وامريكا الجنوبيه. واصبح مصطلح بحر التيتس مقتصرا على المنطقه الواقعه بين افريقيا واوروبا بشكل رئيسي .

خلال السينوزويك {11} : أدى تقارب قارتي افريقيا واوروبا ببعضهما الى تضييق وانغلاق بحر التيتس .فكان من بقاياه البحر الأبيض المتوسط الذي كان في نهاية الماسوين {12} معزولا كليا عن المحيط الاطلسي.

## II-التراث الجيولوجي بالمنطقه

منطقة التخوم التونسيه الطرابلسيه ثرية بتراثها الجيولوجي وتنوع مادته التي خلفتها الحقب الزمنيه المتعاقبه منذ ملايين السنين وهي تنقسم الى معالم جيولوجيه سطحية واخرى جوفيـه.

**1- المعالم الجيولوجيه السطحيه**

هي كل ما بقي بارزا على سطح الأرض بعد التحولات الجيولوجيه التي طرأت على المنطقه تحت مفعول عوامل كونيه مختلفه عبر ملايين السنين منها:

- سلسلة جبال دمر ونفوسة والجبل الابيض ذات الاشكال الهندسيه المتنوعه بارتفاعاتها تارة والتواءاتها وتداخلها تارة اخرى.

– الاوديه السطحيه والعميقه ومنها المتجهه الى الجفارة والبحر انطلاقا من السلاسل الجبليه المذكورة واخرى متجهه الى الظاهر وتصب في الصحراء .

– الصخور المختلفة الاحجام والالوان والصلابة.
- الشقوق في الجبال والرؤوس الحاده.
– الهضاب والمنخفضات المختلفة الاشكال.
– العيون البارده والحاره بذهيبه ورماده وتطاوين وبرج الخضراء.

---

8/ نفس المصدر: محاضرة الاستاذ واثق غازي المطوري.
9/ الباليوزويك عصر جيولوجي يمثل حقب الحياة القديمه.
10/ الميسوزويك عصر جيولوجي يمثل حقب الحياة المتوسطه.
11/ السينوزويك عصر جيولوجي يمثل حقب الحياة الحديثه.
12/ المايوسين عصر جيولوجي للارض – حقبه زمنيه ضمن العصر الرابع بدأت قبل 16 مليون سنه تقريبـا.

- المخزون الهائل من المواد الانشائيه { الجبس – الرخام – الطين – الرمل} الاشجار والحيوانات المتحجره برماده { نكريف } وذهيبه والظاهر وغيرها.
– بقايا الديناصورات المتحجره برماده وذهيبه وشننـي وقرماسه وبئر عمير ونالوت.
- الكثبان الرمليه المختلفة الاشكال والارتفاع.
– الغابات المتحجرة ذات الاشجار العملاقه { شعبة المالحه غربي نالوت- نكريف }
- المنافذ والشعاب السحيقه بين الجبال.
– مواد مختلفه وجدت متحجره بالظاهر : الكمأ-بيض النعام- ثمرة اللوز- الحلزون- حوض الشب { 13 }.
– مخلفات بحر التيتس الذي كان يغطي كامل المنطقه حتى الصحراء.

**2- المعـالم الجيولوجيه الجـوفيـه**

هي كنوز دفينة انطمرت في اعماق البحار وفي باطن الارض واغوار الجبال ، هي الكهوف والثروات الطبيعية من بقايا الحيوانات والاكافير والطحالب المترسبه من بقايا بحر التيتس والمسطحات المائية التي كانت متوفره بالجهة قبل ملايين السنين { مثل البترول بالبرمه وزار والجفارة } والمعادن.
– مقاطع ورود الرمال بجهة الظاهر { برج الخضراء – البرمه – تيارت .........}.
– موائد مائيه مختلفة الأحجام بجوف الارض وخاصة العميقة منها وروايات من اهل الذكر والاختصاص عن وجود كميات ضخمه من هذه المياه بالمنطقه والتي تجمعت خلال تلك الفترات الرطبة والممطرة من العصور الجليدية.

## III - فتـرة ما قبـل التـاريخ

**1- السكان المغـاربـه القــدامى**

المجال الترابي موضوع هذا البحث هو جزأ لا يتجزأ من منطقة شمال افريقيا او بلاد المغرب وحول سكانه القدامى افادنا الاستاذ الهادي الزريبي في كتابه " اصول البربر العربيه " بما يلي :{14} " كان الراي السائد لدى المؤرخين الى اواسط القرن القبل الماضي : ان البربر هم اول جنس بشري سكن بلاد المغرب ، لكن البحوث العلميه والاكتشافات الاركيولوجيه اضعفت في الوقت الراهن هذا الاحتمال. اذ صار بعض العلماء يعتقدون أن هناك مغاربه قدامى عمروا بلاد المغرب قبل البربر وسبقوهم الى سكناه. والمعروف ان العلماء قسموا العصر الحجري الى ثلاثة اقسام :
1- عصر حجري قديم ، كان الانسان فيه جاهلا بطرق الانتفاع بالطبيعة وكانت تصرفاته اقرب الى الحيوانات.

---

13/ حوض الشب يقع وراء مركز –زار- ظاهري ، وبقية المتحجرات قرب شبكة المسن غربا بين قلب الفهـوده وخشم الحويـه ظاهري.
14/ اصول البربر العربيه – ص: 7 – 8 الهادي الزريبي.

2- عصر حجري متوسط سكن فيه الانسان الكهوف وبدأ يدفن الموتى، واتخذ اسلحة من عظام الحيوانات.
3- عصر حجري حديث ازداد فيه الانسان معرفة باسرار الطبيعة وفهمه لمظاهرها فاكتشف النار وحاك الملابس وصنع الآنية من الطين المجفف المحروق . ويأتي بعد هذه العصور الثلاثه العصر المعدني الذي اكتشف فيه الانسان بعض المعادن كالحديد والنحاس والقصدير ، وقد حاول استغلالها والاستفادة منها في حياته اليوميه."

" وكانت البلاد المغربية في تلك الفترة متصلة باوروبا من طرفيها الشمال الشرقي والشمـال الغربي وان البحر الابيض المتوسط لم يكن وقتئذ سوى مجموعة من البحيرات غير متصلة بالمحيط الاطلسي ، ثم ان الاراضي الفاصلة الموجودة خلف جبال الاطلس كانت تتخللها في تلك العصور السحيقة الانهار العظيمة ، وكان طقسها معتدلا ، ولكن حدثت انقلابات جيولوجية عظيمة ما بين 20000 و 6000 ق م كان من نتائجها تراجع الجليد الى المناطق القطبيه . فأخذت بلاد المغرب من ذلك الحين شكلها الطبيعي الحالي واصابها الحر والجفاف ففاضت الانهار وجفت البحيرات ." {15}.

" وقد اثر هذا التغيير المناخي بشكل كبير على حياة السكان الأوائل للمغرب ففروا من شدة الحر وانتشروا في انمناطق المجاورة الخصبة ، فجازت بعض القبائل الى اوروبا على برازخ كانت تصل بين القارتين كما اتجهت جماعات اخرى الى بلاد الشرق عن طريق برزخ السويس ، ويرى بيرتن صاحب هذه النظرية ان الساميين والحاميين نشأوا معا في شمال افريقيا ثم نزحوا الى شبه الجزيرة العربية اين اتموا مميزاتهم الجنسية الخاصة .اما المؤرخ –عبد الوهاب منصور- فيذكر في هذا الشأن ان اقدم مكان استخدمت فيه الادوات الحجرية هو منطقة المغرب وبالتحديد افريقية اي تونس ، وقد اكدت الحفريات هذه الحقيقة." {16} ويضيف الاستاذ الزريبي:"قد ورد في كتاب طبقات الامم لجرجي زيدان ما يؤكد الرأي القائل بان هجرات انتقلت من شمال افريقيا الى منطقة اوروبا وذلك بالاعتماد على علم الحفريات ودراسة الجماجم . واشار الاستاذ الزريبي كذلك الى ما اكده جرجي زيدان حول المقارنه التي تمت بين جمجمة متحجرة لانسان من العصر الجليدي باوروبا بجمجمة انسان العصر الحجري بشمال افريقيا تدل على ان اوروبا عمرها قوم من اهل العصر الحجري نزحوا اليها من شمال افريقيا كما يظهر من آثارهم بغرب اوروبا وان المشابهه واضحه بين هذه الآثار وآثار اسلافهم بالضفة الإفريقية."{17} " كما ان سكان اسبانيا القدامى من – الإيبيريـن – الذين ما تزال ملامحهم ظاهره في احفادهم – الباسك – تؤيد هذه القضيه ، ولغة الباسك في حد ذاتها ليست آرية بل لها شبه كبير بلغة البربر المستعمله في شمال إفريقيا . وبعد أن بحث جرجي زيدان في هذا الموضوع بحثا مستفيضا خرج بنتيجة مفادها :

---

15/ اصول البربر العربيه –الهادي الزريبي – ص:8

16/ نفس المصدر ص:8 -9

17/ نفس المصدر ص : 9

ان هؤلاء الاسلاف نزحوا من افريقيا الى اوروبا وليس من اوروبا الى افريقيا كما يظن بعض العلماء ، وقد اثبت ذلك الاستاذ - م سرجي – الذي قرر ان شمال افريفيا هو المهد الاول للجنس الابيض . هذا وقد تعددت آراء المؤرخين واختلفت مذاهبهم فيما يتعلق بالهجرات البشرية الاولى، وان هذه النظرية التي ترى ان المغاربه القدامى هم اصل الجنس الابيض بعد ان هاجرت قبايل مغربيه الى غربي اوروبا لاتتعارض والنظريه التي تقول: ان الانسان الاول هاجر من موطنه الاصلي في جزائر الهند الشرقيه او من موطنه الثاني الذي هو ما بين النهرين بارض بابل بحثا عن الصيد وانتجاعا للمرعى، فلم يجد اسهل عليه من النزوح الى شمال افريقيا الذي وجد به ما تصبو اليه نفسه وسد حاجته من وفرة مياه وكلإٍ واعتدال مناخ فتكونت هناك خصائصه ثم من الشمال الافريقي جاز الى اوروبا على برازخ كانت تصل ما بين القارتين منها برزخ بجبل طارق."{ 18 }

وحول هذا الجنس الأبيض الذي نزح من شمال افريقيا الى اوروبا أورد السيد : محمد علي الحباشي – في كتابه " العروش " ما يؤكد ذلك بقوله :" لم تقتصر البعثات الإستكشافيه الفرنسيه التي سبقت جحافل الإحتلال على النبش في ذاكرة العروش لإستخراج ما اختزنته من روايات حول الأصول البعيدة والقريبة لتنبش ايضا في المغاور والمقابر المهجورة وتستنطق ما عثرت عليه من جماجم وبقايا هياكل عظميه تعود الى أقدم العهود . وتمثلت تلك التحاليل في قيس القامات لتستنتج ان معدلات طول القامه او قصرها تختلف من جهة الى اخرى بحسب السلالة الاولى التي عمرت هذه الجهة او تلك ، وشملت الابحاث أشكال الوجوه الدائرية والمستطيلة ... واشكال الأنوف المعقوفة والمستقيمة والجماجم ولون البشرة والعينين بحثا عن التركيبة الجينية الأصلية وما دخلت عليها من جينات عبر الأزمان .

وكان اندهاش هذه البعثات شديدا وهي تكتشف آدميين يشبهون الرجل الأوروبي في زرقة العينين وبياض البشرة غير انهم بقايا سلالات قديمة." { 19} واورد السيد الحباشي في هذا الفصل بعض الفقرات التي تضمنتها المدونة التي وضعتها احدى البعثات في شكل موسوعة علمية صدرت غداة انتصاب الحماية الفرنسيه في سياق تاريخي كان يقتضي تبرير المنطق الإستعماري بكل الطرق ، ونشر هذه المقتطفات كما هي باللغة التي كتبت بها حفاظا على الدقة ،خاصة بالنسبة للمصطلحات التي تدخل في باب الطب والتشريح والإختصاصات المشابهه.{20}

**2- البربر**

بعد الآدميين الأوائل الذين عمروا شمال افريقيا منذ آلاف السنين وتحدث عنهم كما اسلفت عديد الؤرخين

---

18/ أصول البربر العربيه –الهادي الزريبي ص: 10
19/ العروش من النشأة الى التفكيك – محمد علي الحباشي ص:157
20/ نفس المصدر ص: 157 – 172

كجرجي زيدان وعبد الوهاب منصور وبيرتن وم- سرجي وبعثات الإستكشافات الفرنسية ، سكن هذه المناطق البربر وسميت باسمهم –بلاد البربر- وكان المؤلفون اليونانيون واللاتينيون يطلقون عليهم اسم – النوميديين- في العصور القديمة وهم الذين يعيشون غرب مدينة قرطاج والمور على الذين كانوا اقرب الى المحيط.

وعنهم قال علامة زمانه عبد الرحمان بن خلدون : " هذا الجيل من الآدميين هم سكان المغرب القديم ملأوا 'لبسائط والجبال من تلوله واريافه وضواحيه وامصاره ، يتخذون البيوت من الحجارة والطين ومن الخوص والشجر ومن الشعر والوبر. ويظغن اهل العز منهم والغلبه لأنتجاع المرا عي فيما قرب من الرحلة لا يتجاوزون فيها الريف الى الصحراء والقفر الأملس ، ومكاسبهم من الشاء والبقر ، والخيل في الغالب للركوب والنتاج ، وربما كانت الإبل من مكاسب اهل النجعة منهم شأن العرب ، ومعاش المستضعفين منهم بالفلح ودواجن السائمة ، ولباسهم وأكثر أ ثاثهم من الصوف يشتملون الصماء بالأكسية المعلمة ويفرغون عليها البرانس الكحل ورؤوسهم في الغالب حاسره وربما يتعاهدونها بالحلق ، ولغتهم من الرطانة الأعجمية متميزه بنوعها وهي التي اختصوا من اجلها بهذا الإسم .

ويقال ان افريقش بن قيس بن صيفي من ملوك التبابعه غزا المغرب وافريقية وقتل الملك جر جيس وبنى المدن والأمصار وباسمه زعموا سميت إفريقية . ولما رأى هذا الجيل من الأعاجم وسمع رطانتهم ووعى اختلافها وتنوعها تعجب من ذلك وقال : ما أكثر بربرتكم فسموابالبربر والبربره بلسان العرب هي اختلاط الأصوات غير المفهومه ومنها يقال –بربرالأسد – اي زأر باصوات غير مفهومة." {21}

**3- أنسابهم وأدوارهم التاريخية** { من ما قبل التاريخ الى العصور الوسطى }

وحول نسب البربر هناك بعض الاختلافات بين المؤرخين والنسابين ، واورد في الغرض الأستاذ –محمد بن محمد مخلوف في كتابه – شجرة النور الزكيه في طبقات المالكية- ما يلي : " ... وفي الإستقصا بعد ذكر اقوال في ذلك واشبه الأقوال بالصحة :أن بني حام تنازعوا مع بني سام فانهزم بنو حام امامهم الى المغرب وتناسلوا به واتصلت شعوبهم من ارض مصر الى آخر المغرب الى تخوم السودان . وكان بسواحل المغرب الأفارقه والإفرنج ، فكانت ذرية حام في المداشر والخيام والأعاجم الأول في البلدان ، وبقي اكثر أولاد حام في بلاد فلسطين من ارض الشام الى زمن داوود عليه السلام وكان ملكهم يسمى – جالوت – وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء ، آمر باجلائهم عن بلاد كنعان وفلسطين الى ارض المغرب فساروا نحو افريقية وانتشروا هناك حتى ضاقت بهم البلاد وامتلأت منهم الجبال والكهوف والرمال وصاروا يتبعون القطر بالإبل وبيوت الشعر، ولم يقدر الإفرنج على ردهم ودفاعهم فانحازت الأعاجم في المدن وبقي البربرفيما عداها وهم مع ذلك على اديان مختلفه ، يدين كل واحد منهم بما يشاء من الأديان فمنهم من تمجس ومنهم من تهود ومنهم من تنصر. واستمر الحال على ذلك الى زمن الإسلام .

---

{21} تاريخ بن خلدون –ج6 ص: 90

وكان فيهم رؤساء وملوك وكهان ، ولهم حروب وملاحم عظام مع من قارعهم من الأمم .فالبربر جيل معروف من أعظم الأجيال وأعزها ولهم الفخر الذي لا يجهل والذكر الذي لا يهمل ، وقد تعددت فيهم الدول وكثر فيهم الملوك العظام ، وكان لهم القدم الراسخ في الإسلام واليد البيضـاء في الجهاد ومنهم الأيمة والعلماء والأولياء والشعراء والأمراء واهل المزايا والفضائل. والبربر شعبان عظيمان لايخرج بربري عنهما ، وعلماء النسب متفقون على ان البربر يجمعهم جدان وهما : برنس ومادغيس ويقال لشعوب الاول البرانس وشعوب الثاني البتر وبين النسابين خلاف هل هم لأب واحد ام لآ؟ فعند ابن حزم هما لأب واحد والجميع من نسل كنعان بن حام وقال سابق بن سليمان المطماطي وغيره من نسابي البربر: ان البرانس فقط من نسل كنعان واما البتر فهم من بني جرس بن قيس بن عيلان بن مضر وهذا القول مقول فيه." {22}

" والحق ان الشعبين معا عريقان في البربرية وان الجميع من ولد مازيغ من ولد كنعان بن حام ، فاما البرانس فتنقسم الى سبعة قبائل : أوربه وصنهاجه وكتامه و مصموده وعجيسه وأويغـه وأرداجه ويقال ورداجه ، وزاد سابق المطماطي وغيره ثلاثة قبائل هي : لمطه وهسكوره وجزوله فتصبح بذلك عشره . فاما اوربه فكان منها كسيله الأوربي قاتل عقبه بن نافع ومنها اسحاق بن محمد بن عبدالحميد الأوربي القائم بدعوة إدريس بن عبدالله . واما صنهاجه فهي اكبر قبائل البربر حتى زعم كثير من الناس انهم مقدار الثلث ، فهم بنو زيري بن مناد ملوك افريقية والملثمون ملوك مراكش والاندلس . واما كتامه فهم القائمون بدعوة العبيديين بافريقية ومصر . واما المصامده فمنهم غماره وكان منهم بليان النصراني صاحب سبته وطانجه ايام دخول عقبه المذكور الى المغرب الأقصى وهم القائمون برغواطه اهل تامسنا وما اتصل بها ، ومنهم أهل جبل درن وهم القائمون بدعوة محمد بن تومرت مؤسس دولة الموحدين .

اما باقي قبائل البربر فلم يكن لهم ملك يذكر والنسابون العرب يقولون ان صنهاجه وكتامه من حميروان إفريقش الحميري تركهم حامية بافريقية فتناسلوا بها واستحال لسانهم الى البربرى.، لكـن المحققين من نسابة البربر كسابق المطماطي وغيره ينكرون ذلك ويجزمون بانهما قبيلتان عريقتان في البربرية . واما البتر وهم بنو مادغيس فينقسمون الى اربعة قبائل وهم: خريسه ونفوسه وأداسه وبنو نوى وهم لواته . فأما خريسه فمنهم مكناسه ومن مكناسه بنومدرار ملوك سجلماسه وبنو أبي العافيه ملوك فاس ومن خريسه زناته كلها ومن زناته جراوه قوم الكاهنه داهيا صاحبة جبل اور اس التي اوقعت بحسان بن النعمان عامل الخليفة عبد الملك بن مروان ومن زناته ايضا بنو خزر المغراويين ملوك تلمسان والمغرب الأوسط ومنهم مغراوه ملوك فاس وبنو يفرن ملوك سلا وتادلا ومنهم بنو زيان ملوك تلمسان وبنو مرين ملوك فاس فهؤلاء كلهم من زناته وزناته هي: زانا بن يحي بن ضري بن حيك بن مادغيس الأبتر .اما نفوسه وأداسه ولواته فلم يكن لهم ملك يذكر وهاته القبائل الاربعة عشر تشتمل على عمائر وبطون وافخاذ وفصائل لا حصر لها. " {23} " قال بن خلدون : كان للبربر في الضواحي وراء ملك الامصار المرهوبة الحاميه ما شاء الله من قوة وعدد وملوك ورؤساء وأقيال وأمراء لا يرامون بذل ولا تنالهم الـروم والفرنـــج في

---

22/ شجرة النور الزكيه في طبقات المالكية – محمد بن محمد مخلوف . ص: 105
23/ نفس المصـــدر. ص: 106

ضواحيهم تلك بمسخطة ولا إساءة ، ثم قال: وكانو يؤدون الجباية الى هرقل ملك الروم كما كان المقوقس صاحب مصر والاسكندريه وبرقة يؤدي الجباية له ، وكما كان صاحب طرابلس ولبده وصبره وصاحب صقلية وصاحب الأندلس من القوط يؤدون له الجباية حين كان الروم قد غلبوا على هذه الامم أجمع وعنهم اخذوا دين النصرانية ." انتهى الإستقصاء {24}.

وأجمع نسابة البربر ومعظم المؤرخين ان سكان الشمال الإفريقي البربر هم من هجرات موغلة في القدم جاءت من الجزيرة العربية وبلاد الشام وكلمة بربر عند اليونانيين والرومان مقصود بها كل من ليس يوناني او روماني وخارج عن الإمبراطوريتين . وقال علي بن عبد العزيز الجرجاني في كتاب الأنساب :" لا اعلم قولا يؤدي الى الصحة الا قول من قال انهم من جالوت ." وذكر الطبري ان البربر اخلاط من كنعان والعماليق فلما قتل جالوت تفرقوا في البلاد وغزا بهم افريقش بلاد المغرب ونقلهم من سواحل الشام وسكنهم افريقية وسماهم بربر . وقال الكلبي اختلف الناس في من اخرج البربر من الشام وقيل يوشع بن نون وقيل إفريقش وقيل بعض ملوك التبابعه.{25}

و هم القبائل البربرية التي عمرت هذه البرور المحيطة بذهبيه وبمناطق التخوم هي : فروع لزناته الشهيره وهواره ونفوسه ولواته وماطوسه ودمر ومغراوه ويفرن وورغمه وبني وسين . اذن فالبربر او الامازيغ هم السكان القدامى لشمال افريقيا بعد الآدميين الاوائل الذين ذكرتهم ، وهم شعوب عديده موغله في القدم منذ عشرات آلاف السنين وتعرضت ارضهم الى الغزو منذ عهد الفنيقيين وربما قبلهم وتوالت عليهم عديد الحضارات انصهروا فيها وتكيفوا معها وصمدوا وحافظوا على بعض خصوصياتهم الى يومنا هذا ، ووحد الاسلام بينهم وبين الوافدين العرب من فاتحين ومهاجرين الى هذه الارض المعطاء ، وتعايشوا مع بعضهم تحت رايته منذ 14 قرن.

## IV- المنطقه في العصور القديمه

تمتد العصور القديمه منذ ظهور الفنيقيين بشمال افريقيا بحوالي احدى عشر قرنا قبل الميلاد تقريبا الى العترة البيزنطيه وقدوم الفاتحين العرب في القرن السابع ميلادي ، وانتجت هذه الفتره الطويلة حضارتين كان لهما الاثر العميق في تغيير ملامح القسم الشرقي من بلاد المغرب ، وهمـــا الحضاره الفنيقيه القرطاجنيه والحضاره الرومانيه وكان للسكان الاصليين البرابره دور كبير في اشعاعهما وبروزهما.

### 1- **الفنيقيــون – القرطاجنيون** { من اواخر الألفية الثانيه الى146 ق م }

نسب المؤرخون الفنيقيين الى العنصر السامي من الكنعانيين الذين نزحوا من ارض اليمن الى الشام في حدود 3500 ق م واكد هيرودوت ذلك محددا موطنهم الاصلي بجوار البحر الأحمر {اي اليمن} ، ثم من الشام الى افريقية {الجزء الشرقي من بلاد المغرب} على مرحلتين متلاحقتيـــن ومتباعدتين ، الأولى منـذ

-----------------------------------------------

24/ شجرة النور الزكيه في طبقات المالكيه – محمد بن محمد مخلوف ص: 106

25/ الموسوعة المغربيه للاعلام البشريه والحضاريه – عبد العزيز بن عبدالله ص: 98- 91

بداية الالفية الثانيه قبل الميلاد وبنوا فيها عاصمتهم الاولى –عوتيقه- { القريه العتيقه } وتنطق الآن أوتيك والتي على انقاضها بنوا في المرحله الثانيه من تواجدهم بالمنطقه عاصمتهم الجديده – قرت حدشت – اي القريه الحديثه قرطاج سنة 814 ق م والتي سيطرت لفترة طويلة على حوض البحر الابيض المتوسط . وتعرض كثير من المؤرخين من عرب واجانب الى المراحل التاريخية التي مر بها الفنيقيون سوى في المشرق العربي او بمغربه حيث اسسوا على ضفاف هذا البحر محطات ومراكز تجاريه { من صور شرقا الى قادس باسبانيا غربا } باحثين عن المناجم. واهم هذه المراكز عوتيقه{اوتيك} سنة 1101 ق م ولبتيس الكبرى او لبده بليبيا ، ولبتيس الصغرى او لمطه قرب سوسه وحضرموت { سوسه } وهيبوزياريت { بنزرت } وهيبوزجيس { عنابه } . {26}

## 2- الفنيقيون والبربر وامبراطورية قرطاج

أشار الأستاذ الهادي الزريبي الى تاكيد جل المؤرخين النزهاء بأن الفنيقيين توغلوا في علاقتهم مع البربر واختلطوا بهم وهم بدورهم تفاعلوا معهم وبادلوهم الاندماج والتصاهر عكس ما فعلوه مع مستعمريهم اللاحقين من الرومان والوندال والبيزنطيين. وسر ذلك اشتراك الطرفين في اصولهم المشرقيه والتشابه في نمط الحياة والعادات والتقاليد باعتراف المؤرخين الغربيين انفسهم {27} الذين قارنوا ذلك بالتجاوب النسبي الذي حصل لهؤلاء السكان مع جيوش الفتح الاسلامي ،يعني ان البربر انسجموا مع الفنيقيين والعرب الفاتحين ورفضوا الاستعمار الغربي رغم المقاومه المسلحه التي ابدتها بعض القبائل في بدايات الفتح .

واقترب الفنيقيون من البربر وساهموا بما جلبوه من مظاهر حضاريه مشرقيه في اخراجهم من بدائيتهم وتخلفهم بسبب انعزالهم عن العالم منذ هجراتهم القديمه ، واسسا معا امبراطورية قرطاج وحضارتها التي شغلت العالم قرونا من الزمن . ووصل تاثير الكنعانيين الجدد {القرطاجنيون } الى دواخل بلاد البربر في القرى والمداشر واختلطوا بهم وتزاوجوا معهم كما اسلفت ، وافرز ذلك الشعب " المغربي النوميدي " الذي وجده العرب الفاتحون بهذه الديار. {28} وساهم البربر في تألق الإمبراطوريه القرطاجنيه واشعاعها المتوسطي لمدة ألفية تقريبا.

اعتمد القرطاجنيون في حكم البلاد على حكومة نظامية برئيسين يحميها جيش مأجور تحت إمرة قادة وطنيين كبار من امثال : أميلكار- حنبعل – صدر بعل – وازدهرت الحياة الاقتصاديه في عهدهم حيث تألقوا في المجال الفلاحي { الزراعة وغراسة الاشجار وتربية الماشيه } والمجال الصناعي {صنع الاواني من الفخار والزجاج } والحلي والأسلحه والمعدات الفلاحية وفي المجال التجاري برا وبحرا.

## 3- القرطاجنيون بالجنوب التونسي

لا استبعد وصول نفوذ القرطاجنيين الى اقصى الجنوب التونسي حيث احتلوا غدامس المجاوره سنة 795م

---

26/ اصول البربر العربيه – الهادي الزريبي ص: 62- 63 – 64 27 -28 /نفس المصدر ص:66 و27

واقاموا بها محطة تجارية تربط اسواق افريقيا السمراء بمنظومة المصارف التجارية والمرافئ التي حرصت على تركيزها على امتداد سرت الكبرى والصغرى والمعروف حاليا بخليج قابس ومنها الموقع الأثري لمرفئ قديم يعرف – بالمدينه – { تصغير مدينه } والواقعه في آخر الساحل الجنوبي الشرقي لبحيرة البيبان بمنطقة بنقردان تقابلها من جهة جرجيس مواقع هامه ومشهوره ، مثل زيطا- هنشير زيان- بجرجيس وميناكس بجربه وجكتيس ببوغراره.{ 29}. وزادت اهميتها بوجودها على الطريق البرية الرابطه قرطاجنة ببلدة مانيا مرورا بتكابس {قابس} وجكتيس وفي الغرض ترك –روبيـي – القائد الاعلى لجهة مدنين ابان الاستعمار الفرنسي فـي مذكراته ما يفيد ان ميناء – المدينه- الجميل هو اقرب مرفئ الى غدامس على ساحل البحر الابيض المتوسط مؤكدا ما هو معلوم ان التجارة الصحراوية في ذلك الوقت كانت تتجه الى نقطة على الساحل موجودة بين طرابلس وقابس .

واضاف المرحوم محمد الناصر بالطيب الى التأكيدات السابقه الحفريات التي قام بها الباحث - علي درين- في هذا الموقع الأثري { المدينه} .والتي تصب كلها في اتجاه واحد هو أهمية هذا المرفئ التجاري في عهد القرطاجنيين.{30} وما يهمنا هو وصول القرطاجنيين الى ربوع اقصى الجنوب التونسي ومناطق تخومه الشرقيه وذلك من بوابة التجارة الصحراويه غدامس وارتباطاتها بالمدينه المذكوره مرورا بالظاهر ومنطقتي رماده وذهيبه ومواقع أثريه يبدو انها كانت تابعه لهذا الخط القوافلي الصحراوي في اتجاه المدينه كالغريبه {31} الواقعه قرب مرة العمارنه شرق جنوب تطاوين ومواقع اخرى في نفس الإتجاه : المدينه – الاصنام- بالفريـده { وراء أبير علي } ولعلها كانت مخازن تجاريه للقرطاجنيين ثم للرومان . وتحدثت بعض المصادر عن اهتمام قرطاج المتزايد بالتجارة القوافليه واستغلال موانئها الفنيقيه الجنوبيه { ميناكس – تكابس } والمدينه مرده الهزائم المتتاليه التي منيت بها مستعمراتها البحرية في صقلية وسردانيا . وقد دأب المؤرخون على تسمية المنطقه الساحليه لسهل الجفاره – أمبوريا- وهي كلمه فنيقيه تعني – الأسواق – او المصارف وهي منطقه تميزت منذ القدم بثرائها واهميـة موقعها الجغرافي في مراقبة واستقبال القوافل الصحراويه القادمه من افريقيا السمراء وواحــات غدامس .{32}

## 4- سقوط قرطـاج

تمكنت قرطاج في القرن 4 ق م من بسط نفوذها على كثير من بلدان حوض البحر الأبيض المتوسط ، واضافت اليها جزءا من جزيرة صقلية الأمر الذي اثار حفيظة دولة روما الناشئه بايطاليا فنافست قرطاج على هذه الجزيرة المهمة والمجاوره ووقع التصادم بين الطرفين ادى الى نشوب حرب ضروس بينهما عرفت بالحروب البونيقية الثلاثه { 264 – 146 ق م } دامت قرابة القرن وانتهت بهزيمة قرطاج وحرقها سنة 146 ق م .

-----------------------------------------

29/ بنقردان بين التاريخ والتراث – محمد الناصر بالطيب ص:50
30/ نفس المصـدر ص: 50 – 51
31/ الغريبه : موقع اثري قديم يبدو انه قرطاجني او روماني .
32/ محـضرة مرقونه – الخط القافلي الصحراوي - الدكتور الحبيب بالهادي.

## 5 – الفترة الرومانيـة

بعد سقوط قرطاج استولى الرومان على كل مستعمراتها وحلوا محلها في السيطرة على موانيها واحتلوا افريكا بعد اخماد ثورات البربر النوميديين بقيادة الثالوث – يوغرطه ويوبا الاول وتاكفاريناس – وبسطوا احتلالهم على كامل الشمال الافريقي وقسموه الى مقاطعات عمروها بفرق منهم ، ثم تقدموا الى المناطق الداخلية للاستثمار في اراضيها الشاسعه والخصبه ، وطوروا اساليب الزراعة فتوفر الانتاج وخاصة الحبوب واصبحت أفريكا مطمور روما . وتمكن الرومان من انجاز حضارة عظيمة بالمنطقه مازالت آثارها العمرانية شاهدة على ذلك وازدهرت البلاد في عهدهم ونشروا ما يسمى بالسلم الرومانية { باكس رومانيا } بانشاء البلديات والسعي الى رومنة البربر وتشييد شبكة من المواصلات مدعومة بمراكز دفاعيه قويه على حدودها الجنوبية ، وبعثت المدارس وانتشر التعليم باللغة اللاتينية ، كما انتشرت الديانة المسيحيه في عهدهم . ساهمت ثورات البربر بنوميديا والانشقاق الدوناتي الذي مثله الفلاحون في التعجيل بانهيار امبراطورية روما التي احكمت سيطرتها على شمال افريقيا وحوض المتوسط حوالي 5 قرون وذلك بانقضاض الجيش الوندالي عليها وازاحتها سنة 435 م .

## 6- الروم بمنطقة التخـوم

وصل نفوذ الرومان الى مناطق التخوم باقصى الجنوب التونسي والصحراء الى رماده وذهيبه والظاهر ونالوت وغدامس وغيرها من المدن والقرى المجاوره ، وصلوا هناك من خلال شبكة الحصون الدفاعيه التي اقاموها بين مناطق نفوذهم ونفوذ الشعوب اللوبيه من الجيتول والقرامنت وذلك لحماية مستعمراتهم من هجوماتهم المفترضه ، وثانيا من خلال المنشآت الفلاحية والصناعيه التي اقاموها بمنطقتي ذهيبه ورماده حيث لازالت عديد المواقع الأثريه تدل على ذلك كالفساقي المنتشره بالظاهر وحول ام زقار والتي تدل على استفحال ازمة المياه منذ ذلك الوقت ، والمشاريع الفلاحيه لانتاج العنب بسهل رومان بذهيبه وحول عيون واحة رماده القديمه ،وورشات لصنع الفخار بقلاله والملح ببني قدال { ذهيبه } {33}. واخرى لنحت الحجارة المتميزه بكبر حجمها وقولبتها بكل من البقره والمكمن { ذهيبه} . وتحدث برفنكيار عن ورشات اخرى لنحت الحجارة بعين العشوش وقارة الناموس برماده وعين دكوك على وادي دغسن .{34} وبعض المحطات التجارية المفترضه على الخط القوافلي الصحراوي الرابط بين غدامس وميناء المدينه قرب بنقردان مرورا بالظاهر ورماده ومنشآت اخرى ذكرت في فصل الآثار وهي كثيرة.

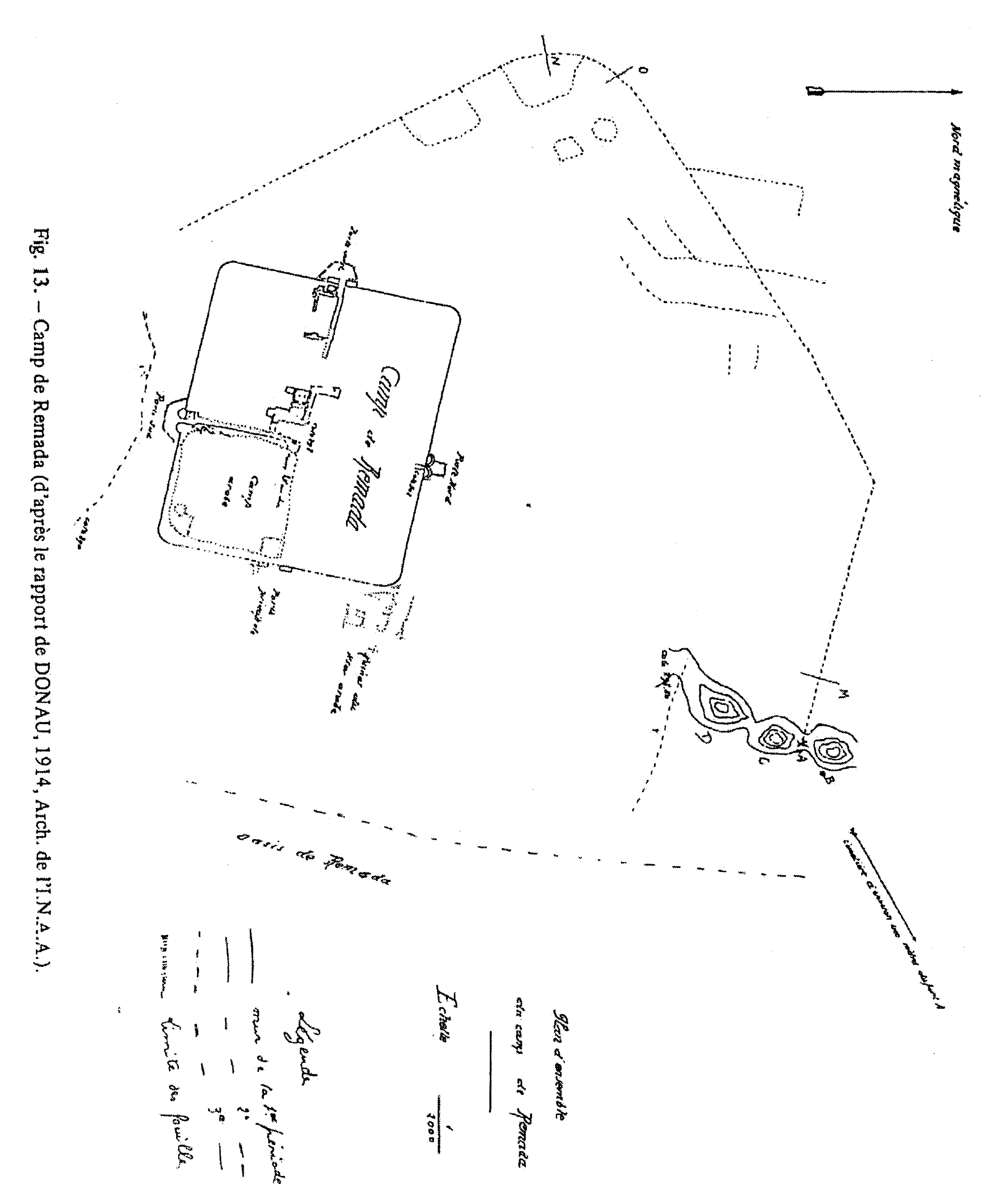
## 7- خط الليمـاس الرومـاني

ويطلق عليه كذلك خط التخوم الرومانيه المحصن والممتد على طول البلاد الخاضعه للاحتلال الروماني ليفصلها عن مجال سيطرة القبائل اللوبيه الشرسه من الجيتول والقرامنت حماية لمستعمراتهم واستثماراتهم

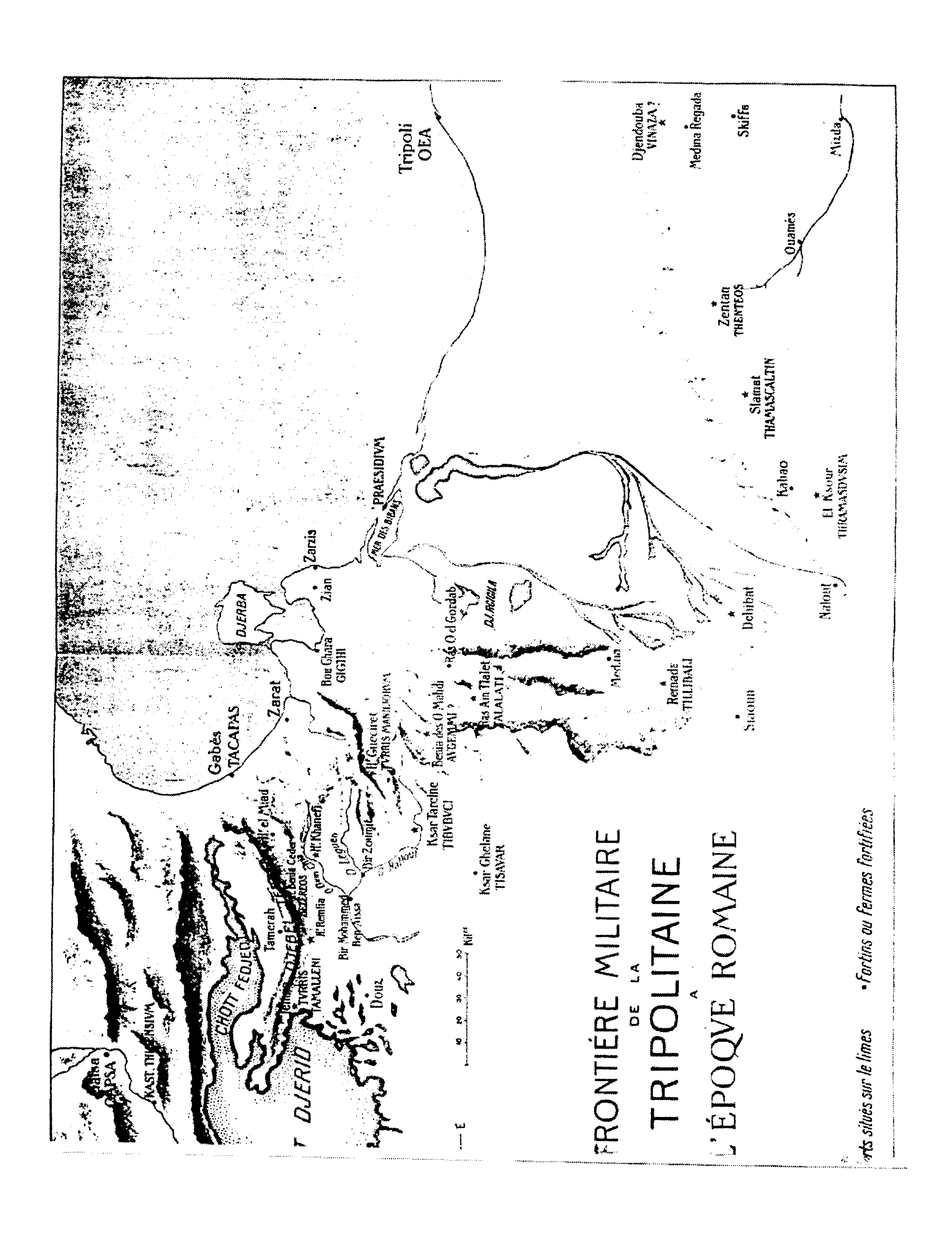
---

33/ دراسه مرقونه حول المنطقه لمهندس الجيولوجيا الفرنسي – سبيناس – 1958

34/ الجنوب التونسي – ليون برفنكيار –تعريب الضاوي موسى ص:77




معسكر تيليباري {رمادة } في العهد الروماني و فوقه المعسكر الهلالي




خريطة الحدود العسكرية الطرابلسية في العهد الروماني

والدفاع عنها ويبدو ذلك في اواسط القرن الثالث ميلادي في عهد – كومودیوس وسبتيم سيفير – {35}.
اما في العهد البيزنطي فقد اعتمد القادة العسكريون على هذه التحصينات اكثر من اعتمادهم على الجند ، وحافظوا عليها في طرابلس والمزاق {36} ونوميديا وتعهدوها بالترميم واعادة البناء.{37}
واعتمادا على ما بينه –برادير- من خلال فحص مدقق بالصور من الجو تم اكتشاف تعقيدات في تركيبة هذا الليماس ، فكل وحدة منه تتكون من ثلاث عناصر:
أ- الخندق – فوساتوم – تتخلله اسوار وابراج وحصون ومراكز محصنه مبنية بالحجارة او بالطوب بحسب الجهات .
ب- اجهزه محصنه منفرده تقع امام الخندق ووراءه ومعنى ذلك ان الليماس ليس مجرد خط دفاعي فقط وانما هو جهاز معقد . {38} ويشمل هذاالخط المسافة من موريطانيا غربا الى ابي نجم بمصر شرقا مرورا بمناطق الجنوب التونسي والتخوم الطرابلسية انطلاقا من الجريد الى جندوبة الليبية بجبل نفوسة وهي كالآتي:{39}

* **الشبيكـه** : أد سبيكولوم - **تمغـزه** : أد تـورس - **تلميـن** : تيريـس
- **قصر ترسيـن** : تيبيبسي - **بنية اولاد مهدي** : بيجمي - **كوتيـن** : اوقارمـي
- **قصر غيـلان** : تيزافـار - **رأس وادي القرضاب** - **جبل الرجيجيله بغمراسن**
- **تلالت** : تلالاتي - **المدينه** : تيبيـلامي - **رماده** : تيلليباري
- **سيدي عـون** : بين رماده وذهيبه ظاهري - **ذهيبـه** : أد أوقمـادوم
- **نالـوت** - **القصور** : تمزيـن
**كبـاو** - **:السلامـات**: ذاماسكالتـن - **الزنتـان** : ذانتيوس - **جندوبـه** : فينـازا

## 8- الفترة الونداليه البيزنطيه

انهارت الامبراطوريه الرومانيه على وقع الهجمات التي شنتها الجيوش الجرمانية على مستعمراتها ،واسسوا بها بقيادة الملك – جنسريق- الدولة الونداليه سنة 439 م . ودام حكمها قرابة القرن ليحل محلها البيزنطيون الحالمين باعادة مجد روما ، وكان مصيرهم كذلك الزوال ليبقى في الميدان { بلاد المغرب } الاالشعب البربري العظيم بفضل صموده وتماسكه ضد الغزاة الذيـن استعمروه واستبدوا عليه ونهبوا خيرات بلاده قرونا من الزمن.

---

35/ تاريخ افريقيا الشماليه –شارل اندري جوليان –تعريب محمد مزالي والبشير بن سلامه –ص :187
35/ المزاق : هو الساحل والوسط التونسي وعاصمته سوسه.
37// تاريخ افريقيا الشماليه – شارل اندري جوليان – تعريب محمد مزالي والبشير بن سلامه ص: 363
38/ نفس المصدر ص : 184
39/ الحدود العسكريه الطرابلسيه في العهد الروماني – أ- قاقنـات ص: 6 – 7

# الفصل الثـــــــــــــــــاني

## الفتوحـــــــات الاسلاميـــــة وقبائل الحمـلات الاولــــــى

## ا - الفتوحات الاسلاميــة

تميزت الفتره البيزنطيه في اوائل القرن 7 م بوقوع الحدث الكبير والمنعرج في حياة الشعب النوميدي بشمال افريقيا ، حيث انطلقت جحافل الفتوحات الاسلامية المباركه من جزيرة العرب مبشرة بالدين الاسلامي الحنيف باسطة راياته في هذه الارجاء الواسعه من بلاد البربر والروم ، وتم ذلك في تسع حملات قادها على التوالي :

1- عقبه بن نافع في عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب وولاية عمر بن العاص على مصر وشملت برقة والمناطق الساحلية والواحات الداخليه لطرابلس سنة: 21 هجري/643 م .

2- عبد الله بن ابي سرح في عهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان وسميت بحملة العبادله السبعه سنة 26 هجري/647 م.

3- معاويه بن خديج في عهد الخليفة الاموي معاويه بن ابي سفيان سنة: 45هجري/665 م .

4- عقبه بن نافع للمرة الثانيه سنة 50 هجري/ 670 م.

5- ابو المهاجر دينار في عهد الخليفه معاويه بن ابي سفيان سنة 55 هجري .

6- عقبه بن نافع للمرة الثالثه في عهد يزيد بن معاويه سنة : 62هجري/ 681 م .

7- زهير بن قيس البلوي في عهد عبد الملك بن مروان سنة 67 هجري/ 686 وهو الذي قتل كسيله قائد التحالف البربري وزعيم اوربه .

8- حسان بن النعمان في عهد الخليفه عبد الملك بن مروان سنة : 72- 85 هجري/691- 704 م الذي انتصر على الكاهنه { داهيا بن ينفاق } آخر الزعامات البربرية من الوزن الثقيل والتي طبقت سياسة الارض المحروقه على بلاد المغرب وخربت كل مظاهر العمران بها بعد ان كانت من طرابلس الى طانجه ظلا واحدا ومدائن وقرى متصله وعامره {40}.

.9- موسى بن نصير سنة 88 هجري/ 707 م والذي اتم الفتح بشمال افريقيا واضاف الأندلس بمعية القائد البربري الوفرجومي النفزاوي القدير طارق بن زياد. ودامت هذه الفتوحات اكثر من نصف قرن، في حملات متتاليه حينا ومتباعده احيانا، وحسب الظروف والمستجدات في كلا المنطقتين المشرق العربي مقر الخلافة ومركز القرار وقاعدة انطلاق الجيوش ومنطقة ما يسمى آن ذاك جزيرة المغرب { من برقة شرقا حتى البحر المحيط غربا} وهي مسرح عمليات الفتح وانجاز مهمات الجيوش لنشر راية الاسلام بحد السيف احيانا وبالصلح والتجاوب احيانا اخرى . ولم تكن المهمة سهلة بل في غاية الصعوبة بالنظر الى بعد المسافات وما تتطلبه الجيوش من عتاد وتموين ومسانده ووسائل تنقل في غياب المام بجغرافية بلاد البربر المعقده وحسب بعض المصادر فان ثمرة - التمر- الصبورة والمغذية ساهمت بقسط وافر في تأمين غذاء الجيوش . وتمت هذه الفتوحات عبر الجادة الكبرى او سهل الجفاره والصحراء ومنطقة غدامس متجنبين البحرقدر الامكان لتفادي اخطاره . وبطبيعة الحال أن الفاتحين العرب أبقوا العديد من المشاركين

---

40/ المؤنس في اخبار افريقيا وتونس . ابن ابي دينــار ص: 21

في الغزوات والأنصار بالبلدان التي دانت لهم بالولاء للمحافظة على المكاسب التي تحققت وتثبيت الإسلام بين متساكنيها . وخاصة بعد بناء مدينة القيروان سنة 50 هجري على يد عقبه بن نافع كاول مدينة اسلامية بافريقية اصبحت قاعدة للجيوش القادمه من الشرق والراجعة اليه ، والتي اصبحت لاحقا منارة لاشعـاع الاسلام وعاصمته الى يومنا هذا.

واعتقد ان اقدم القبائل العربيه التي عمرت منطقة التخوم الى جانب البربر هي قبائل الذهيبات والمخالبه والطرايفه والربايعه واولاد عوين والحرابه بعد قدومها من الجزيرة العربية. اما خلال الفتوحات الاسلامية الاولى لافريقية وبلاد المغرب في منتصف القرن السابع ميلادي او خلال الهجرات التي صاحبتها او تلتها. وساتحدث بالتفصيل عن هذه القبائل التي نعتها المؤرخ امحمد المرزوقي بالسابقه واورد في شانها نقلا عن المرحوم حسن حسني عبد الوهاب ما يلي : " انها من بقايا الجيوش العربية الوافده على افريقية في زمن الفتوح اواخر القرن الاول هجري والقرن 2 هجري في عهد بني امية واوائل دولة بني العباس ولا يقل عدد القادمين عن مائتي الف {200 الف}مقاتل وقد استوطنوا العواصم والمدائن والقرى وهي كثيرة في افريقية واغلبهم ينتسب الى القحطانيين عرب الجزيرة {لخم- تجيب – الأزد – جذام } عدا ما كان من حضرموت مثل بني خلدون ومهره وغيرهم ، وقد نزح منهم قسم الى الاندلس وبقي جزء آخر بافريقية التونسيـة ، ولم تزل اعقابهم في عواصم البلاد الى يومنا هذا ، لاسيما بمدينة القيروان وهم محافظون الى حد الآن على انسابهم محافظة عجيبة وقد تأثرت اللهجة التونسية بكثير من كلامهم واوضاعهـم الخاصة بهم . وهذه الطبقات الاولى من عرب الفتح هي التي بدأت تعريب البلاد ووطدت اركان الاسلام في المغرب عموما ، وقد امتزجت تمام الامتزاج بالافارقه الاصليين ، وقليل من المؤر- خين من بحث عن بقايا الجند العربي الأول {41}.

## II- قبائل الحملات الأولى للفتح

**أ- قبيلـة الربـايعه او الربـائع**

1- التعريف بالقبيله

يطلق هذا الاسم على ثلاث قبائل من بني تميم من العدنانية وهي :

- بنو ربيعه بن زيد مناة.
- تميم بن ربيعه بن حنظله بن مالك بن زيد مناة بن تميم
- ربيعه بن مالك بن حنظله بن مالك بن زيد مناة بن تميم.

ورد ذلك في نهاية الإرب للقلقشندي ولسان العرب لإبن منظور وجمهرة الانساب لإبن حزم ، وهي من اعرق القبائل في جزيرة العرب منذ العهد الجاهلي وهاجر فرع منها الى افريقية خلال الغزوات الاسلامية الاولى في اواسط القرن السابع ميلادي اوبعده. وصنفها الضابط الفرنسي {42} جيـل لـوبـوف

---

41/ على هامش السيرة الهلالية – امحمد المرزوقـي ص:64

42/ التخوم التونسيه الطرابلسية – جيل لوبوف ص:11

في كتابه – التخوم التونسية الطرابلسيه – انها من القبائل القديمه بالمنطقه الى جانب قبائل اخرى .
وتعرض المؤرخ ابراهيم الجيلاني العوامر في كتابه – الصروف في تاريخ الصحراء وسوف - الى بداية قدومهم من الشرق حيث اقاموا بمنطقة سبها جنوب ليبيا وفزان وغات ثم تفرقوا في ليبيا وتونس والجزائر ، وحافظت هذه القبيله على لقبها الى يومنا هذا رغم مرور آلاف السنين ومنذ كانوا بالجزيرة العربية وقبل ظهور الاسلام وهي من اكبر قبائل المرابطين وذكر لي السيد ضو بن قائد احد سكان رماده واصيل القبيله ان احد اجدادهم الأوائل هو الصحابي جور الله بن ربيعه .
ويبدو ان هذه القبيله كغيرها من قبائل الغزوات الاولى تعرضت للتشرذم والتشتت عبر هذه القرون الطويلة وعمل فيها الزمن مفعوله لنجدها الآن ممزقة الاوصال بين كافة الاقطار العربيه شرقيها وغربيها حيث لا تخلو قرية او مدينة من تواجدهم بها. عاشر الربايع الذهيبات القدامى وكونوا معهم بمعية اولاد عوين واولاد يعقوب والعطايا حلف اتحاد أناس الغرب حول تحديد مراعي الجفاره سنة 1385 م { عقد سعيد لبن }.

## 2– الربايــع بالوطن العربي

الربائع قبيلة وفيرة العدد عريقة التاريخ ربما لاتضاهيها قبيلة اخرى في انتشارها الواسع بين كافة الاقطار العربيه من المحيط الى الخليج فعدد افرادها بالملايين. يتواجدون بكثافة بمصر وسوريا والاردن وفلسطين وليبيا والجزائر وتونس وغيرها.{43}

## 3- الربايع بوادي سـوف

بعد هجرة شاقة واضطراريه من مضارب النجع بهضاب التوي جنوب بنقردان استوطن مجموعة من الربايع من بقوا على قيد الحياة اثر معركة دموية مع فرسان اولاد شبل بطوال الربايع قرب بوفليجه بالجنوب الغربي التونسي وذلك منذ 6 قرون تقريبا بوادي سوف .هذه المدينه العريقه والجميله بالجنوب الشرقي الجزائري وعلى حدود تونس ، ارضها ومناخها شبيهان بمنطقة الجريد التونسي المجاوره. سكانها القدامى من البربر وكانت منطقة مخضرة بالاشجار الكثيفة قبل ان تحرقها الكاهنه سنة 670 م وحولتها الى صحراء . وبعد الفتح الاسلامي هاجرت الى سوف عديد القبائل العربية وآخرها قبائل هلال وسليم حيث استقر بها عدد منها كطرود وعدوان واولاد احمد في اواخر القرن 14 م ثم الربائع والذهيبات ، ويشكل الربايع الآن بها العمائر التاليه وهي: 14 - اولاد بلول – اولاد زقزاو – الأغواث – ألحوامد – القطايطه – الزيود – الرقيعات – الدوايميه – المصابيح – اولاد الحاج – اولاد احمد – الأفايز – العطيره – اولاد مسعود . {44}

---

43/ تاريخ سيناء - نعـــوم شقيــر ص: 725
قبائل العرب في مصر – احمد لطفي السيد ج 1 ص: 14
الربايع فرقة من الحويطه من العيسي تقطن في شمال الاردن وجبل الدروز - تاريخ شرقي الاردن لبيك ص: 238
الربايع فرقة من الفضل تقيم في الجولان احد اقضية محافظة دمشق – عشائر الشام لوصفي زكرياء ج 2 ص: 51
44/ الصروف في تاريخ الصحراء وسوف لابراهيم العوامر

**4- من مشاهيـر الربايعه في العصر الوسيط**

أ- ابو اسحاق ابراهيم بن الحسن بن علي بن عبد الرفيع الربعي المولود في: 637/ 1239 م والمتوفي في : 733/ 1333 م . كان خطيبا بجامع الزيتونه في اواخر القرن 13 م {45} .
ب – محمد بن الرايس الربعي المكلف بكتابة الإنشاء ، تولى منصب في عمالة بجايه في عهد الحفصيين سنة 1275-1276 م .{46}
ج- الإمام ابو الحسن اللخمي { علي بن محمد الربعي } فقيه مالكي له معرفه بالأدب والحديث صنف كتبا اهمها : تعليق كبير على المدونه المالكيه سماه: - التبصره – وقبره خارج بلـــدة صفاقس .{47}

**5- معاميـر التـوي**

للربايع عدة اولياء صالحين لهم مزارات متفرقه في عدة اماكن من الوطن العربي ومن بينها ال 14 معموره لمجموعة من الصلحاء الواقعه على هضبة التوي احد اجداد الربايع القدامى وهؤلاء الاولياء هم : سيدي التوي- سيدي التركي – بوبكر- ابنه علي – زوجته رتيله – الفرجانيه – بن حواش – صالح – دنجاله – ام الزقل – المعزيات – الصبايا – مادي ويقال انه كان قائد حرب ، اسمر اللون ومؤدب – حميد البوهالي او بوشوشه ضريحه في محيط بنقردان .وحول هذه المعامير يتحدث الشاعر بلقاسم السحومي {48}.

قورات قدام خوي النصـــي — هوكه اسيادي رجال التـوي
شاهي المزار — اسقدت في الليل قبل النهار
قاصد مشايخ دمادم اكبـــار — بوبكرهو وولـــده علـــي
شاهي العـــزم اشوقت يا اخي قلبي رزم — قاصد مشايخ الترك والعجـم
هم اللي حضـروا دولة النبـــي — جاني بعيـــد مهاميد يا اخي تصعب اتكيد
دغسن ودونه بحيرة سعيـد — خشم الفريـده اقـرب شـــوي
كانك خفيــف اجيبك الوطـو ردة الكـويف — اقابل جبلهم ناصب الحيـف
وفي الوطـو سيدك صالح ولـي
جابه السـريـر حدر مع الواد عامل مرير
غرفوه من الجيب غربي الأبير — بلا قدرة الله ما يصيـــر شـئ
خيرك بطيـت شيعت عيني زدت انتليت — من الوحش يا اخي نرغث بكيت
على اللي سكنـوا روس العلي ترابهم سخون — قبلي الحماده غربي العيون
وعالبعد بانوا داروا زبــــون — اتقول مزن راوي سيله قـوي

---

45/ الحلل السندسيه ج 3 – الوزير السراج ص:593

46/ تاريخ افريقيا في العهد الحفصي ج1 - روبار برنشفيك ص:100 47/ رحلة بن بطوطه ص: 35

48/ شاعر ربما يرجع للربايعه ، عاش متنقلا بين تونس وليبيا توفي 1975 – قصائد من الذاكره الشعبيه – الضاوي موسى ص: 43-44

**6- قصة عطيه الدردوري والباي**

من كرامات نجع الربايعه وصلحائه قصة عطيه الدردوري مع باي تونس {49} وهي : تخلف عطيه المذكور عن الهجرة مع النجع الى وادي سوف وبقي مع اصحابه اولاد عبد الحميد بجهة تطاوين { الجبل الابيض قديما } . وذات مرة تنقل مع اصحابه عياشه وعشابه بحيواناتهم الى شمال الإيالة التونسية قرب دار الباي ، ولعطيه ابل بيضاء اللون وطفل لا يردها على المضرة وسيبها على حرم الباي ، فشاهده العسكر واعلموا سيدهم بذلك ، فامرهم بحجزها ووضع خاتمه عليها لتصبح من املاك الباي . وقدم عطيه يطلب ابله ، فقالوا له : قد اصبحت من املاك الباي ، فتوجه اليه وطلب من الحارس اعلامه وتم ذلك .فرفض الباي تسليم الابل واصرعطيه على عدم المغادره بدون ابله وقال للحارس : اعلم سيدك اني مرابط وادعو عليه ان لم يرجع لي ابلي . وبلغ ذلك الى الباي فاراد اختباره بطلب قدح حليب من ناقة لم تلد . فلبى عطيه ذلك واقترب من حقة لم تلد وضربها على رفيدتها قائلا: على الله تعطفي فعطفت وملأ منها قدحا من الحليب امام عسكر الباي الذين اسرعوا بالقدح لاعلام سيدهم بما شاهدوه .فامر بمجئ المرابط عطيه الى مقر حكمه وساله عن اصله فاجابه : انا من نجع الرباي‍عه اولاد جورلله بن ربيعه الصحابي فقال الباي: هل هناك من يجاور الله ؟ فرد عطيه :

**الجار يحن على الجار اذا كانه حذاه داله ومولاي معبود ستار ساسي انبني تحت جاله**
**يا مال يا نقر بالسئ رغاوينا كيف الزماله يا شاوي كبدتي شئ يا ناقتي يا غـــزالـــه**
**على الله لا يربح البـي ولا اللي غـزي جابهاله**

فاهتز الباي لهذه الابيات الموجعه وطلب منه الكف عن الدعاء وسلمه ابله .
رجع عطية من هناك بابله الى جهة مشهد صالح والراقوبه قرب الحدود التونسيه الليبية لـــدى اصحابه اولاد عبدالحميد. وابنه كالعاده لا يرد ابله ويتركها سائبه فقال اصحابه : نحن عددنا قليل وصديقنا الربعي لا يتحكم في ابله وعبروا عن خوفهم عليها من الغزو وقرروا مصارحته في الموضوع والتنبيه عليه ، وتطوع لذلك احدهم ليعلمه بطريقة ذكية ومرونة تجنبا لغضبه وردة فعله .وذات صباح رأى أحد أصحابه عطيه وابنه يطلبان ناقة فاتجه اليهما ، فامرعطيه ابنه بحلب ناقة لصديقهما وبعد الشرب نطق شعرا لابلاغ نصيحته قائلا:

**بيضاء لونك نقيه حليبك بلا شن صافي خايف اتجيك السريه وخيلك شوي اخفافي**
**يظل المرابط عطيه اردد وراء النجع قافي**

ففهم عطيه مرامي هذه الابيات ورد على ذلك مخاطبا ناقته الداعره {50} :
**يا داعره باريك من الخطل والجطل {51} والسالمه هي السمينه**
**ثماش من بـــاع بالـرطل شحـم ناقتـــــه بالمــدينـــــــــــــــه**

سمعته ابنته وكانت قريبة منه فقالت شعرا هي ايضا فيه تشجيع لأخيها على تسييب الأبل:

---

49/ رواية السيد : ضو بن سعيد بن قائد . فلاح برماده
50/ الداعره اسم اطلقه على ناقته المدلله واذا تكلم او نطق شعرا يخاطبها هي .
51/ تخليط الكلام والثرثره بدون فائده.

**خلها تمشي قنابيب ذراها علابيب ميثار روس العلالـــي الشئ راهو بالمكــــاتيب**
**والموت كان بالآجالـي اليـا قـدر الله الشـــئ تنســاق بين النـزالي**

وزاد الطفل في تركها سائبه فدهمها الغزاة واخذوا منها قطيعا ، فالتحق بها عطية ردادا ووجد – لجام نكيره – الذي اطرده قائلا له : ما عندكش ابل فرد عليه عطيه شعرا:

**اموت القصير ورمضان ويعدل الله جاله اطيبوا زينات الوسام وينسى الفقير حلاله**

ودعا على لجام نكيره {52} فمات ودعت زوجته على زوجة لجام نكيره فلحقت زوجها وعاتب عطيه ابنه قائلا: انت السبب فيما وقع لأبلي ونصيبك ابن لجام نكيره ليلحق والديه فرد عليه شعرا:

**لاعيطوا في أم شعشوع وكئح رقيق الترابي انلزه على جهر جربوع مليان بالقش غابي**

وكان كذلك هلك الطفل اثر سقوطه من فوق عجل شراد عثر به في حفرة جربوع وهو يشارك في الغزي على الابل . بقي اخ لجام نكيره فتكفل بامره عطيه قائلا: يجب ان يلحق اخاه ونطق شعرا

**هزوه حطوه يا اهل الصلاة والعباده والله لما الحق خوه صايم فطر على جراده**

وتم وعده وهلك مثل اخيه وبذلك انتهت عائلة لجام نكيره .

رجع عطيه وعائلته واصحابه الى وكرهم قرب بئر تملست ، وذات يوم وحول البئر المذكوره ووقت الغداء وهشوش الابل {53} تقدمت الداعره هاشة لتشرب ومعها بعاير اخرى ، ومن عادة عطيه انه لايسقي هويل اصحابه وصب الماء للقطيع مخاطبا الداعره :

**يا داعره ريتلك ضو فيه ما تعدى غباين وارجيه لين يبرد النو وثميكت الشور باين**

{ يعني انه سيغادر هذه الديار ويلتحق بالنجع بوادي سوف }. ففهم اصحابه المقاصد وتأثروا وخاطبوه : باش اتزوزنا {54}يا سي عطيه؟فرد عليهم : سارحل والتحق بالنجع وبر اللي يكلوا فيه بعايري معادش اسكنه ، وغادر المنطقه لكن الداعره رجعت من وادي سوف الى وادي نكريف والتحق بها عطيه عدة مرات لارجاعها ولما اعيته نطق شعرا:

**نكريف جت بين نارين ا طيب اللحم في مشواهم**

**لو كان بتجبيلي في العام بكرتين ينعنبوهم وبو اللي قناهــم**

وصرخ عليها بعصاته وتركها تتخبط في دمائها ورجع الى وادي سوف . وهذه عينه من كرامات مرابطي الربايعه . انتهت القصه. ويحكى ان عطيه الدردوري هو الذي حفر سواني بن مهيره وعنها قال للداعره: ريتلك وين في بن مهيره سواني . ومازالت بقايا قصبة احمد بن حسن احد اقارب عطيه قائمه بقصر عون محاذيه لجامع القريه.

---

52/ لجام نكيره هو اسم يطلق على الشخص الذي يشارك الزغابه على الابل وله نصيب في ذلك ولا يقوم بالغزي بل دوره البقاء في الخلف وعندما يلتحق اصحاب الابل المخطوفه يطلبون ردها يجدونه هو بطبعه الخشن لا يقبل الوساطة ويطردهم.
53/ إعادة الشرب بعد الاستراحه - 54/ اتزوزنا : تتركنــا

**7- أسطورة الربايعه مع اولاد شبل**

كان اولاد شبل وهم بطن من المحاميد يسكنون المنطقه الغربيه لطرابلس بطويل بن حميدان وذلك منذ عدة قرون خلت ، وجاور احد الشبليين بالسكنى نجع الربايع واختلط بهم وربط ابنه علاقة صداقة مع ابن شيخ الربايع واصبح يرافقه في رحلات صيد . وهي وسيلة الترفيه المحبذه في ذلك الزمن . وكلما اصطاد الربعي ارنبا اهداها الى رفيقه الشبلي واعلم بذلك اهله فقالوا له:شد ارنبك لايغدي غزالك ، محذرين اياه . وصادف مرة ان قتل الربعي شاة غزال فاراد الشبلي كعادته أخذ مصيدته ، فابى الشاب الربعي ان يسلمها له عملا بنصيحة عائلته ، فتخاصما ووصل بهما الحد الى قتل الشبلي من طرف صديقه الربعي الذي رجع للتو لاعلام اهله بالموضوع الخطير الذي اقدم عليه . فاغتاظ والد المقتول الشبلي وغادر النجع للاحتماء بعشيرته وربما لرد الثأر.

ندم الشاب الربعي على فعلته الشنيعة وتوقع ردة فعل قوية ضد نجعه ، وخوفا من العواقب الوخيمة قرر الالتحاق بوالد الشاب المقتول وتقديم نفسه للقصاص منه اهون مما ستسببه فعلته لنجع باكمله . وانطلق في رحلة بحث عن مضارب نجع اولاد شبل حتى وصل مكان مرعى حيواناتهم اين التقى بشيخ كبير فحكى له قصته ، فزوده بنصائحه ودله على طريقة ربما تنجيه وتجنبه اوزار فعلته قال له الشيخ : لاولاد شبل ولية صالحة يعتقدون فيها كثيرا عليك بالاتصال بها وطلب مساعدتها فهي صاحبة حكمة ونفوذ على هذا النجع ، وساعده الشيخ في الوصول الى خيمتها ليلا فدخل وقص عليها قصته واختبأ عندها حتى انبلج الصبح ، فأمرت بضرب الطبل وتجمع لديها اهل النجع فقالت لهم : نمت منامة البارحة انه هجمت عليكم 500 جدعه مسرجات من غير الخيل القرح في طويل بن حميدان . فقالوا لها : فسري لنا ذلك ، فطلبت منهم ان يعطوها الآمان على من في خيمتها . فأجابوا : أمان الله عليك ، ولما ارتاحت لكلامهم قدمت لهم الرجل الذي احتمى بها وقالت : هذا الذي قتل ابنكم فاذا رديتم بالمثل وقتلتموه فستكون العاقبه وخيمه واطلبوا دية الرقبه .فتشاوروا مع بعضهم وطلبوا 60 حقه وقبل القاتل ذلك ورجع الى اهلـــــه واحضر ال 60 حقه وسلمت الى عائلة المقتول .

وفي العام الموالي وفي نفس الموعد رجع اولاد شبل الى نجع الربايع وطلبوا 60 حقة اخرى فلم يردوهم خائبين . وفي العام الثالث كذلك اعادوا الكرة وارسلوا مبعوثا اسمر اللون يدعى – بالك قلاع – حاملا نفس الطلب الأمر الذي اغضب كبار نجع الربايع وقالوا : الحكايه ستصبح لنـــا جداده كل عام ندفعوا 60 حقه . فسمعتهم ابنة شيخ النجع وارادت ان ترشدهم الى حل ربما ينهي هذه المشكله ، فشرعت تغني ويدها على الرحى ، وفي ذلك الوقت يسمح للبنت فقط بالغناء حول الرحى ، فقالت :

**لا من رحل سبع رحلات وزاز القلع والهفايـــر ولا شبح باك قلاع كل عــام هـاتــوا بعـــــــاير**
**لاش تكسبوا الخيل والبل ولاش اتباتـوا كبايــــا ولاش تحملوا الـذل وانتم عارفين مرور الثنايـــا**

فسمعها رجال النجع واعجبهم كلامها واجمعوا انه الحل الصواب وقالوا:نكتف المرسول ونرحل من هنا ، وكان الامر كذلك كتفوا سي قلاع ووضعوه فوق ناقة واحضروا ابلهم وحيواناتهم وادباشهم وشدوا الرحال في اتجاه الصحراء غربا . وعند رحيلهم وهم على عجل تخلفت مجموعة صغيرة من المرحول وهم الورداه الذين تاخروا عن الالتحاق بهم وربما تاهوا في الطريق ولم يتمكنوا من مرافقة ذويهم ، وحسب

الرواية المتواتره ان الربايعه المتواجدين الآن بتونس هم من نسل الوراده . ومر المرحول من وادي نكريف وحوله وقرب سدرة هناك بدأ سي قلاع يهاجي :

**تمنيت يا واد نكريف على غزي يغتلي هندلاجـه وباك قلاع فوق عطريف عجاجه عاقبه عجاجه**

ووصل هذا الكلام الى مسامع النسوه اللاتي نقلنه الى الرجال ، فقرروا قتله والتخلص منه ونفذوا ذلك ووضعوه على السدرة المنعوتة الى اليوم والمسماة باسمه والتي لم تر الاخضرار منذ ذلك الزمن . وواصلوا السير متوغلين في الصحراء وفي كل استراحة يتركون عجوزا في مكان اقامتهم تقع مراقبتها عن بعد من بعض الفرسان لترشد اللاحقين بهم بارشادات مغلوطة ربما تساهم في افشال خطتهم . اما اولاد شبل الذين فقدوا مبعوثهم الى الربايعه وتيقنوا من رحيل النجع المعادي ، أعدوا كوكبة من الفرسان وبحثوا في الوجهة التي سار فيها نجع الربايعـــه واقتفوا اثره وزادهم اصرارا على الملاحقه عثورهم على سي قلاع مقتولا بنكريف.

وقرب قويرة – ليله – بالظاهر وجد فرسان اولاد شبل العجوز الاولى المتخلفه من المرحول وسألوها عن النجع فقالت لهم :

**فاتوا قويرة للا ظفايف عاقبه ظفايف واللي عقب منهم ولى طلب راحته في الحقايف**

فمروا الى مكان آخر من استراحة النجع ووجدوا العجوز الثانيه وجهوا لها نفس السؤال فاجابت :

**همتوه عامل مراحيل زاز القنيفين{55 سامـــس دار سرب وسط المهاميد قاصد سوف غربي غدامس**

فواصلوا السير ووجدوا العجوز الثالثه فقالت لهم :

**ساقوه نقل وراء نقل والنقل الآخر قبالـــه بايت اجماله بلا عقل بلا سلخ بايت غزالـــــــه**

فسرهم هذا الخبر وحفزهم على المواصله . وواصلوا السير ووجدوا العجوز الرابعه فقالت :

**زحازيح متشربه الريح قنازيـع متقفيـاتـــه النجع طراله كما دلو الدراجيح اذا تلافاه مولاه فاته**

وواصلو الطريق فوجدوا العجوز الخامسه التي اعطتهم الحقيقه فقالت :

**اليا صاف نوار ابريل ولاح السفي في المـذاري تعالوله على جالة البير اجيكم امبكر وساري.**

وصل المرحول الى مكان قرب بو فليجه من جهة جبل العذارى سمي فيما بعد – اطوال الربايعه – لاقامتهم الطويله به اين اقاموا الاعراس لمجموعة من شبابهم { حوالي الاربعين } .

---

55/القنيفين اي الجبلين

اما فرسان اولاد شبل وبعد ان فهموا ما قالته العجوز الخامسه والتي لم تقل ما يفيد النجع كسابقاتها لتضليلهم رجعوا الى مضاربهم حتى طاب الماء اي في بداية الصيف ، واستعدوا للانقضاض عليهم. ولما حان الوقت المناسب قدم عقد من خيرة فرسان اولاد شبل الى مكان اقامة النجع بأطوال الربايعه الذين مازالوا في غمرة احتفالاتهم بالاعراس . ولما اقتربوا منهم ارسلوا – شوافا – او روادا كما يطلق عليه سابقا لرصد تحركاتهم وكشف احوالهم ، واقترب العقد من البئر المتوقع ان يردوا اليه قرب – حقيف البوم – واختفوا في انتظار ان ينهي الرواد مهمته ، وهذا الاخير دخل مع العراسه ليلا وشاركهم في لعبة – الشحباني – ويردد منبها لهم :

**هاهم اليوم يلعبن          وغدوه يبدا السيف يشلهقن**

وفي غفلة منهم اختفى هذا الغريب الذي انهى مهمته ، وما ان وصل الى رفاقه حتى انطلق الهجوم والتحم الطرفان في معركة حامية خلفت اضرارا جسيمة للجانبين . ومات من مات وبقي من بقي وبعد انتهاء المعركه ودفن الموتى وتضميد الجراح واسترجاع الانفاس ، توجه الباقون الى الفوار بجهة نفزاوه لدى الصابريه اين مكثوا مدة هناك ثم واصلوا رحلتهم الى وادي سوف بجنوب شرق الجزائر . وتاثر الصابريه بما وقع لنجع الربايعه وتعاطفوا معهم وانقسموا من اجلهم ، فريق رافق الربايعه في رحلتهم الى الوادي وسموهم – سوامس – { راحن سوامس في اتجاه الشمس } والذين بقوا قالوا عنهم : فضلوا فسموهم – فضيليه – { سيمتهم فضيلي } ومنذ ذلك الوقت استقر نجع الربايعه بوادي سوف وضواحيها اي في اواخر القرن 14 م تقريبا.{56} . وكان احد نجوع الربايعه { نجع بوقيله } يعيش منذ قرون خلت بمنطقتي ذهيبه ورماده مع الذهيبات والطرايفه واعتقد ان بقاياه الآن يسكنون بين سبها وطرابلس .

**تفخر بوقيله بعربها من يقربها    يقعد مرمي فوق حطبها**

**ب قبيلـة المخالـبـه**

1- أسطورة المخالبه والغزايـا {57}

اوجز هذه القصه كما يلي : كان في قديم الزمان نجع المخالبه ونجع الغزايا متجاورين بمنطقة وادي الثلث بين ذهيبه ونالوت على الحدود التونسيه الليبيه الحاليه ، وكانت تربط الفريقين علاقه دمويه او تحالفيه ضمن نجع الحرابا . ووقع خلاف بين القبيلتين على موضوع تافه حسب الروايه ادى الى معارك طاحنه بينهما وسقوط ضحايا من الجانبين . وتواصلت الوحشة بينهما سنين طويله ، وتدخل جيرانهم الذهيبات لاصلاح ذات البين وقاموا بالواجب مع المتضررين . كما قدم اهالي الدويرات خدمات جليلة الى عائلات المخالبه وايتامهم واحتضانهم قبل تحولهم الى قريتهم المجاوره للدويرات – زارت – ولعب المدعو – بدر المخلبي – دورا كبيرا في احداث هذه القصة وساهم مع الولي الصالح – سيدي احمد بن امحمد – دفين زارت في تربية وكفالة ايتام المخالبه الذين تشكلت منهم هذه القبيله . وقال بدر في شأن هذه المحنه التي حلت بالفريقين:

قطعناه ميل وراء ميل          على طول وسع الثنـايـا
وسرينالهم في عاقبة ليل          على خيل ضمرحنايـا
والايام ما عقبت خير          لا للنا ولاللغزايــــا

-----------------------------------------------

55/ رواية ضو بن سعيد بن قايد          57/ رواية بدر بن محمد ومحمدبن بدر

وتضيف الرواية ان المدعو بدر مؤسس قبيلة المخالبه الحاليه بكنبوت {رماده} اقام مدة زمنية طويلة بجهة غريان {ليبيا} اثر المحنه التي مرت بها عشيرته وتزوج هناك وانجب ولدين ربما خلفا نسلا ، ولعل اولاد بدر سكان قرية المصيده {58} الواقعه بين طرابلس وجادو لهم علاقه بهذه القصه .

**2- نسب القبيله ومواقعها القديمه**

تنسب الروايات وبعض المصادر نجع المخالبه الى قبيلة الحرابه العربيه التي هاجرت من الجزيره العربيه ضمن الغزوات الاسلامية الاولى . وقد ذكرت ضمن مجموعة التسعه فروع المشكله لحلف الحرابه ، والتسميه ترجع الى احد الاجداد الذي له اصبع سادس – ابو مخلب- وتؤكد الروايه قرابتهم بالغزايا وعلى الجد المشترك للفرعين حيث كانت تجمعهما قرية واحده –الغزايا القديمه – او عين الغزايا ومازالت آثار هذه القرية المشتركه قائمه بمقابرها وجامعها وقصرها قبالة وادي الثلث غربي نالوت . وبعد معارك الاخوة الاعداء وهو شئ متداول في تلك العهود الغابره تفرق من بقي منهم في ارجاء المناطق التونسية والطرابلسية البعيدة والقريبة ، واختفوا في الجبال والاماكن الحصينة والاحتماء بقبائل اخرى حيث انتقلت عائلات من المخالبه الى حامة بني يزيد وبازمه بنفزاوه وبعض منهم مازال متواجدا بالبلاد الليبية مثلا المخالبه بورفله وصرمان وبالوطن العربي بمصر {محافظة المنيا} العراق و الاردن وغيرها.

**3- مخالبـة كنبـــوت { رماده }**

وهم بقايا نجع المخالبه الذين تحدثت عنهم الاسطورة تجمعوا في البداية في قرية زارت الأثريه الواقعه قرب الدويرات وهي احد احيائهم القديمه حذو مقام سيدي احمد بن امحمد بعد ان كانت مضاربهم حول عين الغزايا وبأم الدود {59} القريبه من قرية الغزايا الحديثه ، وبقيقيله بالحرابه ونما نسل هذه المجموعه بزارت قبل ان يتحولوا الى موقعهم الحالي بكنبوت جنوب رماده وتعايشوا مع البربر السكان الاصليين في ذلك الوقت بالبريقي وماطوس بني قنديل وسقدل .... وربما ساعدوهم وحموهم ابان الهجمة الشرسه للهلاليين الذين استقروا مدة بجهة رماده . وبعد حلف الحرابه انضم المخالبه الى اتحاد ورغمه الذي تشكل في القرن 16 م ثم الى حلف الودارنه قبل واثناء الحماية الفرنسيه على تونس .

**4- مشاركتهم الفاعله في ثورة الجنوب الاولى 1914-1915**

رغم عددهم الضئيل في بداية الاحتلال الفرنسي هبواجميعا الى المشاركه في هذه الثورة وتحدث عن ذلك باطناب الاستاذ امحمد المرزوقي حيث نقل عن احد المجاهدين – علي بن بدر- تفاصيل مشاركتهم واوردها في كتابه دماء على الحدود ، حيث تعرض نجعهم الى المداهمه وحبسه قرب جبل برورمت بتطاوين في غياب عناصره النشيطة الذين التحقوا بالثورة. وفور وصول الخبرالى الثوار بليبيا حتى هبوا لنجدته بمساعدة رجال بن عسكر وخلصوه من المستعمر واجتازوا به الحدود الى ليبيا . وبقي النجع متنقلا في عدة مناطق بها يتسقط اخبار ابنائه المجاهدين ، ولم يرجع الى مضاربه بكنبوت الا سنة 1929 م بعد استتباب الأمن وفشل ثورة الجنوب الاولى

---

58/ اولاد بدر وقرية المصيده ذكرت في مجلة السامر {طرابلس} عدد 2 ص:17

59/ قرية ام الدود الأثريه نسبها دانو الفرنسي الى المخالبه – اسرار ترسيم الحدود –ليون برفنكيار تعريب الضاوي موسى ص: 247

**4-تداعيات التفليقه على المخالبه**

كغيرهم من الفرق المجاوره دفع المخالبه فاتورة ثورتهم بمصادرة ممتلكلتهم {44 شخصا } وعن ابطال لقبيله ممن كان لهم اثر بارز في الوقائع الجهاديه ذكر امحمد المرزوقي 17 فردا باسمائهم ولم يتمكن من لحصون على البقيه {60}.

وعن رغبة المخالبه الجامحه في المشاركه في ثورة الجنوب الاولى والاستفادة من التجربـــه العسكريه للقائد خليفه بن عسكر واستعجالهم الامر ارسلوا اليه احد نشطائهم الشاعر المجاهد العيادي بن مسعود المخلبي { مولود 1880 } الى وادي آوال قرب غدامس ، ودليله محمد بن الحاج علي لسود المحمودي { اولاد محمود – ليبيا} . وعن هجومهم بعد ذلك على محتشد تطاوين لتخليص اهلهم جادت قريحة الشاعر محمد معيز المخلبي بقصيدة رائعه هذا نصها {61}

نحكيلكم كيفاش صار علينـــا — على نجعنا ساقوه بنساوينـــا
نحكيلكم يــــا اولادي — منين الجماعه سقدوا العيادي
لاوال وصله وزاد فاته غادي — على الظهر رافع شربته وعوينه
نعتوه بن عسكر وجاه اقصادي — سلم عليه وخبره ما بينــــــا
وقت ان عطــاه جوابــــه — مضمون رده رجعـــه لاصحابـــه
رملة امزوم والمزار وبابـه — شد الثنيــه رادع كرادينـــــه {62}
جاته محلـة طاليا تدابــــه — لا فادها فرمـــاج لا سردينـــــه
مزوم تعــــــدى واده — طالب ترابه والعــدو في بــــلاده
عزمو جماعة بضيفة الصياده — سعد وساسي ونصر بن بوسنينــه
اجتمعوا معاه وحلقوا ميعاده — وقالو انوصوا للرجال اتجينـــا
وقت اللي قالــوا انوصــــوا — وفرانسا عملت افراد اعســــــوا
منين ثبتوا منهم وبيهم حســوا — نزل حكمهم عاصف شديد علينـــا
في حال هانا نبلعوا وانغصوا — نرجو في ريح النصر لين ياتينـــا
نــزل حكمهــم ضايمنـــا — وفتنــا ثنايا المرطبه وعفينـــــه
على وازن لنهو صديق خطمنـا — والنعت قالوا بن قدال هوينـا { 63}
على نعتـــهـم جينـــاهــم — فرحنا وفرحوا واجتمعنـا معاهـــم
اللي صار فينا بيه خبرناهـــم — كل واحد هافت دمعته على عينــــه
هسوا عليهم ذرهـم ونساهــــــم — ولا من يطيق الموجعــه في ضنينـه
طاب نــومنـــا ورقــدنـــــا — وعالصبح نضنا البعضنا وميعدنـــا
رجال ليبيــا وتوانســه معكدنـــا — زحفت القوه لحدهـم خشينــــــا
لتويس جينـا الاوليـن وردنـــا — جملت الكوفه البعضهـا وحطينــــا
جملت الكوفـــــه وواطـت — ورجال شـدت في المساند بــــاتت
مع الفجر الاول والنجوم تواطـت — مولى القهـــاوي قرب اماعينــــــه
شلط الوقيد والطرنبـه طـــاتت — ناض المنحس شاعلـــه نوارينـــه
مع الفجــر زرقت شمســــــه — ضبطناه وسمعناه ناض في رمشـــه
طردناه لين الليل ظلـم دمســـه — جو الحصنـه هاجمين علينــــــا
احني وخيلهم نتفارعوا بالكمشـه — جتنـه غنيمـــه طايبـــه لدينــــــا

وقت اللي الخيل انشـــــدوا   مراحيلنا فوق الابـل تـعـــــــدوا
ساعات نبدوا نلعبـــو وانقـدو   ويـاسر ملاعب لعبهم قـــدينـــــــا
دلنـا مراكـز والنجـوع امـــدوا   وشرهت قلوب الكاسده وحزينــــــه
احني الخيـل شـدينـــــاهم   مراحيلنـــا من بينهم جبنـــــا هـم
نـواظيـر حـد طرابلس بتناهم   عرض بينـا شرهـان فارح بينـــــا
سنوات عشنـا بالقدر معــــاهم   ودرنـا عملنـــا كيف ما حبينـــــا

ويضيف شاعر المخالبه في رثاء لأبناء عمومته من اولاد بوذيب الذين استشهدوا في معركة رماده 1916 {64 }.

مات حمد دالـوه النصـارى   موسع فـاهقه ليعـــة صغـاره
قصـرت منـــــــاه   طب المعركـه لا من احــــذاه
كان منصور وخليفه معـاه   اولاد بوذيب مذكوره اخبـــاره
باب البرج لين وصلوا قفاه   ثم استشهدوا في فم العمـــاره
مـــاتــوا حــــــلال   تذكر اسمهم عدة اجيـــــــال
خلـوا اثرهـم يقعد مثـــال   تفخربيـه سكـان الجفــــاره
واللي بعدهم عمره يطـــوال   يفدي ثارهـــم ويطفي الحـــراره
يطفــــــــي اللهيـــــب   وتنسى الساكته كُـــثر النحيب
شئ امقدر من عالـــم الغيب   موت اجهاد ما هوشي خســاره
تـو الزرع يتبــدل اطيـــب   يجي من يحصـده وياكل ثماره

وعن النجع وعملية تخليصه يقول نفس الشاعر:

قلبي خـــذاه الكت والتـخـميـمـه   عليه عاكسه الايام ديمه ديمـــه
عكسوا عليه ايـــــــأمه   من افراق وطنه وردته واوهامه
ناسه مشوا شتات من قدامــــه   خلوه يغرد لا حرم لاقيمــــــه

دشر فارغه لاكلام لا حوامـــه   لانار تشعل لا بيوت سقيمــــــه
يغــرد دشـــرهـــم خالــــي   مركاح للشـراد فيها فالــــــي
كيف صار للاول وقع للتالــــي   دعوة مرابط سابقه وقديمــــه

............
قدم جملهم وساق نجعهم لفرانسا وصلهم   دار حبسهم في ابرورمت بابلهـم
كابس عليهم كبس بالبريمـــــه   منينه برم العــــون ولى للهــــم
خلوه كيف السطل يغلي فـــاير ......

---

60/ دمـاء على الحدود – امحمد المرزوقي ص: 319 -320   61/ نفس المصدر – ص:319-320
62 / كرادينه هي اوعية ادباشه
63/ بن قدال- المرطبه وعفينه اماكن بذهبيه
64/ دماء على الحدود – امحمد المرزوقي ص: 19- 20

### 5- العلاقـه التاريخيـه بين المخالبـه والمخادمـه {65}

تبدو ان هناك علاقه عرقيه بين قبيلة المخالبه موضوع حديثنا وقبيلة المخادمه بورقله الجزائريه حيث طرأ تحريف ربما على الكلمه الأصل لكثرة التداول والقدم . واكد لي هذه العلاقه بعض من كبار المخالبه بقرية كنبوت ، حيث كانت هناك رابطه وتزاور بين الفريقين منذ زمن بعيد . وانقطعت العلاقات حديثا جراء عدة عوامل زمنيه مختلفه ويشترك الفريقان في عدة خصائص بدويه لا زالت متداوله الى الآن كالعادات والتقاليد .

### 6- المخـادمـه

المخادمه كلمه محرفه للمخالبه او العكس ذكرهم صاحب الصروف في تاريخ الصحراء وسوف ونسبهم الى الشريف ابي مخدم الذي يتواجد بعض احفاده بصعيد مصر والمدينه المنوره والاردن ويرى عديد الدارسين الآخرين أن الذي سماهم بهذا الاسم هو الولي الصالح – سيدي عبد القادر بن محمد – المعروف بسيدي الشيخ أو اولاده المعروفين بجهة ورقله ومتليلي وغردايه . يعني انهم هاجروا الى منطقة ورقله حاملين نسبهم المخالبه وهناك تحرف واصبح المخادمه وهذا امر وارد جدا كما اصبح يطلق على ثوامر متليلي – الشعانبه - ويبدو لي من خلال اطلاعي على تاريخ المنطقه ان المخالبه وعلاقتهم الجيده بالذهيبات الثوامر السابقين بالمنطقه شجعتهم على الالتحاق بهم ، ولا زالت تربط الفريقين { ثوامر متليلي والمخادمه } علاقات متميزه منذ تواجدهم بمناطق التخوم الصحراوية بالجزائر الشقيقه ، كما لازالت العلاقات الحميمية تشد المخالبـه والذهيبات باقصى الجنوب التونسي منذ قرون . واعتقد ان لكل هذه الاطراف امتدادات هنا وهناك .

استقر المخادمه بعد استقلال الجزائر وبناء الدولة بقريتهم المسماة باسمهم شرق مدينة ورقله.

عروش المخادمه بورقله : الفوارس – اولاد نصير – بنو حسن – الاجواد – بنو خليفه وهم اكبر عرش، ويبدو ان المخادمه يشتركون في سيمة الابل مع المخالبه ، كما يشترك المخالبه في ذلك مع الحرابه.

### 7- الولي الصـالح سيدي احمد بن امحمد

تعتبره الأسطوره احد اجداد المخالبه ، وهو قادم من مخادمة الجزائر وفي طريقه الى المنطقه مر بالفوار بجهة نفزاوه ومرض هناك وتقرب منه الاهالي واعتقدوا في صلاحه وعالجوه هناك وبنوا له خلوة بالصابريه . ولما شفي واصل سيره في اتجاه زارت جنوب شرق الدويرات ومرض

---

65/رواية بدر بن نصر ومحمد بن بدر.

هناك وتوفي ودفن بالمكان ومقامه الآن بها وهو مزار منذ زمان للمخالبه وبعض الذهيبات والدويرات وفرق اخرى.{66} وهناك رواية اخرى تنسب هذا الولي الصالح الى عائلة بالطيب احد فروع الجلالطه وكان قاضيا بالدويرات وخريج جامع القرويين بالرباط ، وهو الاحتمال الاقرب الى الواقع استنادا الى وثائق ذكرها السيد علي الثاقب بالطيب صاحب الروايه . وقام احد الصلحاء المدعو منصور الحرابي بمعية أناس آخرين ببناء بيوت في سفح الجبل لاستراحة الزوار الذين لايقدرون على الصعود الى قمته اين تتربع زاويته.

**سيدي حمد يا شيخ ساكن زارت          ضاقت علي النفس عندي حارت**

هذه مدحة على سيدي –حمد-

قبه جديده من بعيد اتبــان          يا شايب الذرعـــــــــان
قبه جديده امبيضه بالجيــر          يا ســاكن الهنشيـــــــر
سيدي حمد يخفق مثيل الطير          يــا ســـابــل الجنحـــان
قبه جديده وبنيهـا معلـــوم          يا شيخ طير الحــــــوم
عوم سفينة نجع جــي زيار          يــا مرتقب لقـــــــوار
عوم سفينة نجع دار ضفيف          زايـــر عقــــاب الصيــف
زاير مزار العز حتى صغير          في الغمر لك ينهز يا مرتقب لقوار
عوم سفينة نجع جاك اطوف          زايــــر من العــــــاطـوف
والخيل تلهـــد والسبيب اصفــــوف
عوم سفينة نجع دار كـــرير          زايـــر تريس وخيـــــــــل
على الله جرتهم غماها السيل          والجــــــود والنـــــوار
جدي رسومه فوق الجبـــل          وعلى قدو زارت شعبة نخـــل

عروش المخالبه بكنبوت : معيز – بوسنينـه- اولاد عبد الله – بوذيب .

ومن اعلامهم القدامى الفقيه محمد بوذيب المخلبي أحد اشياخ جامع الزيتونه في اوائل القرن العشرين . وتكريما لبدر المذكور ودوره التاريخي والرجولي مع القبيله اطلق بعض المخالبه اسمه على العديد من ابنائهم واحفادهم وبعثوا باسمه مهرجانا ثقافيا بقريتهم .

**ج- قبيلـــة الطرايفـــه**

**1- الاصول وتشكل القبيله**

هي قبيلة عربية اصيلة وعريقة في القدم بمناطق التخوم التونسيه الطرابلسية ، نزح جدهم الأول – طريف – من الجزيره العربيه خلال الغزوات الاسلامية الاولى مع اخيه ثامر وانضمت القبيلة بعد تشكلها الى حلف الحرابه ضمن مجموعة التسعه فرق المعروفه . ولا استبعد انها تشكلت هنا فوق ارض تونس وليبيا على يد احد احفاد طريف وهو الشيخ عيسى بن عمر القريشي الهاشمي وذلك منذ تسعة قرون تقريبا استنادا الى تاريخ حبس الطرايفه { القرن 4 هجري – ال10 م } الذي يؤرخ للنواة التي تاسست منها القبيله وهم أبناء عيسى بن طريف الأربعـه وعبيد خلف اللـه .

---

66/ رواية محمد بن بدر معيز

* عبد الولى بن عيسى
* معرف بن عيســـى
* طالب بن عيســـــى
* غريبي بن عيســـــى
* عبيـــد خلف اللـــه

الذين كونوا بعد قرن تقريبا { القرن 11 م } مع ابنائهم واحفادهم الطبقه الاولى لهذه القبيلة الناشئه وربما هناك احفاد آخرون لطريف انضموا الى هذه القبيله . وهذه البطون الخمسه متناسقه مع ما ورد في الحبس منذ قرون والتركيبه الحاليه للطرايفه برماده. والشيخ عيسى هو من احفاد طريف الذي يرجع نسبه الى اهل البيت والذي انتقل في وقت مبكر مع اخيه ثامر الى جهة غردايه {67} بجنوب شرق الجزائر . وقد يكون الشيخ عيسى مؤسس القبيله قدم من متليلي {68} بالجزائر موطن جده طريف وعلى ارض رماده كون هذا النسل الكريم .

المعلومات شحيحة عن هذه القبيلة التي يبدو ان المحن والظروف القاسيه التي مرت بها افقدت اجيالها الصواب والتركيز وحالت دونها والاحتفاظ ببعض المعلومات عن تاريخ الاجداد ، شأنها شأن عديد القبائل الاخرى المجاوره التي مرت بنفس الظروف . و اعتبر ان الحبس الذي بحوزتهم هو اهم وثيقة تاريخية للطرايفه فليست لديهم مستندات قديمة تذكر ولا روايات شفوية تشفي غليل الباحث ، سوى بعض المعلومات الهزيلة التي لا تتناسب وأهمية هذه القبيلة العريقة أفادني بها – علي بن سعد معرف – مشكورا حول قصة الطرايفه والأتراك.

## 2- الطرايفــه والأتــراك

نال الطرايفه نصيبهم من تسلط الحكام الاتراك زمن توليهم أمر ايالة تونس وولاية طرابلس منذ 1574 م تقول الاسطوره حول الطرايفه والاتراك ، انه في اواسط القرن 17 م تقريبا كان نجع الطرايفه مقيما بالظاهر قرب قارة وازن بين وادي عبد الله ووادي الجنين في مكان يطلق عليه اليوم – قور الطرايفه – {69} ويتزودون بالماء من سواني سقدل ، وهذا النجع كذلك له مشاكل مع الاتراك وخاصة جنود الحراسه لمتنقلين في دوريات بمناطق التخوم ، ووضعوا النجع على قائمتهم السوداء كما وضعوا الذهيبات قبلهم . وظلوا يترصدونه للايقاع برجاله والانقضاض عليهم فقام بعض الجنود بترصد الورادة وحيواناتهم قرب لسواني المذكوره وفتكوا بكل من وصل هناك من البشر واحتفظوا بالحيوانات لصالحهم . ولما تكررت لعمليه واستبطى اهالي النجع ورادتهم وحيواناتهم تحيروا عليهم وكلفوا كوكبة من الفرسان بالتوجه الى لسواني لاستجلاء الخبر فلم يجدوا الا الحراس الأتراك هناك ففهموا الرساله وهجموا عليهم وافنوهم بعد معركة ثأرية شرسه سقط فيها ستة وستون 66 تركي من هول الفاجعه . إضافة الى من مات بالسلاح

---

67/ غردايه كانت تسمى غار الدايه نسبة الى طائر الدايه الذي كان يسكن بالغار. هي الان مدينة كبيرة وولاية جزائريه وعاصمة بني مزاب . تبعد عن العاصمه 600 كم وتتميز بتراثهاالمعماري الجميل..
68/ متليلي مدينه جزائريه تابعه لولاية غردايه وموطن الشعانبه. 69/ جبال بالظاهر كان يسكنها الطرايفه .

وهنا تردد الاسطوره ابياتا شعرية في الغرض:

**ياللي ما حضر نهار كرمة غساله ، ياشين حاله**

**لا حسب اخوته ولا خواله و66 تركي ماتوا من غير زانه .**

ولما علمت القياده التركيه بالاحداث التي جدت بسقدل اعدت لهم محلة كبيرة وهجمت على الطرايفه فأفنتهم ونجا من الهلاك من لم يحضر المعركه من الرعاة وغيرهم ، ومن هؤلاء ربما تكونت هذه المجموعة الباقيه الى الآن ، ومنهم من هاجر الى ليبيا وآخرون الى شمال الإيالة وانتشر البقيه في اماكن متفرقه . اما الذين اتجهوا الى شمال تونس فقد سكنوا في البداية في دواميس بسفح جبل طريف الكائن بين مرناق وقرنباليه من الجهتين الغربيه والشرقيه ثم تحول بعضهم الى المدينتين المذكورتين.{70}

**3- مضاربهم القديمـه والحديثـه**

يبدو ان مضارب هذه القبيله قديما كانت في محيط رماده وسقدل والظاهر والجفاره والحرابه واماكن اخرى بليبيا وتونس وغدامس ووادي سوف. واماكن تواجدهم الآن رماده وهي المركز،مجاز الباب ،مرناق ،حاجب العيون غزاله ببنزرت ماطر الحرابه الرحيبات وبترهونه العواسي بربع اولاد مسلم نسبة الى جدهم عيسى واولاد عبد المولى بن عيسى و ربع اولاد معرف وابناء عبدالمولى بن عيسى بورفله{71} واعتقد ان هؤلاء كلهم لهم قرابة بالطرايفه . وتقول الرواية الشفوية ان طرايفة الحاجب وقرنباليه وماطر جدهم واحد ، كما يوجد الطرايفه بدار الشيوخ بولاية الجلفه بالجزائر وبمتليلي الشعانبه ومحيطها { اولاد حنيش }

**4- علاقة الطرايفه بسكان القرى البربريه بمنطقة رماده**

تناقلت عديد المصادر المكتوبه هذه العلاقه وشوهتها محملة فيها قبيلة الطرايفه وشيخها عيسى بن طريف مسؤولية فرار سكان القرى البربريه بالبريقي وماطوس وغيرها ...ونعتته باضطهادهم وتعسفه عليهم في أداء ما يسمى بالعلاقه آن ذاك لفائدته. وتعليقا على هذه التهم لا استبعد ان هذه الروايات فيها تجن على هذا الشيخ الكبير وقبيلته . فالشيخ عيسى عاش في القرن 10 م حسب ما ورد في الحبس ولم يحضر الفتره الزمنيه التي هاجر فيها هؤلاء السكان في عهد الاتراك وربما من تصرف بغلظة مع السكان القدامى للمنطقه هو احد احفاده أو ان التهمه مفبركه ولااساس لها.وتبرر بعض الروايات الاخرى الطرايفه مما هو متداول حول علاقتهم بالبربر وتنسب هجرتهم الجماعيه الى رد فعل عن سياسة البايات واستبدادهم تجاه القبيلة التي كانت تحميهم في المنطقه ، وكل الاحكام وارده في غياب توثيق صحيح لهذه الاحداث. وما هو ثابت ان الاتراك ساهموا في زرع الفتنة والفوضى بين القبائل طيلة حكمهم وخلقوا حالة من عدم الاستقرار في البلاد قوي سعيرها باندلاع الازمة الحسينية الباشية او حرب الصفوف التي اتت على الاخضر واليابس ، وفي اتون هذه الاحداث العصيبة اعتقد انها وقعت هذه الهجره الجماعيه لقرى منطقة

---

70/ رواية علي بن سعد معرف

71/ معجم سكان ليبيا – خليفه محمد التليسي ص: 277

رماده. تقاسم طرايفة رماده وبعض من الذهيبات السكن بقرية سقدل الاثريه منذ القرن 17 م ولازالت للطرفين املاك مشتركه بالمكان بوادي الجوى وثقتها السلطات الفرنسية بتاريخ 3/5/ 1902 م في محضر جلسة وخريطة توضيحية وقائمه اسميه وهو ما يؤكد العلاقه التاريخيه بين احفاد طريف واخيه ثامر.

**5- مساهمة الطرايفه في الحركه الوطنيه**

تحدثت عن مشاركتهم في ثورة الجنوب الاولى 1914-1918 في فصل الجبهه الحربيه بالجنوب التونسي حسب ما اورده في الغرض المؤرخ امحمد المرزوقي في كتابه – دماء على الحدود- ومشاركتهم في الحركه اليوسفيه ومعركة فرسان ورماده.

**6- وثيقة حبس الطرايفه {72}**

الحمد لله وحده ولا غيره ، بعد ان استقر الشيخ عيسى بن عمر بن طريف الهاشمي القريشي على ملكه لرماده وسقدل . يحده من الغرب قضاة واد دغسن ومن القبله اخوانه السوالم وواد زقار ومن اعلى جحاف ليسري وعرق شرشوف ومن اسفل قرعات الكرد ، كل ذلك حبس الشيخ عيسى المذكور على ابنائه وهم:
- عبد المولـــى بن عيســى
- غريبـــي بن عيســــى
- طـالب بن عيســــــى
- معـرف بن عيســــى
- شوشــان عبيد خلف الله

عدى قرعات الكرد وصاروتها من عين الضمريه تصدق بها الشيخ عيسى المذكور على ابنه عبدالمولى خاصة دون اخوته وشهد عليهم من سمع منهم وعرفهم وهم بحال الجواز والمعرفه بتاريخ اربعمائة متمم ذلك بشهادة من سمى نفسه بحوطة عقده ابراهيم القنديلي ومن سمى نفسه بحوطة عقده عمر بن ميلاد الماطوسي .واسفل ذلك ما نصه : الحمد لله وقف كاتبه مع الشيخ عيسى بن طريف الهاشمي عن تحاديد الارض البيضاء الجاليه للمراتع والحرث مع الشيخ صوله بن سعيد والشيخ عون بن خليفه المحاميد الاحرار . فصح للشيخ عيسى من بريق الميعاد وغرب الى بلدة الرماده ومن منيخ واصعد الى بلدة الرماده ومن عرق شرشوف وحدر الى بلدة الرماده وعدى تيج من وادي الصياص الى عين الفلافيل للشيخ سيدي عبد النبي الاصفر بوسيف وعين غريبه كلها للشيخ سيدي علي بن حامد المجبري اعطاهالهم الشيخ عيسى المذكور بشهادة هويدي بن محمد الذهيبي المتكلف بالغنم وشهد عليهم من سمع منهم حال الجواز والمعرفه التامه بتاريخ اربعمائة متم شهادة ابراهيم بن نوح القنديلي وعمر بن ميلاد الماطوسي. انتهى نص الحبس

---

72/ نص وثيقة الحبس نقلته من كتاب – دماء على الحدود – للاستاذ امحمد المرزوقي ص: 222 ورد بالحبس اسماء الشهود الثلاثه وهم : المحرر ابراهيم بن نوح القنديلي نسبة الى القريه المهجوره . بني قنديل الواقعه في محيط رماده . والمحرر الثاني عمر بن ميلاد الماطوسي نسبة الى القريه المهجوره كذلك –ماطوس- المجاوره للاولى . والشاهد هويدي بن محمد الذهيبي وهو من قبيلة الذهيبات المجاوره للطرايفه في ذلك الزمن وعائلة هويدي ترجع الى لحمة الدبايريه بعرش الثوامر وهي عريقة في القدم.

# الفصـــــــل الثـــــــالث

# قبيلـــــة الذهيبـــــات

# أ- قبيلـــــة الذهيبـــات

## 1- التعريف بالقبيــــلة

هي من قبائل الغزوات الاسلامية الاولى التي تحدثت عنها في الفصل الثاني من هذا الكتاب وافردتها بفصل مستقل نظرا لغزارة مادتها التاريخية .

انطلاقا من الروايات الشفوية المتواتره والتي يرددها الكبار نقلا عن المدعو احمد بن التومي {1887-1982 } المعروف لدى الجيل الذي عايشه انه كان ملما ببعض من تارخ قبيلتــه حيث قضى قرابة الثلاثين سنه بتونس العاصمه يجالس علماء جامع الزيتونه والمؤرخين من اجل الاطلاع ومعرفة اصول قبيلته وتاريخ قبائل الجنوب بصفة عامة. وجمع كما هائلا من المعلومات ذات العلاقه ، نقلها عنه ابنه الحاج سالم بن التومي {75 سنه } واستعنت بها في هذا البحث حيث ذكر : ان الذهيبات الاوائل الذين قدموا الى افريقية قد هاجروا من الجزيرة العربية بعد انطلاقهم من منطقة حيدره باليمن.وذكر انهم سموا المكان الذي عمروه بعد برقة – حيدره – {ذهيبه الحاليه} ربما تبركا بحيدرة اليمن وذكر ان بعضهم انتقل الى حيدرة الغرب بالقصرين المتاخمـه للحدود الجزائرية وربما العكس انهم قصدوا حيدرة الغرب قبل مجيئهم الى منطقة ذهيبه . وبحيدرة الغرب تركوا بعض العائلات من اولاد علي والرزقه ، وبحثت في هذا ووجدت فعـلا ان سكان حيدره المذكوره هم من اولاد علي والرزقي الذي ربما اصبح بن ضيافي وبمرور الزمن وطول امده هاجر العديد منهم الى اماكن اخرى.{73}

معلومات مهمة انارت لي الطريق لمواصلة البحث في تاريخ هذه القبيله والقبائل المجاوره وتاريخ هذه الرقعه الترابيه الممتده من الجبل الابيض غربا الى الصحراء مرورا ببرج الخضراء وغدامس جنوبا والتخوم الطرابلسية وجبل نفوسه شرقا . واستئناسا بهذه المعلومات القيمه اضافة الى ما دونته في دفاتري حول هذه القبيلة منذ فترة زمنية ، اهتديت الى مسالك مختلفه اوصلتني الى اثبات ما ورد في الرواية الشفوية للمرحوم احمد بن التومي المذكور حيث ان جل المعلومات صائبه واثبتها البحث والتمحيص . وباطلاعي على عديد المراجع المشرقيه كموسوعات العشائر والقبائل العربيه العديده ، منها موسوعة عشائر العراق وتاريخ العماره وعشائرها لعبد الكريم الندواني .بغداد 1961 . وموسوعة الأسر الدمشقيه لعام 2010 للباحث الدكتور محمد شريف الصواف ، ومشجرات الشيخ حازم عزيز الباش آغا ، واعلام قبيلة المياح لعبد العباس المياحي ومشجر عشيرة الذهيبات الرئيسي ، استنتجت ان قبيلة الذهيبات عريقة في القدم عرفت منذ العهد الجاهلي في الجزيرة العربية وتنحدر اصولها من اليمن موطن الحضارات الاولى ومهد العروبة وخزانها الذي انطلقت منه جل الموجات البشرية المتعاقبه على الاقطار العربية ، وتمت هجرتها اثر انهيار سد مأرب سنة 480 م تقريبا بسبب سيل العرم الذي ذكر في القرآن ضمن هجرة كبيرة لسكان اليمن ذكرتها عديد المصادر الى مناطق اخرى من الجزيرة العربية والعراق والشام .ونسبت بعض المراجع المذكوره الذهيبات الى جدهم الأول **عمرو بن مالك بن جندل بن سلمه بن جامع بن عدي**

---

73 / رواية الحاج سالم بن التومي وعلي بن عمارة التومي

**المياح** – الملقب **بالذهاب** { بتشديد الهاء} ونسبهم آخرون الى ذهيب بن بهيج بن صهيب وهو اخ للهيب ومهيب ، وكذلك الى كسر الذهب الى العطاف بن ضبيعه بن عوف بن مالك بن الأوس .وهكذا يبدو ان هناك اختلافات بين المؤرخين والباحثين في تحديد نسب الذهيبات .

**2- مسلك وصول القبيلة الى افريقية**

ما استنتجته من خلال اطلاعي على المراجع التاريخيه المذكوره وما اضفته من معلومات حول هجرات القبائل العربيه القديمه تبين لي المسلك الذي اتبعته هذه القبيله ، وهو انطلاقها من اليمن منذ العهد الجاهلي الى نجد والحجاز ثم الى العراق ومنه انتشروا في الشام وفلسطين والاردن . ونظرا الى تواجدهم بكثرة ببلاد الرافدين وقدمهم تفرقوا الى عشائر وانضموا او اتحدوا مع قبائل اخرى كبني لام والعكيدات والجبور وساوضح ذلك عند الحديث عن ذهيبات العراق.

**- الهجره من حماه**

يبدو ان هجرة الذهيبات الأوائل من الشرق زمن الفتوحات الاسلامية قد تمت من ارض الشام ومن مدينة حماه {74} بالذات ، وذلك استنادا الى شهادة المرحوم الاستاذ محمد العربي كسيكسي الذي بحث في تاريخ بعض قبائل الجنوب التونسي خلال المده التي قضاها مدرسا بالقطر الليبي والذي أفادني رحمه الله وبشهادة السيد خليفه الصغير الذهيبي القاطن بمدنين أن منطلق قبيلة الذهيبات الحاليه هو مدينة حماه السوريه ، وامدني كذلك مشكورا بمشجر قبيلة مطير العربيه والتي احد فروعها الذهيبات . وبحثت في ذلك وتأكدت من وجود هذا الفرع وهم فرقة من الخليف أحد عشائر حماه {75} وغير مستبعد ان هجرتهم من الشام كانت ضمن جند الفتح الأول الى إفريقية ، لما خلص أمر الخلافة في منتصف القرن السابع ميلادي الى بني أمية بقيادة والي الشام آن ذاك معاويه بن أبي سفيان والذي أصبح الخليفه الخامس بعد مقتل علي بن أبي طالب وتنازل الحسن بن علي اليه سنة 45 هجري. ويبدو انهم اقاموا ببرقة الليبية اما في بدايات الفتح او بعد استقرارهم بإفريقية حيث أن أحد أشياخهم الكبار والقدامى يدعى علي الدرناوي نسبة الى درنة التي ولد بها ، ثم من برقة تحول فريق منهم أو كلهم الى منطقة التخوم الطرابلسية مع تونس . إذن فالمسلك الذي ربما اتبعه هذا الفريق من الذهيبات في هجرته الى بلاد المغرب هو: اليمن ، الحجاز، نجد، العراق ، الشام ومصر ثم برقة فالأطراف الغربية لجبل نفوسة ، واختاروا موقع ذهيبه الحالي على الحدود العسكرية الطرابلسية في العهد الروماني مستأنسين بالحصن –أد أوقمادوم- {76}والمنشآت الفلاحية والبناءات الرومانية المختلفه المحيطة به اضافة الى الموقع الجغرافي المناسب المجاور لبعض القرى البربرية ، وسموا المكان كما أشرت – حيدره – وذلك في أواخر الدولة الاموية تقريبا سنة 129 هجري حسب التاريخ الذي ورد في حبس الذهيبات .

**4- الذهيبات في العهد الجاهلي**

انضوى الذهيبات الذين هاجروا من اليمن الى نجد في العهد الجاهلي تحت لواء قبيلة مطيـــــر المعروفه

---

74/ حماه من اقدم مدن العالم تقع في وهدة في مجرى وادي العاصي تشتهر بنواعيرها الكثيره.

75/ عشائر حماه لوصفي زكرياء ج2 ص : 156 . 76/ انظر خريطة الحدود العسكريه الطرابلسيه /الرومانيه

بحمران النوظر ، نسبها علامة الجزيره الشيخ – حمد الجاسر – الى غطفان وهي من اشهر القبائل في العهد الجاهلي وعند ظهور الاسلام تفرعت الى فروع كثيرة ولم يبق في الجزيرة في عهدنا الحاضر سوى بني عبدالله بن غطفان التي حافظت على الاسم الذي اختاره لها الرسول صلى الله عليه وسلم وتمسكت به مع انضوائها في مسمى قبيلة مطير، انتهى كلام حمد الجاسر.

**5- فروع وبطون قبيلة مطير {77}**

تنقسم قبيلة مطير الى ثلاثة فروع رئيسية وهي :
أ- **بنـو عبد اللـه** او العبادله وهم بنو احمد بن عبدالله بن زيد بن علي بن الحسن بن علي بن ابي طالب .
ب- **علـــوي**
ج- **بريـــه**
ينقسم فرع بني عبدالله الى ستة بطون وهي :

1- الشلالحــــه : القمشان – الضبطان – القعوان – الرحامين – الموابق –**الذهيبات** – السمون – المعوز
2- الصعبه : المشاريف – الشطر – الهجال – المهالكه – العضيلات – الحشوش – الوطابين – الصوابر – المخافره
3- ميمون : الصردان – غرابـه
4- ذوي عون : ذوي سويعد – ذوي أوصيمع
5- الهويملات : العقالبه – الجعافره – الشباشره – الضوافره – الحمايين – اليبس – الحنانيش – الربعان
6- بني عزيز : العريفات – الشبيكات
وينقسم فرع علوي الى ثلاثة بطون وهي : 1-
الموهـه: الدوشان – الرخمان – البراعصه – الصعانين – الخواطره – الجبره – الجهصان – الشباعين – الجداعين
2- ذوي عون : الصهبـه – المطيرات – الأمره – الملاعبـه
3- الجبلان : القعيات –الأعنـه – العراقبه – اليحيا – المقالده
وينقسم فرع بريـه الى ثلاثة بطون وهي :
1- واصل : العبيات – البدنا – الدياحين – الهوامل – المحالسه – البرزان – المريخات – الوساما – العوارض – العفسه .
2- الصعران : البصايصه – ذوي سعدون – العبادين – الشعالين – ذوي غنمي – الهذلان – الشتيلات .
3- الحمادين : المسعد – الثعله – العلمه – الوسون – العرايف – الجلايله – الراشد.
تفيد بعض المصادر ان بني عبد الله الجذم الاكبر لقبيلة مطير كانت قبيلة مستقلة بذاتها وحدث ما اوجب دخولها في قبيلة مطير التي هي من سلالة فزاره بن ذبيان وانتمت اليها حلفا لا نسبا وهي غطفانية با لأساس واماكنها الى يومنا هذا بحرة بني عبد الله وحولها بالمملكة العربيه السعوديه بما في ذلك الذهيبات .

---

77/ أنظر مشجر قبيلة مطير.

## 6- الذهيبات بالوطن العربي

لا شك ان عراقة هذه القبيلة وظهورها منذ العصر الجاهلي في الجزيرة العربية جعلت منها قوة بشرية قادره على الإنتشار في معظم البلدان العربية المجاوره والبعيده حيث يتردد لقب الذهيبي والذهيبات في عديد المدن والقرى بمشرقنا العربي ومغربه ، وهذا ناتج بالأساس عن قدم هذه القبيله وكثرة تنقلات افرادها عبر قرون من الزمن بفعل الأحداث التاريخية والهجرات والازمات والحروب التي فرقت بينهم لينضم بعضهم الى قبائل اخرى وبالطريقة المعهودة اما ولاءومحالفة او مصاهرة ومساكنة ، وتصنع كل مجموعة نسبها الجديد بعيدا عن القبيلة الأم وتحت مسميات أخرى اما لأحد الجدود البارزين او لأحد الاولياء الصالحين كأولاد غريب مثلا واولاد مسكين واولاد بريك والثوامر والرزقه . هذا يعني ان الذهيبات بحكم القدم منذ 14 قرن بالمغرب الاسلامي في ظل المتغيرات التي طرأت على المجتمعات الاسلامية منذ عهد الفتوحات مرورا بالخلافة الأموية والعباسية وكل الدول التي تداولت على الحكم بالمشرق العربي ومغربه ، والنكسات والهزات الاجتماعيه وعصور الانحطاط والازدهار وويلات الاستعمار قد تأثروا بعوامل عدم الاستقرار التي فعلت مفعولها في عديد القبائل ومزقتها هنا وهناك وافقدتها نسبها الأصلي لتبحث من جديد على محضن آخر وقبيلة اخرى تحتمي بها ، وهذا ما يفسر منطقيا اعادة التوزيع الذي طرأ على القبيلة وخاصة على ارض ليبيا وتونس { ثوامر نفزاوه مثلا } ونفس القاعده تسحب على قبيلة الذهيبات الحاليه بالجنوب التونسي حيث تلاشت الطبقات الاولى منها ، وبقي جزء يسير من اصولها وانضم اليها اناس آخرون وبمرور الزمن اصبحوا من مكوناتها.

## 7- الذهيبات بليبيا

تحدثت عن تواجد مجموعة من الذهيبات ببرقة الليبية وهي منطقة عبور وتواصل مع المشرق العربي للقادمين منه والعائدين اليه زمن الفتوحات الاسلامية والهجرات التي تلتها . وهذه المجموعات ربما تكون من من بقايا الهجرات المذكورة او ممن غادروا مضارب القبيله في منطقة التخوم في اوائل القرن 17 م اثر الهجمه الشرسه لجيش الباي مراد عليهم وتكسيرة النجع بوادي الثلث ، حيث تتحدث الأسطوره عن اربعة نجوع توجهت الى الشرق واربعه توجهت الى الغرب والى عهد غير بعيد يعرف شيوخ نالوت المرابح التي مر منها مرحول الذهيبات الى ليبيا {78} واتذكر في اوائل ستينيات القرن ال20 وانا طفل سمعت من الناس الكبار وهم يرددون كلمة – سرتوبرقه – وظننتها في البداية كلمة واحده وبقي هذا الاسم منقوشا في احدى زوايا الذاكره حتى نضج الفكر واستفسرت عن معناه . فاتضح لي انه اسم مركب من كلمتين : سرت وبرقة واعتمادا على البحث ومطالعاتي فهمت ان برقة هي ارض شاسعه في شرق ليبيا متاخمه للحدود المصريه وكانت في فترة تاريخيه ما يطلق عليها ولاية واقليم برقه , وهي تضم عديد المدن الجميلـــة

---

78/ رواية محمد بن عبالله غريب عن شيوخ نالوت.

كبنغازي وطبرق ودرنه والبيضاء وغيرها . وعلى مسافة منها على الشريط الساحلي غربا تقع مدينة سرت . نعم كان الأباء والأجداد يرددون انهم نازحون من سرت وبرقة، وان العدد الكبير من القبيله مازال مستوطنا هذه المناطق . وبالحديث مع عدد من الرجال الكبار والذين مازالوا يحتفظون ببعض المعلومات عن اصول هذه القبيله اتضحت الرؤيه وتوصلت الى عديد المعلومات التي تفيد تواجد الذهيبات بسرت وبرقة واذكر بعض الشهادات منها:

1- شهادة الحاج العربي بن سعيد زروقه { 1911- 1910 } وهو منجم القريه ومنطقة التخوم ، افادني قبل وفاته عن عمر يقارب القرن ان والده حدثه عن مجموعة من عشرين فارس تقريبا ممتطين مهاري قدموا من سرت سنة 1918 م وقصدوا مقر القياده الفرنسيه ببرج ذهيبه اين التقوا ببعض من اعيان ذهيبه ذكر منهم احمد بن خليفه عون الله وبحضورمحمد بن خليفه البريكي وهو طفل ناضج آن ذاك وسألوا عن حدود منطقة ذهيبه من ارض بيضاء ومراعي فوجدوها ضيقه لا تتسع لأبلهم الوفيرة العدد لانهم ربما كانوا ينوون المجيئ اليها . وتحدثوا مع هؤلاء الأعيان عن امكانية رجوعهم الى سرت وبرقة فلم يجدوا تجاوبا .فرجع فرسان سرت غير مسرورين وحز في نفوسهم الرفض وانقطعت الأخبار والإتصالات بين الطرفين الى يومنا هذا .{79}

2- شهادة المدعو:علي لمورو الكرشاوي {88 سنه} قاطن بذهيبه منذ سنين حيث قال : أنه خلال 1956 لما كان راعيا بمنطقة طبرق بالشرق الليبي تعرف على شخص يدعى سعد بن عائشه وهو احد وجهاء الذهيبات هناك فلاح ومربي إبل أكد له ان ذهيبات ذهيبه نزحوا من ربوع برقـة .

4- وجود شارع الذهيبات بالفويهات بضواحي بنغازي .

5- تواجد مقام العارف بالله سيدي الذهيبي بمعمورة رأس تراب بين بنغازي وشحات.

6- تقرير ضابط الشؤون الأهلية الفرنسي بذهيبه بيار فوري بتاريخ 1952/01/28 حول الذهيبات بسرت.

7- رواية المدعو: مبارك الصغير حول قبيلة المغاربه وإمكانية علاقتها بالذهيبات من خلال ملاحظته للعلامه المميزه للنجع على منسوجاتهم التقليدية.{80} وأضيف ان هذه القبيله تضم اسماء قريبة من عروش الذهيبات : جبرين والجبارنه ربما تكون جبير والجبره محرفه بمرور الزمن ووجود اسم عبد الدائم وهو اسم احد أشياخ القبيله البارزين ووالد الوليه ذهيبه.

**– شجرة نسب قبيلة المغاربه {81}**

جبرين / الجبارنه

عبد الدائم وموسـى

موسـى : العـواقيـر عبد الدائم : الشامـخ + رعيض الشامخ : علي + منصور + نصر +صبح

رعيض : عمر + بهيج عمر : بوشيبه + ابو القراقع + عليوه

---

79/ رواية المرحوم العربي بن سعيد زروقه والحاج الكيلاني بن مسكين

80/ رواية مبارك الصغير الذي عاش قرابة ال20 سنه بالشرق الليبي .

81/ معجم سكـان ليبيأ – تصنيف محمد خليفة التليسي ص: 406

واواصل حديثي عن الذهيبات بليبيا ومن منطقة برقة شرقا احط الرحال بجبل نفوسة غربا هذه السلسله الجبليه المجاوره للذهيبات والتي تربطها بسكانها علاقات صداقة قديمة قدم هذه القبيله وعراقة جبل نفوسه العجيب. ولعل بعضا منهم نزح من هذا الجبل او العكس ، وسأتحدث عــن بعض العائلات والبطون التي يبدو ان لها جذور في قبيلة الذهيبات.

أ- **الشيـاب :** يسكنون قرية الشياب بالرحيبات { جبل نفوسه } نسبهم الاستاذ ابراهيم الشماخي الى الأشراف من سلالة سيدي امحمد بن سالم اسود اللسان دفين الجوش الكبير ومن اخوتهم شياب يفرن بتاغمه وباولاد بالهول بالزنتان والقصيبه بغريان ولهم قصر قديم تهدم بفعل الزمن وقريه قديمه وقصر توغرمت .{82} وهؤلاء لا استبعد ان اصولهم ترجع الى الذهيبات وذلك استنادا الى بعض الروايات التي تقرب صحتها بعض الوثائق القديمه . فهم حسب اعتقادي يعود نسبهم الى احد اجداد عرش الإعايشه حيث ذكر منصور بن إيعيش الشايب ومصباح بن نصر الشايب في وثيقة شراء – تايده – المجاوره لذهيبه من اولاد طالب مؤرخه في 772 هجري ، اي منذ ثمانية قرون . وورد اسما منصور الشيبي وعون الشيبي في وثيقة اخرى {83} ، ومنهم كذلك شيــاب حمادي جرجيس وجدهم امحمد الهوش دفين حمادي {84}، وشياب حامة بني يزيد.

ب- **اولاد بريك** : لا استبعد ان أولاد بريك سكان بلدة العربان قرب غريان يشتركون في النسب مع عرش البريكات { بريكي } بذهيبه وذلك لعدة اعتبارات اهمها:

- علاقة الذهيبات التاريخيه بغريان وجبل نفوسه حيث تتحدث بعض الروايات عن نزوح وقع من غريان الى حيدره { ذهيبه القديمه } او العكس .

- العدد الحالي القليل لاحفاد بريك بذهيبه وزمرتن لايتناسب والمده الزمنيه { 5 قرون } التــي تفصلنا عن الفتره التي عاش فيها بريك حسب وثيقتي الحبس وحجة يادم . إذن هناك احتمال ان بريك قبل انضمامه الى قبيلة الذهيبات في القرن 16 م ترك إبنا او أبناء بالمنطقه الغربيه بليبيا { وهو القادم من قصر الحاج } ومنهم كان هذا النسل الكريم سكان العربان ، او من احد احفاده الذين اتلفت اسمه ذاكرة القبيلة ضمن ترتيب سلسلة النسب المتداوله انطلاقا من بريك ، والتي تبــدو ناقصه بعض الاسماء ، وهي المعروفة كما يلي : بريك – مرح – عبد السيد – وهذا الأخير أنجب امحمد وأحمد اللذين ذكرا في حجة أملاكهما الفلاحية بجبل زمرتن والشقيمي جنوب مارث وحضرا كتابتها بتاريخ اواخر شوال 1227 هجري . ومن نسل امحمد يتكون الآن عرش البريكات بينما أحمد لم يخلف . وإذا إعتبرنا امحمد وإحمد عاشا في القرن 13 هجري وبريك الجد الاول عاش في القرن 10 هجري حسب ما ورد في الوثائق وبفارق زمني بثلاثة قرون تقريبا يطرح السؤال التالي : أين نسل هذه المده الزمنيه { 3 قرون } من بريك الى عبد السيد ؟ إنها مؤشرات أعانتني على توضيحهاالوثائق تؤكد أن هناك بريكات آخرين من نسل بريك المذكور وأبنائه وأحفاده وبأعداد وفيرة تفرقوا في عهود ماضيه الى عدة أماكن ربما منهم من أشرت اليه في هذا البحث .

---

82/ القصور والطرق لمن يريد جبل نفوسه. سليمان ابراهيم الشماخي ص: 228

83/ وثيقة قرعة المرابط سعيد بن عبد الخالق اليعيشي الذهيبي بتاريخ 1010 هجري.

84/ تاريخ شبه جزيرة جرجيس د. سالم لبيض ص: 72 { نسب شياب جرجيس الى شياب طرابس }

- احتمال آخر ربما انفصل اولاد بريك عن مرحول الذهيبات اثناء هجرتهم الى شرق ليبيا إثرتكسيرة النجع على يد البايات المراديين في اوائل القرن 17 م . واستقروا بضواحي غريان ومن هناك وبعد قرن تقريبا انتقل امحمد بن عبد السيد واخيه احمد الى جهة بنقردان اين أقاما مدة هناك قبل أن يستقر بهما المقام بجبل زمرتن والشقيمي جنوب مارث . وتوجد مجموعات أخرى من البريكات بجرجيس {85} وبمنطقتي الشبيكه ونصر الله بالقيروان.

### ج- الرزقــه

هم من المكونين الأوائل للقبيله انضموا الى عرش البريكات ربما بالمصاهره ، أرجح تواجدهم بالقطر الليبي منذ قرون ذكرهم الكاتب ابراهيم سليمان الشماخي سنة 1885 م في رحلته الدراسية من طرابلس الى جبل نفوسه واشار الى السكبه من سلالة سيدي سكيب من القبيله المعروفه بهذا الإسم بورفله ، وأن أولاد خليفه القبيله التي تضم اللحمات التاليه :{الكمامين – أولاد عبد الدائم- الشروع – أولاد حامد السكبه – السعده }هي التي تقوم بالإشراف على زيارة الشيخ الولي سيدي أحمد سكيب الذي يزار ليلا ومرقده بالزنتان. {86} ويسكن جزء كبير من قبيلة السكبه مدينة بني وليد عاصمة ورفلة وكذلك مجموعة أخرى من الرزقه والذهيبات ، واسم امحمد سكيب ذكر منذ قرون ضمن أعيان قبيلة الذهيبات { وثيقة يادم 1004 هجري } وأشير الى أن بعض الأسماء التي ذكرت بقبيلة السكبه بالزنتان وورفله متداوله لدى سكبة ذهيبه الحاليين { أحمد – خليفه – حامد } كما ذكر الشماخي الشيخ أحمد بن مسعود الكشت الذي شغل خطة عدل بالزنتان وهو إسم كذلك متداول لدى الذهيبات ومجموعة منهم تحمل هذا اللقب . ولا أستبعد تواجد فرق أخرى في ليبيا وغيرها متفرعه عن هذه القبيله لم نهتد لها .

### 8- الذهيبـات بالعـراق

كانت بلاد الرافدين قديما منطقة جذب لعديد القبائل العربية النازحه من اليمن إثر إنهيار سد مأرب بحثا عن الإستقرار والعيش الأفضل قرب مصادر المياه حيث كانت العراق وبلاد الشام تمثل الهلال الخصيب آن ذاك .وأعتقد أن قبيلة الذهيبات إتبعت نفس المسلك الذي أوصلها الى العراق حيث يتواجد أفرادها الى الآن وبكثافة في عدة بلدات عراقية وخاصة الجنوبية منها . واورد في شأنها المؤرخ كريم السيد جاسم الجزائري في كتابه : " أصول القبائل العراقية " بقوله " لم يتفق الباحثون والنسابون حول أصل هذه العشيره ، فهناك فريق يقول : أنهم من بطون عشائر بني لام الطائية القحطانية وفريق آخر يقول : أنهم من عشائر السراي ، ويقول فريق ثالث أنهم من البكرية – العجلية – الربيعية ، وقد جاءت تسميتهم الذهيبات نسبة الى جدهم – ذهاب – { بتشديد الهاء } وهو عمرو بن مالك بن حنبل بن سلمه بن جامع بن عدي بن مياح وهذا يعني أنهم من المياح من السراي من ربيعه . تتوزع عشيرة الذهيبات في العديد من محافظات العراق متجاورة أو تسكن مع غيرها من القبائل العراقية وتتفرع الى الأفخاذ التايه:

---

85/ البريكات هي قبيلة زاويه انتصبت في المنطقه منذ بداية القرن 18 م . تاريخ شبه جزيرة جرجيس – د. سالم لبيض . ص: 75
86/ القصور والطرق ... ابراهيم سليمان الشماخي ص: 95 – 99

1- **ذهيبات البوخلف** : ضمن عشائر كريط في الصلعيه وطويريج { محافظة النجف }

2- **ذهيبات الغراف** : يسكنون أراضي الغراف وكانوا قبل ذلك يسكنون على ضفاف نهر الرفيع المتشعب من نهر الديوانية ، لكنهم رحلوا بعد ان نضب ماء النهر إبان العهد العثماني نحو مستقر-هم الجديد .

3- **ذهيبات محافظة ميسان** : يسكنون قضاء علي الغربي وناحية علي الشرقي , سدنة هذين الضريحين

4- **ذهيبات السواري :** اختلطوا مع عشيرتي بني أسد والجبور.

5- **ذهيبات المسدر :** سكنوا الحويزه وتصاهروا مع عشائر بني ساله وبني طرف {87}.

6- **ذهيبات البكشيه** : وهؤلاء عدة أفخاذ .

ويتوزع الذهيبات بالعراق على عدة أفخاذ وفند أخرى هي :
أ – فخذ البوحسون : بيت حسون – بيت جدوع – بيت عصه – بيت علي الرويشد .
ب- فخذ البوطلاع : بيت سامان – البراجعه
ج- فخذ البوخليفه : ومنهم سدنة الإمام علي الشرقي {88}
د- آل الشيخ علي ويتفرعون الى بيت حافظ – بيت بريج – بيت شنو – بيت كاطع .
هـ - المعادنه ويتفرعون الى بيت يوسف – بيت مسلم – بيت – ماضي – بيت إمويس – بيت دخنه و- السواري وهم أولاد ساري بن حسب الله ويتفرعون الى : بيت سويل – بيت سنيد – بيت شاهين – بيت نصير – بيت سليم – بيت ادخين – بيت العيان – بيت جري – بيت ملا حسن – بيت عاكول – بيت سيد سلطان .{89} وكما يطلق الآن على القريه التي يسكنها فريق من الذهيبات بالقيروان – الذهيبات – باسم ساكنيها توجد قرية الذهيبات غرب علي الغربي {90} بمحافظة ميسان جنوب شرق العراق بالقرب من الحدود الإيرانية.

**9- الذهيبات بالأردن**
يتواجد الذهيبات بحوض النقيره لواء الموقر محافظة عمان بالأردن والسلط، وتوجد كذلك ذهيبه الشرقيه وذهيبه الغربيه . وفي هذا الإطار ذكر إسم الذهيبات في قصيدة شعرية للشاعر مصطفى السكران حول الشيخ علي حديثه الخربشا أحد شيوخ قبيلة بني صخر من لواء الموقر ، عند ذهابه للتداوي ببريطانيا يقول فيها :

---

87/ موسوعة عشائر العراق – عبد عون الروضان ص:295
88/ علي الشرقي : مدينه عراقيه بمحافظة ميسان
89 / موسوعة العشائر العراقيه عبد عون الروضان ص: 296 -أصول القبائل العراقيه – كريم السيد جاسم الجزائري ج2 ص: 232 .
90/ علي الغربي مدينه عراقيه بها مرقد الإمام علي الغربي الذي يرجع نسبه الى زيد بن الإمام علي بن الحسن ..

| | |
|---|---|
| يا راكبين أبكار هجن أحراري | عشره ركايب للسفر مستعـدات |
| عوج الرقاب مصنعات الكواري | تلفن الموقر وعرب **الذهيبـات** |
| لأنكم وصلتم هـاذيك الديـاري | تقسموا يا أهل الركب خمس ضيفات |
| إثنين لإبي فيحان بودن احناري | شيخ عند الـوزر إرد الجوابـات |
| خلفه حديثه للسبايا ذعـاري | ممدوح بين الحضر والبـداوات {91} |

**10- ذهيبات المملكه العربيه السعوديه**

تحدثت في البداية عن فرع من قبيلة الذهيبات بقي بنجد في العهد الجاهلي وانضوى تحت لواء قبيلة مطير العربيه جذم بني عبد الله ،وديارهم الآن في حرة بني عبد الله والفارع وتبوك والفيصليه وأم السمر و.... . كما يتواجد الذهيبات بسوريا{ حماه} وفلسطين ولبنان ومصر وغيرها.

**11- الذهيبـات بأقطار المغرب العربي**

ذكرت تواجدهم بليبيا وهي مقرهم وممرهم منذ عهد الفتوحات الاولى ويتواجدون بالجزائر بوادي سوف حسب ما ورد في تقرير – بيار فوري – {92} ورواية الحاج الكوني الحمروني {80 سنه} حيث تحدث عن زيارات كان يقوم بها عمه خليفه بن عيسى الى هؤلاء الأقارب بمدينة الوادي وذكر مراح السوفيه ومسكنها بالشقيمي {جنوب مارث} {93}.و روى المرحوم الحاج سالم بن يحي بن سويسي أنه التقى بعض رعاة الإبل من ذهيبات سوف قرب منطقة البرمه على الحدود التونسيه الجزائريه في اواخر خمسينيات القرن الماضي ، وشاهد سيمة الثوامر على إبلهم .اضافة الى عروش الثوامر بمتليلي الشعانبه وغردايه.

ويتواجد الذهيبات أو الدهيبات بالمغرب الأقصى على حدوده مع الجزائر وحول منطقة درعا تقريبا وفاس وعنهم تحدث المرحوم عبد العزيز العروي في برنامجه – حكايات العروي – عبر الإذاعه الوطنيه يوم 10- 12- 1958 بمناسبة زيارة الزعيم بورقيبه الى ذهيبه حيث قال :" إن نجع الذهيبات قدم من الجزيرة العربية الى تونس ووصل بعضهم الى المغرب الأقصى ".{94} وأعزز ذلك بما أورده إبن أبي دينار قائلا : لما بسط الخليفه الموحدي عبد المؤمن بن علي نفوذه على إفريقية كاملة وارتحل عنها الى المغرب سنة 555 هـ/1163 م أخذ معه من كل قبيلة من عرب إفريقية الفا وأدخلهم الى المغرب بعيالهم .{95} ولعل هذا الإجراء شمل قبيلة الذهيبات باعتبار قدمها بالمنطقه في تلك الفترة. ويوجد مقام الولي سيدي أحمد الذهيبي في ضواحي الدار البيضاء ، بالإضافة الى إسمهم الذهيبات ينعتون كذلك الدهيبات ب { الدال

---

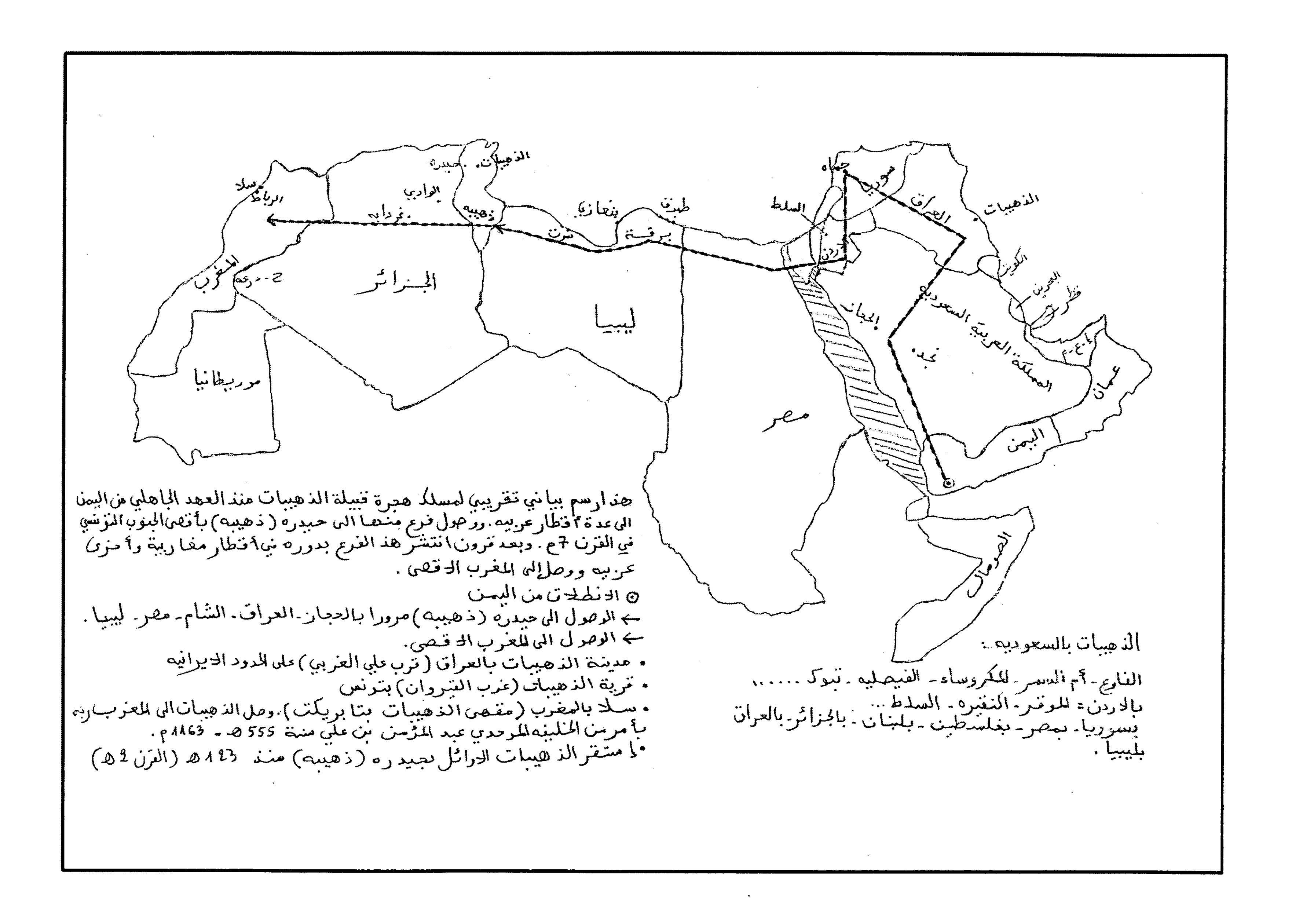
91/ منتدى قبيلة عنيزه -2010/07/24 حنين العود

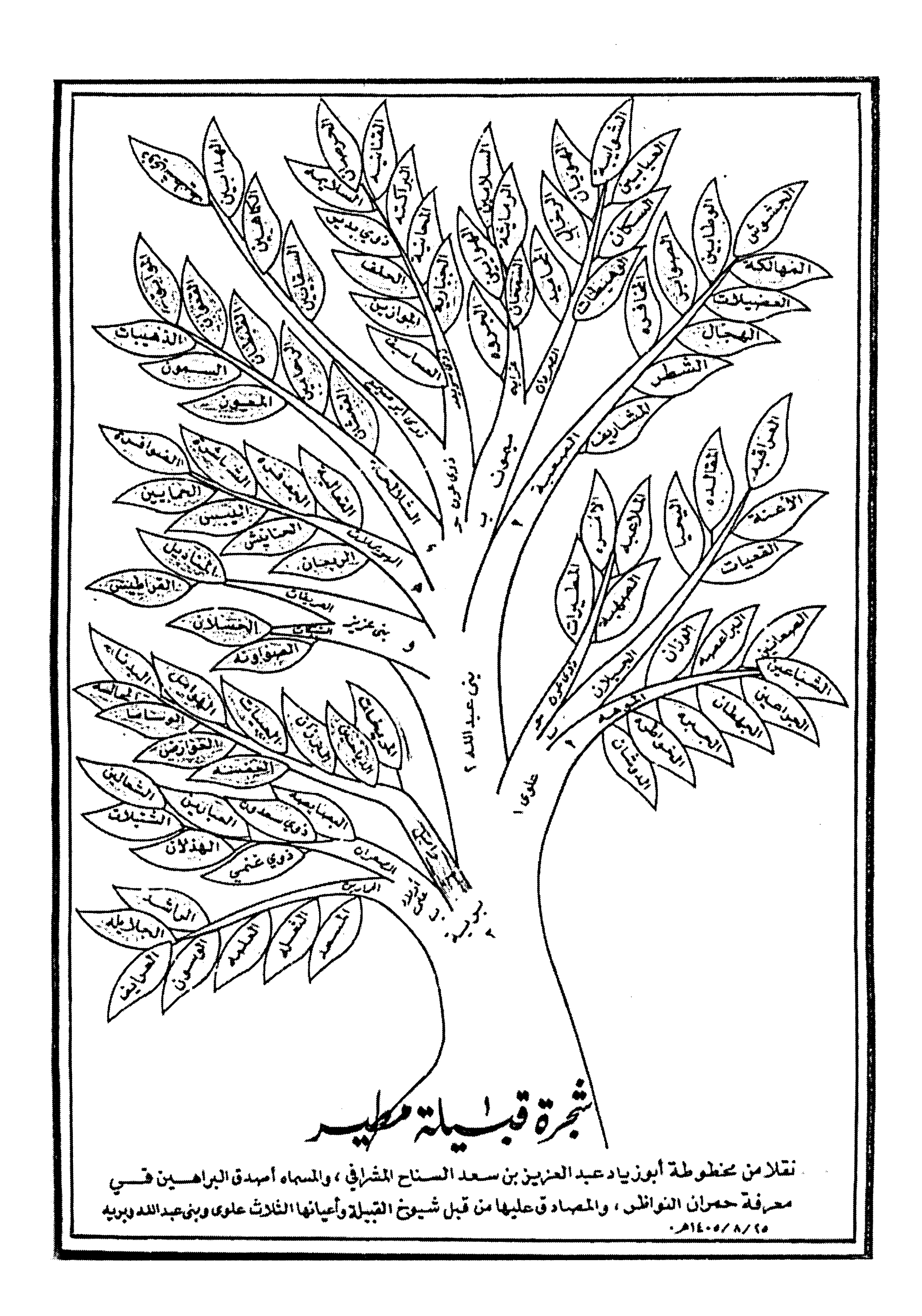
92/ تقرير ضابط الشؤون الأهلية الفرنسي :بيار فوري –بتارخ 1952/01/28 حول هجرة الذهيبات.

93/ السوفيه : أحد ذهيبات سوف متزوجه لدى ذهيبات زمرتن تركت اسمها بالمنطقه.

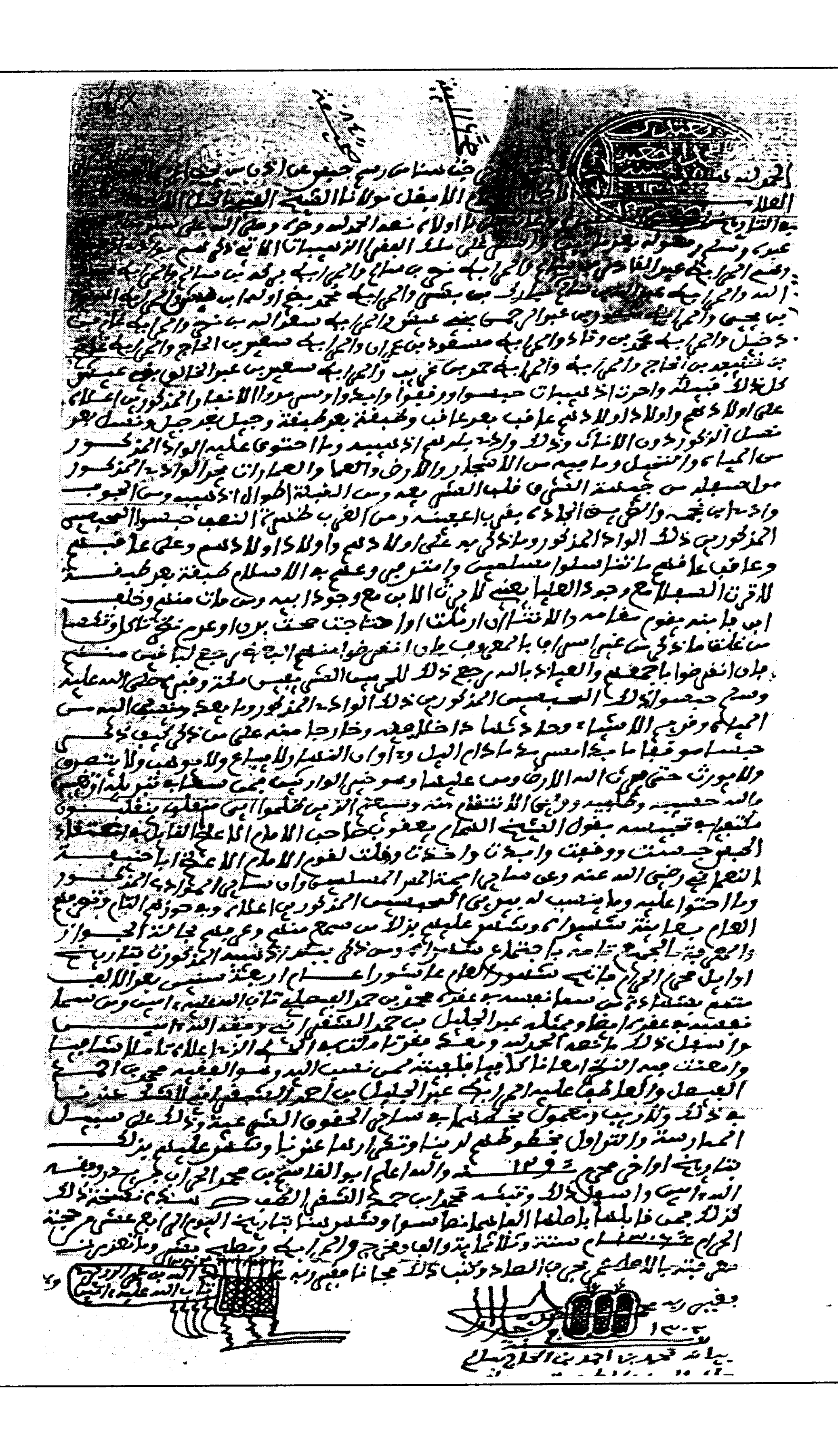
94/رواية المرحومان غيث شينون والمبروك البكوش.

95/ المؤنس في أخبار إفريقيه وتونس – المهاجر بن أبي دينار ص:117

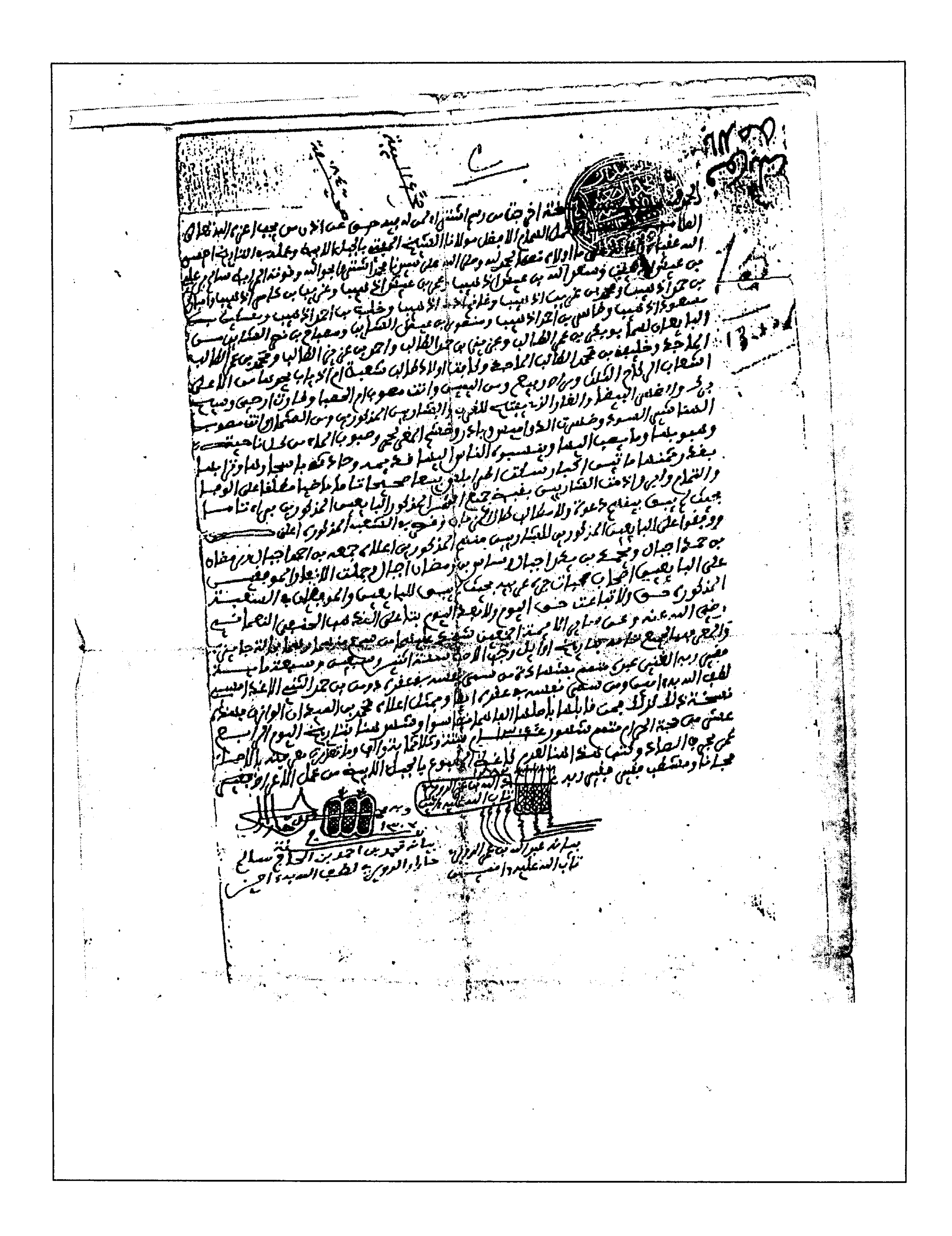

الذهبيات
العراق
سوريا
حماه
السلط
الأردن
الحجاز
نجد
المملكة العربية السعودية
الكويت
البحرين
قطر
ع.ع.م
عمان
اليمن
الصومال
مصر
ليبيا
طبرق
برقة
بنغازي
سرت
الجزائر
الذهبيات . حيدرة
الوادي
ذهيبه
غرداية
الرباط
سلا
المغرب
موريطانيا
هذا رسم بياني تقريبي لمسلك هجرة قبيلة الذهبيات منذ العهد الجاهلي من اليمن
الى عدة أقطار عربيه. ووصول فرع منها الى حيدره ( ذهيبه ) بأقصى الجنوب التونسي
في القرن 7م . وبعد قرون انتشر هذ الفرع بدوره في أقطار مغاربية وأخرى
عربيه ووصل إلى المغرب الأقصى .
⊙ الانطلاق من اليمن
← الوصول الى حيدره ( ذهيبه ) مرورا بالحجاز . العراق . الشام . مصر . ليبيا .
← الوصول الى المغرب الأقصى .
• مدينة الذهبيات بالعراق ( قرب علي الغربي ) على الحدود الايرانيه
• قرية الذهبيات ( غرب القيروان ) بتونس
• سلا بالمغرب ( مقصى الذهبيات بتا بريكت ) . وصل الذهبيات الى المغرب الأقصى
بأمر من الخليفه الموحدي عبد المؤمن بن علي سنة 555 هـ - 1163 م .
• أ مستقر الذهبيات الاوائل بحيدره ( ذهيبه ) منذ 123 هـ ( القرن 2 هـ )
الذهبيات بالسعوديه :
القايع . أم السمر . للكروساء . الفيصليه . تبوك ......
بالاردن = للوقر . النقيره . السلط ...
بسوريا . بمصر . بفلسطين . بلبنان . بالجزائر . بالعراق
بليبيا .




شجرة قبيلة مطير واحد فروعها الذهيبات



حبس الذهبيات بحيدرة {ذهبية }مخطوط اول تاريخ له في عهد الدولة الاموية



حجة شراء تايدة من طرف مجموعة من الذهيبات سنة 772 هجري

## 12- الذهيبات بتـــونس

تفيد عديد المصادر المكتوبه والشفويه أن الذهيبات بعد إستقرارهم مدة بجهة برقة أثناء قدومهم من الجزيرة العربية تحول عدد منهم أو كلهم الى المكان المسمى اليوم ذهيبـه { حيدره قديما } ومنطقة رماده ، وبطبعهم البدوي وتنقلهم المستمر وراء وفرة الكلإ والمياه أصبح مجال تحركهم فسيحا من ظاهر الدويرات الى صحراء نفزاوه ووادي سوف مرورا بالظاهر وغدامس ورجوعا الى جبل نفوسه العريق ومشارف طرابلس وصحراء سرت . هذا ما نقلته عن الأباء والأجداد يعززه السبق الذي ناله الذهيبات في القدوم المبكر الى إفريقية صحبة قبائل عربية أخرى في أواسط القرن 7 م إضافة الى ما توفر لي من مستندات قديمة تفيد تملك القبيله بهذه الربوع ومنها الحبس الذي يحدد مكان تملكهم الأول بذهيبه منذ سنة 129 هجري في مساحة تقارب الـ 40 كم2 وعدد 6 رسوم أخرى تحدد ملكيتهم حول وادي رماده والذي اصبح يحمل إسمهم منذ 1010 م تاريخ شرائه من السقادله والحرابه {96}. وتتحدث الروايات عن هجرتهم الى عديد المناطق داخل إفريقية في الشمال والوسط والجنوب الغربي ، حيث يتواجد بعضهم حول العاصمه وزغوان وجبل الوسط وعين عسكر وغيرها ، وبقرية الذهيبات الواقعه بين العلا ومكثر ، وبولاية قابس وتحديدا بقرى مطماطه وذلك منذ قرابة الـ 400سنه تقريبا كالعناتله والدبايريه والعونلليين والملايه بتمزرط وتشين وزراوه ، والظهيريين ببني زلطن ومطماطه والبريكات بزمرتن والشقيمي ومارث وأولاد سماره {دردور } بكتانه ومطرش ومجموعة أخرى بطبلبو وبحامة قابس وأكثرهم عددا ثوامر نفزاوه والجريد سكان الشريط الحدودي الصحراوي مع الجزائر من حزوه ونفطه الى رجيم معتوق .

### أ- ذهيبـات القيـروان

يردد أهالي ذهيبات القيروان بحسرة قصة جدتهم التي تاهت ذات يوم من تاريخ مجهول في أحراش جهة القيروان ومعها توأمين – نويصر وسعد – بعد أن نسيها قومها في مكان خالي إثر إستراحة لمرحولهم بمنطقة النقاز الحاليه والواقعه غرب مدينة العلا ، ولم تدم حيرتها وهلعها طويلا على مصيرها ومصير ولديها ، حتى وضع لها الله مخرجا من محنتها القاسيه بأن سخر لها الشيخ النقاز التركي الأصل وصاحب زاويه {97} في ذلك المكان. سمع قصتها وتفهم وضعيتها وتكفل بإيوائها ورعايتها مع توأميها وأنساها غربتها ومأساتها . وتربى التوأمان مع أبنائه الثلاثه : امحمد ومحمد وعاشور في جو عائلي سليم الأمر الذي يسر التعايش بينهم في فترة الطفولة والشباب وبعد وفاة الشيخ والأم . ولما أينعا { نويصر وسعد } وصلب عودهما وأصبحا رجلين مدركين قرر أبناء الشيخ النقاز منحهما منطقة الهناشير لتصبح اليوم الأرض التي يملكها أحفاد التوأمين وشيدوا فوقها قريتهم وأملاكهم الفلاحية. قصة مثيرة ظل يرددها الكبار والصغار في قرية الذهيبات وتحدث عنها الكاتب الصحفي أصيل المنطقه حسونه المصباحــي

---

96/ عالم القصور بالجنوب الشرقي التونسي – عبد الصمد زايد ص:75 التخوم التونسيه الطرابلسيه – جيل لوبوف ص: 7

97/ يبدو ان هذه الزاويه كانت موجودة منذ عهد الحفصيين الذين شجعوا على ظاهرة الزوايا وانتشارها بكامل البلاد وربما تولاها الشيخ النقاز بعد انتصاب الأتراك.

في كتابيه – التيه وهلوسات ترشيش – وتبدو قريبة الى الواقع . فالقبيلة الأم لم تعرف الإستقرار منذ قدومها من الشرق ، فهي في تنقل مستمر بحكم طبيعتها البدوية وتأقلما مع ظروف الحياة . فالهجرة ظاهرة اجتماعيه قديمه في الإنسان . وكان الشمال التونسي منطقة جذب منذ قديم الزمان لتميزه بوفرة الخيرات والأراضي الخصبه وقصة نويصر وسعد تدخل في هذا الإطار أو أنها هجرة اضطرارية بسبب ما وقع للنجع إثر الهجوم الساحق لجيوش الباي مراد عليه في بداية القرن 17 م ، ومن شدة الإرباك غاب التركيز حتى تخلفت هذه الجدة وتوأماها.

**– تأسيس الكيان الذهيبي في أحراش القيروان**

تأسس هذا الفريق من الذهيبات بعيدا عن مضارب القبيلة الأم بمئات الكيلومترات غير بعيد عن عاصمة الأغالبه وفي الوسط التونسي من صلب فرعين مباركين هما : نويصر وسعد وبرعاية ومساعدة من رجال أفاضل هم الشيخ النقاز وأبنائه الثلاثه رحمهم الله جميعا . وبقيت المودة والإخاء وحسن الجوار تلف علاقة هذه الأطراف الى يومنا هذا . ومتن هذه العلاقات الإجتماعية مع الجيران تصاهر الذهيبات مع السكان السابقين بالمنطقه انطلاقا من نويصر وسعد الى أحفادهم حتى كثر نسلهم وأسسوا قريتهم – الذهيبات – بين أملاكهم الفلاحية التي أعطوها من جهدهم وعرقهم حتى أصبحت بساتين جميلة مليئة بأشجار الزيتون واللوز ، وتحولوا تدريجيا من حياة البداوة الى المدنية بتوفر مقومات العيش الجماعي بأرض أجدادهم ذات لـ 8كم2 مساحة وشكلها المستطيل { 4كم / 2كم } وبنوا بها اول مدرسة بمجهود شعبي سنة 1957 م.

**– الموقع والسكـان**

هي عمادة تبعد عن القيروان مقر الولايه 95 كم وعن العلا المعتمديه التي تتبعها اداريا 17 كم يحدها
قبلة : عمادة النقاز مسيوته
غربا: عمادة صياده الجنوبيه
شمالا : صياده الشماليـــــه
شرقا : عمادة المساعيــــــد
بسكنها حوالي 2500 نسمه يتوزعون على اللحمات التاليه تقريبا :

| | |
|---|---|
| مصباحي : 30 عائله | مرابطي : 50 عائله |
| مبروكي : 48 عائله | بياري : 33 عائله |
| نصر الله : 70 عائله | حمايدي: 35 عائلـه |
| شريـط : 48 عائله | سطلاوي: 60 عائله |

أغلبهم بالقرية والبقيه بحفوز والحاجب والقيروان وتونس العاصمه ومدن أخرى.

**– اللقاء التاريخي بين الأصل والفرع { 1 ماي 1999 }**

تم إكتشاف هذا الفرع { ذهيبات القيروان } من طرف أبناء القبيلة الأم بذهيبه {ولاية تطاوين } خلال شهر مارس 1999 ونظمت اليهم زيارة تاريخية قام بها الأصل للفرع في تاريخها المذكور يعجز اللسان عن وصفها ، كما رد الفرع الزيارة الى الأصل في صائفة العام المذكوروكانت رائعه كذلك . ومنذ ذلك الوقت امتدت جسور التعارف بين الطرفين وتواصلت الزيارات بينهما رغم بعد المسافات . وتأثرا بهذه الزيارات والحدث جادت قريحة الشاعر سعيد بن محمود { ذهيبه } بالقصيدة التاليه.

من بعد أربع ميات عام إلتالي سطع نجم في أرض العلا لعيالي
يا مرحبـا وصلتـــــــونا أولاد عمنا من أرض العلا زرتونا
في افراحنا واعيادنا اتهنونـا علينا رفعتو نصفهـا لثـقـالـــي
تحية ورد منا عاطره نهدوكم وعليكم انهونو الراس موشي غالي
وهيهات كان انسلموا أنزوزوكم بعد ان ثبت تاريخكم في اجيالـــي
قـداش عـزيـنــــــــــاكم من يوم ما اسمعنا خبر نباكــــم
مشي الفكر فارقنا سكن قداكـم والعيون تبكي دمعهـــا همالـــي
مغروم بيكم جنـــــــــي ولا عدت فارز كيف باش انغنـــي
تكوفخت كوفخني خبر هبلنـــي قريت على الإعلان إسخروا من الوالي
في وفد يمشي للعـلا متعنـــي إثبت أقوال القول والقوالــــــــي
ذهيبات فيهم نيتي ما خـــابت من اللي حكـم مـراد على الأهـالـــي
رحل نجعهم عقب مخيضه جابت نويصر وسعد خلفوا الأجيالــــــي
ذهيبات أصلي منهـــــــم ناس باديه هم الشجاعه للهــــــــم
هيهات كان إسلموا في أهلهـم بعد إن وقف الحق سيفه عـالــــــي
ونسون إبلادي رحبوا بنسونهـم ورجالهم دخلوا في صف رجالـــي....

كما جادت قريحة السيد غانم عون {ذهيبه} خلال مشاركته في زيارة التعارف الأولى والذي تأثر كثيرا للحدث قائلا:

**جئناكم من آخر نقطة على الخريطة من الفيافي من الصحــراء**
**جئناكم من بلـــد بعيـــــــد أرض الجدود الزكية الفيحـــاء**

وألف قصة حول الزيارة عنوانها : قصة مشتاق الى الإخوة والرفاق.

**- المشاركة في الحركة الوطنيه**

إنخرط معظم رجال الذهيبات في الحزب الحر الدستوري بقيادة الزعيم بورقيبه منذ سنة 1948 ودعموا المعارك ضد المستعمر الفرنسي بتقديم الإعانات وتذليل بعض الصعاب للمجاهدين والفلاقه وتمرير السلاح الى جبهات القتال بجبل وسلات وبرقو وغيرهما. ومن أبرز مؤسسي خلية للحزب بالمنطقه هما : امحمد بن علي بن مصباح وسعيد بن رحيم رحايمي . وناضل منهم في الحركه اليوسفيه إمحمد بن علي بن مصباح مصباحي {98}

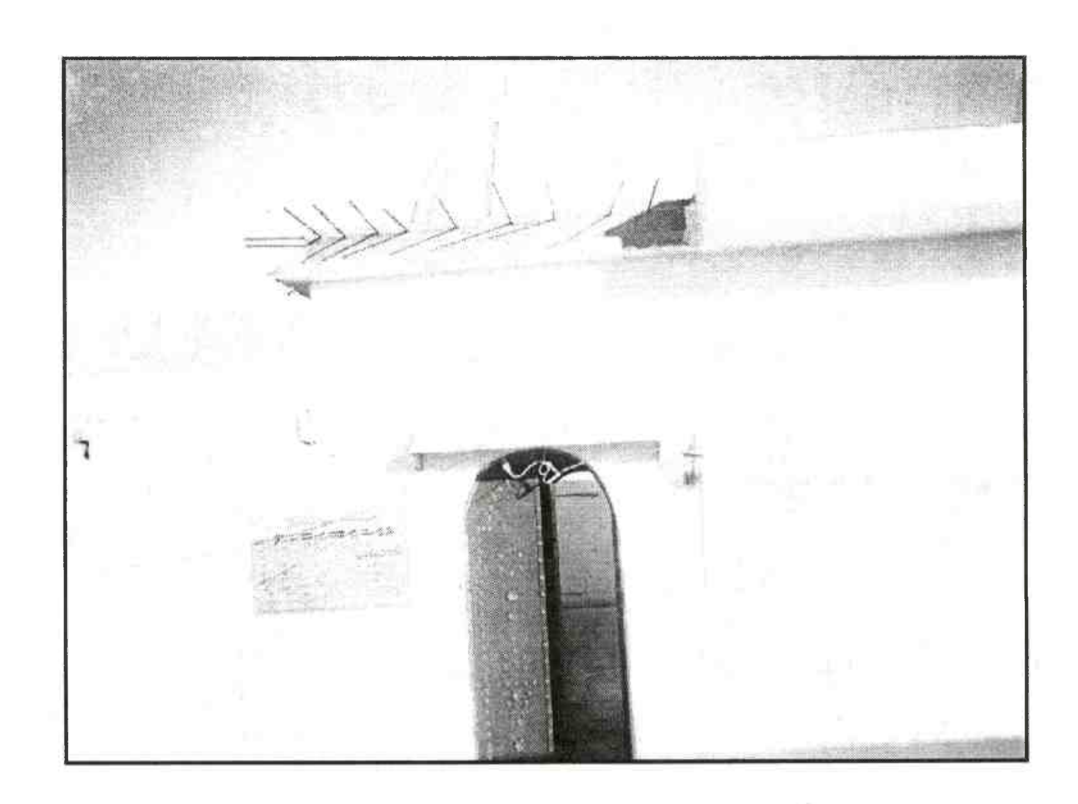
**- شيوخ العلم والمؤدبون والعدول**

تميز أبناء هذا الفرع بحفظهم للقرآن الكريم وبروز نخبة منهم في العلوم الشرعية ومهنة العدول في النصف الثاني من القرن الـ 20 وبعده.

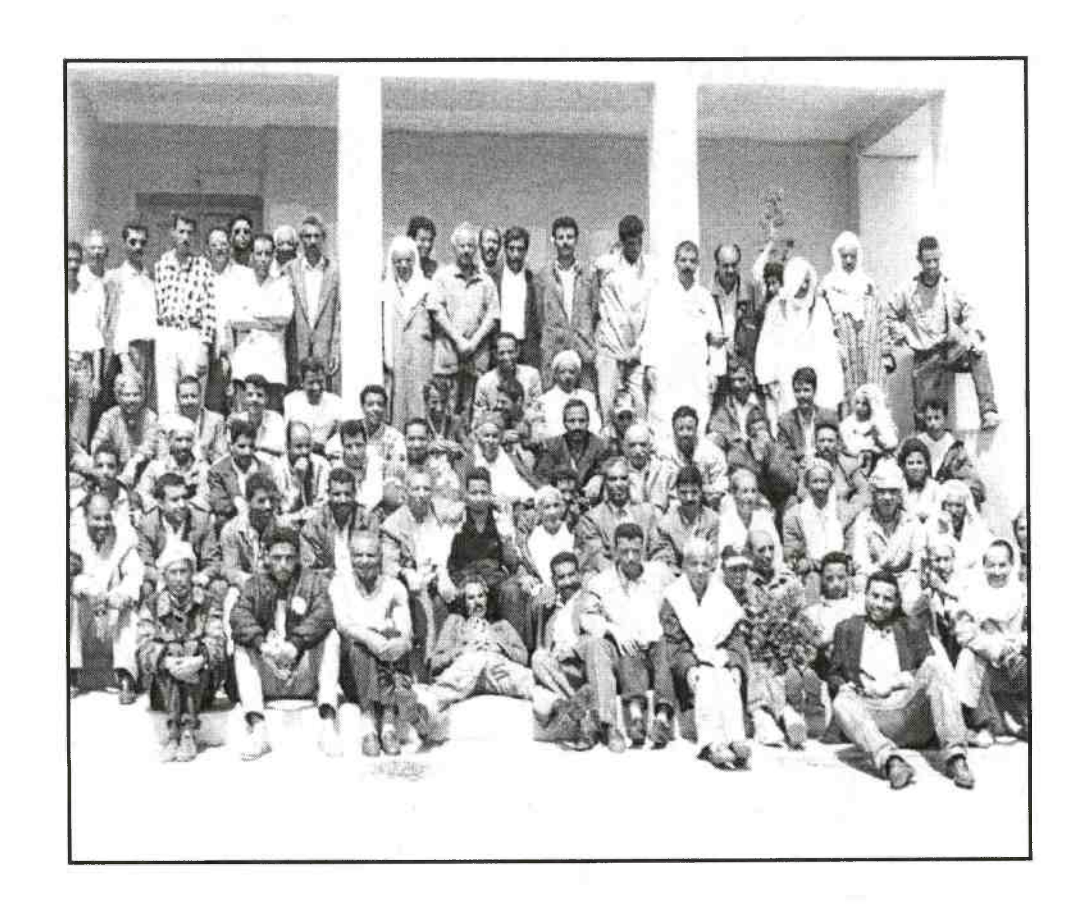
العدول : الحاج صالح بن شريط – عمارة بن الشاهد – الصادق بن شريط – عبد الله بن شريط – عبد الملك بالصافي – مصطفى بن شريط .

---

98/ رواية المدب محمد بن عمر نصرالله



مقام سيدي غرس الله الذهيبي بالذهيبات {القيروان }



صورة جماعية لذهيبات ذهيبة وذهيبات القيروان {1999}

27 مــاي 1999 متابعات أخبار الشباب 13

## عاشوا نصفا في الوسط ونصفا في الجنوب.. ثم لموا الشمل

# بعد ستة قرون أبناء ذهيبة والذهيبات يلتقون

أهالي منطقة «الذهيبات» من معتمدية العلا من ولاية القيروان كانوا يوم 1 ماي 99 على موعد تاريخي مؤثر سيبقى عالقا بذاكرة كل من شهد وقائع اللقاء الاحتفالي الذي لمّ شتات أفراد عائلة فرّقتهم ظروف الحياة القاسية ما يقارب الستة قرون.

لقاء جمع أهالي «ذهيبات» العلا الجلاصية بأهالي «ذهيبة» الصحراوية، وذلك بعد أن ثبت وجود روابط دموية بينهم رغم البعد المكاني والزماني.

وقد يبدو هذا الحدث للقراء أقرب الى الخيال منه الى الواقع، لكننا بعد مواكبة هذا اللقاء يمكن أن نؤكد ثبوت الرابطة استنادا الى شهادات شيوخ ووثائق خطيّة قديمة استظهر بها الطرفان إضافة الى التشابه الصارخ في السمات والملامح ولون البشرة، والمثل التونسي يقول «القمح يدور يدور ويرجع لقاب الرحى».

---

## الحدث في العلا

# بعد ستة قرون : إجتمعت القبيلتان...!

يوم غرة ماي الجاري لم يكن يوما عاديا في حياة اهالي جلاص المتواجدين على الحدود بين ولايتي القيروان وسليانة... حيث كان الموقف مؤثرا جدا خاصة لما ترى شيوخا وقد اغرورقت منهم العيون دموعا تأثرا بلقاء تاخر اكثر من ستة قرون بفعل عاديات الزمن وغموض مسالك التاريخ... هنالك في الذهيبات من معتمدية «العلا» ولاية القيروان التقى المرجان وهنالك واكبت «الاعلان» الحدث وعاشت فرحة اللقاء الذي ننقله لكم بكل امانة وبكل الحب لهؤلاء الناس الذين غمرونا بالحفاوة والفرحة والكرم... هذا اللقاء الذي جمع بين «ذهيبات» جلاص و«ذهيبة» الصحراء المتواجدة على اقصى الحدود التونسية الليبية

■ **الخطوة الاولى :**

الحلقة الاخيرة من مسلسل البحث من الجذور بدات باكتشاف مدير دار الثقافة برمادة من ولاية تطاوين...

ان هنالك منطقة تدعى الذهيبات موجودة في سهول القيروان الغربية ومن ثم بدات رحلة البحث عن طريق المصالح الادارية في ولاية القيروان الى ان وصل به المسلك الى دار الثقافة بالعلا حيث تأكد انه بالفعل هنالك ذهيبات أخرين في المنطقة... عندما تسرب الخبر وتحرك اهالي القيروان لربط الخيوط وعادوا الى العقود القديمة التي بحوزة كبار العرش فتاكد ان ذهيبات القيروان يعود اصلهم الى ذهيبة الصحراوية حيث انه وفي عهد الباي مراد تعرضت ذهيبة لحملة غزو شردتهم فرحلوا على




شكل قوافل وجماعات الى الشمال بحثا عن القوت لهم ولماشيتهم. وبمرورهم من القيروان تعذر على احدى سيدات النجع مواصلة الرحلة لاقتراب موعد الوضع فاستبقيت هناك عند احد الصالحين الولي الصالح «سيدي النقاز» فانجبت سعد ونويصر وهما اصل ذهيبات القيروان وكان ذلك في حدود سنة 1400 م ومن ثم تناسلوا وتكاثروا ليبلغ عددهم اليوم ازيد من 5000 بشر وقد اطلعنا كبار القوم هناك على عقود مؤرخة في القرن الماضي تثبت بالهوية الكاملة احفاد نويصر وسعد وما يملكون وهو ما ذهب اليه الكاتب الصحفي المعروف اصيل الذهيبات حسونة المصباحي في كتابه «التيه»

■ **اليوم المشهود**

وامام جدية الخطوات وبمباركة من السيدين والي تطاوين ووالي القيروان تم الاتفاق على ان يكون يوم غرة ماي موعدا للقاء على ارض الواقع بعيدا عن السند التاريخي والمراجع فوقع تخصيص حافلة ولاية تطاوين لنقل اهالي ذهيبة الصحراء الى الذهيبات فكان الاستقبال مؤثرا للغاية حيث تجندت عشرات السيارات للاستقبال وبدأت المراسم من مدينة حفوز ثم تجمهر الناس في العلا لتبلغ الامور ذروتها في مدخل قرية الذهيبات حيث ترجل الجميع في جو احتفالي وتلقائي اختلطت فيه الزغاريد بالدموع وتلت الذبائح وانطلقت رحلة التفحص في الوجوه والملامح كل يطارد ذاكرته الهاربة الى الازمنة الميتة حتى ان قريحة احد الوافدين جادت بقصيدة بليغة مؤثرة اخترنا منها ما يلي

جئناكم من آخر نقطة على
الخريطة من الفيافي والصحراء
جئناكم من بلد بعيد
ارض الحدود الزاكية الفيحاء

وهكذا تفتح صفحة اخرى في حياة القبيلتين عنوانها «حب عبر القرون» وكنا شاهدين على ذلك وهي لفرصة لتحية اهل ذهيبات القيروان على حسن الاستقبال خاصين بالذكر السيدين رجب الذهبي ومحمد الناجم وكذلك بقية الاهالي والسلط في ولاية القيروان

**تحقيق : حمدة الزيادي** ■

**- شيوخ العلم والمؤدبون من حاملي كتاب الله { الأموات }**

الشاهد شريط – امحمد بن الشاهد – عبد الله بن الشاهد – الصافي شريط – مصطفى شريط – عبد الله شريط – الصادق شريط – عبد الملك شريط – الكامل نصر الله – محمد نصر الله – الحاج امحمد نصر الله

**– شيوخ العلم والمؤدبون من حاملي كتاب الله { الأحياء }**

الحاج أحمد بن عمر نصر الله – محمد بن عمر نصر الله – عبد السلام نصر الله – إسماعيل مصباحي – الصدام مبروكي – الضاوي بن امحمد – عيسى بن امحمد {99}.

**ب- ذهيبات قـابس**

تم اكتشاف هذه المجموعة حديثا ومنذ عشر سنوات تقريبا عن طريق المدعو عبد الباسط دردور الذي عرف بنفسه وبهم من خلال ما قدمه لي من معلومات ووثائق أعانتني عن البحث والتأكد من إنتماء هذه المجموعة الى الذهيبات والعديد منهم يحمل لقب الذهيبي وخاصة بطبلبو ، وبعضهم يحملون لقب – دردور – نسبة الى كناية لأحد الأجداد { المبروك بن محمد بن سعد الذهيبي } وهم أولاد سماره حسب ما ورد في بعض الوثائق ، وذكرهم بهذا النسب منذ عقود الكاتب محمد علي الحباشي في كتابه العروش .... وصنفهم أنهم فرع من عرش سمسه بالحزم {100}. وربما انضمواالى الحزم القدامى بقابس وضواحيها في فترة ما .

**– قراءة في الوثائق التي بحوزتهم**

* الأولى تحوي شهادة في تنازل وفض نزاع صادره عن المدعو: محمد بن نصر بن سعد الحزامي السميطي من أولاد سماره من الذهابه حول أرض كائنه قرب عين أمطرش مؤرخه سنة 1869 م .
* الثانيه تتضمن شهادة المكرمين نصر بن سعد الذهيبي الحزامي السميطي وإبن أخيه المبروك بن محمد بن سعد شهر – دردور – بتاريخ 1890 حول سلسلة وفايات أقارب لهما. تم التعريف في الوثيقة الأولى بالمدعو: محمد بن نصر بن سعد الحزامي السميطي من أولاد سماره التي ذكرت في الوثائق وفي كتاب العروش ، ومن الذهابه أي الذهيبات محرفه . وفي الوثيقة الثانيه ذكر نصر بن سعد { والد محمد المذكور } الذهيبي الحزامي السميطي ولهذا الأخير أضيفت السميطي ، وكل هذه الألقاب تحمل دلالات تستدعي الوقوف عندها ومحاولة فك رموزها. وبعد التمعن والتدقيق واستعانة بالمعلومات المتوفره يمكن إستنتاج الإحتمال التالي : أن أحد أجداد هذه المجموعة أو ثلة منهم قد سكنوا في عهد قديم صحراء سماطه الواقعه بين نفطه وحامة الجريد وحملوا لقب السميطي ، وأضيف لهم لقب الحزامي بانضمام عرشهم سمسه الى قبيلة الحزم . وسمسه هو الإسم الجديد لسماطه {101} ، أي أنهم كانوا سمايطه { مفردها سميطي} نسبة

---

99/ رواية المدب محمد بن عمر نصر الله.
100/ العروش ......محمد علي الحباشي ص: 286
101/ الأباضية بالجريد – صالح باجيه ص: 118 وسميت سماطه نسبة الى فرع من قبيلة نفزاوه يدعى سوماته.

الى مضاربهم بصحراء سماطه وأصبحوا عرش سمسه بتحول الإسم القديم لهذا المكان من سماطه الى سمسه . وانضمو بصفتهم الجديده الى قبيلة الحزم وأصبحوا عرشا منهم . ولذلك أطلق على أحد أفراد هذه المجموعة ومنذ قرنين أو أكثر وحسب ما ورد في الوثيقتين المذكورتين نصر بن سعد الذهيبي الحزامي السميطي . فاللقب الأول يرمز الى الأصل والثاني الى قبيلة الحزم التي انضموا اليها بجهة الأعراض ضمن كما ذكرت عرش سمسه ، والثالث الى صحراء سماطه التي سكنوها في فترة ما . وهذا غير مستبعد في إطار تنقلات السكان وهجراتهم القديمه وراء مصادر المياه والقوت والمراعي ، وقرب منطقة الجريد من واد سوف بالجزائر أين تتواجد منذ زمان مجموعة من الذهيبات وأخرى من الثوامر على ضفتي الحدود التونسية الجزائرية { الجريد ونفزاوه – متليلي وغردايه }واحتمال آخر ضعيف وهو ربما انتمى هؤلاء الذهيبات في زمن ما الى عرش السمايطه بحامة بني يزيد والذين نسبهم الأستاذ الهادي الزريبي صاحب كتاب – الحامه تاريخ وحضاره – إلى آل سميط بقطر والخليج العربي ونسبهم محمد علي الحباشي إلى أولاد يعقوب {102}.

ولا أستبعد انضمام بعض الذهيبات منذ قرون الى التركيبه السكانيه لحلفائهم القدامى بني يزيد {103} وأصبحوا شركاءهم بثلاثة عروش وهم :

- أولاد غريب وهؤلاء نسبهم محسوم إلى غرايبة ذهيبه من عرش الإعايشه .

– الشياب والسمايطه من خلال العلاقات القديمه التي كانت تربط القبيلتين أولا، وتردد ألقاب السميطي والشايب والشيبي في عدة وثائق عدليه للذهيبات ثانيا. ونسب الأستاذ الهادي الزريبي عرش الشياب بالحامه إلى بني شيبه من قريش وجدهم شيبه بن ربيعه بن عبد الشمس بن مناف وهم بالحامه أحفاد نصر الشايبي وقال في شأنهم :" انتقل فريق من بني شيبه إلى ليبيا إثر ضرب الكعبة الشريفة بالمنجنيق من قبل الحجاج بن يوسف سنة 73هـ واستقروا بمنطقة الجوش أين أقاموا زاوية هناك كان حافظها محمد بن سالم الشيبي . ومن هذه المنطقه إنتقل بعضهم إلى قابس وسكنوا بجهة المنزل قرب زاوية سيدي عبد القادر {104}. وهم فريق من الشياب الذين تحدثت عنهم في فصل – الذهيبات بليبيا – ونسبتهم الى عرش الإعايشه وذكرهم الأستاذ ابراهيم الشماخي في رحلته من طرابلس الى جبل نفوسه سنة 1885 م بنفس المواصفات التي ذكرها مؤلف كتاب – الحامه تاريخ وحضارة -

**- الولي الصالح سيدي نصر الشايبي بالحامه وكراماته**

قدم هذا الولي الصالح الى الحامه حوالي 1110هـ/ 1698 م وأقام في البداية بمنطقة القصر ، هذا ما ذكره الأستاذ الزريبي مستندا في ذلك على مجموعة من الوثائق العدليه وهي :

أ- الوثيقة الأولى : حبس محمد الشايبي أخ نصر المذكور مؤرخ في 1128 هـ / 1715 م

ب- الوثيقه الثانيه : ما توصل اليه الدكتور لطفي الشايبي { حفيد نصر المذكور } وهو أن أبرز الأيام التي قضاها جده نصر الشايبي كانت في عهد حموده باشا الحسيني ما بين 1782 و1814م.

---

102/ العروش بين النشأة والتفكيك – محمد علي الحباشي ص: 290

103/ الذهيبات حلفاء لبني يزيد في الإزمه الحسينيه الباشيه منذ 1728 م

104/ الحامه تاريخ وحضاره – الهادي الزريبي ص: 206

ج- الوثيقة الثالثه : وفيها أكد الكاتب أن نصر الشايبي توفي قبل 1200 هـ/1785 م وذلك من خلال مرسوم الباي الذي يعفي أبناء نصر الشايبي من المجبى مؤرخ في 1200 هـ وصادر عن حموده باشا نفسه . وبناء على هذه المعطيات حدد الكاتب المده التي قضاها هذا الولي الصالح بالحامه ما بين 1110هـ و 1200 هـ {105} . وعن خصاله الحميده وكراماته تجاه الحامه وأهلها قال الأستاذ الزريبي :" يظهر أن سفره إلى العاصمه للتشفع لأهل الحامه ليخفف عنهم المجبى كان في حدود سنة 1200 – 1128 هـ في عهد علي باشا الثاني حيث مازال نصر الشايبي يقطن بالقصر ، ويظهر أنه انتقل الى منطقة الشياب في عهد حموده باشا الذي منع البناء في حيز المدينه لتبقى آثارها الخربه عبرة لأبناء الحامه ، وبصفة استثنائية سمح لنصر الشايبي أن يقيم مسكنا متواضعا في المكان الذي به قبته اليوم على حافة ساقية الماء ليتفرغ للعبادة . لقد وجد نصر الشايبي المدينة خرابا ووجد أهلها في خلاف مستمر وخصام دائم ، فحاول أن يصلح بين الأطراف المتناحره ، ولما عجز عن تحقيق غرضه آثر الإعتكاف ويؤكد ذلك قوله :

**جيت من الشرق القاصي بامداسـي {106}      لاني بلدي ولاني فطنـــــاســـــي**

**كان جعت إنســـــاســـــي      وكان شبعت إندس راسي فاغفاصـــي**

ومع هذا كان الشيخ يتدخل لدى الولاة والباي أحيانا لتخفيف المجبى عن الأهالي ، وصادف ان إرتفع الأداء إرتفاعا مشطا وجبي في تلك السنه أكثر من مرة على غير العاده مما أرهق الأهالي وكان ذلك في سنوات توالى فيها الجفاف على البلاد . فتوجه الشيخ الى العاصمه تونس وطلب مقابلة الباي الذي تعود لقاء الأولياء الصالحين المشهورين . ولما كان نصر الشايبي غير معروف لديه وكان مظهره مزريا ولباسه رثا إزدراه الباي وآمر بأن يبات مع الصيد الأصفر أكثر أسوده شراسة وذلك ليمتحنه ، فإما أن يأكله الأسد وإما أن تظهر بركته ، وفي الصباح الباكر طلب الباي إخباره بالنتيجه . ولما ذهب الحارس وجد الشيخ على ظهر الأسد وقد جعل لحفته الخضراء لجاما له . عندها إستقبله إستقبالا رسميا وأكرم وفادته وأحضر له كسوة ، وأمر بتخفيف المجبى على من ذكرهم الباي في المرسوم الذي أصدره. ولما عاد الشيخ الى الحامه وجد بستانه قد عبث به بعض الأشقياء فأفسدوا الزرع وجمعوا التمر فغضب الشيخ وقرر الإنتقال من القصر الى منطقة الشياب . ويحكى أن الشيخ نصر لما قدم الى الحامة وجد آثارها ومعالمها قد زالت ولم يبق منها غير الأنقاض والحجارة التي تدل على عظمتها فكان يقف على تلك الآثار واجما معتبرا حتى يأخذه الهلع مما جناه الإنسان على المدينة التي طاولت الزمان ويقول في قصيدة طويلة : **بشراك يا مدينه   بكل طبل وزينة** ..........    وكأنه تنبأ لها بإعادة إعمارها من جديد وهو ما وقع فعلا ." انتهى كلام الأستاذ الزريبي {107}. وبلدة الحامه العريقه في القدم وإسمها الروماني: { المياه الحارة للخليج } {108 } Acoue therme tacapitana عرين قبائل بني يزيد الأشداء الذين

---

105/ الحامة تاريخ وحضارة - الهادي الزريبي ص:207

106/ مداسي : إسم لحذاء مفتوح

107/ الحامة تاريخ وحضارة - الهادي الزريبي ص: 207-208      108/ نفس المصـدر

دوخوا الحكام الاتراك والفرنسيين وغيرهم من المتسلطين ، وهم أصحاب الملاحم على مدى التاريخ . سكنها قبل العرب بني ورتاجن من نسل زاحيك بن واسين من الطبقة الأولى لزناته {109} ثم مجموعة من عرب الفتوحات الأولى لم يذكرهم التيجاني أثناء رحلته ومروره من الحامة في بداية القرن 14 م.حسب زعم الأستاذ الزريبي، بينما ذكر التيجاني أن بني يزيد الذين وجدهم آن ذاك ونسبهم على مدلول الزياده هم أربعة أفخاذ من دباب تحالفوا بالصفة المذكورة وهم: الصهبه والخرجه والأصابعه والحمارنه {110} . وجيرانهم بين قابس والحامه – أولاد أحمد – وهم أبناء أحمد بن دباب أبناء عمومتهم .

**13- عروش الذهيبات**

تتكون قبيلة الذهيبات قديما من خمسة عروش كبار : الثوامر – الغرايبه – البريكات – الإعايشه – الجبره- وذلك استنادا الى وثيقة أرشيفية لها 424 سنه . وتتكون القبيله الآن من أربعة عروش {الثوامر – البريكات – الجبره – الإعايشه } بعد هجرة أغلب الغرايبه والشياب وانضمام بقية أولاد غريب الى الإعايشه .

**1- عرش الثـــوامر**

وهو الأكبر من حيث عدد أفراده المتواجدين حاليا ببلدة ذهيبه وخارجها { ثوامر نفزاوه والجريد ومتليلي }ويتكون هذا العرش من 5 لحمات هي : الدبايريه منهم أولاد هويدي – أولاد مسعود أو المساعيد – العونلليين – العوامريه.

أ- **الدبايريه** نسبة الى جدهم الأول علي الدرناوي دباير وهو من أعظم شيوخ القبيله الأوائل ولد بدرنه وينعت بصاحب – الركاب ذهب – { اي سرج حصانه من الذهب } وتتحدث الروايات عن وجاهته ونجابته في زمانه ومكانه، وخلف نسلا وفيرا من خلال تزوجه من 17 إمرأة وآخرهن مريم الغدامسيه والدة – يادم – جد الحداده . وأعتقد أن هذه الزيجه الأخيره لا تناسب تاريخيا الفتره التي عاش فيها علي الدرناوي ، والأقرب الى الواقع أن زوج مريم الغدامسيه ووالد يـادم المذكورهو أحد أحفاده ويطلق عليه – علي دباير – وهو كذلك من الأجداد القدامى وفارس كبير.

ب-**أولاد هويـــــدي** : وهم فرع من الدبايريه وقدمهم لا يعكس عددهم الحالي ويعود ذلك الى التشتت الذي أصاب القبيله منذ قرون ، فجدهم – هويدي بن محمد – ذكر في حبس عيسى بن طريف منذ القرن العاشر ميلادي {منذ الف عام } .وتفرق نسله منذ زمن بعيد داخل ألإيالـــة التونسية وولاية طرابلس وفي بعض الدول الأخرى. فنجد لقب هويدي مثلا بصفاقس وزغوان { تونس } وزليطن والرياينه والجبل الأخضر وغيرها {ليبيا } وبسوريا والعراق والأردن ومازلت لهم دشرة بالحرابه بليبيا.

ج- **العوامريـــه** : نسبة الى جدهم عامر وله أخ يدعى بشر ، وتضم لحمة العوامريه عائلات : المحاميد – ضراري خليفه – أولاد عبد الله – أولاد المبروك – ضراري منصور – الحاج عبدالله أما بشر فقد هاجر مع أولاده منذ زمان واستقروا بأحواز تونس { جبل الوسط – عين عسكر.....} .

---

109/ تاريخ بن خلدون ج 7 ص:

110/ رحلة التيجاني ص: 136

**د- العونالليـون- أولاد عون الله وأولاد نصر**

تتحدث الرواية المتداوله أن أصلهم يعود الى لحمة أولاد شراده من قبيلة الصيعان المجاوره والذين سكنوا بلدة ذهيبه في فترة ما، وتسمية وادي الروسه تنسب الى أولاد بوراس من الصيعان ويدعى جد العونلليين – نصر الطويل – صاحب الري {111} الذي لا يفارقه وهو سلاحه ورفيقه في تنقلاته ومغامراته . وهاجر بعض منهم الى جنعوره بقبلي وتمزرط وأماكن أخرى .

**هـ - أولاد مسعود أو المساعيد** : نسبة الى جدهم مسعود بن عمران شهر – مسعود بريعم – أرضعته زنجية وهم يتكونون الآن من ثلاثة فروع : أولاد الوافي -أولاد معتوق وأولاد بوزراره بذهيبه والعناتله بتمزرط { جبال مطماطه }

- أولاد الوافي وأولاد معتوق يبدو أنهم أصيلي هذه اللحمه مع العناتله { ج عنتول } والأقدم وعددهم الحالي لا يتناسب مع عراقة تواجدهم بالمنطقه وضمن هذه القبيله . وأعتقد أن أغلبهم هاجروا منذ زمان الى أماكن أخرى سوى داخل تونس أو ليبيا حيث يتواجد أولاد وافي أو الوافي في عدة مواقع ، وربما هناك ألقاب أخرى لهذا الفرع لم نهتد اليها . فجدهم مسعود بن عمران ذكر في الحبس منذ 5 قرون وبعض من أجدادهم الأوائل ذكروا في اتفاقية أولاد يعقوب والذهيبات منذ قرون كذلك ، وهم مسعود بن ثامر وغيث بن ثامر وعمران بن ثامر والوافي بن ثامر ويبدو أن لهم أجداد آخرون سبقوا مسعود المذكور.

– أولاد بوزراره : وهم قليلو العدد بذهيبه وعلاقتهم بعائلة الوافي تبدو غير عرقية بل بالمصاهره وانضموا اليهم منذ زمن غير بعيد ربما قادمين من القطر الليبي المجاور.فلقب – بوزراره – نسب قديم جدا توارثته عديد الأجيال في الوطن العربي ، وهو منتشر في بعض القرى والمدن المشرقيه والمغربية وتعود التسميه الى إحتمالين:

* إلى بني زراره ، وهم بنو زراره بن عدس بن زيد بن عبدالله بن دارم .......من تميم ومنهم حاجب بن زراره الذي قدم على كسرى فوقف ببابه واستأذن ، فقيل له : من أنت ؟ فقال : رجل من العرب ولما مثل بين يديه قال له : من أنت ؟ قال: سيد العرب والعجم . فقال كسرى : ألم تقل بالباب أنك رجل من العرب . فقال : كنت بالباب رجل منهم فلما مثلت بين يديك سدتهم ، فملأ فمه درا ... ثم سأله عن حاجته فقال : أريد مائة جمل محملة طعاما أبعث بثمنها إذا صرت إلى أهلي ، فقال كسرى ما ترهنني على ذلك ؟ قال : قوسي . فاستعظم همته وأمر له بطلبه وارتهن على ذلك قوسه وأخذ الطعام وتوجه الى أهله فمات ، فأحضر أولاده الثمن من بعده وأخذوا قوس أبيهم {112}. ومن رجالات دارم المشهورين حاجب وإبنه عطارد الذي وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد تميم وقال :

أتيناك كيما يعلم الناس كلهم ... إذا اجتمعوا وقت احتضار المواسم
وإنا فروع الناس في كل موطن ... وأن ليس في أرض الحجاز كدارم

وأسلم عطارد مع وفد تميم وارتد مع من إرتد بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم ثم عاد إلى حضيرة الإسلام الحنيف {113} . ومنهم كذلك الصحابي أ سعد بن زراره الأنصاري الخزرجي قديم الإسلام وشهد

---

111/ الري : شبيه بالحبل يصنع من شعر الماعز.

112/ موسوعة القبائل العربيه ج2 – عبدو عون الروضان ص: 301

113/ نفس المصـدر ص: 302

وشهد العقبتين وكان نقيبا على قبيلته {114} وهو الإحتمال الأقرب.
* ربما تنتمي هذه العائله الى الهلاليين الى السلطان حسن بن سرحان بوعلي رئيس الحلف القبلي الذي غزا إفريقية وأخ الجازيه الشهيره وذلك استنادا الى ماكان يردده هذا القائد مخاطبا ابنته –زراره – قائلا :

أنا قلب الرحى يا زراره وانا بيدي فراقها وبيدي لمومها
وأنا العاصي نلـويــــه ليـة العصـا في قشـــــورها

إذن فحسن الهلالي –أبوزراره – { أب زراره } كما ينعته العرب المشارقه وبوزراره لدى المغاربه {115} . وكغيرها من القبائل العربيه المشتتة الأوصال ينتشر أفراد هذه القبيله في عدة أماكن من الدول العربيه وداخل البلاد التونسية وخاصة بالساحل { قصر هلال – سوسه -} وقرقنه وهؤلاء لهم تشابه كبير في الملامح مع عائلة بوزراره بذهيبه وهو ما لاحظته شخصيا وأكده جيرانهم بالعباسية وتحدث عنهم الأستاذ عبد الحميد الفهري في كتابه – من سرسينا الى حشاد – ذاكرا نسبهم وعلاقتهم ببني الفهري . وتتمركز قبيلة أولاد بوزراره بمدينة – بنور – بالمغرب الأقصى بالجهة الغربيه لإقليم الجديده ، ولهم حي كامل بالدار البيضاء وربما بمدن أخرى. وكذلك قبيلة الحزم بقابس ومحيطها فجدهم الاول حازم بوزراره.

## 2- عرش البريكـات

ينسب هذا العرش الى بركه بن سالم أو بريك وهو فارس كبيرمن الكبايريه{116 } من قصرالحاج بليبيا انضم الى الذهيبات منذ أوائل القرن 16 م . وتقول الروايه أن مجموعة من اعيان اليعايشه والجبره والرزقه والثوامر رغبوا في ضم هذا الفارس الذي يعرفونه جيدا من خلال الغزوات المتبادله في ذلك الوقت . وتكفل بالمهمة المدعو حامد سكيب الذي تمكن من ضمه الى نجــع الذهيبات الذين أحسنوا وفادته وضمه العاجل الى القبيله بتزويجه بإحدى بنات الحاج عبد الدايم والد الوليه الصالحه ذهيبه وبذلك انضم هذا الفارس الى القبيلة وأصبح أحد أركانها ووجهائها وخلف هذا النسل الكريم الذي يطلق عليه اليوم البريكات أو أولاد بريك {117} ويضاهي هذا العرش عرش الثوامر باعتبار الفروع التي انضمت اليه بالمصاهره أو المساكنه أو غيرها ، ويتركب حاليا من : المرارحه – بني ظهير أو الظهيريين { الطواهريه – المنادي – العياب –اولاد يحي – الخضراوي } والمعاتيق والرزقه.

### – فروع العرش

**أ- المرارحـه** : وهم أولاد بريك الأصيلين وينسبون كما يلي: بريك أنجب مرح ومرح أنجب عبدالسيد الذي أنجب أحمد { لم يخلف } وامحمد الذي أنجب 5 أبناء : سليمان وعمر وعبدالله و ثامر والحمروني .{118} يتوزع أبناء هذا الفرع بسكناهم بين ذهيبه وزمرتن

---

114/ الإصابه في تمييز الإصابه لابي جعفر العسقلاني 115/ مجلة دائرة المعارف التونسيه الكراس 1992/3 ص: 18
116/ قصر الحاج بناه الشيخ عبد الله بن محمد هلال غانم المعروف بأبي جطله في منتصف القرن 18 م وسمي قصر الحاج لأنه كان محطة استراحة للحجاج ومقصدا لعابري السبيل يقع على حافة الطريق الرابطه بين نالوت وطرابلس على بعد 150كم من الثانيه ولم يتعرض للهدم من طرف الأتراك – قصور جبل نفوسه بين التهديم والصمود – الحياة الثقافيه – تونس عدد 212 افريل 2010. 117/ رواية الحاج سالم بن أحمد التومي. 118/ أنظر الحجه العدليه لإملاك البريكات بالشقيمي المؤرخه في شوال 1227 هـ.

والشقيمي ومارث وحلق الجمل ، وتتحدث الرواية عن جدهم أمحمد بن عبد السيد الذي سكن مدة بجهة بن قردان وذلك منذ قرابة القرنين ونصف وله قصة هناك ، حيث قام بعمل بطولي الى جانب أصدقائه التوازين إبان غزو القبائل على بعضها في الفترة التركية ، وأراد التوازين مكافأته ورد الجميل اليه فاقترح بعضهم تعيينه شيخ شرطيه . وخوفا من احداث فتنة بينهم نصحته أمه بعدم الإستجابة لذلك ورحل من هناك وحط الرحال بجبال زمرتن جنوب مارث قرب أخواله من الإعايشه { ذهيبات } أين اشترى لأبنائه ارضا هناك من الجعادره {119} وحثهم على غراستها واستقروا بها وهي لازالت الى اليوم تحت تصرف المقيمين منهم بها والبقيه الذين رجعوا الى ذهيبه وبقوا يتعهدونها بالرعاية من حين لآخر وزيارتها في فصل جني الزيتون. واحتمال أن يكون امحمد بن عبد السيد وأخيه أحمد قد قدما الى بنقردان من نجع أولاد بريك بغريان حيث كانت ذهيبه في تلك الفتره خاليه من السكان إثر تكسيرة النجع، وربما رافقه أحد الأجداد الآخرين من نسل بريك والذي ترك مجموعة من البريكات بمحيط جرجيس .

ب- **الرزقـه :** ينسبون الى جدهم – رزيق – وهم النقاقزه – بني سلطان – أولاد عمران – أولاد زايد – السكبه – الأهواش ، وهؤلاء اعتقد أنهم من قدامى القبيله وانضموا الى عرش البريكات ربما بالمصاهره أو بعدما أصبحوا أقلية بعد الهجرة المبكره لمجموعة منهم ، حيث تحدثت عن السكبه والرزقه بقبيلة ورفله والزنتان وذكرهم التليسي بقبيلة العريبات بليبيا {120} . والرزقه قرية بمحافظة قنا بمصر وذكرهم الحاج سالم بن التومي نقلا عن والده بحيدرة القصرين منذ قرون خلت . ولا أستبعد ذلك لأن ما طرأ لقبيلة الذهيبات عبر قرون من الزمن يبرر هذا التشتت الذي شمل كل عروشها وبطونها.
ج- **بنو ظهير والظهيريون والمعاتيق** : وهم كما ذكرت الظهيريون والطواهريه والعياب وأولاد يحي والخضراوي نسبة الى جدهم بوظهير وإخوتهم المعاتيق{121} نسبة الى معتوق وتضعهم الأسطوره أنهم السكان الأقدم بالمنطقه الذين اختلطوا بطلائع الذهيبات الأوائل القادمين من الشرق وأستأنسوا بهم واندمجوا معهم عن طيب خاطر ، وكونوا مع بعضهم نواة قبيلة الذهيبات الحاليه . وتذكر الروايه أن سكناهم الاولى كانت بقرية – عوسجه – المعلقه فوق جبل قارة المشنقه المحاذيه لطويل ذهيبه ، وتقاسموا سكناها مع الزرامحه الذين تحولوا الى وازن المجاوره . وتتحدث رواية أخرى عن أصولهم نقلتها عن المدعو الحمروني العايب والذي نقلها بدوره عن أحد شيوخ بلدة – درج – الليبية المرحوم – البشير ساسي – مفادها أن الظهيريين قدموا من الجبل الآبيض بالأردن ، وربما يكون الأمر صحيحا لأن آل الظواهره يتواجدون الى الآن بالجبل الأبيض بمنطقة الزرقاء بالأردن. والكلمتان متشابهتان وتحريفهما وارد .

3- **عرش الإعايشـه** : وهم يمثلون العرش الثالث وينسبون الى جدهم – يعيش – وتقول الرواية المتواتره في شأنهم أن أحد أفراد هذه القبيله والأرجح من الثوامر أبتلي بموت كل طفل ينجبه فأوكل أمره لله متوسلا للخالق أن يرزقه بولد تكتب له الحياة.

---

119/ الجعادره مفردها جعداري كانت بعض العائلات منهم ببني زلطن . ولعل أثرهم مازال هناك وأصلهم من بلي من المدينه المنوره. 120/ معجم سكان ليبيا – خليفه محمد التليسي ص: 175
121/ المعاتيق قبيله بربع الحواتم بترهونه – المعاتيق أحد فروع ورفله الوطيين .معجم سكان ليبيا ص: 349

فاستجاب له المولى وأنجب ولدا بدت هيأته مبشره بما يتمناه وأصبح يقول في شأنه : ويعيش ويعيش وسمي الطفل – إيعيش – وكبر وأصبح رجلا ومن نسله تكون هذا العرش الكبير المتكون من البيض والسود . البيض هم أولاد التومي – أولاد يحي – البيض بزمرتن وغيرها – الأكشات، والسود هم : الملايه { أولاد عبد الخالق } وانضم الى هذا العرش من بقي من عرش الغرايبه ممن لم تشملهم الهجره . الملايه : نسبة الى جدهم بلقاسم المليان والد الولي الصالح – سعد المليان – دفين الدويرات وسمي المليان بسبب امتلائه بالرزق {122} والملايه مقسمين الآن بين ذهيبه وهم الأغلبيه وقرى مطماطه . أما الغرايبه أو أولاد غريب وأحد فروعهم المساكين فينسبون الى الجد الأكبر سيدي غريب الذي مرقده بتاغمه { جبل نفوسه } والزنتان و الذي أنجب أو أحد أحفاده حسب الروايه المتداوله أربعة أولاد وهم : محمد وعلي وأحمد وبلقاسم ، وأولادهم حسب التقريب كما يلي :

أولاد محمد : هم غرايبة ذهيبـــه

أولاد أحمد : المساكين وغرايبة الحامه

أولاد بلقاسم : أولاد غريب بصبراته

أولاد علي : هم أبناء غريب بنفزاوه والجريد وعن قبيلة غريب بنفزاوه ذكر الكاتب محمد علي الحباشي في كتابه العروش أنهم من أصل عربي وينسبون الى أحد الصلحاء وأصله من طرابلس {123} ولعله يقصد سيدي غريب المذكور. وعن سيدي غريب جد آل غريب أعتقد أنه هو الذي ذكره الأستاذ إبراهيم سليمان الشماخي في كتابه القصور والطرق --- منذ أكثر من قرن وقال في شأنه : " ربما يكون صحابي جليل حسب الروايه" والذي له ضريح غربي قصر الحاج وبقربه مقبرة وهذه عادة لدى الذهيبات القدامى ، أن لأوليائهم الصالحين أكثر من مقام {124} ، ولسيدي غريب مسجد بقرية أولاد عطيه بجبل نفوسه. ومن نسله تكون العرش الخامس للذهيبات { كما ورد في وثيقة مؤرخه في 1010 هـ }.وفي محيط الأماكن التي ذكر بها سيدي غريب تتردد عديد الأسماء التي ذكرها الشماخي والتي يبدو أن لها علاقه بقبيلة الـ14 قرن { الذهيبات } مثل قرية المساعيد ومسجدهم العتيق بمنطقة الأغزاز ، وإسم العدل محمد بن مسعود بن نصر بن مسعود بن عمران ، وأولاد عامر بمرقس والريايـنه والعقيبه ومعصرة المعاتيق بأولاد بالهول وأولاد عبد الدايم، وخاصة الروايه التـي يرددها الكبار عن أولاد بالهول بالزنتان والحرابه وعلاقتهم التاريخيه بالذهيبات ، وعن صلابتهم منذ قديم الزمان مازالت تحتفظ الذاكرة الشعبيه ببعض الأبيات الشعريه منها:

| | |
|---|---|
| الهول لأولاد بالهــــــول | جوك يا امرقـع إمداســــــــه |
| ولا صـوبـوا أولاد بالهـول | قيـــم الحــذر والعســـــاســـه |

يعني أنهم محاربون أشداء وإذا نزلوا للميدان عليكم بتجنبهم بالحذر والحراسه

إذن عديد الحكايات مازالت تحتفظ بها مخازن الذاكره الأهلية حول العلاقات الموغله في القدم بين

---

122/ رواية الحاج سالم بن التومي

123/ العروش بين النشأة والتفكيك – محمد علي الحباشي ص:145

124/ مقام اللا ذهيبه برماده وذهيبه – مقام سيدي ثامر بنفزاوه ومتليلي – مقام سيدي غريب بثلاث أماكن بجبل نغوسه وغيرهم .

بلدة ذهيبه الحدوديه وسكان جبل نفوسه . اما المساكين فهم أحفاد الشيخ الكبير – أحمد بن غريب – الذي قاد القبيله في عدة أحداث وحضر تكسيرة النجع منذ اربعة قرون . وهم بذهيبه ومطماطه أبناء علي بن مسكين { مسكين – سعد – غريب – محمد – عمر- } كما أن أحد أجدادهم الأوائل مسكين بن مسعود ذكر في وثيقة شراء – تايده – منذ سبعة قرون ، وربما لهم علاقه بمساكين أم الأرانب بسبها {ليبيا} والمساكين الآخرين داخل تونس . أما الشياب فهم فرع من اليعايشه والغرايبه غادروا عرشهم وقبيلتهم منذ زمن غير محدد ولم يخلفوا أثرا ضمن التركيبه السكانيه الحاليه سوى أسماء بعض أجدادهم المضمنه في بعض الوثائق العدليه لقبيلة الذهيبات مثل : منصور بن عيش الشايب ومصباح بن نصر الشايب { وثيقة شراء أرض تايده سنة 772 هـ } ومنصور الشيبي وعون الشيبي { وثيقة قسامة سعيد بن عبد الخالق اليعيشي الذهيبي سنة 1004 هـ } . والشياب كما ذكرت يتوزعون بالسكن بين الزنتان ويفرن والرحيبات و القصيبه بغريان { ليبيا } ، والحامه ومنزل الحبيب وجرجيس {تونس } وربما بأماكن أخرى. وتوجد عشيرة الشياب بالأردن ولعل أصولها من شياب المنطقه وربما هاجر أحد الأجداد من الشياب الى تلك البقاع لأغراض مختلفه { الحج مثلا } وأجبرته ظروف ما للأستقرار هناك . ذكرت هذه العشيره في كتاب تاريخ بلدة – ماحص – من خلال مخطوطة عثمانية وجدت بمركز المخطوطات في الجامعه الأردنية {125}.

4- **عرش الجبـره** : وهو العرش الرابع نسبة الى جبير الذي عاش في القرن 16 م وذكر في حجة يادم منذ خمسة قرون إلى جانب – عبد الدايم – والد الوليه ذهيبه والذي ينسب كذلك الى هذا العرش ، ويتواجد الجبره بتونس العاصمه وأماكن أخرى وإسم جبير متداول في أقطار خليجية . وإذا اعتبرنا جبير وعبد الدايم وبن وناد من جيل أحمد بن غريب وبريك وهو ما أثبتته الوثائق فإن تاريخ تواجدهم بالمنطقه يعود الى 5 قرون مثل البريكات ، وربما يكون ذلك أقدم من هذا التاريخ وأن لهم أجداد آخرون قدموا الى المنطقه ضمن القبيلة الأم باسم الجبره والله أعلم . وينقسم العرش الى اللحمات التاليه : أولاد سعيد – أولاد الصغير – القوادريه – بن قوته – المرزوقي – الحاج عامر – السلمه – أولاد عون . وغادر مجموعة منهم ذهيبه منذ زمن بعيد واستقروا بجهة مطماطه والصخيره وذرف وتونس وغيرها. ويبدو أن مجموعة منهم هاجرت الى جبل نفوسه – اولاد عبدالدايم – ضمن قبيلة أولاد خليفه مع السكبه بالزنتان وقصرهم الذي بني على أنقاض – تاغرمين – ويشرف على سهل الجفاره {126} ، وربما أنجب عبدالدايم أولادا ذكورا بعد الوليه الصالحه ذهيبه وهؤلاء من سلالته وهو موضوع يتطلب مزيدا من التثبت. وعدد الجبره الحالي المتكون من أصيلين ومنضمين لا يعكس قدم هذا العرش وهو دليل على الهجرة المبكره لأفراده . وحول بني وناد الذين ينسبون للجبره كذلك ، ذكر أحد أجدادهم امحمد بن وناد بوثيقة الحبس مع أعيان الذهيبات الآخرين وهو من جيل جبير وعبد الدايم ، وذكرت غرفة بن وناد في القصر العتيق الأول بوثيقة قسامة المرابط سعيد بن عبد الخالق منذ 1004هـ .

---

125/ تاريخ بلدة ماحص – حسان أيوب عبدالرحمان العمر ص:30 مطبعة ابن الجوزي

126/ القصور والطرق لمن يريد جبل نفوسه من طرابلس – ابراهيم سليمان الشماخي ص: 96

وعند ذكر بن وناد والونانده ببلدة حيدره المندثره ربما يقع خلط بين الونانده الذهيبات والونانده الصيعان الذين هم كذلك سكنوا هذه القرية حسب بعض الروايات ، وهاجروا الى جهة غريان {127}. وذكر كذلك في وثيقة القسامه برج – دحيج – وهو حسب رواية الحاج سالم بن التومي والد جبير وأخ عبدالدايم الذي ذكر في وثيقة أخرى تشير إلى أرض له قرب وادي عفينه .

**14- قراءة في بعض الوثائق القديمه لقبيلة الذهيبات**

1- الوثيقة الأولى : **الحبس** : وهو أقدم وثيقه يعود تاريخها الى القرن 2 هـ { 129 هـ }، وتاريخه يتناسب مع قدوم الذهيبات الأول ضمن الأفواج الأولى لجيوش الفتح الاسلامي ، وصادق على ما ورد فيه عدلي الإشهاد : بلقاسم بن محمد الحرابي بن بدر وامحمد بن أحمد الشقرا .

– **الكتابه الثانيه للحبس** : وقعت في أوائل محرم الحرام سنة 1004 هـ عن طريق أعيان القبيله وهم : بركه بن سالم جد البريكات وإخوته- عبد القادر وعبدالله وعبيد الله ونصر – ومبارك بن بشر أخ عامر جد العوامريه ومسعود بن عمران جد أولاد مسعود وأحمد بن غريب أحد أجداد المساكين وأولاد غريب وغانم بن خليفه وغانم بن دخيل أجداد العونلليين ومحمد بن يعيش ومنـ-صور بن عبد الرحمان بن يعيش وسعد الله بن نصر وسعيد بن عبد الخالق بن يعيش من أجداد اليعايشه وامحمد بن وناد أحد أجداد الونانده الجبره، وهذه الأسماء تمثل نسبيا العروش الخمسه وتحدد المده الزمنيه التي عاش فيها هؤلاء الأجداد { القرن 16 م } أي في نهاية حكم الحفصيين . وإذا أضفنا بضع سنوات الى أعمار هؤلاء الوجهاء انطلاقا من سنة الكتابه الثانيه للحبس يمكن تقدير المده الفاصله عن ذلك الزمن بخمسة قرون . وتمت الكتابه على يدي عدلي الإشهاد : محمد بن أحمد الفيصلي وعبد الجليل بن أحمد الشقراني .

– **الكتابه الثالثـه للحبس** : وقعت الكتابه الثالثه والتجديد بعد 300 سنه من الكتابة الثانيه وذلك بتاريخ 14 ذي الحجه سنة 1306 هـ على يدي عدلي ألإشهاد امحمد بن أحمد بن الحاج سالم حرار وعبد الله بن عمر الدويري .

2- الوثيقة الثانيه : **حجة يادم** وهي المحرره بتارخ أواخر ذي القعده سنة 1002 هـ وذكرت الأعيان الآتي ذكرهم : أحمد بن غريب – الشوشان بريك – إجبير – الحاج دايم – أمحمد سكيب محمد بن أحمد – محمود بن عمر – إمبارك بن مسعود – سعد دبيري – ثامر بن سالم – محمد اليعيشي وذلك بقلمي العدلين محمد بن الحاج محمد الغدامسي ومحمود بن الحاج محمد الغدامسي .

– الوثيقه الثالثه : **حجة مشترى تايده** وهي المؤرخه في أوائل رجب الأحب سنة 772 هـ { في بداية حكم الحفصيين } وذكرت ثمانية أسماء من اليعايشه وإسمين من العونلليين وإسمين آخرين { أنظر نص الوثيقه } تم تجديد كتابتها في 14 ذي الحجه سنة 1306 هـ بقلمي عدلي الإشهاد امحمد بن أحمد بن الحاج سالم حرار وعبد الله بن عمر الدويري.

– الوثيقه الرابعه : **قرعة المرابط سعيد بن عبد الخالق** مؤرخه في أواخر شعبان سنة 1004 هـ وهو من اليعايشه مع إخوانه علي بن سالم وإبن عمه عبد الرحمان بن سالم فيما خلف جدهم بقصر

---

127/ الونانده : الروايه تنسبهم الى الصيعان والوثائق تنسبهم الى عرش الجبره الذهيبات وهوالأقرب الى الواقع والونانده لم يخلفوا نسلا بهذا العرش وهو ما يرجح هجرتهم جميعا الى ضواحي غريان .

حيدره الذي اندثر والمحرره بقلمي عدلي الإشهاد عبد الجليل بن أحمد الشقراني ومحمد بن حمد الفيصلي ، والتي ذكرت حامد البريكي وبرج دحيج والقصر العالي في دشرة أولاد محمود وعون الشيبي ومنصور انشيبي وبن وناد.

– الوثيقه الخامسه : **حول أملاك الذهيبات بحيدره** ، حررت بتاريخ 1010 هـ أي في بداية حكم الأتراك ذكر بها الشيخ أحمد بن غريب الذهيبي يملك مع إخوانه الذهيبات الأرض المستغله للفلاحه والأشجار الكائنه ببلدة حيدره { ذهيبه قديما } وعوسجه المعلقه فوق الجبل وبني قدال المتاخمه لقرية الغزايا الليبيه والسوارق وأطوال الجبل وأم الدود .{128} وبالوثيقه عدد 14 دارا اشتراها الذهيبات من رابايع وازن وأرض بوادي الروسه {129} مشتراة من المدعو ابراهيم بن عمر بن سعيد بوظهير . وذكرت الوثيقه عروش الذهيبات الخمسه { قبل أن يصبحوا أربعه بعد هجرة الغرايبه } وتحدثت بإيجاز عما ورد في الحبس بما فيها جملة –توريث الذكور دون الإناث -
– الوثيقه السادسه : **رسم شراء أرض برماده** حرر ذلك عدلا الإشهاد : عمر بن سليمان بن محمد القرماسي والمبروك بن سليمان بن محمد القرماسي بتاريخ 1084 هـ : لأصحابه الفقراء الذهيبات : عبد القادر بن سالم ونصر بن سالم وبركه بن سالم وعبيد الله بن سالم وعبد الله بن سالم وامبارك بن بشر واهويدي بن يحي ومنصوربن عبد الرحمان وعيسى بن نصر وسعدالله بن نصر من البائع لهم خليفه الأشطر الطرشاني الحرابي . وعدة وثائق وسندات أخرى تعود الى فترات تتراوح بين 3 قرون وقرن من الزمن .
وبعد قراءة هذه الوثائق واستنطاق كلماتها استنتجت مايلي :
أ- أن عرش البريكات له من العمر حوالي 5 قرون استنادا الى تكرار اسم بريك أو بركه بن سالم في عدة وثائق تؤرخ لنفس الفترة . غير أن ذكره مع إخوته في وثيقة أرض رماده يبدو غير مناسب زمنيا.
ب- أن الإعايشه ومنهم الشياب من قدامى الذهيبات حيث ذكر ثمانية منهم بوثيقة شراء – تايده – {130} قبل الفتره التي عاش فيها جيل بريك وأحمد بن غريب وعبد الدايم وجبير بـ 250 سنه .
ج- صحة الروايات عن حيدره وعوسجه { الوثيقه عدد 5 }
د- أن الظهيريين قدماء بالمنطقه {الوثيقه عدد 5 } ذكر بها إبراهيم بن عمر بن سعيد بوظهير .
هـ - تكرار الجمله التي وردت في الحبس حول – توريث الذكور دون الإناث - {الوثيقه :5 }
و- ذكر برج دحيج بقصر حيدره الذي اندثر ، ودحيج هو أب جبير وأخ عبد الدايم .
ز- لم يذكر لقب المليان أوالملايه في الوثائق القديمه المذكوره وهذا يؤكد رواية الحاج سالم بن التومي حول أصل التسميه . وهم أبناء عبد الخالق قبل أن يصبحوا ملايه .
ح- الحقبه الغامضه من تاريخ الذهيبات تعود الى الفتره الممتده من القرن 2هـ الى 4 هـ أي منذ استقرارهم بوادي العقله { وادي ذهيبه حاليا } الى تاريخ شرائهم وادي الذهيبات برماده سنـة 1010 م من السقادله حوالي 400 هـ.{131}

---

128/ أم الدود- بني قدال- السوارق- عوسجه – أطوال الجبل : أماكن محيطة بذهيبه
129/ وادي الروسه : واد يشق بلدة ذهيبه من الجهة الشرقيه.
130/ تايده إسمها القديم أم الذياب تقع بين ذهيبه ووازن.

وهذا التاريخ يتضارب مع فترة استقرار الشيخ عيسى بن طريف على أرض رماده عام 400 هـ.
ط- ترتيب أقدمية فروع الذهيبات من خلال الوثائق والروايه تقريبا .
1- بنو ظهير والمعاتيق والذين تفرق أغلبهم بين تونس وليبيا.
2- الثوامر وأغلبهم هاجروا منذ قرون بعيدة وظلوا رحلا على جانبي التخوم التونسية الجزائريه ثم استقروا بمتليلي وسوف وغردايه وورقله بالجزائر ومنطقة الجريد ونفزاوه { نفطه – حزوه – رجيم معتوق – الفوار} بالجنوب الغربي التونسي وأعدادهم الوفيره بعشرات الآلاف تدل على هجرتهم المبكره ورجع منهم النزر القليل الى ذهيبه .
3- الرزقه
4- الغرايبه واليعايشه { الغرايبه كما ذكرت كانوا عرشا وتفرقوا في فترة مبكره ومن بقي منهم انضم لليعايشه }
5- الجبره
6- البريكات وفي رصيدهم خمسة قرون كافيه لأن يكون نسلهم وفيرا وقبيلة مستقلة ، لكن عددهم الحالي بذهيبه وزمرتن وجهة مارث لا يتناسب وقدمهم . وهؤلاء هم أحفاد الشيخ إمحمد بن عبد السيد فقط وأين أعقاب بريك ومرح وعبد السيد الآخرين ؟ الجواب ربما هم من أشرت اليهم بالعربان والقيروان وجرجيس .

**15- ثـامر وطريف ومتليلي الشعانبه**

**1- أسطورة عانبه السلوقيه وأضواء عن تاريخ الشعانبه**

ثامر وطريف أخوان قدما الى منطقة متليلي صحبة أختهما والسلوقيه – عانبه – كلاجئين اضطرتهم ظروف قاسيه وربما حروب الى الفرار من مواقعهم الأصليه ، وتاهوا في صحراء غردايه يعيشون من صيد الحيوانات البرية بمساعدة عانبه حتى استقر بهم المقام بقصر متليلي القديم وأقاموا بين سكانه الذين أصبحوا ينادونهم – إش عانبه – تأثرا بما كانوا يسمعونه من أختهما وهي تخاطب السلوقيه : إش عانبه { أي إذهبي } هذا ما أورده المؤرخ والضابط الفرنسي – كوناي – حول هذه الأسطوره في كتابه – الشعانبه – ويرددها كبار الثوامر بجهة حزوه ، وأكد كوناي صعوبة الإهتداء الى معرفة تاريخ ومؤسسي متليلي وتحديد أصول الشعانبه . وأشار الى أن الذين انكبوا على هذا الموضوع هم كتاب فرنسيون وقال : " لايسعني الا تقديم مختلف وجهات النظر ." {132} نسبهم – قوفي- الى أصول بربرية استقبلت في منتصف القرن 14 م مجموعة صغيرة من المهاجرين العرب من قبيلة أولاد مادي من الهلاليين الزغب وأكد - شاتيليي - أنهم قدموا منذ الغزوات الإسلامية الاولى . وهناك فرضية تنسبهم الى الغزوة الثانيه للهلاليين ومن قبيلة سورية - أولاد مادي - ومؤرخون آخرون يرجحون انتماءهم الى قبيلة الهماين التي قدمت الى المنطقه في حدود 1060 م وبالضبط مع بورزق الأخ الأصغر للهماين والأرجح حسب ما أورده - كوناي - وما تناقلته عديد الروايات أن أوائل الشعانبه الذين وصلوا

---

131/ التخوم التونسية الطرابلسيه - جيل لوبوف ص: 7 عالم القصور بالجنوب الشرقي التونسي - عبد الصمد زايد ص: 75 132/ الشعانبه - أ. كوناي ص: 5

الى شبكة المزاب هما ثامر وطريف وأختهما التي تزوجت من عابر سبيل يدعى - بوروبه - وتكون من نسلهما بعد الإختلاط بالسكان القدامى وبعض الصوماليين الذين قدمو من مدينة زويله على خليج عدن ما يطلق عليهم اليوم الشعانبه {133} وتتحدث روايات أخرى عن قدومهم من اليمن في زمن ملك طاغيه كان يحكم منطقتهم في ذلك العصر ، فعارضته القبيله التي ينتمون اليها في أمر ما فقال لهم : إش عانبه اي - إذهبوا بعيدا - ورواية أخرى تقول أن اصل الشعانبه هي تركيبة لكلمتي - شعاع نبا - أو شعاع بان اي ظهر وهي صفة لخصلة كانوا يتميزون بها وهي كرم الضيافة واشعال النار وإبقائها مشتعلة ليلا ليهتدي بها الغريب وعابر السبيل في تلك البرور الخوالي . وأكد التسميه الأخيره - كوناي - نسبة الى أحد سكان القصر وهو الحاج محمد بوجلمونه والذي فسر كلمة متليلي كما يلي :- مت - يعني العسل و-ليلي - المكان بالبربرية . ومهما يكون أصل التسميه وأصل السكان فثامر وطريف يعتبران من مؤسسي مدينة متليلي ومن عظمائها القدامى وتكون من نسلهما فريقين من السكان : **أولاد علوش** لثامر و**أولاد حنيش** لطريف وانضم اليهم فيما بعد أولاد بلقاسم - اولاد معمر - أولاد زايد - الموادحي - وكونوا مع بعضهم كنفدرالية الشعانبه .{134} وقسم كوناي التركيبه السكانيه للشعانبه بتاريخ 29 مارس 1896 م الى ثلاثة فروع رئيسية { المرجع : الأرشيف العام للحكومة بالجزائر سنة 1896 حسب ما أورده كوناي }وهي :

1- **سكان القصر** : بنو مزاب -بنو مرزوق - مرابطون - شرفه - أولاد إسماعيل .

2- **أولاد عبد القادر** : 4 مجموعات حول أولاد حنيش ألأصيلين { فريق أصيل + 4 منضمين } وهم أولاد حنيش + السوائح - أولاد عامر - القماره - عوامر

3- **أولاد علوش** : {135} 8 مجموعات { 4 أصيلين + 4 منضمين }

أصيلون : الثوامر - البهاهزا - الشولق - الجروده { نسبة الى الجريد التونسي }

منضمون : أولاد عيسى بن موسى - العميرات - أولاد إبراهيم - أولاد موسى.

وتكون من هؤلاء جميعا إتحاد الشعانبه وأطلق على شعانبة متليلي {شعانبة الكنز } وشعانبة ورقله { شعانبة العز } وشعانبة القله { شعانبة الطنز } {136} . وهي مصطلحات شبيهة بما كان يطلق على الذهيبات في فترة ما من تاريخهم : " ذهيبات العز وذهيبات اللز وذهيبات الخز "والتي أشرت إليها في فقرة تكسيرة النجع . وربما انتقلت هذه الرموز بين فريقي الثوامر بذهيبه ومتليلي والجريد . ووصف كوناي الشعانبه نقلا عن الجنرال - دوماس - بأنهم محبون للمغامره ورغم تفرقهم في ثلاث مدن فهم سريعوا الإتحاد كلما أهين أو أعتدي على فريق منهم ، ويتجمعون من حين لآخر للقسم على التعاون المستر ضمن اتحاد الشعانبه

**2- الشعانبه والمزابيـه**

قال كوناي : " في سنة 1317 م تم تبادل عائلات من شعانبة متليلي ومزابية مليكه { بلد المزابيين}

---

133/ الشعانبه - أ. كوناي ص: 6

134/ نفس المصدر ص: 4

135/ حنيش : كنايه لطريف وعلوش : كنايه لثامر وقصتها مرتبطه بعلوش العيد .

136/ الشعانبه - أ. كوناي ص: 5

وبموجب ذلك انتقلت عائلات من الشعانبه الى مليكه واختلطت ببني مزاب وعائلات من مليكه الى متليلي واختلطت بالشعانبه . وجد كوناي هذا التبادل مسجل بعقد في أرشيف بني مزاب {137} وأحصى كوناي الشعانبه بالتفصيل سنة 1896 { منذ قرن ونيف } من رجال ونساء وأطفال وحيوانات ومساكن وأعطى الإحصاء : - 5785 نفرا - وحافظت المجموعه السكنيه بمتليلي على نفس تركيبتها القديمه في شكل 3 قبائل : سكان القصر - أولاد عبد القادر - أولاد علوش {138} . وتحدث كوناي عن العلاقه المتينه التي تربط الشعانبه ولازالت بجيرانهم - المخادمه - الذين ينحدرون حسب زعمه من خليط من المغامرين قدموا الى شمال إفريقيا مع أولاد يوسف الأشداء قادمين من الصعيد المصري واستقروا جنوب ورقله {139} ، وهم الذين أشرت أن لهم علاقه نسب مع المخالبه برماده بالجنوب التونسي وأماكن أخرى.

**16 ثوامر نفزاوه والجريد**

تحدثت عنهم في فقرة - ثامر وطريف - والذين يبدو أن لهم علاقة نسب بثوامر ذهيبه ومتليلي وغردايه بالجزائر . والزمن هو المتهم الوحيد في تفريق شملهم والحكم عليهم بهذه الغربة المزمنه . وأرجح أن ثامر الجد الأول قد قدم مع أخيه طريف ضمن الذهيبات الأوائل في فترة الفتوحات الإسلامية الأولى أو انه أحد أحفادهم أو إنضم اليهم بإحدى الصفات المعمول بها في ذلك الزمن ، وإثر معركة داميه كما أورد كوناي تاه في الصحراء مع أخيه و أخته . ولا أستبعد أن ذلك تم في فترة الثورات النارية التي قامت بها القبائل البربرية المتحده في القرن الثاني هجري ضد ولاة الخلافة الأموية ، والذهيبات مستهدفون في تلك الفترة بحكم موقعهم الجغرافي بمنطقة ساخنه في أطراف جبل نفوسه وفي المجال الترابي للدولة الرستميـــه الأباضية { 160 هـ/ 227 هـ }، حيث لا أستبعد انخراطهم مكرهين في الصراعات القبليـة التي اجتاحت منطقتهم وربما انضم بعضهم أو كلهم الى مذهب هذه الدولة من خلال إشارة وردت في حبسهم { عدم توريث البنت } . وأكد شاتيليي في كتاب الشعانبه أن ثامر وطريف قدما في الغزوات الإسلا مية الاولى .
ويتموقع ثامر المذكور ضمن الجيل الأول للذهيبات حيث لم تذكره الوثائق التي كتب لها البقاء مع أعيان القبيلة منذ خمسة قرون أمثال : بريك وأحمد بن غريب وعبد الدايم وجبير ، يعني أنه من الطبقة السابقه ، وذكر بعض أحفاده من الطبقة المتوسطه منذ 6 قرون تقريبا أمثال : مسعود بن ثامر وغيث بن ثامر وعمران بن ثامر والوافي بن ثامر { يبدو كلهم من عرش أولاد مسعود } في وثيقة إتفاقية أولاد يعقوب والذهيبات . بينما ظلت الفترة الزمنية الأولى من تاريخ الذهيبات والمقدره بثلاثة قرون غامضه . وراوح ثوامر نفزاوه والجريد مضاربهم على الشريط الحدودي مع الجزائر بين حزوه ورجيم معتوق ، ويروي أحدهم أنهم كانوا يسكنون صحراء قبلي في البداية ثم تحولوا الى صحراء نفطه وأن جدهم ثامر رباه أبو الغنائم جد الغنايمه وزوجه من إبنة على بن علي جد أولاد علي مؤسسي قبيلة غريب بنفزاوه والتي تتكون من سبعة عروش وهم : الثوامر - أولاد علي - الغنايمه - الجرارده - الفضيليين - الغرايسه - أولاد نويصر. {140} وعلي بن علي له مقام برجيم معتوق كما له مقام آخر بأم زقار موطنه الأصلي أين كان ملاكا هناك وشيخا وفقيها وله نسل بتيركت بجبل نفوسه وهو من رجال قعود {141} . وأعتقد أن علي بن علي هو نجل الإبن الرابع لسيدي غريب المدعو - علي - والذي ذكرته الروايه أنه هاجر الى نفزاوه والذي تكونت من نسله قبيلة غريب المعروفه بجهة قبلي ممثلة في أولاد علي وانضم اليها العروش المجاوره التي ذكرتها . ونجع أولاد علي مازال متداولا في الذاكره الشعبيه للذهيبات وتنسبه الرواية اليهم

---

137/ الشعانبـه - أ- كوناي ص: 7
138/ نفس المصدر ص: 8 - 11
139/ نفس المصـدر ص: 5

وهذا المعطى أكده الكاتب محمد علي الحباشي صاحب كتاب العروش من خلال نسبه لقبيلة غريب بنفزاوه إلى أحد الصلحاء القادمين من طرابلس والمقصود علي بن علي نجل سيدي غريب أو سيدي غريب نفسه والذي تحدثت عنه في عدة فقرات بهذا الكتاب ومن نسله تكون عرش الغرايبه بقبيلة الذهيبات . وأشار تقرير - بيار فوري - ضابط الشؤون الأهليه بذهيبه بتاريخ 28-01-1952 حول هجرة الذهيبات الى تواجدهم بجهة نفزاوه منذ زمان ولعله يقصد بذلك فريق الثوامر ونسل علي بن علي .

## 17- علاقة ثوامر متليلي بثوامر نفزاوه والجريد

يشق مدينة متليلي {142} واد طويل بنيت على احدى ضفتيه زاوية - طريف - ومقبرتها الكبيرة مع أملاكه الفلاحية على امتداد 30 كم تقريبا وعلى الضفة الأخرى تقبع زاوية أخيه ثامر بنفس المواصفات الخاصه بالأملاك الفلاحيه والمقبره وطول المسافه .{143}.

وأعتقد أن طريف هو الجد الأعلى لقبيلة الطرايفه، ومؤسسها هو حفيده الشيخ عيسى . كما أن ثامر هو الجد الأعلى لثوامر الجريد ونفزاوه ومتليلي .أو أحد أحفاده ، وأن غوائل الدهر وظروفا ما وهي كثيرة فرقت شملهم ومن بينها الحدود الوهميه التي وضعها المستعمر بين الأشقاء . وهم كذلك إمتداد لعرش الثوامر بذهيبه ، فالعلاقة التارخية ثابته بين الأطراف المذكوره وربما عوامل مختلفه وقاهره غيبت خيوط إرتباطهم ببعضهم وأصدرت عليهم حكمها القاسي. وظل ثوامر حزوه ونفطه ورجيم معتوق على علاقة واتصال بإخوتهم ثوامر متليلي بحكم موقعهم الحدودي مع الجزائر وحدثوني عن ذلك خلال زيارتي لهم في حزوه منذ 15 عاما . وفي بيت الحاج نصر بن عبد الله القعودي وإبنه العمده علي قدموا لي وثيقة بها شجرة نسب ثامر وأكدوا لي العلاقه العرقيه بين الأطراف المذكوره . وذكروا أن فريق الثوامر بمتليلي يتكون من أربعة عروش وهو ما أكده - كوناي - في بحثه ، ولهم جامع بمتليلي وآخر بغردايه ، وأن لثامر زاويه ثانيه داخل التراب التونسي تقع بين حزوه ورجيم معتوق تتم زيارتها سنويا في 15 من فصل الخريف أي في 15 سبتمبر، ومن تقاليدهم ذبح حاشي {144} دوريا من طرف أصحاب الإبل وكل إمرأة

---

140/ رواية الحاج نصر بن عبدالله القعودي { حزوه }

141/ قعود : نسبة الى كلمة متداوله الى الآن في بعض المناطق وهي التواجد . إذا سألت عن شخص وهو موجود بمنزله أو بلدته . يجيبونك هاهو قاعد أي موجود وتنسب الروايه كلمة - قعود - الى مبروكة بنت حسن حفيدة علي بن علي وهي تناديه ليقدم من أم زقار : تعالى هاهم الجماعه قعود . 142/ متليلي : مدينه وبلديه تابعه لولاية غردايه بالجزائر .

143/ رواية الحاج نصر بن عبد الله القعودي

144/ حاشي : قعود صغير { ابن الجمل }

ثامرية متزوجه خارج العرش تساهم بقصعة أكل أثناء الزياره {145}

**- شجرة نسب ثامر** كتبها أحمد الفرجاني الثامري { حزوه } سيدي ثامر كبير الثمره بن **سعيد** بن محمد بن سالم بن عبد الله بن حمد بن إبراهيم بن عبد الله الغربي بن زايد بن عمر بن كنده بن عمر بن سعيد بن عبد الله بن مراد بن إدريس الأكبر بن إدريس الأصغر بن زين العابدين بن حسن بن علي بن أبي طالب وإبن فاطمه الزهراء بنت رسول الله محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن عبد مناف الهاشمي القريشي العباسي من سلسلة إبراهيم الخليل .
تتناسق هذه الشجره مع سلسلتين لأجداد شخصين من ذهيبه في إسم إبن ثامر وهو **سعيد** ووالده كذلك **سعيد** .والشخصان هما محمد بن ثامر بن يحي والكوني بن أحمد بن محمود وذلك كما يلي:
- محمد {86 سنه} بن ثامر بن يحي بن ثامر بن محمد بن مسعود بن خليفه بن **سعيد** بن ثامر .
- الكوني بن أحمد بن محمود بن محمد العايب بن محمود بن علي بن عبد الله بن عامر بن أحمد بن **سعيد** بن ثامر . ألاحظ أن سلسلة محمد بن ثامر بها 9 أسماء وسلسلة الكوني بن محمود بها 11 إسم يعني هناك نقص في قائمة محمد بن ثامر بإسمين . وتفيد بعض المصادر أن ثامر متليلي هوثامر بن تلال بينما سيدي ثامر صاحب الشجره المذكوره هو بن سعيد والذي يبدو ثابت هو النسب المشترك لأهل البيت. وعادة لا تخلو بعض الروايات من عدم دقة في نقلها وكذلك سلسلة النسب والله أعلم .

**18- الذهيبات وأولاد يعقوب**

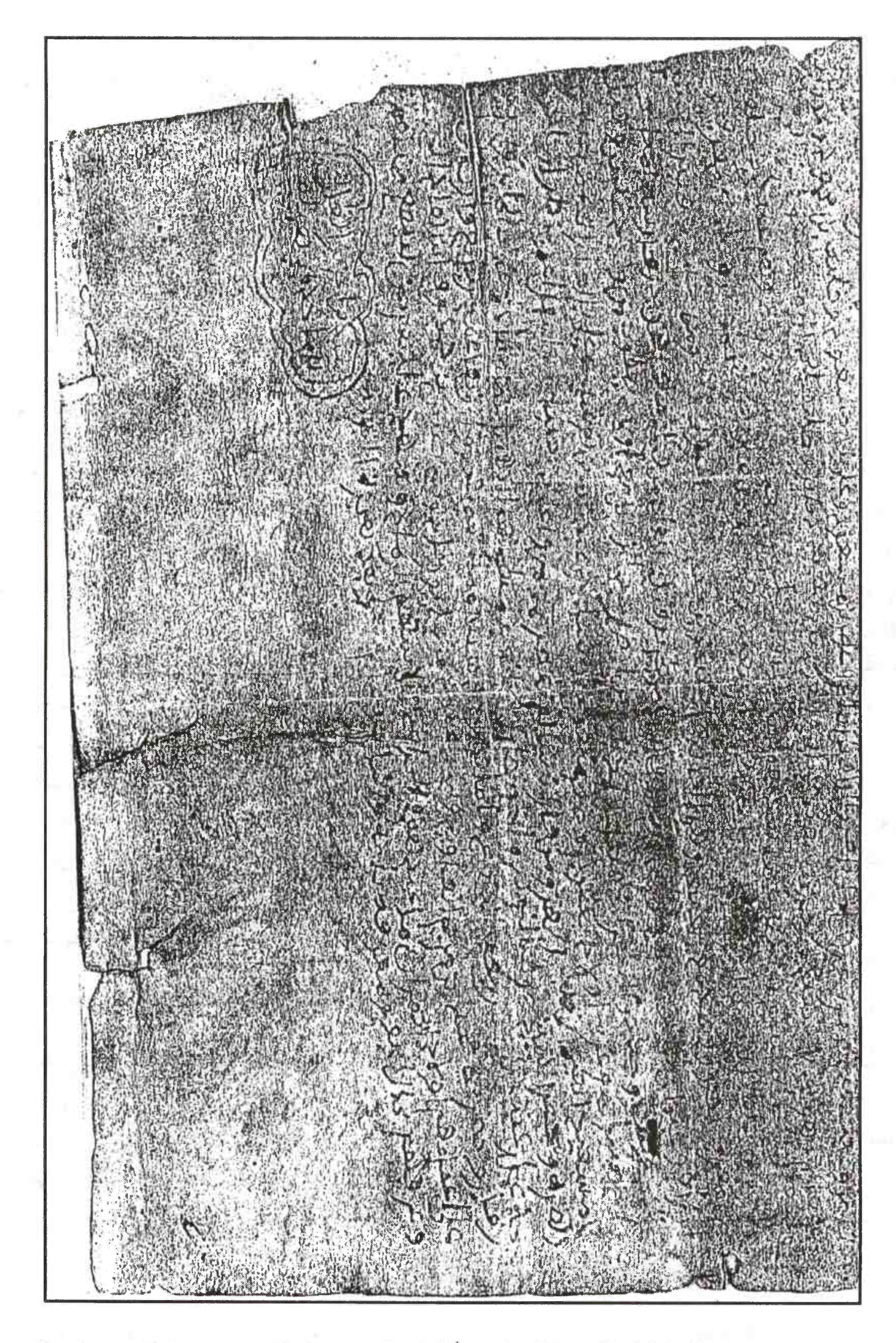
أشارت عديد المصادر التاريخيه الى العلاقه القويه التي كانت تربط أولاد يعقوب السكان القدامى لواحة تطاوين ومالكيها بالذهيبات . ويبدو ذلك منذ وصول هؤلاء العرب الهلاليين الى ربوع الجنوب التونسي خلال موجات الزحفة الهلالية في أواسط القرن 11 م حيث وجدوا الذهيبات الذين سبقوهم الى المنطقه ببضعة قرون ، وكونا معا حلفا مهابا في المنطقه وبمجال تمركزهما بين الجبل الأبيض وجبل نفوسه في القرن 14 م وقبله ،حيث أشار الى ذلك الضابط الفرنسي - جيل لوبوف - عند جدولته لسكان منطقة الجنوب التونسي في تلك الفترة اعتمادا ربما على الأرشيف العثماني وأكد ذلك الأستاذ عبد الصمد زايد {146} وذهبت بهما العلاقة الى حد إقتسام أراضي المرعى الكائنه بين الجبل الأبيض { تطاوين حاليا } وبلدة حيدره { ذهيبه حاليا } وحررا إتفاقية في ذلك .

**1- إتفاقية أولاد يعقوب والذهيبات**

تنص وثيقة الإتفاقيه على وضع حد فاصل لأراضي المرعى بين الفريقين والكائنه بين ذهيبه وتطاوين . وتذكر الإتفاقيه المكتوبة على جلد غزال بعض الأشخاص من أعيان الذهيبات وهم : مسعود بن ثامر وغيث بن ثامر وعمران بن ثامر والوافي بن ثامر { ويبدو ان هؤلاء الأربعه من لحمة أولاد مسعود }

---

145/ رواية الحاج نصر بن عبد الله القعودي
146/ عالم القصور بالجنوب الشرقي التونسي - عبد الصمد زايد ص: 41



مخطوط اتفاقية بين الذهيبات وأولاد يعقوب حول المرعى بين تطاوين وذهيبة

وعامر بن مسعود وعلي بن مسعود وخليفه بن محمود وهويدي بن سعيد وسعيد دباير والعربي بن سعيد دباير وخليفه الحمراني ومسعود بن ......الحمراني {الحمران } ومن أولاد يعقوب بعض الأسماء الواضحه أبي زوحل ذويبي وحسن بن محمد بمحضر الشيخ صوله الذي يبدو أنه من المحاميد ومحمد بن مريم الضاوي من رابيع وازن وأم زقار وذكرت الإتفاقيه أعمام الذهيبات وما عندهم في الحرابه ، وذكرت قويرات سالم قرب رماده وقلب العنز وخشم مسيعيده ،... وحدد الفقراء الذهيبات المذكورين أرض الزوايل مع أولاد يعقوب من وادي - دغسن - { دكوك حاليا } وقبل للذهيبات ومنه وغرب الى أولاد يعقوب ، هذا ما إستطعت التثبت فيه من نص الوثيقه التي هرمت وأصبحت بعض كلماتها غير واضحه وتاريخها الهجري كذلك والذي أقربه الى القرن 14 م {147}.

**2- كيف تم تحديد أرض المرعى بين الطرفين**

ساهمت حسن النية والثقه المتبادله بين الحليفين في عملية تحديد مجال كل قبيلة . وتتحدث عن ذلك الأسطوره كما يلي : تم إتفاق بين أعيان الطرفين على الطريقة التاليه : ينطلق فارس من وادي ذهيبه عند شروق الشمس في إتجاه تطاوين وينطلق فارس من وادي تطاوين في نفس التوقيت في إتجاه ذهيبه ، وأين يلتقي الفارسان يتم وضع الحدود ، ووافق الجميع على هذه الخطه وهي وجيهة لكنها لم تعجب شيخ الذهيبات في ذلك الوقت الذي رجع الى منزله مهموما . فتفطنت إبنته لذلك وأملت عليه خطة أخرى يربح بموجبها مساحة أكثر . فارتاح لفكرتها وطلب من الفارس المعين للغرض أن يملأ خرج حصانه بقضات وادي ذهيبه وينطلق ليلا ليربح نصف المسافة ، ثم يبيت ليلته وينطلق صباحا مع طلوع الشمس بعد أن يكون قد طرح أرضا قضات الوادي تحت اقدام حصانه ليكون صادقا في كلامه أذا أقسم . وكان الأمر كذلك والتقى الطرفان بوادي دغسن ، فاغتاض الفارس اليعقوبي وقال للفارس الذهيبي : لقد خنت العهد . فأقسم له أنه انطلق من فوق قضات وادي ذهيبه ، وتلمس اليقوبي حصان رفيقه شاكا أنه ربما أسرع الخطى جريا فلم يجد ما يدل على ذلك مثل عرق الحصان . فأوكل أمره لله واقتنع بالأمر الواقع وأتمم مع حليفه وضع الحدود بالوادي المذكور كما ورد في الإتفاقية وهو ما يؤكد صحة الأسطوره {148} سامح الله هذا الشيخ الذي تحيل على أحلافه أولاد يعقوب.

**19- علاقة الذهيبات بالفرجان**

تنسب الروايات مجموعة من الفرجان أو الفراجين الى الذهيبات ، ونسب بعض المؤرخين الفرجان الى عرب هلال بن عامر فرع دريد من الأثبج ، وجدهم فرج بن توبه بن عطوه . توجد هذه القبيله في ليبيا وتونس ومصر وربما أقطار عربية أخرى . وهناك من يصنفهم من المرابطين حيث أن بعض المصادر تشير الى إعفائهم من الضرايب في عهد الأتراك بتونس ، وذكرهم أحد الرحالة المغاربه عند مروره من سرت في طريقه الى الحج في بداية القرن 18 م وقال في شأنهم :مررنا بالفرجان وأخلاقهم أزهى من

---

147/ وثيقة الإتفاقيه مخطوط على جلد غزال إحتفظ بها المرحوم غيث شينون وتسلمت نسخة من ذلك من السيد أحمد بن عمران .
148/ رواية السيد : أحمد بن عمران

اللؤلؤ والمرجان ، أكرمونا وأحسنوا ضيافتنا .ويتحدث الكبار عن اندماج الفرجان أو الفراجين بالذهيبات منذ عهود طويلة ومازال بعضهم يحمل العلامه التراثيه لنجع الذهيبات { التسنينه } على منسوجاتهم التقليديه { رواية الحاج عبد الله بن سعد اليادمي ، عمره 100 سنه شاهد ذلك ببنقردان } ويروي الحاج سالم بن التومي عن والده أن الفرجان الذين انصهروا في الذهيبات أصلهم ربايعه صاهر أجدادهم الذهيبات .

**20- نجع أولاد علي**

مازالت مخازن الذاكره الجماعيه للذهيبات تردد إسم نجع أولاد علي ويقصدون بذلك أن أحد فروع هذه القبيله كان يطلق عليه - نجع أولاد علي - والذين لم نتوصل الى تحديدهم والتعرف عليهم . فإسم - أولاد علي - يطلق على عدة قبائل بتونس وشرق ليبيا خاصة وحدودها مع مصر وجهة الصعيد . وبحثت عنهم في حيدرة الغرب حيث أشرت في هذا الكتاب الى أن مجموعة من الذهيبات الأوائل بقوا بحيدرة القصرين يطلق عليهم - أولاد علي - ولعلهم من أحفاد الولي الصالح - علي بن ابراهيم - الذي يوجد موقعه شرق المنطقه الأثريه بين تاله وحيدره وأصبح بعضهم يسمون الحيادره، أوأنهم أولاد علي الدرناوي أحد الشيوخ الكبار الذي وقع ذكره ، أو أنهم أولاد علي بنفزاوه مؤسسي قبيلة غريب وهو الإحتمال الأقرب.

# الفصل الرابع
# المنطقة في العصر الوسيط

## أ-عهد الولاة الأمويين وظهور الخوارج {149}

تحدثت بإيجاز عن الفتوحات الإسلاميه وحيثياتها في بداية العصر الوسيط ، وعن قبائل الغزوات الإسلامية الاولى بالمنطقه . وأواصل الحديث عن هذا العصر وما جدت فيه من أحداث تاريخية وتعاقبت فيه من دول . وبانتهاء الفتوحات أصبحت إفريقية ولاية إسلاميه تابعه للخلافة الأمويه بالشام . تداول على تسييرها مجموعة من الولاة انتهجوا سياسة إستبدادية ضد السكان الأصليين للبلاد وأساؤوا معاملتهم باسترقاقهم ولهف خيرات بلادهم الماديه والحيوانيه ومضايقتهم في التجارة الصحراوية {150} .الأمر اذي خلق تململا في صفوفهم وإعلان معارضتهم للدولة الأموية من خلال انخراطهم السري ثم العلني في دعوة الخوارج التي تسربت من المشرق العربي إثر فتنة الخلافه والتحكيم بين معاويه بن أبي سفيان وسيدنا علي بن أبي طالب .

### 1- الخوارج في بلاد المغرب الإسلامي

توزع هؤلاء الى نحل متعدده إشتهرت بأسماء زعمائها كالصفرية والأباضية والأزارقه والخلفية والوهابية والنكارية وغيرها ، وانتظموا في اتحادات قبلية لمقاومة الهيمنه العربيه والسنية ، وحملوا راية العصيان في وجه الدولة الأموية لتتواصل ثوراتهم في إفريقية وكافة المغرب الكبير وتمكنوا في وقت مبكر من تأسيس دولتين مستقلتين هما : المدراريه بسجلماسه {151} والدوله الرستميه بتاهرت .

### 2- الدوله الرستميه { 160هـ - 776 م / 297 هـ - 909 م }

تولى رئاستها عبد الرحمان بن رستم {152} الفارسي الأصل والقيرواني الإقامه والذي أجمعت القبائل المعنيه على إسناده الإمامة إستنادا الى أمرين :

أ- كفاءته وهو أحد أفراد البعثه العلمية الأولى الى البصرة .

ب- عدم انتمائه لقبيلة بالمغرب الإسلامي ستحميه أو تتعصب اليه عند إخفاقه .وقامت هذه الدولة على تأييد نعوسه العسكري ومزاته المالي وغطى نفوذها في القرن 3 هجري كامل الجنوب التونسي وجبال أقصى الجنوب الشرقي وكامل طرابلس باستثناء المدينه نفسهـا . وامتد نفوذها الى جبل نفوسه بليبيا مرورا بمنطقة الجريد ونفزاوه وجبل دمر ومطماطه والجبل الأبيض ومنطقتي رماده وحيدره { ذهيبه القديمه } ، وغير مستبعد أن الذهيبات الأول القدامى بمنطقة التخوم قد تأثروا بهذه الدولة ومذهبها حيث أشارت وثيقة حبسهم الى تواجدهم بحيدره ومحيطها منذ 129 هـ /747 م ، وقبل تأسيس الدولة الأباضية ،وبالحبس إشارة الى - عدم توريث البنت - وهي إحدى خاصيات المذهب الخارجي النكاري .

---

149/ الخوارج هم الذين خرجوا عن الإمام علي بن أبي طالب في معركة صفين سنة 37 هـ بعد قبوله التحكيم وكفروه وكفروا معاويه وكل من رضي بذلك. 150/ القبائل والارياف المغربيه في العصر الوسيط - محمد حسن ص: 78-79
151/ سجلماسه مدينه مغربيه قديمه وتاهرت مدينه جزائريه قديمه .152/ ولد عبد الرحمان بالعراق وكان والده رستم بن بهرام بن كسرى الملك الفارسي منجما . وفي طريقه الى إفريقية مع عائلته توفي الوالد رستم قرب مكة ، وتزوجت أرملته حاجا من إفريقية ورافقته مع إبنها الى القيروان أين تربى وكبر.

وفي سنة 838 م تمكن الأغالبه من تحييد سيطرة الرستميين على الجنوب التونسي بتقسيم هذه الدولة الى قسمين : شرقي بطرابلس وقاعدته جبل نفوسه وغربي بالمغرب الأوسط حيث العاصمه تاهرت ، وذلك باحتلال مناطق الساحل وقفصه والجريد {153} . وفي سنة 787 م تولى الإمامة بعد عبد الرحمان بن رستم إبنه عبد الوهاب الذي نسب له المذهب الوهابي ، وأنكر مجموعة من الأباضيين عليه الإمامة فسميوا بالنكارة أو النكارية وانفصلوا بمذهبهم . وفي شأنهم ذكر التيجاني في بداية القرن 14 م أن مذهب الخوارج هو الغالب على كل البقاع التي بين قابس وطرابلس {154} . وانضم في أوائل العصر الوسيط كامل الجنوب والجنوب الشرقي من إفريقية إضافة إلى قسم كبير من منطقة الأوراس الى المذهب الخارجي {155}. وهذه قائمة لبعض ولاة الدولة الرستمية في عهد الإمام عبد الوهاب بن رستم {156}.

- عامل قفصـــه — وكيل بن دراج النفوسـي
- غامل سرت ونواحيها — سلام بن عمر اللواتي
- عامل نفـــزاوه — ميال بن يوسف { لواتي }
- عامل قــابس ونواحيها — سلمـه بن قطفـــــــــه
- عامل دمـــــــــر — العلامــه مـــدرار
- عامل نفوســـــــه — السمح بن أبي الخطـــــاب
- عامل قنطـــــــراره — العلامه أبي يونس وسيم النفوسي التمزيني

وقام الإمام عبد الوهاب بن رستم القائد العام للكنفدراليه الأباضيه أثناء ولايته بزيارة إلى مناطق نفوذه بدمر ونفوسه والجبل الأبيض قادما من العاصمه تاهرت بالمغرب الأوسط في أواخر القرن 2هـ . ولم تشر المصادر التاريخيه الى مروره من الجريد بل سلك الطريق الصحراوية الجنوبية متجنبا الواحات الآهله وولاة الدولة العباسية بها ، وترك أثرا لهذه الزياره بجبل دمر { مصلى دمر } بتلالت ببني زمور {157} .وهذا المكان غير بعيد عن دخيلة - مطريوه - الواقعه بين شنني والدويرات ، وهي قرية قديمة ومهد نشأة المذهب الأباضي بإفريقية.

**3- ثـورة مخلد بن كيداد الوسيني على الفاطميين**

وقعت هذه الثوره في عهد القائم بأمر الله - نزار - سنة 326 هـ/ 938 م ، وقادها خوارج الجريد بزعامة أبي يزيد مخلد بن كيداد الوسيني {158 }الملقب بصاحب الحمار انطلاقا من جبال أوراس وحققت انتصارات باهره على جيوش القائم الذي حوصر بالمهديه وتوفي وسوسه محاصره . وتدارك الوضع ابنه المنصور بالله الفاطمي بمساعدة قبيلة صنهاجه الزيريين ، وأخمد هذه الثوره التي دامت 10 سنوات وكادت أن تمحي الفاطميين من افريقية بل مهدت لذلك .ونظمت قبائل الجريد ثورة ثانيه بعد 20 سنه من اخماد الأولى قادها الشيخ الفقيه أبي خزر الوسيني من أعيان الجريد آن ذاك على خلفية قتل صديقه ورفيقه الشيخ أبي القاسم بن مخلد على يد الفاطميين وكان مصيرها الفشل بسبب خدعة حربية ببلدة باغاي {159}

---

153/ الأباضيه بالجريد - صالح باجيه ص: 98

154/ رحلة التيجاني ص: 168

155/ تاريخ إفريقيا في العهد الحفصي - روبار برنشيفيك . ترجمة حمادي الساحلي ج1 ص : 360

156/ الأباضيه بالجريد - صالح باجيه ص: 81

157/ نفس المصدر ص: 84

158/ قائد عسكري كبيرمن سلالة قبائل بني وسين الشهيره {من زناته } وهو من عائلة وسينية انتقلت من موقعها الأصلي بالجبل الأبيض {تطاوين } واستقرت بالجريد . ثار هذا الزعيم الأباضي على الدولة الفاطمية وكبدها خسائر فادحه . وما ارتكبه جيشه من فضاعات يدخل في إطار همجية الحروب التي لا ترحم في ذلك الزمن . ولد بكركوا من بلاد السودان حيث كان والده يتعاطى التجارة . ولقب بصاحب الحمار لأنه جاب الأمصار وحشد الأنصار بتواضعه وركوبه على حمار . لكنه تنكر لتلك البساطه واقتنى جوادا وغير مظهره بعدما أصبح قائدا كبيرا - عن صالح باجيه - الأباضيه بالجريد.

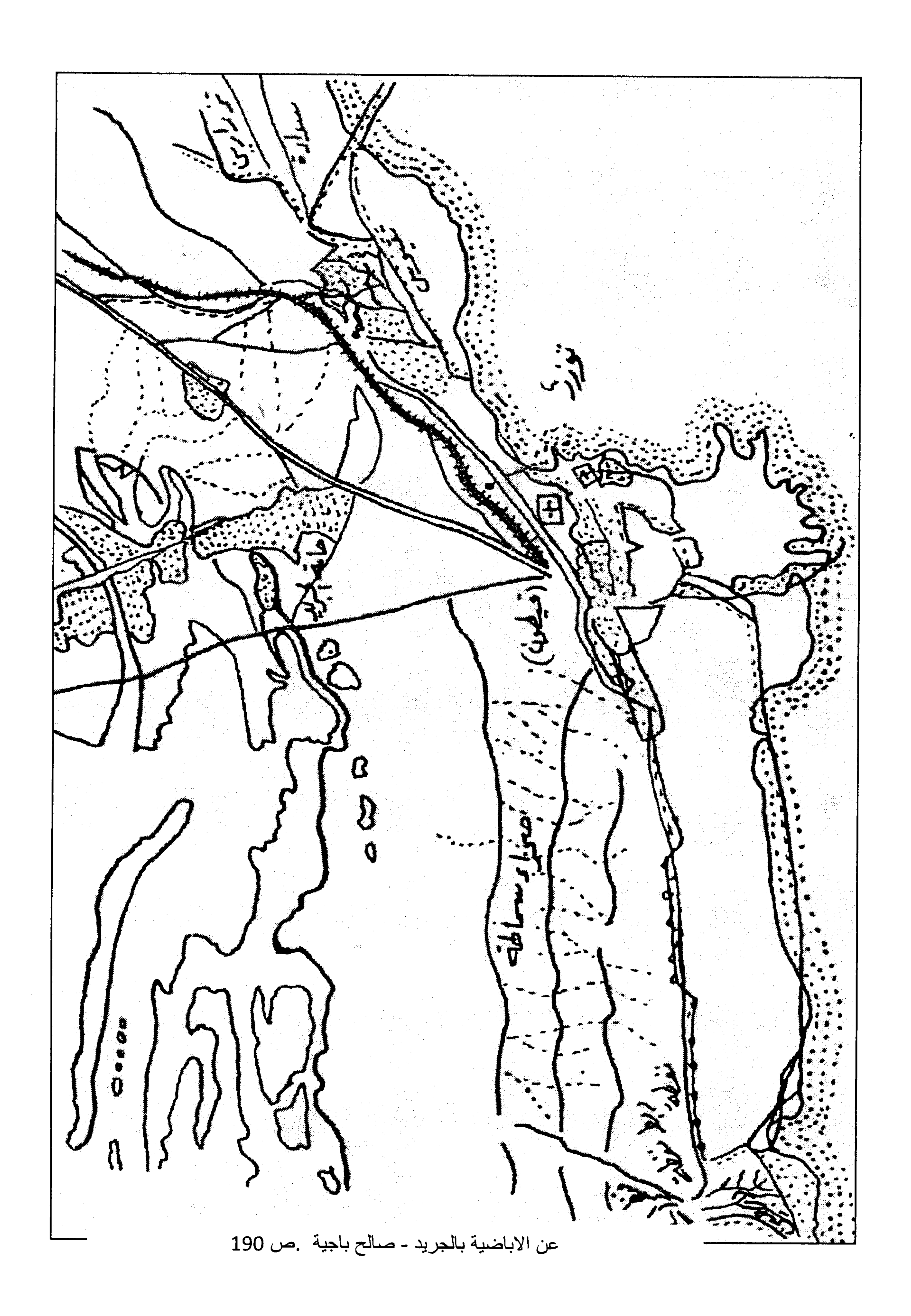
جهات البربر (الوسطى والشرقية) في القرن الثالث هـ والحادي عشر م "الشيخ البكري".

الدولة الرستمية

مناطق أغلبية مستقلة أو موالية للرستميين

علويون

تبين هذه الخريطة اهمية منطقة قسطيلية ( الجريد ) للربط بين « تاهرت » و « طرابلس » وقد احتل الاباضية سلاسل جبال الجنوب التونسي والمناطق الصحراوية المتاخمة لتلك الجبال .



عن الاباضية بالجريد - صالح باجية .ص 190

**4- الحكم الإسلامي بإفريقية من ألأغالبه الى الحفصيين**

توالى على حكم إفريقية عدة دول إسلامية : الأغالبه - الفاطميون - الصنهاجيون - المرابطون - الموحدون - والحفصيون . وعايش سكان المنطقه كل هذه الدول وتفاعلوا معها أحيانا وتباعدوا أخرى وحسب الظروف والمستجدات . ووقعت أثناء هذه المده الزمنيه الطويله في ظل حكم هذه الدول أحداث مهمة تركت بصماتها على هذه المنطقه ومنها:

- الصراع المرير مع قوى المذهب الخارجي الذي تمكن من بسط نفوذه على كامل الجنوب التونسي وترك حضارة مفخره مازالت تحجبها أنقاض التاريخ والطبيعة.

- الزحفه الهلاليه المتوحشه وثورات المغامرين من أمثال : قراقوش وبني غانيه في عهد الدولة الموحدية.

**II- المنطقه الجبليه وقبائل الغزوات الأولى**

تربط هذه القبائل علاقات موغله في القدم بالبربر السكان الأوائل {160} لهذه السلسله الجبليه الممتده من مطماطه غربا الى غريان شرقا مرورا بجبل دمر والأبيض ونفوسه بقراها المهجورة والخربه { عوسجه - أم النوابليه - البريقي - سقدل }

أو التي بقيت عامره الى اليوم {قرى مطماطه - غمراسن - شنني - وازن - نالوت ....} وهذه المناطق هي جزء من السلسله الجبليه التي تشق البلاد التونسيه، والتي تشكل جميعها إمتدادا لجبل درن العظيم ، الذي قل على وجه الأرض ما يدانيه سموا وامتدادا وكثرة خصب واتصال عمارة . ينطلق من البحر المحيط في أقصى السوس ويشق المغرب الأقصى والجزائر وتونس وليبيا ، وإذا حاذى طرابلس رق واختفى وامتد كذلك رقيقا إلى أن يصل إلى طرف أوثان من برقة ، فينقطع هناك ، وهو من مبدئه إلى منتهاه مخصوص بسكنى البربر وبه كل طريفة من الثمار وغرائب الأشجار ومنابع المياه {161}. ويطلق على مسافة منه بالجنوب التونسي وغرب ليبيا كما يلي :

أ- جبل مطماطه: من تمزرط الى توجان نسبة الى القبيلة الاولى التي سكنته - مطماطه -

ب- جبل دمر : من توجان الى غمراسن نسبة الى قبيلة دمر ويتواصل حتى العنقر شرق رماده

ج - الجبل الأبيض: وهو مجموعة من الجبال المتداخله والمحيطه بمدينة تطاوين ، إنفصلت عن جبل دمر وانحازت الى الشرق وتميزت بتربتها البيضاء وتضاريسها القليلة الإرتفاع .

د - جبل نفوسه : من جبل العنقر تقريبا بمنطقة نكريف داخل الأراضي التونسيه إلى غريان شرقا نسبة الى القبيلة الأولى التي سكنته - نفوسه - وهو الأقرب الى ذهيبه وصاحب الثقل الحضاري والدور التاريخي بالمنطقه .

---

159/ الأباضيه بالجريد - صالح باجيه ص: 125

160/ هي قبائل زناته - يفرن - نفوسه - دمر - مغراوه - ورغمه وهواره.

161/ رحلة التيجاني ص: 184

**1- جبل نفوسه ودوره الحضاري والتاريخي**

نفوسه قبيلة بربرية عريقة وأصيلة سكنت ليبيا منذ العصور القديمه مر بها - هيرودوت - وذكرها في كتاباته قبل 2500 سنه ، وكان لها سيط ونفوذ على كامل شمال إفريقيا {162} ثم انحصر دورها في المنطقه الجبليه التي سميت باسمها ، ونسبت الى نفوس من البتر . نزحت من الشام وذات شوكة وهناك تعابير شعبيه قديمه تقول :" أمحى النفوسه من الشام هم جدب الأراضي " {163} ربما لكثرة حيواناتهم . بلغتها الدعوة الإسلامية في ولاية عمر بن العاص سنة 22 هـ ، وذكرت في بداية الفتح قرب صبراته ، حيث كان نفوذها يمتد إلى سهول الجفاره الساحليه . ومنذ وصول الجحافل الأولى للفاتحين العرب تضايق النفوسيون من سيطرة جيوش الفتح على مجالهم الترابي بالسهل أين أملاكهم الفلاحية ومراعي حيواناتهم ، والذي أصبح ممرا لقوافل الفاتحين والمهاجرين . فرفضوا هذه الظاهره وتصدوا لها مشهرين معارضتهم من خلال إعتناقهم للمذهب الخارجي وانضمامهم بقوة الى الدولة الرستمية الأباضية التي قامت على سيوفهم . تزعمت نفوسه خلال القرن 2 هـ عديد القبائل الصغيره وعمرت معها هذا الجبل وانصهرت فيها بمرور الزمن .{164}.

**2- الوثبة العلمية للجبل في أوائل العصر الوسيط**

الدور الذي لعبه الجبل وساكنيه عبر التاريخ لا تستوعبه في نظري كتب هذا الزمان الذي تراجع فيه العطاء الفكري مقارنة بذلك الماضي التليد في فجر العصور الوسطى ، حيث كان جبل نفوسه وحسب المراجع التاريخية والحفريات التي تمت على أنقاض الكم الهائل من القرى والمدن القديمه مركز إشعاع حضاري وعلمي وثقافي وفقهي متميزا في أرجاء المغرب الإسلامي . وكانت عاصمته - شروس - محور هذه الوثبة العلمية التي أنارت الدروب لطلابها من كل صوب وحدب . ووزعت العلوم شرقا وغربا وضمت مكتبتها الشهيره عشرات الآلاف من الكتب والمراجع العلمية والفقهية ألفها علماء أجلاء من الجبل ، وأدت دورها المعرفي بضعة قرون من الزمن حتى طمس نورها الأغالبه إثر معركة - مانو - {165} الشهيره سنة 896 م ، وأتلفوا مخزونها . ومرد هذه الوثبة العلمية والحضارية هو أسلمة الجبل المبكره ومشاركة أبنائه الفاعله في البعثات العلمية الأولى الى المشرق للإرتواء من المنابع الصافيه للعلوم الإسلامية لدى الشيخ العلامه - أبي مسلم بن أبي كريمة التميمي - عالم البصرة وتلميذ التابعي الجليل - أبي الشعثاء جابر بن أبي زيد الأزدي - العماني الأصل والبصري النشأة والمتوفي سنة 97 هـ

---

162/ نشرية مهرجان الربيع بنالوت
163/ القصور والطرق ........ ابراهيم سليمان الشماخي ص: 15
164/ القبائل والأرياف المغربيه في العصر الوسيط - محمد حسن ص: 134
165/ مانو قريه قديمه بالجبل نسبة الى بني ومانو من الطبقه الأولى لزناته ، وقعت بها معركه مع الأغالبه.

لكن الأباضيه {166} عرفوا باسم أحد رجال المذهب المشهورين :" عبد الله بن إباض التميمي " الذي عاش في عهد عبد الملك بن مروان ، وإلى جانب الطفرة العلمية التي استأثر بها الجبل في ذلك العهد المبكر من البناء الحضاري للمغرب الإسلامي ، نبغ النفوسيون في شتى المجالات الأخرى كالسياسه والإقتصاد والتجاره والفلاحه وفنون المعمار.

**3- صمود جبل نفوسه رغم الهزات والإضطرابات**

مثل هذا الجبل في زمانه الثقل السياسي والعسكري للكنفدراليه الأباضيه بتاهرت ، وأهم معاقلها الصلبه ضد كل هيمنة أجنبية، ومخزونها السخي من القيادات والجيوش . وظل النفوسيون أشداء شرسين تجاه كل من تحدثه نفسه بإخضاعهم . وكانوا من أجل مواقفهم وموقعهم عرضة لهجمات متكرره من الدول المتعاقبه على الحكم بإفريقية ، سجل التاريخ مجموعة منها ، أهمها معركة - مانو - المدمره بإمضاء بني الأغلب ومعركتهم مع الفاطميين سنة 923 م . ورغم النجاح النسبي في كسر شوكتهم لم تتمكن هذه القوى من تحقيق أهدافها بزعزعة البنى الإجتماعيه والمذهبيه للجبل ، الذي برهن على صموده من خلال كسب تحد آخر وهو المشاركه في الثوره الكارثيه التي قادها الزعيم الأباضي الكبير " مخلد بن كيداد الوسيني { صاحب الحمار } ضد الفاطميين والتي كانت وراء إنتقامات مرعبه طالت المراكز العمرانيه بالجبل وساكنيه وبناه التحتيه بعد أن كانت عاصمته - شروس - مدينة كبيرة تعج بالسكان وحولها ما يزيد عن 300 قرية مأهولة ذكرها البكري {167}.

ورغم كل هذه المحن والإضطرابات حافظ الجبل على استقلاليته وواصل على هذه الحاله حتى قدوم الهلاليين وبني سليم في القرن 11 م .وبمجيئهم تحركت الأوجاع من جديد واضطرب الجبل وأصاب سكانه الإرباك وعمت الفوضى وانقلبت الأوضاع، ونتج عن ذلك هجرة سكان الجفارة الغربيه الى أطراف الجبل وأغلبية العنصر الأمازيغي الى تونس وبلدان مغاربية أخرى {168} .وعاد بعض المهاجرين بعد استقرار الأوضاع وانصهر البقيه في مجتمعاتهم الجديده . واحتل العرب الجبل واختلطوا ببقايا السكان الأصليين وتعرب على أيديهم من تجاوب معهم لغة وعادات والتحق البقيه لاحقا. وبمرور الزمن واحتواء المحن تمكن الجبل من استرجاع عافيته بعودة النازحين واستيعاب الصدمة التي خلفتها الزحفة الهلاليه السليميه ، والتأقلم مع الوضع الجديد الذي يؤسس للتعايش السلمي بين كل الأطراف ، والإتحاد من أجل النهوض به من خلال تجديد بنيته العمرانية بإحداث قرى وبلدات جديده وتوسيع أخرى قد.يمه ، وتدريجيا رجع الجبل إلى تماسكه وبتركيبة سكانيه مختلفه عن الماضي ضمت الأصيلين والوافدين والنازحين بعد قرون من الجمر عاشوها معا خاصة من القرن 11 م الى الـ 16 م لينتهي الفلتان الأمني باستتباب الهيمنه التركيه في أواسط القرن 19 م ، وتنتهي الثمانية قرون من الإستقلال الفعلي عن كل أطر سياسيه {169 }.

---

166/ الأباضية أكثر فرق الخوارج إعتدالا والأقرب الى السنة.
167/ المسالك والممالك - أبي عبيد الله البكري ج2 ص: 566
168/ جغرافيا جبل نفوسه - جون ديبوا ص: 315
169/ نفس المصدر ص: 313

وعن أصالة أهل الجبل قال الباحث - جون ديبوا - في النصف الأول من القرن العشرين : "..... ورغم التغييرات التي حملتها معها غزوات القرن الحادي عشر والثمانية قرون من الأضطرابات والصراعات والإمتزاج الفعلي للسكان ، فإننا نندهش فعلا أمام قدرة نمط حياة الجبليين وتقاليدهم وأعرافهم على الإستمرار على مدار التاريخ . فمشهد الحياة في القرن 11 م هو تقريبا نفسه اليوم. فالأقتصاد هو هو كل ما زاد عنه هو تكيفه الأفضل مع الظروف الطبيعية ، وكثافة سكانية مطرده. الترابط هو هو بين الجفاره والظاهر وبين زراعة الحبوب وتربية الماشيه والغراسه "{170} . نال الجبل نصيبه من هيمنة الأتراك الذين ووجهوا بثلاث ثورات منها إنتفاضة عبد الجليل سيف النصر وغومه المحمودي . كما قاوم أهالي الجبل بشراسة الإستعمار الإيطالي منذ 1911 م وهجمات قبائل ورغمة التونسيه التي أوقفها الإحتلال الفرنسي للجنوب التونسي . وساهم سكان الجبل والجفاره وغيرهم في معاضدة إخوانهم التونسيين في جهادهم ضد المستعمر الفرنسي خلال ثورة الجنوب الأولى 1914-1918 م ، واستشهد العديد منهم وقاد بعض معاركها المجاهد خليفه بن عسكر النالوتي .

### 4- الهجرة من وإلى الجبل

تحدثت عن علاقة هذا الجبل في العصور الوسطى وبعدها بقبائل الغزوات الإسلامية الأولى المجاوره ، حيث يعتبر هذا المجال إضافة الى دمر والجبل الأبيض ومطماطه ملاذهم عند الشدائد وما أكثرها بحكم علاقة حسن الجوار من جهة ومن خلال التحالفات القبليه التي تشكلت حول قسمة المراعي أو من خلال حلف الحرابه الذي أشرت اليه سابقا بفروعه التسعه . وقبيلة الحرابه هي من المكونات القديمه لهذا الجبل الأشم ، حيث تنسب عاصمته التاريخية - شروس - إلى وطن الحرابه الفسيح ، اين تواجد منذ قرون فرق للمخالبه والطرايفه والذهيبات وربما الى يومنا هذا بصفتهم فروعا لهذا التحالف . ويضم الجبل كذلك فرقا أخرى كالسكبه ضمن قبيلة أولاد خليفه بالزنتان والذين إرجح نسبهم الى سكبة ذهيبه والشياب بالرحيبات وتاغمه ويفرن وغريان وأولاد بريك بالعربان إضافة الى مزار سيدي سكيب وضريح سيدي غريب بتاغمه وسيدي هويدي بالزنتان وغيرهم وتحدثت عن هذا بفقرات سابقه . وأولاد علي بن علي ضمن أولاد عطيه أرجح أن أصلهم يعود الى الولي سيدي علي بن علي { مؤسس قبيلة غريب بنفزاوه وحفيد سيدي غريب مؤسس عرش الغرايبه } الذي مرقده بأم زقار بين ذهيبه ورماده ، أين كان الجواوبه الدبابيون كذلك وقريتهم الآن قرب تيركت بالجبل {171} إضافة الى الحوامد الذين سكنوا أم زقار.

### 5- العلاقه بسكان الجفاره

كانت لقبائل الغزوات الأولى علاقات بجيرانهم الليبيين من جهة الجفاره كالصيعان والمحاميد والنوايل وأولاد عوين . وهي علاقات حسن جوار وتعاون قديمه ، حيث إختلط الصيعان بالذهيبات منذ قرون وملكوا أجزاءا من المنطقه في فترة ما ، ولهم عائلات من أولاد شراده ضمن تركيبة

---

170/ جغرافيا جبل نفوسه - جون ديبوا - ترجمة عبد الله زارو - أعده للنشر موحمد ؤمادي ص: 338
171/ القصور والطرق ........ ابرهيم سليمان الشماخي ص: 122

سكان ذهيبه حاليا ولهم مقام الولي - عثمان لجهر - قرب مقام الوليه ذهيبه . والعلاقات بين الطرفين ظلت ولازالت جيده منذ حرب الصفوف { يوسف وشداد } في بداية القرن 18 م وقبلها حيث كان الطرفان ضمن الحلف الباشي . أما المحاميد فهم كذلك جيران وأحلاف ضمن الصف الباشي الى جانب أولاد شبل {172} ، وكانوا يسيطرون منذ القرن 15 م على كل السهول والجبال بين قابس وجبل نفوسه ذكرهم التيجاني في رحلته . وذكر احد أشياخهم في إتفاقية أولاد يعقوب والذهيبات حول المراعي بين الجبل الأبيض وحيدره {ذهيبه }. أما أولاد عوين الذين يبدو أن لهم علاقه عرقيه بالربايعه كانوا في أواخر القرن 14 م ضمن الحلف الذي ضم الذهيبات والربايعه والعطايا حول قسمة المراعي على الضفة اليمنى لخوي لجرد {173}.

**6- الموقع الجغرافي لجبل نفوسه**

ذكر بعض المؤرخين أن جبل نفوسه ينطلق من مدينة وازن الحدوديه مع تونس الى غريان داخل ليبيا ، وربما ربطوا هذا التحديد بوضعية الحدود الحاليه بين البلدين والتي وقع رسمها منذ قرن . لكن يبدو أن هذا الجبل كان ينطلق من جبل العنقر الكائن بين نكريف وأم زقار شرق جنوب رماده مرجحا هذا الإحتمال لعدة إعتبارات أهمها:

- التداخل التاريخي والجغرافي بين تونس وليبيا وخاصة في مناطق التخوم ، حيث لم تأخذ تونس شكلها الجغرافي والسياسي الحالي مع الجارة ليبيا الا بعد ترسيم الحدود سنة 1911 م . فكانت على مدى التاريخ تتحد معها أحيانا وتنفصل جزئيا حسب دور الدولة الحاكمه وقوتها .

- تداول عديد القبائل العربيه والبربريه من الجانبين السكن والملكيه بمنطقة التخوم . وكان هذا التداخل قائما منذ العصور القديمه والوسطى والحديثه . لذلك نجد آلاف التونسيين من أصل ليبي وآلاف الليبيين من أصل تونسي نزحوا الى هذا القطر أو ذاك تحت ظروف حياتيه معينه وخاصة من جبل نفوسة وإليه ، حيث ما زالت بعض الدلائل تشير الى سكن قبيلة الحوامد الليبية منطقة أم زقار { من جبل العنقر إلى أوني } في فترة زمنيه غير معروفه والأقرب في بداية العصر الحديث وكذلك الجواوبه { بن جواب } حيث مازال داموس بن جواب وزيتونته متداولين بالمنطقه الى يومنا هذا ، ومازالت بعض العائلات من الحوامد { السوالم } تسكن بمداشرها بأم زقار وذكرهم حبس عيسى بن طريف منذ قرون . إذن فالموقع الجغرافي لهذا الجبل حسب الإحتمال المذكور يبدأ من جبل العنقر داخل التراب التونسي بمسافة 25 كم { مجرد احتمال قابل للنقاش والتصحيح } يمتد مرورا بأوني والمرطبه وعفينه وذهيبه التونسيه فوازن الليبيه والغزايا ونالوت ويتواصل حتى غريان شرقا في شكل مقوس وسلاسل جبليه مستقيمه أحيانا وملتويه ومتداخله أخرى ، تشقها أوديه وشعاب سحيقة تناثرت على أطرافها وفوق القمم أنقاض العشرات من المدن والقرى القديمه التي كانت مأهولة وبكثافة سكانيه .

وعن جبل نفوسة قال البكري في رحلته : أن طوله من الشرق الى الغرب مسير ستة أيام {174} .

---

172/ أنظر تركيبة حلفي يوسف وشداد

173/ خوي لجرد : مكان بالجنوب الشرقي التونسي متاخم للأراضي الليبيه .

174/ المسالك والممالك ج2 - أبي عبيد الله البكري ص:655

وذكرت بعض المصادر الأخرى أنه يصل الى جبال تاله على التخوم التونسيه مع الجزائر. وعن هذا الجبل العجيب قال أحد أبنائه وزعمائه - الشيخ سليمان الباروني - : " أنه ملئ بعبق التاريخ " وعبر بهذه الأبيات الشعرية عن مدى تعلقه بهذا الجبل .

**بربك هل زرت نفوسة يوما فإن نفسي على نفوسة في لـهـــب**
**هل زرت عرين أسود مضوا تركو للأشبال مبدا على طول الحقب**

**7- سكنى الجبل خيار أمني وفلاحي**

سكان الجبل أو ما يطلق عليهم - الجباليه - هم من ورثوا عن أجدادهم القدامى وآبائهم حكمة خيارهم العيش فوق القمم ورؤوس الجبال . هذا الخيار الذي صنفه بعض المؤرخين بأنه خيار سياسي وأمني واعتبره آخرون بأنه خيار فلاحي واقتصادي ومنهم الأستاذ عبد الصمد زايد الذي اعتبره اختيارا جيدا وموفقا ، وبأنه الأفضل عند مقارنته بسهول الجفاره . فالأراضي القريبه من الجبل ورؤوس الوديان ومصبات السواقي والشعاب هي أكثر خصوبة إضافة الى أفضلية معدلات نزول الأمطار وانخفاض درجات الحراره ، ودور السدود المتدرجه والجسور في شد التربة وتسهيل فلح الأرض زراعة وغراسة . وللجبل كذلك فضاءه الحيوي المتمثل في الظاهر الفسيح الممتد وراءه الى الصحراء والذي تفوق قيمته الرعويه سهول الجفارة الجرداء {175}.وأعتقد أن كلا الخيارين له قيمة في الحياة البدوية لهؤلاء السكان ، وأن كلا الخيارين مكملين لبعضهما - الفلاحي الأقتصادي والسياسي الأمني - بسيطرتهم على الممرات والمواقع المشرفه من علو والمنافذ الإستراتيجيه الرابطه بين الظاهر والجفاره .

**III- الغزوة الهلالية على إفريقية**

هي نتيجة لخلاف سياسي بين الفاطميين وأخلافهم وحلفائهم بنو زيري الصنهاجيين الذين تنكروا لهم وفضلوا الإستقلال بحكمهم لإفريقية بعد رحيل الفاطميين إلى قاهرة المعز بمصر، إثر إهتزاز عرشهم بهذا البلد تحت الضربات الموجعه للقبائل الأباضيه المتحده تحت قيادة مخلد بن كيداد الوسيني من التحالف الزناتي اليفرني بالجريد وابنائه من بعده ، ووجهاء قومه مثل - أبي خزر - وخوفا من هذه العائله الوسينية الصعبة المراس وأصيلة الجبل الأبيض { تطاوين } وصاحبة المنزلة العلمية والسياسية الرفيعه بموطنها الثاني - قسطيليه - سلك الخليفة الفاطمي - أبي تميم - سياسة مرنه مع قادتها الذين تهابهم الدولة الفاطمية وأبرزهم بعد أبي يزيد صاحب الحمار إبنه أبي القاسم الذي قال في شأنه المعز لدين الله الفاطمي {ابي تميم } : " لم تلد العرب مثله " وقتله على هذه الصفة عن طريق عامله بحامة الجريد بسبب تحذيرات من خطره {176} . وتمكن المعز الذي حكم إفريقية لمدة 20 سنه { 341هـ - 361 هـ } بدهائه من احتواء قائدين آخرين كبيرين وهما الشيخ أبي خزر الوسيني وأبي نوح اللذان قادا الثورة الأباضية الثانيه ضد الفاطميين . ولما قرر المعز الرحيل الى مصر فكر في اصطحاب هاذين الشخصين معه خشية عودتهما للثورة من بعده . وقبل ذلك أبو خزر الذي اختفى مدة بجبل نفوسه ، ثم عاد بعد نيله الأمان من المعز وغادر معه الوطن الى منفاه بمصر أين عاش مكرما مبجلا . أما أبو نوح فإنه تملص من ذلك متظاهرا بالمرض {177}. ولما آل أمر الخلافة الفاطمية الى المستنصربالله وهاله ما أقدم عليه الصنهاجيون بإفريقية من تنكر للخلافة بمصر وتحولهم الى معارضين للشيعه، وتضييقهم على أتباعه لفائدة المذهب

-----------------------------------

175/ عالم القصور بالجنوب الشرقي التونسي - عبد الصمد زايد ص: 12
176/ الأباضيه بالجريد - صالح بـاجيـه ص: 127 - 128
177/ نفس المصدر ص: 132

المالكي والعباسيين ، قرر الإنتقام من المعز بن باديس حاكم إفريقية ، وكلف للغرض وزيره الحسن بن علي اليازوري في حدود سنة 454 هـ . فتفرغ لذلك وأعد العدة والجيوش من أعراب غلاظ شداد من قبائل سليم ورياح وزغبه وهلال للتوجه الى إفريقية وقمع هذه الحركه الإنفصاليه وتأديب صاحبها وأتباعه . وقدر الكاتب أحمد بن عامر عدد هم في كتابه الدوله الصنهاجية بـ 450 الف نفر حولتهم الدوله الفاطميه من الحجاز إلى صعيد مصر بعد نهبهم مكة إثر الإزمه الإقتصاديه القاتله التي اجتاحت الجناح الشرقي للأمة الإسلاميه {من مصر الى سمرقند} منذ 439 هـ ، ودامت 8 سنوات تقريبا وصفها المؤرخون بكثير من الرعب والهلع وخاصة المقريزي ومن أسبابها نقصان النيل {178} .
ويبدو أن قبائل من بني سليم سبقوا الهجمة العسكرية التي قادها اليازوري على إفريقية ، واستقروا ببرقة ونواحيها منذ اشتداد الإزمة ، ومهدوا السبيل للإجتياح الهلالي ، والمظنون أن فلولا منهم تقدمت الى إفريقية . إذ وجد في كتب بعض المؤرخين أن علاقة صداقة ومصاهره ربطت مؤنس الرياحي زعيم أحد بطون رياح بالمعز بن باديس وتزوج إبنته {179} .

واعتمد الأستاذ محمد الشابي فيما أورده في مجلة - تاريخ العرب والعالم - حول الغزوة الهلالية عما نشر سنة 1954 م من المجلات المستنصريه وهي سجلات وتوقيعات كتبها الخليفة الإمام المستنصر بالله إلى دعاة اليمن وغيرهم ، نشرها الدكتور عبد المنعم ماجد في التاريخ المذكور وأثبت نسبتها بالدليل القاطع الى المستنصر {180} ، والتي أنارت له السبيل في تصحيح بعض التواريخ المرتبطه بهذه الحادثه . حيث قال : " ... والخلاصة هل يمكننا اعتمادا على ما سبق { محتوى السجلات } أن نرفض ما أورده المؤرخون من تواريخ وأن نؤخر ذلك عشر سنوات على الأقل فندعي :

1- أن استقلال المعز تم بين سنتي 440 و441 هـ إعتمادا على العمله .

2- هجوم الأعراب العسكري وقع سنة 453-454 هـ بعد الإنفراج النسبي للشدة العظمى ، بينما قدمت مجموعة منهم قبل ذلك لطلب الأكل لا الحرب .

3- أن هزيمة المعز وخراب القيروان وقعا في 457 هـ أو 458 هـ لأن العملة رجعت باسم المستنصر سنة 459 هـ . بمعنى أن النفوذ الفاطمي رجع الى إفريقية بعد 19 عاما من القطيعة ، كما أن موت المعز يمكن أن يكون في هذه السنه إذا راعينا الترتيب التاريخي ، لاني لا أعتقد أن تضرب العملة باسم المستنصر في المهديه والمعز على قيد الحياة {181} ".

---

178/ مجلة تاريخ العرب والعالم - محمد الشابي ص: 64
179/ نفس المصدر ص: 63
180/ نفس المصدر ص: 58
181/ نفس المصدر ص: 67

## 1- هجوم الهلاليين على إفريقية والإستقرار بها

ظلت إفريقية منذ عهود قديمة محط أنظار الشعوب الطامعه في خيراتها ، حيث أسالت لعاب الفنيقيين والرومان والوندال و البيزنطيين، لينسج على منوالهم الهلاليون الذين قدموا اليها لتأديب المعز أولا والإحتلال ثانيا والإستقرار ثالثا وأخيرا وكان لهم ذلك . جاؤوا بعيالهم وحيواناتهم وهدفهم القيروان حيث لاقاهم المعز الصنهاجي بوادي - ودران - غربي قابس أين وقعت أولى المعارك وأشدها وانتصر فيها الأعراب الهلاليون رغم قلة عددهم ، وفتحوا حصن قابس ثم القيروان التي استباحوها وخربوها وفر منها المعز الى المهدية أين تواصل سير الدولة الصنهاجية منها . وانتشرت الفوضى بالبلاد وتدهور وضعها الإقتصادي وتجزأت الى دويلات بأهم المدن بقيت في صراع مستمر مع الصنهاجيين حتى مجئ النورمان {182} واحتلالهم المهدية . ودخلت بذلك البلاد في تجاذبات سياسيه حتى أنقذها القائد الموحدي - عبد المؤمن بن علي - الكومي سنة 555 هـ /1160 م بطرد النورمان وكسر شوكة القبائل الهلاليه وإخضاعها حيث لقنهم درسا موجعا في معركة سطيف {183} سنة 1152 م ، وأعاد الأمن والإستقرار للنفوس ووحد المغرب الإسلامي من جديد تحت لواء الموحدين .

## 2- الهلاليون بالجنوب التونسي ومناطق التخوم

إتبع الهلاليون نفس الممر الذي سلكته جيوش الفتح الأولى ، أي من منطقة الجفاره والظاهر والصحراء وأطلق على زحفتهم - تغريبة بني هلال - رافقتهم فيها - دبيرة النجع - وإبنته المدلله صاحبة الرياسة والجمال الزازيه الهلاليه التي تركت إبنها محمد وزوجها الشريف شكر بن هاشم حاكم مكة يندب حظه من همجية أصهاره وتعسفهم عليه . وقيل على لسانها القصيدة الشهيرة التي ظلت تتوارثها الأجيال الى يومنا هذا " وينه نجع أولاد هلال " وبقدومهم الى الجنوب التونسي ربما استقروا مدة بمحيط ذهيبه حيث أرجح أن آثار القصر العربي الذي اكتشفه - دانو - بوادي أوني يعود اليهم . وبدرج القريبه من غدامس مازالت قصبة ذياب متماسكه {أنظر الصوره } وقصبة أخرى مازال نصفها قائما بين - تفلفلت وتقطه - {184} تسمى قصبة الهلاليه ، وقصبة ذياب على وادي متلاله بالرجبان { بجبل نفوسه } وقليب ذياب بجبال بني خداش . سكن الهلاليون رماده وبنوا بها مركزا عسكريا فوق جزء من المعسكر الروماني - تيليباري - اكتشفه - دانو - { أنظر الصوره والتوضيح بباب الآثار } . وأشير هنا الى رواية يتداولها الكبار حول مآتم الهلاليين ، فإذا مات أحدهم أو بعضهم فانهم يتجمعون في ساحة ليعبروا بطريقتهم عن شدة حزنهم وألمهم بالصياح والنديب الخشن ، لتسمى هذه الظاهره - مندبة هلاليه - حيث تصبح الأرض التي تطؤها أقدامهم لا تنبت شيئا مثل السبخه ، ومن هذه الأماكن محيط بلدة رماده وخاصة مدخلهاالجنوبي ، قرع وسبخه بالمناقيب قبلي قصر أولاد سلطان وقرب بئر الجديد المزعوم حفره من طرف الهلاليين ومندبة هلاليه قرب قابس { العكاريت} وهي التي حكمها بنو جامع الهلاليون مدة 71 عاما .ومكان آخر حذو قبر الهلالي بظاهر ذهيبه والمخسر قرب قرية زارت ظاهري وحوله قالت الجازيه :

-------------------------------------

182/ النورمان أو النورمانديون هم السكان القدامى للبلدان الأسكندنافيه أو رجال الشمال غزوا غرب فرنسا واستقروا بالمنطقه المعروفه باسمهم النورماندي . 183/ سطيف مدينة في الشرق الجزائري

184/ تفلفلت وتقطه قرى تابعه لدرج الليبيه.

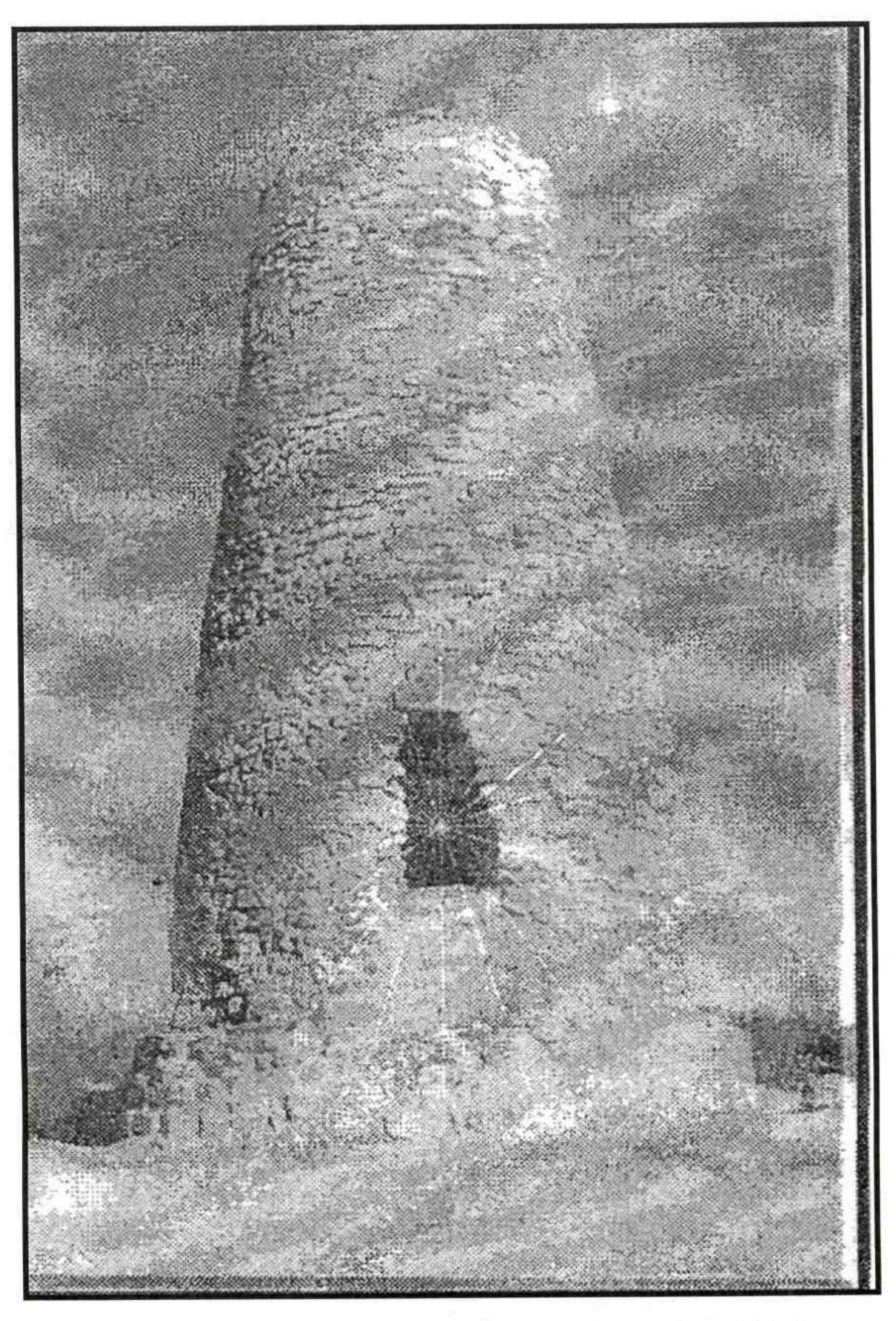
لاه تبكـــي يا ضيـــــي وكثر البكي ما رد من كان غايب
زيـدان هي يـا زيـــدان يـا ولـد روس العـــــــرايب
لامشي في النجع راسه عريان ولا دخل بيت مـولاه غـــــايب

- قصيدة على لسان الزازيه وهي تخاطب زوجها {185}
**وينه نجع أولاد هــــلال** عـز أم شمـــال غبي أثــره والا مـــــــازال
قالت لـه سيــــــر أعزم وتبقى على خير في كل حجير تلقى مردومة ملال {186}
مخلاة شعير عوينك وعلوق الولوال {187}
قالتله قــــوم يامغفول خذاك النـــوم أنـا بنت خشـــــــــــوم
عرب تــــرحل وجحــاف طـــوال
قالتـله خـــــف أعزم واسقد والتــــف كنا معارف زوجي وأنا ليك حـــلال
قالتله نوض معاد جاريتلك بحضوض شوف المعروض جريد الجبــــارة يـذبــال
الشئ بالمقصود وفراق الدنيا يبسال
قالتـله عيف اعجل روحك كون خفيف باباك شريف وامك دخلية لجيــــــال
أنا من مطريف ويـن العوفيـه تنجال
قالتله فــز وأيس بعد غرام العــز أنا نجعي هـــز صحن اللي يعدوه أميـال
ستيـن لـزز منهم سبعـــه أيام طوال

- وينـه نجع الزازيـه {189}
وينه نجع الزازيه ضنـوة الأجواد وبوزيد الوكاد أهل الكلمـه الصالحـه وأهـل الميعـــاد
وينه نـجع الزازيـه ومـرعي وسمـاه وبـوزيد ورفقـاه وينه غانم على عودته هم وإيـاه
خزام الزرقه للاج في الظاهر وجباه وين الـرمل أنــــــــــواد
إخبر بيـه الذيب لأ حــــل الميـراد وينه نجع الزازيه ومرعي وذياب
وبـوزيـد الغــــــــــلاب
علـــى مهـــــــري وعـاد نجع الزازيه لحاق العاي للماشي والجاي
وآش عمل الهاشمي وقديم الراي يدفع بن بورخيص الأديب الغناي جلاي الأنكاد
سكة بوي خارجه في كل بلاد .........
وهكذا بقيت مخازن الذاكره الجماعيه بالجنوب التونسي ومناطق أخرى وبأقطار عربيه تحتفظ بهذه المأثورات الشعبيه حول القبائل الهلاليه منذ 9 قرون ، ومحورها الجازيه الهلاليه صاحبة الريـاسه

---

185/ رواية المرحوم : محمد بن خليفه بن عون { رماده } 186/ مردومة ملال : خبزة المله .بالتراب
187/ علوق الولوال : علفة الحصان
188/ الشنقال : آله لرفع المعدات الثقيله .
189/ ديوان بورخيص - بوبكر ذكار والضاوي موسى ص: 47



قصبة ذياب الهلالي بدرج - ليبيا - عن مجلة القصبة عدد6 {المهرجان السياحي العالمي بدرج}

والجمال والتي تضاهيها في هذه الشهرة - زينب النفزاويه - البربريه زوجة يوسف بن تاشفين أحد زعماء دولة المرابطين في عهده والتي ملأ صداها أقطار المغرب الإسلامي وخاصة بالمغرب الأقصى حيث مازال وهجها لم يخفت .

**3- رسالة المستنصر إلى أحد ملوك اليمن {190}**

تمثل الرساله السجل رقم :5 من المجلات المستنصريه ، مؤرخ في رمضان من سنة 455 هـ /1063 م والصادر عن الخليفه الفاطمي المستنصر بالله { المعد بن تميم } الى علي بن محمد المصليحي أحد ملوك اليمن ودعاته الى الدولة الفاطمية :

" باسم الله الرحمان الرحيم ، الحمد لله رب العالمين . من عبد الله ووليه : معد بن تميم ، الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين إلى سيف الإمام المظفر في الدين ، نظام المؤمنين علي بن محمد المصليحي سلام عليك . فإن أمير المؤمنين يحمد اليك الله الذي لا إلاه إلا هو ويسأله أن يصلي على جده محمد ، خاتم النبيين وسيد المرسلين وعلى آله الطاهرين وسلم تسليما . إما بعد ، فالحمد لله الذي أرسل سماء وجوده على ساحات أمير المؤمنين مدرارا وجعل فلكها يتضاعف عزة وإقباله دوارا ، وملائكتها أعوانا لنصره وأنصارا ، المنتقم من كل عدو ولد فاجرا كفارا ، الهاتك ستره وقد هلك لحرمة الصنيعة عنده أستارا، المدير دائرة السوء عليه إن إتخذ دار البغي على مصطنعه دارا .وسالبه النعمة إن لم يحسن {....} للمنعم عليه جوارا ذلكم الله لا إلاه غيره الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا . يحمده أمير المؤمنين إلاها واحدا قهارا ، ويشكر له جزيل نعمه إعلانا وأسرارا ، ويسأله أن يصلي على جده الذي بعثه من بين الآنام مختارا ، محمد ا الداعي الى الحق إعذارا وإنذارا ، الواضع بهدايته عن الخلق إغلالا وآصارا {191}. وعلى وصيه في أمته السامي منارا ، وسيف نبوته الماضي غرارا -علي بن أبي طالب - العالي شرفا ومقدارا وعلى الأيمة من ذريته الحامين جارا ، الزاكين نجارا ، الذين جعلهم الله لمساجده عمارا ، ولطائف هممهم في ملكوت السماء سفارا {192} . وقد كان انتهى اليك من حضرة أمير المؤمنين خبر بن باديس النعين في التياث {193} أموره عليه لما أصبح جسم طاعته للدولة ملتاثا ، وانتكاث مرائر سعادته لما ثبت عهدها ، فكان كالتي نقضت غزلها بعد قوة انكاثا . وأن أمير المؤمنين رماه من كنانة رأيه بنبال أصابت مقاتله ، وضربه بنصال بتت مفاصله . وأطلق نحوه من أعنة قبائل الرياحية والزغبية من منعه أن يبل ريقا ، وسد لأنفاسه طريقا ورسى به في أسر حصار لايكاد يكون منه طليقا . وملك جميع دياره التي بها يدل ، ونال منه النيل الذي هو على وشك بواره بإذن الله تعالى يدل ، وسير الأمير أمين الدولة ومكينها " حسن بن علي " بوصلهم الى أعمال إفريقية ليؤلف بين قلوب العرب المقدم ذكرهم على الطاعة تأليفا يذعن لـه جموحهم ، ويمنعهم من أن يتنازعوا فيفشلوا وتذهب ريحهم . ولتكون كلمتهم على استئصال الكفر للنعمة متفقة ، وآراؤهم فيما يؤدي الى كشف الغمة بمكانه موفقه ، ولما كان في هذا الوقت ورد كتاب الى حضرة أمير المؤمنين يذكر تصبحه في وجهه بوجه الإقبال وفوزه في نهضته ببلوغ

---

190/ مجلة تاريخ العرب والعالم - محمد الشابي ص: 67

191/ آصار : تثبيتا 192/ سفارا : سفراء 193/ التياث : التلفظ بكلام عديم المعنى

الآمال . وأنه لم يذر غلا في الصدور الا نزعه ، ولا شملا من صلاح الجمهور الا جمعه ، وأن أصناف العرب دانت له دين الأمم لربها ودارت على قضايا أمره ونهيه دور الرحى على قطبها . وأنه سار فيهم بجيش يغص بهم البر وجحافل كأنهم في صفحات البر والبحر ، وبنود أمير المؤمنين ظلت على رأسه من النصر غماما . وطلعة أعلامه أرته من طوالع السعد أعلاما ، حتى أحدقوا بحصن الخائن الذي لايكاد من بأس الله يحصنه ، ولا من أخذه الأليم يؤمنه . فأطل عليهم أطلال من يجد قلبه من وقع سيف المنايا رجيفا ، ومن وقوع سهامها حفيفا . وخرج اليه ابن بلكين صهره على أخته وابن يلمو الذي هو مقدم قومه ، وابن حماد الذي هو صاحب قلعة كتامه مستأمنين ، وبعفو أمير المؤمنين لائذين ، وعلى بابه ترسلا في مثله على صهاجه {194} وافدين . ثم فتح حصن قابس وأقام على منابره الدعوة النبوية ، وصرف العين على السكة المستنصريه وولى عليه - بن يلمو - المذكور وسار بالباقين الى الباب ، وأنه لم يبق في حصون البحر وضواحي البر إلا ما ألقى الله الى أمير المؤمنين مقاليده ومكن منه أنصاره وعبيده ، وأطلع فيه من سعادة النداء بشعاره نجوما جعلها للشياطين رجوما . واستصحب من مشايخ تلك الأعمال قوما رغبوا في الشرف بالهجرة الى الحضرة والمشافهه بالشكر والدعاء لما نجاهم الله تعالى منه من الغمرة ، وكشف عن وجوههم بأضلال ذلك الخائن من الحيرة ، والتماس تدبير أمورهم مما يؤذن بتمام صلاحها بعد أن كساهم الله برحمته رونقا ونفى على مشاربهم بحمد الله رنقا، فديارهم بالمسار مشمولة وعراصهم بالتهاني مأهولة وهو وارد قريب المسافة وصحبته خلق من الحجيج ، يذكر أنهم لا يطئون للبدو والحضر موطئ الطاعة موطنا ولا يصادقون مذعنا لها ولصفقته معطيا وأنه خلف بن باديس اللعين محصورا في مثفأة {195} من الأرض محصولا على شفا جرف الأخذ والقبض . قد فغر الردى له فمه ، ولن يبعد بعون الله أن يلتقمه . وأمير المؤمنين يسأل الله جلت عظمته معونته على شكر نعمه التي هو عن القيام بواجب أقلها محصور ، ولسانه عن الوفاء بأيسره مقصور ويقول: الله الذي أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور. أعلمك أمير المؤمنين نبأ هذه العارفه الطارفه {196} لتنشره على المنابر وتذيعه في البوادي والحواضر إن شاء الله تعالى والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وكتب في شهر رمضان سنة 455 هـ ، والحمد لله وحده وصلى الله على المصطفى محمد خاتم النبيين وسيد المرسلين وعلى آله الطاهرين المهديين وسلم تسليما ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ونعم المولى ونعم النصير."

IV- **جدول سكان مناطق الجنوب التونسي** في أواخر القرن 14 م {197}

1- على السواحل { المكان القديم للقبائل الليبيه لواته } وكلهم بربر

- صنهاجه بواحة قابس ، مطرش ، مناره ، عين زريق
- الحفاصه بواحة طبلبو وبين قابس والزارات
- أولاد الصيد في الأراضي الواقعه بين كتانه ومارث

------------------------------------------

194/ صهاجه :                    195/ مثفأة : منفى     196/ العارفه الطارفه : المبهرة

197/ التخوم التونسية الطرابلسيه - جيل لوبوف ص: 10-11

المناجده بجزيرة جربه ومدينة قابس
2- على ضفاف الصحراء والجبال
- نفزاوه : نفزاوه مع بعض بقايا القبائل العربيه شريد - زغب
- المرازيق : بدوز وظاهر الطباقه حلفاء مع عرب مستجام
- مطماطه : غرب قابس وبواحة حامة مطماطه المعروفه اليوم بحامة بني يزيد
- بقايا لواته بجبل مطماطه - الحوايا بجبل دمر - حمدون بجبل غمراسن - الشهبان بوادي تلالت - المقابله والدغاغره بالجبل الأبيض .
- الجباليه زناته بشنني والدويرات ويكونون نفس القبيله مع بني بركه وقطوفه بالجبل الأبيض
- البدو العطايا في أعلى مرتفعات الجفاره في أراضي الودارنه حاليا
- البدو العثامنه في مرتفعات سيدي التوي وكلهم أصيلون
3- على الأرض الشاسعه بين الساحل والمنطقه الجبليه
- الدبابيون ومنهم بنو يزيد مواقعهم على السهول الممتده بين قابس ونفزاوه
- الحزم بواحة مارث وعرام وعلى الأرض الواقعه بين وادي الزاس وبوحامد ونسبهم لي بوف الى الدبابيين وهذا غير وجيه فهم من سلالة جدهم - حازم بوزراره - وبذلك يكونون من قبيلة بني زراره نسبة الى الصحابي سعد بن زراره أو الى الهلاليين .
- أولاد يعقوب بوادي تطاوين و يملكون واحته
- النوايل فرع من دباب بسيدي شماخ فوق أرض عكاره حاليا.
4- حول مرتفعات الجفاره وأوديتها من جبل الدويرات إلى جبل نفوسه
- قبيلة الحرابه القادمه مع الغزوات الإسلامية الأولى ، أو حلف الحرابه المتكون من : الذهيبات - الطرايفه - المخالبه { اليوم تونسيون } وأولاد طالب - أولاد بالهول - الحوامد - أولاد محمود - الفياصله - العزايا { اليوم ليبيون } .
5 - حلفان على ضفتي خوي لجرد سنة 1385 م
- على الضفة اليسرى لخوي لجرد : إتحاد أناس الغرب ويتكون من : أولاد يعقوب { عرب هلاليون } - الذهيبات وأولاد عوين والربايعه { عرب سابقون } - العطايا بربر أصيلون
- على الضفة اليمنى لخوي لجرد : إتحاد أناس الشرق وهم : الشرفاء - أولاد نوير - المحاميد - الحرابه { ما عدا الذهيبات } .

V- **المشهد السكاني لمناطق الجنوب** خلال القرن الـ 15 م {198}
حافظ المشهد السكاني على نفس التركيبه التي ذكرت في القرن 14 م مع بعض الإضافات : قبيلة الذهيبات تستقل عن الأحلاف المذكوره وأصبح لها شبه الحكم الذاتي حيث ذكر - لي بوف - أنها تملك واحة رماده منذ 1010 م وأنها استحوذت على أراضي ذهيبه ورماده ووازن سنة 1379 م . وحافظ الدبابيون على مواقعهم المذكوره في القرن 14 م ، والتحق أبناء أحمد بن دباب بإخوانهم بني يزيد بين قابس ونفزاوه . وسيطر المحاميد فرع من الوشاحيين من دباب على كل السهول والجبال بين قابس وجبل نفوسه

--------------------------------
*198/ التخوم التونسيه الطرابلسيه - جيل لي بوف ص: 5- 8*

# الفصـــل الخـــــامس

# المنطقـــه في فتـــرة الحـــكم العثـمـــــــــاني

## I- فتـرة حكـم الأتـراك بتونس

إنهارت الدولة الحفصية سنة 1574 م باستيلاء الجيش العثماني على تونس بقيادة سنان باشا وزير السلطان سليم الثاني الذي أنهى حكما دام أكثر من 3قرون، وشمل البلاد التونسية وطرابلس وبرقة وبعض من بلاد الجزائر . وبموجب هذا الإحتلال أصبحت تونس ولاية تركية ومرت باربعةأطوار تاريخية كبرى هي :

- الطور الأول { 1574- 1590 } عهد الباشوات
- الطور الثاني { 1590- 1631 } عهد الدايـات
- الطور الثالث { 1631 - 1702} عهد البايات المراديين

الطور الرابع { 1705- 1881 } عهد البايات الحسينيين

وتراوحت هذه الأطوار بين فترات تميزت بالأستقرار السياسي وانتعاش الحياة الأقتصادية والإجتماعية مثل فترة حكم عثمان داي { 1594 - 1590 } وفترة حكم حموده باشا الحسيني { 1782 - 1814 } وفترات طويله من عدم الإستقرار تجسمت في اندلاع الصراعات الداخلية وتدهور الأوضاع الإقتصاديه والإجتماعيه ، وتدخل الأطراف الخارجية . ولم تمنع محاولات الإصلاح المتعدده التي عرفتها البلاد التونسية في النصف الأول من القرن 19 م ، من تفاقم الإزمه واشتداد التنافس بين القوى الإستعمارية مما أفضى الى انتصاب الحماية الفرنسيه بتونس في 1881/5/12. ومن أبرز الأحداث التي جدت في المرحلة التركية حرب الصفوف بين الحسينيين والباشيين وثورة علي بن غذاهم ، وتصدع الخارطة القبليه وتشرذمها الى فسيفساء من المجموعات البشريه المتناثره هنا وهناك بعد أن فقدت تماسكها وثقلها الديموغرافي والعديد من مجالاتها الترابية لتحط الرحال في أماكن أخرى {199} .

وتفككت الخارطه القبليه قبل وبعد انتفاضة 1864 وانحلت معها القيم والأعراف التي كانت تنظم العلاقات بين أفراد العرش الواحد وبين العروش المتجاوره . وسادت أجواء شبيهة بالحرب الأهلية كالغارات اليومية المتبادله . وورد في الغرض بكتاب العروش عن الهادي التيمومي ما يلي : " واستفحل الفقر في البلاد وانهارت الكثير من القيم الأخلاقيه الى درجة أن الفصل 274 من قانون الجنايات والأحكام العرفية الصادره سنة 1861 نص بصريح العبارة على أن نباش قبور الموتى لأخذ الأكفان عقوبته السجن من شهرين انى ستة أشهر وغرامه من 10 الى 100 ريال ." {200} ولم يكن القرن العشرين أرحم من الذي سبقه .

أما في الجنوب فقد أخضع البايات سكان الحامه بعد تمرد دام 7 سنوات، وأخضع محمد باي سنة 1638 سكان جبل مطماطه ودمر، وهم الى ذلك العهد لم يصلهم نفوذ الأتراك وأجبرهم على دفع المجبى . وبنى فوق جبال دمر حصنا لاحتوائهم وتقدم الى غمراسن واستولى على قلعة نفيق التي لجأ اليها السكان {201}. وفي بداية القرن الـ 17 م هاجم جيش الباي مراد الأول نجع الذهيبات وكسر شوكته بوادي الثلث القريب من ذهيبه وداخل التراب الليبي ، وفي نفس القرن هجم جيش البايات المراديين على نجع الطرايفه بسقدل { رماده } وأفنى الكثير منهم وفر البقيه شرقا وغربا .

-----------------------------------

199/ العروش ..... محمد علي الحباشي ص: 87    200/ نفس المصدر ص: 88

201/ التخوم التونسيه الطرابلسيه - جيل لوبوف ص:36

**1- إزمة الصفوف أو الحرب الحسينية الباشية**

مع بداية العهد الحسيني اندلعت حرب الصفوف أو الإزمة الحسينيه الباشيه سنة 1728 التي قسمت البلاد الى جهتين متصادمتين ، وذلك على خلفية تنكر الحسين بن علي لوعده لأبن أخيه علي باشا ليكون ولي عهده . وبذلك دخلت البلاد التونسية في شبه حرب أهلية بدأها الطرفان المتنازعان ومن اصطف وراءهما وواصلها أبناؤهما من بعدهما . وامتد لهيبها الى التخوم الليبيه والجزائرية المجاوره ، وكانت تداعياتها مدمره على المجتمع التونسي حيث دكت استقراره وسلبت إرادته وزرعت الفتن في كامل تراب الإيالة ملتهمة الأخضر واليابس وأرجعت البلاد أشواطا الى الوراء . فتمزق النسيج القبلي وتفرقت العائلات وهاجرت من أراضيها للبحث عن موطن جديد يلبي حاجياتها المعيشية والأمنية . هي مأساة عاشها المجتمع التونسي في تلك الفترة وخاصة قبائل الجنوب.

وبعد هدنة طويلة وبعشرات السنين تجددت الصراعات في النصف الثاني من القرن 19 م تحت وطأة الظروف الإقتصاديه القاسيه وعبر التضاريس القديمه لحرب الصفوف { يوسف وشداد } وذلك من أجل السيطره على وسائل الإنتاج الأساسيه من مراعي ومياه وحيازة إبل زيادة على تبادل عمليات الأخذ بالثأر بين الصفين شاركت فيها بعض القبائل الحدوديه من ليبيا والجزائر { 202} ، والتي ذكاها وأحيا تقسيمها التجاء المجاهد الليبي - غومه المحمودي - من حلف شداد وقائد قبيلة المحاميد مع 10 آلاف من أنصاره الى منطقة نفزاوه وحامة بني يزيد بالجنوب التونسي أين يتواجد فرع من قبيلته وحلفائه {203}. ودخل هذا القائد الليبي الكبير التراب التونسي سنة 1856 لاجئا مع جموع من أنصاره عن طريق ذهيبه الحدوديه وسكانها أحلافه من صف شداد { وربما رافقه بعضهم } ورجع الى التراب الليبي اضطرارا سنة 1858 من الطريق الصحراوية عبر غدامس ولقي مصرعه يوم 3/26 /1858 بوادي آوال على يد جنود الوالي العثماني بطرابلس . وقال أبياتا شعرية مؤثره حول محنته مخاطبا فيها أنصاره :

| | |
|---|---|
| حزبت بيكم درتكم في صفي | صريتكم في ايدي نقبتو كفـي |
| عدلتها من كل شيـره مــالت | مهبول من قال الحيي مازالت |

**2- توزيع الصفوف باشيه وحسينيه {204}**

أ- الصف الباشي { شداد } قبائل الجنوب التونسي

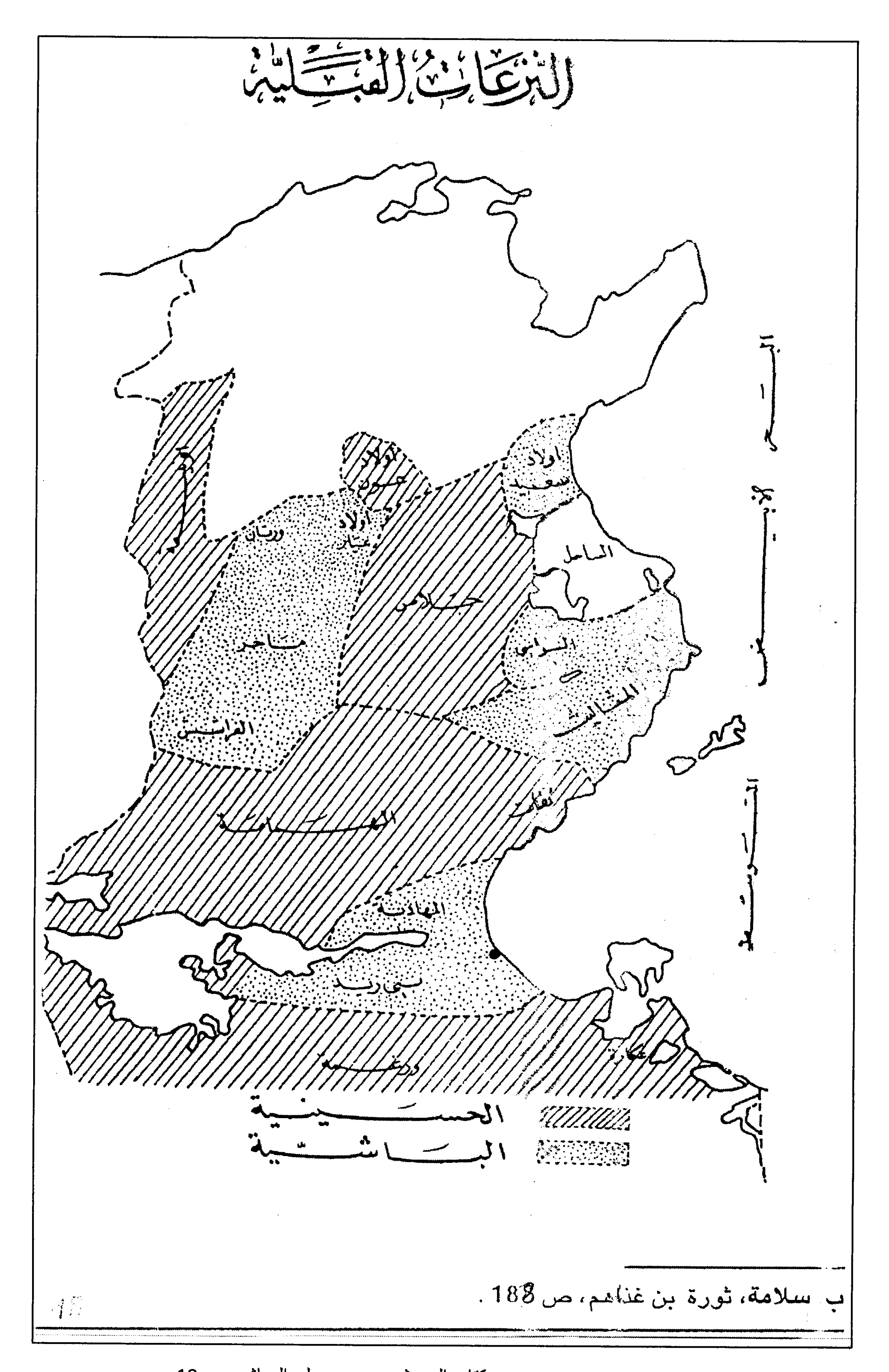
حمارنه ، حزم ، علايا، بني يزيد ، طرايفه ، ذهيبات ، كتانه ، زارات ، عرام ، جاره ، وذرف ، بني عيسى ، مطماطه ، زراوه ، تاوجوت ، قعود ، صابريه ، طبلبو ، قصر دبدابه ، قبلي ، بازمه ، ليماقس ، بازمه تمبيت ، منصوره ، رطبه ، زواوه ، رحمات ، القلعه ، البرغوثيه ،

---

202/ المغيبون في تاريخ تونس الإجتماعي - الحفناوي عمايريه ص: 629

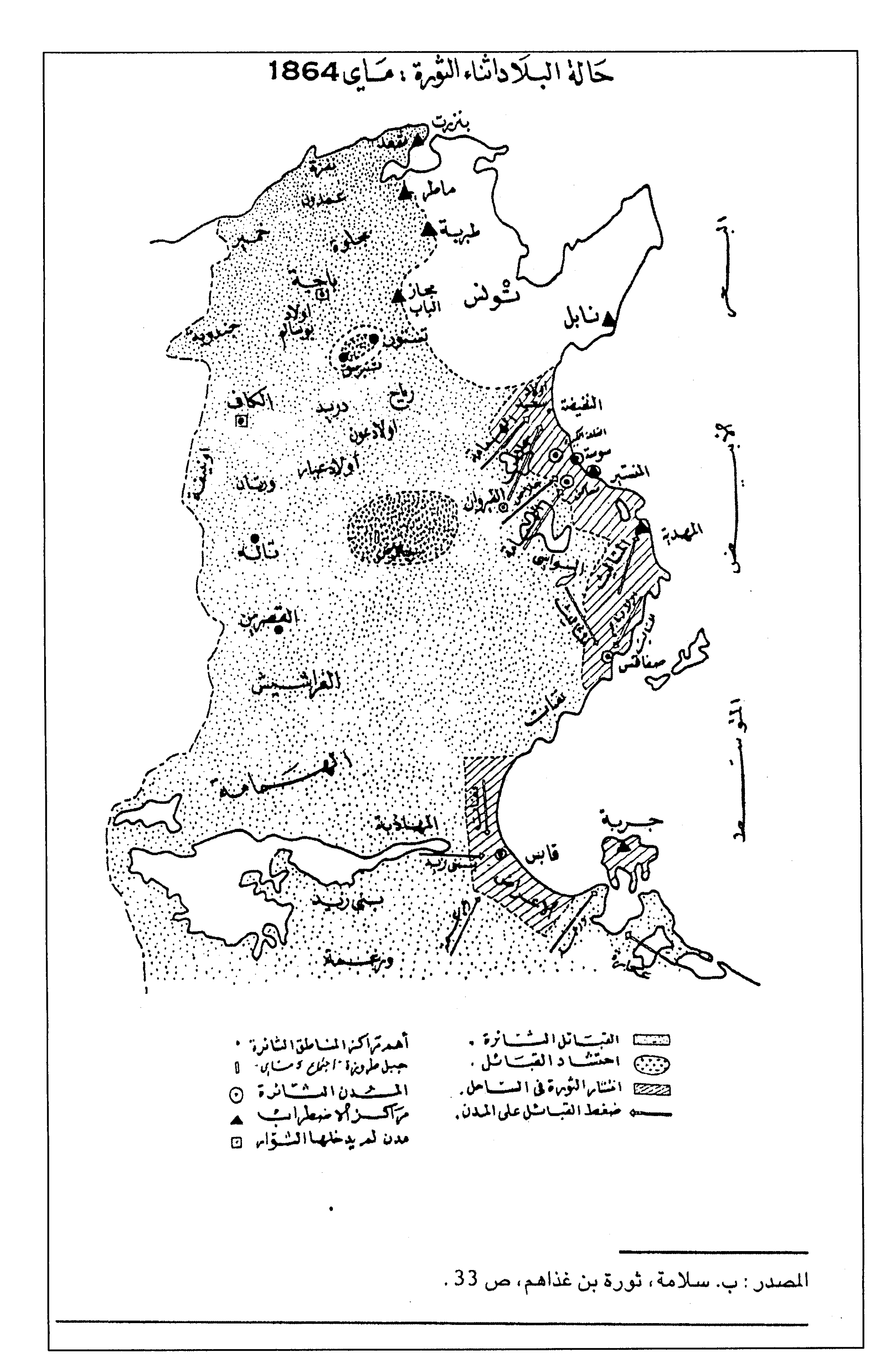
203/ بحوث ودراسات في تاريخ تونس الحديث - د الشيباني بن بلغيث ص: 181-182

204/ التخوم الصحراويه التونسيه الطرابلسيه {1881- 1911 } أندري مارتال ص: 61- 62 .




ب سلامة، ثورة بن غذاهم، ص 188 .

عن كتاب العروش ....محمد علي الحباشي ص 18




المصدر : ب. سلامة، ثورة بن غذاهم، ص 33 .

عن كتاب العروش ....محمد علي الحباشي ص 33

القداره ، البليدات ، بوعبد الله ، الطويبات ، الجزيره ، زاوية العوينه ، جرسين ، نصف المنشيه ، نصف بشرى ، نصف توزر ، نصف نفطه ، الوديان ، حامة الجريد ، العيايشه ، سكات .
* القبائل الطرابلسيه المواليه : النوايل ، الصيعان ، المحاميد ، الحوامد ، أولاد شبل ،
ب- الصف الحسيني { يوسف } قبائل الجنوب التونسي
المنزل ، المطويه ، شنني قابس ، المرازيق ، عذاره ، أولاد يعقوب ، توجان ، بني زلطن ، تمزرت ، الدويرات ، شنني ، غمراسن ، بني بركه ، قطوفه ، ورغمه { ودارنه ، خزور ، توازين ، عكاره } ، غريب باستثناء الصابريه ، تلمين ، قطايه ، المساعيد ، القلعه ، كلوامين ' نقه ، بني محمد ، نويل ، زاوية الحرث ، جمنه ، غليسه ، العوينه ، دوز ، أم الصمعه ، فطناسه ، الدبابشه ، نصف نفطه ، نصف توزر ، قفصه ، تمغزه ، الشبيكه - ميداس ،
* القبائل الطرابلسيه المواليه : ورشفانه ، بني مريم ، العجيلات ، الزاويه ، الزنتان ، ترهونه .

**3- تكسيرة نجع الذهيبات على يد البايات المراديين**

**أ- الأسطـــوره**

مازال يتداول الكبار بذهيبه وعبر الأجيال قصة - تكسيرة النجع - كما يطلقون عليها ويرددون إسم الباي مراد التركي الحاكم آن ذاك ، حتى ان العديد منهم وخاصة الشيوخ يتطيرون من سماع إسم مراد ولا يحبذون سماعه {205} الذي يذكرهم بالحادثة الأليمه التي فرقت شمل القبيلة منذ حوالي 4 قرون خلت وكان بطلها أحد البايات المراديين . تتحدث الرواية التي يعرفها الجميع بذهيبه وخاصة المرحوم أحمد بن التومي المتوفي سنة 1982 عن عمر يناهز المائة عام والمشهود له بمعرفة تاريخ القبيلة . أنه في السنين الغابره ومنذ حوالي 4 قرون في عهد البايات المراديين الذين حكموا تونس في القرن 17 م ، كانت نجع الذهيبات يضم 18 شيخا وعلى رأسهم شيخ المشايخ - أحمد بن غريب - وكانت مضاربه في مجال واسع بين أطوال البساسه قرب غدامس جنوبا وسوف غربا ومنطقة الجفاره شرقا ، وهم رحل لا يعرفون الإستقرار الا في فصل الصيف بعد جز الأغنام وحصاد الزرع والإستعداد لإقامة الأفراح المبر مجه لديهم . وكانوا يتصدون من حين لآخر لظاهرة الغزو الذي تقوم به بعض القبائل عليهم في ذلك الوقت منها الهمامه وبني يزيد قبل أن يصبح هؤلاء الأخيرين حلفاء لهم في معارك الصفوف المذكوره . ومازالت الذاكره الشعبيه تحتفظ ببعض الأبيات الشعرية حول هذه الهجمات المتبادله ، حيث قالت امرأة ربما فقدت أحد أقاربها على يد الفارس - يحي بن علي دباير - .

**تونس ضامها باي العلي　　　　وأني ضامني ضنــوة علـــي**
**تونس ضامها باي الجزائر　　　　وأني ضامني يحي دبـــــــاير**

ووصلت شكايات عنهم للبايات الذين لا تصل محلاتهم لجمع الجباية بهذه المناطق النائيه ، فهم يكتفون بالأماكن القريبه والتي تحت السيطره . ومن بين القبائل التي تتهرب من السلطه وتسكن الأطراف الذهيبات . فهم يعيشون في شبه استقلاليه منذ القرن 15 م ، في منطقة غير خاضعه لسلطة من الجانبين التونسي والليبي.لذلك اعتبرهم البايات متمردين ووضعوهم في قائمتهم السوداء

---

205/ أحمد المليان توفي سنة 1970 عن عمر يناهز 100 عام وأنجب حفيده علي إبنا سماه -مراد- الأمر الذي إستاء له الجد أحمد لانه ذكره بالباي الذي كسر النجع .

حتى تحين الفرصة لمعاقبتهم وتأديبهم . وهذا ما دأب عليه البايات طيلة حكمهم البطش والتنكيل بكل متمرد عليهم . وشرعوا يتحينون الفرصه للأنقضاض على هذا النجع ، وبدأوا برصد أخباره بالتعاون مع حكام طرابلس . وتقول الأسطوره أنهم أرسلوا جواسيس الى المناطق السائبه والغير خاضعه بين ولايتي تونس وطرابلس لتسقط أخبار هذا النجع المتنقل دائما وراء حيواناته الى المراعي الخصبه سوى بالظاهر والصحراء أو بالجفاره حتى مشارف سرت . ورجاله متوجسون من خطر البايات . فأخذوا يصبون الحليب في المواجل التي يمرون بها لتصبح - شنينه - وبذلك يقطعون الماء على جنود الباي ليخافوا من العطش فيتراجعوا عن ملاحقتهم . وتمت تسميتهم بنجع الشنينه {206} وفشلت كل محاولات الملاحقه

وبعد سنوات أعاد البايات الكرة ووصل مرشدوهم الى مَكان يسمى - أم سدير - جنوب أوني ظاهري

فوجدوا عجوزا قرب نزلة بدوية ، فسألوها عن نجع الشنينه فأجابتهم :

**ساقوه نقل وراء نقل والنقل الآخر قباله      بايت جماله بلا عقل وبلا سلخ بايت غزاله**

ففهموا أنهم دائمي التنقل ومروا الى الظاهر فوجدوا نزلة أخرى وسألوا عجوزا بها فقالت لهم :

**ساقوه من ليحة الفجريه قصد الخنق والأبارق      لا يكسبوا ماعز ولا ضان كان بين السبيبين جارد**
{207} أما العجوز الثالثه فقد أوقعت بالنجع فقالت لهم :
**أرجوه حتى يلوح أبريل ويطيب السفي في المذاري      يجيكم كما حبل الجرارير مبكر ومعتم وياري**
أي شدوا له على الماء . فرد عليها الباش حانبه : نجع لايهان أوقعت به وقطع لها رأسها. ورجع الجواسيس الى مواقعهم لأعلام أهل الذكر وإعداد الخطة للأنقضاض على هذا النجع الذي أرقهم وأقض مضاجعهم . نجع الشيخ أحمد بن غريب في البارده في فم تزاويت {208} والنجوع الأخرى متفرقه وعددها :7 ، الزرع مازال لم ينضج فقال أهل الحل والربط { الميعاد } : في انتظار أن يطيب الزرع نشرع في إقامة الأعراس . ودخلوا في جو الطرب والفرحة والطمأنينة . وفي ليلة من ليالي أعراسهم دخل شخص غريب للمحفل وتظاهر بأنه - غناي - والإضاءة في ذلك الوقت بالسامر تبدو ناقصه . ومن بين ما قاله الشاعر :

**غدوه في زماني على لحمرحصاني      فيدي سيسباني وني بيه انقانـــــي**

**أفهم يا فهيم على النجع المقيـــم**

وهي تعابير تحذيرية . وابتعد الشاعر عن ضو السامر واختفى بسرعة . وعند انتهاء السهرة بدأت مراسم الحنة وفي العاده يتجمع اصحاب العريس وراء بيت الشعر ويمدون أيديهم للحنة بين الفليج والآخر ، وبعد إتمام الحنة قالت الحناية : حنيت مائة إيد وواحده تختلف عن البقيه يا حامله زرس أو جابده مرس

---

206/ الشنينه هي الحليب المخلوط بالماء والذي لم يقع مخضه .
207/ السبيبين جارد : الخيل والإبل
208/ البارده وفم تزاويت : أماكن قريبه من الحدود التونسيه وداخل ابتراب الليبي بين ذهيبه ونالوت .

. وبعد انتهاء سهرة العرس تحير الرجال الكبار واصبحت تساورهم الشكوك والمخاوف من كلام الغناي واليد الغريبه التي ذكرتها الحناية ، وتوقع البعض الخطر واستبعده آخرون في غياب الشيخ أحمد بن غريب الذي ذهب في مهمة مع بعض رجاله . وانسل الغريب الذي حضر الحنه كذلك تحت جنح الظلام بدون إثارة أهل الدار . وربما التحق بكتيبة جنود الأتراك الغير بعيده عن مرابض النجع . وأحدث تواجد الجيش حول غفوف نخيل انزعاج طيور الكروان المتجمعه بها واصبحت تصيح ، الأمر الذي عجل هجوم جنود الباي مع الفجر وسمي طائر الكروان منذ ذلك الوقت بطير الذهيبات { مازال العديد من الناس الكبار وبعض جيرانهم يرددون هذه التسميه } ولما أحس نائب الشيخ بالخطر الداهم أمر بضرب الطبل - فزاعي - وبدأت المعركه والتحم الطرفان في وضعية غير متكافئه أربكت أهل الدار في غياب شيخهم وقائد النجع الذي عوضته ابنته بامتطائها حصان أبيها ، وانسلت بسرعة فائقه لطلب النجدة من النجوع الأخرى والإلتحاق بوالدها برأس وادي الثلث . فاعترضته قرب مقام الوليه أمك - فاطمه - مخاطبة إياه : النجع تكسر فحث السير هو ومن معه والتحقوا بالمعركه التي مات فيها خلق كثير من الطرفين حتى أن الدماء اختلطت بماء المطر التي هطلت قبل المعركه وكونت غدرانا . وثلاثة أيام والشيخ أحمد بن غريب يقاتل ويده على السيف حتى جمد عليها الدم ولم يتمكن من إزالته وبقيت يده ليلة كامله في قصعة ماء ساخن حتى تحلل الدم والتراب وتسرحت العروق وانفتحت يده تدريجيا وجرى الدم في عروقها . وبعد أيام استعادت عافيتها ، إنها فاجعه رهيبه وقعت لهذا النجع . وغير بعيد عن نجع بن غريب المستهدف ينزل نجع آخر للذهيبات بالسكومه { عرف الطلحه } {209} هو نجع الشيخ عبد الله الذي تفطن للحادثه من خلال ما لفت إنتباه فتيات النجع اللاتي يقمن بجمع الحطب . إذ شاهدن غبارا صاعدا الى السماء لم يألفنه من قبل في إتجاه نجع الشيخ غريب . وفي عادات البدو القديمه البنت لا تهز الخبر ولا ترده . وفي الليل وبعد إتمام مشاغلهن المنزليه التقت الفتيات حول الرحى وشرعن يبرشن ما مفاده :
شبوب جاي من قبله ومعاه حب الرشاد    هز العذف والجله يا شيخنا عبدالله يا خشيم الوداد

يعني هناك خطر من الشرق على نجع بن غريب ، فسمعهن رجل كبير ففهم المقصد وأعلم الشيخ الذي أمر بضرب الطبل فزاعي ، فتجمع في الحين رجال النجع وهبوا مسرعين لنجدة إخوتهم بالنجع المذكور والتحقوا بموقع المعركه ، وانضموا بسرعة لنصرتهم ، وانتهى التصادم بتكسير النجع . وبلغ الخبر الى النجوع الأخرى البعيده فهب رجالها لدفن الموتى وتضميد الجراح ومواساة الأحياء منهم والتشاور مع بعضهم البعض على القرار الصعب الذي سيتخذونه . وضرب الطبل رحالي في كل النجوع المتبقيه وهم في ذهول من هول الكارثه التي حلت بهم ، وقرروا الهجره الجماعيه . 4 نجوع اتجهت الى الشرق إلى سرت وبرقه وأطلق عليهم - **ذهيبات العز** - و3 نجوع في اتجاه الغرب إلى وادي سوف ومحيطها وسموا - **ذهيبات اللز** - { ساروا بسرعة } وبقي ضعاف الحال والذين لا حول لهم ولا قوه واختفوا في الجبال حول ذهيبه ورماده وجبل نفوسه والدويرات ومطماطه وربما في أماكن أخرى وسموا - **ذهيبات الخز** - {210} إنتهت الأسطوره {211} .

---

209/ السكومه : أرض مرعى متاخمه للحدود التونسيه الليبيه بين مشهد صالح وذهيبه .   210/ ذهيبات الخز الذين لم يذهبوا بعيدا وراحوغ أماكنهم .   211/ رواية المرحوم العربي زروقه وأحمد بن عمران والكوني بن محمود

ب - الدليل التاريخي للأسطوره

تأكدت هذه الأسطوره بالدليل التاريخي إعتمادا على بعض المصادر من خلال تزامن ذلك مع :
1- الفتره التي عاش فيها أحمد بن غريب شيخ النجع المستهدف آن ذاك والذي حضر المعركه اعتمادا على 3 وثائق أرشيفيه .
2- المرحلة المراديه من حكم الأتراك والتي انطلقت منذ وفاة رمضان باي 1613 وتولى بعده مملوكه مراد كورسو {212} السلطه برتبة باي وهو مؤسس الدولة المراديه . وتمكن هذا الباي من إخضاع القبائل المتمرده داخل البلاد منذ 1628 حتى 1631 . وواصل المهمة إبنه وخليفته الى حدود سنة 1645 . وقد تعلقت همة هذين البايين بمطاردة القبائل المعاديه على التخوم ومنها خاصة أولاد شنوف في إتجاه الغرب وأولاد سعيد في إتجاه الجنوب {213}. وهي نفس الفتره التي أخضع فيها سكان جبل وسلات والحامه ومطماطه والطرايفه ، والهجوم على الذهيبات كان تقريبا في الفتره المتراوحه بين 1628 و 1631 .
وعن المعركه وتشتت جمع القبيله مازالت الذاكره الشعبيه تحتفظ ببعض الأبيات الشعريه التي ترددها النسوة في غناء البراش في سهرات عاشوراء

ذري هي يا عين    أطفال العركه ويــن
ذري بدموعـــك    نارك على عربــك
راحــوا على عربين

**ذري بالدمعات على نجـع الذهيبـــات    تفرق راح شتـــات كانوا مجمـــوليـــن**

يا دمعة العين سري    وعلى الخد هيفي سكايب
من ضيم نجع انتكسر    وراحت صغاره ذهايب

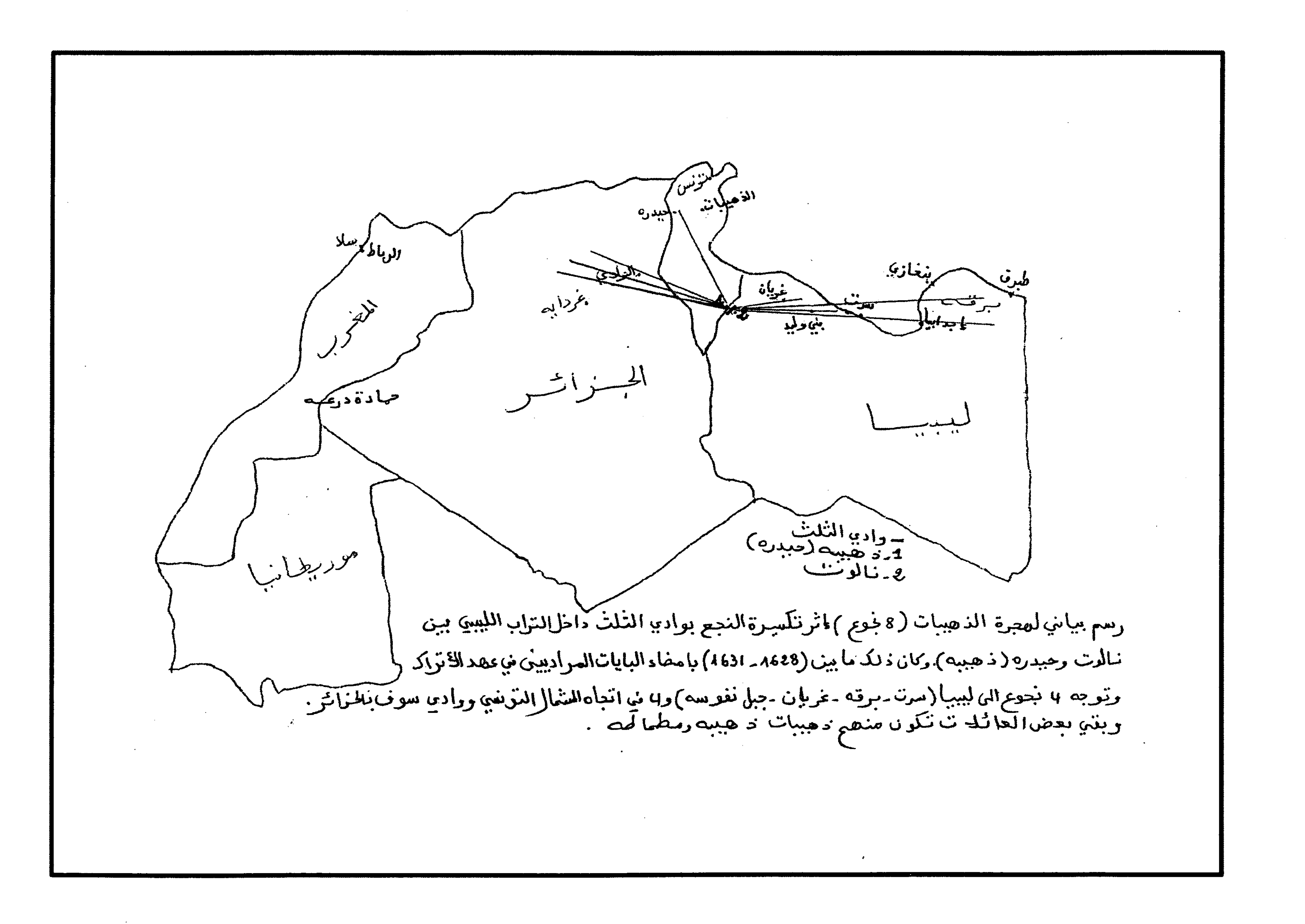
**اا- قصة يـادم والذهيبات**

**1- الأسطوره**

تفيد الروايه الشفويه المتداوله بين كبار القوم بقبيلة الذهيبات أن أحد أجدادهم الأوائل من أحفاد الشيخ الكبير - علي الدرناوي - صاحب الركاب ذهب ويدعى : علي دباير قد تزوج في آخر عمره من مريم الغدامسيه والتي انجبت بعد مماته المدعو - آدم - جد قبيلة الحداده عملا بوصية تركها لأبنائه .كما اوصاهم بحسن معاملتها ومجازاتها بما تطلب وكان لها ذلك ، وصاحبها مولودها الى غدامس أين

-----------------------------------------------

212/ مراد كورسو : مؤسس الدولة المراديه هو مملوك من أصل كرسيكي أسر صغيرا وأوتي به الى تونس فاشتراه رمضان باي ورباه ودربه على قيادة المحله وجمع الجباية .عينه يوسف داي بعد وفاة سيده بايا سنة 1631
212مكرر/ من الأقوال الشهيره للشيخ أحمد بن غريب في زمانه { القرن 16 م } مخاطبا نجعه خلال أحد الأحداث :
**حشدوه من الأغواط ال بوجليله    من صبحته صمصر قدى بوقيله    حشدوه مد امبكر نجع إن خذاني مافيه ما يتحكر    منين قسم بوقيله بدي بقطر    أني نقطعه صهد الركاب وخيله** وأضاف : **عرب تهيف على عرب ما اتخلي كان المناصب والحطب**
213/ تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ الى الاستقلال - محمد الهادي الشريف ص:77-78




رسم بياني لهجرة الذهيبات (8 نجوع) إثر تكسيرة النجع بوادي الثلث داخل التراب الليبي بين نالوت وحيدره (ذهيبه). وكان ذلك ما بين (1628 ـ 1631) بإمضاء البايات المراديين في عهد الأتراك وتوجه 4 نجوع الى ليبيا (سرت ـ برقه ـ غريان ـ جبل نفوسه) و4 في اتجاه الشمال التونسي ووادي سوف بالجزائر. وبقي بعض العائلات تكون منهم ذهيبات ذهيبه ومطماطه.

كبر وتربى بين أحضان جده وأخواله حتى صلب عوده وأصبح رجلا وتزوج وأنجب أبناء . وذات مرة وفي أواخر أيام عمره وبينما هو جالس في قفة ريش نعام أمام منزله {لعجزه } رأى قافلة تمر أمامه ببلدة غدامس وشاهد المخلاة والخرج وما عليهما من علامات مميزه لأصحابها ذكرته بايام طفولته ومهد صباه وإخوته وقبيلته وصاح في أبنائه : أوقفوا هذه القافله إن أصحابها أهلكم وناسكم وحكى لآبنائه وأحفاده قصته مع الذهيبات ، وأن هذه العلامه الموجوده على الخرج والمخلاة وغيرها هي علامة خاصة بهذا النجع وهي التي تعرف بأصحابها أينما حلوا {التفاصيل في فصل التراث } . وطلب منهم أن يعرفوا أخوالهم الغدامسيه بإخوتهم الذهيبات أصحاب القافله ، وأوصاهم بالقيام بواجب الضيافة معهم وإكرامهم على أحسن وجه . ونفذ الأبناء والأحفاد الأوامر وقاموا بما يجب مع ضيوفهم وأغدقوا عليهم كميات من السلع المطلوبة وأحضروا لهم كل لوازمهم بدون مقابل إضافة الى هداياهم . وكل ذلك من أجل هذه العلاقه التي تربط آدم بهم والتي انقطعت منذ سنين طويله .

وفي مرة أخرى ذهبت قافلة الى غدامس رافقها بعض من وجهاء القبيلة وشيوخها للتفاوض مع أهالي غدامس حول عودة آدم وأحفاده الى موطنهم وقبيلتهم . ووجد الوجهاء صعوبات في إقناع الغدامسيه بذلك ووصل الأمر الى التقاضي في الغرض . وبعد أخذ ورد تمكن الذهيبات من الظفر بنسل آدم المذكور وهم قرابة الـ 40 صائم التحقوا بإخوانهم . جاؤوا من غدامس العريقه في القدم والحضاره متشبعين بحفظ القرآن الكريم والآداب الإسلاميه ومعهم فن الحداده { صنع الحديد وتطويعه } وهي الحرفه التي ستفتح لهم آفاقا ما كانت تخطر على بالهم . وكبرت هذه اللحمة في رعاية إخوتهم حتى كثر عددهم ، فبنوا قصرا خاصا بهم بـ - الخراب - قبلي المالح وشرقي رماده مازالت به آثار صناعة الحديد الى اليوم . وهو الموطن الأول لأبناء آدم وأحفاده بعد إنفصالهم عن عشيرتهم وقبل أن يتفرقوا في عدة أماكن بإيالة تونس وولاية طرابلس من أجل صنعتهم التي حذقوها بهذه الربوع الشاسعه من غدامس الى وطن الحرابه وجبل نفوسه وطرابلس وجبال دمر والأبيض ومطماطه ووطن ورغمه وغيرها........ وذاع صيتهم في حذق هذه الصنعه المطلوبة عبر الأزمان { تمضية السيوف , تنعيل الخيل ، إصلاح البنادق الناريه وأم صوانه وصنعها . الخ ...} نظرا لكثرة الحروب في ذلك الوقت بين المجموعات والقبائل المتناحره . وأصبح قصر الخراب مقصدا لكل القبائل القريبه والبعيده من بر تونس وليبيا ، حتى أن رواية متداوله تقول : أنه في يوم وليلة تمكن أحفاد آدم من تنعيل 500 جدعه حسب طلب عاجل . وبما أنهم أصبحوا رواد هذه الصنعه تمت تسميتهم بـ - الحداده - وباتفاق مع الذهيبات انقسموا الى فريقين ، فريق بقي معهم والآخر انضم الى أولاد شبل ، وتوزعوا كذلك بموجب صنعتهم بين العروش والقبائل بتوثيق عدلي يضمن لهم حقوقهم الشرعيه في ملكية الأرض وغيرها مع الفريق الذي اختاروه . وكان الأمر كذلك وتوزع الحداده بين عدة عروش وبلدات بوطن ورغمه وبأرض طرابلس وتونس وباقطار عربية أخرى بعد أن كانوا قبيلة واحده بالخراب وذهيبه .

ومازالت الذاكرة الشعبيه لدى كبار الحداده والذهيبات بجهة تطاوين تحتفظ ببعض العادات والتقاليد الموروثة عن الأجداد الناتجه عن الحميمية التي كانت تربط الفريقين ، حيث كان الحداده وظلوا الى زمن

غير بعيد يمثلون لدى الذهيبات - دار عداله - لما يتميزون به من معارف شرعيه نهلوها من غدامس . فمثلا في مراسم الخطبه والطلاق ، فالحداد هو الذي يقوم بالخطبه لأنه أخ وكسوة العروس مقصدها دار

الحداد أولا ثم يتم نقلها . وعند وقوع مشاكل بين زوجين من الذهيبات فالقاضي بينهما هو الحداد يتدخل بالصلح 3 مرات وإذا تعذر ذلك يحكم بتسريح الزوجه ويقولون في ذلك - طلاق الحداد ما فيه رداد - أي لارجوع في ذلك بعد حكم الحداد {214}. وبناء على ما ذكر فالحداده منتشرون منذ قرون بعيده بعدة بلدان من أجل مهنتهم المطلوبه في كل زمان ومكان ، ولا أستبعد أن يكون أغلب من يحمل لقب - الحداد - مرجعه لهم . فسواني بني آدم بضواحي طرابلس مثلا هي من أملاكهم القديمه وفرطوا فيها بالبيع تقريبا {215}.

**2-نسب يادم من خلال وثيقة عدلية**

انتهت الأسطوره التي كما ذكرت يرددها الكبار بذهيبه الى يومنا هذا ، وسأعلق عليها من خلال مقارنتها بما ورد في الوثيقة العدليه التي تسلمتها من أحد أحفاد يادم وخاصة حول نسبه فالرواية المتداوله تقول أنه إبن من ابناء أحد شيوخ الذهيبات وأمه مريم الغدامسيه . والوثيقة تتحدث عن خصومة بين يادم والشيخ أخنوخن التارقي والشيخ سباع اليعقوبي اللذين طلبا من الذهيبات تسليمهم آدم المذكور والذي رفض ذلك مدعيا أنه ليس من الذهيبات وهو في ذلك الوقت صغير . ورفع الأمر الى الحاكم بيفرن وطلب شيخا غدامس شهادة الذهيبات { 12 فرد من الأعيان وشهدوا أن آدم جاء من عرب السبعه صغير مع أمه مريم وبقي عشيرا معهم الى الآن }، وشهد شيخان آخران من الجيران وشيوخ ورغمة على ذلك . وهذا ملخص ما ورد في الوثيقة المؤرخه في أواخر ذي القعده سنة 1002 هـ أي لها قرابة الـ 430 عاما . وفي قراءة لما جاء بالوثيقة وفي الرواية الشفويه لاحظت تضاربا في إثبات النسب ، واستنتجت أنه ربما وردت أخطاء بهذه الوثيقه أو أن اعيان الذهيبات المذكورين بها يجهلون الحقيقه أو أخفوها ومن جيل متأخر عن جيل يادم الذي هو بدوره لم يعرف حقيقة نسبه الآ عندما كبر وأصبح راشدا . والعلاقة التاريخيه بين الذهيبات وآدم وأحفاده قائمه منذ قرون ولا شك فيها وهي متينة ودلائلها كثيرة ويعرفها الطرفان وخاصة الكبار منهم ، ومن هذه الدلائل : حدادة الهواريه .

**3- حدادة الهواريـه**

هم عينه من انتشار الحداده داخل تونس ، حيث هاجر منذ زمن بعيد 3 إخوه من ذهيبه أحدهم توجه الى الهواريه بالوطن القبلي ويدعى منصور مع أبنائه الأربعه { الصويعي - حميده - عمر - صالح } والثاني توجه الى الكاف والثالث الى ليبيا . هذا ما أكده السيد المختار بوراوي أحد سكان الهواريه بعد أن تلقيت المعلومه من إبنه الحبيب في بداية الثمانينات برماده ، والذي أفادني أن أصول عائلته وعرشه من ذهيبه ونقل ذلك عن والده المختار وجده ، وذكر لي **حيدره** { إسم ذهيبه القديم } و**عوسجه** المهجوره والقريبة منها وهي دلائل صحيحه . زرت الهواريه سنة 1999 للغرض وتأكدت من صحة ما تلقيته من معلومات حول الحداده أو الحدايده كما يذكرها بعضهم .ولشدة تعلق هذه المجموعه بموطنها الأصلي ذهيبه ، أطلقوا

---

214/ رواية السيد : محمد بن عبد الله الحداد اليادمي { ذهيبه } 215/ شهادة السيد : عبد الله بن سعد اليادمي

على أرضهم الفلاحيه الواقعه في مدخل المدينه على طريق تكرونه - **ذهيبه** - وهي لا زالت كذلك منذ بضعة قرون ، وذكر سي المختار أن أجدادهم كانوا من المقاومين للإستعمار الفرنسي .وفي سنة 1943 قام جده الحاج محمد بوراوي بإخفاء المرحومين الزعيم الحبيب ثامر وعلي المرزوقي المطلوبين للسلطات الفرنسيه بمنزله متحديا بذلك جبروتهم . وأضاف أن هجرة جدهم الأول منصور وأبنائه الأربعه من ذهيبه كانت في فترة حرب الصفوف بين الحسينيين والباشيين ، وأن عرش الحدايده { الحداده } بالهواريه يضم الآن 6 لحمات وهي : **دار الحاج عمر - دار الحاج صالح - دار الصويعي - دار براهم - دار بن حميده - دار بوحديد** - ويمثلون الآن قرابة خمس سكان الهواريه بين 3أو 4 آلاف نسمه . وأكيد أن قصصا أخرى مشابهه مازالت مجهولة . أما ألأخ الثاني لمنصور الحداد فكانت وجهته جهة الكاف وأعتقد أن عرش الحداده الذي ذكر في كتاب العروش بـ - ورغه - شمال غربي مدينة الكاف هو من نسله ، وربما مر بعض منهم الى سوق هراس الجزائريه وكونوا قريتهم هناك - الحداده - والأخ الثالث اختار ليبيا حيث يتواجد الآن مجموعات عديده و متفرقه من الحداده على أرضها . بترهونه ، مصراته ، ورفله ، مزده ، الجفاره، جبل نفوسه ذكرهم التليسي في معجم سكان ليبيا ، وبتيجي، كباو ، بنغازي ، طرابلس وغيرها ، وبالعقيبه بالريايه ويطلق عليهم حوايا وهم في الأصل حداده نسبة الى غرس الله الحديدي من حدادة حلق الجمل المجاورين للحوايا. الحداده قبيله كبيرة وعريقة في القدم في رصيدها 5 أو 6 قرون وهي منتشره بعدة أماكن وانصهر أفرادها في قبائل وبلدات أخرى مثل : تطاوين وضواحيها ، رماده ، غمراسن ،البئر الأحمر، حلق الجمل ، مدنين ، بنقردان ، جربه ، وحدادة تطاوين قدموا من الخراب الى السوق المركزي ببني بركه حيث مازالت آثار دار الحداد دليلا على ذلك وتوزعوا منها على العروش . ومن مواطنهم القديمه : باطن الحداده بشنني قدموا اليه من غمراسن أو العكس وملكوه ثم باعوه وغادروا المكان. كما أعتقد أن فريق أولاد العبيدي بوادي سوف الجزايريه وجدهم بلقاسم الحداد النازح من نفطه تعود أصولهم الى هذه القبيله التي كما ذكرت توزع أفرادها منذ أزمان متفاوته في عدة أماكن من وطننا العربي ، وتوجد قرى باسم الحداده بمنطقة جرش بالأردن مثلا وبمحافظة الدقهليه بمصر وبسوريا وغيرها . ويبدو أن أكبر تجمعاتهم السكنيه الآن هي الهواريه {216} وغمراسن والبئر الأحمر { قصر أولاد بوبكر وقرية أولاد يحي }.

**4- وثيقة حجة آدم 1002 هـ**

الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وسلم .

حضر لدينا الشيخ تاروجن اخنوخن التارقي ومعه السيخ اسباع بن عمر اليعقوبي قادمين على مطلب عربي عندهم على الذهيبات وطلبوا الشوشان يادم من جملة الذهيبات وتلدد عليهم وقال لهم أني ليس من الذهيبات وصاربينه وبينهم موطن وخصام ، ورفعوا دعواهم الى الحاكم بيفرن وطلبوا على يادم المذكور شهادة الذهيبات ، وشهدوا له الذهيبات وحالة الميعاد وهم : سي أحمد بن غريب الذهيبي وسي محمد

---

216/ الهواريه : هي كويلاريا قديما . بلاد الصقر والكهوف والمغاور التي تعود الى الفتره القرطاجنيه . تفصلها عن جزيرة بنتلاريا الإيطاليه 80كم تقريبا .

اليعيشي من القبيله وسي إجبير من القبيه وسي أحمد دبيري من القبيله والحاج دايم من القبيله وسي امحمد سكيب من القبيله والشوشان بريك من القبيله وسي محمد بن احمد وسي محمود بن عمر وسي مبارك بن مسعود وسي سعيد دبيره وسي ثامر بن سالم كل ذلك قبيله واحده ذهبيات وشهدوا شهادة واحده محققه لاشك عندهم فيها ولا ريب بان الشوشان يادم جاي من عرب السبعه صغير ويسير في جرة أمه الشوشانه مريم وبقي معها عشيرالى الآن . وليس تجرى عليه العوايد التي تجرى علينا أي المشايخ المذكورين أعلاه وغيرهم من جميع العرب . وارتضوا المشايخ المذكورين بشهادة الأنفار المذكورين أعلاه وسلموا في يادم المذكور وابنائه من الأعلى الى الأسفل تسليما تاما .......قدم .......الشيخ المنتصربن اصنيصل القبيل والشيخ أحمد بن طالب الطالبي وشهدوا كذلك شهادة واحده محققه لا شك عندهم فيها ولا ريب ، كما ذكر أعلاه بأن الشوشان يادم سباع عربي لا عتيق ذهبيات ولا غيرهم . وحضر مشايخ ورغمه سكان الجبل الأبيض من وادي تطاوين وقبلوا كلهم ووافقوا على ماذكر أعلاه وحرروا يادم المذكور من ...... وغيره ........ وشرح يادم المذكور بحضرة الأماعيد المذكورين على يد الحاكم ..........أولاده باربعة آلاف محصنه بمائتي ريال .........لها ........وقبلوا الأماعيد المذكورين ما نصه يادم المذكور وشهد عليهم من سمع منهم وهو بحالة جائزه والمعرفه بما ذكر في أواخر ذي القعده سنة 1002 هـ . حرره فقيرربه محمد بن الحاج محمد الغدامسي وبمثله فقير ربه محمود بن الحاج محمد الغدامسي .{ انتهى نص الحجه }.وبها عديد الكلمات الغير واضحه وكذلك مضامينها ويبدو بها بعض الخلل .



حجة يادم وعلاقته بالذهبيات عام 1002 هجري

# الفصل السادس

## الأحلآف القديمه بالمنطقه

## أ- الأحـلاف القديمــه بمنطقـة التخــوم

شهدت منطقة التخوم التونسيه الطرابلسيه عدة تحالفات منذ بداية العصر الوسيط منها تحالف القبائل البربريه بزعامة زناته ونفوسه التي قاومت جيوش الفتح الإسلامي وخاصة في عهد الولاة الأمويين . وبعد بضعة قرون من استقرار القبائل العربيه الأولى القادمه من الشرق بإفريقية بدأ التقارب بينها وتشكلت بين أفرادها أحلاف دفاعية ووقائيه لمجابهة ما قد يطرأ من أحداث بمجالهم وما أكثرها في ظل الدول الإسلاميه التي تعاقبت على الحكم طيلة العصور الوسطى والحديثه . وأهم هذه الأحلاف : حلف الحرابه --، حلف ورغمه ، حلف الودارنه ، إتحاد أناس الغرب ، إتحاد أناس الشرق ، حلفا يوسف وشداد . وساتحدث عن الأحلاف الثلاثة الاولى بينما الأخرى تم التعرض لها تحت عناوين أخرى.

### 1- حلف الحــرابـه

تعود تسمية هذا الحلف الى قبيلة الحرابه العربيه الوافده مع الفتوحات الإسلاميه الاولى وتنسب الى حرب بن وشاح ذكرها الضابط الفرنسي - جيل لي بوف - في كتابه : التخوم التونسية الطرابلسيه حيث قال : " وراء جبل الدويرات وفي الأوديه المرتفعه وحذو خط القمم المحيطة بها حتى جبل نفوسه ، تسكن قبيلة الحرابه العربيه القادمه مع الغزوات الإسلامية الأولى وتضم 9 فروع وهي : الذهيبات- الطرايفه - المخالبه - أولاد طالب - أولاد محمود - الغزايا - الفياصله - أولاد بالهول - الحوامد يعيشون مجتمعين وإحداهم وهي الذهيبات أكثر إستقلالية ولها شبه الحكم الذاتي {217} . وتضيف الروايات المتواتره أنه لما كثر نسل هذه الفروع المذكوره وخوفا من عاديات الزمن الذي سيفرق شملهم بعد عشرة طويلة بأفراحها ومآسيها ، إجتمع بعض أعيانهم وأعدوا وجبة عشاء جماعية اختاروا أن تكون بلحم حجلة ردموا رأسها في الكانون . واتفقوا على كلمة السر التي ستعرفهم ببعضهم بعد تفرقهم وانقسامهم الى قبائل وهي : - آش تكون ؟ الجواب : رأس الحجله في الكانون . ولازالت هذه العبارات متداوله الى يومنا هذا منذ مئات السنين . ونسب لي بوف وغيره الفروع المذكوره الى قبيلة الحرابه ، بينما الواقع وبعد البحث إتضح أنها علاقة تحالف في زمن يحتم ذلك . ويبدو أنه لا توجد علاقه عرقيه بين بعض هذه المجموعات ، واستبعد من ذلك خاصة الذهيبات والطرايفه . أما بقية الفروع فربما يكون الأمرصحيحا وخاصة أولاد بالهول وهم الأصل ، والفياصله وأولاد طالب وأولاد محمود والغزايا والمخالبه والحوامد والحرابه . وأكدت عديد الوثائق الأرشيفيه العلاقات القديمه والمتينه بين القبائل المذكوره ، فمثلا أولاد طالب كانو يملكون أرضا بين ذهيبه ووازن تعرف بشعاب الركاح { تايده حاليا } اشتراها منهم الذهيبات منذ 7 قرون { 772 هـ } وعديد الوثائق للذهيبات مختومة بامضاءات عدول من الحرابه والفياصله وأولاد طالب وغيرهم . ساهمت غوائل الدهر والظروف الأمنيه والإقتصاديه والإجتماعيه في تفريق شمل هذا الحلف في الصحاري والأرياف والمدن والقرى البعيده بين الأقطار المغاربيه ، فنجد لقب الحرابي خاصة

---

217/ التخوم التونسيه الطرابلسيه - جيل لوبوف ص: 7

منتشرا بكثرة في عدة أماكن بتونس وليبيا . وهو ينسب في أكثر الحالات الى الحلف كالغزايه مثلا المشتتين بعدة مدن وقرى تونسيه . والآن وبعد قرون من التقارب والإتحاد والعيش المشترك وما صاحب هذه المده من محن وتحولات إجتماعيه ، إستقر المقام ببقايا الفروع المذكوره { عدا الأغلبية التي هاجرت } كما يلي : المخالبه بكنبوت { رماده } الطرايفه برماده ، الذهيبات بذهيبه ، الغزايا بقريتهم شرق شمال ذهيبه ، أولاد محمود بقريتهم جنوب شرق نالوت ، الحوامد ببلدة الحوامد والرويس ، الفياصله بالرحيبات ، أولاد بالهول بالحرابه والزنتان ، أولاد طالب بتيجي والجوش .

**2- حلف ورغمــه**

التعـريف بورغمـه : هي قبيلة بربرية صغيرة من زناته موجودة منذ القرن 10 م . هذا ما أورده المرحوم محمد الناصر بالطيب في كتابه - بنقردان بين التاريخ والحضارة - عن الأستاذ محمد حسن في تحقيق له حول سير الشماخي ، وأوردها بن حوقل في صورة الأرض تحت إسم - ورغمة - بالتاء وموطنها جبل حمدون { غمراسن الحاليه } {218} . وذكرها التيجاني في رحلته في بداية القرن 14 م ، حيث أشار إلى نسب أهالي غمراسن في ذلك الزمن بأنهم - بربر ورغميون - أما ابن خلدون فقال في شأنها :" ومن بطون إيدمر هؤلاء بنو ورغمة وهم لهذا العهد {أي القرن 14 م } مع قومهم بجبال طرابلس " {219} . إذن فقبيلة ورغمة عريقة في القدم وفرع من دمر. وحول التعريف بها كذلك أفادنا الدكتور محمد نجيب بوطالب بما يلي : " إنها إتحاد قبلي نشأ في المنطقه الجنوبيه الشرقيه { جنوب وادي الزاس } وضم عدة قبائل مقسمه على أسس عرقيه وجغرافيه ، فالوحدة بينهم قائمه على التجاور والمصالح المشتركه لا على الجد المشترك .ونعتها الضباط الفرنسيون بكنفدرالية ورغمه وشبهها بعضهم بدويلة بربرية تعيش في شبه إستقلال . وأصبحت في العصر الوسيط والحديث تضم قبائل ذات أصول بربرية وأخرى عربيه أغلبها من بني سليم القادمين مع الزحفة الهلالية . ومن أسباب تشكل هذا الإتحاد القبلي مواجهة الظروف الأمنيه والمناخيه والتصدي لهجمات قبيلتي النوايل الليبيه وبني يزيد التونسيه" {220}. ووصفها جيل لي بوف بجمهورية صغيرة مستقلة لها قوانينها الخاصه ، فقانون الشرطيه ينظم الأمن الداخلي لهذا الكيان ويقوم بتنفيذه - شيخ الشرطيه - الذي يتم تعيينه بالإنتخاب . أما قانون العرفيه فينظم العلاقات الإجتماعيه والإقتصاديه ويسيره أحد أعيان الإتحاد ويطلق عليه - شيخ العرفيه - . والتحق بهذا الإتحاد إضافة الى القبائل المؤسسه قبيلة عكارة الساحليه المجاوره للتوازين ومجموعة القبائل البربريه الأصيله بمنطقتي الجبل الأبيض ودمر، وقبائل بني سليم { أولاد دباب ، أولاد شهيده ، دغاغره ، عجارده } والودارنه أولاد عبد الحميد ، وآخر من انضم الى هذا الحلف قبائل الغزوات الإسلامية الأولى الذهيبات والمخالبه والطرايفه والربايعه والذين كانوا غير مستقرين ومتنقلين بين صحراء نفزاوه وسوف وغدامس وطرابلس وسرت .

---

218/ بنقردان بين التاريخ والتراث - محمد الناصر بالطيب ص:81 . 219/ تاريخ بن خلدون ج7 ص: 55 220/ المغيبون في تاريخ تونس الإجتماعي { لمجموعة من الباحثين } النص لـ د .محمد نجيب بوطالب .ص:414

وانضمت كذلك الى الإتحاد قبائل ليبيه مجاوره كوازن ونالوت وسناون ودرج وبعض أحياء من غدامس ، وكانت ورغمه تتصرف في أراضي شاسعه تصل الى أقصى الجنوب التونسي حتى غدامس حيث أن أولاد بالليل وجماعة توات وبني مازيغ وأحياء تنفارين تدفع أتاوة الى الودارنه وكل شخص من سكان الجبل له صاحب من ورغمه دوره حماية العباد والحيوانات مقابل أجر يقدم له برعاية وإشراف شيخ العرفيه ، والغدامسيه يدفعون أتاوة - العاده - لورغمه مقابل مرور قوافلهم التجارية من أرض ورغمه {221}ومنذ الإحتلال الفرنسي وإحكام سيطرته على البلاد التونسيه إنهار إتحاد ورغمه تحت تأثير الإجراءات التنظيميه المتلاحقه للمستعمر بالمنطقه العسكريه بأقصى الجنوب التونسي .

**أ- تأسيس الإتحاد في القرن 16 م**

إعتمادا على الرواية الشفوية نسبت عديد المصادر عملية تأسيس هذا الإتحاد القبلي الى الشريف الإدريسي - موسى بن عبالله - القادم من الساقيه الحمراء رفقة ستة من إخوته أو رفاقه وهم : الجليدي - التوزني - الحويـــوي- الودرني - العباسي - الغمراسني - الترهوني .والذين لعبوا دورا مهما في إعادة إعمار هذه المنطقه من أقصى الجنوب التونسي اعتمادا على التمهيدات التي قام بها الداعيه منصور بن خليفه { جد مناصير غمراسن } الذي سبقهم الى هذه الربوع في أواخر القرن 15 م تزامنا مع قدوم الحمارنه الى الجنوب التونسي ، وحط الرحال بجبل حمدون مصحوبا بعشيرته العربيه والعائده من المغرب إثر إنهيار نفوذ المسلمين بالأندلس . وكونت هذه القبيله بمعية الوافدين الجدد { الإخوه أو الرفاق السبعه} اللبنه الأولى لهذا الكيان .{222}. وفي رواية ثانيه حول الإتحاد ورد ما يلي : رجع سيدي عبد الله الشريف من الساقيه الحمراء الى مدينة تونس إثر مشاركته في مهمة جهادية بالمغرب ، واستقر بها مستأنسا بتواجد الولي الصالح سيدي محرز بهذه الديار والساكن داخل سور المدينة قرب سانيته أما سيدي عبدالله فقد سكن خارج السور بالمكان الذي سمي لاحقا باسمه - باب سيدي عبد الله - وتصاهر هذا الأخير مع سيدي الحلفاوي أحد أقارب سيدي محرز، وأنجب سبعة أبناء الذين سيتكون من نسلهم إتحاد ورغمه . ولما كبر الأبناء وصلب عودهم كونوا فريقا أقلق الولي سيدي محرز من خلال بعض سلوكياتهم ، مثل سطوهم على طعامه مرات من يد خادمته وذبحهم لثوره الذي يعتمد عليه في نشاطه الفلاحي . فرفع أمرهم الى صديقه سيدي عبدالله الذي أطردهم فورا رغم كل محاولات خالهم الحلفاوي لأصلاح ذات البين بين الطرفين { الوالد وأبنائه } واحتموا بخالهم المذكور الذي جهز لهم خيولا وصنع لهم أسلحة ورافقهم حتى قرية تركي قرب قرنباليه ، وهناك ودعهم قائلا: لا يمكن رجوعكم الى هذا المكان ، سيروا على خيولكم في إتجاه القبله إلى أين يتقطع السحاب .وفعلا عول الإخوه السبعه على أنفسهم ، وكانوا فرسانا أشداء لا يهابون الأخطار . ومروا بعدة نجوع في طريقهم حتى وصلوا بلدة - عرام - قرب مارث فباتوا ليلتهم هناك واصطادوا ما طاب لهم لتأمين أكلهم ، وتشاوروا حول البقاء بهذا المكان أو المواصله ، فاتفقوا على المواصله ولما إجتازوا وادي الزاس بقي أحدهم هناك وهو الحويوي وواصل البقيه رحلتهم الى المنطقه الواقعه جنوب الجبل الأبيض ، حيث أعجبهم المكان باتساعه ووفرة الصيد به فاستقروا هناك.

-----------------------------------------

221/ التخوم التونسيه الطرابلسيه - جيل لوبوف ص: 45 - 46

222/ بنقردان بين التاريخ والحضاره - محمد الناصر بالطيب ص: 85

وعن هذه الروايه ألف المدعو : امحمد بن نصر ليتيم العوني أخ الراوي وإبن الشيخ عون قصيدة شعرية في الغرض بعنوان :

**مالاه على عبد الحميد وناسه .**

| | |
|---|---|
| راحوا مشـــوا في مـــره | ولا عـاد تلقـى لا عـرب لآ جره |
| كان نجع لاجاه الغريم إضره | قداش من غالط كسروله راســـه |
| نعطيك مسكنهم ووين الجـره | من فوق لبرق لين شرف المــــره |

تسكن عربهم كل حد بلاصـه

| | |
|---|---|
| عبد الحميـــد وقـــومـه | أيام قبل كانت ديارهم معلـــومـه |
| من حافة العاطوف للسكومـه | على الحد تشعل نارهم بقـــاصه |
| واليوم خلوا الحد يغرد بومـه | لاسرح لا سـراح لا عسـاســه |
| أفهـم كـلامـــي وفكـــر | واعمل حسابك بالعقل وتـذكـــر |
| تاريخ بعد سنين لازم يذكـر | على حال ورغمـه ومبدأ ساسـه |
| سبعه طردهم سيدهم من منكر | كلوا عجل سي محرز ودسوا راسه |
| الفضـــل للحلفـــاوي | قبلهم ودبر خيلـهم وكســـاوي |
| وقال أعزموا راهو ولي دعاوي | خشوا الجبل لبيض وشدوا راسـه |
| وللكم جفاير باهيـه ومنـــازل | وعلى طرف طرابلس عساســه |
| تبقــوا إتعســـوا فيهـــا | من بعد مده اترحلـــوا أماليهـا |
| تتجاوروا كل حد ياخذ جيهـه | واللي مشي للشرق دبر را ســـه |
| أفهم مليح وعــس يا صاغيـه | كلام حق ما يذوقوهش القصاصه |
| من الغرب جـــوا باللمــه | من نسل موســـى واللقب ورغمه |
| معاهم الضايع ما يحلــش فمه | سبعه بدوا على نجع قلبوا ساسـه {223} |

**ب- قراءة في علاقة مؤسسي الإتحاد ببعضهم**

إختلفت نسبيا الروايتان المذكورتان في نسب الإخوه السبعه . فالأولى تقول أنهم إخوة لموسى بن عبدلله وقدموا معه الى المنطقه ، والثانيه تفيد أنهم جميعا أبناء عبد لله الشريف ، وبمقارنة هذه المعلومات بما ورد في شجرة نسب الجليدات وسيدي عبدلله بوجليده ، تبين أن موسى بن عبدلله الورغني { الورغمي } هو جد الولي عبدلله بوجليده للأب ، وأن عبدلله الشريف جده السادس والجد الرابع لموسى المذكور . أما موسى فهو إبن عبدلله الفالق وليس عبدلله الشريف { أنظر وثيقة نسب الجليدات } . ومهما وقع من خلط في هذه الأنساب فهي لا تخرج عن السلسله التي وردت في الوثيقة . إذن فالقرابه متأكده بين الجليدات وموسى انورغمي وهم جميعا من أهل البيت . أما بقية الأطراف فيبدو أن هناك علاقة ما تربطهم بالمواسي والجليدات إما تكون عرقية أو علاقة حلف ومصاهره وهي الأقرب ، وجمعتهم قبيلة ورغمه البربريــــه

---

223/ رواية السيد : أحمد اليتيم العوني الزرقاني { تطاوين }

ببلدة غمراسن ونواحيها . وأورد الدكتور سالم لبيض في كتابه - مجتمع القبيله - ما ذهب اليه محمد حسن في أطروحته " علاقة الأرياف بالمدن .... "الى إعتبار ورغمة تكونت من مجموعات بربرية بالأساس وهي :

1- الخزور { الحوايا - غمراسن - أم التمر }
2- التوازين { نسبة الى توزين ومن الأعلام المشهورين بهذا الإسم " أبو الخير توزين الزواغي " في القرن 11 م ومنهم { أولاد بوزيد وصوله وأحمد ومدنين } .
3- الودارنه نسبة الى "واردين " من بني دمر .
4- عكاره حول جرجيس من زناته { 224}.

وهذا غير مستبعد في بداية تشكل الإتحاد الذي توسع وانفتح على جيرانه تدريجيا وأصبح له شأن بانضمام المناصير { قبيلة منصور بن خليفه } وأتباع موسى بن عبدلله الفالق وهم الإخوة والرفاق المذكورين . أما المجموعات الأربعه الأولى التي تكون منها إتحاد ورغمه على حد زعم محمد حسن فربما جمعت بينها المصالح المشتركه والتجاور في محيط منابت ورغمه { جبال حمدون }.

- الخزور ومنهم الحوايا جيران لغمراسن مهد وعاصمة ورغمه .

- التوازين كانوا من سكانها وغادروها إثر تأسيس الإتحاد الى دخلة بوغراره

- الودارنه جيران كذلك لغمراسن ونسبهم محمدحسن الى وارديرن من بني دمر .

أما قصة عبدلله الشريف والأبناء السبعه التي نقلتها عن السيد أحمد العوني تبدو بها إخلالات ناتجه عن عدم دقة في تداول الروايه ، حيث أن هناك تضارب بين الرواية والقصيده حول أب الإخوه السبعه . فالروايه تنسبهم الى عبد لله الشريف الذي يبدو أنه عاصر سيدي محرز أوأحفاده والقصيدة تنسبهم إلى موسى بن عبدلله الفالق المتوفي سنة 1500 م . ورغم ما في القصة من عدم دقة فهي تبدو قريبة من الرواية المتداوله بالمنطقه . وإذا صدقنا الرواية الثانيه وأن هذا الفريق من الإخوه هم أبناء عبد الله الشريف ، فربما يكونون قد تحولوا الى الجنوب التونسي حسب ما ورد في الرواية وبقوا به سنوات حتى كثر نسلهم وعادوا الى تونس وضواحيها ومعهم لقب الورغمي ، ثم رجعوا من جديد الى ربوع ورغمه بتنسيق مع موسى بن عبدلله الفالق وهو أحد أحفادهم وكونوا معا هذا الإتحاد ومهما اختلفت الروايات حول هذا الكيان ومؤسسيه فإن إتحاد ورغمه فرض نفسه في زمانه ومكانه وترك بصماته في تاريخ المنطقه ، وأن غمراسن هي المهد الذي نشأ فيه وترعرع وكبر قبل أن ينفتح عن غيره من القبائل المجاوره والقادمه من بعيد والمنضمه لاحقا . وما ذهب اليه العلامة بن خلدون في القرن 14 م حول تواجد ورغمه بجبال طرابلس آن ذاك يؤكد سكنى هذه القبيلة منذ زمن بعيد بجبلي دمر ونفوسه المتجاورين ، ويقصد بجبال طرابلس هي نفوسه . ولا أستبعد أن ورغمة كانت قبيلة نفوسية في البدايه أي منذ ذكرت في هذه الجهه

{ القرن 10ميلادي } وأصبحت دمرية بتنقلها من جبل نفوسه المأهول منذ العهود القديمه وربما من قرية

---

224/ مجتمع القبيله ........ الدكتور سالم لبيض ص: 89 225/ نفس المصدر ص: 88

غمراسن التي اندثرت وذكرت ضمن القائمه الطويله لقرى نفوسه العتيقه الى جبل دمر حاملة معها نسبها الورغمي وإسم قريتها المهجوره لتؤسس موطنها الجديد بين ثنايا الجبل المذكور وتطلق عليه غمراسن ، وهو الإسم الذي يحمله هذا الموقع منذ أكثر من سبعة قرون { قبل رحلة التيجاني }.

**-- إنتقال مركز قيادة الإتحاد الى مدنين**

وبقدوم الولي الصالح سيدي علي بن عبيد من طرابلس الغرب في أواخر القرن 16 م الى مدنين واستقراره قرب قصور التوازين أعيد تشكيل الإتحاد من جديد ونقل مقر القياده من غمراسن الى مدنين ذات الموقع المناسب والوسطي لكل المكونين لهذا التحالف . وأصبح المركز الجديد قطبا تؤمه كل قبائل الجنوب الشرقي ، وظل يمثل - عمل ورغمه - على الصعيد الإداري خلال حكم البايات وعهد الحماية الفرنسيه {226} .

**ج - قوانين الشرطيه والعرفيه**

بلغ إتحاد ورغمه من حيث الهيكله والتنظم الى حد نعته من طرف الضباط الفرنسيين غداة احتلالهم للجنوب التونسي بشبه دويلة صغيرة لها قوانينها الشرطيه والعرفيه المنظمه لسير الحياة اليومية لمواطنيها . وهي شبيهة بالقوانين العرفيه التي كانت تعتمدها مؤسسة الميعاد قديما لدى قبائل الجنوب التونسي المتمسكه باستقلاليتها عن كل سلطة . وظلت هكذا حتى انخراطها في كنفدرالية ورغمه ، وقدوم الفرنسيين في أواخر القرن 19 م . وفي هذا الإطار تحدث الدكتور لبيض في كتابه - مجتمع القبيله - بما يلي : " قوانين الشرطيه والعرفيه هي مجموعة من التقاليد والأعراف المتعامل بها من طرف أعضاء القبيله الواحده فيما بينهم ، وكذلك بالنسبة للقبائل المجاوره ، وتأخذ هذه الأعراف والتقاليد طابع الإلزاميه ولها قوة الممارسه القانونيه ، بل أن المجتمع القبلي يسمو بها الى مرتبة القوانين . وهي نتاج لتراكم طويل من الممارسه القبليه ، وتسمى قوانين الشرطيه وقوانين العرفيه. تتكفل بتطبيقها مؤسسة الميعاد من خلال شيخين يقع انتخابهما من بين أعضاء هذه المؤسسه . ويشترط في شيخ الشرطيه أو شيخ العرفيه أن يكون رجلا مسنا يتميز برجاحة عقله وبالثقة ، وان يكون محايدا في تطبيقه لبنود أحد القوانين ، واذا توفرت فيه هذه الشروط يمكن أن يؤتمن من طرف ميعاد القبيله على القيام بهذه المهمه ، على أن يستعين بثلاثة أو أربعة أشخاص يستثيقهم في تنفيذ ه ومتابعته لهذه القوانين {227}.

-----------------------------------

226/ بنقردان بين التاريخ والحضارة - محمد الناصر بالطيب ص:102

227/ مجتمع القبيله ........ د . سالم لبيض ص: 200

1- قوانين الشرطيه {228}

"- الفصل الأول: الدفاع عن القبيله

ماده 1 : كل شخص قادر على حمل السلاح من واجبه القيام بذلك .

ماده 2 : على كل شخص تفوق ثروته إثنين من الإبل و25 خروفا ولزوجته حلي من الذهب أن يكون صاحب جواد { فارس } .

ماده 3 : كل شخص لا يملك الثروة المنصوص عليها أعلاه عليه أن يملك بندقيه .

ماده 4 : كل شخص وجب عليه أن يمتلك جوادا ولم يفعل يعاقب بخطية تقدر بـ 4 خرفان إثنان يقع ذبحها حالا وما تبقى منها يرد اليه إن إمتثل للأمر وأصبح صاحب جواد . وإن لم يفعل تتكرر العمليه مرة أخرى.

ماده 5 : كل شخص لا يملك بندقية يقع تغريمه بدفع خروف مرة كل 15 يوما إلى أن يشتري بندقيه .

ماده 6 : كل فارس يعرف أنه إشترى جوادا غير صالح للقتال يعاقب حسب ما ورد في الماده 4 حتى يغير جواده .

ماده 7 : كل شخص مالك لبندقية غير صالحه عليه تغييرها في أجل أقصاه 15 يوما وإذا لم يقم بذلك يعاقب حسب ما ورد في الماده 5 .

ماده 8 : إن شيخ الشرطيه هو الذي يحدد موقع تخييم القبيله ، وكل من يتجاوز الخط المحدد لذلك يعاقب بأداء قيمته خروفين ويجبر على احترام الخط المحدد.

ماده 9 : عند عودة القبيله من مكان ما الى الواحة ، فإن كل خيمة أو دوار يتخلف عن المسيرة فإن شيخ العرفيه يقوم بتتبع شواشه { ج شاوش } ويأخذ من أغنامه ما يريده ويجبرهم على الإلتحاق بالقبيله .

ماده 10 : في نفس الظروف إذا تقدمت مجموعة ما على القبيلة ، يقوم شيخ الشرطيه بتطبيق العقوبات الوارده في الماده 9 .

- الفصل الثـاني: الفزعـه

1 - كل فارس لا يشارك في حمل السلاح أثناء الفزعه يعاقب بأداء خروفين .

2 - كل شخص مترجل يرتكب نفس الذنب يعاقب بأداء خروفين { لاتطبق هاتين العقوبتين الا بعد عودة القبيله الى الواحه }.

- الفصل الثالث: الأمن الداخلي للقبيله

1- كل من يقتل شخصا عمدا يحرق مقر إقامته { الخيمه أو القربي } ويطرد من القبيله .

2- إذا كان القاتل قد قتل من طرف عائلة القتيل في الإبان لاتقع معاقبتهما أو تغريمهما .

3- إذا اشتد الخلاف بين عائلتي القتيل والقاتل فإن الأمر يحسم بدفع الدية من طرف عائلة القاتل التي تقدر بـ 40 ريال .

4- يمكن لعائلة القتيل أن تشترط المبلغ الذي ترتضيه أو أن تقبل جزءا من هذا المبلغ أو أن تتنازل عن الدية بأكملها .

5 - في كل خصومة يقع تغريم البادي بخروفين .

6 - إن مستعمل السلاح في الخصومة يغرم بـ 10 خرفان .

7- الذي يقوم بتعمير سلاحه يغرم بأداء 10 خرفان .

8- كل شخص يستعمل السلاح في خصومة ويقوم بجرح آخرين فإنه يجبر على أداء 25 خروفا .

9- كل شخص ينحاز الى أحد المتخاصمين يقع تغريمه بـ 3 خرفان .

2- قوانين العرفيه {229}
1- كل بندقية افتكها العدو ووقعت استعادتها ترد الى صاحبها الأول بدون أن تخضع لأداء .
2- كل فرس افتكها العدو واستعيدت بعد مدة ترجع الى مالكها مقابل دفع ضريبة مالية قيمتها 15 فرنكا تدفع لمستعيديها .
3- كل جمل يفتكه العدو وتتم استعادته ، يرد الى مالكه بمقابل يقدر بـ 6 فرنكات ويجب أن يكون الجمل حاملا لنسيمه التي يعلنها المالك .
4- إذا كانت الإبل تحمل سيمة القبيله ويتم إرجاعها من طرف أشخاص ينتسبون الى القبيله نفسها ويقوم أحدهم بنحر إحداها يخضع للحكم التالي :
* إذا كان الجمل رباعي { عمره اربع سنوات } يعوض برباعي .
* إذا كان الجمل مسن { عمره خمس سنوات } يعاد بدله سداسي { عمره ست سنوات } .
5- إذا أعيدت ناقة وظلت عند معيدها سنتين ، تعاد الناقة فقط الى مالكها الأصلي إذا أعلن عن سيمتها
6- عندما يعاد جواد - عريف - أي أرجع بعد إفتكاكه وظل عند مرجعه 10 أو 15 يوما يدفع من أثبت أنه مالكه 15 فرنكا ، ثم 0،6 فرنكا يوميا طيلة المده التي احتفظ فيها بالفرس { هذا المبلغ الأخير يمثل المقابل اليومي لمستلزمات غذائه ويسمى - رماكه - وفي فصل الربيع تسقط هذه الضريبه لأن الفرس يتغذى من الأعشاب فقط } .
7- كل فارس يعيد جوادا أو يحتفظ به مدة معينة ويركبه في غارة تموت فيها الدابه أو تفتك يستوجب عليه دفع أربعه من الإبل كتعويض للمالك .
8- الشخص الذي تتم ملاحقته حتى خيمته ويعكس الهجوم عند وصوله الى هناك ويقتل ملاحقه لا حق لأهل القتيل عند القاتل .
9- إذا كانت بعض الماشيه في المرعى وجاء أحد الأهالي وحداها { ساقها } ثم فوجئ فقتل لا تدفع الفدية لأهله .
10- إذا كانت بعض المواشي في المرعى تحت رقابة فارسين وجاء فارس آخر من نفس القبيلة متظاهرا بالإغارة وتم قتله لا تدفع الفدية لإهله .
11- الشخص الذي يعير فرسه الى الآخر للإغارة لا يدفع تعويضا إذا افتك منه أو قتل .
12- إذا قتل الجواد وجلب راكبه جملة من الدواب ، يأخذ مالك الحصان أولا أربعة من الإبل ثمنا للفرس وله الحق في نصف الباقي مما جلب راكب الجواد .
13- وفي نفس الظروف عندما يجلب الراكب غنما فلمالك الفرس 25 رأسا ، ويقسم ما تبقى مع المغيرين مناصفة .
14- الشخص الذي يعير سرجه له الحق في ربع الغنيمه .
15- نفس القيمه لمن يعير بندقيته .
16- إذا قتل شخص فردا ينتمي إلى عائلة أحد سبق أن أنقذ حياته يظل خارج دائرة الفرسان الشجعان ويلزمه العرف ذبح 3 شياه .
17- كل شخص يجرد ضيفا لدى صديق معروف عليه ذبح 3 من الغنم وارجاع ما إستولى عليه.
18- نفس الشئ بالنسبة الى من جرد شخصا كان مرفوقا بصديق .
19- الفارس الذي يقتل نظيره ويفتك منه فرسه يصبح مالكا له .
20- الفارس الذي يستولي على جواد كان قد أسقط راكبه أو قتل هذا الأخير من طرف شخص لم يستطع الإمساك بالجواد يصبح الحصان لمن استولى عليه أولا .
21- الفارس الذي يستسلم له مصارعه له أن يفعل به ما يشاء .

22- ليس للفارس التسلل الى أرض قبيلة معاديه دون إعلام صديقه مسبقا الذي عليه أن يعترضه في مكان محدد سلفا .

23- الراكب العدو لا ينبغي له - حتى وإن كان له صديق - القدوم الى دوار يوجد فيه شخص قتل أباه أو أحد أبناء أخيه ، والصديق نفسه لا يجب عليه إقتراف خطيئة استقدام هذا الفارس في مثل هذه المناسبه . وعندما يلتقي صديقان في معركة يبقى كلاهما على حياد ويتناوبا الإستفسار عن عائلتهما ، ثم يعود كل منهما الى رفاقه . أثناء التلاحم يحاول كل منهما تجنب الآخر ، وإذا سقط أحدهما يأتي الثاني ليضعه تحت حمايته . والسبيب الذي يعود مدحورا لا يدخل الدوار الا ليلا . فإذا كان هناك جرحى وقتلى يرسل السبيب فرسانا لتأهيل القوم لتقبل الضحايا . والنساء يفهمن ماذا يعني ذلك . يتهالكن أمام السبيب نائحات وموقدات النار في الأعشاب ."

**3- حلف الودارنـــــــه**

يبدو أن مصطلح الودارنه هو كذلك عنوان لحلف تكون في منطقة الجنوب الشرقي التونسي وبجهة تطاوين الحاليه منذ عدة قرون ، بين مجموعة من القبائل العربيه والبربريه المتجاوره من أصحاب المصالح المشتركه ، وانضم هذا الحلف الى إتحاد ورغمه عند تشكله في القرن 16 م . وانفصل عنه عند تفككه على يد الفرنسيين منذ احتلالهم للجنوب التونسي وتحويله الى تراب عسكري . ولاأستبعد أن كلمة - الودارنه - هي إسم محرف لقبيلة بربرية كانت تعيش بقمم جبل دمر ونزلت الى الجفاره عندما دعتها ظروف لذلك . وإسمها المحرف هو - وارديرن - الذي ذكره محمد حسن وأورده بن خلدون كما يلي : " .... ومن بطونهم أيضا بطن متسع كثير الشعوب وهم بنو ورنيد بن وانتن بن وارديرن بن دمر .." {230} وهم إخوة لبني برزال {231} الذين تركوا آثارا لقراهم على جبل دمر بمنطقة الحوايا . وورد في نشرية مكتب الشؤون الأهلية بتطاوين { الصادره سنة 1931 ، ص: 10 } حول الودارنه ما يلي : " إن إنصهار البدو العرب والبدو البربر تم في القرن 16 م إثر إنتفاضة البربر على الغزاة الذين أعادوا إحتلال المنطقه ثانية وأعطى هذا الإنصهار تشكل حلف الودارنه لمجابهة الجباليه المستقرين ".

ولم يذكر إسم الودارنه في وثيقة سعيد لبن المؤرخه في سنة 1385 م أي في أواخر القرن 14 م والتي تتحدث عن قبائل التخوم من الجانبين التونسي والليبي وانتظامهما في إتحادين شرقي وغربي حول خوي لجرد من أجل تقاسم المراعي وتحديد المجال الترابي لكل فريق ، بل ذكرت قبيلة العطايا التي حل محلها الودارنه في وقت لاحق . وتشكل هذا الحلف تحت راية - وارديرن - وأصبح ودارنه وبمرور الزمن إندثر المؤسسون وبقي الإسم جامعا للقبائل العربيه المتواجده الآن بجهة تطاوين من بني سليم ثم إنحصر في أولاد عبد الحميد ، كما ذابت قبيلة ورغمه البربريه في زحمة الإتحاد وأصبح يحمل لقب - الورغمي - كل من إنتمى الى هذا الحلف .

* تركيبـة الحلف

أعتقد أن هذا الحلف تكون في البداية من بعض القبائل البربريه الأصيله بالجبل الأبيض ودمـر ، ثم انضمت اليه القبائل العربيه الوافده الى المنطقه كأولاد دباب وأولاد شهيده والدغاغره وأولاد عبد الحميد والجليدات وغيرهم ، وانضم لهم لاحقا قبائل الغزوات الإسلامية الأولى : الذهيبات والطرايفه والمخالبه وباقي القبائل المتواجده بالمنطقه كالعجارده والجلالطه والعبابسه . وذكرت هذه المجموعات في وثيقة محضر جلسه أشغال اللجنه الإداريه المحدثه بقرار من الأمانة العامه لفرنسا بتونس في 31-07-1908 تحت عدد 157 لضبط ملكية الأراضي الفلاحية بين فريقي الودارنه أولاد سليم والودارنه أولاد عبد الحميد والتي اجتمعت برطبة الشقيقات في 8-11- 1908 والمتكونه من :

- القائد - دونو - : الآمر العسكري لمناطق الجنوب
- سي بالطيب أحمد : قاضي مدنيـن
- سي محمد المقرانـي : باش شاوش بمدنين

- سي الحبيب بن ابراهم : باش شاوش بالذهيبات
بمساعدة الملازم - بورجوان - مساعد القسم الأول للشؤون الأهليه في تنفيذ مسح الأراضي التي يمر منها الحد المتفق عليه من اللجنه ، والسيد الضابط المترجم من القسم الثاني - منويار - الذي يترجم الملاحظات المقدمه من أعضاء اللجنه . ودعي للحضور كذلك وبصفة إستشارية الثلاثة عشر شيخا للودارنه يرافق كل واحد منهم أحد الأعيان وهم :

| | |
|---|---|
| - أولاد شهيده | الشيخ محمد بن عمر بوعجيلـه<br>العارف زنقـاح { من الأعيان } |
| - أولاد دباب | الشيخ علي بن محمد بن عبداللطيف<br>سعيد بن علي المليح { من الأعيان } |
| - الدغاغره | الشيخ أحمد بن عمر العربـي<br>علي بن سعيد قاسم { من الأعيان } |
| - العجارده | الشيخ محمد بن أحمد بن ضو<br>محمد بن سالم بن أحمد { من الأعيان } |
| - جليدات تطاوين | الشيخ حامد بن محمد بن حسن<br>الحاج محمد لجدل { من الأعيان } |
| - العواديد | سعيد بن عبد الجواد نيابة عن الشيخ سعيد بن المبروك<br>التايب بن عبد الوهاب { من الأعيان } |
| - العمارنـه | الشيخ خليفه بن ضو { خليفه شرفي }<br>سعيد بن أحمد لنقر { من الأعيان } |
| - الزرقان - أولاد لزرق | الشيخ محمد بن عمر بن عطيه<br>خليفه ورده { من الأعيان } |
| - الزرقان - أولاد مهيري | الشيخ الزوام بن عبد الحميد<br>عبد الله بن محمد قشيطه { من الأعيان } |
| - الزرقان - أولاد عون | الشيخ عمر بن كريم<br>الحاج أحمد بالحاج نصر { من الأعيان } |
| - الحميديه | الشيخ اللافي بن أحمد العرضاوي<br>عبد الصمد بن ضو { من ألأعيان } |
| - الكراشـوه | الشيخ عمر لبيض<br>محمد العزلـوك { من الأعيان } |
| - جليدات بني بلال | الشيخ محمد بن الحاج عبد القادر بن علي<br>الحاج عبد الله ونيس { من الأعيان }. |

واتفقت اللجنه المذكوره والمشايخ والأعيان على التوزيع التالي لفريقي الودارنه .

1- مجموعة الودارنه أولاد سليم: **الفرق**
- أولاد شهيده : { أولاد شهيده والطرايفه }
- أولاد دباب : {أولاد دباب والشهبان والمخالبه }
- الدغاغره - جليدات تطاوين - العجارده - الذهيبات .

2- مجموعة الودارنه أولاد عبد الحميد :**الفرق**
- العمارنه - الحميديه - الزرقان {أولاد لزرق . أولاد مهيري . أولاد عون } - الكراشوه - جليدات بني بلال - العواديد .

ولم يدع الى جلسة اللجنه المذكوره شيخ الذهيبات {232} بل دعي عوضا عنه ممثل الدوله الحاميه الباش شاوش الحبيب بن ابراهيم . أماالطرايفه بعددهم القليل تم ضمهم الى أولاد شهيده والمخالبه نصيبهم مع أولاد دباب والفرق الثلاثه { الذهيبات والمخالبه والطرايفه } لاتنتمي في الواقع الى أولاد سليم بل تم ضمها من أجل قسمة الأرض ونيل نصيبها من الحراثة . وتدريجيا ومنذ عهد الحماية الى نيل الأستقلال تقلص عدد المنتمين الى هذا الحلف وانحصرت تسمية الودارنه في قبائل أولاد عبد الحميد . ويحمل لقب الودرني كل من انتمى الى هذا الحلف سابقا وغادر مجاله الترابي الى أماكن أخرى بعيده أو مجاوره كعرش الودارنه بحامة بني يزيد وبعض العائلات بمدنين وبنقردان .
وصف محمد علي الحباشي الودارنه في كتابه - العروش" - بأنهم أنصاف رحل متمرسون على الفروسية والروح القتاليه شديدو التعلق باستقلاليتهم ، وكانوا من العروش التي يهابها عسكر الباي . ومن الوقائع التي حفظتها الذاكره الهزيمه التي الحقوها بقوات المحله التي كان يقودها أحد أعيان دولة البايات الجنرال سليم سنة 1875 {233} . وقعت هذه الحادثه {234} قرب قصر بني يخزر بالجبل الأبيض في عهد الشيخ أحمد العرضاوي .

---

228/ مجتمع القبيلة .....د . سالم لبيض ص: 200
229/ نفس المصدر ص 202
230/ تاريخ بن خلدون ج7 ص: 55
231/ نفس المصدر ص: 57 بنو برزال من ولد ورنيد بن وانتن بن وارديرن .
232/ غاب شيخ الذهيبات عن حضور جلسة اللجنه المذكور بسبب إيقافه من طرف السلطات الفرنسيه لتورطه في مساعدة الثوار في تلك الفتره .
233/ .العروش من النشأة الى التفكيك - محمد علي الحباشي ص: 150
234/ وقع في هذه الحادثه اختطاف الشيخ أحمد العرضاوي من طرف جنود المحله لعدم تعاونه معهم . ووضعوه في شبكة وتصدى لهم أقاربه بمربح المزطوريه وافتكوه منهم في معركة هلك فيها ابن أخيه الذي نعته أخته : أني خوي مات على عمه رد المربح يا حضار { رواية اللافي العرضاوي }

- ورغمه سنة **1886** { مجموعة الودارنه } {عن اندري مارتال 1881 -1911}

| -القبايل | مقيمون | نصف مقيمين | العدد | الجملة | فرسان | مشاة | احمرة | جمال |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| **أولاد عبد الحميد** | | | | | | | | |
| عبابســـــه | - | 660 | 660 | 660 | 25 | 150 | 170 | 300 |
| زرقـــان | - | - | 1550 | 1550 | 70 | 320 | 70 | 400 |
| 6/1 جلالطه ا | - | - | 50 | 50 | 2 | 9 | 15 | 30 |
| حميديـــــه | - | - | 310 | 310 | 15 | 70 | 83 | 700 |
| كراشـــوه | - | - | 1380 | 1380 | 60 | 315 | 390 | 1600 |
| 6/1 جلانطه 2 | - | - | 50 | 50 | 3 | 10 | 18 | 30 |
| عمـــارنـه | - | - | 2000 | 2000 | 100 | 450 | 530 | 2300 |
| جباليـــــه | 200 | - | - | 200 | - | 50 | 50 | 100 |
| | | | | | | | | |
| **أولاد سليم** | | | | | | | | |
| أولاد شهيده | - | - | 2700 | 2700 | 118 | 550 | 630 | 1650 |
| طرايفـه 3 | - | - | 78 | 78 | 4 | 16 | 20 | 50 |
| اولاد دباب | - | - | 1800 | 1800 | 77 | - | 809 | 2100 |
| مخالبه 4 | - | - | 100 | 100 | 5 | 20 | 35 | 100 |
| دغاغره | - | - | 850 | 850 | 37 | 180 | 300 | 600 |
| جباليـــــه | 300 | - | 300 | 300 | - | 75 | 110 | 170 |
| جليــــدات 5 | 500 | - | 2300 | 2800 | 100 | 700 | 1000 | 2500 |
| **زنـــاتـه** | | | | | | | | |
| دويـرات | 1700 | 1700 | - | 3400 | 60 | 800 | 600 | 1400 |
| ذهيبــات 6 | - | - | 120 | 120 | 10 | 20 | 30 | 100 |
| شنــنـــي | 2150 | - | - | 2150 | 15 | 540 | 700 | 100 |
| قـرمـــاسه | 950 | 400 | - | 1350 | 10 | 350 | 350 | 600 |

1- مع الزرقان .2 مع الكراشوه.3 مع أولاد شهيده . 4 مع أولاد دباب . 5 ذكر صاحب الجدول - أندري مارتال - أن الجليدات قبيله مرابطه وتسجيل المقاومين لها رمزي .6 الذهيبات الآخرون لجأوا الى جبل مطماطه.

# الفصـــــــل الســـــــابع
# ذهيبه وجيرانهــا من الجانبيـن التونسـي والليبــــــــــي

## أ- ذهيبه : الموقع وأصل التسميه والسكان

1- الموقع والتسميه

تقع بلدة ذهيبه الحدوديه في أقصى الجنوب الشرقي التونسي ، وهي تمثل المنفذ الثاني مع ليبيا بعد رأس جدير ببنقردان ، تحيط بها مجموعة من الجبال وبلدتي وازن والغزايا الليبيتين . تتبع إداريا ولاية تطاوين وتبعد عنها 130كم كما تبعد عن العاصمه تونس 650 كم .حدودها كمعتمديه : **جنوبا وغربا** : معتمدية رماده - **شرقا** : ليبيا - **شمالا** : تطاوين الشماليه والصمار ، مساحتها 5، **3836 كم**2 . كانت في العهد الروماني مركزا مهما على خط الليماس الروماني :- أد أوقمادوم - وكانت تسمى - **حيدره** - قديما ، واندثرت القريه القديمه الواقعه على ربوة شرقي البرج الحالي الذي بنته فرنسا ، وعلى أنقاضها بني القصر العتيق للقبيله منذ عدة قرون والذي سبق القصر الثاني الذي هدم في ستينيات القرن الماضي . سكنها الصيعان في فترة ما { أولاد بوراس وربما الونانده } . بعد حيدره سميت ذهيبه نسبة الى الوليه الصالحه - ذهيبه - ثم الذهيبات نسبة الى القبيله ثم ذهيبه . ذكرت في بعض الوثائق العدليه { مشيخة الذهيبات ، عمل ورغمه }

2- السـكـان

السكان الأصليون الذين سبقوا القرطاجنيين والرومان في هذه الأماكن هم البربر الذين نزحوا من الشرق حسب ما أورده عديد المؤرخين في هجرات موغله في القدم . والخرب المحيطه بذهيبه من عدة نواحي والقرى المهدمه والمهجوره بأوني والمرطبه وأم زقار والمكمن وعوسجه وغيرها هي شواهد حيه على أن المنطقه كانت مأهولة بالسكان البربر من مربي الماشيه ومالكي أشجار التين والزيتون . ومنذ الفتوحات الإسلاميه في أواسط القرن 7 ميلادي وبعده انضمت بعض القبائل العربيه الوافده من الشرق الى السكان الأصليين وشاركتهم الحياة والإنتجاع فوق هذه الأرض ، ومن بينهم الذهيبات الذين حافظو على علاقتهم الجيده بهم الى يومنا هذا . وسكنها الصيعان كما أسلفت والحداده . وتغيرت التركيبه السكانيه للمنطقه منذ حلول الإستعمار الفرنسي الذي نكل بالأهالي وأجبرهم على الهجره خلال ثورة الجنوب الأولى {1914- 1918 } وبعدها ، وحل محلهم الآلاف من جنوده والمخازنيه والقوميه وكل من له علاقة بالمستعمر . وعاد بعضهم بعد تحسن الظروف الأمنيه . وشاركهم في سكناها منذ خمسينيات القرن الماضي بعض التجار من الجليدات والمقدمين والدغاغره { آل الكسير وبن درمش } وعائلات لمورو وحرب { كراشوه } وبعض من وازن .

3- تأسيس حيدره { الإسم القديم لذهيبه } }

يبدو أن تأسيس هذه القريه { حيدره } يعود الى الفترة المبكره من العصر الوسيط ، إذ تقول الأسطوره : أن الذهيبات الأوائل بنوا قريتهم العتيقه - حيدره - منذ قدومهم مع الفتوحات الإسلامية الأولى ، وأشار حبسهم الى ذلك منذ 129 هـ أي في بداية القرن الثاني هجري . وتغير إسمها ذهيبه بظهور الوليه الصالحه

- اللا ذهيبه - إبنة النجع في القرن 15 م تقريبا . وذكرت **حيدره** بوثيقة عدلية مؤرخه في القرن 16 م .

4- القصر القديم رقم 1:

كان منتصبا شرق برج ذهيبه الحالي الذي بناه الفرنسيون سنة 1887 ، واندثر هذا المعلم منذ عدة قرون وبقيت بعض آثاره . وأرجح بناءه قبل الفتره الحفصيه إستنادا الى وثائق عدليه وكان محاطا ببعض الدواميس .

5- القصر القديم رقم 2:

كان هذا القصر يقع غرب برج ذهيبه الحالي وهو مبني في شكل مستطيل تشقه الطريق القادمه من رماده وتطاوين في اتجاه برج الشؤون الأهليه في عهد الحمايه الفرنسيه ، حجمه متوسط وغرفه متراصة فوق بعضها وبه بعض الطوابق وله مدخل مقوس وجميل . أرجح بناءه في الفترة التركيه منذ 4 قرون . أدى دوره كغيره من قصور الهضاب أو السهليه بجهة تطاوين والتخوم الطرابلسيه .إمتدت اليه أيادي الجهل في ستينيات القرن الماضي وأردته أنقاضا ، وشمل هذا الإجراء أجمل قصور التوازين بمدنين وبعض من قصور بني خداش .بينما بقيت عشرات القصور بجهتي تطاوين ومدنين صامدة الى اليوم ووظف بعضها سياحيا لتساهم في النهوض بالدورة الإقتصادية بمناطقها . أما هذه الأيادي ومعاول الهدم هي من الأعيان المحليين للبلده في تلك الفتره بتزكية من السلطه المحليه { معتمد المنطقه } إعتقادا منهم أن هذه المعالم من مخلفات الإستعمار بينما هي ترمز الى تاريخ قبيلة وتراث عمراني تجب المحافظة عليه . سامح الله من كان سببا في طمس هذا المعلم

6- القصر القديم رقم 3:

يطلق عليه السوق وهو مربع الشكل وله 3 منافذ و 150 غرفه أرضيه . بني سنة 1903 تحت إشراف الفرنسيين وعن طريق مقاول يهودي ، وتم بيع غرفه للمواطنين بمبلغ 60 فرنكا الواحده ، وامتلكه الذهيبات وبعض من جيرانهم من وازن ونالوت . وهو مازال متماسكا الى الآن وحوله بنيت أول مدرسه {235} إبتدائيه بذهيبه سنة 1950 وتأسست القريه المعاصره . وحول ذهيبه قال عالم الجيولوجيا الفرنسي - ليون برفنكيار - خلال زيارته للمنطقه منذ قرن في إطار مهمة ترسيم الحدود التونسيه الطرابلسيه سنة 1911 ." كانت ذهيبه آخر مركز يحكمه ضابط فرنسي ، وكثيرا ما كانت فيه فرق من الأهالي . وهذا المركز عبارة عن قلعة صغيرة تحتل رأس ربوة تحيط بها غيران يسكنها المخزن . ومن حول البرج بعض الغرف وعلى مسافة منه بني سوق محاط بالحوانيت . وفي الجهة السفلى يمتد الوادي بحدائقه ومن ورائها قبور تشهد على مرور الرومان . وفي السفح الثاني من المرتفع عين تسقي مجموعة جميلة من النخيل. كانت ذهيبه خلال عملية رسم الحدود قاعدتنا للتمويل "{236} .

235/ أحدثت المدرسه سنة 1950 وفتحت أبوابها لأول مرة في 1950/10/9 بعدد 58 تلميذ بين ذكور وإناث . مديرها الفرنسي آن ذاك - أليس بول قاميس - من مواليد 1914 وأخذ عنه المشعل بعد سنتين مواطنه - بيار جيرار - حتى الإستقلال . وأول مدير تونسي بها محمد جغام {1956-1957} وأول فتاة تحصلت على الشهاده الابتدائية بها هي فاطمه الزوام والتي ألقت خطابا أمام الزعيم بورقيبه أثناء زيارته للقريه في 1958/12/10

236/ أسرار ترسيم الحدود - ليون برفنكيار تعريب الضاوي موسى ص: 69

**7- ذهيبه المعــاصره**

أعتقد أن فترة المعاصره بدأت منذ بناء القصر الثالث أو ما يعرف بالسوق سنة 1903 وحوله بدأت البناءات والإستقرار التدريجي للأهالي الذين كانوا موزعين بمداشرهم {237} في أطراف القرية وقرب أملاكهم الفلاحية . وبادر المستعمرون بتعمير القرية وطوقوها بـ 20 ثكنه {238} مختلفة الأحجام والأدوار وعديد البناءات الأخرى لجنودهم . وشجعوا الأهالي على الإستقرار بتمكينهم من مقاسم فلاحيه حفروا بها آبارا ملكوهم بها بعنوان هبه من الدوله العليه { دولة الباي } وأجبروهم على خدمتها وهي أرضهم وأرض أجدادهم منذ قرون . وزودوا حسي ذهيبه الغزير المياه بناعورة هوائية كنواعير مدينة حماه السورية لاستخراج الماء ودفعه في قنوات وتوزيعه على سواني الفلاحين { لكل عرش سانيه تقريبا } . واستمرت هذه الحاله الى ما بعد الإستقلال . ساهم في تعمير القرية وتنشيط الدوره الإقتصاديه بها بعض من التجار الجليدات { من أولاد حامد } ومجموعة من المخازنيه الذين ملكوا أراضي ومساكن وسواني بها .وتم تشجيرها عن طريق عملة الحضائر بعد الإستقلال . وبنت الدوله عن طريق الشركه العقاريه القوميه 60 مسكنا شعبيا - ملاجئ - لضعاف الحال كنواة أولى لنمو القرية وتشجيع الأهالي على الإستقرار والقرب من المدرسه لتعليم أبنائهم . وأضيفت مجموعة أخرى من المساكن الشعبيه في السبعينيات ثم تلتها مجموعة ثالثه إضافة الى تعويل بعضهم على الذات ومغادرة الغيران والدشر المحيطة بالقرية{مئا ت الغيران} وكثرت البناءات وأصبحت للقريه مقومات الحداثه.
كانت ذهيبه مندوبية { معتمديه } في بداية الإستقلال ثم أصبحت عمادة تابعه لرماده . وسنة 1981 تحولت الى معتمديه وقسمت الى عمادتين : ذهيبه الشرقيه وذهيبه الغربيه ، وبعثت بها بلديه سنة 1985 وبقدر ما أضافت هذه الأخيره من فوائد للمنطقه فإنها أخطأت في حق الأهالي الذين حرمتهم من أرضهم الموروثة عن أجدادهم وأصبحت هي المتصرف الوحيد فيها إعتمادا على إجراء غير مسؤول ومنافي للقانون .

---

237/ المداشر: دشرة العوامريه بالرقبه ، دشرة أولاد مسعود ودشرة العونلليين بعفينه ، دشرة الحاج عامر ببنجمي ، دشرة الكرارده بمطرف ، دشرة الحاف التالي ، دشرة حاف شينون ، دشرة الظهيريين ودشرة السكبه والمعاتيق بميزرو ، دشرة عائلة حامد ببنجمي ، دشرة المعاتيق ودشر بوادي الروسه وأم الحصباء ، دشرة الغرايبه ، ودشر بأوني والمرطبه وغيرها .

238/ الأبراج وسط القريه وفي محيطها : برج ذهيبه الكبير ، برج ماري ، برج بالتي ، برجان بالعوادي ، برج السبابيس ، برج سطح الملايه ، برج قرعاة بحبح ، برج قرعاة الفلاح ، برج مكان الجامع الحديث ، برج مكان مسكن بلقاسم بن يحي ، برج شعبة الشيخ محمد ، برج فوق مسكن عمر المليان ، برج فوق مسكن الشيخ سالم ، برج فوق مسكن الصغير المقدميني ، برج قرب مسكن الجيلاني الفلاح ، برج الزواي ، برج حاف شينون ، برج أمام حوش الغرايبه القديم ، برج أمام حوش عبد الله الحداد . الأبراج المتقدمه حول ذهيبه : مشهد صالح ، طويل الحلاب ، المرطبه ، الجنين ، زار ، المشيقيق ، باستور ، المنزله ، لرزط .

وبها ثلاث مدارس إبتدائيه { 2 بذهيبه و1 بأوني } ومدرسه إعداديه ومستوصف محلي عصري ومؤسسات ثقافيه وشبابيه وطفوليه وخلية للأرشاد الفلاحي ومنطقتين سقويتين بسهل رومان/أوني

8- التجمعات السكنيه بريف ذهيبه

**- قرية أوني :** هي تجمع سكني صغير يقع جنوب غرب ذهيبه عن بعد 20 كم تقريبا ، وفي سفح الجبل الذي يحوي في قمته قصر أوني الأثري والذي يعود تاريخه الى عهد الموحدين . أما تسمية - أوني - فهي نسبة الى الولي سيدي أوني بالمكان أو ونانيتركب هذا التجمع السكني من حوالي 50 عائله من الفلاحين ومربي الماشيه { عائلات عبد الحق والكسير } . وأول من عمر هذا المكان في بداية الإحتلال الفرنسي للمنطقه هو المدعو : خليفه بن محمد الكسير الدغاري الذي اشترى جسرا من القراقبه { نالوت } الذين بدورهم اشتروه من المدعو السحيري الحامدي ، وذلك بعد مجيئه بعائلته من منطقة وادي الثلث المجاوره بالقطر الليبي ، أين ترك أملاكا فلاحية هناك منحها له أصهاره الغزايا . وثار خليفه المذكور على فرنسا ضمن مجموعة فلاقة 1914 . 1915 ، وصودرت أملاكه { عدد 2 غرف بقصر ذهيبه وقطعة أرض بتمنداتين أم زقار، وبعض من غنمه } وسجن بمحتشد مدنين قبل أن يعفى عنه بوساطة من العامل مسعود العربي الدغاري . وبعد استقرار خليفه المذكور وعائلته بأوني التحق به أبناء أخته الثلاثه :عبد الله - خليفه - محمد- ولطيف أبناء أحمد الحق وجاوروه بعد إستئذان السلطات الفرنسيه في تمكينهم من قطعة أرض قرب خالهم .{240} وأسس أحفادهم هذه القريه واستقروا بها حول المدرسه الإبتدائيه والمستوصف وشجعهم على البقاء بها رغم عديد النقائص قربهم من منطقة الظاهر أين المراعي الخصبه والفسيحه لحيواناتهم

**- قرية أم زقـار :** هي تجمع سكني صغير أقل حجما من أوني لمجموعة من فلاحي المنطقه ومربي الماشيه من عائلات : السوالم - الكسير - جويد - الكار - وغيرهم . تأسس في سبعينيات القرن الماضي حول المدرسه الإبتدائيه { التي أغلقت منذ سنه } والبئر الذي يزودهم بالماء الصالح للشراب . تقع القرية الحديثه قبالة القريه الأثريه وقصر علي بن علي الذي وقع الحديث عنه ، ولها مداشر متفرقه هنا وهناك ، وتتبع إداريا معتمدية ذهيبه . أم زقار رائعه بمناظرها الطبيعية وتداخل جبالها وشعابها وموقعها الجغرافي المتميز بين الظاهر والجفاره . بها آثار بربريه وأخرى رومانيه كثيرة وخاصة الفساقي الكبيرة الحجم والقلاع ، مر بها خط اللّيماس الروماني { حصن سيدي عون } وبها سواني قديمه وآبار حديثه حفرت في عهد الإستعمار الفرنسي وبعده ، وبها أملاك فلاحية لبعض من سكان وازن الليبيه . وكان يسكنها الحوامد كما ذكرت وهجروها الى ليبيا وبعض الأماكن بتونس ومنهم السوالم . وربما أحدهم أو غيره من المجموعات التي هاجرت الى مناطق الشمال التونسي دفعه الحنين الى مضارب الأجداد فعبر عن ذلك بهذا البيت الشعري : ----------------------------------------------

239/ التاريخ لايجامل من أخطأ في حق الناس . أرض الذهيبات بقريتهم ذهيبه والموروثه عن أجدادهم بوثائق عدليه تعود أقدمها الى 12 قرن و4 قرون وما تبعها من وثائق في العهد المعاصر ، أصبحت تملكها بلدية المكان بدون وجه حق منذ 1984 ، وهي الأرض التي صادرت بعضها السلطات الفرنسيه سنة 1917 ردا على ثورتهم { أنظر ملف المصادره }
240/ رواية امحمد بن أحمد الكسير.

هي نرقبوا زغـوان كـافه عـــالـي          نرعـوش في ردة البرق نـــــزالـــي

والنزالي مفردها نزلة وهي دوار به مجموعة من الخيام . وأعود الى ذهيبه والتي تبدو بحجمها الحالي صغيرة ببناءاتها وعدد سكانها . لكنها كبيرة بتاريخها الحافل بالأحداث وبموقعها الجغرافي بين الشرق والغرب . فهي في أطراف الحدود الرومانيه الليبيه منذ ألفيتين ، وهي اليوم تؤدي نفس الدور بكونها بوابة بين الجارتين الشقيقتين تونس وليبيا وكبيرة بتاريخ القبيلة التي سكنتها منذ 14 قرن تقريبا ، والتي لها جذورها المشرقيه وامتداداتها شرقا وغربا بين جل الأقطار العربيه . وربما يستكثر عنها بعض القراء ممن يعرفون المنطقه هذا الكم الهائل من التاريخ ، ومن حقهم ذلك . والجواب : إن تاريخ المنطقه القديم والوسيط والحديث لم يكتب بعد ، سوى بعض المحاولات من ضباط فرنسيين نبشوا في أصول بعض السكان . وبذلك يكون سقف المعلومات المتداوله عن المنطقه لدى القاعده العريضه من المواطنين هو قرن ونصف من الزمن تقريبا ، أي منذ التحول المفصلي في تاريخ تونس المعاصره في أواخر القرن 19 م بانتصاب الحمايه الفرنسيه وصيا على هذا الوطن .وبرزمن أبناء ذهيبه في أواسط القرن 20 :
-- الحمروني بن علي الحمروني ، عضو المجلس الكبير عن الجنوب التونسي والقاضي بحاضرة تونس حتى سنة 1972 .

- ضو بن علي الحمروني ، شغل قاضيا بالقيروان وجمال وسوسه وأنهى مشواره المهني مستشارا بمحكمة التعقيب بتونس .

**II- جيران ذهيبــه من الجانب التونســـي**

يجاور الذهيبات في أراضيهم الكائنه شمال ذهيبه وغربها مجموعات من قبائل جهة تطاوين كالجليدات والزرقان وأولاد شهيده وأولاد دباب والدغاغره ، ويجاورهم بعض منهم بالسكنى في مغني والمكمن ونكريف ورماده وأوني وأم زقار .

**1- الجليـدات**

يعتبر الجليدات من أكبر القبائل العربيه كثافة بشريه بجهة تطاوين ، وقد أمدني مشكورا الأخ الضاوي موسى بدراسة حولهم أوجزتها كما يلي :" سميت هذه القبيله بالجليدات نسبة الى جدهم الولي الصالح - عبدلله بوجليده - إبن الولي امحمد السايح الذي تقول عنه الأسطوره : أنه كان سائحا في ملك الله يعيش من الحيوانات البرية وكانت ترضعه بقرة وحشية ، وظل على هذه الحاله فترة من الزمن بعيدا عن الحياة الآدمية . لامأوى له الا الأرض والشجر ، ولا تغطي جسمه الا جلدة تدلت أمامه لتغطي عورته . ومنها جاءت تسمية بوجليده وتقول الأسطوره : أن امحمد السايح جاء الى جهة الجبل الأبيض ومحيطه مع والده موسى الورغني أو الورغمي الذي يوجد قبره الى الآن بجانب وادي تطاوين غير بعيد عن ضريح سيدي عبدلله . وامحمد السائح هو سابع إخوته الذين قدموا الى هذه الجهة وهم حسب الروايه المتداوله : امحمد السايح جد الجليدات - التوزني وهم أهل الجناح الأخضر لأن جدهم ستر أخاه بطرف برنسه عندما عثر عليه . الحويوي جد الحوايا والودرني جد الودارنه والعباسي جد العبابسه والغمراسني جد أهل غمراسن والترهوني جد أهل ترهونه بليبيا الذي سمي كذلك لنطقه الكاف تاء وذهب هناك لخلاف مع إخوته وقال :

خوتي ترهوني يعني كرهوني . واختلفت الروايات في سبب مجئ الإخوه السبعه الى أعماق البلاد فمنهم من يقول : أنهم أبعدوا بسبب ما أحدثوه للسلطه الحاكمه وقتها من مشاكل ، ومنهم من يزعم أنهم قدموا الى المنطقه من الساقيه الحمراء لتجديد الدين الإسلامي بعد أن ضعفت عقيدة الناس ، وربما تركوا حاضرة تونس لأسباب أخرى . وتذكر الأسطوره أن الإخوه السبعه فقدوا أخاهم امحمد وهم في الطريق الى هذه الربوع بمكان يسمى - الغباي - على ضفة واد قرب مدنين به غابة كثيفة من الأشجار وكثير المياه تتردد عليها الوحوش وبحث الإخوة عن أخيهم امحمد من خلال معلومة تلقوها حوله تفيد تواجده مع قطيع من الحيوانات فأعدوا له خطة مكنتهم من القبض عليه ، وذلك بوضع طعام له قرب معطن الماء الذي يتردد عليه . وعنه قال الشاعر :

**ركبوا سته حوامه على بوجليده واوهامــه لنهو شعره يتوامه من القدم للشعشوطـــه**

**عرضه لاول بحرامه ستره بطرف البرطوطه**

ولما استأنسَ بإخوته وعاد الى حياته الآدميه زوجوه من امرأة عجوز زنجية تدعى : أمي مرزوقه وهي كما تذكر الأسطوره من أصل إفريقي { حبشيه وعلى الأرجح سودانيه }جاءت الى الجهة زمن النزوح الذي قد تكون المجاعات والحروب سببا فيه . وضريحها الآن يكاد لا يظهر على جانب الطريق المؤديه الى المزطوريه جنوب مدينة تطاوين في منعطف الوادي وأسفل قصر بني بركه . وقد دأب زنوج الجهه على زيارة هذا الضريح مدة من الزمن وإقامة - الحضره - تبركا بها وتكريما لها بصفتها أم الولي الصالح سيدي عبدالله بوجليده ، الأب الروحي لسكان تطاوين والذي أنجبته بقدرة إلاهية نظرا لتقدمها في السن .

أما زاوية سيدي عبد الله بوجليده التي توجد عند ضريحه بغرغار فقد ظلت مقصد الزوار على امتداد القرون الماضيه ، واستمرت الحضرة تقام فيها كل ليلة جمعه دون انقطاع الى هذا العهد ، حيث تقدم الأطعمه من أهل البر والإحسان وتنشد القصائد التي تتغنى بكرامات الشيخ وأولياء آخرين وفيها يذكر اسم الله ويصلى على نبيه محمد خاتم الأنبياء. وقد احتفظت الذاكره الشعبيه لهذا الولي بكرامات سجلها شعراء الجهه في قصائد منها : أن المستعمر الفرنسي أراد دك بلدة تطاوين بمدافعه فاستدارت المدافع على الجنود وأبادتهم . وسمي بذلك - برام المدافع - وفي هذا المعنى يقول أحد الشعراء :

**المدفع برم عجلاته وبراريمه مفلوتـــــه**

كما أن الطيارين الذين كلفوا برمي قنابلهم على تطاوين كانوا يبحثون عن مواطن العمران لقصفها فلم يروا من الجو غير بحر متلاطم الأمواج ، ورأوا بعيدا عنه إمرأة تخرج الماء من بئر قرب وادي تطاوين ، وفي هذا يقول الشاعر : منينها الطياره جاته ضربها لنهي مبلوطـه . وتشير الأسطوره الى أن المرأة التي كانت على البئر هي أمي مرزوقه جدة الجليدات . وقد ردد الشعراء عدة كرامات لهذا الولي الصالح . وبصرف النظر عن صحة أصول القبيله ونسبتها الى الساقيه الحمراء فإن وجود قبيلة تحمل إسم - الجليدات - بالسودان يطرح أكثر من سؤال . فهل أن أصل الجليدات من السودان بالمفهوم الجغرافي الواسع ؟ ومنهم جاء سيدي عبدالله بوجليده ومن معه ، أما أن أصل جليدات السودان من تطاوين . وهنا أتوقف عند رواية تحملها الذاكره الجماعيه تقول : أن أمي مرزوقه كانت يوما في إحدى خلواتها وقد وجدها زوجها الشيخ امحمد السايح وهي تبكي . فسألها عن السبب فأخبرته بأنها تركت في بلدها قبل

مجيئها ولدا عزيزا عليها وهي لم تره منذ فراقها له ، ولا تدري إن كان حيا أو ميتا ......وتضيف الأسطوره أن الشيخ السائح بفضل كراماته قد يكون رأى إبنها ثم أخبرها عن حاله ، فطلبت زيارته واشترط عليها أن يحملها ثم يعيدها فقبلت ذلك . ... وبصرف النظر عن صحة هذه الأسطوره ومدى فيها من خيال ....فإن الصلة بين قبيلتي الجليدات بتطاوين والسودان تخفي سرا يغري بمزيد من البحث والدرس .وكان لقبيلة الجليدات بجهة تطاوين منزله كبيره بين السكان ، فهي تمثل لهم مركز الثقل الأدبي والمرجعيه الدينيه والثقافيه والفقهيه ، فكان للجليدات الدور الفاعل في فض النزاعات بين العروش بصفتهم الدينيه وهم الذين لم يشاركوا فيما كان يعرف بالغزي ، ولاتقع عليهم الإغارة خوفا من بركات جدهم عبدالله بوجليده . ووصل الخوف منهم الى الباي الذي أعفى أولادهم من الخدمة العسكريه . وكان لوجود زاوية سيدي عبدالله على مرمى حجر من قصر بني بركه تأثير كبير على الحياة الإجتماعيه بالجهه . فهي تمثل صمام الأمان لأكبر سوق بالمنطقه وهو سوق بني بركه الذي يستمد أدبيات حمايته من بركات هذا الولي ، حيث في مقامه تحل الكثير من الخلافات الفرديه والجماعيه ، وبه يقع أداء اليمين بين المتخاصمين عند الضروره . وساهمت سلطته الروحيه في إستتباب الأمن الضروري لحياة إقتصاديه مستقره ومزدهره وقلصت النعرات القبليه وقانون الغاب . كما كان الجليدات حجر زاويه في تحالف ورغمه بفضل زاويتهم ودعمها الروحي لهذا الكيان لينجح سياسيا واجتماعيا في التحول من نظام القبيله الذي يقوم على العرف وتحكمه النعرات الى عهد التحالف وما تقتضيه المصلحه الجماعيه المشتركه .

- نص الوثيقه المستخرجه لبيان نسب قبيلة الجليدات

الحمد لله ، هذا نظير من كتب محرر بخط جدنا محمد الأمين العدل بتطاوين ، أخرجت منها لطالبها المكرم لطيف بن محمد الري الدبابي عمره 73 سنه فلاح وساكن بتطاوين بالنيابة عن ابنه القاطن بالحاضره بمقتضى مكتوب سيدي بالحسن النجار بالحاضره تحت عدد 1614 مخاطبا به جناب سيدي محمد بن نصر قاضي تطاوين مؤرخ في جمادي الثاني سنة 1357 . أخرجها هنا شهيداه بعد ثبوت الخط المذكور لمن نسب اليه بالإذن عدد 143 من فضيلة الشيخ القاضي المخاطب المذكور نصه : بسم الله الرحمان الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وسلم ، الحمد لله وبعد : ولما كان إثبات الأنساب من شعائر الإسلام خصوصا مراتبها وتسلسلها الى آل بني الأشراف ، يقول كاتبه عفا الله عنه آمين ، محمد الأمين بن الحاج محمد بن الحاج عبد الصمد بن سعيد بن عبد الرحيم بن عبد الصمد بن عبد الرحيم بن حامد بن علي بن محمد الوذان بن الشيخ سيدي عبدالله بوجليده بن الشيخ امحمد السايح بن موسى الورغني الدفين بتطاوين أسفل وادي غرغار إحدى جهات الجبل الأبيض ، وسيدي الورغني المذكور هو بن عبدالله الفالق بن كناز بن بدر بن عزقلان بن عبدالله الشريف المدفون بتونس بتربة قرطاجنه بن الخبجاني بن سعيد الفقي بن أبي العاص بن يونس العزواني بن سراج الدين المكنى بالصنهاجي بن عبدالله الفخري بن أحمد الحلباني اليوسفي الحلباني بن محجوب المعظم المدفون بتونس بن مصطفى العبقلاني بن وقاص الصريفي بن أبي النجار الصريفي بن الصريفي بن صالح التربيعي المدفون بترهونه الماكناسيه وهو الذي خرجت منه شرفة الزاب وقيل أن شرفة باجه وأولاد بحبح خرجوا منه مأخوذا من سلسلة التربيعه بن أحمد الكافي بن عبدالله الأزبكي صاحب مدينة العرشاوات بن سيدي علي البزلي بن النساب هو سيدي عبدالسلام بن بشير الكامل بن الحسن الصغير بن سيدنا ومولانا الحسن بن النجم الثاقب والسيف الغالب سيدنا علي بن أبي طالب وإبن سيدتنا فاطمه الزهراء إبنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعظم . وانتهى ما جد بالأصل

وضمن هنا لطالبه المذكور بالإذن المذكور وقوبل بأصله فصح بتاريخ الساعه من يوم الإربعاء في 10 جمادي سنة 1268 هـ { والأقرب سنة 1368 وربما وقع سهو في نقل التاريخ الهجري } وفي سنة 1939 محرره محمد الشافي". إنتهى كلام السيد الضاوي موسى .
فعلا كان ولازال لهذه القبيله حضور متميز بجهة تطاوين عبر قرون من الزمن وهي الأكبر عددا الآن . وكانت لها الريادة الفكريه والوجاهة الإجتماعيه ضمن إتحاد ورغمه وحلف الودارنه . أما علاقتهم بالسودان التي ذكرها السيد الضاوي فهي تتطلب بحثا ميدانيا عميقا لإستجلاء مدى صحة هذه العلاقه من عدمها. وفي الغرض أورد الدكتور عمر كحاله في كتابه - معجم القبائل العربيه - عن تاريخ السودان لنعوم شقير ما مفاده أن الجليدات عمارة من دار حامد إحدى قبائل كردوفان بالسودان المصري . وظننت في البدايه أن حامد المذكور ربما هو أحد أجداد جليدات تطاوين ، لكن بعد مزيد التحري اتضح أن الموضوع يتطلب كما ذكرت دراسه ميدانيه عميقه وقد استنتجت من خلال ما توفر لي من معلومات أن الجليدات بالسودان هم من قبائل جهينه وجدهم عبدالله الجهني ، وكانوا من الأوائل الى جانب قبائل أخرى قادمه من الشرق ومن شمال إفريقيا ومن غرب السودان ، الذين وصلوا الى كردوفان من بوابة دارفور في بدايات القرن 16 م وأن دار حامد هي عنصر قبلي مركب كما يرى - هارولد مكمايكل - في كتابه : - قبائل وسط كردوفان - منهم { الجليدات والطريفيه ....} الذين تجمعوا بحكم الدم والمصاهره والمواطنه . كما توجد قرية - جليدات - بولاية "سنـار" شمال غرب مدينة الدندر وشرق مدينة سنار { وتعني مملكة سنار قديما كل السودان } {241} ولعل جليدات السودان لهم علاقه بجليدات بلدة - عنيزه - بالقسيم بالمملكه العربيه السعوديه أو أنهم هاجروا كما ذكر من شمال إفريقيا { تونس أو ليبيا } وكل الإحتمالات وارده والمطلوب المزيد من البحث ولقب الجليدات بالسودان لم يأت من فراغ . أما انتشارهم خارج جهة تطاوين والجنوب الشرقي التونسي ، فقد ذكروا بمشيخة السحابنه ضمن قيادة - ماطر مقعد - قديما {242} . ويوجدون كما ذكر الأخ الضاوي بالشريط الساحلي الليبي بين رقدالين وطرابلس ، كما يوجد فرع لأولاد بوجليده بصرمان وحولها . وبما أن الجليدات متميزون منذ قرون خلت في ميدان القضاء والعلوم الشرعيه فقد ذكرهم كذلك ابراهيم سليمان الشماخي في رحلته من طرابلس الى جبل نفوسه سنة 1885 ، حيث تحدث عن بعض العدول بقرية الحمران بأرض الرحيبات : الفقيه سعيد الجليدي من حفظة القرآن ومدرسيه الشيخ محمد سعيد الجليدي قاضيا وحامل كتاب الله الشيخ موسى سعيد الجليدي حافظ القرآن {243} وعن ضراري حامد بقرية الكرومه التي تمتاز بكثرة من يسكنها من العشراء {244} واحتمال أن هؤلاء الشيوخ تركوا نسلا بهذه القرية أو في محيطها منذ أكثر من قرن ، وربما عادوا الى موطنهم بتطاوين أو الى جليدات الشريط الساحلي الطرابلسي . وأضيف ما أفادني به السيد عبد القادر الناعس حول تواجد مجموعه كبيره من الجليدات من أولاد امحمد منذ حوالي 300 سنه بأوباري بصحراء ليبيا وينعتون بأولاد عبد العزيز الورغمي . كما روى السيد البشير زروق عن وجود الجليدات - بعنيزه - منطقة القسيم بالمملكة العربيه السعوديه {245} .وقام من جليدات تطاوين بمهمة القضاء بسناون { ليبيا } في أربعينيات القرن الماضي السيد : لزهر بوطبه ، وبالزنتان وغريان وجبل نفوسه في الستينيات السيد الطاهر بوطبه والجليدات كما أشرت الى تميزهم بالوجاهة الإجتماعيه استطاعوا أن يجنبوا قبيلتهم الإنزلاق في ما عرفته منطقة الجنوب الشرقي من اضطرابات واقتتال بين القبائل ، وخاصة في الفتره التركيه منذ أواخر القرن 16 م مرورا بأصعب محنة مرت بها تونس عموما وهي حرب الصفوف بين الحسينيين والباشيين وما خلفته من دمار . ولذلك حافظوا على نموهم الديموغرافي السليم وقوتهم الإقتصاديه ، بينما تمزقت أوصال القبائل الأخرى التي انخرطت في هذه القلاقل والتحالفات .

عروش قبيلة الجليدات

الجليدات متواجدون بكامل ولاية تطاوين : رماده - تطاوين المدينه وضواحيها - رقبة تطاوين - الصمار - بني بلال - قصر أولاد دباب - وبعض بمدنين وجرجيس وجربه وتونس العاصمه وأماكن أخرى .

العروش : أولاد حامد - أولاد عبد الجليل - أولاد امحمد - أولاد بوجليده - أولاد عبد الحنين - أولاد عبد القادر - أولاد بوراس - أولاد الحاج - الكنايزه - الوطاوطه .

هذه قصيدة تمدح الولي الصالح سيدي عبدالله بوجليده للشاعر -نصر ناجي - من قبيلة أولاد خليفه الشقمان التوازين مطلعها : **يا شيخ يا راقد غرغار** {246}

ياشيخ يا راقد غرغار     جوك الزيار     توازين وربايع الأحرار
يا شيخ في واد تطاوين     بابا النجعين     عندك شوايد معلومين من وين الـوين
جاتك ربايع وتوازين     والنفد أقصار     خوذ الهديه ورد الثـار
أفزع ونادي على باباك     هانا جينـــاك     وانشالله في صالح دعاك ويقبل مولاك
مكتوب في الأوطان اسماك ومرفوع ثناك     تحزم وحافظ على مبداك إل ذرك ونساك
وصي لخوك هلال حذاك وطبوا الكنار     اتخليش ذريتك للعار اتخليش ذريتك للوم
ويزي من النوم     لنقر عبوده طير الحوم     صيتك معلوم بيك يندهو منا للروم
ليا صار لزوم وهالنجع في حاله مهموم وامطاره غيوم     وانشالله السفينه بيه اتعوم
ويرجـــع فــــوار يهب الفلك على كل أشوار     يهب الفلك ويحن الرب
والغيث إصب والأيام تصفى وتســـرب     ويجلى لغيار     بجاه اللي يصلوا في الأفجار
جابوا الجمل خوتك زاروك ورغمه جوك     وهالنجع في حاله مدروك وجاوب نـــــــادوك
ثني أولادك لا ندهوك ديمه إثنوك     ومي على منهم يحموك بابــاك وخــــــــوك
وتقعد العاده ما ننسوك إنشالله السلف طاهر مبروك     وتعمر لوكار بشبوب واليابس يخضـار
أفزع معنا فزعة دم وانغر يا عم     وها النجع في حاله إخمم وحيوانـــــه إعــــــدم
شيع راسك وتحزم وبالخوت اهتم     وفزع معاك رجال اقدم المقصود إتــــــــــــم
إنشالله النزاح يولي جم ويرجع فوار     ونتباشروا جمله بالجار
من صغرتك مهدود فحــل     وعمرك ما تذل ومي على السايح الأول
باباك إظل نادي على الصلاح     الكل من كل إقبـــل نجع الغلا للقبه وصل
واطى ونزل لنقر عبوده طيراليل     بالـك تغفـــل حرمك على الغير امقدل
تربط وتحل المدفع برمته وتحول وما فــادش غـل
شئ اللي راته الناس الكل     سرز على العوده ومد السايل دخل الربيع وشتانـــا اكمــــــــــل
نذوقوا في الخل لا عشب لا زرع امخبل     النجع رقل الحمزات زاراتك بجمل وداروك اعبار
ترضاش نبدو في العزار     جاتك ربايع وجليدات ونجع الحمــــزات     ايبس زرعنا والحيوانات
وضبطوا الأوقات وامطارنا كان قياسات     وشتانــا فـــات وهالنجع راهو راح شتات والحلو امساط
وزياره للقبه بالذات وثمــــه احمــازات     وأولادك راهم في الغصرات     يا عبوده احتاط أطلب على عالـــي الدرجـــات     الواحد القهار إثنيك ويفوحو الأسرار
جت زايره شايب وصغير وضرير ومن خلق كثيـــــــر     أعرج وشيباني ومش للتقدير
وهالنجع يلزم منه اتحير والله نصيـــر     وجابوا جملهم وتكاتير وثمه تـغريــــــــــــر
ولا نحملو شتم ولا تعزير من ناس الغير     انحبو الشرف عنده تأثير واللفظ إإصيـــــــــر
ويفتح الله أبواب الخير خافي واجهار     بجاه اللي يصلوا في الأفجـــــــــــــــار .

-- <u>شجرة نسب الجليدات</u>

وضعها 'لمرحوم أحمد التهامي بوطبه والدكتور الحبيب بالهادي بتصرف .

---

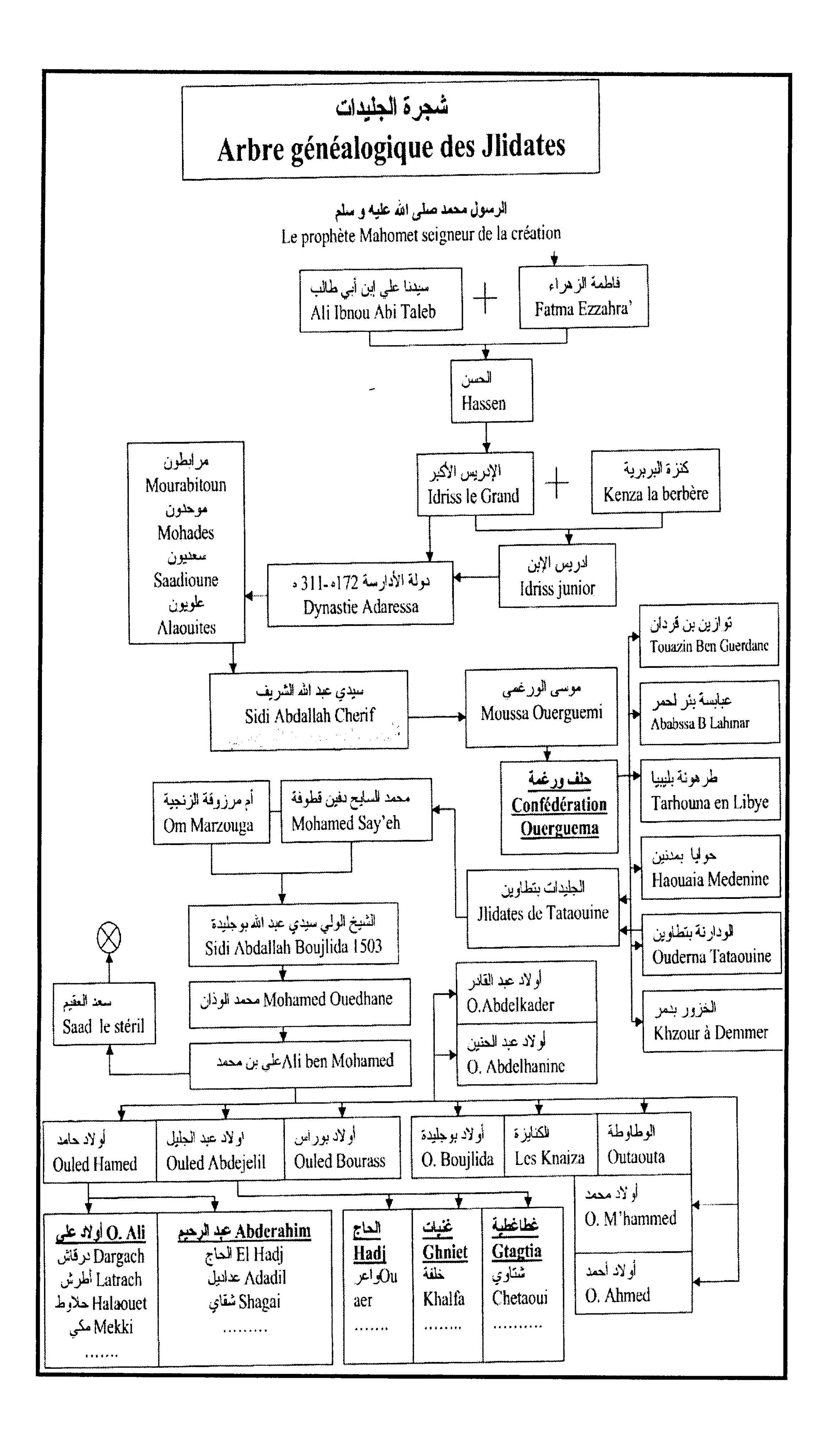
241/ أثر مملكة السودان على الثقافة بالسودان - محاضره محملة على النات - محمد التيجاني عمرقش . الرياض

242/ العروش من النشأة الى التفكيك - محمد علي الحباشي - ص: 310

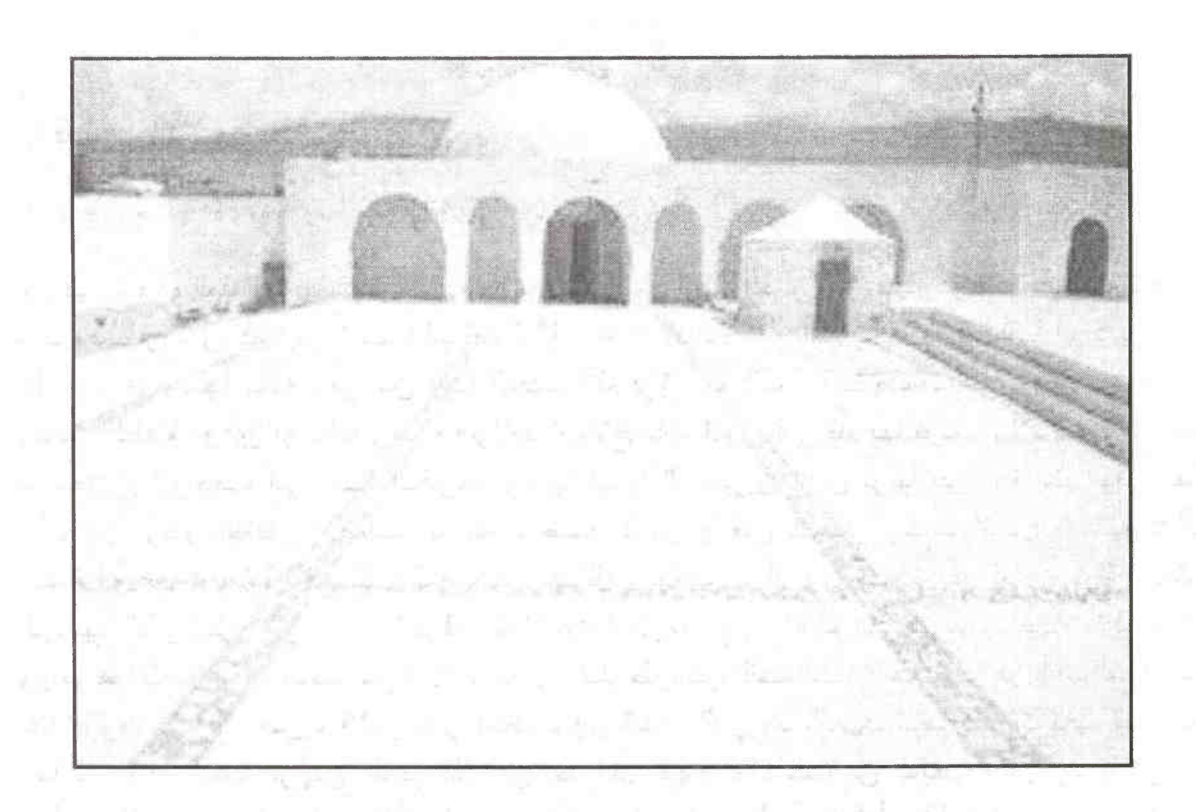
243/القصور والطرق ......ابراهيم سليمان الشماخي ص: 220     244/ نفس المصدر . ص: 221

245/ روى لحد شيوخ -عنيزه - بمنطقة القسيم { السعوديه } للممرض المتقاعد الآن أصيل رقبة تطاوين : أن الجليدات من عنيزه ويسكنوها . ولاّ أستبعد ذلك فقبيلة الجليدات وفيرة العدد ومنتشره بعدة أماكن وربما انتقل جماعة منهم الى بلاد الحرمين الشريفين للحج أو التجارة واستقروا هناك أو العكس .

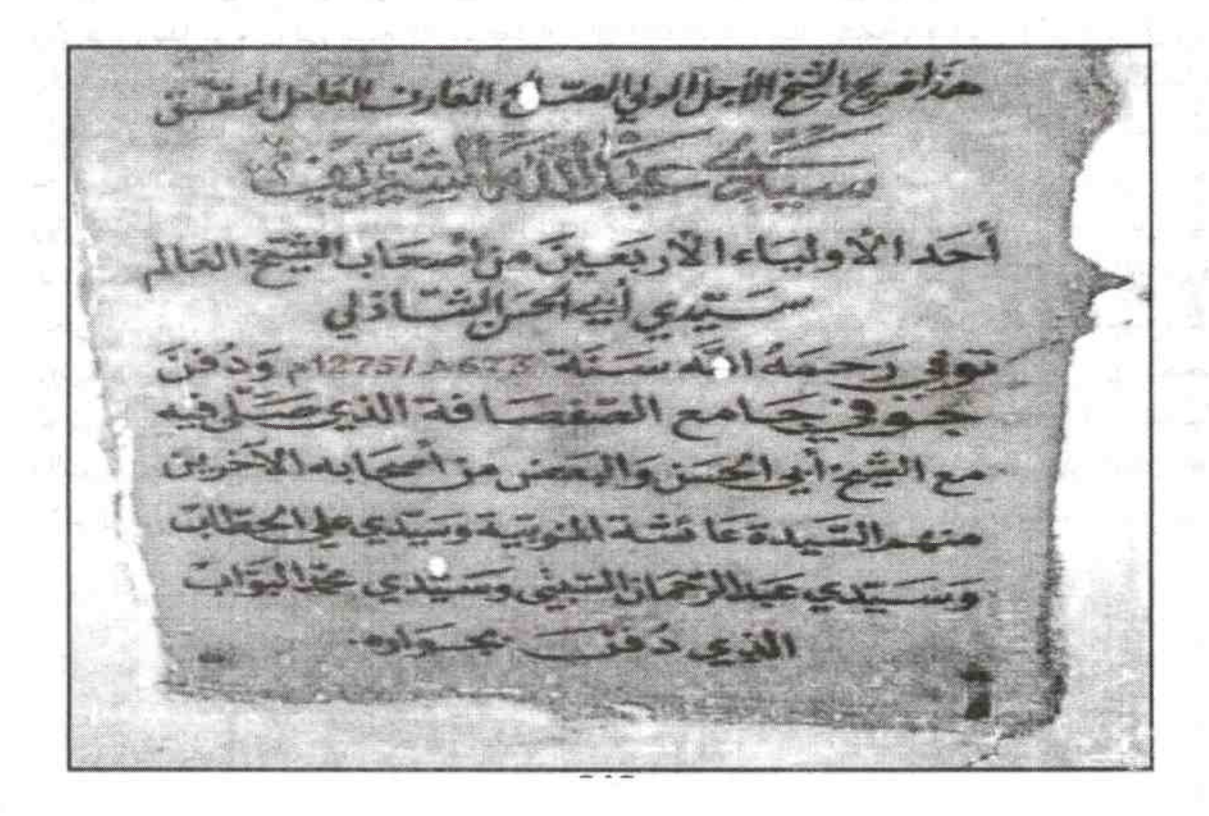
246/ من الذاكره الشعبيه . الضاوي موسى .ّ: 23 - 28



شجرة الجليدات
Arbre généalogique des Jlidates
الرسول محمد صلى الله عليه و سلم
Le prophète Mahomet seigneur de la création
سيدنا علي ابن أبي طالب
Ali Ibnou Abi Taleb
فاطمة الزهراء
Fatma Ezzahra'
الحسن
Hassen
مرابطون
Mourabitoun
موحدون
Mohades
سعديون
Saadioune
علويون
Alaouites
الإدريس الأكبر
Idriss le Grand
كنزة البربرية
Kenza la berbère
دولة الأدارسة 172ه-311 ه
Dynastie Adaressa
ادريس الإبن
Idriss junior
توازين بن قردان
Touazin Ben Guerdane
سيدي عبد الله الشريف
Sidi Abdallah Cherif
موسى الورغمي
Moussa Ouerguemi
عبابسة بئر لحمر
Ababssa B Lahmar
حلف ورغمة
Confédération Ouerguema
طرهونة بليبيا
Tarhouna en Libye
أم مرزوقة الزنجية
Om Marzouga
محمد السايح دفين قطوفة
Mohamed Say'eh
حواية بمدنين
Haouaia Medenine
الجليدات بتطاوين
Jlidates de Tataouine
الودارنة بتطاوين
Ouderna Tataouine
الشيخ الولي سيدي عبد الله بوجليدة
Sidi Abdallah Boujlida 1503
محمد الوذان Mohamed Ouedhane
سعد العقيم
Saad le stéril
أولاد عبد القادر
O.Abdelkader
الخزور بدمر
Khzour à Demmer
أولاد عبد الحنين
O. Abdelhanine
علي بن محمد Ali ben Mohamed
أولاد حامد
Ouled Hamed
اولاد عبد الجليل
Ouled Abdejelil
أولاد بوراس
Ouled Bourass
أولاد بوجليدة
O. Boujlida
الكنايزة
Les Knaiza
الوطاوطة
Outaouta
أولاد محمد
O. M'hammed
O. Ali أولاد علي
درقاش Dargach
أطرش Latrach
حلاوط Halaouet
مكي Mekki
.......
عبد الرحيم Abderahim
الحاج El Hadj
عدايل Adadil
شقاي Shagai
.........
الحاج
Hadj
عوايOu
aer
.......
غنيات
Ghniet
خلفة
Khalfa
........
غطاغطية
Gtagtia
شتاوي
Chetaoui
..........
أولاد أحمد
O. Ahmed



مقام الولي الصالح سيدي عبد الله بوجليدة {جد الجليدات}وهو ابن امحمد السايح ابن موسى الورغني بن عبد الله الفالق ابن كناز ابن بدر ابن عزقلان ابن عبد الله الشريف دفين تربة قرطاجنه بتونس مع لوحة تعرف بسيدي عبد الله الشريف



## 2- قبيلـة أولاد شهيـده

أ- أسطورة شهيده وسعد وسلطان {247}

تزوجت شهيده المقرحيه أحمد بن دباب جد أولاد دباب { أولاد أحمد } من قبيلة دباب السليميه وأنجبت - سعد وسلطان - واللذين من نسلهما انبعثت قبيلة - أولاد شهيده - أو الشهيدات ، ولما أقدم أحمد بن دباب على إضافة زوجة ثانيه وهي من قبيلة المقدمين لم يرق لها ذلك ، وتخاصمت معه ورفضت البقاء ، وطلبت الطلاق وكان لها ذلك رغم محاولات إصلاح ذات البين التي قام بها فريق أولاد سلام من قبيلة الصيعان . ورجعت الى أهلها المقارحه ومعها إبنيها الصغيرين الذين تربيا بين أحضانها وفي كفالة الأخوال . وكبر الطفلان وصلب عودهما وأصبحا شابين يانعين يحسنان ركوب الخيل والمشاركه في عملية الزغب المتداوله في ذلك الوقت بين القبائل . واكتسب الولدان شهرة بين قبائل منطقة التخوم التونسيه الطرابلسيه ، ومازالا لايعرفان شيئا عن أصلهما سوى القبيلة التي ترعرعا فيها . وذات مرة وبينما هما يلعبان بكرة العصا مع أولاد الجيران بإيالة طرابلس إلتطم أحدهما مع شاب من أبناء أخواله نتج عنه سقوط على الأرض ، الأمر الذي أغضب إبن الخال الذي رد الفعل متلفظا بكلمات نابيه ضد سعد وسلطان ، أي أنكما غريبين . فحز ذلك في أحد إبني شهيده وانسحب من الملعب وقفل راجعا الى أمه ورأسه يغلي من تطاول إبن خاله عليه ، وتظاهر بالمرض وطلب منها أن تطبخ له بسرعة قليلا من الدشيش الجاري وتحافظ على تغطية الإناء لتفتحه في وجهه ، حتى يتمكن من تنشق البخار . ففعلت ذلك وهي لا تعلم ما يخفيه لها إبنها ، ولما إقتربت منه شد يدها قائلا : إما أن تخبريني عن أصلنا أو أضع يدك في القدرة بدشيشها الساخن . فاستجابت لذلك وأعلمته بالقصة كاملة وهي : أن والدهما هو أحمد بن دباب وهو فارس كبير بالجنوب التونسي ، فتفهم الموضوع وأعلم أخاه وبدآ يعدان العدة للرحيل في إتجاه بر تونس للبحث عن أصولهما والإلتحاق بالوالد والعشيره . وبأنفة الفرسان جمعا ممتلكاتهما من الإبل والأغنام وشدا الرحال في إتجاه الغرب بعد السؤال والتثبت من مكان إقامة والدهما . وفي الطريق وجدا إبلا سألا عنها فقيل لهم عن صاحبها وهو أحمد بن دباب المعني بالبحث . فأخذا منها مجموعة وساقاها مع إبلهما ، ولم يكتفا الراعي وذلك من أجل التعرف على الوالد . وانتحى الولدان وأمهما مكانا مريحا وأقاما به ، والعادة المعمول بها في ذلك الوقت أن الغواره إذا إستولوا على إبل وأخذوها يكتفون الراعي ويتركونه مكانه . وإثر العمليه إتصل الراعي بصاحب الإبل وأعلمه بما وقع ففهم أحمد بن دباب الموضوع وقال : مادام المغيرون لم يكتفوا الراعي فاحتمال أن يكون هؤلاء إبني - سعد وسلطان - وفي الحين أعد مجموعة من الفرسان واقتفى أثر الغائرين على إبله حتى وصل نزلتهم ، فلمحته شهيده وقالت لأبنيها : إن من بين القادمين والدكما ودلتهما عليه ، فنهضا مسرعين لأستقبال الفرسان الوافدين وخاصة الوالد واحتضانه بعد غياب طويل ، وقاما بواجب الضيافة معهم . وكانت فرصة للتعارف والتصالح والتأسيس لعلاقات جديده ملؤها الوئام والموده . وبينما هم في تلك الحالة حتى وصل الى المكان أبناء الأخوال في كوكبة من الفرسان قصد اللحاق بسعد وسلطان لثنيهما على ما أقدما عليه والتصالح معهما

-----------------------------------------

247/ رواية المرحوم محمد بن خليفه بن عون { رماده } وهناك من ينسب شهيده الى النوايل

ودعوتهما للعودة الى نجع الأخوال ، فرفضا ذلك ووقعت بين الطرفين مشادات كلاميه ، فمعركه سقط فيها بعض الجرحى من الأخوال وانسحب البقيه وذلك في مكان يسمى الى الآن - الملعب - وبعد إنتهاء المعركه لصالح سعد وسلطان تحدثا مع والدهما أحمد بن دباب الذي أمرهما بتعمير هذه الأرض حول رمثه والقلعه في الأطراف الجنوبيه الشرقيه للجبل الأبيض غير بعيدين عن إخوتهم الآخرين بالمسرب وقصر أولاد دباب الحالي . إنتهت الأسطوره.

ب - تأسيس القبيلـه

تأسست القبيله من صلب سعد وسلطان إبني أحمد بن دباب ، ونسبت الى شهيده بسبب الإنفصال المبكر للأم وتحملها مسؤولية رعاية أبنائها بمفردها . وأكتسب الولدان شدة وصلابة نتيجة تعويلهم على الذات في غياب الأب وتحمل المسؤوليه المبكره . وانعكس ذلك على نسلهما من خلال هذه القبيله المهابه والتي سجلت حضورها البارز في عدة محطات تاريخية .ويبدو أنها تشكلت تدريجيا في مناطق التخوم تارة بأرض الأخوال والأصدقاء الصيعان وأخرى قرب الإخوه الدبابيين ألآخرين حول الجبل الأبيض وبحيرة الشيخ سعيد وخوي لجرد وحسي الجديد ورمثه ..... لم يذكرها المؤرخون في المنطقه في أواخر القرن 14 م والقرن 15 م حيث تحدث جيل لوبوف عن توزيع السكان بالجنوب التونسي في تلك الفتره . ولم يتعرض إلى أولاد شهيده كما لم تذكرهم وثيقة - سعيد لبن - بتاريخ 1385 م التي وجدت بمكتب الشؤون الأهليه بتونس حول تحديد أراضي المرعى في مناطق التخوم بين قبائل تونسيه وأخرى طرابلسيه . {248} إذن فغياب قبيلة أولاد شهيده عن المنطقه المذكوره ربما يعود الى تواجدهم في مناطق أخرى ، سوى بطرابلس الغرب أو داخل الإياله التونسيه لإتمام التشكل وأكتساب مقومات القبيله.

ج- الأحلاف التي انضم اليها أولاد شهيده

إنضم أولاد شهيده إلى إتحاد ورغمه مع إخوتهم أولاد دباب بل كانوا من ركائزه الأساسيه ضمن حلف الودارنه ، حيث تولى أحد أعيانهم الشيخ - سالم بوعجيله - منصب خليفة الودارنه في الفتره التي سبقت الإحتلال الفرنسي وأثناءها . وعنها قال الشاعر علي كبيس : كانت شهيده رأس في ورغمه ..... وعنها وقع حوار شعري بين القائد مسعود العربي الدغاري والشاعر محمد العايب الشهيدي توجه فيه الأول للثاني مخاطبا :

نادوك بامك لاه سيدك وينه — بلا ساس ما تركب ابناي حصينه

فرد عليه العايب :

الطلي ما يركب على السالمه — كانش على اللي تجرب
بلا حرف ما يجيش الغني متركب — وبلا ساس ما تركب أبناي حصينه
بلا قلب ما تقعد فريسه تضرب — بلا قرون ما تنـاطح أكباش متينـه
إحني أمنا هجاله والنسيد طلقها بزوز عداله — خدمت علينا ذرها في حاله
وعانت لين بادت هي
ومن وطن فرسطا اليا بقاله لولادها قعدت حوي ورعيه ،
عملك بيدك إسيبت من فمك وزدت من إيدك وأي عقد جانا وفيه نادوا سيدك
وأي نجع مسمي بلاها هي {249}

---

248/ التخوم التونسيه الطرابلسيه - جيل لوبوف ص: 10-11 249/ رواية المرحوم محمد بن خليفه بن عون

وانضم أولاد شهيده الى حلف الودارنه كذلك وكانوا من عناصره الفاعله .
د- علاقة الصحبه وحسن الجوار
ربط أولاد شهيده علاقات حسن جوار وصحبة مع بقايا السكان الأصليين لمنطقة الجبل الأبيض كأهل القلعه وتزغدانت وبني وسين وسدره ومع جيرانهم الطرابلسيه سكان الجفاره وجبل نفوسه وغدامس ودرج وسناون .حيث ربط أولاد عمر علاقة صحبه مع سكان جادو { فساطو} وأولاد امحمد مع مقزوره وأولاد حمد مع مزو وأولاد عبد السيد مع سكان جماري {250}.
وعن فساطو والقلعات قال أحد الشعراء :

القلعات بانو من جبل فساطو          وكل ما يطوال ليلهم يتواطـو

وقال آخر :

القلعات لوكانهم نياق إمـــدوا          إنسوقهم معادشـي يرتـــــدوا
القلعات مسكونات بأماليـــهم          صعيبات حتى ألمان حاير فيهم

كما كانت لهم علاقات تعاون وحسن جوار مع قبائل الغزوات الإسلامية الأولى : الذهيبات والطرايفه والمخالبه والربايعه والحرابه .
هـ - شهادات حول أهمية هذا النجع
شارك أولاد شهيده بفاعلية في ثورة الجنوب الأولى {1914- 1918} على الإستعمار الفرنسي { أنظر الجبهه الحربيه بالجنوب التونسي وثورة قبائل التخوم بهذا الكتاب } ، ولما فشلت الثوره أحكم المستعمر سيطرته على الجنوب التونسي والمنطقه العسكريه بالذات ، وأخضع أولاد شهيده وغيرهم وأذاقهم ويلات عذابه ، وشردهم الى القطر الليبي وداخل التراب التونسي . وهذه عينه من ذلك يصف فيها الشاعر محمد بورخيص الدغاري ندم أحد المجاهدين على عودته الى الوطن بعد هجرته ويقول :

عبد السيد ساق نجعه ومراحيله فوق بنات كحيله
زاز احدود الملك معادش إموليله
عبد السيد ساق ومراحيله مدوا فاتو بحيرة غـــدو
فكاكين الهاربه مابوش يردوا
ما كسروش أخشومهم قعدوا يجدوا يلعن نفس ذليله
هزوا فوق جمالهم قطعوا في ليله
عبدالسيد ساق خش بلاد بعيده الرجعه جاته كيـده
والتوخيره خايبه بعد التزويده
هاذي حاجه سابقه لأولاد شهيده قديمه موش جديده {251}

وعن إذلال من بقي منهم بالتراب العسكري بعد أن كانوا أسيادا في المنطقه يقول الشاعر -علي كبيس البوزيدي

كانت شهيده رأس في ورغمه          أجبال شامخه ولت وطى موطيه
إليا رن بوحلقات سمح الرنـــه          سريعات يلفوا خيلهم في الجيـه
الواحد على شوكة ركابه كمـــه          ناس يفزعوا بالملف والساميه
ناس يفزعوا بالنايـــــــــــــر          ويعرضوا لعقد السبيب الغايـر
قوي وادهم ما تحملاش بحايـر          غزير جمهم ما تنزحه شاويـــه
إنخبر ونحكيلك على اللي صاير          من العكس عيوني بالدموع سخيه {252

-----------------------------------
250/ Tunisie du sud. Ksars et villages de cretes .Andre louis .p105 /251 دماء على الحدود - امحمد المرزوقي ص: 347

وحول نفس الحاله التي أصبح عليها النجع زمن الإستعمار بعد أن كان وهجه يملأ هذه البرور يقول محمد بورخيص :

اعاطوف يبكي دمعته هماله ناره على عماله ناس اللي كانوا في العدو قتاله

وينهم أولاد شهيده عمارين البر ومهاميده إمنين الزرار غريده والمنتيت إنوش في شنقاله .

وعن معركة رماده 1958 قال الشاعر علي النايلي { ذهيبه } :

ماتوا أولاد شهيده لثنين كل واحد سلاحه فيده للهم عوايد سابقه موعيده

بالك اتقول إنحامي ثمه محاكي سابقه قدامي

وهذه شهادة أخرى من شاعر فحل يؤكد فيها أن روايات عديده وقديمه تتحدث عن أهمية هذا النجع وقوة شكيمته . ومن فرسان هذه القبيلة البارزين المدعو : أحمد بن ضيف الله {1890- 1924} صاحب التسديده التي لا تعرف الخطأ ، والذي ألهب بشجاعته قرائح عديد الشعراء ومن بينهم محمد بورخيص . إذن هذه القبيله لها تاريخ يستدعي الغوص فيه أكثر . وكان لها وزنها الديموغرافي والمعنوي بالمنطقه ، ولازالت الى اليوم تشكل قوة عددية لا بأس بها بجهة تطاوين ومن المكونات الأساسيه للتركيبه السكانية بها .

-- مواقعها الآن : رمثه - القلعه - قصر أولاد سلطان - رماده - مغني - تطاوين المدينه وضواحيها - جربه وعديد الأماكن الأخرى المتفرقه بالتراب التونسي . أما خارج تونس فمتوقع تواجدهم بالقطر الليبي وربما بمصر أيضا ، حيث إسم الشهيدي متداول في بعض الأماكن ، وقرية وقبيلة الشهيدي جنوب الأقصر وشمال أسوان . وهذا غير مستبعد حيث هاجر العديد من بدو المنطقه في إتجاه الشرق ووصلوا لى مصر واستقروا بين صحرائها الغربيه والصعيد في النصف الثاني من القرن 19 م من جراء ما صاب البلاد من تأزم في الأوضاع الإقتصاديه والإجتماعيه التي تظافرت مع الجوايح الطبيعيه والأوبئه والنهب والإبتزاز الضريبي { ثورة 1864 } {253}.أنجب سعد إبنين هما : مومن وبوعجيله وانجب سلطان ثلاثه أبناء هم : مرعي وبلقاسم وعبد الونيس وعن هؤلاء تفرعت العروش التاليه:

أولاد سعد : الأمامنه - أولاد بوزيد - أولاد عمر - أولاد عبد السيد - أولاد حمد - أولاد امحمد أولاد سلطان : أولاد بلقاسم - الأغربه - أولاد عبد الونيس - أولاد مرعي - أولاد منصور والطرارمه.

**3- الدغـاغره**

الدغاغره قبيله عربيه كبيرة بجهة تطاوين وتنسب الى بني سليم وهي من القدامى بالجبل الأبيض الى جانب المقابله والشهبان . وتتكون من ثلاثة عروش كبيره : أولاد عبد الله - المكارعه - الرخايصه وهؤلاء يتوزعون على عدة بطون . ذكر جيل لوبوف سنة 1909 الدغاغره ضمن توزيع السكان بالجنوب التونسي في أواخر القرن 14 م بالجبل الأبيض.

---

252/ رواية المرحوم محمد بن خليفه بن عون 253/ المغيبون في تاريخ تونس الإجتماعي - حفناوي عمايريه . ص: 627

يملك الدغاغره { أولاد عبدلله } كل الأراضي التي أقيمت عليها مدينة تطاوين الحديثه { من بياش الى حي عباس الى زمور }. وجد الفرنسيون صعوبة في التعامل مع هذا الفريق من الدغاغره عند احتلالهم للمنطقه ، وخاصة لما رغبوا في بناء سوق على أرضهم حيث رفض ذلك أحد أعيانهم - المبروك بن علي الدغاري - وتشدد مع المحتلين ولم يسهل مهمتهم .حتى أن الضابط الفرنسي قال له: أنت لست مبروكا على إخوتك .ونفذ الفرنسيون مبتغاهم رغم معارضة أصحاب الأرض ، وتمكنوا بشرعية الإحتلال من بناء النواة الأولى لمدينة تطاوين ، وهي السوق والثكنه على أرض أولاد عبدالله الذين وضعوهم في قائمة المعارضين لمشروعهم الإستعماري {254}أقام أولاد عبدالله قصرهم القديم - كفيسه - والمهجور حاليا في موقع استراتيجي فوق الجبل ليطل على أرضهم المحاذيه لوادي تطاوين وعلى واحته وعيونها. يقابله في نفس الدور على الضفة الغربية للوادي قصر المقابله الجاثم في وسط الجبل المحاذي لجبل - برورمت - الذي تمركز به جنود الإحتلال بعد إحكام سيطرتهم على المنطقه ، لموقعه المناسب لمراقبة القصرين المذكورين واحتواء ساكنيهما ، إضافة الى مراقبة حركة السكان بكامل الجبل الأبيض . كما بنى أولاد عبدلله قصرا آخر أكبر من كفيسه بـ - بحير - شرق شمال تطاوين . أما المكارعه والرخايصه فكانت مضاربهم ولا زالت بالمزطوريه جنوب تطاوين وحول قصريهما : قصر الرخايصه وقصر المكارعه { بوزيري } بين المزطوريه وتملست . ويبدو أن قبيلة الدغاغره السليميه بقيت متماسكة رغم المحن والأحداث التي اجتاحت المنطقه ، وحافظت على نموها الديموغرافي السليم ومواقعها بجهة تطاوين . ولم يهاجر منها بعيدا سوى بعض المجموعات التي استقرت بمناطق رماده ومحيطها وذهيبه ونكريف وبعض بمدنين وميدون جربه .و برز من الدغاغره في بدايات القرن الـ 20 :

* العامل مسعود العربي {255} من الرخايصه والذي تحمل مسؤوليات كبيره منها - عامل ورغمه - بمدنين .

* محمد بورخيص الدغاري : الشاعر الذي ملأ إسمه قرى ومداشر الجنوب الشرقي ، والذي خلف عشرات القصائد الشعريه في أغراض مختلفه قام بجمع العديد منها السيدين : بوبكر ذكار والضاوي موسى ووضعاها في كتاب بعنوان " ديوان بورخيص " .

* الصادق بن علي بن مبروك الدغاري الذي أسس أول شعبه دستوريه بتطاوين سنة 1934 ، واحتضن الحركة الوطنيه بالجهه وحرك ثورة 1952 بها ، وكانت له علاقات مع الزعيم بورقيبه في تلك الفترة. إنضم الدغاغره كغيرهم من قبائل المنطقه الى حلفي ورغمه والودارنه ، وشاركوا في الحركه الوطنيه وثورة15 19 . وهم من الأوائل الذين قدموا الى الجبل الأبيض من الشرق تاركين إسم - الدغاري - متداولا الى الآن ببعض الأقطار العربيه وإسم قبيلة الدغاغره بمنطقة - الداخليه /نزوى بعمان .

---

254/ رواية السيد : محمد الحبيب الدغاري

255/ ساند العامل مسعود العربي ثورة الجنوب الأولى في سره ورفض تقديم قائمة الثوار سنة 1915 للسلط الفرنسيه وذلك بعلم القائد خليفه بن عسكر حسب رواية حفيده عبدلله : مسعود العربي ولد رسوه وبيت - الكلمه المخصوصه إعديها وتفوت { صحائف من تاريخ تطاوين - منصور بوليفه ص: 48 }

**4- أولاد دبـاب**

التعريف بالقبيله : يشكل دبابيو تطاوين فرعا من أكبر القبائل العربيه بشمال إفريقيا ومصر وبعض الدول الإفريقيه المجاوره . وهذا الفرع يتموقع ضمن القبائل الأربعه ذات الوزن الثقيل بالجهه { الجليدات - الدغاغره - أولاد شهيده - أولاد دباب } . وهم من أحفاد أحمد بن دباب الأكبر بن ربيعه بن زغب الأكبر بن جرو بن مالك بن خفاف بن إمرئ القيس بن بهته بن سليم . نسبهم بن خلدون الى سليم بن منصور بن عكرمه بن خفصه بن قيس من أوسع بطون مضروذكر بن خلدون أن لدباب الأكبر ولدان وهما :

1- **أحمد** ومنه - أولاد أحمد - ومواطنهم غربي قابس وطرابلس الى برقة شرقا .

2- **رافع** وله ثلاثة أولاد : سليمان - سالم - فائد { 256}

ويبدو أنهم قدموا الى إفريقية مع الغزوة الهلاليه أو مع الهجرات التي تلتها واستقروا بليبيا ، ثم تحول بعضهم الى الجنوب التونسي في حدود سنة 1200 م رفقة بني غانيه واستقروا في المنطقه على حساب أولاد رياح والجواشم الذين قد يكونون اضطروا الى مغادرة مواقعهم بالجنوب الشرقي الى الشمال تحت ضغط الدبابيين {257} . وذهب الى ذلك الكاتب الفرنسي - أندري لوي - حيث قال : " أولاد دباب عوضوا جنوب الأعراض قبائل رياح والجوشم " {258} وعنهم قال -أتوري روسي - ".. وقد شكل بنو دباب أساسا ومازالوا يشكلون حتى اليوم العنصر الرئيسي للعرب في طرابلس الغرب. ومنذ زمن التيجاني { بداية القرن 14 م } وبن خلدون {القرن 14 م } كان أولاد سليمان وأولاد سالم يسيطرون على المناطق الشرقيه والمحاميد والجواري على المناطق الغربيه وضواحي مدينة طرابلس ، ولم يتغير الوضع كثيرا منذ ذلك العهد حتى القرن 19م {259}.

**- الإشتراك في النسب الى دباب الأكبر**

يشترك في النسب الى دباب الأكبر كل القبائل العربيه المنحدره من هذا الجد بتونس وليبيا ومصر وبعض الدول الأخرى . وبنو دباب كما ذكرت هم شعوب كثيرة من أبناء أحمد { ومنهم دبابيو تطاوين وأولاد شهيده } وأبناء رافع { سليمان وفائد وسالم } ونسلهم الكريم ، وسأوضح هذه العلاقه العرقيه بين هذه الأطراف بما توفر لي من معلومات من عدة مصادر أهمها تاريخ بن خلدون ورحلة التيجاني .

1- **رافع بن دباب** : له ثلاثة أبناء وهم : سالم - سليمان - فائد

---

256/ تاريخ بن خلدون ج6 ص: 87

257/ العروش ......محمد علي الحباشي ص: 145

258 Tunisie du sud - ksars et villages de cretes - Andree louis . p 34   259/ ليبيا من الفتح العربي حتى سنة 1911 - أتوري روسي . ترجمة محمد خليفه التليسي ص: 101

**أ- أبناء سالم بن رافع بن دباب**

وفي شأنهم قال التيجاني منذ 7 قرون :" ....أعدادهم لاتحصى بين طرابلس وبرقة ، وهم 4 شعوب رئيسية : العمائم - العلاونه - الأحامد - أولاد مرزوق { بليبيا } ويتفرعون الى عدة بطون وقبائل منها الهوامل والغلابنه ومعدان وغيرها والمرازيق بالجنوب الغربي التونسي { جدهم مرزوق بن وهب بن رافع بن دباب أورد ذلك امحمد المرزوقي }

ب - **أبناء فائد بن رافع بن دباب**

- ثلاثة أفخاذ بحامة بني يزيد

1- الصهبه : بنو صهب بن جابر بن فائد بن رافع بن دباب

2- بنوحمران بن جابر بن فائد بن رافع بن دباب

3- الأصابعه : بنو جابر بن فائد بن رافع بن دباب

- **أبناء عامر من نسل فائد**

**بنو نائل بن عامر** { النوايل }

**بنو عيسى بن عامر**

**بنو سنان بن عامر** { أولاد سنان }

**بنو وشاح بن عامر** { الوشاحيون } وهم : الجواوبه بنو جواب بن وشاح - العمور بنو عمور بن وشاح { ومنهم أولاد سهيل } - الجواري بنو جاريه بن وشاح { ومنهم بنو مرغم } .

**المحاميد** بنو محمود بن طوق بن بقيه بن وشاح وهم : السبعه وأولاد صوله وأولاد المرموري وأولاد شبل { ومنهم أولاد نوير } .

**الحرابه** بنو حرب بن وشاح وهم أولاد حرب وأولاد بالهول والحوامد وأولاد محمود وأولاد طالب والفياصله والغزايا والمخالبه .

ج- **أبناء سليمان بن رافع بن دباب**

وهم أولاد سليمان كما يعرفون في ليبيا وتحدث عنهم المقريزي وبن خلدون ويتواجدون بأغلب مناطق ليبيا الشرقيه والغربيه والجنوبيه ، وصفهم - أوقستيني - بأنهم قبائل بدويه محاربه وإشداء اشتهروا بالغزو وعدم الرضوخ الى السلطه ، ومعروفين بتمردهم على الحكام الأتراك من القرامنليين ، وثاروا عليهم مرتين 1806 و1842 . هاجر العديد منهم الى مصر والتشاد والنيجر وتونس ومنهم الخرجه بحامة بني يزيد ، أخرجهم بنو عمومتهم آل سالم من أرضهم بمسلاته وما قارب منها فمالوا الى محالفة الصهبه والحمارنه ومساكنتهم {260}.ومن آل سليمان كذلك الزوايد. نسب المؤرخ أحمد النايب فرقة من قبائل أولاد علي الى : علي بن راشد بن معرف بن عطيه بن رحاب بن محمود بن طوق بن بن بقيه بن وشاح بن عامر بن جابر بن فاتك بن رافع بن دباب . ونسب الجراره الى جرير بن محمود جد المحاميد كذلك . إذن فكل هذه القبائل والشعوب وأكيد اني غفلت عن بعضها هي من نسل رافع بن دباب الأكبر وأبنائه الثلاثه . وأولاد علي كذلك من مزاوغة ترهونه يرجح أن يكونوا من بني علي بن مرغم فرع الجواري من بطون دباب {261}

-------------------------------------------

260/ رحلة التيجاني - ص: 136

261/ معجم سكان ليبيا - محمد خليفه التليسي ص: 79

## 2- أحمد بن دباب

وهو الإبن الثاني لدباب مع أخيه رافع واكتفى بن خلدون بذكر إسمه - أحمد - ولم يذكر أبناءه ، وأكيد أن له عدة أبناء ومن بينهم من يطلق عليهم - أولاد دباب - بتطاوين وإخوتهم أولاد شهيده . وعنهم قال التيجاني في رحلته في بداية القرن 14 م : " ... عند رحيلنا من قابس متوجهين الى توزر دخلنا في أول هذه المرحله من أرض دباب في منازل بني أحمد وهم بنو أحمد بن دباب بن ربيعه ، وربما شاركهم في منازلهم هذه بنو يزيد ." {262} يعني أن أولاد أحمد كانوا في تلك الفتره يسكنون بين قابس والحامه قرب أقربائهم من دباب { الصهبه -الأصابعه - الخرجه - الحمران } . وأولاد أحمد من الرقيعات فرع الأهالي ، وأولاد أحمد بترهونه يرجح التليسي أنهم من بطون دباب {263}.

وفي العهد الحفصي أشار بن خلدون الى بني أحمد بن دباب ومعاضدتهم للسلطان أبي العباس في هجومه على قابس وأميرها عبدالملك بن مكي سنة 781 هـ { 264} . وهاجر في أواخر القرن 14 م مجموعة من قبائل بني سليم كطرود وعدوان وأولاد أحمد الى سوف وهؤلاء الأخيرين أعتقد أنهم من أبناء أحمد بن دباب ، واستوطنوا مدينة الوادي بالجزائر وربما انتقل بعضهم الى غردايه .

**- دبابيو تطاوين**

وعنهم قال امحمد المرزوقي : " كانوا يتنقلون في التراب الليبي والتونسي في جماعات من البدو الرحل بحيواناتهم ، فمرة تجدهم في هضاب الجنوب التونسي ومرة في وهاد الصحراء البعيده وآونه في سفوح غريان الغربيه وأخرى في سهول سرت الشرقيه ، ولم يستقروا بالجنوب التونسي الآ بعد انتصاب الحمايه الفرنسيه على البلاد وتخطيط الحدود .." {265}. كما ذكر أن لهم فرع بزواره يسمى - الدبابه - . وكان دبابيو تطاوين من العناصر النشيطه ضمن إتحاد ورغمه ومن فرسان حلف الودارنه وانضموا الى الصف الحسيني أثناء حرب الصفوف { يوسف وشداد } الى جانب إخوتهم أولاد شهيده وبقية عروش تطاوين . وكانت لهم صولات وجولات في منطقة الجنوب الشرقي والتخوم التونسيه الطرابلسيه . وكانوا ولا زالوا من وجهاء تطاوين ، وشاركوا في الحركة الوطنيه وثورة الجنوب الأولى { قاد شيوخهم معركة نكريف }. لهم قصر كبير جنوب مدينة تطاوين { حوالي 10 كم } وقبالة المسرب وهو من أعظم قصور ورغمه، وحوله في السفح شيدوا بلدتهم الجديده بعد المسرب وعلى طريق رماده تسمى - قصر أولاد دباب -. ويتوزع أبناء هذه القبيله الوفيرة العدد بين تطاوين المدينه والمسرب والقصر وبئر عمير وبئر ثلاثين ورماده . **عروشهم** : أولاد علي - الطليحات - لشياب - المشاره - الغفافره - أولاد عمر بن أحمد - أولاد عطيه - أولاد عون - أولاد المبروك - الجمال - أولاد عطوي - عماره .

---

262/ رحلة التيجاني - ص: 136

263/ معجم سكان ليبيا - محمد خليفه التليسي ص: 53

264/ تاريخ بن خلدون ج6 ص: 411 قابس عبر التاريخ - بلقاسم جراد ص: 81

265/ دماء على الحدود - امحمد المرزوقي ص: 142

والدبابه فرع من عروش قليبيه ذكرهم صاحب كتاب العروش ....... وأولاد دباب ببلدية الميليا دائرة قسنطينه ، هاجر قسم منهم الى تونس سنة 1892 .{266} .

**- ثورات قامت على عصبية قبائل دباب**

كان الدبابيون في عهد الموحدين يسيطرون على أجزاء هامة من إقليم طرابلس وجنوب تونس . ومثلوا السند القوي لكل الثورات التي قام بها بعض المغامرين بالمنطقه في تلك الفترة من أمثال قراقوش وبني غانيه { 267} وساعدوهم على الوصول الى الحكم وبسط نفوذهم على طرابلس وقابس وغيرها لعدة سنوات . الا أن قراقش الأرمني { مملوك الملك المظفر تقي الدين بن شاهنشاه بن أيوب بن شادي إبن أخي السلطان صلاح الدين الأيوبي } كانت بينه وبين علي بن إسحاق الميورقي مهادنه ومصالحه ، وكانا يجتمعان في أكثر حروبهما ويقيمان الدعوة العباسيه في هذه الجهات {268} تنكر لهم وغدر بأشياخهم مع بعض من الكعوب وقتل 70 منهم بقصر العروسين {269} بقابس ومنهم محمود بن طوق جد المحاميد وحميد بن جاريه جد الجواري {270} . وأثار هذا التصرف الجبان غضب قبائل دباب الذين استغلوا خلافه مع الميورقي وتحالفوا مع هذا الأخير وثأروا لأعيانهم وشيوخهم سنة 609 هـ بظاهر ودان { ليبيا } وقتلوا الخائن وصلبوه مع إبنه . {271}

وساند الدبابيون كذلك في بداية الدولة الحفصيه حركة الدعي - أبن أبي عماره - {272} ، بل كانت قبائل دباب العمود الفقري لثورته بقيادة رئيسهم - مرغم بن صابر بن عسكر الدبابي الذي جسد طموحات هذا الثائر المسيلي على أرض الواقع على حد تعبير الزركشي {273} . وكغيره من الثوار الهواة الذين يتغيرون بمجرد وثوبهم على الحكم ، تنكر لحلفائه بني دباب وكان مصيره العزل والهلاك سنة 683 هـ {274}. واستأثر دبابيو تطاوين بالإسم الأكبر لقبائل دباب { أولاد دباب } بينما نسبت قبائل دباب الأخرى الى بعض الأجداد كأولاد سالم - أولاد سليمان - أولاد مرزوق أو المرازيق - المحاميد - والقائمه طويله ، وهنيئا لدبابيي تطاوين لاحتفاظهم بالإسم الأكبر لدباب .

---

266/ هجرة الجزائريين والطرابلسيه والمغاربه الجواونه الى تونس - عبد الكريم الماجري . ص: 91

267/ بنو غانيه : من قبيلة صنهاجه البربريه وسموا بهذا الإسم نسبة الى أمهم - غانيه - من عائلة الزعيم المرابطي يوسف بن تاشفين . ثاروا على الدولة الموحدية في كامل المغرب الإسلامي وهدفهم استعادة مجد أخوالهم المرابطين . دوخوا الموحدين لمدة نصف قرن تقريبا ،واستولوا على عدة مدن ومناطق وسيطروا عليها مدة من الزمن . وتحالفوا مع قراقوش الأرمني وكان لهم مع بعضهم صولات وجولات على اراضي طرابلس وتونس قبل أن يتم القضاء عليهم . وشيد قراقش قلعة بالمكان الذي يسمى اليوم - قرقارش - في ضواحي طرابلس ونسبت على إسمه .{ ذكر ذلك إبن غلبون - أوغسطيني - أحمد النائب } . 268/ رحلة التيجاني ص: 114 269/ وهو من المعالم التاريخيه بمدينة قابس ولعله لأحد أمراء بني جامع الهلاليين ، حيث ذكر ذلك بن نخيل وبن خلدون وأكد المعلومه التيجاني { قابس عبر التاريخ - بلقاسم جراد ص: 116 } 270/ تاريخ بن خلدون ج6 ص:194-195 } 271/ رحلة التيجاني ص: 129 272/ المغيبون في تاريخ تونس الإجتماعي - حركات العامة بمدن إفريقي' في العهد الحفصي ص: 253 274/273 نفس المصدر ص: 240

II- جيـران ذهيبـه من الجانب الليبـي

1- وازن

تقع وازن على خط التماس بين تونس وليبيا وبين ثنايا جبل نفوسه الأشم بل في أطرافه الغربيه وفي سفح الجبل الذي يحوي في رأسه القريه الأثريه وقصرها بومغيريره ، ولا يفصلها عن جارتها ذهيبه التونسيه سوى بضعة كيلومترات .

سميت - وازن - نسبة الى موازنة المسافات التي يمثلها موقعها الجغرافي بين أقطاب التجارة الصحراوية قديما { قابس - طرابلس - غدامس - نفزاوه } حيث تتوسط وازن المسافه المقدره بالأيام لا بالكيلومتر بين هذه المدن الأربعه والتي تتنقل بينها القوافل التجاريه شرقا وغربا . ولعل وازن كانت محطة استراحة وسوقا لتبادل السلع بين التجار القادمين من كل صوب وحدب . لسكان وازن أملاك فلاحية داخل التراب التونسي بالمرطبه وأم زقار ، ومداشر مازالت قائمه وتحت تصرفهم منذ وقع ضمها من السلطات الفرنسية تعسفا . أما أصول السكان فهي مختلفه جمعتهم المصالح المشتركه والمصاهره، وأصبحوا جميعا وازن { مفردها وازني } نسبة الى البلده وهم حسب تفصيل ابراهيم سليمان الشماخي منذ أكثر من قرن :
- قبيلة أولاد محمود : أولاد عثمان - أولاد عبد الرحيم - أولاد جماع - النجاجره .

- قبيلة الربايعه : أولاد علي - أولاد امحمد - أولاد يحي - أولاد سليمان .

و مازالوا يحافظون على نفس التركيبه السكانيه ، وأقدمهم ربما النوابليه - القناطشه - الكحاله القادمين من قرية - أم النوابليه - المهجوره منذ قرون قرب مقام سيدي عبدالله النوبلي ، ثم يليهم الزرامحه الوافدين من قرية - عوسجه - { بقارة المشنقه قبالة بلدة ذهيبه المجاوره } ثم أولاد عثمان فالثلثيين النازحين من وادي الثلث المجاور .

تمثل وازن الحديثه المنفذ الثاني مع تونس بعد رأس جدير من جهة بنقردان ، وتمر بها الطريق الدوليه الثانيه التي تربط المشرق العربي بمغربه ، وتتبع إداريا محافظة نالوت . لسكان وازن علاقات صحبة قديمة وحسن جوار مع جيرانهم الذهيبات تعود الى عدة قرون .

2- الغزايـــا

هي قرية ليبية متاخمه للحدود مع تونس ، تقع في سفح جبال نالوت ووراء طويل ذهيبه ، تبعد عن طرابلس حوالي 300 كم وعن ذهيبه 8كم وسكانها يطلق عليهم - الغزايا - وهم من قبيلة الحرابه العريقه بجبل نفوسه ، وتسميتهم - الغزايا - أعتقد أنها جاءت من الغزو الذي كانت تمارسه القبائل على بعضها .
وبما أن موقعهم الغير مناسب جغرافيا وهو في طريق الغزاة وممر القوافل الغازيه جعلهم عرضة لتبعات هذه الظاهره السيئه السائده في تلك الأزمان الغابره ،والتي خلفت لهم هذه التسميه ومآسي مزقت القبيله شرقا وغربا ، وخاصة بالبلاد التونسيه المجاوره ملاذ كل الفارين من الإضطهاد منذ عهود قديمه .
وتعددت هجرات سكان الغزايا الى تونس كلما أحسوا بالضيم وعبر قرون من الزمن ، حيث أنهم يعتبرون من قبائل الغزوات الإسلامية الأولى ضمن قبيلتهم الأصليه - الحرابه - . واستقر العديد منهم بمواطنهم الجديده تارة باسم الحرابه { حرابي } وأخرى بأسماء الصعانين والفرادى . فنجد مثلا الصعانين بالقيروان

وشنني تطاوين والفرادى بالساحل التونسي ونفيضه وبني خداش وجهة صفاقس . وأصل الصعانين من الفرع العلوي لقبيلة مطير .

**- مواقعهم القديمه**

مسكنهم القديم كان بقريتهم الأثريه حول عين الغزايا الجميله وقصرها المعروف بـ داقيجي { يقع على رأس الجبل } شمال شرق العين وهو على شكل مستطيل مبني على الحافة الغربيه للجبل ، وتحته من الجنوب مساكن وغيران وله حجرة للحراسة فوق سطح الجبل . وإذا ما شاهد الحارس عدوا أو غريبا قادما يدفع بحجرة على السكان ، وهي أمارة بينهم فيهبون لحماية قصرهم ومخزونهم { 275} . موارد رزقهم من الفلاحة وتربية الماشيه والتجارة ، ومن أشهر مناطقهم الفلاجية - أم الدود - البارده - ومناطقهم السياحيه - عين الغزايا والبلده القديمه الملتفه في واحتها الجميله - صنف ابراهيم الشماخي بقايا سكان الغزايا سنة 1885 الى اللحمات التاليه : ضراري منصور - ضراري ضيف الله - ضراري عون - البراهمه .

## 3- نـالــوت

هي لالوت قديما من أعرق مدن جبل نفوسه ، تقع في أطرافه الغربيه وعلى التخوم التونسيه الطرابلسيه . تبعد عن ذهيبه حوالي 40 كم وعن طرابلس 270 كم . تتربع على قمة عاليه من الجبل المذكور ، وهي محطة وممر لقوافل التجارة الصحراويه منذ عصور خلت ونقطة ربط بين الشرق والغرب . وادها المحيط بها من ثلاث جهات أعطاها منظرا طبيعيا خلابا ، إضافة الى طريقها الصاعده من السفح والملتويه كالثعبان . تعرف نالوت منذ القدم بكثافة سكانها وأنها كانت عاصمة الجبل في جزئه الغربي ، ومدينة الأشياخ في فترة إزدهار الحضارة الإسلاميه لكثرة ما أنجبت من علماء وعالمات .

**- أهم معالمها الأثريه ومناطقها السياحيه**

المدينه القديمه - الرحبه - قصرها الكبير - قرية دادي صالح النفوسي - قصر إرضون - قصر تكوت - قصر الطيلب - قصر تسينان الذي يسبق القصر الكبير بمئات السنين - قصر الثلثيين الواقع غرب المدينه - قصر أحدادن - العديد من الكهوف الطبيعيه وأخرى من صنع الأجداد {مساكن كامله بكل منافعها تحت الأرض } . العيون المائيه المنتشره حول المدينه اهمها : عين تاله - تغليس المشهوره بمائها العذب - عين سركوكم - عين تونين - عيون الحسيان - عين دقيجه - عين أديبير{276} .
وفي ميدان التراث تتميز نالوت بحياكة الجرد الليبي الأصيل والذي يعود صنعه الى آلاف السنين { الى الليبيين القدامى } كما تتشابه الصناعات التقليديه والعادات والتقاليد بمنطقتي الجبل والجفاره .كانت نالوت قلعة صغيرة محصنه على خط اللیماس الروماني { أنظر خريطة الحدود العسكريه الطرابلسيه في العهد الروماني }.

**- التركيبه السكانيه لنالوت**

يسكن نالوت 4 قبائل كبرى وهي : المقادمه - العساكره - العزازبه - أولاد عون الله وبالسعود وكل قبيلة تتفرع الى عدة بطون وفرق مع بعض الأقليات الأخرى .

---

275/ القصور والطرق ..... ابراهيم سليمان الشماخي ص: 277
276/ نشرية مهرجان نالوت - الدوره 4 سنة 2007

### 4- الصيعـان

تنسبهم بعض المصادر الى الشرفاء من أهل البيت ، والصيعان قبيله عربيه وفيرة العدد تتوزع الى أربعة فروع : أولاد سلام - أولاد محمد - أولاد شراده - الهمايله . وجدهم سيدي بوصاع ولي مغربي دفين سبيبه بالوسط التونسي ، وانضم اليهم أولاد طالب { فرع من الحرابه } من الوشاحيين من بطون دباب . هاجر العديد منهم وخاصة في فترة الإحتلال الإيطالي الى تونس وبعض دول عربيه أخرى . إنخرطوا في القرن 18م فيما يعرف بحرب الصفوف بتونس وانضموا الى المعارضه الباشيه ضد الحسينيين بمعية المحاميد والنوايل والحوامد وأولاد شبل . عاضدوا ثورة غومه المحمودي ضد الأتراك ، وشاركت مجموعة منهم في معركة أم صويغ بالجنوب التونسي سنة 1915 ضد الإستعمار الفرنسي { ذكرت مشاركتهم في فصل ثورة الجنوب الأولى }. لهم علاقات قديمه مع الذهيبات بل شركاءهم في التركيبه السكانيه الحاليه { أولاد شراده } . وكانت لهم زيارات لجدهم الولي - عثمان لجهر - الذي مقامه يجاور الوليه - ذهيبه -

مواقعهم القديمه والحديثه : بسهل الجفاره وبادية الصيعان - تيجي { قنطراره قديما } - بدر - زقزاو - العجميه - الهبيليه - أم الفار - ولهم انتشار في عديد البلدات الليبيه وخاصة ضمن قبيلة ورفله .
وأعتقد أن المقصود بالشرفاء الذين ذكرهم - لوبوف - ضمن إتحاد أناس الشرق مع المحاميد والحرابه وأولاد نوير على الضفة اليمنى لخوي لجرد المتاخم للحدود هم الصيعان ، ورد ذلك في وثيقة سعيد لبن سنة 1385 م .

### 5- الحـوامـد

هي قبيله عربيه عريقة في القدم مصنفة من قبائل الغزوات الاولى وذلك من خلال نسبها الى قبيلة الحرابه . وهي كذلك لا يختلف حالها في تشتت أفرادها وبطونها عن القبائل الأخرى بمناطق التخوم والتي ارتبطت بها نسبا أو حلفا ضمن مجموعة التسعه المكونه لحلف الحرابه . ذكرهم منذ أكثر من قرن المؤرخ ابراهيم سليمان الشماخي في ثلاث مواقع : تيركت - الخربه - تالات .
- تيركت : هي القريه القديمه التي حل بها الحوامد منذ قدومهم من - أم زقار - بالجنوب التونسي ويقطنها الخناوسه والقنادله وبعض من أولاد سعد وهم القريفات وأولاد سباع وأولاد لطيف .
- الخربه : يسكنها أولاد سعد وقسم من القريفات وأولاد راشد وأولاد خليفه والعويبيين .
- تالات : يقطنها جزء من الخناوسه {277} .

مواقعهم الحديثـه : الحوامد - الرويس - وبقي بعض العائلات بالقرى الثلاثه القديمه والتي أصبحت من المعالم التاريخيه ، مثل قصر تيركت - قصر الخربه - قصبة جسر الحوش - قرية الهنشير - طويل الماليه وهو كذلك بأم زقار - غرف دير النزره - جامع الناظور - تيركت المهجوره {278} . وللحوامد تواجد في عدة أماكن أخرى بليبيا والوطن العربي وخاصة بجنوب تونس ووسطها .

------------------------------------------

277/ القصور والطرق لمن يريد جبل نفوسه - ابراهيم سليمان الشماخي ص: 257
278/ نفس المصـدر ص: 258

**6- أولاد محمود**

هم سكان قرية - تيغيت - القديمه الواقعه شرق جنوب نالوت ، وأصبحت تسمى أولاد محمود نسبة الى سكانها الذين ينتمون الى قبيلة الحرابه ضمن مجموعة التسعه المعروفه . وحسب تقسيم محمد خليفة التليسي تتكون القبيله من العائلات التاليه : أولاد حامد - القلوع - الملاكه - أولاد زايد - الخشالفه .

**7- الحرابــه**

هي منطقه ترابيه بجبل نفوسه نسبة الى قبيلة الحرابه التي سكنتها والقادمه مع الغزوات الإسلامية الأولى . بها أنقاض مدينة - شروس - العاصمه العلميه القديمه للجبل ، وتضم قرى أخرى وهي : بقيقيله وهي أكبرها - مرقس - بقاله - أم صفار - تنزغت - جريجن - المنشيه - الحرابه الجديده { الظاهر } . والحرابه من أقدم المناطق وتضم أكثر من 60 معلما أثريا بين مدن ومساجد عتيقه وقصور ومقابر رومانيه يشكل أولاد بالهول وهم { أولاد حرب - أولاد أحمد - أولاد عون } النواة الأولى لقبيلة الحرابه ومساكنهم بمرقس وبقاله وأم صفار وتنزغت ، وهم إخوة لأولاد محمود والحوامد وأولاد طالب والفياصله والغزايا والمخالبه وجدهم طبقا للروايات المتواتره حرب بن وشاح { 279} من الوشاحيين من نسل دباب وبهؤلاء جميعا تكون حلف الحرابه الذي إنضم اليه في زمنه الذهيبات والطرايفه { أنظر فصل الأحلاف} .

**8- سكــان الشريــط الحدودي من سنــاون الى غدامس**

هم من سكان تخوم ذهيبه في أعماقها الصحراويه من الجانب الليبي . وهم سكان سناون ، شعوه ، تفلفلت ، تقطـه ، درج ، ماترس ، غدامس . وهذه المناطق كانت ماهولة منذ العهود القديمه وما قبل التاريخ . وكانت لهم علاقات قديمه مع بلدة حيدره { ذهيبه } الحدوديه . فدرج مثلا مازالت الذاكره الجماعيه تحتفظ بمكان إقامة قوافل الذهيبات بتفلفلت { جنان ذهيبه } . أما غدامس { قداموس } بلد الجلود باللغه الرومانيه ، أو أغداميس { مناخ الإبل } كما يسميها التوارق { عن الموسوعه الحره } . فهي مدينة الحضارات والعاصمه الأزليه للقوافل الصحراويه ، وبوابة الشرق والغرب . فتحها عقبة بن نافع سنة 42 هـ . بها مقام الصحابي عقبه بن عامر البدري ، وعين الفرس الشهيره . وحولها آثار قصور أزلية كقصر مقدول وقصر الغول وغيرها ، وأطلال تمسمودين التي تذكرك باهرامات مصر ، وبها كذلك سجون الكاهنه { كهوف } {غدامس ملامح وصور - بشير قاسم يوشع } . وما هو ملفت بغدامس هو مدينتها العتيقه التي مازالت متماسكه ومقصدا سياحيا لآلاف الزوار من كافة أنحاء العالم . ومعمارها المبهر جعل منها درة شمال إفريقيا ولؤلؤة الصحراء ،و ربما يضاهيها في ذلك معمار غردايه العتيقه . ولغدامس علاقات عريقة في القدم مع تونس ، وأختزلها في المثل الذي يقول : " غدامس تولد وتونس تربي " . ولها علاقات مع الذهيبات القدامى من خلال مصاهرات وتجاور ، حيث سكن فريق من الذهيبات { نجع الشيخ أحمد بن غريب } بهناشير البساسه في بداية عهد الأتراك منذ 5 قرون ، ويقع هذا المكان بقرعاة تيبـورت شمال باب الطليان { باب الطليان فيه الرمله محدوده } أي حافة العرق الرملي المعروف بالكاتره.

---

279/ معجم سكان ليبيا - محمد خليفه التليسي ص: 52

# الفصل الثامن

## رماده - تاريخها - سكانها - قراها

1- **بـلـدة رمـــاده : الموقـع وأصـل التسميـــه**
كانت رماده حصنا مهما على خط الليماس الروماني يسمى : تيلليبـاري - ومنشأه فلاحيه كبيره لبعض المعمرين الرومان ، أقيمت حول 4 نقاط للمياه { عين بدريه - عين الضمريه - العين الكبيره - عين أم الطبول } . وكانت واحتها مكانا لأستراحة القوافل الصحراويه الرائحه والغاديه من وإلى الشمال والوسط التونسي وفزان وغدامس ونفزاوه وسوف وإفريقيا السمراء والمشرق العربي والجزائر وطرابلس وغيرها تقع رماده فوق ربوة حول الحصن الروماني المذكور والذي بنى على أنقاضه الفرنسيون ثكنتهم سنة 1914 والتي تسلمها الجيش التونسي بعد الإستقلال ، وفي أقصى الجنوب الشرقي التونسي على الطريق الوطنيه والدوليه في إتجاه الشرق ، تفصلها عن تونس العاصمه مسافة 600 كم وعن ذهيبه الحدوديه 50 كم ، وفي أطراف جبل دمر. وعن تسميتها أورد ما يلي :
- **الإحتمال الأول** : يردد البعض رواية مفادها أن أحد المعمرين الرومان الذين كانوا يستثمرون في هذه الأرض يدعى : - رماد -
- **الإحتمال الثاني** : هو أن التسميه ربما تمت من طرف الجيوش الإسلاميه الفاتحه ، وذلك أن المكان ربما يشبه أرض الجزيرة العربيه في مناخه الصحراوي ، وخاصة هبوب الرياح الرمليه بكثرة في فصل الربيع بفجي نكريف والبريقي . ولا أستبعد أن المشاركين في هذه الحملات أقاموا مدة بهذه المنطقه ، ومرت عليهم أيام وأشهر كعام - الرماده - الذي مر على أهالي المدينه المنوره في عهد الخليفه الراشد عمر بن الخطاب في أواخر 17 هـ ، وسمي ذلك العام بعام الرماده حيث إجتاحت المنطقه مجاعة كبرى بعد سنوات من الجدب ، رافقها هبوب رياح رملية رمادية اللون . لعل نفس الحدث مر على الجيوش العربيه الفاتحه بهذه المنطقه ، فتذكروا ذلك العام وأطلقوا على المكان - الرماده - نسبة الى هذه الرياح الرمليه الرماديه المشابهه ، أو لتشابه هذا المكان بإفريقية بأماكن أخرى بالمشرق العربي ومغربه حيث توجد عديد البلدات تحمل نفس الإسم - رماده - بالجزائر { عين رماده بسطيف } وبفلسطين وجازان بالسعوديه وباليمن وبمصر قرب الإسكندريه وببرقة الليبيه وربما بأماكن أخرى .
- **الإحتمال الثالث** : رواية المدعو سالم بن أحمد التومي عن والده وهي : أن ريم بنت الشيخ عيسى بن طريف أصابها مرض الرمد ، وقلق والدها من ذلك وارتحل بنجعه الى سقدل أو مكان آخر وقال : هذه بقعه رماده .
- **الإحتمال الرابع** : هو ان الجبال القريبه من المركز الروماني من جهة الجنوب رمادية اللون مثل - جبل لدرع - وربما لكثرة الرماديات بها من مخلفات العصور الماقبل تاريخيه عندما إكتشف الإنسان الأول النار .

السكان القدامى لرماده ومحيطها

هم البربر بدون منازع وتدل عليهم قراهم المهجوره المنتشره حول رماده والتي أشرت إليها في فصل الآثار ، ثم الرومان الذين خلفوا الحصن الكبير وآثار مواقعهم الفلاحيه بواحة رماده وحولها ثم العرب الفاتحين من قبائل الغزوات الإسلامية الاولى من بينهم الذهيبات والطرايفه والمخالبه والربايعه . فالعرب الهلاليون والذين تدل آثارهم أنهم أقاموا مدة برماده من خلال معسكرهم الذي بنوه على جزء من المركز الروماني والذي إكتشفه - دانو - أثناء قيامه بحفريات هناك { أنظر الصوره } ومندبة الهلاليه حولها .
**المنزهـه وأم السعـود** : هي صفات لعيون رماده قديما تدل على أهميتها التاريخيه ، حيث مازال لآثار شهرتها مكان في المخيال الشعبي بربوع الجنوب التونسي . وعن شهرة هذه العيون أورد امحمد المرزوقي رواية بطلها - ذياب بن غانم - فارس زغبه الهلالي يقول فيها : كان ذياب يحرس الإبل في الجنوب التونسي وعطش عطشا شديدا ، ولم يهتد الى مناهل الماء . فعثر على أثر ذئب تناثر حوله التراب المبلل ، فأدرك أنه خارج من مكان فيه ماء . فتبع أثره للخلف فأوصله الى مناهل واحة رماده وهي عيون متعدده منها - عين المنزهه وعين أم السعود - شرب ذياب حتى إرتوى وأخذ زاده من الماء ، وفي طريقه إعترضه الذئب صاحب الأثر فرماه بسهم فنطق الذئب قائلا :

" وردتك ستين منهل والمنزهه وأم السعود وما كافيتني يا ذياب إلا بدقة عـــود

والمعنى من الأسطوره هو لؤم الإنسان وعدم إعترافه بالجميل على لسان الحيوان { الذئب } " {280}.
وهذه إضافه لقيمة رماده التاريخيه باحتضانها لمنهلي المنزهه وأم السعود التي مازالت تردها الأساطير .
وذكر رماده الرحاله العربي : - أبو عبدالله الموصلي - في كتابه العرب والعرب المستعربه بإفريقية ، وأنها كانت سوقا ومحطة للقوافل التجاريه وبها بعض السكان العرب في القرن 12م . كما كانت رماده حاميه عسكريه منذ عهد الرومان ، وتواصلت بنفس الصفه في عهد الإستعمار الفرنسي وحافظت على هذه الرتبه الى يومنا هذا .

3- رماده المعـاصره

منذ قرن من الزمن قال أستاذ الجيولوجيا الفرنسي - ليون برفنكيار - عند وصوله الى رماده وهو في طريقه الى ذهيبه سنة 1911 قادما من مدينة قابس على رأس لجنة فنية لترسيم الحدود التونسيه الليبية التي تم ضبطها سنة 1910 بين الفرنسيين والعثمانيين مايلي : " ... واحة رماده الصغيره وهي الوحيدة في هذه البرور توجد على عين ماء ، قد إستغل الرومان في السابق وجودها ليقيموا عنها معسكرهم .
وكان تعرضها الدائم للسلب والنهب سببا في تعاستها وخرابها . ولكن مياه العيون ظلت غير مستغلة الى درجة تحول جزء كبير من المساحة الى مستنقعات عمرتها نباتات السمار والقصب ، فيما يموت النخيل حذوها عطشا تحت الرمال . كما إنتشرت جذوع الأشجار المقطوعة في كل مكان . وعلى مقربة من باقة النخيل تجثم بقايا أكواخ قديمة وقصبة منهارة تضفي على المشهد مسحة حزينة . ولا يوجد بهذه الجهات من الجفاره سكان كثيرون ، فقد هاجر الناس نحو أماكن أكثر أمنا تاركين قراهم المحصنه خاوية على عروشها " {281} .وحسب وصف برفنكيار وشهادته ، لاوجود لسكان قارين برماده سنة 1911 ولا بناءات سوى بعض الأكواخ والقصبه المهدمه التي ذكرها والتي تبدو لبعض البدو من الطرايفه أو الربايعه أو الذهيبات أو المخالبه . وبدأ تعمير القرية المعاصره منذ بناء الثكنه الكبيره بهـا من طرف الفرنسيين أثناء الحرب العالمية الأولى سنة 1914 وذلك على أنقاض المعسكر الروماني .

**- قدوم عائلات من الجليدات سنة 1928**

أول من قدم الى منطقة رماده مع بداية الإحتلال الفرنسي 6 عائلات من الجليدات { أولاد عبد القادر }
وهم : نصر بن علي كادي امحمد الحفيان
سعد الشيباني كادي علي القنطري
بلقاسم بوقيله محمد وعلي وحسن دبوبه
والذين غادروا مواقعهم بتطاوين بحثا عن فضاء واسع يستوعبهم وحيواناتهم { مورد رزقهم الوحيد } .
وطلبوا من السلطات الفرنسيه الترخيص لهم للأقامة بوادي العشوش القريب من رماده ثم تلتهم عائلات من أولاد شهيده { عائلة بن ضيف الله } في نفس المكان وسكنها في فترة الإحتلال الفرنسي وبعدها فرق من الطرايفه والدغاغره والجليدات وأولاد شهيده والمقدمين وأولاد دباب وآخرون . وبنوا بها أمام الثكنه المذكوره - قصر رماده - الذي مازالت بعض بقاياه . كما رافقهم في سكن هذه البلده بعض من المرازيق والصابريه والسوافه والشعانبه . تولى إدارتها المدنيه كل من الخوجه - الباش شاوش علي بوزيان العصادي - الذي مازال إسمه راسخا بها من خلال - جسر بوزيان - قرب الحي الشرقي ، والخوجه

-----------------------------------

280/ على هامش السيره الهلاليه - امحمد المرزوقي ص: 74
281/ أسرار ترسيم الحدود التونسيه الليبيه - ليون برفنكيار . تعريب الضاوي موسى ص:66

زروق المقدميني . ثم انتقلت بعد الإستقلال الى مشيخه تابعه لمندوبية ذهيبه ، وتحولت سنة 1958 الى معتمديه وسمي على رأسها السيد علي المرزوقي الذي كان له الفضل في النهوض ببلدتي رماده وذهيبه وقرى نكريف وكنبوت من خلال عديد الإنجازات التي أحدثتها دولة الإستقلال ، وخاصة التشجير والبناءات وتعمير السواني وبناء المدارس في الأرياف وغيرها من مظاهر التنميه . بنت الدولة الدفعة الأولى من المساكن الشعبيه عن طريق الشركه القوميه العقاريه سنة 1958 محاذية للسوق والتي أعطته الى جانب الدكاكين القديمه والمساكن شكله المربع الحالي . ثم أضيفت دفعة أخرى بـ 150 مسكنا استقر بها مجموعة من المواطنين القادمين من رمثه وغيرها { أولاد شهيده : أمامنه - أولاد بوزيد - أولاد عبد السيد .....} وطرايفه وربايعه - دغاغره - مخالبه - أولاد دباب -مقدمين } . وتعززت هذه البناءات بإضافة مجموعة أخرى بالحي الشرقي للبلده الى جانب البناءات الذاتيه ومؤسسات الدوله . وتحولت رماده في ظرف وجيز الى مدينة جميلة يستطاب فيها العيش من خلال الحركة الإقتصاديه التي أحدثها أبناؤها وسكان القرى المحيطة بها في ميادين تربية الماشيه والتجارة والخدمات العامه ، وقربها من منطقة الظاهر أين المراعي الفسيحه ومنابع البترول والغاز بالبرمه وزار وغيرها ، وتمركز عديد الشركات العامله في هذا القطاع الحيوي . وبالبرمه تجربه ناجحه لمشروع انتاج دقلة النور أحدثته شركة - السيتاب - .ومحمية طبيعية بالجباس { بقر الوحش والأيل و....} تحت إشراف وزارة الفلاحه . إضافة الى قربها من الحدود التونسيه الليبيه { 50 كم } والعلاقات القديمه المتجدده مع السوافه بالظاهر والبرمه من الجانب الجزائري .
حافظت رماده على نفس التركيبه السكانيه المذكوره وتعد الآن حوالي 10آلاف نسمه بعماداتها السبعه .
وهي من أكبر معتمديات الجمهوريه من حيث المساحه :27,388 كم2 .
حدود معتمدية رماده : شرقا : ذهيبه
شمالا وغربا : معتمدية تطاوين الجنوبيه { واد دكوك }
جنوبا : الحدود الليبيه الجزائريه وولاية قبلي .
4- <u>قرى وعمادات معتمدية رماده</u>
هي: رماده الغربيه - رماده الشرقيه - نكريف - كنبوت - مغني - بئر عمير - برج الخضراء .

**أ - نكريف**

هي عمادة تقع عن بعد 17 كم جنوب شرق رماده وعلى يمين الطريق الوطنيه والدوليه تونس ذهيبه وهي أكبر عمادات رماده من حيث عدد السكان حوالي 1200 نسمه . تأسست القريه في بداية الإستقلال ببناء مدرسه إبتدائيه بها ، ساهمت في تجميع السكان حولها بعد أن كانوا متفرقين في مداشر قرب شعبة مسلم ونكيريف والعنقر . والعائلات الأولى التي عمرت هذا المكان هي عائلتي الحوات وقنيدي سنة 1913 { ذكر ذلك أندري لوي } . ثم التحق بهما تباعا عائلات السبيسي والحباصي وأولاد عيسى وعائلات من فريق الدغاغره { الكسير - بن درمش - لقنب ..} وعائلات من أولاد شهيده { الغري - همدونه - حنينه - جويد } وكلهم من مربي الماشيه . واختاروا هذا المكان المناسب لقربه من الجبل ومفتوح على الظاهر الفسيح والجفاره أين تتوفر المراعي لحيواناتهم والأراضي الخصبه لزراعاتهم .

**ب - أصول أهل سدره والتركيبه السكانيه الحاليه**

قدم أولاد سدره سكان نكريف الحاليين من منطقة تملست أو - تملوست - الواقعه جنوب شرق المزطوريه بجهة الجبل الأبيض { تطاوين حاليا } ، أين تقبع قرية سدره الأثريه فوق ربوة عالية قبالة وادي زنداق . ويبدو أنها هجرت من أهلها الأصليين منذ الغزوة الهلالية أو بعدها والذين إستقروا كغيرهم من الفارين من ديارهم اضطرارا لا إختيارا بشمال البلاد التونسية كالأماطيس والنوابليه والبراقه والسقادله وغيرهم . ويبدو أن أولاد سدره اختاروا جبال خمير في أقصى الشمال التونسي وحطوا الرحال هناك وأسسوا موطنهم الجديد بين عين دراهم وطبرقه - قرية أولاد سدره - وربما تكون مدينة أولاد سدره بجهة طانجه تطوان بالمغرب الأقصى هي موطن القبيلة الأم ونزح منها هؤلاء في عهود غابره أو العكس ، وربما

شملهم الإجراء الذي قام به الخليفه الموحدي عبد المؤمن بن علي سنة 555 هـ بترحيل الف نفرمن كل قبيلة عربية بإفريقية الى المغرب الأقصى وتفيد الروايات المتواتره أن الذين تخلفوا عن القبيلة الأم زمن هجرتها هم من يطلق عليهم { النداميه } ، الذين ندموا على عدم مرافقة أبناء عشيرتهم ، وخيروا البقاء بحنايا الجبل الأبيض كغيرهم من الذين تمكنوا من البقاء والصمود ، وانضم اليهم عبر أزمان مختلفه سوى بالمصاهره أو المساكنه أو بغيرها 3 لحمات من أصول عربية وهي :

1- أولاد عيسى بن راشد : تضم عائلات - ضبيعه { الحكيم } - العايب - بن موسى - المستيسر وهم من قبيلة الحرابه ولهم فروع في موطن القبيله الأم بالحرابه ، والزنتان ومع أولاد عطيه بتيركت وبحامة قابس

2- الدرادره : وتضم عائلات - السبيسي { الخليفي } - الحوات - الفرطاس - الحباصي وهؤلاء لا أستبعد نسبهم الى عطيه الدردوري الذي عاش في منطقة الجفاره مع أولاد عبد الحميد ثم انتقل الى واد سوف . ويوجد بمدينة الوادي أولاد الدردوري ، كما يوجد عرش الدرادره بالوطن القبلي ورد ذلك في كتاب - العروش ....

3- القناده : مفردها قنيدي { أصبح ثابتي } وجدهم الحاج رقيه ويبدو أنه من قبيلة الربايعه .

واندمجت هذه اللحمات مع النداميه وتشكل بهم جميعا فريق أولاد سدره الحالي والموزعين بين سدره وتملست وتطاوين ورماده وتونس والأغلبيه بنكريف .

**ج- مشاركتهم في الحركة الوطنيه**

ناضل العديد منهم في الحركة الوطنيه بتأطير من شعبة سدره بصباط الظلام بتونس العاصمه ، واستشهد منهم مجاهدون في ثورة الجنوب الأولى ، وشارك بعضهم في الحركة اليوسفيه واستشهد منهم في معركة آقري ، كما شاركوا في معارك الجلاء ومعركة التنميه بعد الإستقلال ومقاومة الجهل والتخلف بمنطقتهم .

- عروش أولاد سدره : النداميه - أولاد عيسى - الدرادره - الثوابتيه .

**ب - قريـة كنبـوت**

هي عمادة تابعه لمعتمدية رماده ، تقع جنوبها عن بعد 8كم ، تشقها الطريق الصحراويه المتجهه الى برج الخضراء والحقول البتروليه بالبرمه وزار ومحيطهما . يسكنها فرع من قبيلة المخالبه العربيه والذين استقروا بهذا المكان بعد عودتهم النهائيه من ليبيا سنة 1928 ، بعد مشاركتهم بامتياز في ثورة الجنوب الأولى .

كانوا يسكنون قبلها في مداشرهم التي هجروها حذو كنبوت وكنيبيت ، ثم تجمعوا في مساكن شعبيه بنيت بعد الإستقلال ضمن خطة وطنية قامت بها الدولة لتجميع السكان وادماجهم في الحياة المدنيه . وكانت هذه المساكن الى جانب المدرسه الإبتدائيه النواة الأولى لقرية كنبوت المعاصره هي مجاوره لقرى ماطوس وبني قنديل وسقدل الأثريه . يسكنها الآن حوالي 750 نسمه من بقايا نجع المخالبه . وهم 4 لحمات : عائلات معيز- بوسنينه - بوذيب - بن عبد الله . وموارد عيشهم كغيرهم من سكان المنطقه تربية الماشيه والنشاط الفلاحي والهجره والتجاره وبعض الخدمات .

**ج - قرية مغنـي**

هي قرية حديثة بنيت في الثمانينات من القرن الماضي من أجل تعمير هذا المكان واستقرار مجموعة من مربي الماشيه والفلاحين من أصحاب الأرض { أولاد شهيده : أولاد عبدالسيد - طرارمه وأولاد سلطان }، وتوفير مقومات العيش الكريم لهم ببناء المدرسه والمستوصف خاصة إضافة الى تركيز حضيرة فلاحية بها وبعض المصالح الأخرى . هي عمادة تابعه لرماده يسكنها حوالي 400 نسمه .

**د - قرية بئـر عميـر**

هي قرية حديثة بنيت بعد الإستقلال في بداية ستينيات القرن الماضي . تتبع إداريا معتمدية رماده ، وأصبحت عمادة منذ التسعينيات . يسكنها فريق من أولاد دباب تطاوين يتكون من عائلات { طليحه - عوني - دباكي } . إختاروا هذا المكان الفسيح وهو من أملاكهم لموقعه المناسب بين الظاهر والجفاره ،

ولأتساعه لتربية ماشيتهم وتعاطي نشاطهم الفلاحي . وبها بنوا مدرستهم الإبتدائية ومساكنهم واستقروا نهائيا وعددهم الآن حوالي 850 نسمه . وسميت - بئر عمير - نسبة الى أسطورة تقول : أن أحد الرعاة بالمنطقه قديما وجد قرضابه حية في الربيع {أي مخضرة } فشك أن هناك منبع ماء تحتها أو حذوها ، فحفر في المكان فنبع الماء غزيرا وأخذ يردد - البر إعمر - أي أصبح عامرا .لأن الماء هو أساس الحياة ، وحرفت الكلمه وأدغمت وأصبحت - بئر عمير - من كثرة التداول . وحفرت البئر مكان القرضابه في رأس وادي دغسن { دكوك حاليا } . وحولها تأسست القرية قرب آثار قصر قديم أو قرية فوق ربوة مشرفة على القريه الحديثه وسور مهدم . كما أحدث الفرنسيون بناية قرب هذا الموقع الأثري { كمرتان طويلتان بالجبس } يروى أنها كانت مقرا للمحكمه العسكريه بجهة تطاوين ، يؤمها قضاة عسكريون وأصحاب قضايا من عدة جهات ، تشدد الحراسة حولها كلما عقدت جلسات بها وبئر عمير غير بعيد عن وادي دغسن الذي به 7 أحساي { أبيار } يروى أنها كانت مورد سكان قرى البريقي وما جاورها ، ويسمى البئر الغزير منها - عجاجه - ويردد الكبار عن السكان الأوائل بهذه المنطقه الذين قالوا في تلك الفتره :" إذا كان القمح من باجه والماء من عجاجه هالبر ماعاد بيه حاجه ." يعني وجب الرحيل ، وذلك من ندرة تهاطل الأمطار . ويردد سكان المنطقه أن العجاجه لم تفارق البئر عند القيلولة وخاصة في فصل الصيف . وبظاهر بئر عمير ومحيط القريه توجد بعض الآثار إضافة لما ذكر مثل : ليسري - القرضاب - أم المكاحل - فرتوت - طويل عوين {282} . ومنطقة الظاهر كانت عامره منذ ما قبل التاريخ وعلى إمتداد الحضارات البشريه التي مرت عليها وخلفت آثارا إندثر بعضها وبقي آخر . وأسماء الأماكن إنطبعت بأحداث وقعت بها وهي كثيرة { بئر عوين - طويل عوين - شعبة المركانتي .....}

* المشروع الفلاحي ببئر عمير

هو مشروع فلاحي مندمج من الحجم الكبير بعثته الدولة لفائدة متساكني بئر عمير وجيرانهم في الأرض الدويرات سنة 1990 ، وذلك لتثبيت المواطنين في مواقعهم ومقاومة النزوح . ويتمثل في مقاسم فلاحيه بها حوالي 15 الف شجرة زيتون و4 آلاف شجرة خوخ والفين دقله وأشجار التين والرمان وغيرها إضافة للآلاف من أشجار الحمايه ، والزراعات السقويه من خضر وغلال وتربية الماشيه . ساهم المشروع بإنتاجه الوفير على إمتداد عشريتين بقسط وافر في تزويد السوق بولايتي مدنين وتطاوين بالخضر والغلال . وهو أضخم مشروع بالجهه من حيث مساحته وكثرة أشجاره ووفرة إنتاجه . ساهمت وزارة الفلاحه ومصالحها الجهويه والمحليه في إنجاحه .

**هـ - قرية برج بورقيبــه**

يسمى برج القصيره سابقا ثم - برج الباف - بعد الإحتلال الفرنسي نسبة الى ضابط الشؤون الأهليه الذي مات عطشا قرب هذا المكان بعد تحطم طائرته ، العائده من غارة على المجاهدين قرب نالوت إبان ثورة 1915 ، قبل أن ينسب الى الزعيم بورقيبه الذي نفي به مع ثلة من قيادات الحركه الوطنيه من 1934/9/3 الى 1936/5/23 .كان منفى ومعتقلا وأصبح بعد الإستقلال قرية صغيرة تضم بعض العائلات من مربي الماشيه { بن درمش - جويده ......} بها مدرسه ابتدائيه والحد الأدنى من مقومات الإستقرار . تابعه إداريا الى عمادة كنبوت وأصلها برج عسكري في قلب الصحراء التونسيه ، تبعد حوالي 50 كم عن رماده و60 كم عن الحدود التونسيه الليبيه . أنشئ البرج سنة 1916 باسم - المعسكر الصحراوي بالقصيره - في بداية الإحتلال الفرنسي .

-------------------------------------------

283/ رواية السيد : احمد بن علي طليحه

**و- قريـة برج الخضـراء**

هي قرية حدودية تقع في رأس المثلث الذي يشكل آخر الأراضي التونسية في أعماق الجنوب والصحراء، على خط التماس للحدود المشتركه مع الجارتين ليبيا والجزائر ، على بعد حوالي 8كم عن العاصمه الأزليه للصحراء - غدامس - و900 كم عن تونس العاصمه . كانت تسمى " فورسان " ،وأصبحت بعد الإستقلال برج الخضراء نسبة الى تونس الخضراء . وقعت بها في صائفة 1961 معركة الجلاء الثالثه .
هي قلعة من قلاع النضال الوطني ، تم تعميرها نظرا لموقعها الجغرافي المهم ، وركزت بها الدولة في بداية سبعينيات القرن الماضي نواة قرية وفرت بها متطلبات العيش الكريم لـ 15 عائله { مرازيق وحواميه } ، تطوعوا للأقامة بها مستأنسين بحماة تلك الثغور ، من جنودنا البواسل المرابطين هناك منذ إستقلال البلاد ، والذين يقدمون لهم الخدمات الجليله ولازالوا ، إضافة الى ما تقدمه الدولة من حوافز أخرى .
تحتوي القريه الآن على مقاسم فلاحية للمتساكنين ، يوفرون منها إستهلاكهم المحلي من الخضر والتمور { بها واحه صغيره } ومدرسة إبتدائيه ، ومقهى تؤمن بعض الخدمات لشباب القريه والزوار الذين يترددون على المنطقه وبعض السواح من حين لآخر . كانت القرية عمادة تابعه لمعتمدية ذهيبه ثم تحولت الى رماده التي تبعد عنها حوالي 300 كم وعن مركز الولايه 380 كم

. * <u>المناطق الصحراويه المحيطة ببرج الخضراء</u>

تقع برج الخضراء في قلب الصحراء وتحيط بها كثبان الرمال من كل جانب ، وخاصة في المكان الذي يطلق عليه " الكاتره " . وهي جزء من العرق الشرقي الكبير الذي يجتاز المنطقه في عرض حوالي 40 كم من الجبال الرملية المختلفة الأحجام والأشكال ، والتي لا يمكن عبورها إلا بنوع من السيارات المزوده بتقنيات خاصه { رباعية الدفع مثلا } .
وفي الماضي كانت هذه الأراضي الشاسعه بين برج الخضراء ورماده وذهيبه وتطاوين مجالا حيويا لتحرك الرعاة منذ ما قبل التاريخ ، والتاريخ القديم { من القرامنت والجيتول }، ثم البدو الرحل من البربر والعرب القدامى والهلاليين من أصحاب الإبل والأغنام ، لوفرة الكساء النباتي بها واتساع رقعتها . وتواجد بعض السهام والمكاشط والرماديات والحلزونيات والحيوانات المتحجره بالظاهر ، والتسميات الكثيره لعدة أماكن ليست من فراغ، بل هي تدل على أحداث وقعت بها من صنع الإنسان . وهي عامره منذ آلاف السنين ، ومعبرا لمئات القوافل التجاريه الرابطه بين أقطار المغرب الإسلامي وإفريقيا السمراء والمشرق العربي .
ولسرد بعض هذه الأماكن وأسمائها، أقدم هذه القصيده للشاعر - علي بن محمود - من ذهيبه في رحلة صحراوية على جمله بعنوان : منين كنت راكب كوت فيه خزامه .

| | |
|---|---|
| منين كنت راكب كوت فيه خزامه | وهتاو على وجه الوطى نتهامـــي |
| منين كنت روحــي حيــه | غروب شمس نسقد عقاب عشيــه |
| من معن ليال قلب القرع بالليـــه | وداهم على رقراق شين أفـامـــه |
| داخل صحاري موحشات خليـــه | ضحاضيح موسعها على الحوامــه |
| منين كنت بيـه إدا دي | على الصبح مسقد خطـم حيـــادي |
| وطالب مباته حنيــة الحمــــــادي | فات شوشة العتروس حل صيامـه |
| شعاب الرتم ومنهم وبره غــــادي | إبان فج مدلهس غلق ظـــــــلامه |
| في ضحضاح شيـن قفـــــاره | وشعبة القدره إتجيه في المحـداره |
| على التارقي المربح عقب إيساره | إثمد السـوافه مورد الغنــــامــه |
| قلب الفهوده وقلب سود أحجـاره | وخشم الحويه قاصده عـلامــــه |
| المركانتي عقبتـــه | زمل الكرب منهم إيساره جبتــــه |
| على قارة السويد هـاف صلبتــه | إذريع حموده مريحـــه ومقـامـــه |
| وفي الكاتره زاف الغديد غلبتـــه | حيف عليه الرمل شين أكوامـــه |

غرب برم إيمينــه — إل قرعات صابر رمل وسحاوينـه
أشباك الغزيزي اتقابلك هوينـــه — قديم قبل مرتـع للبقر وانعامـــــه
ترعب فيافـي شينــه — ضحضاح موحش خاليات أوهـامـه
فات العريش تـعــــدى — وقلب الخزين إقابلك في الــــــرده
شباك لمرحه بانت بعيده مـــــده — ضحضاح وين يكبر الهوش غرامه
إف واد الخنق راج الحلق في السده — موصل قدى راس الفريد سلامـــه
من راس الفريـد برمتــــه — مشرف على قور الرخم سقمتــــه
إف واد الخنق طب الوعر دكمتــه — وصل قارة الربده قشظ حزامـــه
محاذي جبل صنغر قريب حجمتــه — وخشم البريني دايره قـدامـــــــه
خشـــم البرينـي فاتــــه — وقاصد قارة وازن منعــــاتـــــه
في ضحضـاح شيـن بســـاطــــه — وقورالثـعالب روسهــم تتوامـــه
حجم الثمد قرب مــدود فلاتـــــه — وللسد روح وين هــد إفطـــامـــه
من السد عــازم ســـــاري — وحاجم قرع الكلخ جت إيســــاري
اشرب مع واد الكن جـــداري — ورقــاه حتى للشـــرف يطـــــامـه
مع المرطبه صوب وهاف إجفاري — وصل قارة عفينـه فتح ميــامــــــه
جــابـه مـزاز عفينـــه — وشـد الثنيــــه من النخـل إيمينـــه
وصل الدشر للوكر روح بينـــا — ذرعيه صنفه وحدفتــــه قدامـــــه
تو إن ظهر مع الواد شيـع عينـــه — إبان حوش مربط رسوته وانعــامــه

ذكر الشاعر في هذه القصيده 30 موقعا بمنطقة الظاهر مر منها وهو على ظهر جمله { مهري }

**ز -قريةالعشـــوش**

هي تجمع سكني يبعد عن رماده حوالي 5 كم به مدرسه إبتدائيه ومجموعة من السواني الخاصه لأصحابها من جليدات رماده وعائلات بن ضيف الله ، حول واحة العشوش الجميله وعينها المنسابة ، والتي تصب في الموقع السياحي - عين كردي - شمال رماده . وعلى حافة هذا الوادي تقبع بقايا آثار قصر الناموس الذي تحدثت عنه في فصل الآثار .

*** وثيقـه أرشيفيـه حول أرض رماده**

تتمثل هذه الوثيقه في محضر جلسه لاجتماع اللجنه الإداريه المكلفه بفحص الأشغال المنجزه برماده من 20 نوفمبر 1903 الى 24 نوفمبر 1908 . والنزاع القائم بين قبيلتي الطرايفه والمخالبه ، ترجمها من الفرنسيه الى العربيه الأستاذ : التايب الكوني { مدنين } هذا نصها : بتاريخ السابع من دسيمبر 1908 ، بمقتضى معروض فخامة الباي بتاريخ 11/24/ 1903 ، التأمت لجنه إداريه برماده بغاية فحص الأشغال المنجزه من طرف الذهيبات والطرايفه ، في أراضي رماده التي وقعت معاينتها في 1903/9/25 . وبموجب الأوامر من السيد المقيم العام بتاريخ 1908/3/26 ، يجب على هذه اللجنه أيضا فحص النزاع بين الطرايفه والمخالبه بخصوص ملكية الأراضي الكائنه قرب كنبوت ، وتركبت اللجنه من :

- السيد الملازم الأول : - فافيرس - مساعد أول في شؤون البلديه بتطاوين وممثل رئيس فرع تطاوين .
- السيد مسعود العربي — قايد ورغمـه
- السيد محمد بن عبد اللطيف — خليفة الودارنـــه
- السيد محمد الصغير المقدميني — قاضي الجبل الأبيض

وحضر اللجنه عدلي الإشهاد : الحاج سعد بن خليفه أولاد شهيده وفتحي بن الصادق الجليدي

**- معالجة قسمــة 1903**

الذهبيــات : منذ سنة 1903 لم يقم الذهبيات بأي أعمال بواحة رماده ، جاء ثلاثة أهالي فقط هذه السنه لجمع الحصاد . والأهالي الذين وقع إستدعاؤهم من طرف اللجنه لم يحددوا مطلقا الأجزاء المخصصه لهم . وقبيلة الذهبيات يبدو أنها غير مهتمه بالأراضي التي أسندت لهم بمنطقة رماده ، هاته المنطقه التي لا يزورونها أبدا .

الطرايفه : قام الطرايفه بعدة مجهودات لتحسين واحة رماده ، بدون الإجابة كليا عن مطالب السلطه المحليه . وقاموا ببعض الأشغال في الممتلكات التي بحوزتهم . وقامت اللجنه تباعا بفحص الأقسام المسنده تبعا للقسمه ، اين تحصلوا على إذن بالبقاء . وهكذا قاموا بإنشاء حدائق في الحقل الأوسط بواد سمنه ، وعلى الضفة اليمنى بهذا الواد ، الشئ الذي يجعلهم بعيدا عن كنبوت ، وعلى الضفة الأخرى لنفس الوادي ، في الجزء المخصصه للذهبيات بمقتضى معروض 1908 .

**- النـزاع بين الطرايفـه والمخالبه**

في سنة 1903 تم إبعاد المخالبه الذين زعموا بأنهم يملكون رماده ثم أن حقوقهم لم يتم الإعتراف بها . وقع إستدعاء هم ليرابطوا بمنطقة كنبوت ، حيث منحت لهم حرية استغلال الحدائق . ومنذ ذلك الوقت اشتكى الطرايفه ولعدة مرات من التعديات الصادره عن المخالبه ، الذين توسعوا في زراعاتهم خارج المنطقه التي خصصت لهم .

سنة 1908 كبرت هاته الغراسات وصار من الضروري المطالبه بوضع حد لها من أجل تعيين - ولو بصفة نهائية - كل من القبيلتين بمنطقه ، كي يقع الحد من التعديات ، حيث يمكن ملاحظة وإيقاف هذه التعديات .

تبنى الرئيس العام هذا البرنامج وحصلت اللجنه الإداريه على إذن من أجل قطع هذا النزاع بين الطرايفه والمخالبه ، وذلك بوضع حدود بين أراضي القبيلتين .

قامت اللجنه بتحديد جرد لجميع الأشغال التي قام بها المخالبه ، ثم إرفاق القائمه بمحضر الجلسه هذا . هاته الأشغال عديده وتشهد على نشاط يجب تشجيعه ، واستعماله لتحسين المناطق التي كانت في وقت مضى مشعة جدا .في السابق لم يكن تقسيم 1903 موجودا. ولم تتم أي زراعة منذ ذلك العهد .

**ف 1-** المقسم عدد 5 : لأحدهم يدعى بلقاسم بن سالم ، توفي في 1907 دون أن يترك ورثه وبقي نصيبه مضمنا منذ ذلك الوقت .

**ف 2** - المقسم عدد 10: للمدعويين منصور بن ضو ونصر بن عبيد ، لم يرجعوا الى رماده منذ قسمة 1903 . وجزء المدعو خليفه بن عبدالله وقعت زراعته من طرف إبن أخيه عبد الله بن محمد وهذا المقسم يقع حاليا إقتسامه بين المدعويين : صالح بن مسعود ، علي بن عبدالله ، عبدالله بن محمد .

**ف 3** : المقسم عدد 11 : للمدعويين : مسعود بن أحمد الغرياني وشقيقه بلقاسم ، هما غائبين . المدعو بلقاسم بن خليفه متوفي ، المدعو خليفه بن محمد بن سالم ينتفع بكامل المقسم . في نطاق هذا المقسم توجد حديقه مزروعه بطريقة جيده ، من طرف المدعوه : عائشه بنت خليفه بن مبارك من قبيلة الطرايفه ، سيده تزوجت من أحد أهالي أولاد شهيده ، وبقيت أرملة فعادت لتعيش داخل قبيلتها الأم .

**ف 4** : المقسم عدد 12 : علي بن علي حسيس توفي بدون أن يترك ورثه ، المدعو خليفه بن علي حسيس توفي وترك نصيبه لأبنه محمد وأرملته الذين قاما بتحسينات . جميع الأقسام الأخرى تم تحسينها من طرف الأهالي الذين منحت لهم . خارج هذه التهيئه للملكيات الخاصة ، قامو بحفر بئر بوادي سمنه وعلى بعد كيلومتر واحد من عالية - وادي الذهبيات - الأشغال الأخيره وقع تنفيذها بالتأكيد بالجزء المخصص للذهبيات . وخارج مشكل رماده الذي وقعت تسويته في الأول ، فإن حقوق القبيلتين لم يقع إثباتها بعقود رسمية . وقد اعتمدت اللجنه الإداريه الإعتبارات التاليه : 1- أن أراضي المخالبه كبيرة الحجم ، كي تتمكن هذه القبيلة النشطه والغنيه من ممارسة نشاطاتها إن الأشغال التي وقع تنفيذها الى اليوم تعتبر نصف

ضمان ، بما أن القبيله تواصل تهيئة الأراضي التي ستمنح لها وهذه الأشغال تمثل أمرا لا يمكن معارضته . ولكن المخالبه بتوسعاتهم المتتابعه تمسكوا لدى أجوارهم بمطالب وقع الإعتراف بثباتها . فيجدر إذن إعطاءهم جزءا من قطعة واحده لتفادي تعديات واعتراضات لاحقه وذلك بإنجاز حدود .
2- إذا ما وقع التصويت على اقتراحات الطرف الأول في محضر الجلسه ، فإن الطرايفه يصبحون مالكين لإجمال واحة رماده . ولتفادي مشاكل في الإنتفاع ، يجب أن يقع رسم الحد على مسافة معينه من الواحه ، ومن جهة أخرى فإن وادي سقدل وقرية - نفالتي - تحمل نفس التسميه ، تنتمي بدون شك للطرايفه . هذه القريه هي مهد القبيله التي تمتلك حدائق حولها ، وهذا الحقل يجب أن يكون داخلا في جزء الطرايفه .
**-- الإقتراحـــات**
الحدود بين أراضي المخالبه والطرايفه سترسم بالنقاط التاليه : كمبوت - مرتفع الأدرع - وادي الحلق الى حدود التقائه مع واد سمنه أعالي جبل الهرشم على الضفه اليمنى من واد سمنه ، المحور الغربي الواقع عند مفترق حلق سقدل . سيقع وضع علامة على الهشام وواحده في ساق المحور بمدخل الحلق . وهذا الحد هو جزء المخالبه ، يتضمن جميع الحدائق المقامه .
المؤيدات التي يجب إلحاقها بالقسمه الأوليه هي التاليه :
1- مقسم المدعو : محمد بن مختار نقاز سيقع إسناده لجاره المدعو عبد المولى بن ضو .
2- جزء المدعو بلقاسم بن سالم سيقع إسناده لجيرانه المدعويين : سعيد بن ضو وعلي بن ضو وعمر بن ضو ونصر بن ضو ، حيث تمثل الحديقه أفضل مكان يقع فيه العناية بالواحة .
3- يقع تقسيم المقسم عدد 10 بين المدعويين : صالح بن مسعود - علي بن عبدالله - عبد الله بن مسعود .
4- يمنح المقسم عدد 11 للمدعو خليفه بن محمد بن سالم ، وتمنح الأرض التي تزرعها عائشه بنت خليفه بن مبارك لهاته الأخيره .
5- يمنح للمدعو محمد بن خليفه بن علي حسيس حديقة أخيه .
**- إقتراحـــات**
أ- ترى اللجنه أن الذهيبات لم ينفذوا أي من الشروط التي فرضها معروض فخامة الباي ، ولا وجود لمحافظتهم على امتلاك أراضي رماده التي إستأثروا بها .
ترى اللجنه بأن تطبيق بنود المعروض لم تمثل موضوع محضر جلسة وضع حدود ، طبقا للشروط المفروضه ، أي للطرايفه الذين قاموا بتحسين حدائقهم .
ستقع قسمه بين أهالي هذه القبيله .
ب- ترى اللجنه بان الطرايفه الذين قاموا بزراعة حدائقهم وفقا لبرنامج 1903 ، يجب ان يصيروا مالكين نهائيين لها وتطلب اللجنه بتسليمهم عناوين الملكيه . ............. تمكن في هذه الحاله إحداث الحدائق .
تترك للطرايفه إجمالي واحة رماده ، وجميع حقول سقدل مع ترك مدخل الى قرية سقدل .
حرر وتم برماده في 8 ديسمبر 1908 .
الإمضاء : الملازم المساعد - قائد ورغمـــه
خليفة الودارنـه - قاضي الجبل الأبيض
أسجل بعض الملاحظات عما ورد في الوثيقة . حيث أن فريق الذهيبات المعني بملكية بعض من أراضي رماده ، قد فرط في حقوقه نتيجة اللامبالاة والتهاون ، وهذا ما سجلته اللجنه المعنيه ، وكذلك عدم الإستقرار والهجرات المتتاليه داخل تونس وليبيا ، والتي تمت منذ قرون خلت وتواصلت الى عهدنا هذا .

# الفصـــــــل التـــاســـــع

## الآثـــار بالمنطقـــــــــه

## بربريـــــه - رومانيـه - عربيــــه

## الآثـــــار الرومــــانيـه

الآثار الرومانيه منتشرة بمناطق التخوم التونسيه الليبيه وخاصة حول خط - الليماس - الذي أريد به حماية الإمبراطوريه الرومانيه من هجومات الرعاة القرامنت . وتحتوي منطقة ذهيبه ورماده على عدة آثار تمثل شواهد حيه على الحضارة الرومانية بأقصى الجنوب التونسي . وتولت مجلة - أفريكا - الصادره سنة 1978 عن المعهد الوطني للآثار والفنون ، تدوين التقارير التي تركها الباحثون الفرنسيون حول الحفريات التي قاموا بها تجاه هذه المعالم الأثريه ، في بداية الإحتلال الفرنسي لتونس وأنقلها كما يلي :

1- حصن رمـــاده

إكتشف الباحث الفرنسي " ليكوي دي لا مرشي " سنة 1894 معسكر روماني كبير برماده { تلليباري } . وقام بحفريات بهذا المركز الباحث الجيولوجي " دانو " وحرر تقريرا في ذلك بتاريخ 1914/6/15 ، ومذكره تكميليه في الموضوع بتاريخ 1918/10/01 ، وبقيت هذه المعلومات لم يعلن عنها ، ووجدت بأرشيف المعهد الوطني للآثار والفنون بتونس . وهي الوثائق الوحيده المفصله حول هذا الإنجاز العسكري والذي اندثرت معالمه بالكامل أثناء الحرب العالمية الأولى ، ببناء ثكنة برماده فوقه . وحسب تقرير - دانو - فإن معسكر رماده عبارة عن مكان مسور مستطيل الشكل ، طوله 157 م وعرضه 124 م . محفوظ على ارتفاع من 1,5 م الى 2 م من الجهة الشمالية ، ونصف الجهتين المتاخمتين منحدره ب 1م . والحائط عرضه الجملي 2,47 م يحتوي على زخارف من الحجارة الغير منحوته ، ذات 30 صم من العرض مفصولة ببلوكاج في ارتفاع 1,87 م . وفتحات السور مخفية بمواضع معززه من الخارج . وأركان المعسكر كانت مقوسه في شعاع 8 الى 8,20 م . له أربعة أبواب رئيسية والمدخل الرسمي هو الشرقي . وقع تدعيمها لاحقا في العهد البيزنطي حسب - دانو - . وهذه الإصلاحات تبدو قديمه جدا . أنصاف أبراج مدورة الشكل مزخرفه بالحجارة الطبيعية ، وحصون مستطيلة الشكل شرقا وغربا. إتلاف الجهاز الأصلي الظاهر بوضوح من الغرب على ركائز الباب . إفريز مضعف أحدث نتوءا من جهة الممشى ، ومن الخارج تم جمعه في جدران الحصن . أنصاف دوائر الباب الشمالي كانت مطوقه في القاعده بمقاعد حجريه خارجيه في عرض 0,90 م .

بعد فترة من الإهمال تم بهذا المكان برماده ، بناء مركز عسكري ثالث في شكل - معسكر هلالي - في تخطيط شاذ يتموقع في الربع الجنوبي الشرقي للمركز، مستندا على السور البدائي . في سنة 1914 تمت إزالة الوجه الخارجي للسور في كامل طوله ، وجزء منه في طول 50م من الباب الغربي ، يهيئ على 12 و 13 م لطريقين مستعرضين بناية صغيرة على أحد الطريقين ، تدل على مركز أمني ملتصق بالباب .... وسط المعسكر آثار لمسكن مربع الزوايا تم إكتشافه سنة 1914 . فهو ممتد الى الشمال بممشى عرضه 2 م ، الذي يظهر في مدار- ديكيمانوس - ويصل الى الغرب الى فناء تفتح عليه 3 أبواب زائده في الإرتفاع مخصصه للتنقل الموجه { 284} خارج المعسكر وفي مساحة جوالي 240م2 ، توجد آثار 3 قبور كبيره

---

284/ مجلة - أفريكا - الصادره سنة 1978 عن المعهد الوطني للآثار والفنون .ص: 116

بالمواصفات الرومانيه المعروفه ، وبعض النقود تعود لفترة { Les antonins} وجدت في قبر آخر . ولا يوجد الآن أي أثر للمعسكر الروماني ، بعد البناء في مكانه برج الشؤون الأهلية الحالي سنة 1914 ، أثناء الحرب العالمية الأولى بما تبقى من حجره وأنقاضه ، في الربع الجنوبي الشرقي للحصن . وهو لا مثيل له في كل الجنوب التونسي . وغطت الثكنه وملحقاتها من بناءات ومساكن مكان المعسكر الروماني ، وبنيت المعتمديه القديمه فوق مكان القبور . واحتفظ ببعض القطع الأثريه زينت بها مداخل الثكنه في عهد فرنسا . وتناثرت كذلك عديد القطع الخزفيه ومزهريات بأكملها ، ربما تعود الى المعسكر الهلالي ذكرها تقرير - دانو - وذكر وجود بعض النقود حول المعسكر وبذلك يرجح أن المعسكر الروماني أو التجمع السكني يعود الى عصر {Les antonins } . ووجدوا كذلك بقايا كتابات غير واضحه قرب رماده . 4 قطع من القرميد المسطح وكتابات أخرى على لوحات حجرية منحوتة ومزخرفة ، وأخرى شظايا وجدت فوق كومة من الحجر والتراب قرب المعسكر الروماني {285} . وعلى ضوء البيانات التي ذكرها دانو فإن معسكر رماده يبدو متطابقا ومتناسبا مع الطريقة المعمول بها في بناء - الكاسترا- { castr} في أواخر القرن الثاني ، ويعزز ذلك التشابه في الملحقات الموجوده بقصر غيلان - تيزافار - {tisavar } . وسيدووسيدي عون هذا المركز الصغير الذي أحدث لحراسة منطقة الظاهر سنة 198 م بعد معسكر رماده. والكتابات الجديده والنقود التي وجدت تدل على أن المعسكر كان موجودا في عهد - سبتيم سيفير - {Septime severe } {286}، وأنه بني في عهد سابق لذلك . وهناك دلالات جديده تؤكد هذا العهد الى الملك - راني هيدريان - {Regne d'hadrien } وإشارات على أن بعض الترميمات تمت بالإقامات الحدوديه في عهد Septime severe ، وإضافة دوائر وحصون في نتوء بارز يدخل في نفس البرنامج الإصلاحي. تعرض معسكر رماده الى عديد الترميمات المتتاليه كما يدل على ذلك تقوية حائط السور الدائره ، وهذه الأشغال طبقت كذلك بحصن - تلالت - تحت إشراف : Comes.praeses.gallier وحافظت رماده - تيلليبــاري - على نفس موقعها الإستراتيجي كحاميه الى آخر العهد الروماني البيزنطي { 287}.

2- سيدي عــون

هي مجموعة آثار تقع على بعد 35 كم جنوب رماده قرب وادي المخروقه ، تحتوي على بناية لقبر روماني وقلعة صغيرة أكتشفت سنة 1893 من طرف القبطان - دي لارمينات - وقع حفرها سنة1908

---

285/ مجلة - أفريكا - الصادره عن المعهد الوطني للآثار والفنون ص: 117

286/ " سبتيم سيفير " هو امبراطور من أسرة السبتميين { 192- 211 م } كانت عائلة ثريه في لبسيس ماقنا شرق طرابلس {لبده حاليا } . تحصل السبتيميون على الجنسيه الرومانيه في أواسط القرن الأول ميلادي ، وانقسم السبتيميون منذ ذلك العهد الى فرعين . فرع إيطالي مد روما بعدة قناصل أعضاء في مجلس الشيوخ ، وفرع إفريقي كان منه الإمبراطور الذي دخل مجلس الشيوخ شابا ، وذلك بفضل مساندة أقاربه في روما ، ثم ارتقى الى عرش روما سنة 192 م .{ تاريخ تونس ..... محمد الهادي الشريف ص: 29 } 287/ مجلة أفريكا ، نفس المصدر ص: 118 .

من طرف - دانو - ، ومجموعة من الصهاريج و آثار قناة ماء تم الإعلان عنها من طرف لجنة تونسيه للمسح التوبوغرافي أثناء حملة 1903- 1904 .هذا الضريح الصغير في قاعدته ، وحسب المواد المنتشره في محيطه، استنتج دانوأنه بناية فنية معتبره، بهندسته المعمارية وجودتها وجزئياتها ، وخاصة زخارف المدخل وارتفاعه حوالي { 9-10 م } . ووصف وصفا دقيقا لكل مكوناته . واكتشف دانو قبرا آخر يبعد عن الأول 11م من جهة الشرق وغرب الحصن . وجد كذلك 5 صهاريج ببناء متوسط تبعد الواحده عن الأخرى قرابة الـ 100م ، أحدهما في شكل صورة قلب . والحصن تقلص الى هضبة من الآثار مثلت مظهرا لمساكن محصنه في الظاهر . جدران من الحجارة الطبيعية تركز على زوايا ودعائم من الحجر المنحوت . تراب مركوم أو ساحة مسيجه من الجهات الأربعه بالحجر أو بالتراب . يتراءى لك باب على الواجهه ، وقبالته هيكل طليق منقوش بخشونة وقربها وجدت نقيشة في عمق مترين . الأضرحه وجدت على مرتفع صخري يشرف على موقع يسمى : " قريبيعه " . وبها ضريح مربع الشكل ذكره دانو يبدو غير مصقول ، قاعدتين بالحجر المصقوب محفوظة جزئيا ، ضريح مسدس الشكل قريب من الوصف القديم ، تناثرت حوله كتل ترابيه . مواد من زخارف المدخل مزينه في شكل ورود . أجزاء من شرفة مقوسه للوحة مأطورة غير مجوفه . رمز لشكل محفور في حلقه عميقه {288}، وهو جزء من النظام الدفاعي - ليماس - بني سنة 197 م ، كما يستنتج من بعض ما عليه من كتابات أشار الى ذلك - برفنكيار - كما وجدت برماده مواد متجانسه من الصلصال الوردي الصلب ، وأجزاء من أعمده متناثره . وبينها نلاحظ أن بعض الأجزاء كانت ملبسه بمعدن ثمين . وهناك عديد من الإفريزات المختلفه مزينه بسنينات ، وأخريات مزينه بالجواهر والإستدارة ، منه عنصر من إفريز مسدس الشكل جلب من سيدي عون . كما يوجد في منحدر على مسافة 300م تقريبا جنوب شرق الأضرحه ، مكان يبدو أنه لحاكم . وآثار حفريات قديمه بها جدران مبنية بالحجارة فقط أو بالطوب . البناية تحتوي على مركز صغير محاط بسياج في طول 30 أو 40 م من جهة وصهريج أعيد بناؤه في العصر المعاصر في الجهة الجنوبيه متوقع أنه روماني {289} .

3- وادي المخروقـــه

في أعلى مجرى الوادي في مكان يدعى " الخامع " وقعت الإشارة الى بقايا بناء روماني وصهريجين في حالة حسنه ، وعلى الضفه الجنوبيه لوادي المخروقه الكبيره وقرب ملتقى فرعي الوادي ، أحجار كبيره مكدسه ، هناك احتمال كبير أن مصدرها روماني .

4- ماجن الكرم - الأماجن

هناك فسقية على مسافة 1100 م شرق طويل الأصنام ، فوق رافد لوادي الأصنام بأم زقار . 5 فساقي في حالة حسنه للإحتفاظ بالماء متسلسله في منبسط من الوادي .

---

288/ مجلة - أفريكا - الصادرة سنة 1978 عن المعهد الوطني للآثار والفنون ص: 119

289/ نفس المصــدر ص: 120

5- الأمـــــاجن

على الحافة اليسرى لوادي أم زقار ، وفي أعلى ملتقى الوادي ووادي الأماجن ، تتواجد 3 فساقي في حالة حسنه . واحده داخل حصن صغير ، هذا الحصن تم حفره من طرف - دانو - في 1909 فهو شبيه بحصن سيدي عون على بعد 16 كم الى الشمال الغربي . وتظهر حالة الضرر الذي لحقه. وهو عبارة عن مستطيل في طول 16×20 م . المدخل الوحيد متجه الى الوادي يفتح على رواق يفضي الى ساحة داخلية { 7م×8 م } {290} أين توجد فسقيه وفوقها تفتح 5 بيوت . البناء كان بالحجر والتراب مدعما في شكل سطور . وحده جهاز المدخل يمثل زخرفه متقنه ، وخلف العتبه والركائز قواعد ضخمه تحمل أعمده ، ثم ركائز يعلوها تاج كورنثي . وعلى الساكف بإفريزه بباب المدخل ، توجد كتابة عربية . وعلى بعد 800 م شمال شرق " البرقس " { البرج } تتواجد بقايا مشتته لضريحين .

6- ســد أونــي

هو سد روماني كبير وصف في مهبط وادي أوني عن بعد 23 كم شمال شرق - الجنين - طوله 85 م وعرضه 6 م وارتفاعه 2 م وخصص لتحويل المياه الى أسفل الوادي ليصب في قرعاة السدر . بني بالحجر والإسمنت ليصمد لمدة طويلة ، وحافظ على سلامته قرب الضفة اليسرى أين يوجد مصب مهيئ الى مستوى أقل من قاعدته ، ويمتد على هذه الجهه بطابية من الحجر والتراب مازالت ظاهره في امتداد 100 م . استعماله كان موجها لري بعض المساحات المزروعة أو لتوفير نقطة ماء لقطعان أصحاب الأماجن على بعد 16 كم شمالا .

وبنكرارم أشار دانوالى وجود فسقية في حالة حسنة تسمى - ماجن كرمه -

7- وادي المرطبـــة

في مكان عال من هذا الوادي وجدت آثار تدل على إمكانية تواجد تنميه فلاحيه في العهد الروماني وحسب ملاحظات - دانو - عن بعد 17 كم من ذهيبه قرب - بئر القاعه - وفوق هضبة على يسار حافة الوادي جفاري توجد مجموعة مهمة من الحجر المكدس بأشكال مختلفه ، أثارت أنتباهه وأمر بحفر مختصر بها عن بعد 150 م غرب جنوب البئر ، أسفر عن وجود بناء لضريح روماني قيس جهة منه 2,84 م في قاعدته السفلى { 291} مزين بعمود مستطيل ناتئ . عدة أجزاء من جذوع عمود تم إستخراجها من المواد الموجودة في كدس التراب والحجر. على إحدى هذه الأجزاء ظهرت كتابة ليبية محفورة على جذع عمود ، وجد سنة 1914 من طرف دانو قرب بئر القاعه ، في آثار لضريح مغطى بالحجر والتراب ، إرتفاع جذعه 92 صم وقطره 27-29 صم . الحروف تبدو مكونه لنص كامل ، ثم أسفل ذلك حروف أخرى لا تبدو مرتبطه بسابقتها . هذه الحجره جلبت الى برج ذهيبه .

8- ذهيبـــــــه : أد أوقمادوم

حسب " هيلار" كان بذهيبه مركز روماني مهم من خلال آثار بناء عتيق ، كان جزء منه كافيا لتزويد

---

290/ مجلة - أفريكا - ........................ ص: 121 291/ نفس المصدر ص: 122

برج حدودي . ودانو أشار من جانبه الى آثار ترتيبات رومانية فلاحية بدون وجود أثر لحصن . وأشار دانو الى وجود ضريح دعائم سقفه اندثرت عن بعد حوالي 600 م شمال البرج الحالي ، وإقامة لجنة تسطير الحدود بذهيبه مكنت توطيد تواجد هذا الضريح . وحسب الظاهر أن ألآثار المذكوره اندثرت كلها . ويبدو أن جزءا من المواد المستعمله في بناء برج جديد سنة 1916 قد تم جلبه من - بني قدال - عن بعد 10 كم . فعلا هناك نتوءان منحوتان جلبا من ضريح بني قدال ذكرها " ف . كورو " بذهيبه . قبل الحرب العا لمية الأولى كانت مدمجه بحائط ، قد اندثر بالبرج الثاني لفرنسا ، مازال بعضها ظاهرا بالبرج الحالي . أحد هذا النتوء يمثل رأس خروف وجزءا من جسمه ملتفت الى اليسار ، مع مقطع لعمود إسطواني في حافته اليسرى { 192 } .

9- بني قـــــــدال

هو موقع عن بعد حوالي 11 كم شمال شرق ذهيبه ، قرب الطريق الحدودي في إتجاه مشهد صالح . تم حفره قبل الحرب العالمية الأولى من طرف الملازم " فافيري " والملازم " ويتز " ويحتوي حسب تقرير - ويتز - على 3 أضرحه و2 مقابر كبيره وآثار حروف غير واضحه متناثره على مساحة شاسعه . وفوق حافة هضبة صخرية تمتد أرض منبسطه في طول 20م ، وتنحني في انحدار الى الجنوب . فافيري قام بإزالة الركام المتواجد فوقها سنة 1907 ، وتصوير أول قبو جنائزي صغير ، واكتشف في حافة هذا المدفن الأرضي بعض العينات من العمارة والنحت ، أهمها منضده مزخرفه بنتوء في رأس تيس ومعها كتابه جنائزيه . في سنة 1912 أخرج - ويتز - ضريحا ثانيا عن بعد حوالي 8 م شمال السابق ، قبوه مستطيل في طول 1,75 م ذا مدخل عرضه 0,5 م يسبقه مدرج يفتح الى الشرق مغطى بقبة من الحجر المقصوب ، مكون من 4 أقواس في انخفاض خفيف قاعدته ترتكز على الحائط الجانبي للقبو . هذا الضريح محاط ببقايا فن معماري ونحوت مفتته من التآكل . ومن بين الأوائل المميزه أعمده بزوايا محصوره وفتحات نصف إسطوانية تعلو كل واحدة منها قشرة لـ 16 أخدود { فرضه } ، تاجين لعمود كورنثي ، أجزاء لإفريز مزينه بمسبحة من اللؤلؤ وسنينات وأخيرا كتل بزوايا حاده تكون قمة الضريح . وفي الضريح الثاني أشار ويتز الى جذع تمثال من المرمر المزين في كبر طبيعي . وكميات من النتوءات المنخفضه والبارزه منها : **مشهد للحراثة يمثل من اليسار الى اليمين : شخص يقود عجلين مقرونين من الجبهة في مشية متوازنه ، وشخص آخر يشد محراثا يجره جمل .** حفريات القبو بينت أشكالا مختلفه لعظام الأموات ، والموجودة منها في الأسفل كانت محروقة . بقايا نصب من المرمر . قنديل من تربة حمراء ، وثلاث قناديل رماديه من بينها إثنتين تحملان في قفاها علامات خزفيه تم إرسالها الى متحف باردو . وعل حافة المدفن المحفور من - فافيري - عناصر جديده من القطع الفنيه المنحوته تم وصفها من طرف - ويتز - كما يلي : أجزاء من إفريز مختلفه كسابقاتها مزينه بالجواهر المسننه ، جزء من إفريز مزين بثلاث وردات وجزء آخر فوقه مزهرية عاليه ، وضعت قرب قنديل { 193} .

-----------------------------------------------

192/ مجلة - أفريكا - الصادره سنة 1978 .......... ص: 123 193/ نفس المصـــدر ص: 124

في أسفل الهضبة التي أقيم عليها الضريحان نحو الشرق وجد - ويتز - مقبره كبيره حفر منها 18 قبرا محروقة الأموات ، ومنقوصة في أحجام مصغره طول 1,30 م/0,80 م مكونه من حزام مستطيل من الحجر مغطاة بقبة كبيرة مردومة . وأخيرا على بعد الف متر تقريبا الى الجنوب الشرقي من الموقع الأساسي لبني قدال ، وجدت مقبره أخرى حفر منها - ويتز - 3 قبور وضريح ثالث أنقاضه توحي بعمق بنايته . به رأس آدمي من الوجه محاط بحيات ورأس ثور قبالته رأس خروف من اليسار . هذه العناصر المنحوته والثلاثية الأخاديد ترجع لإفريز ارتفاعه 0,50 م ، كل هذه الأجزاء من الفن المعماري وهذه النتوءات السفليه الموجودة ببني قدال ، هي تماثيل مماثله للتي تم إكتشافها ، ومثيلها بالجنوب التونسي - نحوتات ظهرة الحمروني - التي درست من طرف " ب . برجي " وبطرابلس الزخارف المنحوته بـ - قيرزا - { صور حديثه نشرها دي فيتا } وضريح آخر بهنشير ...... قرب تيجي . الحي المركزي لبني قدال على قمة هضبة ، يبدو أنه يمثل 4 أضرحه منها 2 فقط واضحين في تماثلهما مع قاعدتهما التي مازالت في مكانها ، ومقبره كبيره متكونه من قبور محروقة الأموات بطرق بدائية . أجزاء انفن المعماري للضريحين المحفورين سنة 1907 و 1912 تظهر بصعوبة ومجمعة بطريقة فوضوية { 194 } .

10-المذكره التكميليـه

حررها دانو الذي قال :" من المفروض أن تتواصل الحفريات المنجزه بكاستروم رماده في ربيع 1914 ، لكن مجيئ الحرب قلب كل الأوضاع ، بهذا الخراب العمد والمضاعف من العدو الوراثي على الأرض القرنسيه ، مع إضافة الخساره المرجحه نهائيا للمستندات التي سيقدمها لنا معسكر رماده مماثلة لفرضية غامضه لـ - تليبـــاري - القديمه . الجنوب التونسي الذي تم تنظيمه لينعم بالسلم تصدمه وقائع الحرب العالمية الأولى ، وعرف ساعات عصيبة ، ورماده نتيجه منطقيه لذلك . حيث أخذت أهميتها العسكرية في ذلك الوقت . وبرج الشؤون الأهليه بني على موقع المعسكر الهلالي ، يعني على الربع الجنوبي الشرقي للمعسكر الروماني ، وبجانبه على الربع الشمالي الشرقي من حزام القرن 11 م تبرز علامات تابعه ومتتاليه مخصصه لإيواء الملحقين الأهليين المكلفين بأمن الأماكن البعيده . مع الأسف هذه البناءات كانت حتما مستعمله كمقطع للحجارة الطبيعية العادية أو المصقوبة ، والتي كانت جاهزه منذ حفريات 1914 . انجزء الغربي من المعسكر الروماني والذي مازال لا يحوي فوقه بناءات ، مازال مستعملا لحاجيات الدفاع سوي أرضا ، بعد إزالة بقايا الحفر . ولا نبالغ إذا قلنا أن المعسكر القديم أصبح لا أثر له . وأثناء أشغال التبليط ظهرت بعض الأحجار الكبيره المثيرة للأنتباه من خلال الكتابات المهمة المنقوشة فوقها ، واحدة أعلم بها القبطان " سان ماري " ونقلت الى مركز القياده بمدنين . هو صندوق جنائزي منقوص من نصفه الأعلى بجزأين متصلين تقدم بداية كلمة الإهداء :- رساله منحوته باتقان ودقة - وهي التاليه : dis Manibus sacrum. Octavius victor miles viscitannis xxxIII actavia pissima

------------------------------------------

194/ مجلة - أفريكا - نفس المصـــــدر ص: 125

هذا الجندي المتواضع هو الوحيد يشترك في الإسم مع الضابط : إميليوس إميفيتوس وفي نفس السلاله . إمضاء المقدم " دانــو " في 10- 10- 1918 " هذه المذكره موجهه الى مدير آثار العصور القديمه .
- منشـآت في عهد الرومان لم تذكرها تقارير - دانو -

- **عين البقـره** : هي عين طبيعية تنبع ماء منذ عهد الرومان أو قبله ، وبمرور الزمن تضاءل تدفقها . وهي الى اليوم تسيل بكميات ضئيلة ، لكنها متواصله . ويروى عنها أنها كانت قوية وسقت في ذلك الوقت الهكتارات من الكروم ، عن طريق قنوات أرضية بسهل رومان الواقع شمال ذهيبه . وينساب ماء العين على امتداد 4 أو 5 كم من الجهة الشرقيه للمشروع ، أما من الجهه الغربيه فكان يسقى من العين المصدومة الآن والمسماة - عين الفريد - . وحول عين البقره تقول الروايات أنها ظلت مرصودة منذ عهد الرومان ، وربما هم الذين قاموا بذلك وأبطلوا مفعولها بإغلاق منبع العين . ويروي الحاج محمد بن عبدالله الحداد عن والده : أن العين أغلقت بقطعة مستديرة من الحجرالصلب المنحوت { ربما شبيهة بالحجره المنحوته التي بها أحكم غلق ماجن قصر الحصار بسواحل قرقنه منذ ألفيتين تقريبا ، ومازال هذا الماجل يحتفظ بمائه منذ ذلك العهد ، إطلعت على هذا في زيارة لهذا المعلم منذ 10 سنوات } موثوقة بتوارش . وهناك حكمة في فتحها وإغلاقها ، وذلك بجبد التوارش بواسطة جمل أو بغل ، وقام بعض من الفلاحين الذهيبات عام 1939 و1940 بحفريات للبحث عن منبع هذه العين ولم يفلحوا ، وبقيت الى يومنا هذا كما تركها الرومان .

- **سهـل رومـان** {295} : الى يومنا هذا يطلق على المكان سهل رومان نسبة اليهم ، وهم من كانوا يستغلونه في أطراف خط الليماس الحدودي منذ الفي سنه . وأصحاب هذا الهنشير ينتجون 4 أشياء وهي : **العنب والقلال والخشب والملح** .

1- العنب : للتصدير الى روما أو مستعمرات أخرى عبر ميناء - جكتيس - { بوغراره } أو - المدينه - قرب { بنقردان } وربما يقع تخزينه قبل شحنه بمخازن يطلق عليها " الأصنام " قرب المقيتله شرق تطاوين .

2- القلال : الأواني الفخاريه لنقل الخمر ومصنعها بالمكان الذي يطلق عليه اليوم - قلاله - وهو قريب من مركز المراقبه الروماني { خشم رومان } والتجمع السكني الواقع فوق الربوة المطلة على السهل .
3- الملح : وحوضه قرب بني قدال ، ويشحن في أواني من الخشب المصنوع من شجر - الأثل - القريب من الهنشير بوادي الأثل المعروف بهذا الإسم حاليا . ومازالت به بعض الأشجار المتفرقه.

4- الخشب : وهو من شجر الأثل المذكور والمتواجد الى الآن بوادي الأثل شمال شرق ذهيبه وطاف الجغط غربهـا ، وبوادي العشوش { رماده } والفيزارات شمال ذهيبه والجنين والظاهر ، ويصنعون منه

---

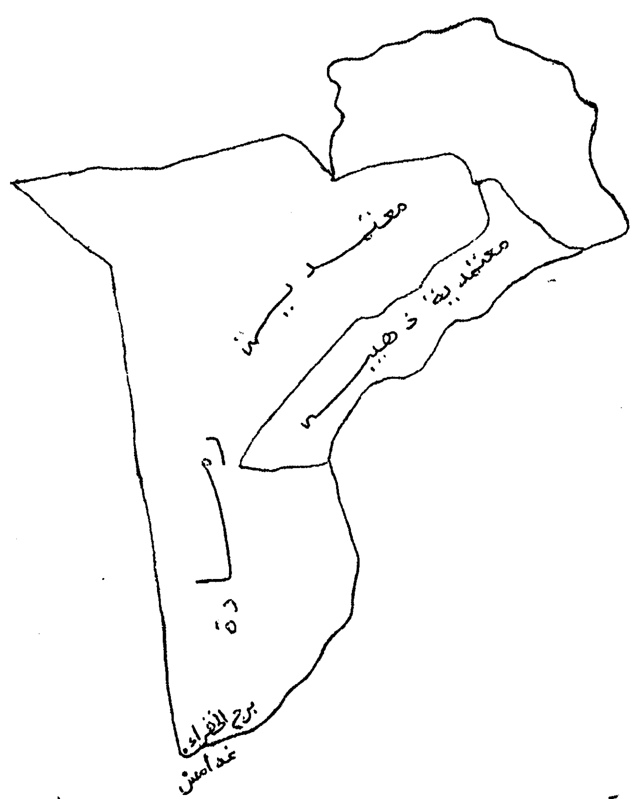
295/ دراسه عن المنطقه لمهندس الجيولوجيا الفرنسي - أ . سبيناس - سنة 1958

## المواقع الأثرية بمعتمدية ذهيبة ورمادة

برمادة = <u>آثار رومانية</u> = حصن رمادة - عيون رمادة - سيدي عون - قريبيعة - الطناسية - الأصنام

<u>آثار بربرية</u> = البريقي - بني تغديل - ماطوس - سقدل - تونس - غرتوت - تفروت

<u>آثار عربية</u> = معسكر الهلاليين - طويل عوين - الزلط - الخراب - أم المكاحل - الترضاب - المنزهة وأم السعود (عينان من عيون رمادة الأربعة)




بذهيبة = <u>آثار رومانية</u> = حصن ذهيبة - خشم رومان - قلاله - بني قدال - المرطبة (قرب بئر القافة) عين البقرة - تكرارم - سد أوني - الأماجن (أم زغار)

<u>آثار بربرية</u> = أوني - تمامة - خربة المرطبة - خربة ورسناف - خربة طان الجغط - المكامن - أم النوابلية - المشاهد - هنا شير المرطبة - رباط وادي أوني - عوسجة

<u>آثار عربية</u> = حيدرة - لجف الحمام - أم الدود - قصر محن - قصر أوني (في السفح).

العجلات الخشبية للعربات وأوعية نقل الملح . ويتم نقل هذه المنتوجات على عربات ، عجلاتها خشبية تجرها خيول { تحدث عنها هيرودوت } تسير فوق طريق مبلطه بحجارة صغيرة { 10/10 صم } ، مصقوبة وشبيهة بالمثبت الذاتي { أوتو بلوكون } المتداول استعماله حاليا لدى البلديات ، في تبليط جوانب الأنهج والشوارع . ويختلف عن الروماني بكونه من الإسمنت . واكتشفت شخصيا عينات من هذه الحجارة على جزء من هذه الطريق في صائفة 2012 قرب بئر طاف الجغط أثناء قيامي بمسح ودراسة لبعض المناطق الأثريه بمحيط ذهيبه . وربما أعد هذا النوع من الحجارة لأغراض أخرى . وصاحبة الهنشير المذكور - بسهل رومان - لها معبد بظهرة - الفيزرات - شمال ذهيبه " سانتا ماريا " ويسمى الآن المكان بظهرة الفقيره ، وربما وقع تمويه في العهود التي تلت الرومان ، واعتقد البعض أن المكان به قبر ولية صالحه ، ولذلك أطلقوا عليه - ظهرة الفقيره - كما أطلق على المركز الروماني - سيدي عون - نسبة الى ولي صالح .

### II- الآثـــار البربريـــه والعربيـــه

تحتوي منطقة ذهيبه ومحيطها على مجموعة كبيرة من المعالم الأثريه المنتشره هنا وهناك ، فوق الجبال والهضاب وعلى السهول وحول الأوديه وفي الصحراء . وهي شواهد حيه على أن المنطقه كانت آهله بالسكان منذ عهود القرامنت والجيتول وقبل ذلك . مرت بها عديد الحضارات والأمم من الأجيال المتعاقبه من البربر ، السكان القدامى والرومان والعرب الفاتحين من الهجرات الأولى حتى الزحف الهلالي وما بعده حتى العثمانيين . منها ما اندثر وطمس نهائيا ومنها مازالت بعض أجزائه متماسكه ، ومنها الذي ما زال مدفونا تحت الأنقاض ينتظر الحفر . القرى البربرية المهجورة تكاد تتشابه كلها من حيث مواقعها ، ومكوناتها الأساسيه كالقلعة أو القصر وهو عبارة عن بناية بالحجر والجبس فوق قمة جبل أو هضبة عالية ، تحتوي على عدة غرف وبرج مراقبه لرصد كل تحرك معادي للساكنه ، وجامع أرضي في أغلب الحالات لأداء الشعائر الدينية . وحول القصر من هنا وهناك مآوي للسكان في شكل مغاور ، وزرايب لحيواناتهم ومعصرة أو معاصر الزيت ، ومواجن أو عيون أو سواني للتزود بالماء . وفي اسفل الجبل وحوله تجد المراعي وممتلكاتهم الفلاحية من جسور بها أشجار التين والزيتون خاصة ، ومحارث لزراعة الحبوب . ومازالت آثارها وبقاياها في عدة أماكن الى الآن .

فالبربر حكماء واستطاعوا أن يطوعوا الطبيعة ومجالهم الترابي لإرادتهم ، ولظروف عيشهم والتأقلم مع المستجدات والمتغيرات ، سوى منها الطبيعيه أو البشريه . لقد تكيف البربر منذ العصور القديمه مع كل الغزاة الذين تعاقبوا عليهم { من فنيقيين ورومان ووندال وبيزنطيين } ومع جند الفتوحات ، وعرفوا واستطاعوا بحكمتهم وقوة تمسكهم بأرض الأجداد ، وقدرتهم على الصبر واحتواء المحن أن يصمدوا جيلا بعد جيل ، رغم هذا الكم الهائل من الجيوش والأمم التي زحفت عليهم في عقر ديارهم ، ومارست عليهم شتى أساليب الهيمنه والإخضاع ، فتضايقوا في أرضهم وممتلكاتهم ، وخير أغلبهم مغادرة الديار الى أماكن أخرى أكثر أمنا وأمانا . إنها مشيئة الله . وهذه القرى الأثريه هي :

**1- البريقـــــي**

تبدو أنها أكبر تجمع سكني من بين هذه القرى البربريه المعلقه فوق جبل دمر . تقع في منحدر وعر يبعد حوالي 15 كم تقريبا شمال غرب رماده . سكانها حسب ما أورد الأستاذ عبد الصمد زايد في كتابه - عالم القصور - هم من بقايا هواره الإباضيين التي بقيت مستقلة تحت راية الأغالبه .ويبدو أن البريقي الكبيره كانت هي مركز القياده للبريقات الأخرى { البريقي الكبيره - الصغيـره - غافس } ولكل القرى البربريه المجاوره لها . وأهميتها تكمن في حجمها وموقعها بل في أقدميتها ومشاركتها الفاعله في صمود الأباضيين في وجه الأغالبه . ويبدو أنها كانت ذات أهمية في الماضي بوزنها الديموغرافي ، وموقعها ودورها العسكري والسياسي للبربر ، الذين وضعوا منها نقطة إتصال . فكل المؤشرات تعطيها مهمة مركز بربري معتبر يشرف على كل قرى القمم بأقصى الجنوب التونسي . والكتابات الغير واضحه لم تعط أي تاريخ للقريه القديمه جدا ، والتي بنيت على أنقاضها قرية أخرى قرب تاريخها - أندري لوي - الى القرنين 12 و13 ميلادي . ودور أقصى الجنوب الشرقي التونسي أنه كان ملاذا للبربر منذ أزمان بعيده . {296}

**2-مـاطـــــوس**

هي قرية أثرية غير بعيدة عن قرية كنبوت الحاليه جنوب مدينة رماده بحوالي 10 كم . تقع على هضبة من الطين الأحمر ، منحصره بين وادين ومجاوره لقرية أثرية أخرى تسمى - بني قنديل - بها 3 مقابر كبيره تمتد في أسفل الهضبة ، وتدل على وفرة سكانها القدامى . الصعود اليها صعب ، وأقيمت على أرض تغطيها حصى كثيرة من بقايا فخار ورماد . تحيط بها 4 او 5 مسطحات تفضي الى بيوت مدهشه ، تارة تفتح الى بعضها ومقسمه بشكل جميل الى كل الحاجيات ، مثل مخزن للغلال والحبوب وخزن العلف . فتحات كبيرة منحوتة من الحجر، وآثار دخان الفتيل الزيتي مازالت باديه . وفي أعلى الهضبة وفوق ساحة منخفضه ينتصب القصر بقواعده الهابطه تحت تأثير التآكل الخطير للمرتفع . وأسفل موقع القصر بقليل من الشرق، يتواجد قصر آخر أصغر من الأول ، ومحفوظ بإتقان يبدو أنه ملحق بالآخر بواسطة مدارج . وهذا المزج يبدو ضروريا لضيق الإنحدار الذي يمنع على القصر الأول كل إمكانية للتوسع . المركز يبدو أنه مركز قياده مهم نظرا لأن كهوفه لا تحتوي على إقامات خارجيه مثل ما في شنني والدويرات ، والذي يفسر أيضا الحجم الكبير للغرف وتقسيماتها {297} . هاجر سكان القرية - المواطيس - مفردها " ماطوسي " الى مجاز الباب وضواحيها، وقام بعض أحفادهم بزيارتين الى مهد الأجداد آخرهافي تسعينيات القرن الماضي .:

**3- بني قنديـــل**

هي قرية أثريه مجاوره لماطوس ومعلقه فوق جبل بمنطقة رماده ، وشبيهة بجارتها . قصرها مازالت آثاره مكدسه أكواما ، وبعض من جدرانه مازالت متماسكه . وتحت القصر وحول قمة الجبل تبرز بقايا مساكن القنادله المصطفه في شكل طبقات . وتبدو القريه كبيرة ، وكانت وفيرة السكان. وحذو القصر

--------------------------------

296/ عالم القصور بالجنوب الشرقي التونسي - عبد الصمد زائد ص: 73 297/ نفس المصدر - ص: 74

ما تزال آثار ماجن لخزن ماء المطر ، وفي السفح آثار مقبره كبيره . وأصل السكان بربر وربما يرجعون الى هواره أو زناته كغيرهم من سكان القرى المجاوره . ولا دلائل على وجهة هجرتهم ويوجد لقب القنديلي بمصر والمغرب .

**4- سقـــــدل**

هي قرية مهجورة تقع شرقي ماطوس ، وبين رماده ونكريف . وهي معلقه بصعوبة فوق قمة الجبل ، ومحصنه بحكمة لا تطولها الأيادي المعاديه بسهولة ، بها بعض الغرف المحفورة التي تحوي كتابات غير واضحه ، وصور لسفن مدهشه بغرابتها وبساطة خطوطها ، وقد نسبها - أندري لوي - نقلا عن المجلة التونسيه { 1936 - ص : 414- 415 } الى سكان برابره من المملكه المنهاره لقراقوش ، وما شاهدوه على السواحل أثناء مشاركتهم معه في حروبه من سفن حربية . ولما رجعوا للمرة الثالثه أرادوا تجسيم ما شاهدوه ، كتذكار على جدران قريتهم التي هجروها ما بين 1160 و 1209 م {298} . تاريخ تعمير هذه القريه غير محدد لكن يبدو أنه خلال القرن 11 م ، في فترة الهجمة الهلالية . حيث تحول هؤلاء النفوسيين الى سقدل وهي أكثر أمانا ، بعد تفريطهم بالبيع في الواحة التي يملكونها بوادي رماده الى الذهيبات سنة 1010 م . وذلك توجسا من الخطر الداهم الذي يبدو أنه متوقع لديهم ، وهو- الزحف الهلالي - .
وانضمت اليهم مجموعة أخرى من بربر زناته { يقول أندري لوي انهم من ورغمه } للإختفاء عن الهلاليين ، مستأنسين بقبائل الفتوحات الأولى من ذهيبات وطرايفه ومخالبه ، بل اندمجوا معهم وتقاسموا جميعا السكن بقرية سقدل القديمه في تلك الفتره . ولاحظ أندري لوي كذلك السكنى الفاخره بالكهف بجدرانه المطلية بمهارة ، وتركيبته المثيره للانتباه ، وكيف تتداخل أجزاؤها بدقة ، وأبواب مقببه تتحكم في الوصول الى البيوت الأخرى . فتحات مختلفة الأحجام والأشكال أدمجت في الجدران بإتقان . ونسبت هذه السكنى المتميزه الى حاكم قبيلة الطرايفه في ذلك الزمن ، هذه القبيله التي ارتبط اسمها بسقدل ، وأصبحت الوريث لسكانها القدامى - السقادله - الذين هجروها الى أماكن مجهوله { 299} . ولا أستبعد علاقة هؤلاء السقادله بقلعة هواره والمسماة - تسقدالت - وهي غير بعيده عن مدينة - تامزغران - قرب نهر الشلف بالجزائر ذكرها البكري {300}. كما إشترك في السكن بهذه القرية القديمه بعض من الذهيبات والطرايفه في النصف الثاني من القرن 17 م {301} ، حيث تربط الطرفان علاقات قديمه منذ الفتوحات الإسلامية الأولى وانضمامهما معا لحلف الحرابه ثم حلف شداد { حرب الصفوف } فاتحاد ورغمه وأخيرا حلف الودارنه ، وأوثق رباط يشدهما منذ قرون هو أخوة ثامر وطريف .

**5- تفروت**

هي قرية بربرية قديمة محصنه فوق جبل بمنطقة أم زقار ، الواقعه بين ذهيبه ورماده . وعند مغادرتك الطريق المعبد بوادي أم زقار في اتجاه القريه الحديثه جنوبا ، وبعد اجتيازك دشرة - الكار- ببضعـــة

---

298/ Tunisie du sud . ksars et villages de cretes - Andree louis - p 68 299/ نفس المصدر ص: 67-68 300/ المسالك والممالك لأبي عبيد البكري ص: 737 301/ عالم القصور بالجنوب الشرقي التونسي - عبد الصمد زايد ص: 76

كيلومترات تبرز على يمينك 3 رؤوس جبال تبعد حوالي 4 كم عن الطريق المؤدي للقريه . وما يعنينا هو القمة الوسطى المختفيه وراء الأخرتين ، أين تتحصن القريه الأثريه الكبيره والتي مازالت بعض أجزاء من قصرها متماسكه ، وبقايا الحجر والجبس مكدسه ومتناثره. بالقصر كوة صغيرة متصلة بالأسفل ، وربما بمقر القيادة . القصر كبير الحجم طوله وعرضه { 30/70 م } تقريبا ، تحيط بأسفله ومن 3 جوانب مساكن أرضيه محفوره في غاية الجودة والإتقان . تصطف على 3 طوابق من الشرق والجنوب وطبقه واحده من الغرب ، مازال بعضها متماسكا ، وتدل على رفاه السكان من خلال بعض الأقواس الجميلة ، والتقسيمات الداخلية المختلفة الأشكال والأغراض . وتبدو كأنها حديثة العهد . فمعمار هذه المساكن والمسجد والمعصره مثير للأنتباه ، ويدل على مهارة فائقه في فن البناء ووفرة الإمكانيات . ولاحظت تشابها كبيرا في المكونات الداخليه للمساكن مع بعض قصور نالوت .

- <u>السكان المفترضون لهذه القرية</u>

تفروت أو تفراوت أو تفورت ، ذكر بن خلدون : أن بني تفورت من بطون دمر {302} وموقع القريه الواقع ضمن سلسلة جبال دمر نفوسه يؤكد ذلك . كما أن تفراوت إسم لمدينة مغربية صغيرة بجنوب المملكه . وترجع بعض المصادر أن جزءا من السكان القدامى لتفروت وهم " أولاد عون الله وأولاد مسعود نزحوا الى نالوت ، وهم الآن ضمن التركيبه السكانيه لهذه المدينه العريقه ، وفرع منهم انضم منذ زمن الى التوازين بينقردان {303} وآخرون بضواحي مدنين . ووقعت في زمن غير محدد وأرجح بعد الغزوة الهلاليه ، بناء على التاريخ المسجل بجامع قصر أوني :549هـ/1150 م إثر معركة كبيره بين سكان أوني و أهالي تفروت ، مازالت وقائعها تتداولها الأجيال . وتدل عليها آثار الدماء التي تلطخت بها جدران جامع تفروت ، ومشاهد قتلى قرية أوني في سفح جبل السراقه ، في رأس ما يسمى - سيح الحوض - المجاور. ويسمى المكان الى الأن سيح - المشاهد - { حوالي 100 كدس حجر : قبر } . ومحتوى القصه : أن سكان تفروت هجموا على سكان أوني ، ووقعت بينهم معركه في المكان المعروف بالمشاهد ، مات فيها من أوني خلق كثير . وبقيت العداوة بين الفريقين سنين طويله ، وربما تصالح الطرفان حيث تزوجت إحدى نساء أوني بتفروت ، وبقيت نار الفتنة تصهد تحت الرماد ، ودبر أهالي أوني مكيدة لأهالي تفروت أحكمت خيوطها إبنة الدار ، حيث إتفقت مع عشيرتها على الهجوم عليهم عند مشاهدة - التعجيره - {304} منشورة فوق الجامع ، وهي دلالة بدإ الهجوم على رجال تفروت المتواجدين بالجامع يؤدون الصلاة وعزل من السلاح . وكان كذلك فأثخنوهم تقتيلا . وقال الشاعر عبد الهادي بن نصر { ذهيبه } عن الواقعه ما يلي

| | |
|---|---|
| هيف على تفروت والجامع منعوت | المدب هز الصوت يذن كيف العاده |
| حطت على الآذان وغواها الشيطان | والتعجيره إتبان ومن الراقوبه نادى |
| امنبن طبوا لهدوهم وبالحامي طبخوهم | بالجعبه هروهم كل واحد بزنـــاده |
| قعدت كان إسدد لا فيها شئ لا حـــــد | كان البوم إغرد خلتها ها الشوشاده |

---

302/ تاريخ بن خلدون ج7 ص: 55
303/ القصور والطرق ....ابراهيم سليمان الشماخي ص: 267 معجم سكان ليبيا - محمد خليفه التليسي ص:55
304/ التعجيره : لباس تقليدي تضعه المرأة على الكتفين ..

وأورد محمد سعيد القشاط في كتابه - بن عسكر - قصه مشابهه تهم قبيلة العساكره التي هاجرت من بلدة جحيش بككله ربما في العهد العثماني بسبب معركة نشبت بينها وبين قبيلة أخرى ، بنفس المواصفات التي ذكرت حول أوني وتفروت {305} . ومازالت الذاكره الجماعيه في محيط ذهيبه وجبل نفوسه تتداول عديد القصص المتشابهه.

**6- قرية أونـــي**

تقع في أعلى قمة جبل بمنطقة أوني جنوب غرب ذهيبه ، التي تبعد عنها بحوالي 20 كم . تبد و مركزا مهما بمجالها الترابي ، ولها علاقة بالقلعة التي تبعدها بحوالي 700 م جنوبا والمعروفه بـ - قصر حمامه - يتركب قصر أوني من برج مراقبه تهدم نصفه ، يذكرنا بابراج الرباطات العربيه وهو الوحيد الذي يحمل هذه الخاصية ، وربما لذلك دلالة دينية . وحوله من الأسفل شرقا وجنوبا مساكن عديده في شكل دواميس ، وجامع منقور به قسم للنساء . رسمت على جدرانه زخارف مختلفه **بالحناء** أو الزعفران ، وتاريخه مازال واضحا { 549هـ/ } حوالي 1154 م أي في عهد الدولة الموحدية وإسمان لشخصين : **معز إبراهم ومحمد حمـو** ربما هما من قاما بالكتابة والزخارف ، أو أعدا الجامع . وحول القصر والقرية معاصر للزيت ، وبين المساكن وسفح الجبل توجد رباطات بالحجر ، وهي زرائب لحيواناتهم . وفي قدم الجبل شرقا توجد مقبرة كبيرة وبئر عتيقة ، لها قصة عجيبة وحديثة يتداولها الكبار من سكان أوني وذهيبه ، وقعت في بداية ستينيات القرن الماضي . وحول وادي أوني وأسفل سفح الجبل ، توجد بقايا جسورهم القديمه ومحارثهم . أما أشجار الزيتون فمازالت بقاياها متناثره قرب قصر حمامه ، وخلف قصر أوني بتمنـداتين { بأم زقار } وبها زيتونة قديمة تسمى الى الآن - زيتونة السوق - وهومكان السوق الأسبوعي لتبادل منتوجات الجبل بين سكان القرى المتجاوره { تفروت - علي بن علي - أوني - حمامه } ، ونسب عبد الصمد زايد سكان أوني الى هواره ، وهم أغلب سكان جبل دمر منذ بدايات العصر الوسيط .

هيف على أوني والدنيا للفـي          حتى القصر اخلي وتهرشم برشاده

**7- قصر أوني 2**

هو عبارة عن حصن صغير تهدم أغلبه ، هذا ما أشار اليه " هيلار " الذي اكتشفه في بداية الإحتلال الفرنسي . يقع القصر أو الحصن على مرتفع من الحافة الصخرية لمنفذ وادي أوني ، وهو معزز من جهة المضيق بخندق في عرض 5 م محفور في أرض صخرية ، إعتقد الفرنسيون أنه آثار عربية {306} .

**8- قصر حمـــــامه**

يقع هذا القصر أو القلعة فوق قمة جبل غرب وادي أوني ، بمسافة حوالي 700 م عن قرية أوني وقصرها في أتجاه المطلاع الى الظاهر ، مازالت آثاره واضحه، وآثار بعض الدواميس المختفيه تحت الأنقاض

---

305/ خليفة بن عسكر .... محمد سعيد القشاط . ص: 15     306/ مجلة أفريكا الصادره سنة 1978 عن المعهد الوطني للآثار والفنون . ص: 121

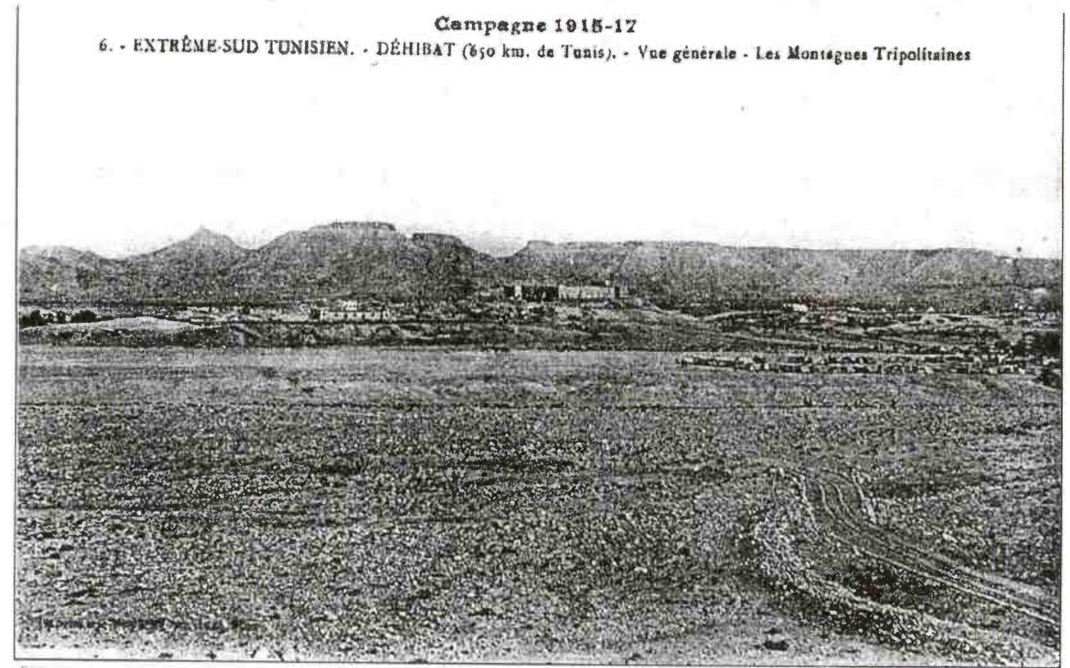
تدل على أن المكان كان عامرا ، ربما في نفس زمن قرية أوني { 549 هـ } . ويبدو هذا الحصن وملحقاته يتبع هذه السلسله من القرى المعلقه تحت قيادة حاكم أوني ، وله دور أمني وعسكري من خلال الحاجز الأرضي الذي مازال قائما ، في شكل طابية من التراب والحجر في ارتفاع { 80 أو 70 صم } وعرض المتر . تربط الجبل المتصل بجبل حمامه والجبل الذي يقابله على الضفة الشرقية للوادي { هذا الرباط له مثيل بشنني تطاوين } بحيث لآ تقدر وسائل النقل والتنقل في ذلك الوقت { إبل .. } عبوره . فهو جدار صد منيع للغزاة وضعه سكان أوني الأوائل أو أصحاب قصر حمامه ، أو أصحاب القصر الصغير الذي إكتشفه - هيلار - والقريب من حمامه ، والذي ربما بناه الهلاليون الذين عمروا هذه المناطق من غدامس الى رماده في بداية قدومهم الى إفريقية . والذين ربما ناصروا بني غانيه الى جانب الدبابيين في ثورتهم على الموحدين . وأرجح أن هذه التحصينات ، ربما تعود الى تلك الفترة ، حيث تحدث بن خلدون عن صولات لبني غانيه حول جبل نفوسه . وحمامه الذي سمي باسمه القصر ربما يكون أحد القاده المغراويين في تلك الفتره ، إما اختفى هناك لفترة معينه نظرا لحصانة الموقع ، أو إختار المكان كموقع حربي إستراتيجي بين الظاهر والجفاره . وتعرض بعض المؤرخين الى ذكر - حمامه المغراوي - و - حمامه اليفرني - وإسم حمامه كان متداولا في العصر الوسيط . وبين الجبل الذي يحوي الحصن وقارة حمامه المجاوره { على سطحها ماجن ماء } انتصبت ساحة مسطحة في مستوى منتصف الجبلين ، يبدو أنها مخصصه لمبارك الجمال ، سفينة الصحراء في ذلك الزمن .

**ج- أم النوابليــه**

هي قرية كبيرة تختفي وراء جبل سيدي - عبدالله النوبلي - الواقع داخل التراب الليبي ، وعلى بضعة أمتار من الحدود المشتركه ، والمطل على ذهيبه من جهة الجنوب . وهو الجبل الذي تخلت عن ضمه فرنسا أثناء عملية ترسيم الحدود بالحاح كبير من الأتراك ، وذلك لمكانته الروحيه لدى أهالي وازن { ذكر ذلك أحد أعضاء لجنة ترسيم الحدود } . ومن خلال آثارالمساكن العتيقه { المغاور } والمقابر يبدو أنه كان لهذه القريه كثافه سكانيه معتبره . وغير بعيد عنها وفي أسفل الجبل المجاور من الغرب والمعروف بـ **قارة عفينــه** من الجهة التونسيه للحدود ، توجد عين ماء طبيعية ماؤها حلو كالغدير ، ربما كانوا يتزودون منها بماء الشرب . وفي أعلى جبل سيدي عبد الله في إتجاه قرية وازن يوجد موقع آخر لتجمع مياه الأمطار يطلق عليه : **المحبس** وهو عبارة عن فسقية كبيرة مفتوحة الجوانب ، تؤمن حاجيات الأهالي من الماء.

أما الولي الصالح **سيدي عبد الله النوبلي** والذي له علاقه بهذه القريه المهجوره ، فمرقده في طرف قمة الجبل المسمى باسمه ، وسط داموس كبير مدعم ببناية أضافها أهالي وازن لتوسيع المقام . وذلك لمكانته الروحيه عندهم ولدى بعض أهالي ذهيبه من أصحاب المداشر المجاوره بعفينه والمرطبه ومطرف والرقبه . وكان مقصدهم في زياراتهم ومؤنسهم في تلك البرور المقفره له كرامات عديده حدثنا عنها أهالي وازن وذهيبه . كما يوجد في أسفل الجبل وداخل التراب التونسي مقام الولي **سيدي عبد الله الصغير،** تقول الروايه أنه إبنه .

| | |
|---|---|
| طليت قابلني طويل ذهيبة | وهسس علي الوكر بعد الغيبة |
| طليت قابلني طويل بلادي | وهسس علي الوكر من لبعادي |



سكان هذه القريه المهجوره هم النوابليه مفردها { نوبلي أو نابلي } ، مازالت بقايا أعقابهم الى الآن ضمن التركيبه السكانيه لبلدة وازن . ولهم شبه في الملامح مع سكان نابل التونسيه ، وربما يكون نزوحهم الأول من نابل وحملوا معهم إسم النوابليه ، ثم غادروها الى الوطن القبلي . ويتردد لقب النوبلي في عدة بلدات تونسية وأخرى جزائريه { حسي خليفه بولاية الوادي } . وقد زار وفد من نابل في ستينيات القرن الماضي هذه القريه الأثريه في حافلة ، ومعهم وثائقهم التي تعود بجذورهم الى هذه المنطقه .

**10- قرية وازن الأثريه**

تقع هذه القريه في مكان التقاء جبلي دمر ونفوسه { حسب تحديد بعض المؤرخين } أين تدعما بمجموعة من الجبال المتداخله . وعلى قمة حصينة منها أقيمت قرية وازن القديمه ، التي وصفها الأستاذ ابراهيم الشماخي سنة 1885 ، بأنها تمثل بعض البناءات البسيطة بالجبس والحجارة ، تتخللها الغيران المحفورة تحت الأرض ، وتربط بينها أنفاق تستعملها النساء للتواصل ، يتوسطها القصر الذي بني سنة 860 هـ ويحتوي على 360 غرفه وصاحب الأربع طوابق . بني في شكل مستطيل ، في وسطه صهريج ماء ، يتحصن به الأهالي عند الضروره ، ويستعملونه لتخزين الغلال ومنتوجاتهم الزراعية { 307} . وكانت وازن تسمى نفزاوه الصغيره لكثرة نخيلها الذي تآكل واندثر ، ويطلق على القصر **بومغيريره** . ومن معالمها الأخرى التي ذكرها الشماخي : * مسجد سيدي عبد الله بن سالم النوبلي { وهو الولي الصالح الذي وقع الحديث عنه }

* مسجد سيدي بوالي
* مسجد سيدي سالم
* مسجد الحاج امحمد
* زاوية سيدي عنان
* زاوية سيدي عقاب
* 4 معاصر قديمه للزيت

**11- القريه الأثريه لجف الحمام**

تقع أطلال هذه القريه الكبيره شمال شرق ذهيبه ، عن بعد حوالي 8 كم غرب الطريق المؤديه من ذهيبه انى مشهد صالح . وبعد اجتيازك المكان الذي يسمى **البقره** تنحني الى اليمين في اتجاه الشرق ، وتضع طويل ذهيبه جنوبك والحدود مع ليبيا أمامك على بعد 1 أو 2 كم ، تجد القريه وقصرها المتداعي ، وآثار البناءات بالحجر والجبس متناثرة هنا وهناك ومكدسه على امتداد مساحته الكبيرة . يقع فوق هضبة تلاصق الجبل في شكل مثلث متوازي الضلعين { حوالي 100 م للضلع } . وبين القصر والجبل ساحة متعددة الأغراض ، تحيط بها وبه مساكن محفورة من 3 جوانب وعلى طبقتين هدمت كلها . ويبدو الموقع أنه كان تجمعا سكنيا كبيرا لأناس من البربر أو العرب ، وأرجح أنه كان لفريق من الذهيبات القدامى ، وأدعم ذلك بقرب المكان من حي المخالبه

---

307/ القصور والطرق ...... ابراهيم سليمان الشماخي ص: 275

الذي ذكره برفنكيار نقلا عن العقيد دانو ، حيث نسب الحي الأثري لما يسمى اليوم **بأم الدود** الى قبيلة المخالبه {308} ، وكذلك غير بعيد عن حي الغزايا المجاور . وتربط هاته القبائل الثلاثه علاقة تاريخيه مازالت محل احترام من أعقابهم الى اليوم . لم نعثر على كتابات أو ما يفيد تاريخ هذه القرية التي مازالت تخفي أسرارها تحت ألأنقاض ، وتنتظر البوح بها وحفرها . وربما يكون سكانها الأوائل أناسا آخرين غير الذهيبات .

**12- حصن البقره**

يقع عن بعد 6 كم تقريبا من ذهيبه يسار الطريق المتجهه الى مشهد صالح جفاري . هو حصن صغير وحوله بعض المساكن المحفورة فوق مجموعة من الجبال المتوسطه والمتداخله ، والمتكونه من طبقات حجرية كبيرة ، ربما تكون جزءا من مقاطع الأحجار الضخمه التي كان يستعملها الرومان في بناءاتهم . مازالت آثار بناية لبرج مراقبه صغير من الحجر والجبس ظاهره ومكدسه هنا وهناك ، وهي تبدو لسكان بربر أو عرب أو تداول عليها الطرفان ، وربما بنيت على أنقاض بناية رومانية خصصت لحراسة ومراقبة وتعهد العين الوحيده هناك وقنواتها { عين البقره } والتي بواسطتها كان يسقي الرومان ما يعرف اليوم **بالبحيـره** أين تمتد مشاريعهم واستثماراتهم الفلاحية .

**13- خريبـة طاف الجغط**

تقع غرب ذهيبه عن بعد حوالي 12 كم على حافة الطريق المعبد ذهيبه - رماده ، مازال نصف الحصن بها متماسكا ، فوق ربوة وحولها آثار بعض الدواميس ، وربما كان هذا المعلم مع مجموعة أخرى من المواقع المتفرقه بذهيبه وحولها {- المرطبه - عفينه - ميزرو - طاف الجغط .......} على ملك السكان القدامى لهذه المنطقه من بني ظهير أو الظهيريين أو الظهاره كما يطلق عليهم بالأردن ، والذين نزلوا من تحصيناتهم ببلدة **عوسجه** المعلقه فوق قمة جبل المشنقه المحاذيه لطويل ذهيبه ، بعد إستئناسهم بالوافدين الجدد الى المنطقه من بعض فرق الذهيبات ، وتبادل مؤشرات الأمان معهم ، أو ربما لغيرهم ، وكل الإحتمالات وارده نظرا لقدم كل الأطراف المذكورة . وخريبة المرطبه وخريبة ورسناف تحملان نفس مواصفات خريبة طاف الجغط .

**14- الموقع الأثـري عوسجه**

يقع هذا التجمع السكني القديم في أعلى الجبل الواقع شرقي ذهيبه ، على الحدود التونسيه الليبيه ، الذي يتوسط جبلي **قارة الرحي وطويل ذهيبه** ، والمعروف في الأوساط المحليه **قارة المشنقه** ، حيث يوجد في أعلاها شق كبير مازالت به بقايا العمود وحبل المشنقه . ويبدو أنها المشنقه الوحيده بالمنطقه الى جانب مشنقة سقدل قرب رماده . الآثار الباقيه في هذا المعلم لا تختلف عن المواقع الأخرى المتشابهه : أكوام من الحجارة والتراب مبعثره فوق سطح الجبل ، سلسله من الدواميس تحت الجهة الشرقيه لرأس الجبل ، تتحدث الروايات أنها لبني ظهير { بو ظهير } { 309} وهم اليوم فرع من قبيلة الذهيبات ،

---

308/ أسرار ترسيم الحدود التونسيه الليبيه - ليون برفنكيار ص: 247

309/ رواية الحاج سالم بن أحمد التومي عن والده

ورواية أخرى تقول أنها للزرامحه مفردها { زرماح } هم اليوم من سكان وازن المجاوره {310} والله أعلم . وتوجد قرية **عوسجه** بجهة بنزرت التي لا أستبعد أن سكانها نزحوا من بلدة عوسجه الأم ، وحافظوا على أصلهم ونسبهم كما حافظ النوابليه وأولاد سدره والمواطيس الذين هاجروا هم أيضا من هذه الديار، وحطوا الرحال بشمال الإيالة التونسيه . ولا أستبعد أن جذور المرابط **سلام بوغراره العوسجي** الذي ذكره التيجاني في رحلته الشهيرة منذ 7 قرون تعود الى هذه القريه ، والذي قال عنه : أنه صاحب زاوية قرب قرية **زريق** بين مارث وقابس ووصفه بأنه رجل دين وصاحب كرامات ، له علاقة متينة بقبائل دباب {311} والذي تربطه علاقه دمويه بقبيلة الغرارات بليبيا {312} .

**15- المواقع الأثريه بالمكمن**

تقع منطقة المكمن شمال غرب ذهيبه عن بعد 15 كم تقريبا ، وجنوب قرية مغني المجاوره . بها سلسله جبليه متوسطة الإرتفاع متداخله ومتشابكه ، مكونة أماكن للإختفاء ومنها ربما جاءت تسمية المكمن أو المكامن . وذكر المكان في أسطورة المخالبه والغزايا ، حيث أن بدر المخلبي مصحوبا بفرسان أولاد سعيد القادمين من نفيضه أو حامة قابس ، إختفوا في هذا المكان المناسب قبل هجومهم على الغزايا . ولذلك أطلق على المكان منذ ذلك العهد **المكمن** أو **المكامن** وحقيقة أنها إسم على مسمى ، فهي مكان منزوي يقابله من الشرق وعلى مسافة جبال نالوت وقرية الغزايا القديمه ، ومن الشمال منطقة الجفاره ، ومن الجنوب جبال أوني والمرطبه وعفينه وذهيبه ووازن وتبدو هذه الآثار المعلقه فوق مجموعة من الجبال المقوسه والمتداخله أنها بربرية أو عربية وخصائصها تختلف عن القرى المهجورة الأخرى فوق جبال دمر ونفوسه . فمكونات هذا المعلم موزعة على 6 أجزاء متفاوتة الأهميه والأحجام والأدوار ، يتوسطها الجبل الكبير المسطح القمة في شكل متعدد الزوايا ، وفوقه انتصبت بناية ضخمة بقي ركامها من الحجر والجبس ، مكدسا ومتراصا على مساحة كبيرة في طول 200 م تقريبا وعرض 70 م . وتبدو لي أنها كانت معسكرا مهما في ذلك الزمن المجهول ، ضم قيادات معتبره لأحد التنظيمات السياسيه ، من خلال الحصون والمتاريس والقلاع المحيطة بها والمرتبطة ببعضها عبر ممرات في نصف الجبل ، أين توجد كذلك مساحات لمبارك الإبل صاحبة الدور الفاعل في ذلك العهد . ولهذا المعسكر أو القرية المحصنه عدة أبواب مازالت آثار بعضها قائمه في شكل حجرات مسطحه ومستطيله ، ومحفورة في مستوى مكان الغلق والفتح . لم تبرز دلائل على وجود قصر كما جرت العاده في القرى البربريه المجاوره والمحصنه . وارجح أن هذه الحاميه العسكريه ربما تعود الى فترة الدولة الرستميه في القرنين 2 و3 هـ ، والتي غطى نفوذها هذه المنطقه أو الى الأغالبه ، أو أنها تحصينات مهمة لجيش بني غانيه الذين ثاروا على الدولة الموحديه ودوخوها طيلة نصف قرن متحالفين مع قراقوش الأرمني ، أو الى أطراف أخرى تداولت على هذا الموقع في أزمان مختلفه . هذه قراءة شخصية لهذه المعالم واجتهاد ربما يكون خاطئا ، والحكم لأهل الإختصاص من علماء الآثار ، وأؤكد أن هذا الإكتشاف مهم من ناحيته العسكريه والتاريخيه ، ويستدعي اهتماما من أهل الذكر بالحفر والدراسة .

---

310/ رواية الحاج محمد زرماح

311/ رحلة التيجاني .. ص: 167

312/ أنظر شجرة قبيلة الغرارت بمعجم سكان ليبيا ص: 386

**16- قصر معن**

هو بقايا قصر معزول في مكان يسمى معن {313} أو معان جنوب شرق ذهيبه ظاهري على الشريط الحدودي مع ليبيا ، مازالت بعض جدرانه متماسكه ، وغير بعيد عنه بعض الدواميس وأكداس من الحجارة وفسقية قديمة . ويبدو أنه يعود الى الفترة التركية .يتداول بعض الناس تسميته بـ **قصر عبد الجليل** . وبقربه آثار لحصن آخر قديم يطلق عليه **قصر سعيده** . وأرجح أن قصر معن ربما كان مركزا متقدما للأتراك في بداية احتلالهم للمنطقه في أواخر القرن 16 م . وأهملوه نتيجة انعدام الأمن في المنطقه المحيطة بذهيبه المهمشه والخاليه من السكان أحيانا ، والخارجه عن سيطرة البايات بكل من إيالة تونس وولاية طرابلس . وربما لجأ اليه الشيخ عبد الجليل سيف النصر { من قبيلة أولاد سليمان الدبابيين } الثائر {314} على الدولة القرامنليه بطرابلس ، وانتهت ثورته بهزيمته وقتله سنة 1842 ، وسمي باسمه القصر ربما لإقامته فيه مدة من الزمن أو لإختفائه به . هو مجرد احتمال ربما يكون قريبا من الواقع .

**17- القريه الأثريه علي بن علي**

هي قرية قديمة بقيت الا أطلالها ، ولا تختلف عن القرى الأخرى بالمنطقه . تقع قبالة القريه الحديثه بأم زقار من جهة الشرق ، وتتوسط المسافه بين بلدتي رماده وذهيبه في إتجاه الظاهر . يقع بها مرقد المرابط سيدي علي بن علي الذي سميت باسمه ، داخل جامع منقور بقمة الجبل . يزوره سكان أم زقار الى يومنا هذا . ويروى أن فرقة من سكان هذه القريه القدامى ، وقبل هجرتهم الإضطراريه ربما جمعوا كل ما يملكونه من متاع ووضعوه في داموس كبير وأخفوه بالجرافات التقليدية والجمال ، وتطلب ذلك 7 أيام متواصله . وسمي مكان الإخفاء **طويل الماليه** ويعرف بذلك الى يومنا هذا ، وهو عبارة عن هضبة حادة تقع شمال القريه . والولي سيدي **علي بن علي** كان فلاحا كبيرا وشيخا بالمنطقه قبل أن يصبح وليا صالحا في آخر حياته ، متنقلا بين أم زقار وجهة نفزاوه ، حيث له أتباع هناك وهم **أولاد علي** الذين يتبركون به ويزورون مقامه الى الآن برجيم معتوق بجهة قبلي { وربما هو أحد أحفاد سيدي غريب الذهيبي الذي ذكرته سابقا } . وله نسل قرب تيركت بجبل نفوسه { أولاد علي بن علي } وهي أقدم قريه حل بها الحوامد بعد رحيلهم من أم زقار التي سكنوها مدة طويله ، من جبل العنقر غربا الى أوني شرقا ، وأعقابهم من السوالم مازالوا مرابطين الى اليوم بأملاكهم بأم زقار وبعضهم برماده . وطويل الماليه المذكور بقرية علي بن علي ، ذكر كذلك بقرية **تيركت** ، وهو ربما دليل على أن الحوامد هم أصحاب هذه الماليه ، وانهم من سكان أم زقار القدامى . وهذه المنطقه الجبليه الواقعه بين الظاهر والجفاره ، بقراها القديمه ومقابرها الكبيره وأراضيها الواسعه وشعابها العميقه

---

313/ قصر معن يختلف عن القصور الأخرى المذكوره ، مكانه في منطقه غير جبليه ويبدو أنه مركز عسكري . 314/ ثورة عبد الجليل سيف النصر ساهمت في الإطاحة بالدولة القرامنلية بطرابلس التي أصبحت تدار مباشرة من إسطنبول . وهاجرت القبائل المناصره له بعد هزيمته وقتله الى تشاد { أولاد سليمان . ورفله . المغاربه } واستقر معظمهم في كانم قرب بحيرة تشاد { عن الهجرات العربيه الى تشاد - محمد جده - الشروق التونسيه .12/23 /2006 ص:13 } .

والفسيحه ومراعيها الخصبه وجسورها الكثيره وأشجارها الوفيره من الزيتونة والكرمة ، تتأكد أهميتها التاريخيه منذ عهد الرومان ، وغزارة الأحداث التي مرت بها ،وتنوع وكثافة العنصر البشري الذي سكنها عبر القرون ، ولعل سكانها الأوائل غادروها إثر المعارك الداميه التي اندلعت بين سكان قريتي أوني وتفروت المتجاورتين والتي خلفت الا المقابر والدمار . ويبدو أن قبيلة الحوامد العربيه هي أول من حل بهذه الربوع بعد فناء سكانها ، وجلاء من بقي منهم على قيد الحياة الى الشمال التونسي وجبل نفوسه . وسكنها أيضا زمن حكم الشيخ علي بن علي {315} الجواوبه ، ومازالت الى يومنا هذا آثار داموس **بن جواب** وزيتونته بالمنطقه . وهم كذلك غادروا المكان الى جبل نفوسه واستقروا مع أبناء علي بن علي بقرية **الجواوبه** قرب تيركت {316} . قال الشاعر :

هيف على أم زقــار قعدت كان قفــار     وجبـابيـن كبـار اتكيـد العـــــــداده

**18- قصـر النامـوس**

هو بقايا قصر قديم مهدم به آثار برج مراقبه شبيه ببرج أوني ، وحوله في أسفل الهضبة مجموعة من المساكن { دواميس } مازالت ظاهره للعيان ، تبدو عاديه لا أثر فيها لتفنن معماري أو زخارف . يقع القصر فوق ربوة على الحافة الغربيه لوادي العشوش الواقع عن بعد 5 كم غرب رماده وبموقعه هذا يختلف عن قرى القمم بالمنطقه الجبليه { دمر - نفوسه - الأبيض } . سكانه الأوائل مجهولي الهويه ، ولا كتابات أو دلائل أخرى تهدي الى هويتهم . والأقرب أنهم بربر . أما تسمية القصر فربما جاءت من حشرة الناموس المتواجده بكثرة بسبب ركود ماء وادي العشوش أمامه ، وتعفنه أحيانا . فهذا احتمال وربما هي تسميته الحقيقيه . ولم أتوصل الى معرفة سكانه الأوائل ، وهناك فرضية أنه يطلق عليهم **التغزوتيين** مفردها تغزوتي ، وذلك نسبة الى الرواية التي تلقيتها من المدعو : **محمد القنطري** أحد سكان العشوش عن والده بلقاسم بن محمد القنطري الذي كان يردد البيت الشعري التالي منذ سنة 1933 مخاطبا النخلة هناك . **نحظيك أكثر ما حظي التغزوتي     نحميك من السراح لين تمـــــوتي**

أشار السيد بلقاسم القنطري الى التغزوتي في بيته الشعري نسبة الى تغزوت وهي كلمه بربريه وتعني المكان المنخفض . وتوجد بلدة **" تغزوت "** بولاية الوادي الجزائريه والتواغزيت ، وربما بأماكن أخرى . ونستنتج مما ورد في بيت الشعر المذكور، أن السكان القدامى لواحة العشوش وقصر الناموس هم **بني تغزوت** أو **التواغزيت** ، وأن بلقاسم القنطري لم ينطق بهذا المدلول صدفة بل أكيد أنه نقل المعلومه عن أجداده وعن بقايا القبائل التي سكنت هذه البرور منذ الفتح الإسلامي وبعده . والأرجح أن هؤلاء التغزوتيين انتقلوا الى منطقة سوف { الجزائر} التي كانت ملجأ لعديد القبائل والأفراد عبر التاريخ ، وأسسوا موطنهم الجديد " تغزوت " . ويوجد هذا الإسم كذلك بطانجه وأغادير بالمغرب الأقصى . ونسب الباحث التونسي كمال العروسي قصر الناموس الى الدغاغره ، الذين ربما سكنوه بعد هجرة أصحابه . وقرب قصر الناموس يوجد مرتفع صغير عرف ب**طويل السوق** ، وحسب الروايات المتداوله ، أنه كان مكانا للسوق الأسبوعي بالمنطقه .

---

315/ علي بن علي كان من الصلحاء بأم زقار ونفزاوه وهو من رجال - قعود - له مقامان بأم زقار ورجيم معتوق .

316/ القصور والطرق ........ابراهيم سليمان الشماخي ص: 122

**19- القريه الأثريه تونس**

هي ليست تونس العاصمه ، بل قرية أثرية بربرية معلقه كغيرها من القرى الأخرى ، فوق قمة جبل تقع عن بعد 35 كم من رماده غربا بين قرية **زارت والبريقي** ، وهي لا تختلف كثيرا عن القرى الأخرى المهجوره بمنطقتي ذهيبه ورماده .

هولك يا تونس بيك وين اندس          زي وداد خنس غصروه الصياده

**20- أسطورة الحمامتين والقرى البربريه المهجوره**

تتحدث الأسطوره المتداوله عبر الأجيال عن القرى البربريه المهجوره منذ عدة قرون ، بمحيط ذهيبه ورماده ، وعن جلاء سكانها من انعدام الأمن وتسلط الحكام ، وهيمنة قانون الغاب ، وغياب العدل الذي هو أساس العمران . الأمر الذي جعل شيخ **البريقي** يقرر ذات يوم الرحيل من هذه البرور الخاليه ، التي انعدمت فيها مقومات الحياة الكريمه . واستعمل الحكمة في ذلك كي لا يثير إنتباه المتسلطين . ودبر حيلة بالإتفاق مع ولده الذي عارضه في موضوع عام أمام ميعاد القريه ، فقال الأب : بر الذي فيه أهان من طرف إبني أمام أعيان القبيله ، لن أبقى أسكنه من اليوم وقرر الرحيل ، واستعد لذلك ووثق حمامتين واحده بقيت سليمه ، والأخرى نزع لها ريشها وقص جناحيها وربط برقبتها كتابا به :

" اللي طار في أول المشوار          إحصل المنع ويعيـــــــــــش

واللي قعد في أوهام الـــدار          لاهــو بالجبه ولا هـو بالريش "

{ معناها مفهوم } وتركهما بمنزله وتسلل ليلا بعائلته وأقربائه بعد أن حمل ما خف من المتاع وهاجر الى شمال البلاد ، وتبعه قومه وسكان القرى المجاوره بعد أن فهموا فحوى الرساله التي تركها لهم الشيخ . وانتقلت هذه الروايه من جبل دمر الى نفوسة وهي سلسله جبليه واحده تتشابه أساطيرها وحكاياتها . وأورد في الغرض الأستاذ ابراهيم الشماخي قصة مماثله تتحدث عن حاكم قصر **أفاطمان** بجبل نفوسه " الأمير حمـو " . وهذا الأخير كان يبعث ببغلته محملة بالغلال الى أبنائه بوادي **غدو** بليبيا بمنطقة الجفاره ، وتسير بمفردها ذهابا وإيابا . لكن في يوم من الأيام اعترضها لصوص ، وأخذوا كمية من حمولتها ، الأمر الذي أفقدها التوازن بميل الحمولة . فتوقفت البغلة عن السير ولم تصل في الوقت المعهود ، فتحير الأمير وأمر باستجلاء الخبر ، واستنتج أن المنطقه دخلها الغرباء فقرر الهجرة وبطريقة مماثله للتي أوردتها عن شيخ البريقي . وكثيرة هي الأساطير المتشابهه بمنطقة التخوم .

وعن سبب جلاء السكان القدامى للقرى القديمه بمحيط ذهيبه أنقل رواية عن لسان بعضهم تقول :

**- "ما جلاناش علوق المخالي والحرث ميالي وهات يا جبـالي**

**كلينا الفيتوره والنوى وما ززناش بلادنا ، لكن جلانا حمـه بن لالا بن تيتـي "** {317} .

وربما يكون حمـه هذا قائدا بربريا كبيرا ومتسلطا أجبرهم كرها على الهجرة . وهذه قصيدة شعريه في إطار ما تعرض له سكان هذه القرى المهجوره للشاعر علي بن الحاج سالم بولسان الشهيدي . يقول :

---

317/ رواية المرحوم الجاج محمد بن أحمد بن خليفه المولود سنة 1903 ، عن والده

الأعشاش واهل عقارب وأهل البرق والقصر القديم الخارب
راحوا سرارب من القلع هرارب من العكس خلى اكبودهم ممروجه
وداروا على الأكتاب فوق الغارب ستين وجبه ما عطوها لوجه
لوجه وراء لوجه وراها لوجه جبال شامخه تزراق كيف الموجه
الأيام بلياليهم صعده وحدره ما تدير عليهم أيام يلعبو ويصفقو بيديهم ،
وايام يبكو بدموعهم قطاره والأيام من طامع بيخلد فيهم يسقوك جم الحلو كاس مراره
يسقوك جم صردهم يعلوك واهل الطب ما تاجدهم
اليا قابلوك أيام غير ألهدهم لخرا ت راهم قافيات الغاره
وهذه قصيدة ثانيه تصف المشهد المحزن لخراب هذه القرى بعد خلائها من أهلها جادت بها قريحة الشاعر: عبدالله بن عبد الهادي بن نصر { ذهيبه } وهي كما يلي :

هولك يا جدتنا وبلادك طردتنـــــا لا عشنـــا لا متنـــا طـــول الليل كساده
هولك يا جـــدانـا وقعدنـــا للهانـــه حتى الذر نسانـا غـــرب وزاز بـــلاده
غـرب وزاز أبـــاته وبلادك طرداته أيس فيك حياته والدمعـــه بـــداده
نجعك راح وذاري غـرب منا ساري رقدوا فيه ضـــراري بالجعبه الصهـاده
نجعك غـرب طول مـد ودار قفـــول جلوهم بالهـــول ولحقوهـــم رداده
هزوا عقب الليل هـافوا على قنديـــل أولاد مـداليــــل ما طاقـــوش العـاده
هيف على أم زقـــار قعدت كان قفـار وجبابين كبـار اتكيـد العــــداده
هولك يا ماطوس من ضوك مطموس فيك الغيـم إحــــوس والبومه غـراده
هيف على تفروت والجامع منعـــوت المدب هز الصوت يذن كيف العـــاده
حطت على الآذان وغواها الشيطـــان التعجيره إتبان ومن الراقوبه نــــادى
إمنين طبوا لهدوهم بالحامي طبخوهم بالجعبه هروهم كل واحد بزنــــاده
قعدت كان سدد لا فيها شئ لا حــــد كان البوم إغرد خلتها ها الشوشـــاده
هيف على أوني والدنيـــا للفـــــي حتى القصر خلي وتهرشم برشــــاده
هولك يا سقداله بيك كيف طـرالـــه شناق الرجالـه فزعوله بحشــــاده
جاته حشـــاده حق عســكر يطقطـــق خليت من البرق كل قصـــور رمـاده
حاسب روحه قران رافع في السلطان موثق للشنقان قعدت كان أوتـــــاده
هولك يا تونس بيك وين خنــــــس زي الضبع خنس غصروه الصيـاده

**21- حسي ذهيبـــه**

تقول الأسطوره أن ماءه نبع من عمق متر ونصف أو مترين تقريبا ، بوادي العقله الذي سمي فيما بعد **وادي ذهيبه** نسبة الى الوليه الصالحه ، من جراء ردسة قدمها يوم جحفتها ، استجابة لنداء أمها إثر العطش الشديد الذي أصاب الحاضرين والحاضرات من حرارة الطقس . وفعلا هذا الحسي أو البئر له ميزات غير عاديه . فماؤه قريب جدا من سطح الأرض وشديد الغزاره ويتغير لونه من حين لآخر . وتتحدث الروايات عنه في بداية الإحتلال الفرنسي لذهيبه ، أنهم حاولوا إفراغه من الماء ، فلم يتمكنوا

حتى أن ماءه سال على امتداد 4 أو 5 كم عبر الوادي ، وركد في منحدر حول مرتفع من الأرض في شكل قلب سمي منذ ذلك الوقت **قليب الشريعه** أي قلب صغر حجمه وسط مساحة كبيرة من الماء الراكد . ومازالت تلك التسميه متداوله الى عصرنا هذا . وهذا الحسي استغلته فرنسا في سقي مجموعة من سواني الأهالي المحيطة به ، وذلك بمد شبكة من القنوات الإسمنتيه مازالت بقاياها الى الآن . وتواصل العمل بذلك حتى بدايات الإستقلال . ومنذ سبعينيات القرن الماضي تم استغلاله لتزويد القريه بمياه الشرب ، وأحدثت حوله بعض البناءات غيرت ملامحه كمعلم أثري تجب المحافظة على خصائصه . وهو الآن ينتظر من أهل البر وأهالي ذهيبه إنقاذه من الوضعيه المهينه التي أصبح عليها . وحول هذا المعلم وتاريخه وكراماته أفادنا الشاعر **سعيد بن محمود** من ذهيبه بالقصيدة التاليه :

حسي ذهيبـه منين كان في قديـم زمـــان — معلـم لأمـــات الحيـــــــــــــــران
يا حسـي كانوا يملكـــوك عـــروبـــه — أهل الأبـــادي نـاس من الأحـــــرار
ما يركحـــوا كانش في خالـــي جوبـــه — وين يرتع الهدرق {318} مع الأبقــــار
وين القطـــا متخلطـــــات سـروبـــه — مشـرق ومغـرب زاحــف وطيــــــار
وين لريـلي تناسب ريـــاح هبـــــوبــه — إضلوا جـلايب فوق من الأشفــــــــار
خصيب بـرهم موشـي وطـى مجـدوبـــه — مخلط عشبها ألـــوان بالأزهـــــــــار
حط نجعهم حيفـــــــانهم منصــــــوبـه — وبيت شيخهـم في الوسط للزيـــــــــار
سـرح كسبهـم غطـى الوعـر ودروبـــه — وظلل على الأشـــــراف في الأوعـــــار
يا حسي كان الورد على معطـــــانـــك — من الفجر لين الليل زي الـــــــــــدود
قـداش عفسـوا على حجـر سيســـــانك — رجال صبـوا يسقوا ضود بعد ضــــود
وقداش شربت من غنـــم جمـــــانـــــك — وعند العشيــه إهشـــوا المغـــــــــدود
وقداش شربت خيــــل من حيضـــانـــك — بيها حلف الخـــالق المعبـــــــــــود
وقداش عفسوا صبو على سيســـانـــــك — وقداش عبوا من قرب عتــود {319 }
وقداش عبوا من قـــــلال طيـــانـــك — وقداش فوقك نظفـوا المجحـــود {320 }
وقدا ش ريت العز وقت زمـــــانــــك — منين كنت بالبركه صحيح إتـــجــــود
معلم حـرم مشهـــور بين أوطــــانـــك — قـــدم الوليـــه خـلف الموجـــــــود
إلقلب الشريعـه حدرت وديــانـــــــك — فاضت عيونك كشفــــوا المجحـــــود
وقداش مره انشاهدوا في ألوانــــــــك — لحمـر مع لــزرق يشــــــــــع ورود
إليـا بمظلمـــه بيحكمـــوا ربـــــانك — إتـزود ذهيبــه إتبطـــــل المقصـــــود
واليوم هاهي إمظلمــه سيســـــــــانك — رصـدوك بالسيمان تحت لـــحــــــود
رحلت ذهيبــه وانطفـــي برهـــــانك — ولا عـــاد من يــــرد ولا مـــــــردود
كمل المردود ولا عادش فيهـــــا ردان — ولا عادش بركه في وجود ولا عادش ثمه برهان

---

318/ الهدرق : ذكر النعام

319/ قرب عتـود : من جلد العتروس ذكر الماعز

320/ المجحود : لباس تقليدي للمرأة { مليه } والمجحـود الثانيه يعني المستور

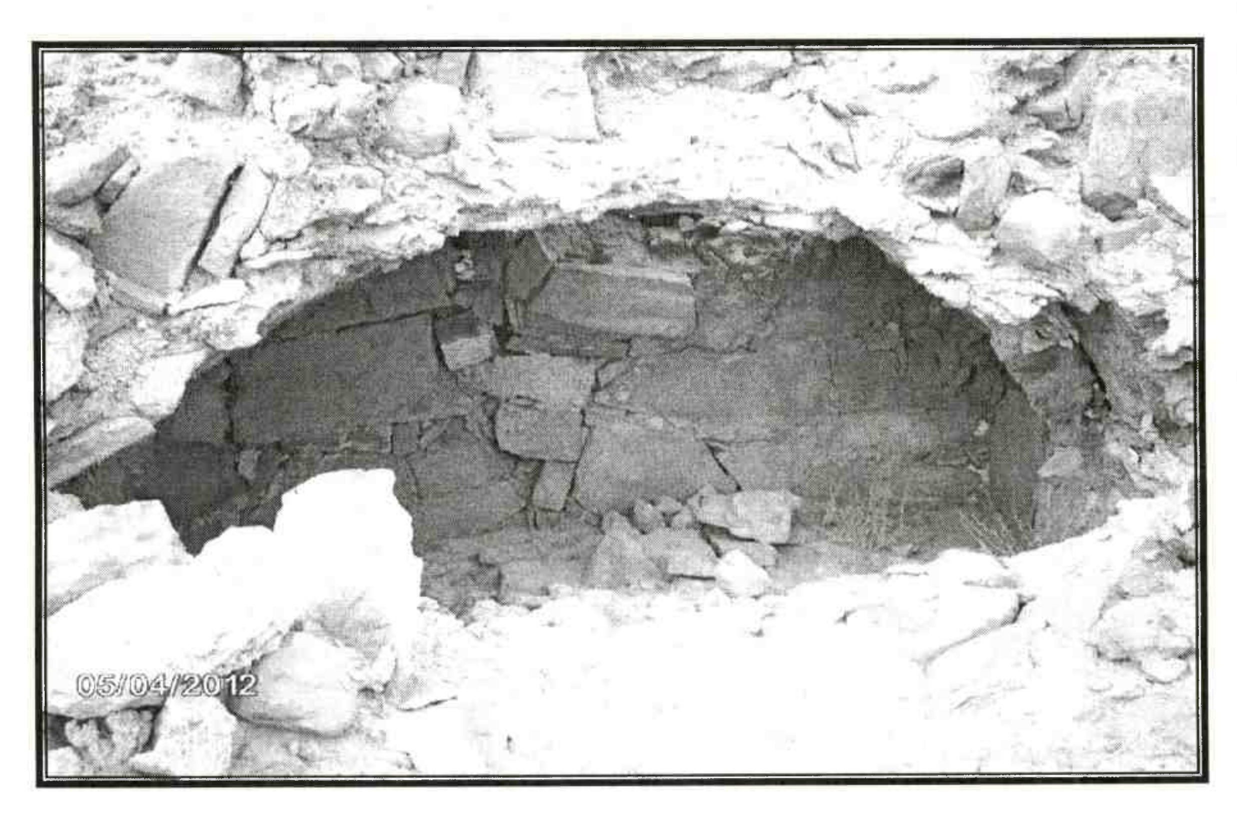
| | |
|---|---|
| ياحسي نجعك وين شـــــــرق راح | قدى سرت والا غربـــوا الـ تظهـار{321} |
| إلواد ســوف وين الرمل والضحضاح | والا قدى الأسبـــــاخ في الأبحـــــــار |
| رن طبلـــهم نـــادى على الأصبـــاح | فزعـوا رجالـــــه كبـارهم وصغـــار |
| وقف شيخـــهم يقرأ خبــر لريـــــاح | قال : أرحلـوا غدوه على الأفجـــــار |
| بـات ضــودهم جمله عقيـل مـــراح | وبات نجعهم عـــامل فراق الــــــدار |
| رحل نجعهـــم عقب الظـلام انـــــزاح | داخل صحـــاري واسعه وأوعـــــــــار.... |

**22-محرقة أرزاق الذهيبات سنة 1915**
هي آثار أطنان من الرماد الممزوج بالتراب ، تكدست منذ قرن تقريبا وسوتها العوامل الطبيعية بالأرض ، على الحافة الشرقيه لوادي ذهيبه وعلى جانبي الطريق المؤديه للحي الغربي { القيطنه } . هي بقايا وشواهد على محرقة أرزاق الذهيبات التي نفذتها قوات الإحتلال الفرنسي سنة 1915 إثر انتفاضة بلدة بأكملها على جبروتهم . وكان الرد سريعا وقاسيا وموجعا { حرق الأدباش والأرزاق ومصادرة الممتلكات العقاريه والحيوانيه والزج بكامل القبيله في محتشد مدنين } . مكان المحرقه زحفت عليه البناءات ، ومازال جزء منه ينتظر العناية من أهل الذكر.

**23- ذراع المطـــاميـر**
الذراع هو الهضبة المستطيلة ، وما يطلق عليه **ذراع المطـامير** بذهيبه هو مكان مرتفع وسط البلده في طول حوالي ألف متر وعرض متفاوت معدله 400 م . يبدأ من جبانة النصارى سابقا وطرنشي السبابيس { مكان دار الشباب والمكتبه العموميه حاليا } الى حافة وادي ذهيبه شمالا في امتداد الف متر تقريبا . كانت له أهمية في عصور قديمه ، حيث كان يحوي مطامير سكان المنطقه وربما بمشاركة جيرانهم في ذلك الوقت في أواخر العصر الوسيط تقريبا ، حتى العهد الحديث في فترة حكم الأتراك . والمساحه التي تنتشر فوقها المطامير { المخازن الأرضيه } للحبوب وغيرها في ذلك الوقت شاسعه وربما لجأوا الى هذا الخيار لعجز القصر على إستيعاب هذه المواد أو لأسباب أخرى . وأعتقد أن هذه المطامير مفردها **مطمور** والتي تركت تربة رمادية على هذه الأرض ، ربما كانت لنجوع الذهيبات الوفيرة العدد قبل تكسيرة النجع في أوائل القرن 17 م . أو أن قبائل أخرى شاركتهم هذه المخازن التقليديه من الجيران : **الصيعان** ، **المخالبه** ، **الغزايا** ، **وازن** ، **نالوت** . وأرجح أن هذا الرماد الذي بقي مخلوطا بالتراب مكان هذه المطامير يعود ربما الى محرقة أخرى سبقت المحرقه الفرنسيه سنة 1915 لأرزاق الذهيبات ، وأصحابها ربما الأتراك بعد إبادتهم للقبيله وهجرة من بقي من أفرادها { أنظر تكسيرة النجع } . وفوق أرض - ذراع المطامير - الآن عديد البناءات الإداريه والمساكن والملعب البلدي وبعضها مازال فارغا.

---

321/ التظهـــار : المقصود بها الى الظاهر




صور اثرية لقرية لجف الحمام بذهيبة

صور لاثار بالمكمن بذهيبة

صور لاثار بقرية تفروت بام زقار

# الفصـــــــل العــــــاشــر

## تـــــراث المنطقـــه ومقامـــات الأولياء الصالحـــين بهـــــا

## أ- عينـــات من تــراث المنطقــه

التراث هو ذاكرة الأمه ، وفي معناه العام يشمل كل ما خلفته لنا الأجيال السابقه ، في مختلف المجالات ، ليصبح ملكا للمجموعات المقبله والمتعاقبه . إذن ما خلفه أجدادنا الذهيبات من زخم تراثي يستحق التدوين ، هو جزء من تاريخهم الذي أنا بصدد كتابته للأجيال الحاضره واللاحقه بعد قضاء سنوات في جمعه من الشيوخ الكبار والعجائز والمصادر والمراجع المختلفه . وهو لا يختلف كثيرا عن تراث سكان الجنوب التونسي ، والبلدات الليبيه المجاوره ، حيث هناك تشابه كبير في أنواع المأكولات القديمه واللباس والسكن وأواني الطبخ التقليديه والمعدات الزراعيه والمنسوجات ، وفي العادات والتقاليد في الأفراح والأتراح والمناسبات المختلفه . غير أني سأركز على خاصيات التراث الذهيبي في بعض إختلافاته عن باقي سكان المنطقه . حيث لا فائده من تكرار ما كتب في هذا الباب عن خصوصيات الجنوب الشرقي التونسي . بحكم قدم قبيلة الذهيبات وتواجدها في هذه الربوع منذ عدة قرون ، وبفضل التراكمات الزمنيه والإنصهارات المتواليه خلفت أجيالها المتلاحقه كما هائلا من الماده التراثيه المتأصله ، والتي تمت حمايتها عبر هذه القرون ولم يكتب لها الإندثار وهي كما يلي : .

### 1- بيت الشعــر والتسنينـــه

يتكون بيت الشعر من عدة فلجه { مفردها فليج } والمعروف لدى كافة سكان المنطقه ، وخاصة البدو الرحل وفي كافة أرجاء الوطن العربي ، ومنذ قديم الزمان . وهو المسكن الذي يقيهم برد الشتاء وحر الشمس ، البسيط في معداته والسهل في التعامل معه سوى في الإقامة أو الترحال . وقال عنه أحدهم : **المسكن بيت لا ريت ما ريت طويت وهزيت** . فالخيمه الذهيبيه تختلف عن الخيام الأخرى لدى بقية عروش وقبائل الجهه . فهي تنفرد بوضع غرارة مكان الفليج القبل الأخير من الخيمة ، وفي ذلك دلالة على مسالمتهم لكل من يبادلهم السلم . وهذه الغراره تحمل العلامه الخاصه التي تميز قبيلة الذهيبات أينما كانوا ومنذ قديم الزمان . وهي **التسنينـــه** ومعها بطينة الحيه { تصغير بطن الحيه } .

**- العلامه المميـزه للذهيبات على بعض المنسوجات**

التسنينـــــه : وهي زخرف في شكل مستطيل عرضه 2 صم وطوله تارة بالصنتمتر وأخرى بالمتر حسب نوعية القطعه المنسوجه وطولها ، ويتمثل في خطين متوازيـين أبيضا اللون تتوسطهما خطوط حمراء وبرتقاليه { أنظر الصوره على الغلاف } . بطينـــــة الحيـــه : هي علامة أخرى وزخرف في شكل بطن حيه . وتوضع العلامتان على المنسوجات التاليه : الغراره - الفليج - المخلاة - الحمل - الوساده - الطريقه - الحويه - الخرج . وشوهدت هذه العلامه المميزه لقبيلة الذهيبات في بعض أماكن من الدول العربيه مثل : ليبيا - السعوديه - الأردن - العراق {322}

---

322/ رواية عدة أشخاص بالنسبة لشرق ليبيا - السعوديه : رواية المرحوم الطاهر بوطبه - الأردن : رواية سعد المليان - العراق : طالب من القيروان في سبعينيات القرن الماضي .

والسؤال المطروح هو : هل أن هذه العلامه حملوها معهم من الجزيرة العربيه منذ هجراتهم الأولى وحافظوا عليها . أو أن هناك مجموعات منهم رجعت من إفريقية الى المشرق العربي وحملت معها هذه العلامه . وهذا ما سنحاول إثباته أو نفيه إن إستطعنا الى ذلك سبيلا.

**2- العرس التقليدي**

يختلف الذهيبات عن جيرانهم من القبائل الأخرى في مكونات حفل الزفاف التقليدي ومدته . يدوم العرس الذهيبي 7 أيام ويبدأ يوم الإثنين أو الخميس ، وذلك بجمع الحطب ورحي الطعام وغربلته وإعداد ستلزماته . وتبدأ سهرة **النقيره** الأولى فالثانيه ، ثم سهرتي العرس بالطبل والمزمار تتخللها مطارحات شعرية بها حل وربط بين الشعراء وألغاز ذهبت مع الأجيال السابقه ، ولعبة جمل الملايه والبقره أحيانا للترفيه ، وما يسمى بالرمايه والصفره . وفي بداية العرس ومرحلة بناء بيت الشعر في المكان الذي سيقام به المحفل ، تغني النساء الحاضرات بعض الأبيات الشعريه تبركا بانطلاقة طيبه للعرس فيها الصلاة على الرسول محمد وآله وصحبه وهي :

| | |
|---|---|
| صلوا على محمد يا من حضــر | يجعل صباح الغالــي صبـــاح البشــر |
| صلوا على محمد يا حاضــــرين | سيدي علي وأولاده لفـوا زايريــــن |
| هـذا البيت فــرحــك دايــــــم | حمـــــلك بالطعــــام مــرايــــــم |
| هذا البيت جـــوك ثنيـــــن | محمـــــد مـع الحسيـــــــــن |
| هـذا البيت جـــوك أثنـــاش | محمـد مع الشــــــــــواش |
| هـذا البيت جـــــوك الستـــه | وبـــــارودك رزم بالكتـــــــــه |
| هـذا البيت جـاتـك حـــــاقـــه | محمـــد ومعـــــاه رفـــــاقـــه |
| هـذا النهار اللي نبغيه والقلب شاهيه | يجعــل محمــــد حــاضـــر فيـــه |

**3- الشمهـــرودي**

وهو أحد أركان العرس الأساسيه ، وهو عبارة عن محفل يتم مساء اليوم الثاني للعرس أي بعد السهرة الأولى ، وذلك بتجمع النسوة بالخيمة وأمامها بدار العريس ، وبها العلاقه والكسوه التي ترفع إثر انتهاء الشمهرودي الى دار العروس . وأمام الخيمة وفي أحد أطرافها تقف النساء الشابات { أي المتزوجات حديثا } مصطفات وملتفتات الى الأمام ، وفي الطرف الآخر للخيمة تقف البنات الصبايا ملتفتات الى الأمام قبالة الأخريات ، وعلى رؤوس الصبايا قماش ابيض وأصبح الآن قطعة من اللباس التقليدي للعروس ، وعلى رؤوس الشابات قماش أحمر . تقودهن إمرأتان كبيرتان في السن . المرأة التي تقود الصبايا تلبس كسوة العريس باعتباره الى ذلك الوقت مازال عازبا ، والتي تقود الشابات تلبس كسوة العروس وهي التي ستصبح إمرأة بعد هذا العرس. وكلتاهما تحمل في يدها اليمنى **سيفا** وباليد اليسرى **عبـود زميطــه** { من السويق } . وتتحرك المرأتان بين الصفين وسط المحفل ، وترقصان تارة على وقع الطبل والمزمار ، وأخرى ترفعان السيف أو عبود الزميطه . وفي ذلك إشارة الى الغرباء والضيوف الذين يحضرون المحفل . يعني من قدم منهم عن حسن نية فمرحبا به ، وهذا الطعام { ورمزه الزميطه } فاليتفضل . ومن كان حضوره عن سوء نية فالردع ينتظره ورمز ذلك السيف .وأعتقد ان هذه الخاصيه إعتمدها الذهيبات بعد تكسيرة النجع، وما وقع لهم من بعض الغرباء الذين حضروا في سهرة العرس والحنه ، ليلة الهجوم عليهم

حسب ما ورد في الأسطورة . وتتخلل محفل الشمهرودي لوحات **للميز** بالبنادق ورمي النقود على فرقة الطباله .وكلمة **الشمهرودي**لم نجد لها مدلولا الى الآن

**4- لوحـــة الحجـــامه**

وبعد الإنتهاء من هذه الفقره التراثيه أمام الخيمه ، يتوجه الحضور الى مكان آخر في الهواء الطلق أين يتواجد العراسه { العريس ورفاقه } وذلك للقيام بحجامة العريس وسط الزغاريد وأنغام الطبل والمزمار . وبعد الحجامه يرتدي العريس ثيابه الجديده ، وينطلق يجري من وسط المجموعة ليجد أمامه مجمره { كانون من الطين المجفف } يشتعل بالبخور فيكسرها بعفسة قدم ، ويلتحق به أصحابه جريا الى مكان يرتاحون فيه ، ويتعاطون مع بعضهم بعض الألعاب الشعبيه { كالشحباني والمصارعه ......} الى موعد السهرة الثانيه . وبعد الحجامه يتوجه المحفل الى دار العروس محملين بالكسوة ، وهناك يبقى فريق الطباله ليصاحب موكب العروس ليلا الى السهره .- الليلة الثانيه للعـــرس : لا تختلف عن الأولى سوى أنها تنتهي بتنظيم **جنـــاده** {323 } كبيره من الشباب بزيهم التقليدي يتوسطهم **العريس** وتحيط بهم النسوة المحملات ب**مجـامر البخور** والملح والداد لطرد الطلاسم والشياطين ووقف أذى العين الحرشاء ، وفي هذا الإطار يردد **بــراح** فرقة الطباله : **الملح والـداد في عين الحسـاد وفي عين اللي ما يصلي على رسول الله** . وبعد إتمام مراسم الجناده وعودة موكب العريس الى بيت الشعر لإتمام مراسم **الحنــه** ، أثناءها تغني الحاضرات من أخوات و قريبات العريس وبنغمة النص الذهيبي ما يلي :

يا زين نقش الحنــه فيد الوليف          يجعل أيامه زينه وعقبه خريــف

يازين نقش الحنه فيـد الأخـــي          يجعل أيامه زينـه وبكـره صبـي

ومع فجر اليوم الموالي وبعد إنتهاء السهرة الثانيه يقوم أصحاب العرس بذبح ما أعدوه من ماعز وضأن لإعداد وجبة الغداء الجماعي ويسمونه **الطعـم** ويدعى أهالي البلدة لذلك . بينما عادة الإطعام الجماعي لدى جيراننا من القبائل الأخرى ، تكون يوم انطلاق العرس مساء وقبل موعد السهره الكبرى والوحيده ، التي يقيمونها حتى الصباح .

**5- مراسم الجحفـه**

وفي مساء اليوم الأخير ، يوم الإطعام الجماعي تتم مراسم الجحفه التي لا تختلف كثيرا في خاصياتها عن باقي الجيران . وما يميز العرس التقليدي الذهيبي خاصة لوحة الشمهرودي التي لم نتوصل الى فك رموزها ، رغم البحث المتواصل منذ سنوات ، وهي الخاصيه التي ذاب مدلولها بين الأجيال .

**6- الطهـــور**

الطهور التقليدي لدى الذهيبات أو الختان أعتقد انه لا يختلف كثيرا في مكوناته مع العروش المجاوره . ففي الليله التي تسبق يوم الطهور ، تتم تحنية الطفل المعني بالأمر أو الأطفال . ويلبس كسوة خاصة بذلك { قميص عربي أبيض على قياسه وشاشيه مرصعه بالودع مع صرة في رجله اليمنى من القماش الأبيض بها الكمون الأسود والداد لطرد العين الحرشاء ، مربوطة بخيطين برتقالي وأحمر مبرومين { يمثلان تسنينـــة الذهيبات } .

---

323/ الجناده : هي مجموعة من الرجال بزيهم التقليدي الموحد تدخل ساحة المحفل وفق نظام معين للإشهار ورمي النقود على فرقة الطباله .

وقبل موعد الطهاره ، يتم إعداد المكان المناسب لذلك بوضع فراش يتمثل في **حمل** العائله وفوقه **قصعة عود** مقلوبة الى أسفل ، وفوقها يضعون كمية من التراب المغربل { الرمل } أين يجلس الطفل فوقها بزيه التقليدي الجميل ، أمام الطهار ومن معه من أقاربه لمساعدته على شد **العريس الصغير** ، مختفين عن أنظار المشاركين في المحفل بـ **حولي رجالي** {حرام } . وفي هذه الأثناء تضع أم الطفل رجلها في قصعة ماء وفوق خلخال فضة ، لتجنب تأثيرات الخلعة عندما تسمع صياح وبكاء إبنها .
وبعد إتمام عملية الطهاره يتقدم الأب ليسرح الأم بإعلانه عن **نحيلة** لها قائلا : لك نعجة أو عنز أو قطعة ذهب أو فضة . وإثر الطهاره يوضع ذكر الطفل بدمائه وسط بيضة طازجه أعدت مسبقا لغرض تبريد الأوجاع ، وتوضع البيضة بمحتواها ودم الجرح في خد الدار أو الغار، ويقع تثبيتها بالتربة المعجونة مع صرة من تراب عدامة النماله وبعض الحشائش . و يبقى نصف هذه البيضه ظاهرا وهي مغلقه . ومادامت في مكانها ولم تكسر تختفي الأوجاع بسرعة ويبرأ الطفل ، مع إضافة جريدة نخيل خضراء على خد الدار تبركا ولإبراز الحدث .
وليلة الحنه تتغني ألأم وقريباتها وبناتها وجاراتها ببعض المقاطع الغنائيه كالتي يرددنها ليلة حنة العريس الكبير ، يازين نقش الحنه فيد العريس .......................

وعند قدوم الطهار وأثناء مراسم الحفل تردد النسوه الحاضرات بعض الأغاني المعبره عن الحدث وهي :

| | |
|---|---|
| فرشنا الحصير وغربلنا التراب | وحضر محمد والشيطـان غـاب |
| طهر يا مطـهر صحه ليديـــك | لا توجع الغالي ولا نغضب عليك |
| الطهار جانا وجاب جبـــــايـره | يجعل طهارة الغالي تصبح باريـه |
| الطهر جانا بأماس الحديـــــــد | لا توجع الغالي قلب أمه رقيـــــق |

وعند رمي النقود في شاشيتــه تتغنى النساء الحاضرات :

| | |
|---|---|
| وين أولاد عمـه وين دويلتـــــه | يرموله الدراهم في شاشيتـــــــــه |
| وين أولاد عمه ووينه اللي عزيز | يرموله الدراهم ويزيدو المعيــــــز |
| وين أولاد عمه ووين اللي حضر | يرموله الدراهم ويزيدو البقـــــــر |

**7- أمــك طنبـــو**

هذه عادة متداوله بين سكان الجنوب التونسي وجيرانهم من سكان التخوم وأماكن أخرى ، وذلك عندما يتأخر نزول الأمطار وخاصة في الخريف ، يتولى الأهالي في كل حي ودوار أو دشره تفعيل آليه تقليديه لديهم يعبرون من خلالها عن حيرتهم من تأخر نزول الغيث النافع لهم ولحيواناتهم وزراعاتهم وهي موارد رزقهم الوحيده . وترمز الى توسلهم الى الله سبحانه وتعالى وهو المجيب الى دعوة عبده إذا دعاه . فيجسمون **أمــك طنبـــو** ، وذلك بوضع المغرف التي بها يعدون العصيده في شكل عمود ترمز الى الجسم الآدمي تشقها لوحة المنسج في شكل أفقي تمثل اليدين . وتنتقل بها مجموعة من بنات الحي الصغيرات بين المنازل ، وكل عائلة تضيف اليها قطعا من القماش الصغيره لتصبح في شكل مناسب ، وتردد النسوة والفتيات الأبيات التاليه :

| | |
|---|---|
| أمك طنبو يانســـــــي | كولو العيش بلا حســـــي |
| أمك طنبو يا رجالــــه | كولوا العيش بلا غســـاله |
| أمك طنبو بسخيبهـــــا | تطلب ربي ما يخيبهـــا |

حن علينا يا محجـــوب بالزريعه تحت الطوب
حن علينا يا فوقانــــي بالزريعه في الروانـــي

**8- موسـم الحصــاد**

هذه بعض الأبيات الشعريه التي يرددها حصادة الزرع لتشجيع بعضهم على الصمود والصبر أثناء عملية الحصاد .

هذا الزرع المتكي ماذا يبكي ويبـكي
ماذا يبكي من صبيه ولقمتها زي الحويــه
ماذا يبكـي من عـزوز ولقمتها زي القروز
ماذا يبكي من شواب ولقمتهم زي الدواب

**- الهجاء في النادر عند درس السنابل**

مـدت وصلى الله على محمد وارقابها زي الجريد اتهمـد
الريح يجري والدراس مواشــــي وردوا طوارف هالسبول الماشــــي
عيونهـــا حبــات من زيتـــونه واخفافــها خبزات من طابــــونه
وحـي عليهـــا يا رفيقـي وحــــي وارقـابهــا زي النعـــام امدحــــي
هبهب عليهـــا يا هبوب البــــارد ونجـي كحيلـــه من السبيب الجـــارد
هبهب عليها يا هبـــوب البحـــري ونجـي كحيلـه من السبيب السحـــري
دارت مسارب في الحفي والمشـــه يعناك قصوال السبـــول وقشــــــه
دارت مسارب في السرير الحافي يعناك قصـوال السبـــول الهــــافـي
عصافيرها قرصت وهاف عرقهـا شطيط مشيها ومهناش من يلحقهـــا
كانك عييـت ياميمـــــــــه دادي وخزي خزيز الذيب في الأسنــــادي
تلقى جرايرها وما تلقــــــــاهـا قطاعة الجوبـه بطــــول خطاهـــا
هاجي عليها يا امهاجي هــاجـــي راهي الولايه والصغـــار اتراجـــي

**9- حفل جـز الأغنـام**

من قديم الزمان مشهود للذهيبات بحسن إعداد مراسم جز الأغنام . وهناك جملة متداوله في الغرض بين القبائل المجاوره لهم وهي : **ذهيبـات ويـززوا** أي أنها متعة واحتفال لديهم ، حيث يبرزون بدقة كل التقاليد المعمول بها في هذه التظاهره ، ويكثر المدعوون والأقارب وتتنوع الأطعمه الدسمه من بسيسه بالسمن والتمر والبيض - اللحم المشوي - العصيده بالدهان { السمن الطري } - الكسكسي باللحم - شكاوي اللبن ، والفرحه العارمه التي تجتاح الحضور وسط المشهد العام لعملية الجز ، من نعاج تصيح وأخريات مربوطة الساقين يحيط بها الجزازة وسط فضاءات بيوت الشعر وأمامها . وهرج ومرج من اختلاط الأدوار و كثرة الحاضرين والحاضرات من مختلف الفئات والأعمار . ويضفي على المشهد بهاء وروعة الأصوات الجميلة والمتناسقه التي يطلقها الجزازة ، وهي الهجاء الذي يبرز قيمة النعجه والعنز في الحياة البدويه ، وأهميتها الإقتصاديه والمعنويه ، وتكون البداية بالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم . وهذه بعض الأبيات :

على أول ما يبدا البادي ها يا سيادي هو الصلاة على النبــــــي
ثاني ما نبدو القول ونشهرو القول يا وبالصلاة على الرســـول

ثالث ما نبدا وانعد ها يا أم الـــود زيدوا الصــــلاة على محمد
بالله صنوا مجمولين ها ياهل الدين وعلى النبي جـد الحسيـــــــن
هاتهالي يا كتاف يا سمحة لوصاف يا بنت لصفر ما تعــــــاف
هاتهالي بركوسه والا ثنيــــــــه والا معقب شتــــويــــــــه
ها يا منحسن صوفك وحليب جوفك وانشالله انثـــانـــولــــــك
هايام فحم الحداد والملـح والـــداد والكـل في عيون الحســــاد
ها ياما مولاك جابوه في الحبس ربطـوه وتـو إن لفـي ولـــدك طلقــــوه
تو إن لفي ولدك والصوف والحق معروف طلقوه والباشـــات وقـــوف
لكبش لـدرع بوزلمـات بابا الفطيمـات يبغـي البسيـــســـه وتميـــــرات

وتختم عملية الجز بمشهد جز الأكباش أو الفحوله ، حيث أن مراسم جزها تختلف عن النعاج . يتم جز الكبش واقفا ومن جنبيه فقط ، مع ترك فروة من الصوف فوق ظهره لتميزه عن الإناث . ويمتزج الهجاء على الفحوله بدخا ن مجامر الملح والداد والجاوي التي تحملها النسوه لإبعاد شر الحساد عنها . وفي نهاية جز كل كبش توضع بنت صغيرة على ظهره ، ومعها كمشة من صوفه ويطلق سراحه ، وفي ذلك نية التوجه الى المولى خالق الإنسان والحيوان ، بأن يكثر من ولادة الأنثى ليكبر المراح وتكثر النعاج .

**10-عاشوراء والبوهروس**

يتم الإحتفال بعاشوراء في اليوم العاشر من شهر محرم ، حيث يتم إعداد وجبة العشاء من الشعير المهرس ويطلق عليه **هريسه** بالقديد { اللحم المجفف } الذي يتم الإحتفاظ به من لحم عيد الإضحى . وبعد العشاء تبدأ السهره في كل حي أو دوار أو دشرة ، بعد أن يقع إعداد **البوهروس** وتزيينه بقطع من القماش الأبيض على عدد رجال الدوار، وقطع من القماش الأحمر على عدد النساء . وتشرع النساء الكبيرات تدرن حوله وتبرشن ، والرجال يقفزون فوقه على ضوء **السامر** حتى منتصف الليل أو بعده ، لمدة 3 أيام وفي الأخير يلقون به في الوادي ليجرفه الماء . ويرى امحمد المرزوقي أن الإحتفال بعاشوراء هو من بقايا تقاليد الشيعه الفاطميين الذين حكموا إفريقية في القرن 3 هـ . بينما يفند الدكتور سالم لبيض ذلك لغياب أي تقاليد وعقائد شيعيه أخرى معمول بها في المنطقه ، بل وصفها بأنها : " من إفرازات الهجرات المتتاليه ، التي قام بها بعض أدارسة المغرب في إتجاه إفريقية ، واستقروا بها { الأدارسه هم سليلو الأسره العلويه - سيدنا علي بن أبي طالب } " . ومازال أهالي الجنوب يحتفظون بعدة مأثورات وقصائد شعريه حول سيدنا علي كرم الله وجهه ، وزوجته فاطمه الزهراء وابنيهما **الحسن والحسين** . وهي ترمز الى الحضور الكبير لهذه العائله في ذاكرتهم الشعبيه { 324} . وذهب الدكتور سالم لبيض الى أن إشعال النار أو السامر في الإحتفال بعاشوراء ، ربما فيها رمز

---

324/ مجتمع القبيله ....... د. سالم لبيض ص: 267

للموروث الشيعي المستمد من التقاليد الفارسيه القديمه المقدسه لها . وهي كذلك أداة ترمز الى الإنتقام والغضب في الموروث الإسلامي . وهي ببساطة كذلك لإضاءة المكان الذي يقع فيه القفز على البوهروس ليلا . وهذه بعض أغاني **البراش** في عاشوراء ولها رموز ومقاصد .

يا دمعة العيــن ســري وعلى الخـد هيفــي سكايــب
من ضيم نجع إن تكسـر وراحت صغـاره ذهـــــايب
يا دمعـة العين ســــــري وعلى العين هيفـي غـــــزاره
علــى بـابـــاي حنــي حــازوه منـــي النصـــــــاره
ذري بالدمعـات على نجع **الذهيبات** تفرق راح شتـات كانــوا مجمـــوليــن
ذري بالدمعات على الشيخ مبارك مات عقب زوز بنــات ينعــو طول الليـــــل
نجعك راح توارى قعدت كان ديـــاره خش الأبرق وقفاره خالي يرعب شيــن
نجعك نازل نوقي في الإكليل الفوقـــي ضايقات خلوقي زعمه ديـاره ويـــــن
جيت مالقيت كان الدوار وموقد النار وكان الحطب والرمث غبـار
جيت مالقيت كان حجير والرمث لا غير جرة بيوتك ودواويــــــر
واش الدباره يا بو الخير من سود لنظـار وهات الصحيحه من الأخبار
جيت مالقيت كان الرواق ومطراح لربـاق هست علي الخاطر ضـــاق
وبكيت مشوار لنهي الثنيه بالأخطـــــــار وين خوتي وين أحبـــابــي
يطفولي شهابـــي عطشان ما صبت شرابي والمغــــدر حـــــــــذاي .........

**- البل ودورها الريادي في الحياة البدوية عند العرب**

قديما كانت للأبل قيمة كبيرة في الحياة البدويه ، حيث أعتبر الجمل في الموروث الشعبي عند العرب : سفينة الصحـراء - وديـة القتيل - ورمز غنى القبيله والأفراد - ووحدة قياس مهر العروس . وهذه بعض أغاني البراش حول الإبل وقيمتهـــا .

البل يا من قني البـــــل قناهـــــا وكثرت سعـــوده
ياتعسة اللي ما قني البـل في الـدار ينقش بعـــــوده
ياخوي يا بن أمــــــــي يا سلسله في خـــــــــلالي
بيع الغنـم واشتري البـل هاللي ذراهـــا عـــلالـــــي
ترحلك مرحلة العـــــز وتنــزلك في فج خـــالـــــي
البل يا تارقيه يا أم السراء والعتــايــب مبهى مدودك عشيه اليا جوك بيض العمايم
البل حلفت بالآمان لا تقلعولي حـوايـــا عبوا على روس لكتاب وخوذوا مرور الثنايا
البل يا بن أمي ما تسكن الأطراف بيهـا راهي كما قدحت النار من حازها راح بيهـــا
البل قالت ما ساير في من الهول ولنكاد لحقوني قوم القطعيــه وعملــــــــولي رواد

البل قالت ما ساير في وحوري دار رنين من نجعي كامل لحقوني كان سته في الحين
البل يا عوجة العراقيب لا شيعت ما تواطي تطوي الوطى طي طي الحصير البساطـــي
البر بحر والجمــــال قــــوارب ورياسها لكتاب فوق الغـــارب

| | |
|---|---|
| كل ما ندهت البل قالت سـوقــو | ماذا قطعنا من خشـــوم إطوقوا |
| ملزالك سروات كان الليلـــــه | وهذاك فم القصـر روحتيلــــه |
| جابت الخزين للقصر فيه رماته | وما يكيدهاش البعد ومسافاتــــه |
| يـا عوجـة السيقـان يا مـــــداده | وياسعد من ربى عليــك أولاد ه |
| مدت رقابيهـــا وجت إتلـــوح | وفرحات يا طفله سيـــدك روح |

## II- القوافل التجاريه الصحراويه

1- فترة مـا قبـل التاريـخ

منذ آلاف السنين كانت منطقة الظاهر والصحراء الكبرى والتخوم التونسيه الطرابلسيه والجبل الأبيض { تطاوين حاليا } ، ممرا للقوافل التجاريه الصحراويه القادمه من إفريقيا السمراء والذاهبه اليها . وأصبحت لذلك خطوط معروفة عند أهل الذكر . ولا يستقيم الحديث عن حركة مرور بالصحراء الكبرى عبر هذه المناطق إلا بالإعتماد على الحفريات الأثريه التي تمت في الغرض ، وبرهنت على وجود علاقات قديمة وأخرى غائله في القدم ، من خلال الرسومات الحائطيه التي أكتشفت بغيران **آن سفـري** بغمراسن والنحت الحجري الذي ضبط بالدويرات ومنطقة أوني بذهيبه ولوحات الفن الصخري بدرج { ليبيا } . ويعتبر هذا أقصى ما وصلت اليه حضارة ما قبل التاريخ الصحراويه بالتاسيلي والهقار وفزان في حدودها الشماليه . وهذا يشكل دليلا قاطعا على هذا الترابط العضوي والأزلي بالخط القوافلي الصحراوي التقليدي ، الذي توزعت على جوانبه المحطات الصوانية الما قبل تاريخيه ، والحلزونيات والرماديات إضافة الى النصب الجنائزيه الحجريه ، على طول خط يمتد من وادي العكاريت والقطار الى وادي سوف ، ومن شنني الى وادي دكوك ، الى المحطات النيوليتيكيه بنكريف والجنين ، وصولا الى مناطق النقوش الصخريه على مشارف غدامس {325} . وفي هذا الإطار ذكر الدكتور بالهادي:" أن هيرودوت تحدث خلال القرن 4 م عن عربات مجرورة بالخيول ، كانت تجوب الصحراء الليبيـه الى حدود مصر القديمه ، نسبها الى الأمة **اللوبيـه** الكبيره { القرامنت } المتواجده منذ العصور السابقه للتاريخ بالتخوم الطرابلسيه وفزان بالصحراء الليبيـه . وتم اكتشاف هذه العربات على مشارف التاسيلي بالصحراء الجزائريه . وأكد هذا المعطى الباحث " هنري لاهوت " سنة 1950 من خلال الإستكشافات التي قام بها عبر مناطق شاسعه من الصحراء ، تمتد من **قـوا** على نهر النيجر الى مشارف التاسيلي والهقار بالجزائر وصولا الى غات وجرمه بفزان، أكدت التواصل الملفت لخط هذه العربات الممتد من خليجي سرت وقابس الى النيجر ، متبعا مسارا منطقيا يربط نقاط الماء الدائمه والواحات ، على طول مسلك هين العبور يسير بمحاذاة الكتل الجبليه ، متحاشيا العروق الرمليه ." {326} . { ملاحظه طريفه أوردها الباحث بالهادي تتمثل في أن المسافه الفاصله بين عجلات العربات الصحراويه المذكوره 1,52م هي نفسها الفاصله اليوم بين سكة حديدية وأخرى.

-------------------------------------

325/ الخط القوافلي الصحراوي - محاضره مرقونه - د . الحبيب بالهادي 326/ نفس المصــدر.

واكتشف القبطان " تريبـالي " في فترة الإحتلال الفرنسي ورشات هامة لمئات المكاشط والسنان والنشاب من النوع النيوليتي بجهة الظاهر قرب **ثمـاد حمد بن يحي** { 327} .

**2- القوافل التجاريه في العصور القديمه**

تميزت خطوط القوافل في الحقبه الفنيقيه القرطاجنيه ببروز ظاهرتين هامتين ، الأولى ظهور الفيله التي إعتمدت عليها قرطاج في حربها ضد روما ، ووجوب استيرادها من إفريقيا المداريه والإستوائيه . والثانيه رحلة **حانـون** البحريه الى جنوب خط الأستواء محاذيا الساحل الإفريقي الغربي ، واستحالة عودته من مغامرته عن طريق البحر بسبب الرياح الموسميه والإستوائيه . ويرجح عديد المؤرخين عودته عبر خطوط القوافل الصحراويه {328} إضافة الى تعامل قرطاج ومن بعدها روما في التبادل التجاري مع السودان عبر غدامس ، إعتمادا على هذه القوافل الصحراويه المتجهه الى أقرب الموانئ الجنوبيه بـ **جكتيـس وميـنانكس والمدينـه** والرايحه منها مرورا تقريبا كما أسلفت بالمدينه شرق الجبل الأبيض - الفطناسيه - رماده - ذهيبه - الظاهر . وازدهرت التجارة القوافليه خاصة بعد ظهور الجمل في العهد الروماني أو قبله ، وما لهذا الحيوان الصبور من قدرة على التحمل والتكيف أكثر من الجياد مع الظروف الطبيعيه والمناخيه للصحراء ، رغم عدم حصر الفتره الزمنيه لظهور الجمل من طرف المؤرخين . وعدم ذكره من طرف " بلينال لنسيان " في تعداد حيوانات شمال إفريقيا إبان الإجتياح الروماني ، وغياب صورته في الرسومات الحائطيه لكهوف النيوليتيك { 329} .

**3- القوافل الصحراويه في العصور الوسطى والمواليه**

أدت القوافل التجاريه البريه عبر خطوطها المتشابكه ، دورا فعالا في نشر الدين الإسلامي ، الى جانب دورها التجاري والثقافي . وكانت منطقة التخوم الجنوبيه الشرقيه لتونس وجهة الجبل الأبيض ممرا للعديد من هذه القوافل القادمه من الشرق أو الغرب أو إفريقيا السمراء . ومن بينها قوافل جيوش الفتوحات الإسلاميه ، والهجرات الجماعيه التي تلتها وقوافل الحجيج القادمه من المغرب الإسلامي ، والبعثات العسكريه والعلميه ، وكلها بفضل الإبل وصلابتها وقدرتها الفائقه على التحمل وقطع المسافات الطويله . وعبر قرون من الزمن ظلت هذه الخطوط القوافليه الصحراويه المحرك الأساسي لربط شعوب عدة مناطق ببعضها ، وتقريب المسافات بينها والمساهمه في دعم الحركه الإقتصاديه بها ، وعمرت برورا خاليه في الصحراء الكبرى من خلال الواحات ونقاط المياه المتناثره هنا وهناك ، على طول هذه الخطوط ، والتي لم تكن هبة من الطبيعة المتوحشه ، بل تكونت نتيجة جهد وتضحيات جسام من صنع الإنسان . وعنها مازال يتردد هذا البيت الشعري لشاعر من بغداد هزه الشوق الى القيروان .

**تشوقت الى القيروان وزاد شوقـــي فأين القيروان من العـــراق**
**مسير أشهـر للعيـسي طقـــــا وللخيل المسومة العتـــــاق**

---

327/ الجنوب التونسي - ليون برفنكيار - تعريب الضـــاوي موسى

328/ الخط القوافلي الصحراوي - محاضره مرقونه للدكتور الحبيب بالهادي .

329/ نفس المصدر

### 4- الخط القوافلـي ذهيبـه - غدامس

تعود الروابط التجاريه بين حيدره { ذهيبه حاليا } وغدامس مدينة القوافل في العصر الوسيط الى الفتره الحفصيه وما قبلها ، وذلك عبر الخط القوافلي المعروف { ذهيبه - بئر القصيره - زار - مشيقيق - تيارت - مززم - غدامس } وهو الأضمن أمنيا من الطريق { ذهيبه - وازن - نالوت - سيناون - درج - غدامس } إعتمادا على شهادة التاجر الغدامسي الكبير : **محمد صالح بن هيبه** المقيم بالدويرات سنة 1890 ، والتي قدمها للقائد العسكري الفرنسي بجهة مدنين آن ذاك **روبيـي** . {330} فعلا كانت تربط ذهيبه و غدامس علاقات موغله في القدم ، دعمها التبادل التجاري بين البلدين مرورا بسناون ودرج ، ومصاهرة الذهيبات للغدامسيين ، منذ ما يزيد عن 4 قرون من خلال المدعوه مريم بنت الشيخ سباع والدة يادم جد الحداده . وكذلك من خلال إقامة أحد نجوع الذهيبات { نجع أحمد بن غريب } مدة من الزمن خلال القرن 16 م بأطوال **انبساسـه** قرب غدامس ، ومن هناك كانوا يتواصلون مع نفزاوه والجريد و الحامه وواد سوف . ولقافلة الذهيبات محطة معروفه بمدخل درج { تفلفلت القديمـه } ، والى الآن يحتفظ هذا المكان بتسميته القديمه **جنان ذهيبـه** ، وهي محطة إستراحة بالواحة وسط الوادي .

وكانت للقوافل التجاريه الصحراويه قديما نواميس وأطر تنظمها ، وتؤمن مساراتها ، وذلك بخفرها من طرف حماة مسلحين ومتمرسين ، وبأدلاء لهم خبرة ومعرفه بأنجع المسالك وأسلمها . برع في هذه المهام من الذهيبات المدعو : مبارك بن هون الهوش ، وهو فارس كبير كان يحمي القوافل بالمنطلقه من ذهيبه وزمرتن والشقيمي الى بني يزيد وغدامس ، مقابل **سيقـه** لكل جمل { السيقه تساوي 6 صيعان حبوب } ، وله 3 مكاحل صوان . وكذلك الفارس سالم بن معتوق {331} الذي له قصة مثيرة مع شيخ التوارق **خنـوخـن** في أوائل القرن 20 وغيرهما كثيرون .

---

330/ الخط القوافلي الصحـراوي - محاضره مرقونه للدكتور الحبيب بالهادي

331/ خلال عملية رسم الحدود بين تونس وليبيا سنة 1911 ، وصلت اللجنه المكلفه بذلك من طرف السلطات الفرنسيه الى محيط غدامس ، فتم إيقاف أفرادها وحجزهم من طرف رجال الشيخ - أخنوخن - التارقي ، ووصل الخبر الى الفرنسيين بذهيبه وتطاوين . فاحتاروا في أمرهم ، واهتدوا بعد إستشارات الى حل كان الفارس سالم بن معتوق الذهيبي مفتاحه . وهو الذي له علاقة صداقة مع شيخ التوارق أخنوخن الذي التقى معه في إحى جولات صيد للوداد قرب غدامس . وتعارفا إثر موقف رجولي قام به أحدهما فرد الآخر بمثله ، وأهدى التارقي قطعة سلاح أبيض - جنوي - في غلافها الى سالم بن معتوق الذي قبلها واحتفظ بها . وعندما طلبت منه فرنسا إنقاذ اللجنه { من بين أفرادها من التونسيين تقريبا قاضي الجبل الأبيض بتطاوين محمد الصغير المقدميني } اعتمادا على علاقته المذكوره ، إستجاب وأرسل الى صديقه التارقي رسالة يطلب فيها إطلاق سراح المحجوزين بناء على علاقتهما القديمه ، وأوفد للغرض قريبه وصديقه - معتوق بن علي بوزراره { جد المؤلف } مصحوبا بالرسالة والجنوي { هدية التارقي } . واستجاب الشيخ خنوخن لطلب صديقه سالم بن معتوق وأمر بسراح الكوفـه { اللجنه } ورجعوا يصحبهم مبعوثه المذكور ، واعترضتهم السلطات الفرنسيه وممثلي الدوله التونسيه في المكان الذي يسمى اليوم - سيح سلامـه - جنوب ذهيبه ظاهري وسمي كذلك لأنه تم به تسليم أعضاء اللجنه سالمين { رواية أحمد بن عمران وأحفاد سالم بن معتوق علي وعبد الكريم وسالم } .

III- الأولياء الصالحون بالمنطقه

1- اللا ذهيبــــه

هي بنت النجع وكريمة الحاج عبد الدايم أحد أجداد عرش الجبره ، الذي عاش في القرن 16 م . لها كرامات مازالت تحتفظ بها الذاكره الشعبيه ، وروايات عن - حسي ذهيبه - وجبلها طويل ذهيبه - وغيرها . كان لها مقامان ، واحد بذهيبه وآخر برماده . وكانت تسمى - أم قبرين - . أما مقامها الحالي بذهيبه والذي يتوسط البلده قد بناه تركـي سنة 1903 ، وأضاف لها تحسينات وسور وترميم وبناءات إضافيه السيد - محمد اللواتي - معتمد المنطقه سنة 2000 مشكورا ، في إطار خطه وطنيه قامت بها الدولة آن ذاك ، للأعتناء بمقامات الأولياء الصالحين الذين يمثلون في وجدان السكان جزءا من تراثهم وتاريخهم في بعض مراحله . و المحافظة على هذه المزارات هو حفظ لجزء من ذاكرة الأمة وليس تقديسا كما يرى البعض. وأصبحت ذهيبه مقصدا للزوار من داخل البلدة وخارجها ، بعد أن كانت الزيارات في القرون الأولى بعد مماتها ، تتم الى ما يسمى اليوم - طويل ذهيبه - الذي يقابل البلده من الشرق ، وهو الجبل الذي يعتقد أن جمل جحفتها لما طار بها حط هناك . والمزار بالجبل هو فضاء مفتوح حول حجرة في رأس الجبل تبدو مستديرة ومستطيلة في ارتفاع 8 او 9 أمتار وكبيرة الحجم { أنظر الصوره } ، وهي مزار الى الآن لمن يقدر على صعود الجبل . والوليه **ذهيبــــه** توفيت عذراء ، وتغنى عديد الشعراء بكراماتها ومنهم شاعر توزنـي كان عشيرا بالقريه ، يقول :

وصوا علي اللي ساكنه لطراف اللي تلبس الرفراف والخيل تلهد والسبيب جحاف
الخيل تلهد والسبيب إدور ، لا من عرفله شور ، متحيره وجاها الفزع محدور
شال الجمل رقاه ، قعدت رشاده في الجبل ناظور ربي الكريم بنـاه
قعدت رشاده في الجبل مـزار وبيهـا خفق وطـار
منين همزت خافية الأسرار قطع إحبال رساه
وهي شعرها ماشطه الظفـار على صدرها غطــاه
مشطو شعرها في نـهار شهيل وهيت شراب الخيل
جت أمها قالت نـهارك ميـل احنـي الجم نزحنــــاه
ومنين ظهرت هلعت الكنبيل {332} ردست وطرق مــاه
جت ظاهره وهزت معاها بنات بأملافهم عـذرات
منين اصففو وجو حذا النخلات كل حد جاب دلاه
ومن يومها عزمت مع الخافيات قعد حسيها ريناه
قعد حسيها تشرب عليه البل ساقـي البلاد الكـــل
داير شريعه تحت غف نخل يلهب كـثير نـــداه
ومن يومها فتحت عيون الذل لا حفر لا نــــداه

---

332/ الكنبيل : نوع من اللباس

قعد حسيها محدر ودار عيون لا كرم لا زيتون
هي برها مصولح ترابه سخون الغالط اتنوض معاه
وكل من إجيها فايت القانون تكثر أماجع داه

وعنها قالت الشاعره فوزيه الحرابي { بني خداش } .
جيت زايره قاصدتها بعد المسافه الرجل ما كادتها
يا ساكنه في حداده يا امعمره فج الخلا واسناده
يا محاذيه مغني ووني ورماده وزيد وازن باينه مشاربها
من الشرق يحذيها الجبل ورشاده لا تخاف لا يوصل عدو يقربهـــا
ردست نبع النبع من عفستـهـــا سبحان ربي بالغه مطالبهـــــا

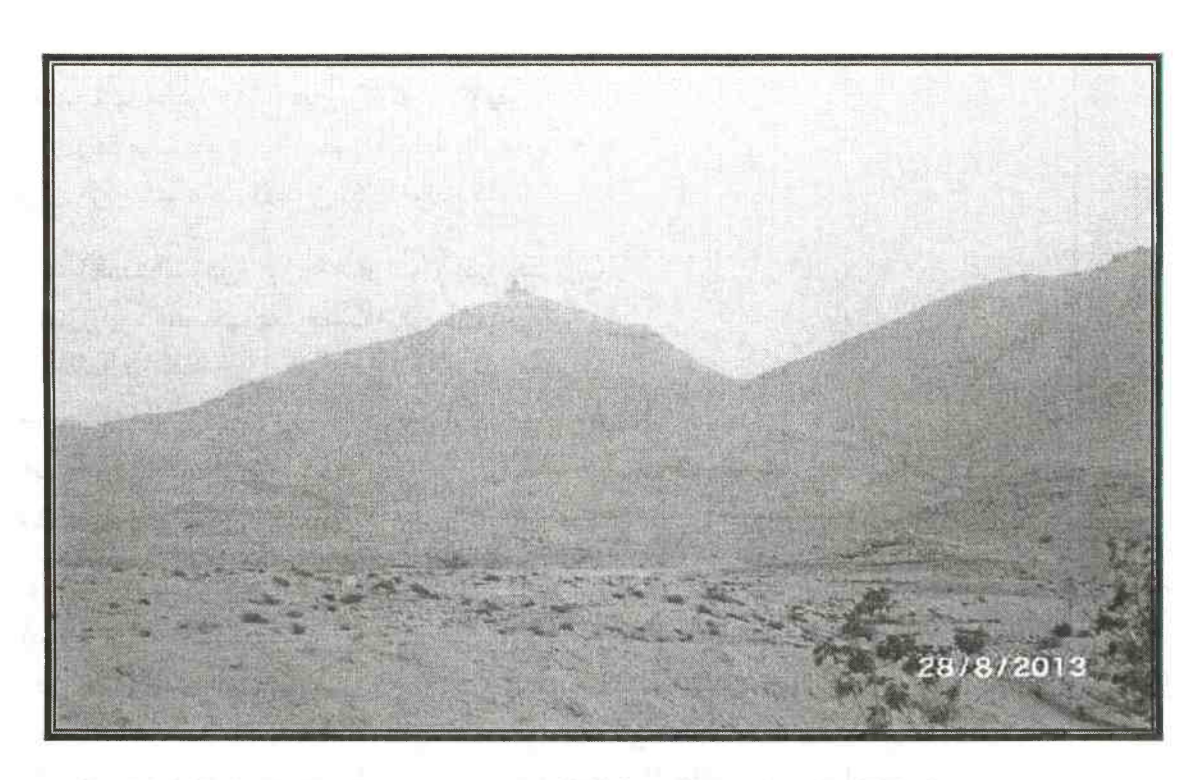
وعنها أضاف الشاعر لمين لطرش { تطاوين } ما يلي :
إسمك على الذهـــــــب وعمره الذهب ما يصـــدي
على طول طول المـــــده إنت صامده ووطني حرستي حده
إسمـك ذهب معيـــــــر الوالد حكالي ما حكاله جـــــده
التاريخ لا يرحم ولا يتغيــر ولا يسال ولا عنده سلـــف إرده
عروس الصحـــاري إنت موحال يا ذهيبه علينا هنتـــــي
جدي حكالي قبل كنت وكنت جيش العدو منك مريض ابفـــده
نهار الملاطم عسكرك جندتي أولادك جنون الحرب وقت الشده

**- أسطورة اللا ذهيبـه {333}**

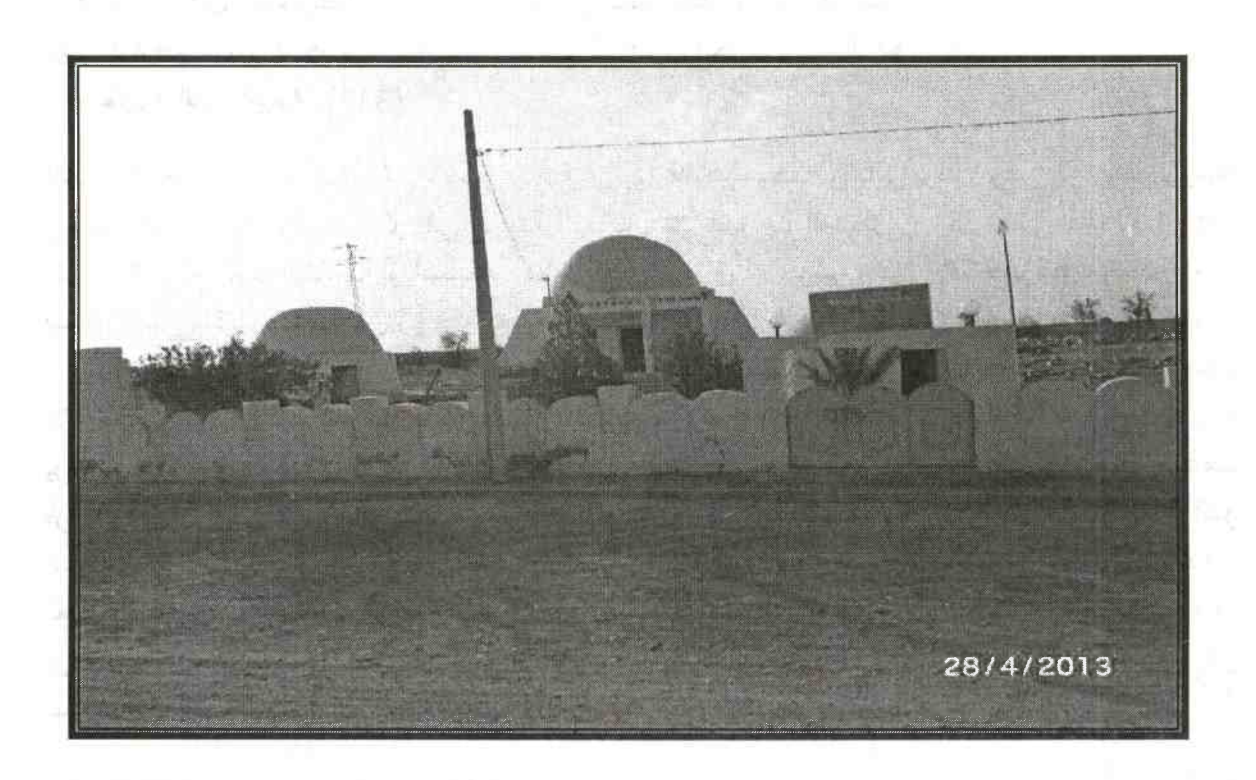
أنجب الشيخ عبد الدايم عدة بنات ، وكان يتطلع أن يرزقه الله سبحانه وتعالى بولد . وفي فترة حمل زوجته راودته أفكار سيئه ، وبدأ يفكر في طريقة للتخلص من المولود المنتظر إن كان أنثى كالعاده . وفعلا أنجبت زوجته البنت السادسه أو السابعه ، الأمر الذي لم يرق له ، وشرع في الإستعداد لتنفيذ خطته . وقام بتحويل مقر سكناه وطلب من زوجته بعد مدة البحث عن - الزقل - { عقالات الجمال } التي ادعى أنه نسيها في مكان دارهم الأخيره ، وذلك لإبعاد الأم عن إبنتها للإختلاء بها وربما التخلص منها . واستجابت الزوجة لأوامره ، ولما غادرت المكان استفرد بالبنيه ، والنفس تأمره بالسوء . وفجأة تسمر في مكانه وهو يرتعش أمام المشهد الذي رآه من كرامات هذه الوليه الصغيره. رأى مصباحا يشع بالنور الأصفر كالذهب قرب رأسها ، فبقي مبهوتا في مكانه ينظر الى قدرات الله الواحد الأحد ، وفي الآن نفسه يسترجع الأفكار السيئه التي كانت تراوده ، متيقنا أن كل شئ يسير بمشيئة الله . ورجعت الأم كذلك بسرعة قبل أن تذهب بعيدا لأنها وجدت المطلوب قريبا جدا من مكان إقامتها . والتحقت بخيمتها أين وجدت زوجها مبهوتا وهو يرفع يديه الى السماء إجلالا للخالق على نعمته بهذا الكنز الذي حباه به ، والمتمثل في الوليه الصغيره التي سموها - ذهيبـــه - { تصغير لقطعة ذهب ونسبة لذلك النور الأصفر كالذهب }.

---

333/ رواية أحمد بن عمران { ذهيبه }




طويل ذهيبة وحجرته المستطيلة الشكل {8 م } كان المزار الاول للولية ذهيبة




مقام الولية الصالحة اللا ذهيبة - ذهيبة

بعد كل الذي حدث ، خشع الشيخ لمولاه ورجع له اليقين ، واستغفر ربه واستعاذ به من الشر الذي كان يدور في رأسه ، وطلب العفو، وحن قلبه عليها وقبلها وتصالح مع أمها ، وعم الفرح والمودة بيت الشيخ عبد الدايم وعشيرته وأقيمت الأفراح والمآدب لذلك . وتربت البنت الصغيرة بين أحضان أبويها وأخواتها معززة مكرمة ، حتى أصبحت صبية وحان وقت زواجها ، وهي التي لا ترغب في ذلك نظرا لما خصها الله به من قدرات الأولياء الصالحين . ولم ترفض طلب والديها في الإستعداد للزواج من أحد شبان القبيله . وتمت مراسم الزفاف حسب تقاليد النجع . ويوم جحفتها وقبل ركوبها في الهودج ، أصاب الحاضرين والحاضرات عطش شديد ، في غياب الماء الكافي وشدة الحرارة ، فقالت لها أمها وهي تعرف قدرات إبنتها : كيف يا ذهيبه ابنتي تموت بنات النجع عطشا في يوم جحفتك ؟ فذهبت الى مكان بواد قريب سمي فيما بعد باسمها .وضربت رجلها على الأرض ، فنبع الماء غزيرا ، فشرب من معها حتى ارتوى وامتطت هودجها ، وتحول الجميع الى مكان مناسب لسباق الخيل . وبدأت عروض الفروسيه ، وهي عادة أبناء انجع في الإحتفال بموكب الجحفه . وخلال المشهد انبعثت عجاجة قوية في المكان ، طيرت الجمل بجحفته وعروسه ، وحط بها فوق قمة جبل يطلق عليه الى الآن **طويل ذهيبـــه** وهو الجبل المطل على ابلده من الشرق . أما المكان الذي نبع منه الماء فسمي **حسي ذهيبـــه** وهو بئر ليس كالآبار الأخرى ، غزير المياه ولا ينضب أبدا ويتلون ماؤه الى عدة ألوان . إنتهت الأسطوره . ولآ أعتقد شخصيا أن يقدم شيخ من أعيان القبيله في حجم عبد الدايم على ما ورد في القصه ، والله أعلم .

**2- سيـدي سعد المليـان**

هو ولي صالح ينتمي الى لحمة الملايه من عرش اليعايشه ، مقامه قرب قرية الدويرات القديمه { أنظر الصوره } يتمثل في بناية بها قبره تعلوها قبة كبيرة ، وحولها بعض الغرف لإقامة الزوار ، ورحبة واسعه أمامه محاطة بسور . وفي مدخله توجد لوحة كتب عليها تاريخ وفاته سنة 1892 ، يعني أنه ولد في بداية القرن 19 م . ورواية دفنه هناك تتحدث عن وصية تركها لأبنائه وأحفاده قبل مماته مفادها : إذا توفي يضعوه على ظهر ناقة وأين تقف به هذه الدابة يكون مرقده الأخير . ونفذوا وصيته ووقفت به الناقة أين مقامه الآن بالدويرات . له كرامات عديده ومن بينها قصة الرجل الدويري الذي تمكن من الهروب من سجنه في عهد الإحتلال الفرنسي ، عندما إستغاث به في القصيدة التاليه .

شيخ إن ندهته لا لفي و لابان ، لومي على المليـــان ....

| | |
|---|---|
| لومي عليه كثير مولى القبه إمكهبه على البير | الله يجعله هنشير لكان ما بينش في البرهان |
| لومي عليه إكثر مولى القبه العاليه والســـــر | يا ساكن الظاهر خفيف الندهه فارس القومان |
| يا سعد يا دمدوم لومتك ما بغي إجيبك لـــوم | ولدك خديم الروم وما إطيعني للسب والخزيان |
| يا سعد يا لسود ننده بجاهك ما انخلي حـــد | الـ بني مريـم والجــوش والصيعـــان |
| راكب على شهبي حره نظيفه عظمة الرمدي | تاون زهر ولفي حير قوم إن كان في أمـــان |
| راكب على صباره حره نظيفه غاديه خطاره | قلبي شره لمزاره منين إنخشه تنشره الأذهان |

**3- سيدي مبارك بن ونـــاد**

هو من عرش الجبره من الونانده ، مقامه يقع عن بعد 4 كم جنوب مطماطه القديمه ، على يسار الطريق المؤديه الى تمزرت ، في سفح الجبل الذي كان يتعبد به . يطلق عليه - مبارك بن وناد فارس الأعقاد - وكتب بوثيقة حائطيه وسط مقامه ، منحوتة بالجبس : **الولي الصالح والزناد القادح معدن البركه والأسرار ، ساح مع الهوش - وله سر وبرهان ، توفي ليلة نصف ربيع الأول سنة 1224 هـ / 1800** م كاتب الوثيقه الشيخ علي بن عيسى المطماطي . وبجواره من القبله مقام الولي الصالح - سيدي محمد بن حفيظ المطماطي { حفيظ المقامين : الطاهر بن حفيظ}.

4- **سيدي سعيـــد الذهيبي** وهو كذلك من عرش الجبره ومقامه بمطماطه القديمه .

5- سيدي العارف بالله **سيـدي الذهيبـي** بمعمورة رأس تراب بين شحات وبنغازي .

6- **سيـدي أحمد الذهيبـــي** بضواحي الدار البيضاء بالمغرب الأقصى .

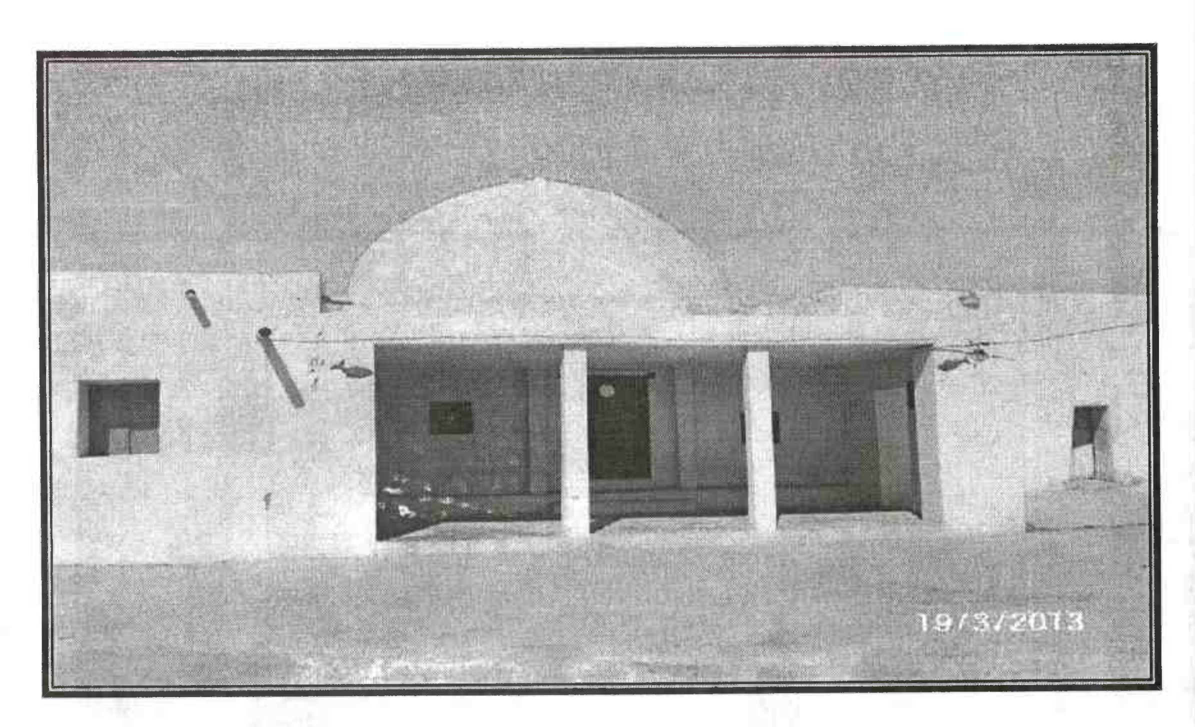
7- **ســـــدي غرس الله الذهيبـي** ، الواقع مقامه بقرية الذهيبات { ولاية القيروان } وهو آخر الأولياء الصالحين من الذهيبات المسجلين بهذا الكتاب والذي عرفناه حيا . توفي في 2000/11/10 ، وعنه أوردت جريدة الشروق بعد مماته المقال التالي ، بعنوان : - سيدي غرس الله بين الخيال والتاريخ - هو من أشهر الأولياء الصالحين بجهة القيروان توفي وعمره 79 سنه { 1920/8/6 - 2000/11/10 } . يوجد ضريحه الآن بمنطقة الذهيبات الريفيه { معتمية العلا ولاية القيروان } ، قد يعجز اللسان عن وصف ما تركه من تاريخ حافل بالكرامات والمساعدات على حد تعبير أحد أقربائه - مصباح المبروكي - لكل من قصده سوى داخل تونس أو خارجها.

الواقع التاريخـــي : يروي قريبه المذكور وهو حارس المقام ، ان سيدي غرس الله الملقب بالمدب وهي صفة أطلقت عليه لتدريسه القرآن الكريم لأبناء بلدته وعمره لا يتجاوز 16 سنه . تزوج من إبنة خاله وطلقها بعد 6 أشهر معللا ذلك بأنه ليس له الحق في الزواج . وهاجر بعد ذلك الى عدة أقطار عربية مثل مصر حيث درس بجامع الأزهر ، وانتقل الى العراق والمغرب والجزائر وليبيا وفلسطين أين تلقى دروسا في بيت المقدس . أما في تونس فقد درس بجامع الزيتونه وعمره 20 سنه . وبعودته الى أرض الوطن بقيت حياته منقسمه بين القيروان وسوسه ، الى أن وصل عمره 50 سنه ليعود من جديد وبصفة نهائية الى منطقة الذهيبات .

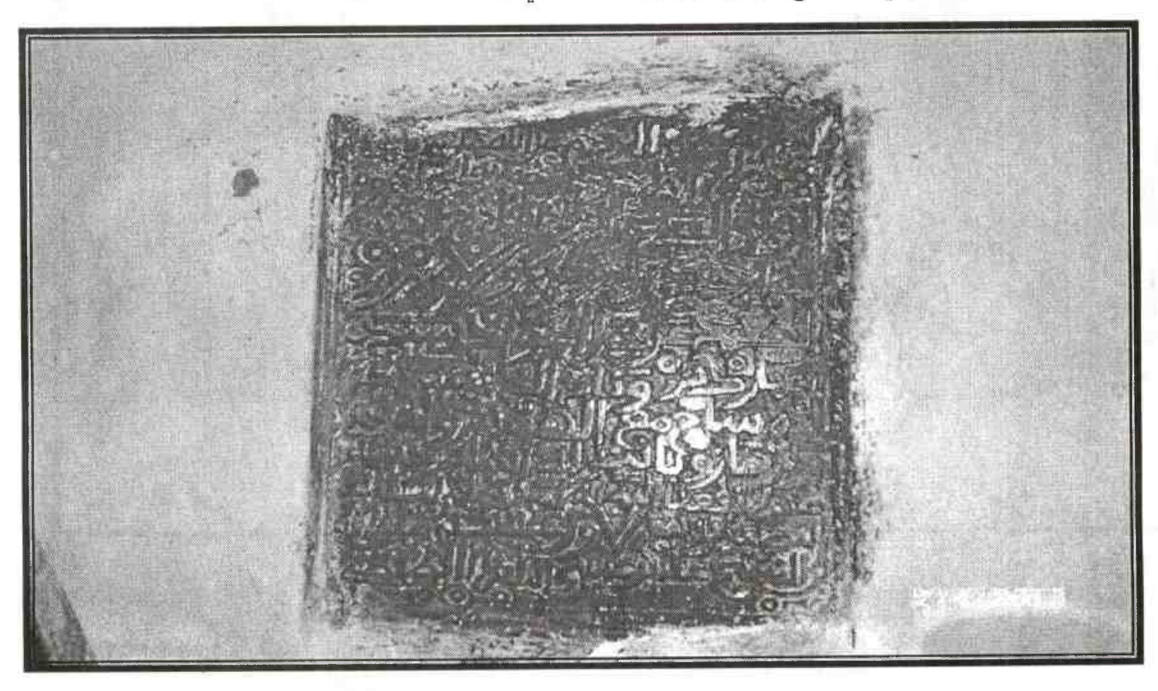
وتحدث مصباح الذهيبي عن كرامات عمه غرس الله ، حيث كان يأتيه الناس من كل أنحاء العالم باختلاف مستوياتهم ، ويعالجهم بالقرآن الكريم والأحاديث منهم : دكتور سينيغالي مقيم بأنقولا حلم برؤية الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ، وأرسله الى غرس الله الذي عالجه من مرض خطير . ويداوي عدة أمراض ببركاته . وبعد مماته تحول منزله المتواضع الى مقام جميل ، بني على نفقة أصحاب الخير ممن خبروا كراماته ، يؤمه الزوار من كل مكان . وفي شأنه أخرج السيد كمال العريضي شريطا وثائقيا قصيرا بعنوان :- سمانس دي ديي - **بـذر الله** عرض في أيام قرطاج السنمائيه دورة 2007 .

8- **سيـدي علي بن علي** له مقام بأم زقار { بين ذهيبه ورماده } وآخر بجهة نفزاوه ، والذي كما ذكرت أعتقد أن أصوله من الذهيبات وهو حفيد سيدي غريب الذي كان ينسب اليه عرش الغرايبه قبل هجرتهم .

9- **بعض الأولياء الصالحين بجبل نفوسه** والذين ذكرت أن أصولهم ترجع الى القبيله أمثال : -



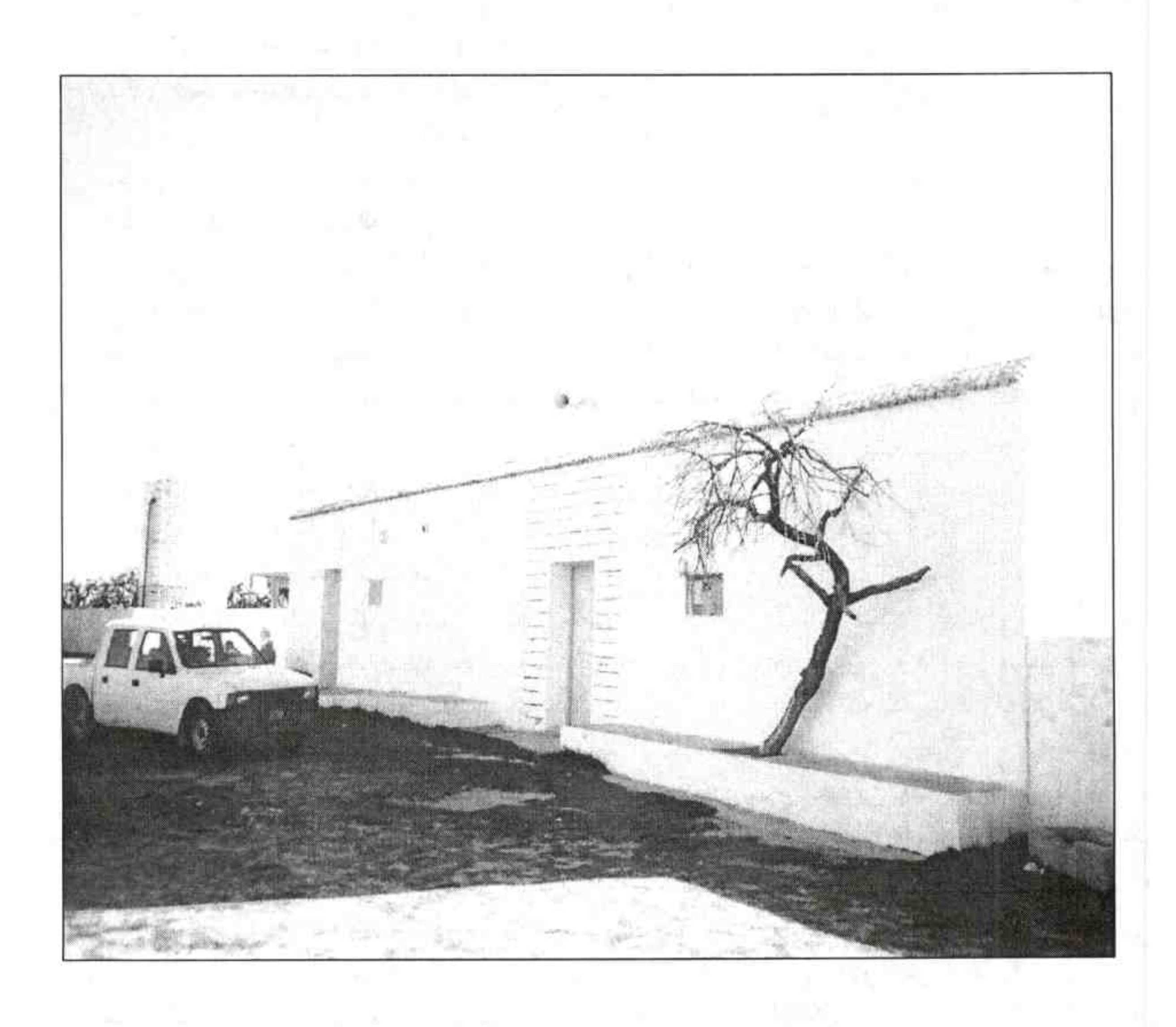

مقام الولي الصالح مبارك بن وناد الذهيبي بمطماطة القديمة



لوحة جدارية وسط مقامه تعرف به



مقام الولي الصالح سعد المليان بالدويرات - تطاوين



هذا مقام سيدي النقاز التركي الاصل الذي احتضن التوأمين{ نويصر وسعد } جدا فريق الذهيبات بالقيروان منذ حوالي اربعة قرون

سيدي أحمد سكيب بالزنتان - سيدي غريب وضريحه قرب قصر الحاج وبأماكن أخرى بالجبل .

10- **سيـدي نصر الشـايبي** بحامة قابس

11- **سيدي ثامر** بمتليلي الشعانبه وبرجيم معتوق { نفزاوه } والقائمه مازالت طويله ، فقبيلة الذهيبات تتميز بكثرة أوليائها الصالحين ، وذلك لنسبها الشريف وقدمها { حوالي 14 قرن } بإفريقية .

12- **بعض الأولياء الصالحين** الآخرين بمنطقة ذهيبه ومحيطها .

- سيدي سطوط بطاف الجغط ، ومقامه الأصلي بمطماطه
- أمي مريم أخت سيدي حمد بن امحمد مجاوره له بشقاقه بجبل زارت
- سيدي عون بحنية الوكر والمكان حصن روماني
- أمك فاطمه بوادي الثلث المجاور
- أولاد بوعيشـه : وقصتها { أن لها 7 إخوه غزوا في الشرق وقتلوا جميعا ، فبلغ خبرهم الى أختهم عائشه التي طارت من شدة وقع الخبر ، قادمة من الساحل في إتجاه مكان المذبحه ، وفي أي مكان توقفت وضعت لها زاويه ، وأصبحت عائشه وليه منذ ذلك الوقت . زواياها بـ تمديت ومربح الرمانات بالدويرات ، الخبطه بشعبة القبور ، تعقيد القديم { بني خداش } المرطبه { ذهيبه } زوزام بأولاد محمود { ليبيا } ، وهي براية المكلوب .
- أمي طيطونه قرب جامع فريعيس بالجوا { سقدل }
- سيدي مسعود { سقدل } وأمي الخضراء في المطلاع بسقدل وقربها جبانه كبيره .

### IV- شيخ العلم سعيد الزنتــاني

العديد من سكان ذهيبه الكبار منهم من توفي ومنهم من مازال على قيد الحياة ، يدينون بالفضل للشيخ المرحوم **سعيد الزنتاني** المؤدب الذي علمهم القراءة والكتابة وحفظ القرآن . وهم أول مجموعة عرفت الدراسه في الكتاب ، بفضل الله وبفضل هذا الشيخ الذي من به الله عليهم ، والذي يذكرونه الى يومنا هذا بكل خير . ولذلك أردت تكريمه من خلال تقديم هذه اللمحه التاريخيه عن حياته ونشاطاته بذهيبه في ظل الإستعمارين الفرنسي بتونس والإيطالي بليبيا. " الشيخ المجاهد الحاج سعيد بن نصر الزنتاني ولد بالزنتان سنة 1864 ، وفي كتاتيبها تعلم ثم إنتقل الى زاوية العالم ومنها الى زليطن ، ودرس علوم الدين على الأخوين مفتاح البكوش ومحمد البكوش ، فزاوية السبعه ، فظهرت نجابته وقوي تحصيله من العلم مما أهله لإتمام الدراسه بالمعهد الأسمري . حيث مكث به 20 سنه في نهل العلم حتى نال الشهادة الكبرى ، ولقبه شيوخه بسبويه لنبوغه في النحو والصرف . ومن هناك ذهب الى الأراضي المقدسه لأداء فريضة الحج ، ثم رجع عن طريق مصر ، وحاول الإستقرار بأرض الكنانة . لكن رغب في مغادرتها لأن الأنقليز باسطين عليها حمايتهم ، فقفل راجعا الى مسقط رأسه بالزنتان . إتخذ من مسجد أولاد بالهول العتيق منارة يدرس بها القرآن للناشئه وعلوم الدين لمدة 10 سنوات ، حتى غزت إيطاليا البلاد، فاصبح مجاهدا بالإرشاد والسلاح . ونتيجة لمواقفه المعارضه للإستعمار الإيطالي ، حكم عليه غيابيا بالإعدام . فتسلل خلسة مهاجرا الى البلاد التونسيه ، مناضلا هناك بقية حياته مع زعماء المجاهدين . وقد بقي بها في الغربة 25 سنه ، كان فيها عالما وعاملا ومناضلا سياسيا .

ثم عاد الى وطنه بعد خروج الفاشست منه ، ووافاه الأجل المحتوم بمسقط رأسه الزنتان عن عمر يناهز 93 سنه أي سنة 1957 " عن المرحوم إبراهيم سليمان الشماخي { 334} . ويروي السيد محمد بن ثامر أحد تلامذة الشيخ سعيد النجباء ، ومؤدب القريه منذ 1957 ، مؤكدا ورعه وتبحره في الفقه وعلوم الدين ، وهرب فعلا من بطش الطليان عن طريق غدامس والصحراء ، واستقر به المقام ببلدة - النويل - قرب دوز مرفوقا بعائلته وعائلة مدب آخر يدعى سي مفتاح . أقاما مدة هناك ثم تحولت العائلتان الى الدويرات ، حيث بقي سي مفتاح بها ، وواصل الشيخ رحلته الى ذهيبه وفي نيته الإقتراب من الحدود لتسقط أخبار الأهل بالزنتان . وصادف مجيئه موسم الحصاد ، وكان ذلك العام يوحي بصابة كبيرة ، فتم إستقباله كأحسن ما يكون . وشارك الأهالي في عملية الحصاد ، وكان ذلك في عهد الشيخ - **محمد بن يحي** ، فتكرموا معه وأعطوه حق ربي { الزكاة } وفهموا قصته . وتم اكتشاف قدراته العلميه عن طريق المخازني - أحمد المقدميني - الذي أعلم بذلك شيخ البلده عن طريق ثامر بن يحي . وازداد إكرامهم له عندما تأكدوا أنه شيخ علم وهم في أمس الحاجة لأمثاله . سكن بالرقبه لدى عائلات العوامريه الذين استفادوا الأوائل من علمه ، وبدأ يعلمهم الصلاة وتعاليم الدين ، وبدأت قدراته تبرز شيئا فشيئا ، حتى أنه تحاور مع الشيخ بوطبه قاضي الشرع بتطاوين في ذلك الوقت وأعجب به ، وحاول نقلته الى تطاوين وقال في شأنه في أحد المناسبات : - لا يفتى ومالك في المدينـه - وفي ذلك إعتراف بقدرات هذا الشيخ الجليل .
وأصبح الشيخ سعيد مؤدب القريه ، وتعلم على يديه العديد من أبناء ذهيبه في ذلك الوقت { 1915 ......} وبعدها . وكانوا النواة الأولى لجيل متعلم أكثرهم غادروا الحياة ، وبقي منهم البعض من أمثال الحاج محمد بن ثامر { على مشارف التسعين } الذي واصل الدرب الذي أناره الشيخ سعيد بعد أربعة مؤدبين خلفوه وهم : مدب غدامسي ثم حويوي ثم غدامسي شبيه بسي سعيد ثم محمد بن ثامر وكان احسن خلف لأقدر سلف ، مارس مهنة مؤدب بالبلده وعلم أجيالا القراءة والكتابة وحفظ القرآن ، منذ رجوعه من الثوره اليوسفيه سنة 1957 . وتولى الإمامة بجامع البلده سنين طويله ، وقام بدوره على أحسن ما يرام .
وبرز من بين المتعلمين والمتعلمات على يدي الشيخ سعيد المدعوه : **سالمه بنت محمد بن خليفه العامري** المتوفيه سنة 1957 ، وهي تحمل كتاب الله ، وكتبت مصحفا كاملا بخط يدها مازال موجودا الى الآن { قرابة القرن } { أنظر الصوره في هذا الكتاب . إحتفظ به قريبها بلقاسم بن عبد الله بن خليفه العامري { مازال على قيد الحياة } وتبدو هذه الحاله مفخره للمرأة بذهيبه في ذلك الزمن والتي لم تليها حالة مماثله .وهي التي قالت لما إستشهد والدها بمعركة ظهرة النصف 1915 : يا ريتني تراس موش ابنيـه نسقط على ختريش بالحربيـــــــــه ولما حان وقت رجوع الشيخ سعيد الزنتاني الى أهله وعشيرته ، بعد سنوات من الغربة ، ودعه أهالي ذهيبه بكل حفاوة واعتراف بالجميل وأسف في آن واحد وذلك سنة 1948 ، وهو عام زمه كما يقولون وأطلقوا عليه - عام القطف - لأنهم وجدوا فيه ضالتهم في غياب مواد غذائيه أخرى . وقالت الشاعرة مسعودم المعلوليه عند توديعه أبياتا شعرية مؤثره :

---

334/ القصور والطرق ......... ابراهيم سليمان الشماخي ص: 104

شيخ علم زاز بلادنـا خـلاهـا     كمل عزها وراحت أيام غلاهـا
نقـــــل وزاز ذهيبــــه     وموحــال ما عاد الزمان إجيبــه

**7- الفلكـي العربـي بن سعيد هويدي** { شهر زروقـه }

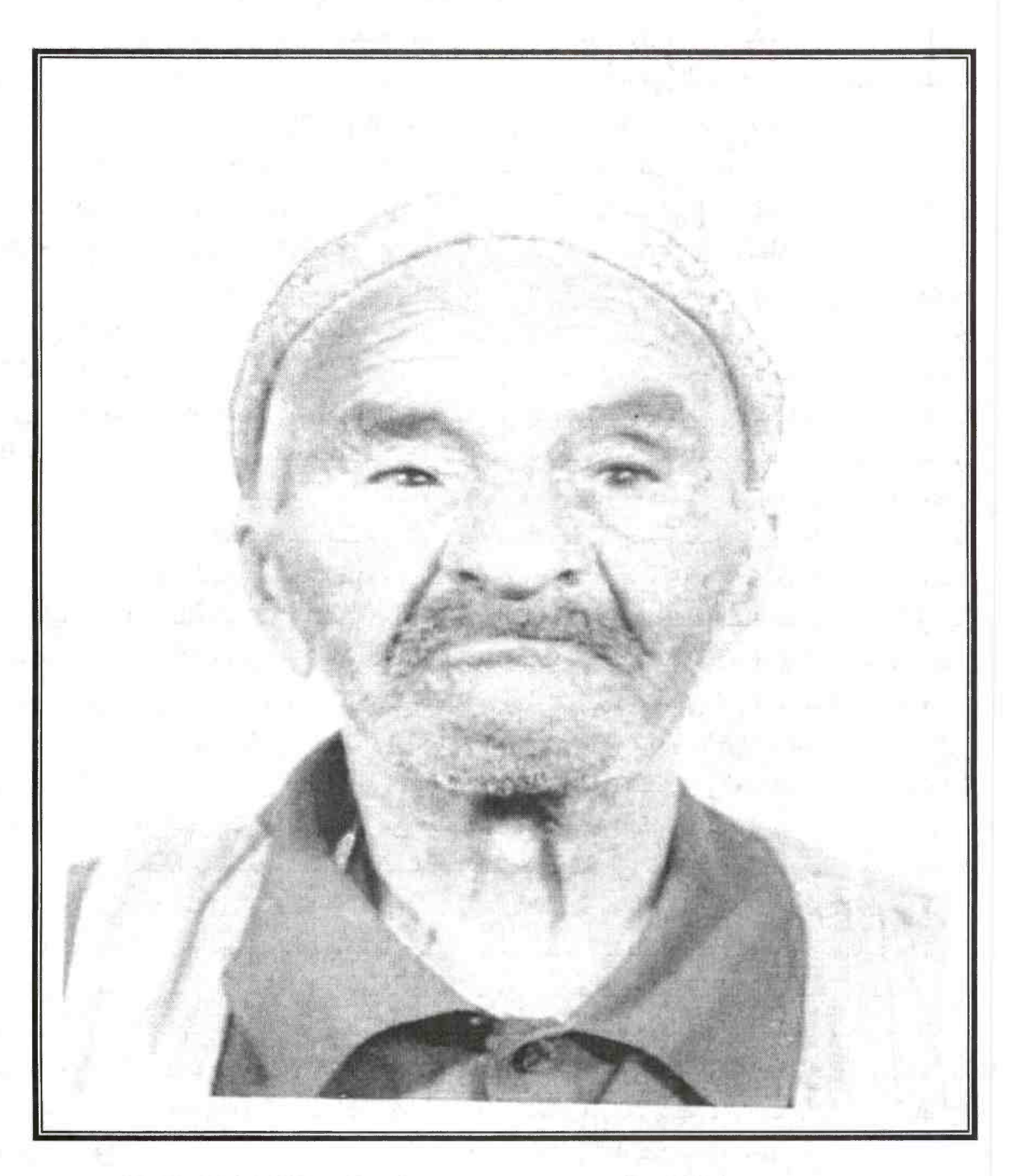
هو منجم الجنوب الشرقي التونسي بامتياز لأكثر من 80 سنه . ولد بذهيبه وتوفي بها 2010 أي أنه عاش قرنا من الزمن . ظهرت نجابته في العلوم الفلكيه منذ كان طفلا وعمره 15 سنه ، من خلال مرافقته لوالده في صحاري الظاهر والجفاره . إكتسب زادا في هذا العلم بالوراثة عن والده والممارسه اليوميه ، حتى أصبح صديقا للنجوم بارعا وعارفا بقواعد هذا العلم وحيثياته . وفلاحو المنطقه يعرفون حسابين في هذا المجال ، الحساب الأول هو حساب زروقه ، والثاني الحساب الرسمي الوارد في الرزنامه العاديه . وكان وفيا لموهبته دقيقا في حساباته ، صادقا في إستنتاجاته ومقنعا لدى كل المهتمين بالشأن الفلكي من الفلاحين خاصة ، الذين يهمهم كثيرا معرفة مؤشرات العام التي ستنعكس إيجابا أو سلبا على حيواناتهم وزراعاتهم . فلاحو الجهه والتخوم الطرابلسيه يعتقدون في أقواله من خلال معرفتهم بقدراته . وتراهم يتساءلون عن الحساب الأول والحساب الثاني ، وماذا قال زروقه ؟ وما يخبئه لهم العام ، هل هو عام خير أم عام زمـه ؟ أي ستصب الأمطار في وقتها ؟ وهل سيكون الخريف بدري ؟ لأن الخريف يتحكم في العام حسب تجاربهم . بل هو مؤشر العام إيجابيا أو سلبيا . وتتلمذ على زروقه عديد الأشخاص الذين إستفادوا الذين إستفادوا من مرافقتهم له ومجالسته ، وأخذوا عنه أهم القواعد الحسابيه المتبعه الى الآن . يعتمد في حساباته على رصد النجوم وتحركات الرياح ، وتأثيراتها على الأرض ، وحياة البشر والحيوان . ويبدأ جدول حساباته الفلكيه منذ دخول الصيف . وقسم العام الى 6 نوات وبعض محطات مهمة أخرى في المنظومة الفلكيه التي يتبعها ، للتكهن بالمتغيرات المناخيه القادمه وقراءة التوجهات العامه للعام المقبل ، هل هي مبشره بنزول الأمطار أو العكس . وهذه النوات والنجوم وتواريخها :

| | | |
|---|---|---|
| 1- النـوة الأولـى | تبدأ يوم 18 في الصيف | الثريا { مجموعة نجـوم } |
| 2- النـوة الثانيـه | تبدأ يوم 18 في الشهر الموالي | ليصيفـر { نجمه واحده } |
| 3- النـوة الثالثـه | تبدأ في 18 في الشهر الموالي | الميزان { نجمه واحده } |
| 4- النـوة الرابعه | تبدأ في 18 في الشهر الموالي | المـرزم { = } |
| 5- النـوة الخامسه | تبدأ في 18 في الشهر الموالي | النجيمات { = } |
| 6- النـوة السادسه | تبدأ من غشت وتنتهي في آخر الشتاء | - سهيل { = } |

إذا ظهرت نجمة سهيل في العشـي     ماعاد حتـى ليلـه في الشتــــي

ملاحظات : نجمة المرزم تظهر مع الفجر وإذا خرجت تبرز قوية بشعاعها الذي ينعكس على الأرض ، ومنه تجفل الإبل والأغنام . والإبل التي تبقى باركه ولم تتحرك للحدث يقولون : أنه لا يدور عليها العام أي تموت لأنها تعاني من هزال ومرض . وقبل ظهور هذه النجمه يستعد أصحاب الإبل من لهم دراية بالموضوع لمراقبة إبلهم عند خروج هذه النجمه تجنبا لكل طارئ . وحسابيا عندما تضرب عدد النوات في الصيف 5 في 18 يوم تتحصل على 90 يوم وهي أيام الصيف . وهذه النوات تتمثل في موجات من الحرارة الشديدة لها فوائد مناخيه على الأرض والبشر والحيوان والشجر . وتأتي نوة حر العرجون أو

غشت في أواخر الصيف وبداية الخريف ، وفيها يطيب البلح ويتضاعف سم العقرب . أما **المعدوده** وهي محطة مناخيه ومقياس إختبار تسبق مصطلح **شندول** فموعدها يوم 57 في الصيف ، ومدتها 3 أيام ، تعطي مؤشرات تقريبيه لمناخ العام القادم . ومن موعد المعدوده { 57 في الصيف } يبدأ **أوســو** الشديد الحراره والذي مدته 40 يوما { 35 في الصيف و5 أيام في الخريف } . أما شندول وهو أهم مرحلة إختبار تقليديه تعطي قراءه فلكيه قريبه للواقع عن مواصفات العام المقبل . وموعد شندول يوم 33 في الخريف ، وفيه تخدم الرياح الأربعه { البحري - الغربي - الشرقي - الجبلي } ، ويقع رصدها طيلة اليوم والإستنتاج : إذا غلب البحري والندوه في الفجر سيكون العام مباركا وستنزل الأمطار وتعم الخيرات . وإذا غلب ريح الغربي فستكون الحالة العكس. وإذا تحرك الغربي في أول النهار ثم البحري في آخره ، فالعام في أوله جفاف وآخره ممطر والعكس كذلك . وهذا اليوم المهم في منظومة زروقه الفلكيه ، يقضيه هذا الأخير في اختبار الطقس ورصد تحركات الرياح ، ليخرج باستنتاجات مطمئنه للفلاحين الذين يترقبون نتائج إختباره أو العكس .وأصبح العديد من فلاحي المنطقه يهتمون بهذا الشأن ، ويتابعون تحركات النجوم والمؤشرات المناخيه ، وأصبحت لهم خبرة ودراية بالموضوع نتيجة إحتكاكهم بالمنجم زروقه ومجالستهم له وتتلمذهم عليه . ولهذه العائله - هويدي - خبرة وتخصص في بعض من هذه العلوم الفلكيه انقديمه ، وخاصة الحسابات الفلكيه . وإضافة الى رصد النجوم فقد برع زروقه في علم خط الرمل، وهي كذلك من العلوم الخفيه القديمه والمتداوله منذ عدة قرون . وبرع كذلك غيره من العائله الموسعه لهويدي في علم الفراسة والتنجيم بطرق أخرى ، وهي قراءة كتف الشاة بعد سلخها والأرنب وغيرها ، والتي من خلالها يعرف عديد الأحداث الخفيه المقبله في منطقته . وتأثرا بإبداعات هذه العائله أصبح بعض من سكان البلده يجيدون التكهن بآلية خط الرمل . ويرجع هذا الى قدم هذه القبيله التي واكبت الفترات الأولى من النهضة الإسلاميه وأنتشار العلوم المختلفه، وقدم لحمة الهوايده التي تعود الى 10 قرون من خلال وثائق مكتوبه إن لم نقل أكثر من ذلك . رحل الفلكي التقليدي والعصامي **زروقه** ، وترك إرثا علميا في قراءة النجوم لعائلته والعديد من فلاحي المنطقه الذين يكنون له احتراما وتقديرا كبيرين. وكان مرجعه في حساباته الفلكيه ما يسمى **بالحساب الغيلانـي** نسبة الى غيلان الذي له قصة مع الصحابة بالمشرق العربي هذا نصها : غيلان راعي إبل سمع به الصحابة وأرادوا إختبار قدراته في العلوم والتجارب الفلكيه ، فزاره بعضهم ذات مرة في آخر يوم من فصل الشتاء ، وقبل بضع ساعات من إنتهاء هذا الفصل . ولما وصلوا الى مكان إقامته بإبله وهو لا يعرفهم سابقا ، عزم عليهم ليحلب لهم ناقة وهي متجهه الى الغربي ، عكس الريح في تلك اللحظات . وعند عملية الحلب تحركت الناقة وغيرت إتجاه وقوفها ، وهي إشارة منها الى دخول فصل الربيع في تلك اللحظة . واصل غيلان حلب ناقته بعد وضع فاصل بشكوته بين الحليب الذي حلبه قبل تغيير الناقة إتجاهها وبعد ذلك ، وأصبح بشكوته حليبين مفصولين . رجع الى ضيوفه فسألوه : لماذا بطيت عنا يا غيلان ؟ فرد : سميع مطيع ذهبت في الشتاء جئت في الربيع ، وأطلعهم على الفاصل بين حليب الشتاء وحليب الربيع .فتأكد الصحابه من قدراته ، ودقة حساباته وهم الذين إختاروا الوقت المناسب لذلك .



صورة الفلكي العربي بن سعيد هويدي شهر{زروقة } 1911 -1910

**- سيمـة الإبل لدى الذهيبـات**

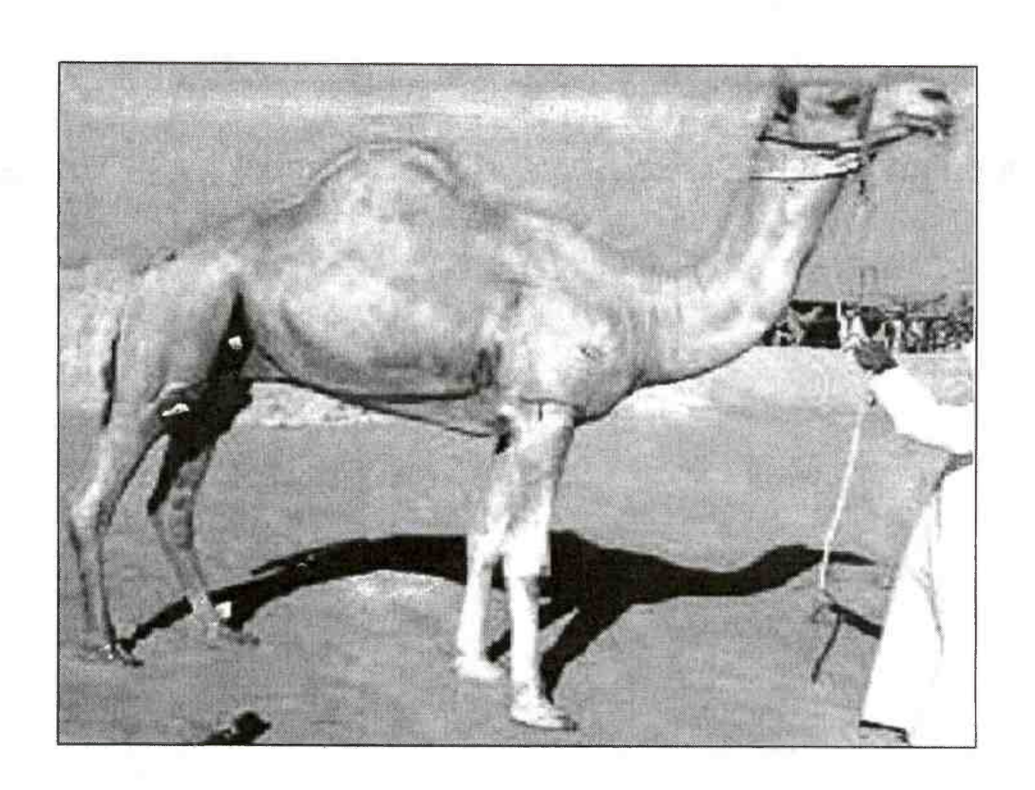
مالكو الإبل بالوطن العربي يضعون علامات { سيمـه } على إبلهم تختلف من قبيلة الى أخرى . وسيمة الذهيبات كما يلي حسب العروش :

أ- سيمـة الثـوامر : الحلقه على الفخذ الأيسر { التفنـه }
المطرق على الذراع { الذارع }
المطرق أو المحور على الرقبه { الكارع }

ب- سيمة اليعايشه : مثـل الثـوامر

ج- سيمة البريكات: شكل مذرا على الفخذ من اليسار

د- سيمة الجبـره : ـــــ على الفخذ الأيســـــر { التفنـه }
ـــــ على الذراع { الذارع }
ـــــ على الرقبه { الكارع }



# الفصـــــل الحــــادي عشــــــــر

## إنتصاب الحمايه الفرنسيه على تونس وتسطيـــــر الحـــدود مع ليبيـــا

## I- إنتصاب الحمايه الفرنسيه على تونس

### 1- الخطوات الأولى للإحتلال وردة الفعل حولها

نستطيع أن نستشف أنه منذ إحتلال فرنسا للجزائر سنة 1830 والتمركز بها ، بدأت أعين المستعمر ترصد كل حركة غير إيجابية يقوم بها حكام تونس ، بعد الدسائس التي زرعوها سابقا والتي أعطت نتائجها في عهد أحمد باي { 1837- 1855 } ، حيث قام بإصلاحات عامة فاقت تكاليفها الباهظه إمكانيات البلاد ، انعكست تداعياتها على الشعب ، بإثقال كاهله بالضرايب . حيث ضاعف محمد الصادق باي { 1859 } ضريبة المجبى من 36 ريال الى 72 ريال ، الأمر الذي أدى الى ثورة شعبية واسعه قادها علي بن غذاهم الماجري ، عجلت بانقضاض فرنسا على تونس ، وإلحاقها بجارتها الجزائر . تمت عملية الإحتلال في أواخر شهر أفريل وبداية شهر ماي 1881 باجتياز وحدة من جيش فرنسا قادمه من الجزائر حدود الإياله ، من جهة الشمال الغربي ، واشتبكت مع قبائل خمير ومرت الى قصر باردو وهو هدفها ، وطوقوه وأجبروا محمد الصادق باي على إمضاء معاهدة الحمايه يوم 12 ماي 1881 ، وذلك تحت إشراف الجنرال بريار والسفير الفرنسي روسطان الذي أعد جيدا لهذا الحدث .

رفض الشعب التونسي المعاهده ورد عليها بسرعة من خلال الإنتفاضات الشعبيه التي عمت كل البلاد تقريبا . وقادها في الجنوب عامل الأعراض السابق ، وأحد أعيان نفات - علي بن خليفه - وفي قابس الباش مفتي علي الحبيب بالحاج الحبيب ، وفي وطن ورغمه منصور الهوش المدنيني. وكان الواعز الديني هو الملهم لكل الرافضين للإحتلال ، بدعوى أن المحتل عدو الدين . ولكن المقاومه المسلحه لم تدم الا صيفا واحدا ، فكان شهر أكتوبر مؤذنا بتشتت فلول الثوار ، ثم اندحارهم الى طرابلس المجاوره أرض الإسلام ومركز النفوذ العثماني ، حيث يمكن للقتال أن ينطلق منها على أسس جديده {335} . وهاجر مع قادة الإنتفاضه آن ذاك الآلاف من المواطنين مصحوبين بعائلاتهم ، في حركة تعبيرية عن رفضهم نهذا المحتل الدخيل ، وطمعا في مساعدة محتمله من السلطات العثمانية بطرابلس . وتحدثت الصحافة التركيه عن 250 الف مهاجر من التونسيين تقريبا ، منهم 50 الف من جبل مطماطه و70 ألف من ورغمه ، و52 ألف من الهمامه و20 ألف من جلاص ، و10 آلاف نفات { أي قرابة العشر من سكان تونس } . الأمر الذي دعا " رسيم باشا " والي طرابلس آن ذاك الى منع تصدير الحبوب من أجل إعاشة هذا العدد الهائل من اللاجئين . أما السلطات الفرنسيه فقدرت عددهم بـ 120 الف منهم 20 الف محارب محتمل {336} . ولما تحسسوا عدم تحرك الأتراك لمساعدتهم ، ويئسوا من ذلك رجع معظم المهاجرين الى تونس ، وكان ليوسف الليقرو عامل الأعراض دور كبير في ذلك .

---

335/ تاريخ تونس ............ محمد الهادي الشريف ص: 112

336/ p 290 . Andree Martel - les confins saharo - tripolitains de la tunisie - 1881/1911

2- إحتلال الجنوب التونسي والتخوم الطرابلسيه

قرأ الضباط الفرنسيون جيدا تاريخ المنطقه وأصبحت لهم فكره واضحه عن السكان القدامى لهذه التخوم ، وماذا فعلوا بالإستعمار الروماني الذي سجل لأخلافه روائع الجيتول والقرامنت في عام 6 ميلادي ، وثورة **تاكفاريناس** عام 17 م . إذن كما فعلها الرومان ، فرنسا لم تحتل هذه التخوم الا بعد تردد طويل . لأن هذه المناطق { ترابها سخون } صعبة المراس . وبقيت 8 سنوات تفكر قبل أن تقرر إحتلال الجنوب التونسي وأقصى مناطقه . بدأت باحتلال المواني وتأمينها عملا بالخطة الرومانية {337} ، فاستولى أسطولها على قابس يوم 20 جويليه 1881 وجربه 28 /1881/7 وجرجيس ، وأعتبرت ما عدا ذلك ترابا عسكريا . ونصبت حاميه في أطراف الواحة الغربيه لقابس بتاريخ 1881/11/29 في شكل مخيم . ولم تتجاوز منطقة الشط نحو الجنوب الا في 30 مارس 1881 ، في مهمة إستطلاعيه لم تكن مجديه . ورغم الحملات الموجهه تباعا من الجنرالات : **لوجيرو - جمائيس - فليبار - فارنيي - قينون - دي لاروك -** من 1881 الى 1883 ، فإن أراضي الجنوب لم تحتل بالكامل وظلت معقلا للمعارضين . ولم يستتب الأمن بالجنوب التونسي الا سنة 1889 ببعث ثلاث حاميات **بأم التمر وتطاوين وجرجيس** بأمر من السيد - **دي فريسيني** وزير الحرب ، وطبق الفرنسيون البرنامج الذي إتخذه **جيستينيان الأول** في الحقبه الونداليه ، لحماية حدود مستعمرتهم إفريقية متبعين خط الليماس الروماني ، مستفيدين من نفس التجربه ، حيث بنيت مراكز الشؤون الأهليه مكان الليماس الطرابلسي ووراء مراكز الضباط الفرنسيين بمدنين ومطماطه وقبلي وجرجيس وبنقردان وتطاوين . وبنيت أبراج للمخزن بدوز - جنين - ذهيبه - مشهد صالح - سيدي التوي - علوة القنه { الشوشه } مكونين حزاما للحماية وراء الأملاك الفلاحيه الرومانيه ، والتي ربما كانوا ينوون إعادة إستغلالها { 338} .

3- إحتلال ذهيبــه ونواحيها

أحدثت السلطات الفرنسيه مركزا للإستعلامات بأكبر تجمع سكني آن ذاك **الدويرات** سنة 1887 ، كأول خطوه عمليه لبسط نفوذهم العسكري على جهة تطاوين . وعينت على رأسه الملازم **لابين** . وبعد ثلاث سنوات 1890 نقل المركز الى تطاوين وأصبح مكتبا للشؤون الأهليه ، ومنه عين ضابط سنة 1897 للإشراف على بناء برج دفاعي بذهيبـه ، والقيام بمهمة رئيس مركز به . ومن هذا التاريخ أصبحت ذهيبـه تحت الإحتلال الفرنسي ومركزا دفاعيا تابعا لفرع تطاوين {339} .

4- التنظيم الإداري وبداية إستتباب الأمن بالمنطقه

منذ وصول المستعمر الى الجنوب التونسي وجدوا الفوضى تخيم على الحدود . القبائل المتجاوره والعائلات من الجانبين { تونس وليبيا } تتنافس على المراعي ، وتتبادل الهجومات والإغاره على الإبل

---

337 / les Confins de la tunisie et de la tripolitaines- jules le bœuf . p 50

338/ نفس المصـــدر ص: 51-52-53

339/ السجل التاريخي لمكتب الشؤون الأهليه بتطاوين . الإقامه العامه الفرنسيه بتونس ص: 22

والأغنام في بلد مستباح خلال قرون من الفوضى وانعدام الأمن . وتمكن ضباط الشؤون الأهليه في نطاق الصلاحيات التي أنيطت بعهدتهم ، من فرض النظام تدريجيا على الحدود . وذلك بتعويد الناس على التنظم والإبتعاد عن الممارسات القديمه ، والإنخراط الجماعي في المنظومه الأمنيه التي رسمها هؤلاء الضباط . وهذه الإجراءات على الحدود وجدت تجاوبا من السلطات التركية ، حيث بادروا من جانبهم سنة 1888 بإحداث مراكز مخزن وأبراج دفاعية على التخوم الطرابلسيه ساهمت في تخفيف وطأة الفوضى { 340} .

5- دور مكاتب الشؤون الأهليـه

أنيطت بعهدة ضباط الشؤون الأهليه مهمة إستتباب الأمن بالجنوب التونسي ، وأهمها وضع حد للغزو المتبادل بالمناطق الحدوديه ،، ثم المراقبه السياسيه لمجال نفوذهم ، ومراقبة الإداره الأهليه من رؤساء وأعوان محليين ، والقيام بدور الشرطه العدليه من خلال سلك المخزن ورئاسة مجالس الوصايه المحليه الخاصه بالأراضي ، وتفعيل التنميه الزراعيه ، والإشراف على كل ما يتعلق بحياة المواطن اليوميه . وأتخذت إجراءات لإبقاء القبائل متجمعة وتعيين قيادتين مسؤولتين عن مختلف فصائل المنطقه . وتم تقسيم السكان الى 7 مجموعات أساسيه تحت قيادة خلفاوات ومجموعات ثانويه بقيادة مشايخ ، وانضبطت المنطقه تدريجيا {341} . واستتب الأمن وولى العهد الذي كان فيه المرء لا يسافر دون جواده وسلاحه وحراسه {342} ، وفي سنة 1885 الحقت غمراسن بتطاوين بعد أن كانت تابعه مدنين . وفي سنة 1898 وضع القائد الأعلى للقوات الفرنسيه بمدنين برنامجا لتنمية المنطقه التابعه له ، وبه إقتراح لإعادة الذهيبات الى مقرهم بعد هجرتهم من عدم إستتباب الأمن ، والذين لجأ معظمهم الى جبل مطماطه ، وتم تطبيقه سنة 1900 . وأحصي أفراد القبيله سنة 1906 فكان 780 فردا . وفي هذه الفتره من التحسن النسبي للأمن من 1881 الى 1900 ، لاحظ الفرنسيون انتصاب بعض قبائل جهة تطاوين بقصورهم ، مثل الكراشوه بقصور الشقايق وكرشاو ، والزرقان ببني مهيره وقصر اللقين ، والعمارنه بقصر المره، وبعض المساكن المتفرقه حول جرجر {343} .

6- المخـزن وتكوينـه

سعت القياده الى إنشاء شرطه محليه أهليه ، بعد أن كانت تعتمد في ذلك على خيالة من الشباب أغلبهم من شمال البلاد ، أو بعض الجزائريين . فتم تعويضهم بمخازنيه من أبناء الجهه ، ممن لهم القدره على إمتلاك حصان وبندقية في البداية ، على أن تتولى الحكومه تزويدهم لاحقا بالأسلحه . وكل مجموعة من 15 مخازني يقودها شاوش ، والباش شاوش يقود مفرزتين أو ثلاثه ، ودورها حماية الحدود والأمن الداخلي للمتساكنين {344} . وانخرط عدد قليل من الذهيبات في هذا السلك كغيرهم من أبناء الجهه .

---

340/historique du bureau des affaires indigenes de tataouine - Residence Generale de France en tunisie .p 35

341/ نفس المصدر ص: 31 343/ نفس المصدر ص: 22

342/ نفس المصدر ص: 27 344/ نفس المصدر ص: 30

7- المخزن غير القــار

الى جانب سلك المخزن القار والذي أحدث للقيام بالمهمات الأمنيه في البلاد ، أضيف سلك آخر من المخزن غير قار { أي قوة إحتياط } يضم كل الشبان القادرين والذين تتراوح أعمارهم بين 20 و40 سنه . هذه القوه الإضافيه يمكن إستدعاء بعض أعضائها أو كلهم ، كلما دعت الحاجه الى ذلك ، لحراسة المنطقه أو القيام بعمليات أمنيه ، أو مصاحبة القوات الفرنسيه في بعض المهمات . وكلف كل شيخ تراب في منطقته بإعداد قائمات إسميه مفصله من مشاة وفرسان وخياله ، حسب المواصفات المذكوره وتسليمها الى مكتب الشؤون الأهليه الراجع له بالنظر ، الذي يقوم بالمراقبه العامه وتحيين القائمات سنويا {345} .

8- المشـايخ والخلفاوات

أحدثت تغييرات على التنظيم الإداري بجهة تطاوين ، إنقرض بموجبه جهاز الخلفاوه ، وقسمت المنطقه الى 18 مشيخه ضمت السكان حسب أصولهم وأماكن تواجدهم . وتحولت كهاية تطاوين الى قياده في مارس 1925 ، وأجري أول إحصاء سكاني في 1890/6/13 وأعطى رقما إجماليا 18.044 نسمه وفي سنة 1926 { 39.805 نسمه } موزعين حسب الجدول التالي :

9- جدول إحصاء السكان اسنة 1926 {346}

| المشيخـه | إحصائية السكان لسنة 1926 | | | | مقادير الضرايب لسنة 1930 بالفرنك |
|---|---|---|---|---|---|
| | رجال | نساء | اطفال | الجملة | |
| أولاد شهيده | 975 | 829 | 1408 | 3212 | 36.431.69 |
| أولاد دباب | 783 | 718 | 1392 | 2893 | 26.443.59 |
| الدغـــاغره | 757 | 713 | 1150 | 2620 | 32.556.75 |
| الذهيبـات | 225 | 228 | 429 | 882 | 9.574.07 |
| العجـــارده | 197 | 166 | 350 | 713 | 5.582.10 |
| الزرقـــان | 607 | 521 | 960 | 2.088 | 21.151.30 |
| الحميديه | 412 | 434 | 780 | 1626 | 12.906.78 |
| الكراشـوه | 518 | 521 | 939 | 1978 | 23.652.72 |
| العمارنـه | 544 | 365 | 1027 | 1936 | 21.851.35 |
| العبابسـه | 471 | 522 | 1132 | 2125 | 18.495.31 |
| جليدات تطاوين وأجانب | 1103 | 1043 | 1721 | 3867 | 42.361.65 |
| جليدات بني بلال | 648 | 645 | 1203 | 2496 | 65..25.880 |
| غمراسن بلـد | 785 | 1317 | 2048 | 4150 | 56.418.45 |
| غمراسن حداده | 678 | 719 | 1359 | 2756 | 33.001.04 |
| الدويرات | 544 | 887 | 1379 | 2810 | 37.443.10 |
| شنـنـــي | 161 | 238 | 366 | 765 | 15.258.06 |
| قرمـــاسه | 164 | 285 | 366 | 815 | 16.185.87 |
| قطـــوفه | 551 | 571 | 956 | 2073 | 24.602.42 |
| 18 مشيخـــه | 10123 | 10522 | 18.965 | 39.805 | 459.796.4 |

وركزت الحاله المدنيه بالإياله بقرار بتاريخ 1908/12/28 ، وطبق بالتراب العسكري بقرار بتاريخ 1912/11/1 وبدأ به العمل في 1913/1/5 {347}.

10- التنظيم القضائي بالمنطقه

أصبحت قيادة تطاوين جزءا من الدائره القضائيه بالجبل الأبيض منذ 1890، وعلى رأسها مفتي وقاضي وعدد غير محدد من الأعيان. وقد حدد الأمران الصادران : الأول بتاريخ 1918/2/18 { الصادربالجريده الرسميه التونسيه في 1919/2/25} والثاني بتاريخ 1927/12/2 { الصادر بالجريده الرسميه جي. أو .تي في 1928/1/4 } هذا الإحداث. وتركزت بصفة نهائية الدائره المذكوره يسيرها قاضي الجبل الأبيض بمساعدة أعيان موزعين حسب الجدول التالي :

| القــــاضي | كتــــــــــاب | العــدد |
|---|---|---|
| قاضي الجبل الأبيض مقيم بتطاوين | - أولاد سليم { أولاد دباب- أولاد شهيده - دغاغره } - | 3 |
| | الذهيبـــات - | 2 |
| | أولاد عبد الحميد { كراشوه - زرقان - حميديه - عمارنه } - | 3 |
| | عبابسه - | 2 |
| | جليدات تطاوين - بني بــلال - | 4 |
| | غمراســن - | 4 |
| | قطــوفــه - | 2 |
| | الدويرات - | 2 |
| | شننــي وقرماسه - | 2 |
| | المحكمــه الشرعيه بتطاوين | 4 |
| | الجمـلــــــــه | 28 |

11- فرع ذهيبــه للشؤون الأهليه

إثر إتفاقية طرابلس سنة 1910 حول تسطير الحدود ، إمتد الإحتلال الفرنسي على مشارف غدامس . وللمراقبه المباشره لهذه الأراضي أحدث فرع ذهيبه { قرار المقيم العام في 1915/4/3}

-----------------------------------------

345/ Historique du bureau des affaires indigenes de Tataouine . Residence gle de la fr en tunisie . pp50-51

346/ نفس المصدر ص: 32    347/ نفس المصدر ص: 14

ويضم الأراضي المحتله حديثا بين الجنين وغدامس ، وقطاع ذهيبه . وعين ضابط من هذا الفرع برماده لمراقبة أراضي الظاهر والجفاره ، الواقعه تحت مراقبة الفرع ، آخذا بعين الإعتبار خط القوافل بين تطاوين وذهيبه . وبمقتضى منشور 3 مارس 1916 أعلن المقيم العام عن برنامج مشروع التنظيم الإداري الجديد لأراضي الجنوب التونسي ، أصبح بموجبه فرع ذهيبه يحمل إسم - رماده - وأنشئت دائرة بئر القصيره { برج بورقيبه حاليا } مرتبطة بمكتب الشؤون الأهليه بقبلي ترجع لها مراقبة كل المنطقه الصحراويه . وبعد ثلاث سنوات ألغي فرع رماده بمقتضى منشور عدد 54 بتاريخ 1919/12/23 ، وأصبح مركزا تابعا لفرع تطاوين . وفي نفس الوقت أصبح فرع بئر القصيره مركزا تابعا لمكتب قبلي والذي أصبح سنة 1923 تابعا لتطاوين ، فيما يتعلق بشؤون الإداره والقضاء الأهلي .

12- ذهيبـه ورماده منطقه محايده

ظلت المنطقه الكائنه بين البيبان ورأس جدير شمالا ، وبين رماده وذهيبه جنوبا ، محل نزاع منذ إنتصاب الحمايه الفرنسيه على تونس . واعتبرت منطقه محايده لدى طرفي النزاع ، الأتراك بولاية طرابلس من جهة والسلطات الفرنسيه من جهة أخرى . وكانت المنطقه قبل مجئ فرنسا مجالا مفتوحا لتحرك وتنقل قبائل التخوم من الجانبين التونسي والليبي . وهي تعيش في فوضى وتداخل منذ اندلاع حرب الصفوف ستة 1728 بين الباشيين والحسينيين { يوسف وشداد } . وحكام تونس وطرابلس آن ذاك ، لم يتمكنوا من السيطره على حدود البلدين ، وتركوها مهمشة وغير خاضعه لسلطة معينه ، لانهم ورثوا الحاله عن الدول التي تعاقبت على المنطقه . حيث لم يكن موضوع الحدود مطروحا لديهم في ذلك الوقت ، بحكم أن نفوذ هذه الدول شمل في أغلب الأحيان كل المنطقه المغاربيه أو بعضها . والفرنسيون الحكام الجدد بشرعية الإحتلال يرغبون في وضع حد لحالة الفوضى السائده بهذه المناطق الحدوديه . ولذلك وقعت عدة مناوشات بين القبائل المتجاوره من الجهتين ، وتبادل الإستفزازات والإحتجاجات بين السلطتين العثمانيه والفرنسيه حول ذهيبه ورماده ، في مناطق **مغني - قرع الصيعان** { مشهد صالح } **الفيزارات - الغضن - أم صويغ - نكريف - أم زقار - أوني** . وشهدت عدة مزايدات من الطرفين أذكر منها :

**--** زار رماده الخاليه من السكان سنة 1887 الملازمان الفرنسيان **ماقينو** و **بايي** وبدون إثارة الجانب الآخر . ومر بها **جوزيف الليقرو** في نوفمبر 1887 ، وظل الفرنسيون والأتراك يراقبونها بدون ظهور رسمي {348} . وفي منتصف أفريل 1889 إنتشر خبر مفاده أن لجنة مسح تركيه تستعد للدخول للمقطاع ، وخبر يفيد أن متصرف الجبل مع 100 فارس وصلوا نالوت للمرور الى رماده ، لتركيز مركز تلغراف بها . وشيخ وازن عبد الله بن عامر مر الى الدويرات في تلك الفتره ، وتحدث أمام ضابط الإستعلامات **قينـي** على لسان متصرف الجبل : أن رماده منطقه طرابلسيه {349}. وهكذا تواصل مسلسل الإستفزازات ورصد التحركات من الجانبين حول رماده ، وهو يبدو مكانا مهما للطرفين . فمن خلاله يمكن مراقبة الأراضي الشاسعه المحيطة بها ظاهري

------------------------------------------

348/349 Les cinfins saharo- tripolitains de la tunisie 1881-1911 . Andree Martel . p 402

وجفاري من جهة ، ومهما بوجود آثار المعسكر الروماني الكبير بها ، والذي له دلالاته الإستراتيجيه ، الى أن تم إحتلال المنطقه كاملة حتى ذهيبه .

13- الشؤون الأهليه { 1907-1908} {350}

-- توزيع الضبـــاط - أ-

| المــراكـــز | ضابط سامي | رئيس مكتب | مساعد | ضابط وقتــي | طبيب عسكري |
|---|---|---|---|---|---|
| تـونس<br>رئيس القسم المركزي. | 1 | 1 | 1 | 1 | |
| فروع الإحتلال ...... | | 1 | | 1 | |
| مـدنيـــــن | | | | | |
| حاكم عســكري ...... | 1 | 1 | 1 | 1 | 1 طبيب ماجور |
| مدنين { مكتب } .... | | 1 | 1 | 1 متربص | 1مساعد ماجور |
| جرجيس { ملحق}.. | | 1 | 1 | 1 | 1 -- -- |
| بنقردان{ ملحق }... | | 1 | 1 | 1 | 1 -- -- |
| تطاويـن{ ملحق }... | | 1 | 2 | 2 | 1 -- -- |
| ذهيبه {مركز }..... | | | 1 | 1 متربص | |
| مطماطه { مكتب }.... | | 1 | 1 | 1 متربص | 1 |
| قبلـــي { مكتب }..... | | 1 | 1 | 1 | 1 |
| دوز {مركز } | | | 1 | 1 | |
| أ- عن شافـان - المده صالحه الى 1911 | | | | | |

-- المخزن - ب -

| المراكــز | باش شاوش | شاوش | فا س دليل | فارس | خوجـه |
|---|---|---|---|---|---|
| تـــونس....... | | | | | |
| القسم المركزي.ش أ | | | 4 | | |
| فروع الإحتلال ..... | | | | | |
| مدنيـــن | 1 | | 8 | 17 | 1 |
| جرجيس....علوة القنه | | 2 | 7 | 16 | 1 |
| بنقردان ....س التوي | 1 | 1 | 12 | 28 | 1 |
| تطاوين.. مشهد صالح | 1 | 4 | 27 | 54 | 2 |
| ذهيبه ....الجنين | | | | | |
| مطماطـــه ....... | | 1 | 3 | 9 | 1 |
| قبلي ......دوز | 1 | 1 | 9 | 20 | 1 |
| الجملـــه | 4 | 9 | 72 | 144 | 7 |

ب- حسب المنشور 44 بتارخ 1907/1/30 { تمتد الصلوحيه الى 1910/3/31

---

350/ نفس المصدر التخوم .....ص : 34

## 14- محاولة فرنسا تثبيت الذهيبات والطرايفه في مناطقهم

قامت فرنسا بعدة محاولات لتثبيت الطرايفه والذهيبات بمواطنهم المعهوده ، وهم الرحل بحيواناتهم ، والغير مستقرين منذ تم إجلاؤهم من أراضيهم ، نتيجة هجومات قبائل ورغمه { الودارنه } عليهم ، وذلك ربما لإنضمام الذهيبات والطرايفه الى حلف المعارضه الباشيه المعروفة بـ { شداد } مع قبيلة بني يزيد وبعض قبائل التخوم الطرابلسيه ، بينما إنضم كل ورغمه الى حلف السلطه الحسينيه { يوسف } ، وبعد أن أصبح هؤلاء { الذهيبات والطرايفه } يشكلون أقلية في المنطقه بعد الهجرات المتواليه لذويهم بسبب ما تعرضوا له من بطش وتنكيل منذ عهد البايات المراديين ، حيث إحتمى الطرايفه بإولاد شهيده ، والتجأ الذهيبات الى ليبيا وجبل مطماطه . وترغب فرنسا في تعمير هذه المناطق الحدوديه لبسط سلطانها عليها ، والتعجيل برسم الحدود مع الولاية العثمانية المجاوره . . وفهم الذهيبات أن منطقتهم أصبحت محل نزاع تركي فرنسي ، وكل يرغب في ضمها اليه . ومن أجل ذلك إنقسموا الى فريقين ، فريق يريد البقاء تحت النفوذ العثماني يتزعمه **علي بن ضو** الدبيري وفريق آخر يتزعمه **خليفه المليان** إختار مساندة السلطه الحاكمه لتثبيتهم في أرضهم . وشرع كل طرف في جمع مستندات ملكية الأرض والسعي لإنجاح مشروعه وسارع قائد مدنين **روبيبي** منذ توليه مهامه سنة 1889 بالإهتمام بالموضوع . واختار مد يد المساعده الى خليفه المليان لوجاهة اختياره في نظرهم ، والتعجيل بتثبيت الذهيبات في قريتهم تحت رعاية تونسيه فرنسيه ، وهو ما ترغب فيه قيادة الإحتلال . وأطردوا علي بن ضو {351} المتبني للطرح التركي والمدفوع من **قائم مقام** الجبل - علي بن سليمان - وشيخ وازن الشهير **عبد الله بن عامر** وبموافقة والي طرابلس **رسيم باشا** الذي وعد الذهيبات بإعفائهم من الجبايه لمدة 15 سنه ، إذا رجعوا الى قريتهم واستقروا بها تحت الرعاية التركيه {352} .

وانتهى مسلسل التنافس بين علي بن ضو وخليفه المليان بإبعاد الأول الى جهة مطماطه أولا ، ثم إعتقاله لما رجع الى ذهيبه وسجنه . ومن أجله أعفي الصبايحي **صالح شينون** من وظيفته بتهمة التغطيه عليه . ونفذت فرنسا ما أرادت ووقفت الى جانب خليفه المليان ، ورجع حوالي الـ 100 عائله للإستقرار بذهيبه . بينما لم يرجع بعض من مؤيدي علي بن ضو ، وبقوا بليبيا وقرى مطماطه وتمزرط وغيرها . وكما فعلت فرنسا مع الذهيبات مكنت الطرايفه من العودة الى رماده وسقدل بمساعدة أحد أعيانهم في ذلك الوقت **الحاج مصباح بن ضو** {353 } بعد أن كانوا ضمن نجع أولاد شهيده ، حيث تربطهم ببعضهم علاقات مصاهرة وصحبة قديمه منذ هجمة الأتراك على الطرايفه وتفريق شملهم في أواخر القرن 17 م.

---

351/ بعد رجوع علي بن ضو من مطماطه الى ذهيبه ، إلتجأ الى وازن وتمكنت فرنسا من إرجاعه بواسطة قريبين له . ونفته عامين بقابس ، وأطلق سراحه بوساطة من الشيخ بن داده التوجاني . وأكمل بقية حياته { 11سنه} بتوجان الى أن توفي .

352/ Les confins saharo-Tripolitains de la tunisie - 1881- 1911 . Andree Martel p410

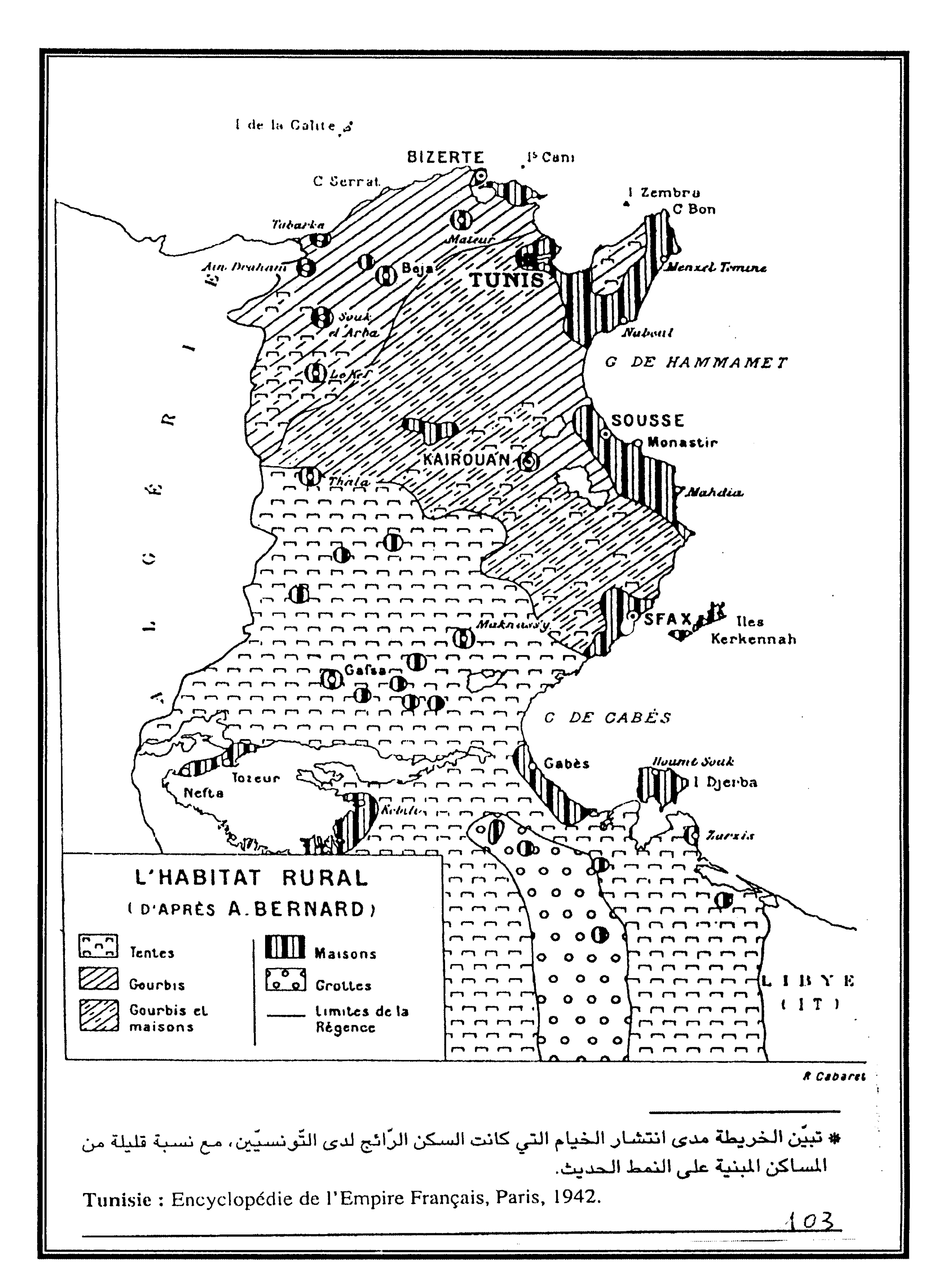
353/ نفس المصـــــدر ص: 411

15- ديوان البريد بالجنوب التونسي {1910} {354}

| قباضات للبريد والتلغـــراف | الأقسام الريديه التابعه للقباضـــــات | |
|---|---|---|
| | موجوده في 1892 | محدثه من 1892 الى 1910 |
| قابس { 6 جانفي 1889 } | الحفي 1888 . الحامه 1889 . مطويه - زارات 1889 . راس الواد { + برق 1889} وذرف 1890 . تمزرط - تاوجوت - تشين - زراوه - بني عيسى - بني زلطن - أولاد سليمان - زمرتن - مارث { 1890 + مدنين } مطمـاطه - أعشاش - واد مـلاح | شننـي -كتـانـه - صنبـا- سيدي بولبابه - طبلبو - المـاي |
| جربـه { 13ماي 1890 } | ميدون - صدويكش - قلالـه { 1890 } حاره صغيره { 1889- 1899 } آجيم { 1889 } محبوبيـــن | آغيـر - صدغيـان - شماخ - القنطـره { + تلغراف } |
| مدنيـن { 28 ديسمبر 1888 | أم التمر { 1890 + تلغراف } الحامليه - بني خداش - قصر زمور - أولاد مهدي | |
| تطاوين { 6 جانفي 1889 } | بني بركه - دغاغره - ذهيبه - الجليدات - شنني - دويرات { 1889 } - قرماسه - قطوفه - حوامد - كراشوه | وكالات بريديه + تلغراف تصرف مالي عسكري : ذهيبه - الجنين 1909 - بني يخزر - مشهد صالح - تونكت |
| | مطمـــــاطـــه | تمزرط - تاوجوت - زراوه - بني عيسى -بني زلطن - توجان .تشين |
| جرجيس 4-3- 1890 | | الموانسه . علوة القنه { تلغراف } 1910 |
| قبلي { 24 مارس 1891 | دوز { 1889 } منشيه - تلمين - جمنـه | عين سعيـــدان - زاوية الحرث |
| بنقردان { 10 ماي 1902} | | |
| البيبان { 1905 } مطماطه {1910 } | | |

---

354/ Les confins Saharo- Tripolitains de la tunisie - 1881- 1911 . Andree Martel p .74



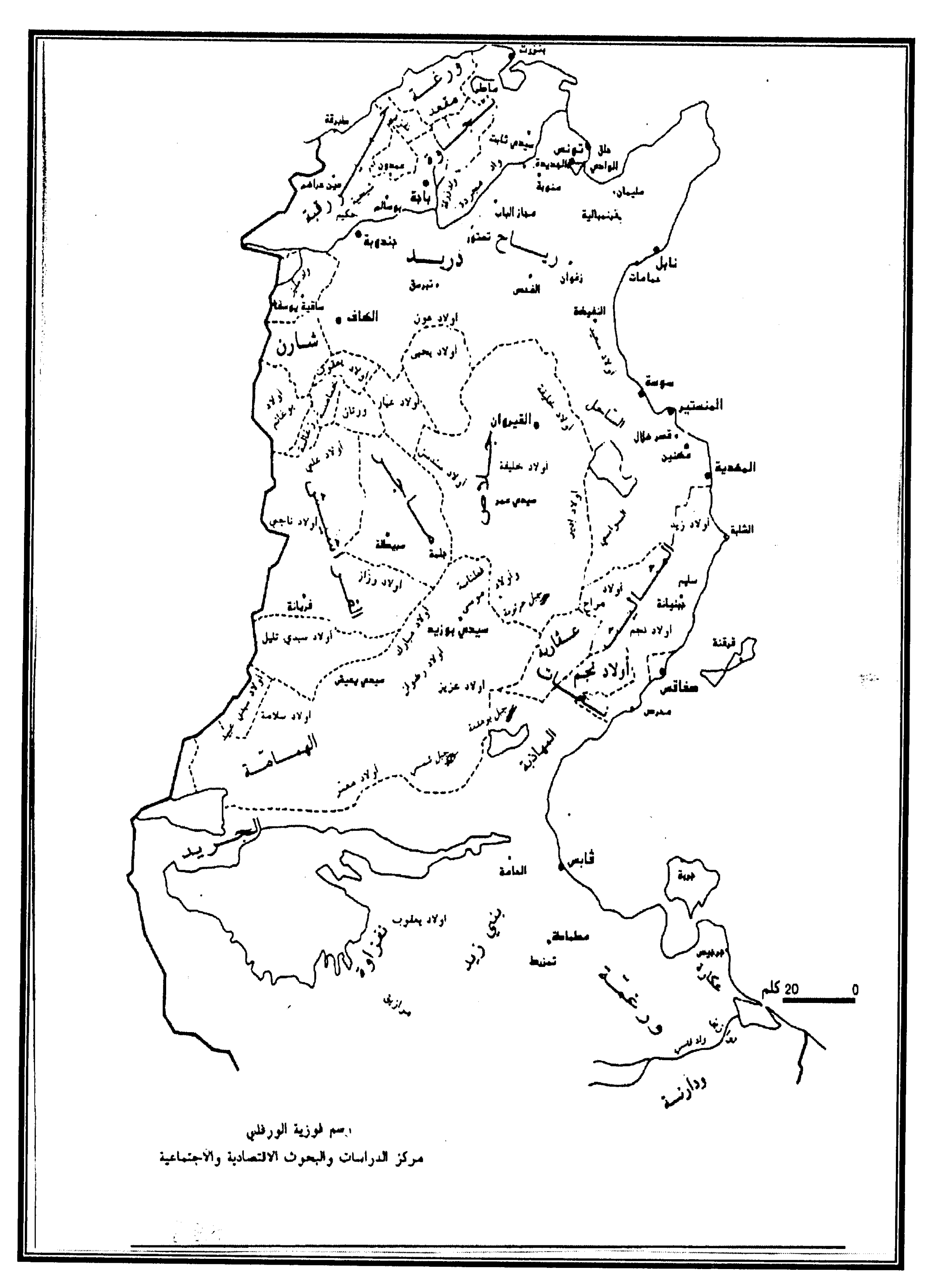

* تبيّن الخريطة مدى انتشار الخيام التي كانت السكن الرّائج لدى التّونسيّين، مع نسبة قليلة من المساكن المبنية على النمط الحديث.

Tunisie : Encyclopédie de l'Empire Français, Paris, 1942.

103

عن كتاب العروش ...صفحة 103

التوزيع الجغرافي للقبائل سنة 1881




عن كتاب العروش ...صفحة 325

## II- ترسيم الحدود التونسيه الطرابلسيه

أشرت الى المنطقه الحدوديه التي وقع خلاف حولها بين السلطات التركيه والفرنسيه ، وهي الرقعه الممتده من البيبان الى رأس جدير { حوالي 32 كم } شمالا ، وبين رماده وذهيبه جنوبا ، والتي يتخيل كل طرف أنها تتبعه . وبقي الجدل حولها قرابة الـ 30 سنه من 1881 الى 1910 . أستعملت فيها كل سبل التنافس والدبلوماسيه للظفر بها . وساهم تحالف ورغمه القوي والمدعوم من قوات الإحتلال ، بقسط وافر في تقوية الجانب الفرنسي ، وذلك بالتصدي للقبائل الطرابلسيه المجاوره ومهاجمتها أحيانا ، والتمكن من إبعادها الى أطراف المنطقه المتنازع عليها ، حسب الخطه الفرنسيه المعده مسبقا للغرض من طرف جنرالات الجيش . وبعد إحتلال كامل الجنوب التونسي إستطاعت فرنسا أن تجر السلطات التركيه بطرابلس إلى مائدة التفاوض حول ترسيم الحدود ، وهي آخر حلقه في سلسلة الإجراءات المتخذه لإحكام سيطرتها على أصعب منطقه بالجنوب التونسي ، وهي التخوم الطرابلسيه .

1- مفاوضات زواره

في الحقيقة أن من يؤزم الوضع على الحدود التونسيه الطرابلسيه هم **أصحاب الكراسي** من فرنسيين وأتراك ، لا أصحاب الأرض الذين تربطهم ببعضهم وشائج الأخوة وعلاقات حسن الجوار منذ أزمان بعيده ، وهم الملاذ لبعضهم في أوقات الشدائد وما أكثرها . وربما لدوافع مصلحيه للجانبين حاولت فرنسا تمرير مشروعها الإحتلالي للمنطقه بدون تصادم مع العثمانيين ، ودون إثارة إهتمام الدول العظمى كبريطانيا وإيطاليا . وأدركت تركيا أنه لا مفر من الرضوخ للأمر الواقع وهي الدخيلة على هذه الأرض . وبذلك توفرت الأرضيه المناسبه للجلوس الى طاولة التفاوض وفض النزاع بالحوار . إستعد الطرفان لذلك ، وشاركت تونس بوفد لمحادثات زواره يتركب من :

- رئيس الوفد : الرائد **روبيي** رئيس أركان الحرب لفرقة الإحتلال والقائد السابق بمدنين ، بمساعدة : الشيخ **علي الجويني** حاكم باجه ، **ومحمد الصغير المقدميني** قاضي الجبل الأبيض ، الشيخ **رحومه باللهيبه** خليفة الأعراض .

أما الوفد العثماني فمثله : العقيد **عبد الحميد ذهني** حاكم الجبل ، العقيد **عثمان رفعت** قائد أركان الحرب لفرقة طرابلس، **مصطفى كامل** عضو المجلس الإداري للولايه ، **يحي أحمد زكري** عضو المجلس الإداري لنالوت ، و **محمد كامل بن أسعد** المكلف بسكريتيرية اللجنه العثمانيه .{355} . وانطلقت هذه المحادثات بزواره في 9 مارس 1893 .

2- فشل مفاوضات زواره

فشلت هذه المفاوضات التي دامت قرابة الشهرين ، بسبب الأختلاف العميق في وجهات النظر بين الطرفين ، وخاصة بسبب الإدعاءات التركيه المطالبه بامتلاك كل الأراضي الواقعه شرقي خط يربط واحة رماده وبحر البيبان . {356}

---

355/ المسأله التونسيه والسياسه العثمانيه - عبد الرحمان تشايجي ص: 218 ورسالة الصدر الأعظم الى الوالي العام بطرابلس في 1893/2/7

- 356/ أسرار ترسيم الحدود التونسيه الليبيه 1911. ص: 30

وكذلك إدعاءات الوفد العثماني بأن الذهيبات منطقه طرابلسيه ، وأن جزءا من أهاليها تحولوا الى البلاد التونسيه خوفا من الفقر وعدم إستتباب الأمن ، وأن البعض الآخر بقي بطرابلس الغرب ، وأن عددا آخر منهم إستوطن ذهيبه {357} .
واستؤنفت من جديد المناوشات والإعتداءات المتبادله على طول الحدود من هذا وذاك . وتوترت الأجواء بشدة بين 1907 و1908 على إثر زيارة المقيم العام للجنوب ، والذي قرر تجهيز مركز ذهيبه والجنين بالتلغراف وشق طريق بين المركزين عارضه أهالي وازن . وبلغت حدة التوتر أوجها في أواخر 1909 وبداية 1910 حين تعرض المقدم **دانو** القائد الأعلى لمناطق الجنوب لإطلاق نار كثيف من حوالي 100 من الجنود الأتراك المتمركزين بين ذهيبه والجنين ، وهو في زيارة إستطلاعيه للمنطقه مرفوقا بالملازم **سأجو** رئيس مركز ذهيبه ، مصحوبين بحوالي 100 من الخياله {358} . وأمام هذه الأحداث المتكرره والمفزعه إستجاب الباب العالي لطلب ترسيم الحدود وبجدية .
3- مفاوضات طرابلس وإمضاء معاهدة رسم الحدود
إقتنع الباب العالي بالضروره الحتميه لفض هذا النزاع سلميا ، من خلال تواصل الحوار وتحمل تنازلات موجعه . وأستعد الطرفان للحدث وشكلا الوفدين المفاوضين وهم كما يلي :
- **الوفد التـــونسي** : ديبورت دولاقوس مستشار السفاره ومبعوث المقيم العام الفرنسي بتونس - جيل لوبوف قائد المشاة ومن القائمين على قضايا المواطنين لدى المقيم العام بتونس .
الضابط مول دي جاردون رئيس التبوغرافيا للجنوب التونسي .
محمد الصغير المقدميني قاضي الجبل الأبيض .
- **الوفد العثمانـــي** : رئيس أحمد رشيد باي المستشار القانوني للباب العالي
توفيق باشا المفتش العام للمدارس العسكريه .
داوود أفندي مدير التعليم العام لولاية حلب .
العقيد جمال باي قائد كتيبة رقم 58 لمشاة طرابلس الغرب {359} .
وبدأت المفاوضات يوم 1910/4/11 وانتهت بتاريخ 1910/5/29 بإمضاء معاهدة رسم الحدود بين الإيالة التونسيه وولاية طرابلس بصفة نهائية ، وهي الحدود المطبقه حاليا . وقد تضمنت المعاهده الفصول التاليه كما وردت في كتاب : المسألة التونسيه والسياسه العثمانيه للدكتور عبد الرحمان تشايجي التركي .
**ـ الفصـــل الأول**
الحدود بين رأس جدير والمرطبه : " إن الحدود بين البلاد التونسيه وولاية طرابلس الغرب تبدأ من رأس حدير في البحر الأبيض المتوسط ، في إتجاه شمالي جنوبي عام ، ثم تصعد مع مجاري المياه المتتابعه ، من المغطى وخوي السميده ، تاركة لتونس كل مراكز المياه الواقعه في غرب الحدود . غير أنه أعطى لنطرابلسيين حق إستعمال بئر عين الفرث وعين نخلة مزطوره وعقلة الحمار، ثم تتبع الحدود خط إنقسام المياه بين وادي **الملس** ووادي **بن قدال** حتى مرتفعات طويل ذهيبه ،

---

357/ المسأله التونسيه والسياسه العثمانيه - عبد الرحمان تشايجي . تعريب عبد الجليل التميمي ص: 222
358/ أسرار ترسيم الحدود التونسيه الليبيه ص: 32 359/ المسأله التونسيه ....... ص: 253

لتصل الى الإشارة الأرضية الباقيه بالتراب التونسي . ثم تصل الى **قارة الرحي** تاركة وادي شعبة **تــايده** الى طرابلس الغرب ، لتلتحق بـ**ظهرة النصف** وجامع سيدي عبد الله التابع لطرابلس . وإنطلاقا من خنقة **عفينـــــه** التابع لتونس تركت الحدود مصادر وادي **المرطبـه** ، واتبعت بصورة عامة القمم الجبليه المشرفه مباشرة على شرق منبع وادي المرطبه ظاهري حتى وادي **لــــرزط** . غير أنه يترك الى طرابلس المنابع العليا للهضاب الشرقيه لوادي المرطبه والمنزله ، ويعطي لتونس الطريق العسكري من ذهيبه الى الجنين ."

**-- الفصــل الثاني**

" ينص على أن الحدود من وادي **المرطبـه** الى **غدامـــس** تتبع الخط التالي : بترك وادي المرطبه يسير خط الحدود على الضفة اليسرى لوادي **الجنيـــن** ، تاركا الى الشمال الطريق العسكريه من ذهيبه الى الجنين ، الى أن يبلغ حوالي 20 كم قرب مركز مخزن **الجنيــن** .

يتحول خط الحدود الى الجنوب ليصل الى **طويلات علي بن عمار** ثم **زار** ، ويمر بين بئري زار المفتوحين والموجودين في سيح **المســـن** . ثم يتجه نحو **المشيقيق** الذي توجد به بئر تابعه لطرابلس . وتقسم المنطقه الترابيه المزروعه ، بحيث توزع بصورة عادله موارد هاته المنطقه على البلدين {360} . وأخيرا يتجه خط الحدود نحو **غـدامس** متبعا خطا متساوي الطول من طريق الجنين الى غدامس ، ومن **نالوت** الى غدامس . وعند إلتقاء الطريقين يتجه الخط نحو غدامس ، تاركا عن بعد 2 كم من أرض طرابلس الغرب قسما من طريق **سنـاون - مـززم - غدامس** . ثم يتبع الخط بعد ذلك مصب المياه والذي يجمع بين **سبخـة الملح** و **سبخـة مـززم** ليحاذي الضفه الشماليه ويأخذ إتجاه الغرب ثم الجنوب ، ويصل الى مسافة 1000م من ضفة **الملاحـه** هناك تاركا لمدينة غدامس سبخة الملح . ثم أن العنصر الأخير للحدود يتجه الى الجنوب الى نقطة تبعد 15 كم جنوب الخط الموازي لغدامس ."

**-- الفصــل الثالـث**

" ينص على تكوين لجنه فرعيه لها كامل الصلاحيه ، وتتألف من أعضاء تونسيين و3 أعضاء عثمانيين ، يكلفون بضبط خط الحدود النهائي على عين المكان كما نص عليه الفصل الأول والثاني .

**-- الفصــل الرابـع**

يشرح كيفية قيام اللجنه الفرعيه بأشغالها.

وقد أضيف الى هذه الإتفاقيه فصل سري نص على إنشاء لجنه فرعيه ثانيه تتألف من 3 أعضاء من كلا الفريقين ، مهمتها التحقيق في وثائق الملكيات الخاصه بمناطق **المغطى - صميده - الذهيبات** الواقعه بغرب الحدود . ونص على أن عدم الإستعمال الحقيقي للملكيات المطالب بها سوف لا يؤدي الى إسقاط الحقوق المطالب بها ، إذاكان الإستثمار العملي لملكيته لم ينزع منه لسبب قاهر . وعلى هذه اللجنه أن تجتمع على التوالي في بنقردان خلال 6 أسابيع ،

-----------------------------------------

360/ المسأله التونسيه والسياسه العثمانيه .... ص: 265

وفي مشهد صالح 6 أسابيع أخرى وفي وازن خلال 3 أشهر { 361} . وعليه نصت الإتفاقيه في خطوطها الكبرى على حدود الأمر الواقع ، من **رأس جدير** على البحر الأبيض المتوسط الى **الجنين** . أما في منطقة وازن وذهيبه فقد حدث تحوير لفائدة طرابلس الغرب ، حيث إعترفت الإتفاقيه لهاته الأخيره بالمصب الأعلى لوادي الذهيبات . وأخيرا في جنوب **الجنين** أبقى خط الحدود لتونس طريق القوافل **الجنين - غدامس** والمار من آبار مياه **المنتصر وخشم الحويه وتيارت** . وتماشيا مع إتفاقية 19 ماي 1910 تكونت بـوازن بتارخ 1910/11/7 اللجنه الفرعيه المكلفه بضبط الحدود على عين المكان وهم من الحكومة العثمانية : - العقيد نشأة باشا - والقائد جميل باي - والقائد المساعد سليمان شوكت . وعن الحكومة الفرنسيه : القائد دونو - النقيب مول ديجاردون - الملازم لي كوك . وبدأت اللجنه أشغالها يوم 1910/11/8. وقد وضع الحد الأول رقم **100** في **ظهرة النصف** {362} بين وازن وذهيبه . واستمرت عملية ضبط الحدود بدون إنقطاع حتى رأس جدير حيث وضع الحد رقم **31** . وقد اجتمعت اللجنه لإتمام الجزء الثاني من أعمالها ببئر المرطبه يوم 1911/1/9 ، وانتهت أعمالها يوم 2/25/ 1911 بوضعها الحد رقم : **233** . وعليه فإن اللحنه الفرعيه {363} قد ضبطت طول الحدود البالغ **494 كم** طولا بوضعها الحد رقم : **203** . أما اللجنه الفرعيه الأخرى المكلفه بدراسة صلاحية وثائق الملكيه قانونيا ، فقد اجتمعت من 19 أوت الى 2 أكتوبر 1910 ببنقردان ، ومن 5 أكتوبر الى 15 منه بمشهد صالح ، ومن 25 نوفمبر 1910 الى 19 جانفي 1911 بذهيبه . وكانت أشغالها صعبة نتيجة عمق إختلاف وجهات النظر بين الوفدين . وأمام المصاعب التي أثارها أعضاء الوفد التونسي للجنه المختلطه ، طلبت الحكومة العثمانيه وساطة الخارجيه الفرنسيه . وتمت أشغال اللجنه الفرعيه بتاريخ 1911/2/23 بإمضاء محضر جلسه {364} بين الطرفين ، إعترفت بموجبه الحكومه العثمانيه ضمنيا بالحماية الفرنسيه على تونس ، والتي تجاهلتها مدة 30 سنه . وهي تهدف من ذلك الى منع تقدم واعتداءات فرنسا على التراب الطرابلسي ، ثم لتضمن أمن طريق القوافل ، وكذلك منع قوافل السودان من التوجه نحو المستعمرات الفرنسيه ، والهدف الأكبر هو التمهيد لنيل قرض من فرنسا تسدد به النقص الحاصل في ميزانيتها . وقد نجحت في السنه المواليه 1912 في الحصول على قرض بـ 7 ملايين من الجنيهات {365} ". وأسدل الستار على هذه المسأله التي شغلت كل الأطراف طيلة 30 سنه ، ولعبت المصالح دورها في الوصول الى الإتفاق النهائي لترسيم حدود ماديه على الأرض بين قطرين شقيقين ، وفشل الطرفان في فصل شعبين شقيقين جمعهم التاريخ المشترك ووحدة اللغة والدين وعراقة الأخوه وعمق الإنتماء . وتسلطت المظلمه على أهالي وازن الذين حوصروا في منطقة ضيقه ، وفصلتهم الحدود عن أملاكهم الفلاحيه ومساكنهم القديمه الواقعه بالمرطبه المجاوره لهم وأم زقار .

-----------------------------------------

361/ المسأله التونسيه والسياسه العثمانيه ..... ص: 266 362/ نفس المصدر ص: 267

363/ نفس المصدر ص: 268 . 364/ نفس المصدر ص: 269 . 265/ نفس المصدر ص:270

وحول ترسيم الحدود أشير الى رواية يتداولها الكبار ، مفادها أن فرنسا إستدعت بعض مشايخ وأعيان تطاوين في ذلك الوقت ، وصعدوا جميعا الى قمة جبل برورمت ، أين إستوضحهم ضباطها عن الطريق المناسبه التي كان يتبعها فرسان ورغمه ، عند غزواتهم داخل التراب الليبي فنعتوهم عن جهة ذهيبه والجبال المحيطة بها . فبدت الفكره متناسقه مع نوايا الفرنسيين ، واستساغوها وقرروا أن تمر الحدود من تلك الجبال . وحاول الفرنسيون ضم **وادي الثلث** شرق ذهيبه وبئره **وبلدة وازن وطويل النعام** { فوق لرزط } و **سنـاون ودرج وغدامس** الى تونس .لكن صدمهم تصدي **عبد الله بن عامر** شيخ وازن بمواقفه الصلبه من جهة {366}، والتنازلات المتبادله لإرضاء طرفي النزاع على حساب أصحاب الأرض من جهة أخرى . واستشف **برفنكيار** خلال مشاركته في ترسيم الحدود سنة 1911 بجهة غدامس ندم الأتراك على إحتفاظهم بهذه المدينه المهمه لفائدة العثمانيين والإيطاليين {367} .

4- <u>الوضع في المنطقه بعد ترسيم الحدود</u>

أصبحت عملية تحديد وضبط الحدود بصفة نهائية بين القطرين الشقيقين ، حدثا تاريخيا بأبعاده السياسيه والجغرافيه . " وتم إرتقاء هذا الفضاء من وضعية **تخــــوم** الى وضعية **حــــدود** ، حيث أن التخوم لغويا هي الفصل بين الأرضين والتخم { بضم التاء وتشديدها وسكون الخاء } هو منتهى كل قرية أو أرض . ويقال هذه الأرض تتاخم أرض كذا أو تحاذيها . أما الحدود فهي الفصل بين الشيئين لئلا يختلط أحدهما بالآخر ، أو لئلا يتعدى أحدهماعلى الآخر . وفصل ما بين كل شيئـين هو حد بينهما ، ومنتهى كل شئ حده ومنها حدود الأرضين " هذا ما أوردته الأستاذه عائشه التايب {368} .وأضافت : " تعتبر التخوم إذا مجرد إرتسام لنهاية بقعة جغرافية معينة . أما الحدود فلها معاني أشمل من التخوم ، فهي الفارق والفاصل بين كل شيئـين مختلفين ، تماما إنها الفاصل الحاسم الذي لا يسمح فيه بالإختراق والتعدي . وقد شملت عملية رسم الحدود التونسيه الطرابلسيه إنتقالا نوعيا من تخوم غير واضحه ومرنه بين إيالتين عثمانيتين ، الى حدود واضحة المعالم صلبة وقوية " {369} .

وتقبل أصحاب الأرض سكان مناطق التخوم من الجانبين الحدث بين مؤيد ومعارض ، وفرض الأمر الواقع على الجميع وخيم الصمت على ضفتي الحدود ، واستوعب الجميع الأمر بمرور الزمن .

---

366/ رواية المدعو : امحمد بن أحمد الكسير { رماده }

367/ أسرار ترسيم الحدود التونسيه الليبيه - ليون برفنكيار - تعريب الضاوي موسى ص: 93

368/ الجنوب التونسي من الإحتلال الى الإستقلال -1881 /1956 - منشورات المعهد العالي لتاريخ الحركه الوطنيه - عائشه التايب . ص: 98 { عن بن منظور }

369/ نفس المصـــدر ص: 98

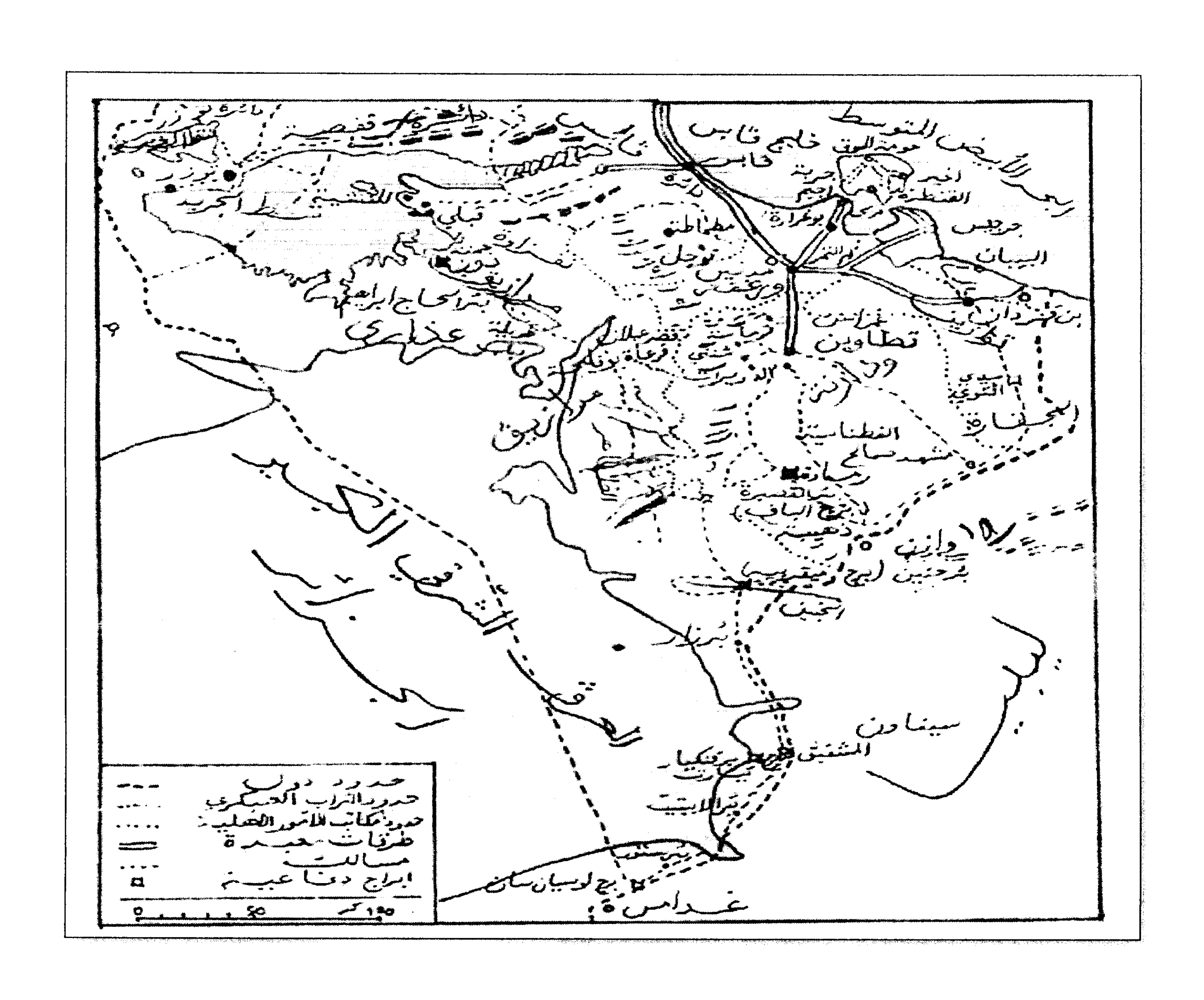


لجنة ترسيم الحدود  التونسية الليبية سنة 1911

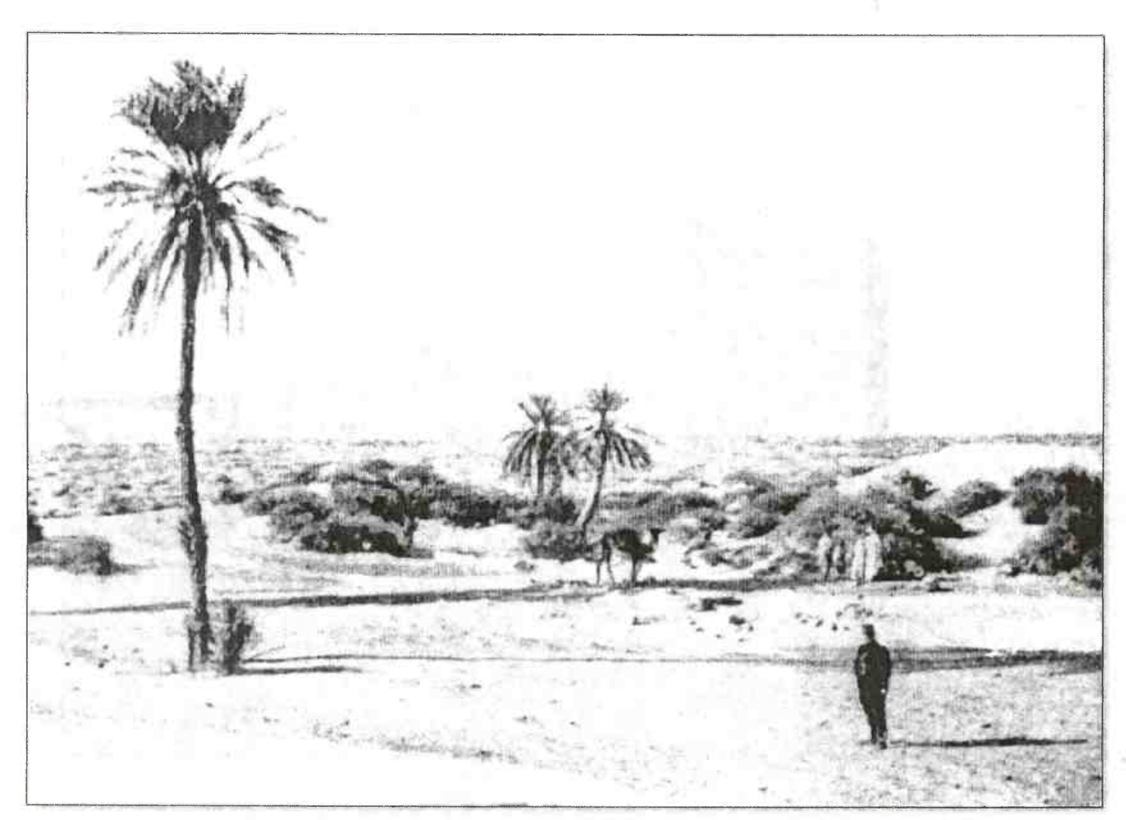



POSE DE LA 1re BORNE. LE COMMANDANT DONAU S'ENTRETENANT AVEC LE KAÏMAKAM DE NALOUT. — CL. LECOCQ.

صورة وضع اول ناظور للحدود بين تونس وليبيا



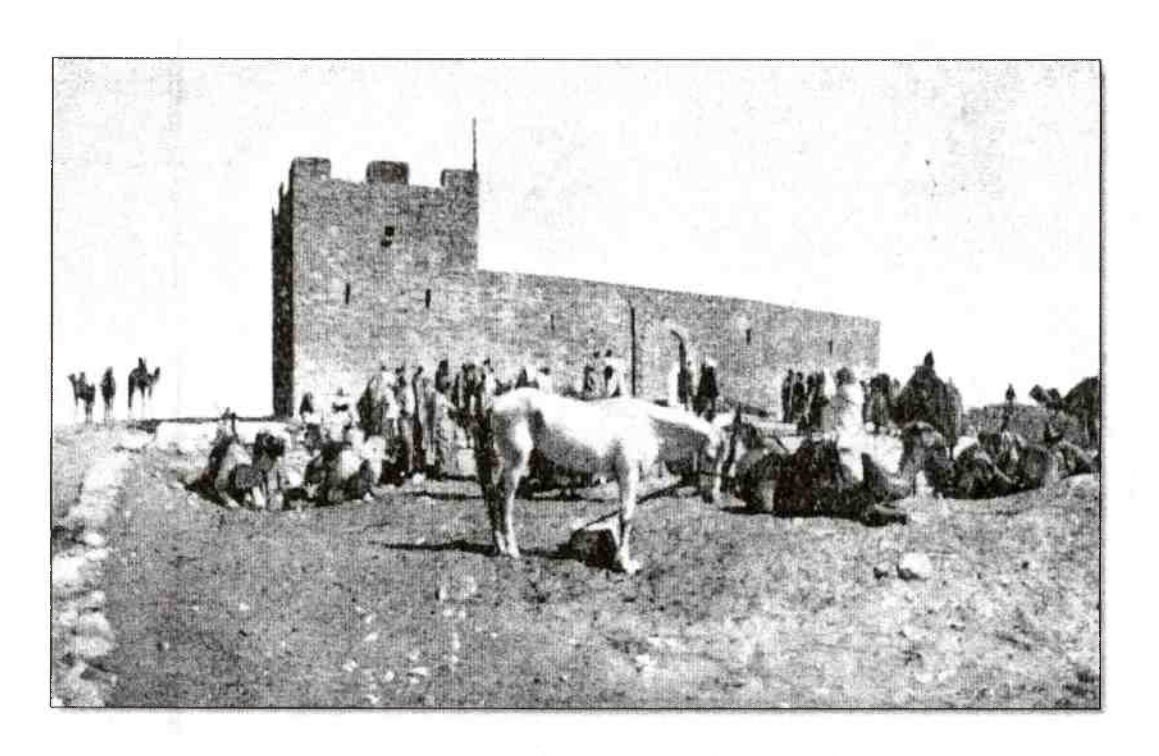

خريطة رسم الحدود من بن قردان الى برج فورسان {برج بالخضراء}



واحة المشقيق والبئر التركي {جنوب ذهيبه}



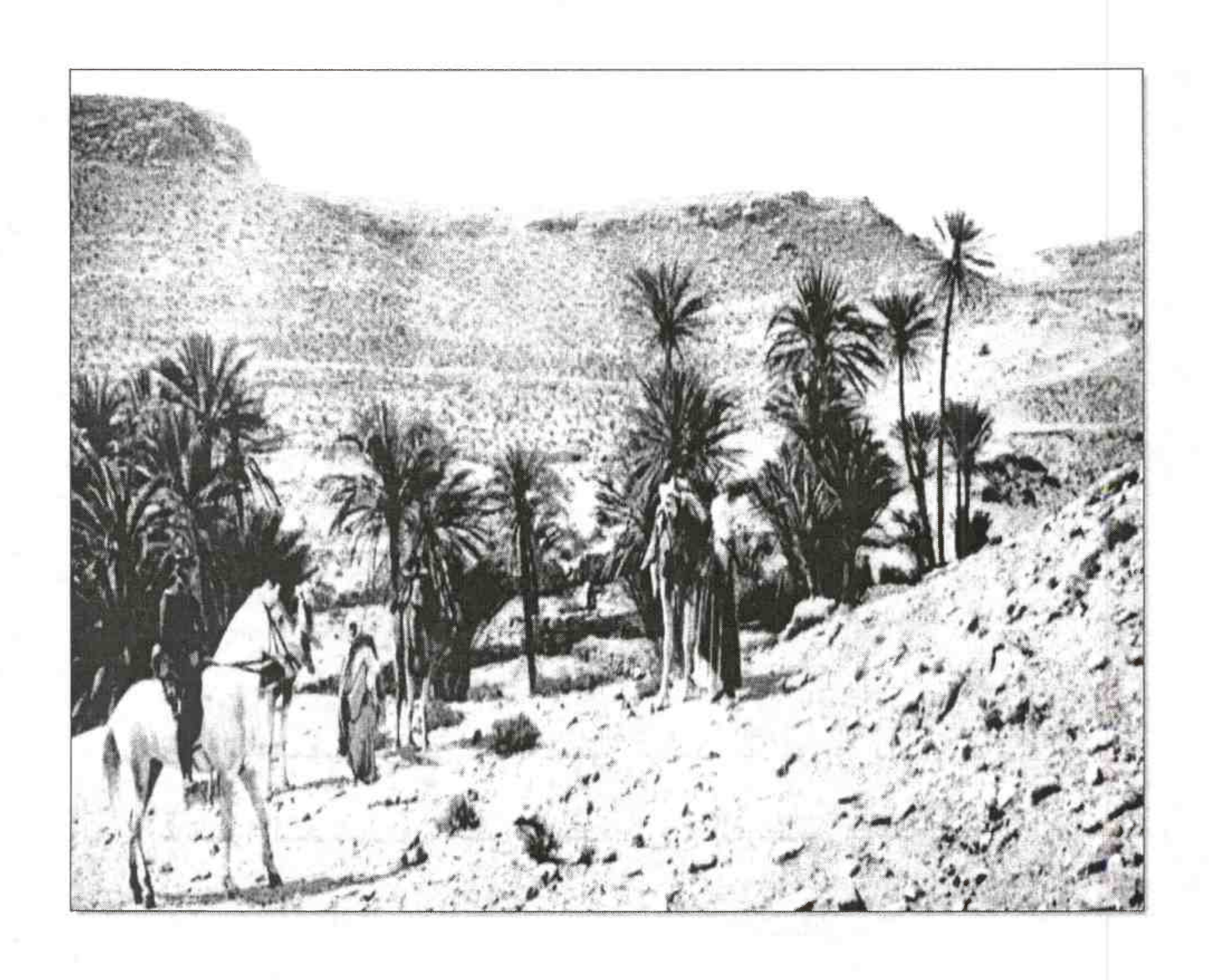
قافلة لجنة ترسيم الحدود في الصحراء



استراحة لجنة رسم الحدود ببرج اجنين { جنوب ذهيبه }



الناظور 233 بين تونس وليبيا سنة 1911 بقرعات الهامل { قرب غدامس }



استراحة لجنة ترسيم الحدود بوادي المرطبة بذهيبة { اسرار ترسيم الحدود التونسية الليلية 1911 - ليون برفنكيار - دراسة وترجمة الضاوي موسى . والصور الثمانية اخذت من نفس المصدر }

# الفصـــــل الثـــــاني عشـــــر

## ثورة قبائـل التخـــــوم على الإستعمارين الفرنسي والإيطالي

## I- الإحتلال الإيطالي لليبيا 1911 والرد الشعبي الفوري والحاسم

بينما لا تزال المجموعات القبليه بمناطق التخوم الطرابلسيه ، تعيش على وقع أحداث ترسيم الحدود بين البلدين الشقيقين ، أجهزت إيطاليا على الجارة الشرقية ليبيا واحتلتها في أواخر شهر سبتمبر 1911 . وكأنها على عجل عطلتها التعقيدات التي صاحبت عملية رسم الحدود . وكان الرد الليبي فوريا وحاسما منذ البدايه . إذ عولوا على أنفسهم وأعلنوا الجهاد رغم مرارة التخاذل التركي . وخاضوا معارك طاحنه مع المستعمرين الجدد الذين فهموا جيدا ماذا ينتظرهم على الأرض في هذا البلد . فضاعفوا ممارساتهم القمعيه ، وسلبوا أراضي الأهالي ، وسلطوا عليهم سياسة التفقير والتجويع ، والتهجير القسري ليخلو لهم المكان ، حتى يلتهموا خيرات البلاد . وزجوا بالآلاف منهم في السجون والمعتقلات { العقيله مثلا } . وتمت أول عملية نفي في 1911/10/26 ضمت 595 معارضا للإحتلال الى الجزر الإيطاليه {370} . وهي حركه زجريه فوريه من الغزاة ، ربما أرادوا بها ترهيب وتركيع المواطنين ، واختبار رد فعلهم عن الإحتلال ، بعد ضمان رضا تركيا وتخليها عن ولايتها لإيطاليا ، بعد أن تخلت عن تونس قبلها للفرنسيين ، مخلفة مرارة في النفوس أردفتها بإمضاء معاهدة صلح مع الدولة المحتله سنة 1912 {371} .

وكما عبر التونسيون سنة 1881 عن رفضهم للإحتلال الفرنسي بالمقاومه والهجره الجماعيه الى التراب الليبي . جاء دور الإخوه الليبين ليعبروا بنفس الطريقه عن رفضهم للإحتلال الإيطالي و مقاومته منذ أواخر 1911 . وإنتظموا في هجرات جماعيه متتاليه الى تونس ، بلغت في شهر أفريل 1913 ما يقارب الـ 35 الف وضعتهم السلطات الفرنسيه في شبه مخيمات في مناطق مرعى قرب مدنين ومشهد صالح وذهيبه . أشرف على مراقبتهم الضابط الفرنسي **فوشي** ، ورافقهم الآلاف من المهاجرين التونسيين العائدين الى بلدهم بعد هجرة مطوله لا طائل من ورائها منذ 1881 {372} . وتعاطف التونسيون مع أشقائهم الليبيين في محنتهم وخاصة بمناطق التخوم ، وألهب حماسهم الإنتصارات التي حققها المجاهدون الليبيون بقيادة أبطال الثوره من أمثال : **الشيخ سليمان الباروني - سوف المحمودي - سالم بن عبد النبي الزنتاني - محمد بن عبدالله البوسيفي - سعد حلبوده - حرب النايلي - خليفه بن عسكر...** {373} . وانطلق الدعم المباشر للمجاهدين بالأسلحه والمتطوعين ، ونشطت حركة على طول خط الحدود ، طالت تهريب الأتراك من تونس الى ليبيا لدعم المقاومه ، ونشط في ذلك التاجر - علي بن جباره - من تطاوين و- شعبان بالحاج شعبان - من جربه و- رحومه النجار - من بنقردان { تهريب الضباط } {374} .

---

370/ المهاجرون الليبيون الى تونس { 1911- 1957 } د. ابراهيم أحمد أبي القاسم ص: 18

371/ خليفه بن عسكر ......... محمد سعيد القشاط ص: 16

372/ التدخل العسكري الإيطالي بالإياله الطرابلسيه - منشورات المعهد العالي للحركة الوطنيه . أعمال الندوه الدوليه 12 حول الجنوب التونسي من الإحتلال الى الإستقلال 1881-1957 . سمير البكوش ص: 452

373/ خليفه بن عسكر ....... محمد سعيد القشاط ص: 17

374/ تابع التدخل العسكري الإيطالي بالإياله الطرابلسيه - سمير البكوش ص: 454

وبالإضافة الى تهريب الممنوعات ، ساهم التدخل الإيطالي في تطوير المبادلات التجاريه الشرعيه الموجهه الى السكان وقوات الإحتلال . حيث قدر المراقب المدني بقابس عدد الجمال المحمله بالمواد الغذائيه الى ليبيا ، خلال الأسبوع الأول من شهر سبتمبر 1911 بـ 3000 جمل . وخلال الإسبوعين الأخيرين من شهر جوان 1912 بـ 12.000 جمل ، إضافة الى 10آلاف رأس بقر و 70 ألف رأس غنم و1200 رأس إبل {375} .
ولتلهية السكان وإبعادهم عن عدوى الإنتفاضات التي ربما تحركها الأوضاع على الحدود ، شجعت السلطات الفرنسيه التجاره الصحراويه إنطلاقا من قابس ، تعويضا لدور غدامس قبل الإحتلال الإيطالي .
وأنتفعت من هذه الإنتعاشه الإقتصاديه ، شرائح إجتماعيه عديده بأقصى الجنوب التونسي ، تراجع مفعولها مع توصل إيطاليا الى إخضاع جزء هام من البلاد الليبيه واندلاع الحرب العالمية الأولى سنة 1914 {376} . شارك المجاهد والشاعر **علي النايلـي** { ذهيبه } في الثورة الليبيه وانضم الى صفوف المجاهدين وجرح عدة مرات ووصف الأحداث في القصيدة التاليه بعنوان : **بين طاليا وبين الطرابلسيه** .
وتحدث عن طفرة إيطاليا الأولى واحتلالها للأراضي الليبيه ما بين 1911-1913 ثم إنهزامها على يد المجاهدين سنة 1914 ، وميلها للصلح والتفافها على القائد خليفه بن عسكر وإعدامه .

بين طاليـا وبين الطـرابلسيـــــــه وقع سوق من ضو الظلام الـ ضيه {377}
البي حسونه واطى المدافع باعها بالخونه ظهروا ضــراري طاليا دحمونـــا
مكتوب من ربي غفيــر السيـــــه كل نفر بايت داه في مكنـــــونــه
عكسـوه لين ولــي وطـي موطيـــــــه
فاتنا وتعدى ووصل حـدود الشرق رسـم حـده
وردوا عليه أبطالنا في رده كثحوه خلوا منازله مخليه
وولت عليــه الخـربقـــــه الســـــــــده
إف كـل هــــود تلقــــى ميتيـــــن وميــــــه
ردوه في مطراحه بكراهبه ومدافعـــه وسلاحـــه
إمنين يفزعوا بطبولهم ضباحه أني في وسطهم إنخبرك بالنيه
وطــوه طـــي الخيـــط في الســفاحـــــه
وخـلــوه بين الميتــــــه والحيـــــــــــه
إمنيـن إنحـــزوا ردوه من فـــزان فيـه إلـــــزوا
قصد قصــر جـادو والوخيــــــم ومـــــــــزو
هـــي وراهـــا هـــي وراهـــــا هــــي
غنـــم غـارقــــه وفيهـــا الأجــــــــلام إززو

---

375/ تابع .. التدخل العسكري الإيطالي بالإياله الطرابلسيه .... سمير البكوش ص: 455
376/ نفس المصـــدر ص: 457
377/ خليفه بن عسكر ........ محمد سعيد القشاط ص: 281-282

كل نفر متحزم بحزاميه قعدوا عظامه في السرير إنزو ظليت خشمـــي شـاده بيديــــه
منين جملوا ومـــــدو جت صلبتـه بين الوخيم وغدو لين الســواني إنجمموا وانســدو
براطيلهم تحت الرتـــم بالميـه
فراسيـــــن مـا بـــوش عليـه إصــــــــــدوا
لـــــــزوه علـى علــــــوة الــــــدورانيـه
لزوه خش زواره ضراري العرب في العدو كساره
من قصر قرقارش الـ رملة زاره بدت طاقه محلاتنا رسميه
درز مـــدفعــــه مـا حـيـــرتـهم نـــــاره
فتـــح خشـهـــا بالصـــلح والجبهيــــــــه
خشها وختلها وخش العرب في بعضها خبلهــــا
هشت ذرها ورجالها وإبلها والنار في لوكار تسرز حيـــه
وحصـل على اللـــي شارلـــه في أولهـــــا
شنقـــوه بن عسكــــر وعينــــه حيـــــــه
شنقوه تم نهـاره وبعثوا جواباتـــه مع الطيــــاره
وخانوه دولة طاليا الغداره وقال ريت مكحلة المرفيديـــه
وحصـــلوا على اللـي رايـهم في شــكــــــاره
وفي غيبتـــــه لعبت عليهـــــــــم حيـــــه
منين كان فوق الضايل عاش حر ماهزش قطاعه مايل
فيه الدول متحلفه وغلايل عدو دينا لو كان فيهم نيــــه
أني إنخبــــرك رانـي قـــديم ودايــــــــل
التـــو حبهـــم قـــاعـــد شهــــوده فيـــــه
سقاهم من المراري وفيهم إقطع ظاهري وجفاري
قداش سيرهم من القنبـاري مجاريح خلاهم بكل ثنيـــه
عكســــوه ذريت العــرب يـــا نـــــــــاري
ومـا قـاعده كان الشــــوايد حيــــــــــه
وجرح المجاهد علي النايلي عدة مرات في المعارك التي خاضها الى جانب إخوانه الليبيين ضد الطليان ، وعن ذلك قال قصيدة هذه مقتطفات منها :
بنادم ما يطرا فيه لا راد الرحمـــان عليه ............
دمي في السروال إسود تقول إكمد شوارخ ما صارت على حد
قداش إنعد مكتوبه العبـد إعانيـــه
وحده جتني على مسلاني ولخره تحت الركبه ثاني وساقي لا من يحكي بيه .........
ووقع علاجه بالزنتان الى أن برأ وأكمل بقية حياته في ذهيبه الى أن توفي .{ مصدر القصيده الأخيره : بغداد الحداد - تطاوين } .

## II- حراك شعبي وبوادر إنتفاضه على الحدود

ساهم إندلاع الحرب العالمية الأولى والتقارب الإيطالي الفرنسي منذ 1915 طبقا لإتفاقية لندن ، في تضييق الخناق على تحركات قبائل التخوم المتأثرين بالدعاية الألمانيه ، التي تسعى الى إستمالة العرب الى صفوفها ، وتحويل جزء من العمليات العسكريه بين دول المحور والحلفاء الى شمال إفريقيا من جهة ، وبالإنتصارات التي حققها المجاهدون الليبيون في غدامس وغات سنة 1914 ونالوت وترهونه 1915 من جهة أخرى . فاهتزت مشاعر أهالي الجنوب وتصوروا آن ذاك أن ساعة خلاصهم قد حانت بدعم من الحركه السنوسيه بليبيا . والتي تنادي بتحرير شامل لشمال إفريقيا بعد إنتصاراتها بليبيا {378} . وقد وجدت هذه الدعايه صداها لدى أهالي ذهيبــه ورماده وجهة تطاوين ، وخاصة بعد غلق الأسواق الحدوديه من الجانبين . ومنذ شهر أوت 1915 بدأت فلول الثوار تتسلل عبر الحدود ، منهم 300 نفر من الودارنه ، إثر إنعقاد إجتماع كبير بزاوية سيدي عبد القادر بتطاوين ، حضره أعيان من أولاد دباب والكراشوه وأولاد شهيده والجليدات والحميديه {379} وغيرهم . والتحقت بهم أعداد من ثوار أقصى الجنوب التونسي قدرها امحمد المرزوقي بـ 2500 مقاوم في كتابه - دماء على الحدود - وقد واجهت السلطات الفرنسيه هذه الظاهره بعديد الإجراءات الردعيه لإحباط العزائم وشل المعنويات ، من بينها قرار 1915/10/10 ، والقاضي بوضع تحت الرهن ممتلكات المجموعات الثائره خاصة من أولاد شهيده وأولاد دباب ووازن والذهيبات والزرقان {380} .

كما قامت السلطات الإستعماريه بحملات تمشيطيه ومداهمات ضد القبائل الثائره ، فحجزت بغمراسن عددا من المواشي وأوقفت عديد الأعيان ، وفرضت غرامة مالية على السكان قدرت بـ 5000 فرنك لإجبارهم على تسليم أسلحتهم . أما من قبضت عليهم متسللين فسلطت عليهم أقصى العقوبات . وفي هذا الإطار أصدر المجلس المحلي المنعقد بمدنين قراره بإعدام 27 تونسيا ضبطوا بحوزتهم أسلحه قرب الحدود مع طرابلس يوم 1915/11/30 {381} .

### 1- مشاركة الذهيبات الفاعله في ثورة قبائل التخوم

بحكم موقع ذهيبه الحدودي وتداخل تضاريسها مع القرى الليبيه المجاوره وأحتكاك أبنائها اليومي مع سكان وازن والغزايا والصيعان ونالوت وغيرهم ، فقد إنخرط باكرا عدد منهم في حركة المجاهدين الليبييـن الى جانب متطوعين آخرين من قبائل ورغمه ، وخاضوا الى جانبهم عديد المعارك سنتي 1913-1914 . وتتحدث الروايه عن 7 أشخاص في البدايه وهم : **علي النايلي - حامد سكيب - أحمد بن محمد المرزوقي - المبروك بن أحمد المرزوقي** - { المرزوقي كنايه } -**معتوق بن امحمد المسعودي - هويدي بن علي بن ضو - محمد بن مذكور** { عشير بذهيبه } . ولما بلغ صدى الإنتصارات التي حققها المجاهدون على حساب الطليان ، وخاصة 1914 ، التحق بالمجموعه 21 آخرين ثم تلاهم 12 حتى أصبحوا 40 فلاقا وربما أكثر.

---

378/ يتبع التدخل العسكري الإيطالي بالإيالة الطرابلسيه .......سمير البكوش ص: 460

379/ نفس المصدر ص: 461 380/ 381 نفس المصدر ص: 462

وتجاوز عددهم الـ 100 بحلول سنة 1915 ، سنة الثوره المدويه على فرنسا ، **ثورة أولاد الحدود** { ودارنه ورغمه + قبائل ليبيه مجاوره } الذين تمرسوا على القتال في معارك الثوره الليبيه ، وبمشاركة فاعله من إخوانهم الليبيين ، أطرها قادة محليون وأشرف على تسييرها المجاهد خليفه بن عسكر النالوتي ، الذي مازالت الذاكره الجماعيه تتحدث عن صولاته وجولاته وبطولاته بجبال ذهيبه ، حيث كان كثير التردد في تلك الفتره على القريه ، وأقام بإحدى غرف قصرها القديم . والتقى سرا بشيخها الوطني **إمحمد بالحاج حمد** وبعض النشطاء الآخرين . ومنها قام باتصالاته مع مشايخ الجنوب الشرقي من تطاوين الى الحامه ، ربما للتشاور حول الإعداد للثوره والتنسيق المبكر لذلك . وقبل قدومه لذهيبه إختلى بنفسه مدة بوادي الثلث المجاور يعدّ خططه الحربيه لإنتفاضة عارمه ستهز أركان الإستعمارين الإيطالي والفرنسي ، مازال الأهالي يرددون مواقعها وبعض القصائد التي تصفها {382} .

وفي هذا الإطار تحدث **بلقاسم بن يحي الغريبي** { 1889- 1983 } أحد الثوار وصاحب قصيدة : **شرقت ززت بلادي ....** عن الذهيبات الذين سبقوه الى ليبيا ، وشاركوا في المعارك الأولى الى جانب المجاهدين الليبيين ، واكتسبوا خبرة قتاليه وأرسلوا مراسيلا للإلتحاق بهم في الجبهة . وتحدث عن حثهم وتشجيعهم على الإلتحاق بالثوار من أصدقائهم بوازن ونالوت وخاصة **البي خليفه بن عسكر** و**خليفه الحرابـي** {383} الذي سبقهم الى ذلك ، وهو أداة ربط قويه بين فصائل المجاهدين والفلاقه الذهيبات . وتعرض بلقاسم بن يحي { شاهد عيان } في قصيدته الى مشاركته في بعض المعارك التي دارت في محيط ذهيبه . وذكر بعض الأماكن التي لم يتم تداولها من بعض المؤرخين مثل **لقن الرمانـه - لقن العايب - لقن البومه - زينـز** {384} .

قصيـدة شرقت ززت بلادي

| | |
|---|---|
| شرقت زززت بــــــــــلادي | سلمت في أمـــــي وإخــوتي واندادي |
| اليـطنــا مقتنـــــــي لاش نبقى فيها | |
| لازم إنولي نفتنـه بالصــــــادي | إبسربـه مليحه غنتـــــــي نفديهـــــا |
| شرقت ززت حــــــــدودي | وحد العساكر عاملـه مقصــــــــودي |
| منين جيت ثميك ضغطت سعودي | القيت الجماعه الكـل يحكوا بيهـــــا |
| خليفه الحرابي كان في مقصودي | وناس اللي قطعوا الكل عرف بيهـــا |
| وصـلنــا ولــد بن عســــــكر | إلقينا القبيحــه هو بيهــا بكـــــــر |
| حلف والله : فرانسا لازم تخسـر | أولاد الحــدود الكــل لاذوا بيهــــا |
| نـالوت وذهيبـات غدوه تحضـر | وكانه ذكر الكلب يبقـــــى فيهـــا |
| عملنــــا طــواشــم زينـــــه | إبخـطــه حكيمـه للحدود ولينـــــا |

---

382/ رواية الحاج محمد بن عبدالله الحداد 383/ خليفه الحرابي من ذهيبات الحرابه وصهر ذهيبات ذهيبه وخلف بنتا واحده بذهيبه مازالت على قيد الحياة . 384/ رواية المرحوم علي بن يحي إبن الشاعر والفلاق المذكور

من المشنقه لين تايــــده لعفينــــه — كل حد صاقل موزره إموتيهــــــا
لنهو العدو من الخشم يختل فينــا — يلقى ضــراري شنب يسمع بيهـــا
الأول رقـــد الـــرومــــــــي — بضربه مشومه الصبح جاته تــومي
حايم غــراب البين مكبر شــومــي — بقعة خطر يا كلب لاش إتجيهـــا
الـقواد جـاكم علـى حصـانـه يومـي — وفزعت كلاب الدم وأنت فيهـــا
نــهـــار زينـــز المسمــــي — هبهب فلك النصــر للورغمــي
المبروك ولـد حمـد جي على فمي — جت ترعــتـه ثميك قائــد جـهــه
إنسيت اللي معـــاه قلبي معمـــــي — صنف دقرتـه وارسم إشلتت فيهـا
ـي فـم لقــــــن العـــايـــب — ماذا بقي من وثـر هــامـل ســايب
كرطـوش وامكحل وزيد حقـايب — وحاجـه اللي جت للمعركـه دلنـاها
حققنا رغايبنــــا وكـل طــلايب — وناس اللي بلاش سلاح سلحنـــاها
فــي فــم لـقــــن البـــــومـه — الفيــزي قـعدت ناقصـه معدومـــه
رسورها قلعوه فيـــة رومـــه — الجعبـه بقت إمشـرجيــه بحربيهـا
والأخـرى حذاها بالحجر مردومـه — عطيهـا الخـلا من ثقلهــا ززنـــاها
الـــرابع نـهــــــار الـــــوادي — عسكر حشد عالصبح دار أجنـــادي
كيف الجـراد في كـل أســــنـــادي — قـوه إنـدعت بالكثـر شتتنـــاهـــا
إمنينـه تكلـم كـت منـا الصـــادي — رجعت اليـال البـرج وصلنـــاهــا
مــــاتــوا ثــلاثـــــه منـــا — وواحد جـرح في وازن في القنــــه
فـزعت أقـرابـه الكل منـــا ومنـــا — وأمه بكت بالـــدمـع صبرنــــاها
ما تبكيش يا أمي النصر راهو للنا — ومولاي لازم حــاجتـــه يـقضيهـــا
فــي الوقت تبــعـــنــــــاهـــم — ودرنــا مشــاغب نصرخو في قفاهم
للحـسـي لليــال البرج وصلنـاهم — وأمـك ذهيبـــه روضتـك زرنا ها
وفرحت أهالي بلادنــا وأبنــــاها — وعين إن بكـت من الضيم صبرناها

هذه القصيده قيلت منذ 1915 أي منذ قرابة القرن ، واحتفظت بها ذاكرة إبنه - عمــــاره - وتحدث بلقاسم بن يحي عن المعارك التي تلت واقعة المرطبه ، وهي معركة **الشرارة الأولى** التي أشعلت ثورة الجنوب الأولى 1914-1918 ، والتي وصفها القبطان **رافــوكس** وأطلق عليها - الجبهه الحربيه بالجنوب التونسي - . وتحدث الرواة ومنهم بلقاسم بن يحي أن معركة **المرطبــه** جنوب غرب ذهيبه ، هي من تخطيط المجاهد خليفه بن عسكر ، وكلف بتنفيذها مجموعة من الفلاقه الذهيبات المنخرطين معه ، وخبيري الميدان بقيادة البطل وصاحب التجربه القتاليه : **محمد بن مذكور القلعاوي** { من قبيلة السبعه من المحاميد الأحرار ، فرع من دباب . العشير والملاك بذهيبه والعشير سابقا بقلعة مسموط { قلعة أولاد شهيده } .

2- الإجراءات التحسبيه للعدو بذهيبه واشتعال ثورة الجنوب الأولى

أحكمت السلطات الإستعماريه تنظيم دفاعاتها بذهيبه والجنوب التونسي ، وأتخذت كل الإجراءات التحسبيه لتغطية الحدود التونسيه الليبيه منذ ترسيم الحدود سنة 1911 . وذكر ذلك القبطان رافوكس في كتابه - الجبهه الحربيه بالجنوب التونسي - قائلا : " ومنذ 2 اوت 1914 قام الجنرال **موانيــي** القائد العام

الفرنسي للقوات البريه والبحريه بالشمال الإفريقي ، بتنظيم الإستحكامات الدفاعيه بالجنوب التونسي . وأتخذ من ذهيبه نقطة إرتكاز جهازه الدفاعي ، وذلك لموقعها المواجه لنالوت ، حيث خلص الحكم لخليفه بن عسكر الذي تطوع في صفوف قواته العشرات من شباب ذهيبه الرافضين للإحتلال . وفي 1915/6/15 عين البكباشي **لي بوف** لقيادة مناطق الجنوب التونسي ، والتحق بذهيبه حيث تم تعزيز التواجد العسكري لمواجهة كل تمرد ، واستعدادا للأسوء من وراء الحدود . وبلغت هذه القوات حسب تقدير الضابط الفرنسي - رافوكس - 320 ضابط و 130 الف جندي من ضباط الصف والجنود . إنها قوة هائله يقتضي السهر على تمويلها قطع كل خمسة أيام 200 كم تقريبا ، في مناطق ينعدم فيها الأمن ، سالكة طريق **تطاوين - رمثه - الفطناسيه - أم صويغ - العوادي - ذهيبـه** ، ويتطلب خفر هذه القوافل وإقامة مراحل الإستراحه كل 25 كم ، تعطيل لقوات عظيمة . وينجر عن ذلك أنها تفقد مقدرتها على الدفاع . وأمام هذا الوضع إضطرت القياده الى تكوين فرق متنقله للهجوم ، قوامها 1200 رجل ، مدعمه بقوه هجوميه { مدفعيه ورشاشات } لحماية قوافل التموين" {385} .

3- <u>معركة الشـرارة الأولـى:</u>المرطبـه 1915/9/13

ورغم إحتياطات العدو ، كان الثوار يخططون من جانبهم لضرب خطوط الإمداد وهنا يقول رافوكس : " لقد إندلعت أولى الهجومات أثناء إقامة تنظيم خط المدد . ففي 12 سبتمبر 1915 أخبر قائد حامية ذهيبه ، أن ما يقارب الـ 30 ثائر ا تونسيا قدموا من وازن ، وهم يستعدون بوادي المرطبه لمهاجمة قافلة من فزان ، فأرسل نحوهم 10 من المخازنيه والقوميه التابعين لمركز المرطبه . ومن الغد في 1915/9/13 خشي أن يكون المركز نفسه هدفا لهجوم الثوار ، فأرسل كوكبة من الجنود الرماة لإستكشاف وادي المرطبه ، فوقعوا في كمين دبره نحو الأربعين من ثوار الذهيبات {386} بقيادة - محمد بن مذكورالقلعاوي - وأوقعت هذه المعركه خسائر في العتاد والأرواح من الجانبين ، قدرها امحمد المرزوقي في كتابه - دماء على الحدود - بـ 12 قتيلا و8 جرحى من الفرقه الفرنسيه و 3 شهذاء و3 جرحى من المجاهدين ، وذلك نقلا عن مذكرات السيد علي المرزوقي { معتمد رماده في ستينيات القرن الماضي } حول ثورة الجنوب ، والذي أخطأ في نقل ما ذكره الضابط الفرنسي رافوكس حول معركة المرطبه { أنظر المصدر المذكور ، وإقرأ هذه الأبيات الشعريه في قصيدة أحد الفلاقه بعنوان : **من الحبس للشرشور لين إغبينا ....**}

من زينز وحلق عفينه طلع جيشهم من الصبح وتلاقينا

ذهيبات أربعين بسامينا محمد بن مذكور شاف علينـــا

4- <u>معركة عفينـــه :</u> 1915/9/14

وهي المعركه المواليه لمعركة المرطبه ، التي إستشاط فيها غضبا القبطان **مقريــــــي** أحد قادة حامية ذهيبه ، وقاد بنفسه هذه المعركه بجبل عفينـه ، والتي دارت بين قواته وما يقارب الـ 300 من الثوار التونسيين والليبيين حسمت لصالح الفلاقه .

---

385/ جريدة العمل التونسيه . 6 جانفي 1967 الجبهه الحربيه بالجنوب التونسي للقبطان رافوكس . ترجمة علي القطاري .

386/ أورد المعلومه عن رافوكس : علي القطاري - محمود عبد المولى - محمد سعيد القشاط .

تحدث عنها القبطان رافوكس ووصفها بالعنيفه جدا ، إضطرت خلالها القوات الفرنسيه الى التقهقر والإنسحاب الى ذهيبه ، مخلفة وراءها 12 قتيلا و10 جرحى من بينهم القبطان **مقريـــي** قائد الكتيبه الذي لم يتخل عن القياده والقتال رغم جروحه البليغه ، والذي توفي فيما بعد . واستشهد فيها من الذهيبات **علي بن امحمد بن معتوق** وزوجته **شروه بنت الحاج حمد** وآخرون .

5- معركـة ظهـرة النصف :1915/9/15

وصف القبطان رافوكس هذه المعركه كما يلي : "وفي 15 سبتمبر قرر قائد حامية ذهيبه الإنتقام من سكان وازن لمناصرتهم الثوار . فتوجه في قوات عظيمة من مختلف الأسلحه نحو وازن ، فاصطدم بقوات للثوار تعد حوالي 800 مقاتل . تضم زيادة عن ثوار ذهيبه ووازن أنصار خليفه بن عسكر الذين قدموا من جبهة نلوت . ودامت المعركه 7 ساعات إضطرت إثرها قواتنا الى الإنسحاب تاركة وراءها 23 قتيلا و30 جريحا و150 من الثوار بين قتيل وجريح ." إنتهى كلام رافوكس . وتقديرات السيد علي المرزوقي 120 قتيل و80 جريح في صفوف العدو ، و15 شهيدا و20 جريحا من المجاهدين . واستشهد فيها من الذهيبات **محمد بن خليفه العامري** و **هويدي بن علي بن ضو** وآخرون أتلفتهم الذاكره الشعبيه .

وقد تحمس الثوار لهذا النصر ولم يبالوا بما لحقهم من خسائر ، وهاجموا من الغد مركز ذهيبـه . وهكذا ألهمت هذه المعارك المتواليه ما بقي من شباب ذهيبه وكهولها ، ليلتحموا بالثوره ويلتحقون بأقاربهم . ولم يبق بالبلدة سوى الشيوخ والنساء والأطفال والذين لا حول لهم ولا قوه ، وكان مصيرهم **محتـشد مدنيـن** .

ويقول رافوكس في هذا الإطار :"..... ولقد أخذ 64 تونسيا من الذهيبات طريق الثوره ...... " وبذلك قارب عددهم الـ 200 . فالوضع على الميدان يحتم ذلك ، وأصبحت ذهيبـه بموقعها ومحيطها كلها ساحة حرب ، أمام ما أعدته لها فرنسا من قوات حربية مرعبه ، حولتها الى ساحة حرب عالمية ، حيث مرت منها قوات المحور والحلفاء أثناء الحرب الكونية الأولى ، أشار الى ذلك - رافوكس - قائلا : " ... إذا ما إتجهت الى الجنوب التونسي مارا بتطاوين ورماده ، وأشرفت على ذهيبه ، لا بد أنك ذاكر أن الجنرال **ليكـلار** إجتاز الحدود من هذه الناحيه ، كما أنك ذاكر في الوقت نفسه أن جيوش المارشال **منتـغمري** تطارد فيلق الصحراء بقيادة **رومـــل** عبر جبال مطماطه ومنحدرة نحو خط مارث . وتشرف على مقبرة ذهيبـه وتستوقفك قبورها الـ 750 من تونسية وفرنسية ، وتذكر إذ ذاك فقط أن جبهة حقيقية قد وجدت بأقصى الجنوب التونسي ما بين 1914 و1918 ."

ونالت ذهيبه النصيب الأوفر من أهوالها ، وتتحدث الروايات عن الجنود الإيطاليين عند مرورهم بذهيبه ، وهم جياع يتبادلون مع بقايا السكان الملابس بالطعام وأخذت لهم صورة تذكاريه بذهيبه قرب بئر الجـرده { أنظر الصوره } .

6- شهادة المناضل الطاهر لسود حول الثوره

أشرت أن الذهيبات الذين شاركوا في معارك تحرير ليبيا ، الى جانب إخوانهم المجاهدين ، تمرسوا على فنون القتال ، وترسخت في أذهانهم فكرة مقاومة الأجنبي الدخيل سوى كان من الفرنسيين أو الإيطاليين . فكانوا بمعية إخوانهم الطرايفه والمخالبه والودارنه بصفة عامة يعاضدون تارة إخوانهم الليبيين ، وأخرى يقومون بهجومات خاطفه على مواقع الجنود الفرنسيين بذهيبه ومحيطها ، وذلك منذ إندلاع الحرب العالمية الأولى ، يحدوهم في ذلك الواعز الديني الذي يلهمهم الى الجهاد . وهنا تأتي شهادة المناضل : **الطاهر لسود** أصيل حامة بني يزيد ، وباعث جيش تحرير تونس في فيفري 1952 . وقائد جيش تحرير

شمال إفريقيا في ذلك الوقت ، حيث قال في تسجيلات فريدة ونادره بصوته ، تحصلت عليها جريدة الشروق التونسيه ونشرتها بتاريخ 2004/3/20 : " ..... بدأت الحرب من منطقة ذهيبـه الأقرب الى ليبيا ، على أن تنهض معهم بقية القبائل ، لكن الدعوه لم تصل الى هؤلاء { بني يزيد لم يصلهم شئ } . لذلك بقيت ذهيبه عاما كاملا تحارب فرنسا لوحدها . وجاء الدغباجي ليقود المقاومه ، لكن فشل الأمر وانكسرت شوكة المقاومه ، وهو ما دفع بأهالي ذهيبه الى رفض إعادة التجربه مرة أخرى ، إذا لم تنضم اليهم قبيلة بني يزيد ......" ويواصل سي الطاهر حديثه قائلا : " وكانت الأخبار تصل الى الحامة عبر جماعة تطاوين الذين يتنقلون الى تونس والكاف والجزائر ، وكانت عندهم خطه كامله .
وافق كل مشايخ الحامه على الإنضمام واختاروا ا **لبوهـالي** { إبن عم الدغباجي } ليقود الثوره ، واعتبروه الشخص الأكثر قبولا من كل الأطراف .واشترط البوهالي أن يعينه **علي لسـود** { إبن خالته } الذي كان موجودا بذهيبه مع عسكر فرنسا ، فأعلموه بذلك وقبل الأمر لكن قال : " معي 14 فردا من بني يزيد لازم أتشاور معهم ." ولما طرح عليهم الفكره قبلها جميعهم .. وقسموا أنفسهم ، 6 أفراد إنضموا الى الدغباجي و8 رجعوا الى ليبيا ....." إنتهى كلام السيد الطاهر لسود. مع العلم أن الثائر **محمد الدغبـاجي** الجندي آن ذاك بجيش فرنسا ببرج ذهيبه ، قد قام بتهريبه والحاقه بعناصر الثوره بليبيـا المدعوان : **عبد الله بوظهير** الذهيبي الذي شارك في عدة معارك حول ذهيبه وأم صويغ ورماده وغيرها ، و**بلقاسم بن خليفه العامري** الذي إستشهد بليبيـا مع إثنين من أبناء عمومته ويطلق عليهم { ضراري خليفه } ، وفي شأنهم قيلت قصيدة شعرية مطلعها : رقدوا ثلاث أولاد شاد خبرهم جاد ضراري ناس أجواد بزاعه للفانـي ........
وفي هذا الإطار أشار الأستاذ امحمد المرزوقي الى ما يلي حول هذه الثوره المباركه : " .... وقد سبق إندلاع الثوره وجود نواة لها تتمثل في جماعات من قبائل الطرايفه والمخالبه والذهيبات وغيرهم بالتراب الليبي لمعاضدة خليفه بن عسكر النالوتي ضد إيطاليا ، وكانوا على إتصال بأهلهم في الجنوب لمحاولة جلب عدد آخر من الشباب ، على أمل أنهم سيولون وجوههم متى كثر عددهم نحو المراكز الفرنسيه بالجنوب {387}" . وهو ما تم فعلا بعد إكتساب الخبره الميدانيـه .

7- <u>إنعكاسات الثوره على نجع الذهيبات</u>

دفعت ذهيبه النصيب الأوفر من فاتورة هذه الثوره ، وساهم في ذلك موقعها الحدودي ، والإنخراط المبكر لبعض من أبنائها في جيش بن عسكر ، والتمرد على المحتل ، والمشاركه الفاعله في ثورة قبائل التخوم منذ إشتعالها سنة 1914 . حيث كان رد العدو قاسيا على الأهالي ونالوا العقاب الجماعي . فكانت مصادرة الأملاك وحرق الأدباش والأرزاق ، وذلك بتجميع ما بقي منها بعد توزيع ما هو ثمين منها على الصبايحيه والجنود ، وحرقها أمام العموم بحقد وشماتة

---

387/ دماء على الحدود - امحمد المرزوقي ص: 50



صورة المساجين من عائلات الثوار الذهيبات على الاستعمار الفرنسي سنة 1915 بمحتشد مدنين اين قضوا اربعة سنوات واستشهد منهم 40 شخصا وافرج عن البقية سنة 1918

Ministère de la culture - memoire | Page 1 sur 1



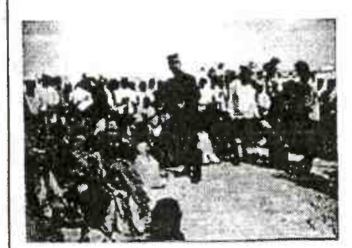
**LaMédiathèquedel'ArchitectureetduPatrimoine**



Base Mémoire : Sites et monuments

**nouvelle recherche**
**affiner la recherche**
**liste des réponses**

Réponse n° **1**



Pays Tunisie
Région Territoires de l'extrême sud
Commune Médenine
Titre série Autochromes de la guerre 1914-1918, pays Tunisie
Nom de l'édifice Camp militaire de Médenine
Légende Territoriaux du 126e distribuant la soupe aux familles Dehibat (au centre le Commandant Dupuys de Boutée)
Nom personne Dupuys de Boutée (Commandant)
Mots clés Première guerre mondiale ; Armée
Auteur de la photo Samama Chikli, Albert ; Opérateur L (code armée)
Date prise vue 1916.03.09
Emetteur SAP01
Crédit photo Archives photographiques (Médiathèque de l'architecture e © CMN
N° phototype ASC00001
Technique photo Positif couleur transparent;Support verre

وثيقة من ارشيف الحماية الفرنسية حول المساجين الذهيبات بمحتشد مدنين

كبيرين {388} . ومازالت آثار الحرائق التي بقيت ثلاثة أيام الى الآن تربة رمادية على طرفي الطريق المتجهه الى الحي الغربي ، بالضفة الشرقيه لوادي ذهيبه .وبعد حرق الأدباش والمتاع جمعت القوات الغازيه من بقي من الأهالي { حوالي 250-300 رقبه } في مكان واحد تحت تهديد السلاح . وأصدرت أوامر بإفنائهم جميعا . لكن القياده العليا بمدنين رأت غير ذلك بعد إطلاعها على هوية الموقوفين ، وأكثرهم نساء وأطفال وشيوخ ، والموقف المشرف للشيخ **محمد بن يحي** حالا دون القرار الأول . وتقرر وضعهم على البغال والحمير والعربات والجمال ونقلهم الى مدنين مصحوبين بشيخهم ، الذي أبى إلا أن يرافقهم ، حيث كانت زوجته حاملا ووضعت مولودها في الطريق عن بعد 25 كم من ذهيبه { بأم زقار } وهو المدعو عثمان الذي توفي عن عمر يناهز 90 سنه . كما سميت زوجة إبنه المرحوم الكيلاني مسعوده { جلـوه } نسبة الى الجلاء من البلده وولادتها بالمحتشد . وأودعوهم السجن الجماعي بمدنين تحت حراسة الصبايحيه . وبقوا هناك عاما كاملا تحت الرقابه المشدده ، قبل أن يخففوا عنهم الإجراءات ، ويخرجوهم لتكسير الحجر { الشرشور } والذي بواسطته خدمت فرنسا طريق مدنين - بوغراره .

وبقوا بالمحتشد 4 سنوات ذاقوا فيها شتى أنواع التعذيب حتى أن العديد منهم إستشهد هناك { حوالي 40 ودفنوا بمقبرة الغرباء بمدنين قرب ما يسمى اليوم بحي الحمايده } . وأطلق سراح من بقي على قيد الحياة سنة 1918 بعد أن هدأت الثوره التي كلفتهم إضافة الى ما ذكر 80 شهيدا أو أكثر .

8- محنة الذهيبـات والشعـراء

ولم يفت صحافة الجهاد تدوين هذه الوقائع ، واستطعنا أن نتحصل على بعض منها . وهذا عبد الله بن عبد الهادي بن نصر الذي عاش المحنه مع أقاربه وهو أحد السجناء يقول :

النجع اللي ساقـوه فارقـها ذهيبـه — غـرب ونفـوه مالا مصيبـــــه
لا منـــه انخبــره بالنيـــــه — على قلب مجمـم ومـا هاويـــــه
إحـني نجعنـا صارت عليه قصيه — غبـرت بيوتـه ومـاتت أمـــاليـــه
لا حـــد من الأحبـاب يسمـع فيـه — يا هـول قلبـي كيـف بنشـــاكيـــه
ننـده ذهيبـه الساكنــه الشرقيـــه — شـاوش ذهيبـه للبـلي إتلقيـــــه
إبمــوزر مليحـه إمغصبـه ملويـه — إتقشع دماغه وتيتـــم ضـــراريـــه
يقعد عشي لذياب في أرض خليـه — إتحدر طيور الكاف {389} تشبع فيه
تحـدر تتـغـدى وينك يا مليـان وأنت يا جده
يسمع ضبع أوني إجي إهز القـده — والشاوش نوشيـــه حتـى بحبيـــبه
النجع اللي ساقـــوه فـارقـهـــا ذهيبـــه

وفي هذه الأبيات يصف الشاعر ما حل بالنجع ويناجي الوليه ذهيبه والولي سعد المليان ، لإنقاذ

---

388/ رواية الحاج الكيلاني بن مسكين عن والدته سعيدة بنت الحاج حمد وجدته مريم بنت خليفه الفرجاني اللتين حضرتا المحرقه والتي ضمت الأدباش والخيام و...... 389/ الكاف : المقصود بها الجبل

الأهالي من هذه المصيبه التي حلت بهم . ويقول شاعر آخر عاش الأحداث من عائلة عون الله :

الدمعه إتقــج وعيــوني سهـــاره          على الأعمــام دالتهـــا النصـــارى
عمي حمد في لحباس ثميك رقـــد          خليت دشرتـه بعــد العمــــــاره
الدنيـــا عـاكســه مــاهي إلــحــد          وبـعـد الحـلـو تسقيــك المــــراره
معتـــوق وينـه في أم صـــويــغ          معــــــادش إجـيـنــــا
إنربطت عيلته وأمـه حـزينـــه          وباتت ســارزه فـي الكبــد نــــاره
غانم سنين حازه الرومي في مدنين          نياقه شرقو للمسلمين وهو خش للكافر خباره

وهذا الشاعر كذلك يبكي الأقارب والأعمام الذين ساقهم المستعمر الى محتشد مدنين ، ومصيرهم المجهول ، ويتساءل أينهم الآن ؟ ويتساءل عن معتوق بن امحمد الذي إستشهد بأم صويغ ، وألقي بأمه وزوجته في السجن مع بقية الأهالي .

ومن وسط المحتشد نطق امحمد بن عون الله شعرا ، فقال :

يا رب تشفع فينـا نرجعـو الـوكـرنـا نروحـــوله
إتصب المطر ومن يحرث صآع يشبع وخمس معزه بشولـه
إنقصوها حشاريف وديان واضلاع وسيدي حمد نذبحولـــه
نلقوه جرجير ولسلس وبلعلع والنمص من يقولـــــــه
تسمن البل واتربع ونلقوه في ليسري العشب غــــولـــــه

وحول محتشد مدنين والثوره وبعض المعارك والشهداء الف الشاعر والمجاهد **عون الله بن امحمد** قصيدة عند التحاقه بالنجع من جبهة القتال بجبال نالوت الى مدنين ، حيث علم بزوجته وإبنه محمد ضمن مجموعة السجناء ، وسلم نفسه من أجلهما ، وهذه قصيدته الشهيره : **من الحبس للشرشور لين إغبينا** {390}.

من الحبس للشرشور لين إغبينا     الكافر حكم علينا     وكرتل عقاب النجع بنســاوينــا

رفــع النســي كــرتــــهـــــا          ثناش إن شهر في مدنين جملـهـا
وصبــايحيـته إتعس بمكـاحلهـــا          وهــم مـغـفـوسين كـي السردينـــه
ولــــى الـعــــدو هـــددنــــا          وركز علينا الضغط لين شـردنـــا
عـطـينـــا قفـانـا للجبـل صعدنـــا          ولاحت أيـام الشـــر بينــا وبينـــا
منين طل بن عسكر ومعاه حشدنـــا          عطانـا المدد للمعركـه ولينـــا
زرقت الشمـــس وغـــــابـت          زود دخـل الحـد فينـــا إشــــابـــط
عرف نجعنـا وين الضفيف إمرابـط          القـواد جانـا جهـــار متعنيـــنــــا
ووكدوا ضراري اللي حديثهم ثــابت          نهار شيـن فـم الـواد فيـه بـدينــا
نــهــاريــــــن بـليـــاليـــهـم          غلق ضـوهم مهنـاش فلـــه فيـهــم
وحتـى اللي مـاتـــوا ثـم بنسميـــهـم          هويدي عطوه النار فوق جبينـــه

---

390/ من الحبس للشرشور لين إغبينا : يعني من السجن الى تكسير الحجر حتى تغيرت ملامحنا ولوننا.

PROTECTORAT FRANÇAIS

GOUVERNEMENT TUNISIEN

# BULLETIN DE DÉCÈS

الحماية الفرنساوية

الحكومة التونسية

بطاقة وفاة

(1)

ÉTAT CIVIL INDIGÈNE

الحالة المدنية الاهلية

N° de l'acte

Le 191

a été enregistré (2)

décédé à

cheikhat de

le 191

fil de

et de

Le présent délivré pour note seulement.

, le 191

L'Officier de l'État Civil,

عدد رسم الوفاة

الحمد لله اننا في

وقع تقييد (2)

توفي

مشيخة

في

ابن السيد

والسيدة

وسلم هذا لرقيم بصورة تذكرة فقط

حرر

الامضاء : المكلف بالحالة المدنية

(1) Indiquer le nom de la Commune ou du Caïdat.
(2) Nom et prénoms.

Imp. J. Picard & Cie - Tunis

(1) يبين اسم الدائرة أو العمل
(2) الاسم واللقب

بطاقة وفاة احد شهداء محتشد مدنين سنة 1916 تحت التعذيب - عن الحالة المدنية الاهلية - عمل ورغمة -

نهار خشم سي عبد اللـه ... رقوا للشرف وين الجبل تعلى
ودكدك عليهم خارجين الملـه ... الشواش ماتوا ثم كيف بدينا
وزينز بدت عساكره تتخلى ... خذينا قفاهم للبلاد خشينا
من زينز وحلق عفينه ... طلع جيشهم على الصبح وتلاقينا
ذهيبات أربعين بسامينا ... ومحمد بن مذكور شاف علينا
عطانا الأوامر كامله وبدينا ... والأول رقد قبطان وكبارينا
الأول رقد الأبيشه ... وجوه غاصبات هرسوا جواشيه
وقرنوا ثلاثه فيه موته وحيشه ... رفعنا السلاح الـ وازن ولينا
من وازن حدرنا ... مع البي بن عسكر ذكر ينصرنا
على طول طول الحد فيه صبرنا ... ودكدك كرير الحب في كرعينا
عطينا القضاء لله وبيه صبرنا ... بنوا أبواب إلسخطهم وبنينا
لاه الجنوب تخلى ... ولاه إعترف بخارجين الملـه
الزارم قسم حلف بوالله ... لا يهون روحه إلـ دين خارج دينه
الكفار ما انقوللهم باسم الله ... حلال قتلهم موش حرام علينا
هذا عدو متجبر ... حرق رزقنا فياه وفينا غبر
ولمد جيوشه للجنوب تحضر ... وفي كل علوه إمبنيه قواطينا
ويعمل أعمال الذيب ما يتحصر ... جبرنا خرجنا كره وتعادينا
طالت أيام الشده ... ومرارها حنظل إدير الغده
والعكس ركب للعباد الفده ... نمشوا جهايم ميته فدينا
ولا هب ريح بنصر جت النجده ... ولا ريح من لرياح طل علينا
لا نصر جي بينصرنا ... وميات واحد بالعدد فلقنا
عطانا العتاد البي بيه جبرنا ... ودكت طبول المعركه ولينا
تحرك صحن الدم في ضمايرنا ... تلقى العدو الموت وتلقينأ
من وسط برج ذهيبه ... بعث عسكري تل إلشيخنا بيجيبه
الكافر حكم بالموت زاد مصيبه ... فتحنا مصراع المعركه وما رضينا
وطافت سحابة سوء جت قريبه ... كسبنا الثني على جرته ما خطينا
الشيخ محمد نادى ... حلف بالحرام الصبح يبدا جهاده
وقال للعدو ما ندفعو الجداده ... وثابت في كلامه ما حنث إيمينه
إكبر سوق في ذهيبه علن جهاده ... وفزعت أولاد الوطن بتحمينا
الملطم نهار الكوفه ... ومحوس أم صويغ في الحشروفه
معتوق بن إمحمد ثم عمره يوفه ... دفناه قاعد شاهده هوينه
وكسروا علي ضربوه على المقلوفه ... رفعناه فوق أكتافنا ومشينا
الهوش ما يتواطى ... وقبلي الرماده فرانسا قتلاته
حضر المعارك كامله في حياته ... نهارين في أم صويغ وهم حاصرينا
وعليه طقت الحلقه نديب بناته ... وكان يندبو عامين ما رادينا

لحقت الشهيـــده شـــــــــروه إتهز في لميه للتريــــس بيـــروى
علي بن امحمد اللي فقدنـــا ضنوه ولثنيــن إستشهدوا في عفيـــنـــه
في جـسر غـانـم ثـم قرب العـــلوه حضرنا خذينا غماضهم وبكيـنـــا
ضـــراري خليـفه ثـــلـــــــه وجانا الخبر على موتهم لوا للــــه
طاحوا ربيـــده من الثقيل وغـــله في أرباط قصـر الـحـاج وغوارينـــه
ثلاثه مشوا من الصف خلوا فلـــه ودرنـا عزاهـم حق وتـهنيـــنـــا
ضـــراري حمد بثنــــــاهـم ولثنــين خرجــوا كـره عل بابــاهم
ورفعت فرانسا الحلي فوق نســاهم تبيلك جميع الرزق اللي كاسبيـنـــا
وحرق حتى أدبــاشهم فيـــاهم ومـا رفـع كـان الهــول في تراكينـــا
اللـــي هـــاجـروا الـ بوعجيلـه وسالم سويسي طفل طـاغـي جيــلــه
ووين فرفطوا مالقوش حتى حيلــه ولكانا وقف العمر ما فايتينــــــا
إمنيــن الجنـــوب إتـجـهـــز وسطـر أهداف المعركه وتحَـضـــر
فرسان طلعت بالرجـال إتـعـــزز على خيل ضمر شاحبه عـرنيـنـــه
نـهار خشم رمثه تفاهموا على المبدا وطـقـوا عليه الخربقه بالســـــده
ووكــدت رجــال اللـــوم وفراسينه.

أما خليفه بن محمد عون الله الذي كان غائبا عن المصيبه التي حلت بالعشيره قال عند رجوعه :

يا نـار قلبـــي سارزه وقـــويـــه على النجع عقبــوني عليه تـفيـــه
يا نـار قلبـــي سارزه ووقيــــده منين جيت رد الحـسي وأمـــاريده
ومنين جينـا ننشدوا في الميـــده قالت مـا عيـوا متكيـين عليــــه ......

9- التدخل المشكور للشاوش محمد بن شامخ

أعود الى محتشد مدنين لأتحدث عن معاملة العدو السيئه للأهالي خاصة في العام الأول ، والإحراج الذي وقعت فيه نساء الفلاقه وأمهاتهم وأخواتهم ، في فضاء مغلق . إضافة الى المضايقه والحراسة المشدده من **جويـــو** وأعـوانــه . وأحس بهذا الضيم والحرج أحد أبناء العربان الأشاوس الصبايحي آن ذاك : **محمد بن شامخ الشامخـي** الذي إستجاب فورا لإستغاثة حراير ذهيبه ، ورفع عنهن الضيم والحصار . وأقنع جنود الإحتلال بتجاوزاتهم ، وطلب منهم الإبتعاد عن الحراسة وترك المسؤوليه للصبايحيه العرب والمسلمين ، لأن تعاليم ديننا تقتضي ذلك . وكان تدخله ناجحا ومريحا للمنكوبات اللاتي دفعن ضريبة الثوره . وفي الغرض ترك الأجداد وصية للثناء العلني على هذا البطل { محمد بن شامخ } ، وها أنا أبلغها عبر هذا الكتاب الى عائلته وأحفاده وكل فريق الشوامخ بجهة مدنين .
وأسجل لهذا البطل رائعة أخرى من روائع تدخلاته المشكوره { ذكرها امحمد المرزوقي}، حيث كان المعني رئيسا لمركز مخزن الشوشه { بنقردان } ، وكان متحمسا للثورة الليبية آن ذاك ضد الطليان في بداية القرن 20 ، وعلى مشارف مقر عمله ، قام بنفسه بتسهيل عملية تفريغ شحنة غواصة مملوءة سلاحا ، وأرسلها الى صديقه محمد سوف المحمودي الطرابلسي ، القائد الميداني في الجهاد الليبي آن ذاك وكان الإتصال به عن طريق عبد الله حلاوط الجليدي وعمر بن ضو المخ ، وكان البطل يغادر مركزه ليلا

متسللا الى التراب الليبي ، ليشارك في الجهاد سرا الى جانب إخوانه الليبيين ، وعوقب عن ذلك عدة مرات وقال فيه الشاعر مبارك بن عمر الزيتوني حول حادثة الغواصه والسلاح ما يلي :

تعدت نصره تامه موزر وثقيل خطمت عقب الليل

حاز ثناها الشامخي كسار الخيل

تعدت نصره لفي بابورها عوام خاطم قدى الإسلام

جي شورها الشاوش إقولوا بيه

كنباص في عود العوج سقام

جري بحظها الأقلام حارت فيه

بالشرع منه البادية تنقام

يا رب سبحانه لا تواطيه

فعل فعل إنهز في الأفام

صيته قدى المحراب روح بيه {391}

10- الشيخ إمحمد بن الحاج حمد ودوره في بداية الثوره سنة 1914

كان شيخا بذهيبه في فترة صعبة من تاريخ المنطقه ، حيث إحتلت القوات الفرنسيه كامل الجنوب التونسي . وتمركزت وحداتها بذهيبه ومحيطها الحدودي مع ليبيا ، أين تشتعل ثورة ضد المستعمر الإيطالي منذ 1911 . ولعب هذا الشيخ دورا مهما في تاريخ النضال الوطني ، لكنه بقي مغمورا كما طمست تضحيات الذهيبات في الحركة الوطنيه . كان حلقة وصل بين الثوار في ليبيا من أبناء بلدته وقبائل ورغمه ، والقائد خليفه بن عسكر من جهة ، ومع العناصر الفاعله والرافضه للمستعمر بالجنوب التونسي وذهيبه من جهة أخرى . وكان ينقل المعلومات وينسق الإمدادات المختلفه المرسله الى الثوار من مشايخ تطاوين ومدنين والجنوب التونسي . وأعين العدو غير مرتاحة لأدائه وترصد تحركاته ، حتى وقع في المصيده من خلال القبض على مجموعة من الأبقار أرسلها شيوخ تطاوين الى المجاهدين بليبيا بتنسيق معه . وبعد الشكوك والبحث ثبتت التهمة عليه { مساعدة الفلاقه } . فتم إيقافه وسجنه ببرج ذهيبه حتى تتم محاكمته ، وكلف بحراسته صبايحي زرقاني من تطاوين { من عائلة بن لحمر } . ولما صدر الحكم ضده بالإعدام ، أعلمه بذلك حارسه المذكور ، وكان شهما إذ عرض عليه الفرار حالا وساعده على ذلك ، بعد أن سلمه سلاحه متحملا وزر فعلته . وتسلل الشيخ المذكور الى التراب الليبي وهو الخبير به والقريب جدا من ذهيبه ، والتحق برجال الثوره . أما الزرقاني الشهم { الذاكره الشعبيه أتلفت إسمه } فقد شد مكانه في السجن ونقل فيما بعد الى سجن **جقار** أين قضى 7 سنوات ، ثم أعفي عليه {392}. وهو يستحق كل الثناء والتقدير من خلال أحفاده الأحياء لشهامته وموقفه البطولي ، والذي لن تنساه له عائلة الحاج حمد الموسعه .

---

391/ دماء على الحدود - امحمد المرزوقي ص: 278 392/ رواية أحمد بن عمران المسعودي

والتحق بالشيخ إمحمد المذكور أخواه كرها عن أبيهم كما ذكرت القصيده ، واستشهدوا جميعا بليبيا .

11- الذين ثاروا من الذهبيات وماتوا موتا طبيعيا {393}

عددهم 49 ولم يتم الإهتداء الى البقيه ، وأعتذر عن ذلك .

1- عبد الله بـوظهيـر
2- علـي النـايلـي
3- مسعود بن بلقاسم بن معتوق
4- المبروك بن بلقاسم بن معتوق
5- المعاوي بالحاج عامر الجابري
6- الحاج أحمد بن معتوق
7- مسعود بن سويسي
8- أحمد بن غيث المسعودي
9- سعيد بن الوافي بن غيث
10- سالم بن الوافي بن غيث
11- غيث بن الوافي بن غيث
12- بلقاسم بن معتوق البريكي
13- أحمد بن المبروك بن حامد
14- أحمد بن حامد سكيب
15- سالم بالحاج أحمد بن معتوق
16- عمران بن علي المسعودي
17- امحمد بن الوافي بن غيث
18- المبروك بن أحمد شنينه
19- بلقاسم بن يحي الغريبي
20- المبروك بن هويدي بن مبروك
21- يحي بن محمد سويسي
22- إمحمد بن خليفه عون الله
23- مبارك بن صالح بن أحمد المسعودي
24- مسعود بن سويسي
25- امحمد بالحاج حمد بن معتوق
26- الحاج أحمد بن معتوق
27- المبروك بن أحمد بن الشيخ
28- عون الله بن إمحمد عون الله
29- محمد بن امحمد عون الله
30- أحمد بن محمد المرزوقي
31- ضو بن محمد المرزوقي
32- سالم بن سويسي
33 - حامد سكيب
34- مسكين بن علي
35- غريب بن علي
36- خليفه الحرابي
37- إمبارك المنادي
38- ثامر بن يحي بن ثامر
39- المبروك بن خليفه العامري
40 - عبد الله بن محمد بن خليفه العامري
41- هويدي بن المبروك
42- محمد المرغني المسعودي
43- خليفه بن يحي بن مبارك
44- بلقاسم بن ثامر الدبيري
45- أحمد بن علي المسعودي
46- خليفه بن إمحمدعون الله
47- علي بن امحمد بن خليفه عون الله
48- سعيد هويدي بن المبروك
49- عبد النبي بن علي بن عون

-------------------------------------------

393/ رواية السيد : أحمد بن عمران المسعودي

12- الشهداء بليبيا وحول ذهيبه {394}

| | |
|---|---|
| 1- سالم بن محمد سويسي | إستشهد بالتراب الليبي { معركة بوعجيله } |
| 2- المبروك بن محمد المرزوقي | = = { = القرضابيه} |
| 3- خليفه بن علي بن ثامر | = = { درج } |
| 4- ثامر بن بلقاسم بن ثامر | = = { سانية يعقوب } |
| 5- محمد الخبير بن يحي التليلي | = = { الرجبان } |
| 6- بلقاسم بن خليفه العامري | = = { قصر الحاج } |
| 7- المبروك بن أحمد شنينه | = = = |
| 8- المبروك بن خليفه العامري | = = = |
| 9- صالح بن الحاج حمد | إستشهد بالتراب الليبي |
| 10- عبد السلام بن علي بن عبد الكريم | = |
| 11- محمد التليلي | = |
| 12- خليفه بن إمحمد عون الله | = |
| 13- علي بن أحمد بن حامد سكيب | = |
| 14- أحمد بن علي بن معتوق المسعودي | إستشهد بالهيره - برج بورقيبه - |
| 15- إمبارك بن أحمد بن معتوق | = = |
| 16- محمد بن خليفه العامري | بظهرة النصف بين ذهيبه ووازن |
| 17- هويدي بن علي بن ضو | = = |
| 18- الهوش بن يحي بن مبارك | بأم صويغ |
| 19- معتوق بن امحمد المسعودي | بأم صويغ |
| 20- علي بن امحمد بن معتوق | بعفينه { قرب ذهيبه } |
| 21- شروه بنت الحاج امحمد {زوجته } | بعفينه = |
| 22- إمبارك بن أحمد بن مبروك | ذهيبه |

13- شهداء محتشد مدنين

إستشهدوا تحت التعذيب وعددهم 40 ، عرفنا منهم 18 وهم :

1- نصر بن عبد الهادي بن نصر
2- ضو بن علي بن منصور
3- محمود بن علي بن محمود
4- محمد بن أحمد البكوش
5- خليفه بن محمد عون الله
10- عبد الله بن نصر بن نصر بن عبد الهادي
11- سالم بن علي بوزراره
12- غريب بن محمد بن محمد بن مبارك
13- غانم بن خليفه عون الله
14- محمد الصغير الجبري

---

رواية أحمد بن عمران ومحمد بن ضو سويسي /394

6- الحاج عامر بن أحمد بن عامر

7- يحي بن ثامر بن يحي

8- محمد بن سويسي بن يحي

9- جازيه سكيب

15- أحمد بن غيث بن معتوق

16- حامد الحداد

17- يحي بن هويدي

18- عائشه الوافي المسعودي

وأعتقد أن الذاكره الجماعيه بذهيبه أتلفت عديد الأسماء ، سوى من الذين إستشهدوا بمعارك ذهيبه ومحيطها أو بالتراب الليبي أو بالمحتشد ، على كل حال هي محاوله لجمع وتوثيق ما توصلت اليه . كم تحتفظ الذاكره باسمي مجاهدين من وازن المجاوره هما : صالح عمر بلقاسم مروش وإبنه محمد اللذين نفيا بتونس ومازالا في عداد المفقودين منذ قرابة القرن .

# الفصل الثالث عشر

## الجبهه الحربيه بالجنوب التونسي 1914-1915
## وملحمة الجهاد المشترك التونسي الليبي

## I- الجبهـه الحـربيـــه بالجنوب التونسي 1914-1915

وبعد معركة الشرارة الأولى بالمرطبه في 1915/9/13 ، ومعركتي عفينـه وظهرة النصف وكلها على خط التماس بين ذهيبه ووازن في محيط 3 كم ، إنفتحت جبهة حربية على الحدود ، وتوسعت رقعتها لتصل الى مشارف تطاوين { رمثـه } ، وقوي سعيرها بإمضاء قبائل التخوم من الجانبين التونسي والليبي ، ليصنعوا جنبا الى جنب ملحمة الجهاد المشترك ضد المستعمر . وإثر الإنتهاء من معركة ظهرة النصف { سميت هكذا لأن نصفها الجنوبي داخل التراب الليبي ، ونصفها الشمالي داخل التراب التونسي } والتي دامت 7 ساعات ، تبع المجاهدون فلول المنهزمين الى داخل بلدة ذهيبه ، وحولوا المعركه هناك محاولين مهاجمة البرج . ووقعت مناوشات تصدى لها العدو بالمدفعيه . وأشار الى هذه المواجهه الثائر بلقاسم بن يحي في قصيدته - ززت بلادي ... وكذلك وصفها الشاعر علي النايلي ببعض الأبيات الشعريه أذكر منها:

صار يوم فيه الصـــــادي بين القفيره { أمك ذهيبه} والرصف والوادي

كان الولايه دمعهم بـدادي زي المـطـر لا ركب غليـونـــه

صار يوم فيـه بـوسـفـــه كل حد يكبس جايباتـه حفــــه ............

1- <u>معركـة بني قـــدال</u>

وبعد المعركه التي دارت داخل القريه ، تراجع الثوار الى_ **بني قـــدال** حيث نقطة الماء قرب مزرع رومان ، أين نشبت معركه أخرى حول إبل الفلاقه القادمه من ليبيا . وصفتها المناضله **سليمـه الغريبيـه** في قصيدة شعرية - سبيبـك دار أردان - إستبسل فيها مسكين بن علي الذي كسر حصان أحد المخازنيه ولم يرغب في قتله ، بعد التنبيه عليه ، وشارك فيها **المبروك بن حمد شنينه - محمد بن إمحمد عون الله - غريب بن علي بن مسكين - بلقاسم بن يحي - ثامر بن يحي - خليفه الحرابي** . وتراجعت كتيبة الصبايحيه الى البرج ، وكانت رأفة الثوار بهم بسبب تواجد أحد الصبايحيه الذهيبات معهم .

-- <u>قصيدة سليمـه الغريبيـه</u>

سبيبك دار أردان عليك دكـم من كل مكـان

في مزرع رومان كحيله وفحلهـــا ونـوان

إنبهتو بهتان إمنين دار الصادي دخـــــان

راحو طشـــان قعد كان دمـــه غــــدران

حبك ما كان بالمـوزر طـابع سلطـــــان

دقره شيشخـان والمـوزر تنبح نبحــــــان

وتريس إصيـان يضرب على شبحة لعيـان

ضــراري العربان معروفين فلان فـــلان

حرسوا الميشان بريك وخليفه وحمــــدان

مسكين صـيان ضرب الأول طيحلـه حصان

ثامر فرحان رجيل عاتي دمـه سخــــان

بلقاسم بـان من المسـنـد رضـى الغضــبـان

يكوي كويان زرار المستيكه الطليـــان

هـذا اللي كان وفيهم يــرعى السبحـــــان

وحول مدعك رومان شمال ذهيبه { 5 كم } جادت قريحة خليفه البريكي بما يلي :

| | |
|---|---|
| على الصبح شاوشهم بعث خبيـــره | إسقد إعزم حصـانـــــهم رواد |
| جابـه شـرف القلب وعـواطيـــره | قدى ظهرة النـاطور شور قصـاد |
| تو إن رقب في العلو في التحكيـره | يلقى الركيب زي جـنـــد جـراد |
| من ثم جي بارم عـجـل في السيره | وروح إخبـر قـال يـا لسيـــــاد |
| كل حد يا خوتي إنقشط في ديـــره | وكابس حزام السرج فوق جــواد |
| العسكر ضرب موزيكته ونفيـــره | سباييس{395} وجويو بغير عداد |
| القبطان دار مراه والتصويــــره | المدفع إزلزل كت في الأسنـــــاد |
| يلقى ضراري يحملوا في زريـــره | حب المنحس للعدو صـهــــــاد |
| يلقى عسه واجده مع أم الحيـــران | قـروا حســـاب الـــزيـــــدان |
| منين كثح بينهم نـــاض الدخـــان | بمـــستيـــكـه طـليـــــــــان |
| هربوا خلواجرودهم ثالث وثوانـي | والقاوري خلى برطيلته ودبشه رناني |

2- إقتحام مركز مشهد صالح في: 1915/9/17 {396}

وتواصل الجهاد على عدة جبهات ، وهذه مجموعة أخرى من الثوار تعزز صفوف المقاومين من الصيعان { ليبيا } والودارنه { تطاوين } يهجمون على مركز **مشهد صالح** التابع لحامية ذهيبـه ، حيث إنضم اليهم أعوانه الـ 28 وقائدهم محمد بن سعد المقراني { جزائري مقيم بذهيبه } والخوجه محمد المدني الجليدي بإرادتهم ، وتحولوا من أعوان للمحتل الى مقاومين له ، والتحموا مع المجاهدين في هجومهم على مركز ذهيبه . وفي شأنهم قال أحد الشعراء :

| | |
|---|---|
| عرب مشـهـد صـالح مجمولــه | وبـــلاعــو وكعيـــــــب |
| المـركز خـالي خـلوهـــــــوله | يـغـرد فيـه الـــــــذيب |

3- واقعـــة أم الحصـبـاء {397}

تتمثل هذه الواقعه في هجوم بعض المجاهدين على غنم - عمر بن مذكور - بأم الحصباء { 3كم شرق ذهيبه } وهو خوجه بذهيبـه آ ، وأخ المجاهد محمد بن مذكور أحد أبطال الثوره وقادتها . وساقوا الغنم وذبحوها عن آخرها طعاما للمجاهدين عقابا له لإخلاصه للمستعمر عكس أخيه الثائر محمد الذي خاطبه في لوم بقوله :

---

395/ السباييس : سلك شبه عسكري متكون من التونسيين وهم - أصحاب الربونس لحمر - لتعزيز القوات الفرنسيه .

396/ دماء على الحدود - امحمد المرزوقي ص: 55

397/ نفس المصدر ص: 57

| | |
|---|---|
| بن والـدي شبـح النـصارى علــه | تبـع طريق الشـرع يهديك اللــــه |
| تـبـع طـريـــق كـتــــابـــه | يوم لاخره يباريـك شـر عذابــه |
| موحش فراقك سـامره لهلابــــه | وسيع فاهقك لا والمـاتـه فلــــه |
| بـنادم بـلا خـوتــــه قليل شـرابـه | من الجم يصـــدر ما يذوقش بــله |

4- الثوره تشتعل في عروش تطاوين وتنتقل الى غمراسن { 398}

يقول رافوكس : " .... ولقد كان لهذه الوقائع بذهبيه ومحيطها { التمرد والمعارك } أسوأ الأثر في نفوس عروش دائرة تطاوين . وفي 1915/9/20 ظهر هيجان بالجهه ، وهدد أولاد شهيده المخازنيه الذين مروا بهم في دورية ، وفي الوقت ذاته بلغت معلومات الى مكتب الشؤون الأهليه تؤكد أن أولاد شهيده وأولاد دباب إتفقوا مع الكراشوه والعجارده والحميديه وغمراسن وغيرهم على مهاجمة معسكر تطاوين ، وكان يرأسهم شيخ أولاد دباب وأخوه المندوب بالمجلس الإستشاري ."

5- معـركـة رمثــــه: 1915/9/25 {399}

قادها شيخ الكراشوه **عمر لبيض** وشارك فيها من المجاهدين حوالي 300 أو 400 من أولاد شهيده والودارنه والعجارده وقبائل أخرى . وهجموا على الثكنه الفرنسيه برمثه وبها السريه 125 بكامل عتادها ، ووصفت بمعركة حامية شارك فيها المرحوم - **ضو بن ضيف الله وسعد بن عون الوافي** واستبسلت فيها إبنته **مبروكه بنت سعد** ، حيث أنقذت والدها الجريح تحت لهيب المعركه وشبهها الأستاذ المرزوقي بـ - اللبـوة الجريئـة - . وكانت معركة عنيفه ألهبها حداء النسوة المجاهدات من أولاد شهيده وزغاريدهن لتشجيع الرجال على الإستبسال في المقاومه ، ومن جملة الأغاني الحماسيه اللاتي يرددنها في المعركه :

| | |
|---|---|
| غزي اللي جاكم يا خـطـار | جاء النجعـكم يا رجـالـــي |
| منين زغردت سود لنظـــار | ردوه يـرجـع إلتـــــالـي |

واستمرت المعركه يومين كاملين 25-26 سبتمبر 1915 وصباح اليوم الثالث وصلت الى المركز نجده قويه من تطاوين فكت عليه الحصار . وقدم فرسان أولاد دباب في آخر المعركه التي لم يصلهم خبرها . وتفرق المجاهدون يدفنون شهداءهم ويعالجون جرحاهم ، وفي الآن نفسه يساعدون الأهل على الرحيل الى القطر الليبي لمواصلة الجهاد من هناك ، من خلال حرب العصابات . وكان حصاد المعركه من الجانب الفرنسي { حسب تقديرات امحمد المرزوقي } 50 قتيلا و40 جريحا من الضباط والجنود ، ومن جانب المجاهدين 13 شهيدا من الرجال و6 من النساء . وهذه إحصائيات غير واقعيه في صفوف المجاهدين أوردها المرزوقي . وبالرجوع الى السجل الوطني للشهداء وجدت العدد القريب الى الحقيقه في الصفحات { 18-19-20 } والذي يتناسب مع شراسة المعركه ومدتها ، وشاركت فيها النسوة بالحداء والقتال ، وهو أمر يبعث على النخوة والشجاعة المضاعفه في صفوف المجاهدين.

---

398/ الجبهه الحربيه بالجنوب التونسي 1914-1918 - القبطان رافوكس

399/ دمـاء على الحــدود - امحمد المرزوقي ص: 58--62

ولذا أعتبر أن هذه المعركة لها ميزة خاصه ، فحصادها إذن في صفوف المجاهدين كان ثقيلا : 55 شهيدا من الرجال و 6 من النساء ، فيصبح 61 شهيدا وشهيده أكثرهم من أولاد شهيده والقبائل المجاوره ، إن لم يكن العدد أكثر . ولم تذكر المصادر المجاريح ، وأعتقد أنهم يفوقون عدد الشهداء .
وهذا الشاعر **خليفه الكردي** الصويعي { ليبيا } يصف معركة رمثه قائلا :

ملطم مذكور ردة رمثه وجبلها     غيمه محجور بين الكفره وإهلها
ورجال صقور نغرت تعرك في محلها     تعرض في الكور تعجب زين فعايلها
تشعل بالنور دين محمد شاغلها     من كل برور فزعت جاته بعملها
عسكر وأنعال حدر على رمثه ينهال     قوه وأمحال تدبي زي النماله
غزي الجهال باغي المسلم وقتاله {400}

وبعد معركة رمثه الشهيره ، تواصلت الملاحم بين المجاهدين والقوات الغازيه في تملست والقلعه ومرساط ، وذلك في محاولة منها لمنع الأهالي من الهجرة ، والإنضمام الى الثوره . وسقط في هذه المواجهات قتلى وجرحى من الجانبين ، وذكر المرزوقي شهيدين في معركة القلعه : محمد زوحل السدراوي وسويسي الدغاري ، وفي مرساط ذكر محمد بن عويني {401} .

6- معركة أم صويغ: 2 - 9 أكتوبر 1915

تقع أم صويغ شمال بئر مغني وعلى مسافة 14 كم شرق رماده ، كانت بها حاميه للفرنسيين ، تمت محاصرتها يوم 2 أكتوبر 1915 من قوات المجاهدين { حوالي 2000 } بقيادة خليفه بن عسكر من ناحية الجنوب وشمالا من طرف قوات أخرى ، بقيادة شيوخ أولاد دباب والشيخ عمر لبيض . وشددوا الحصار على الحصن ، وفشلت كل محاولات النجده من الجانب الفرنسي . الأمر الذي جعل قائد الحاميه يقر بالهزيمه والإستعداد للإستسلام وأمر جنوده بذلك . لكن تصرف طائش من أحد المجاهدين ، أطلق النار على قائد الحاميه القبطان **برموند** فأرداه قتيلا بدون إذن من القياده ، أرجع الأمور الى نقطة البدايه . وتسلم الملازم **باوليني** القياده وبدأت المعركه مخلفة خسائر في الأرواح والعتاد {402} . وكان المتحكم فيها حسب زعم المرزوقي أولاد شهيده والكراشوه وأولاد دباب وعدد من المخالبه والطرايفه . وشارك فيها عدد كبير من المجاهدين الصيعان الذين إستشهد منهم 25 فردا رثاهم الشاعر خليفه الكردي الصويعي قائلا :

صار ملطم شين فيك إنخبر باحواله     بين قرانين مدفع ناره شعاله
صار ملطم شين في أم صويغ المخليه     بين قرانين يرغي زرار الحربيه
منين ناض الغيم وكدوا أولاد العربيه     حتى إشويين وثقت فيهم لزميه
في عدو الدين عركوا عراك هلاليه     خمسه وعشرين منهم رقدوا في هطيه {403}

---

400/ دماء على الحدود - امحمد المرزوقي ص: 251-252
401/ نفس المصدر ص: 63-64
402/ نفس المصدر ص: 65-66
403/ خليفه بن عسكر ......... محمد سعيد القشاط ص: 65

وفي 7 أكتوبر 1915 ، وصلت الى الحصن نجدة قوية من تطاوين أرسلها الجنرال **بـوايـي** القائد العام لمناطق الجنوب ، فكت الحصار عن قواته . وتفرقت جموع المجاهدين ، قوات بن عسكر إنسحبت فجأة لأخبار مهمه وردت عليه من الجبل ، تدعوه للإلتحاق الفوري بالجبهه . وفي 1915/10/9 نقل المجاهدون المعركه الى نكريف ، أين إصطدموا بقوة النجده القادمه الى أم صويغ ، فدارت بين الجانبين مواجهه حاميه ، إستعمل فيها العدو المدفعيه وسقط عديد الضحايا من الطرفين . وتسلطت النكبة على قيادة فريق المجاهدين من شيوخ أولاد دباب ، حيث إستشهدوا في هذه المواجهه مع مجموعة من الثوار الآخرين . ورثاهم الشاعر محمد بورخيص الدغاري بقصيدة هذه مقتطفات منها :

الشيخ اللي كنا نشكوله قدام الحكـام شرق وتوارى مرحوله هزاته الأيام ........

وأضاف :....القرعــه جت على النواره خمســـه موشـــي وحيـــد ..........

وكان حصاد معركة أم صويغ حسب رواية امحمد المرزوقي عن علي المرزوقي 200 قتيل من الفرنسيين و140 جريح ، وفي نكريف 150 قتيل و 50 جريح . وبالنسبة للمجاهدين 15 شهيدا و50 جريحا {404}. أما تقرير **رافوكس** حول معركة أم صويغ فيقول : " إن فشل معركة رمثه لم يثن الثوار الكراشوه عن عزمهم ، فاتجهوا في قوة قوامها 2000 ثائر بقيادة خليفه بن عسكر يوم 2 اكتوبر 1915 للهجوم على مركز أم صويغ ، وهو في حرمة الفرقه 15 الخاصه وكوكبة الصبايحيه بإمرة القبطان **برمـونـد** الذي عرض عليه خليفه بن عسكر الإستسلام ، وتسليم المركز بمعداته أمام القوات الهائله للمجاهدين ، الذين صدوا كل محاولات نجدة المركز من الخارج . وتردد القبطان في ذلك مخيرا المغادره بكامل سلاحه وعتاده ، فاغتنم المجاهدون تردده ، فتسلل بعضهم الى الحصن وجردوا الحاميه من بعض السلاح ، وفر الصبايحيه ووقع إطلاق نار من أحد الثوار على القبطان برموند فسقط قتيلا . وتولى القياده الملازم بـولينـــي الذي شعر بخطورة الوضع وأمر جنود الحاميه بالبقاء ، وأنطلقت المعركه . إبتعد المجاهدون عن الحصن وواصلوا حصارهم لمدة 6 أيام ، وبقي جنود الحاميه ملتفين فيما بقي من الحصن الى أن وصلت النجدة ." وقدر رافوكس خسائر الفرنسيين بأم صويغ بـ 23 قتيلا و40 جريحا ، و22 قتيلا و50 جريحا بـنكريف وخسر الثوار ربع رجالهم قتلى { من بينهم 25 شهيدا من الصيعان } . وشارك في الحصار والمعركه من الذهيبات عبد الله بوظهير وحامد سكيب ومعتوق بن امحمد والهوش بن مبارك ، والإثنان الأخيران إستشهدا بها ، ولم نهتد الى بقية المشاركين ، ورثاهما عون الله بن امحمد : معتوق وينه في أم صويغ معادش إجينا ...... والهوش ما يتواطى قبلي الرماده فرانسا قتلاته ..... وإثر معركتي أم صويغ ونكريف المؤلمتين يقول القبطان رافوكس : " ولقد كان لهذه الهزيمه أثرها البالغ في معنويات الثوار الذين عبروا الحدود بدون نظام ، والتحق بهم قرابة الـ 2000 من الرجال و1500 إمرأة و3000 طفل من أبناء عروش الجنوب الشرقي . أما القاده فقد إلتجأوا الى نالوت ، وعاد بقية الرجال الى عروشهم ما عدا 150 إختاروا الإلتحاق بثـوار الذهيبات ، واعتصموا بوازن والمرطبه يترصدون الوثوب من جديد على العدو ."

---

404/ دماء على الحدود - امحمد المرزوقي ص69

وتحدث امحمد المرزوقي عن إنتهاء المعارك النظاميه التي لها قادة معينون في أواخر 1915 مثل { معارك ذهيبه الأولى ورمثه وأم صويغ } . واستمرت الحرب في شكل مناوشات هنا وهناك ، تقوم بها فرق خفيفه وسريعة الحركه . وفي آخر هذه السنه كذلك زار المقيم العام الفرنسي **لابتيت** جهة الجنوب الشرقي ، ومراكزه بعد الهزائم التي تلقاها جنوده في هذه الواجهه الحربيه . وبعد عودته الى تونس ، قام الباي باستصدار قرارات مصادره بتاريخ { 1915/12/23 } و{1916/1/31 } و{1916/4/3 } و {1916/5/26 } لأملاك المجاهدين الذين هاجروا الى ليبيا {405} .

7- المعارك والوقائع التي تواصلت من : 1916 الى 1918

تواصلت المعارك والمناوشات تارة في شكلها النظامي ، وتارة في صورة حرب عصابات أقضت مضاجع العدو ، وتركته لا يعرف الراحة مادام جاثما على أرض المسلمين . وأهمها أوردها الأستاذ المرزوقي كما يلي :

- واقعة ماطوس غرب رماده
- واقعة تفورنت
- واقعة أبرق الجواشه { شمال ذهيبه }
- معركة بن طرطار شمال ذهيبه
- معركة ذهيبه التاليه 18 /1916/6
- معركة رماده 1916/6/26 إستشهد فيها البطل محمد بن مذكور وواله يحي .
- معركة سمنه واستشهد فيها مجموعة من المخالبه .
- معركة بير مغني 1916/6/30
- واقعة القصيره 1916/3/4
- واقعة شعبة عماره قرب برج القصيره
- واقعة بير عوين
- واقعة زار على الحدود مع ليبيا
- واقعة خشم نومر جرح بها ضو بن ضيف الله
- واقعة شعبة النخله 1917/7/31
- واقعة بنجمي وسط ذهيبه 1917/8/19 { صارت دعكه في بنجمي حذا نخلات سكيب
- وقت إن كت زرار العجمي في أمات عراقيب }
- واقعة أم قرجوم { جنوب ذهيبه } 1917/11/9
- واقعة التوامه وتسمى أيضا واقعة طويل الحلاب أو المرزيزيه { شمال ذهيبه } وبطلها ضو بن ضيف الله وخاله الربودي .
- واقعة الدخيلات قرب رماده
- واقعة بير المنزله جنوب ذهيبه

---

405/ دماء على الحدود - امحمد المرزوقي ص: 77-78

- واقعـة أم الفـأر شمال شرق ذهيبه { داخل الحدود الليبيـه }
- واقعـة مـاجن بـدر قرب كنبوت { رماده }
- واقعـة الهيـــره الأولى 1918/6/11
- واقعـة الهيـره الثانيه { وادي الهيره ببرج بورقيبه } 1918/10/15 ، إستشهد فيها أحمد بن علي بن معتوق المسعودي ومبارك بن أحمد بن معتوق { ذهيبه } وحولها نظم الشاعر محمد نبيخـه من دوز هذه الأبيات :

صارت دعكه يا ماشناها مابين العديان صيوده هجمت على بعضاها فلاقه وسريان {406} .

وبنهاية 1918 توقفت المعارك والجبهه الحربيه بالجنوب ، التي شغلت الرأي العام الوطني والإقليمي والدولي على إمتداد 4 سنوات ، وأبدع فيها شباب مناطق التخوم التونسيه الليبيه ورووا أرضها بدمائهم الطاهره ، دفاعا عن الأرض والعرض والكرامه الوطنيه والحريه . وذهب ضحيتها مئات الشهداء والجرحى من التونسيين والليبيين .

وضعت المعارك أوزارها سنة 1918 ، وبقي صداها يملأ أجواء المنطقه سنين طويله ، وخاصة لدى من إكتووا بسعيرها ، وألهبت هذه الملاحم قرائح الشعراء وفي مقدمتهم شاعر القرن العشرين **محمد بورخيص الدغاري** الذي ألف عديد القصائد حول هذه الجبهه الحربيه ووقائعها وبعض أبطالها . ولم يفت شعراء ذهيبه أن يتركوا رصيدا من القصائد التي تؤرخ لتلك الفتره الحالكه من تاريخ المنطقه ، ذاكرين أحداثها بدقة متناهيه تناسبت مع الروايه الشفويه المنقوله عن الأجداد . أما الأستاذ امحمد المرزوقي الذي توفرت له الفرصه بالتفضل بكتابة جزء من تاريخ الحركه الوطنيه ، ثورة الجنوب الأولى { 1914-1918 } التي تمت وقائعها بمنطقة التخوم التونسيه الليبيـه ، وموقعها المحوري بلدة **ذهيبـه** انواقعه على خط التماس مع الجارة ليبيا . فهو مشكور على هذا الإنجاز الذي أفاد به الأجيال الحاضره واللاحقه . لكن هذا الكاتب الكبير والمؤرخ تنقل الى عديد الأماكن داخل تونس وخارجها { ليبيا } لجمع امعلومات عن هذه الثوره ، ووصل الى رماده التي تبعد عن ذهيبه 47 كم ، أين كان في ضيافة إبن بلده - علي المرزوقي - أول معتمد لرماده بعد الإستقلال . وعنه أخذ عديد المعلومات حول هذه الثوره ، وأشار انى ذلك في كتابه المذكور . وكان له مصدر آخر هو علي بن بدر المخلبي . والسؤال الذي فرض نفسه أن يطرح . لماذا لم يواصل هذا الباحث رحلته الى ذهيبـه وجمع معلومات أكثر عن هذه الإنتفاضه من منابعها وأكثر أماكنها ؟ لماذا تغافل المرزوقي عن ذكر المشاركه الفاعله للذهيبات في هذه الثوره وحجم تضحياتهم فيها ، واكتفى ببعض الإشارات الى ذلك . بل هناك تحريف في نقل المعلومه التاريخيه الصحيحه { وهي أمانة } عن معركة المرطبه 1915/9/13 { معركة الشرارة الأولى للثوره } ، حيث نسب امحمد المرزوقي في كتابه { دماء على الحدود ص: 52 } من قام بهذه المعركه الى غير أصحابها ، وهم الذين ذكرهم القبطان **رافوكس** { مع العلم أن السيدين علي المرزوقي وامحمد المرزوقي إعتمدا على نعس المصدر للضابط المذكور } . ونقل نفس المعلومه من مصدرها كما وردت ، الكاتب الليبي **محمد سعيد القشاط** في كتابه - بن عسكر ....- ومحمود عبد المولى في كتابه :- جهاد إي كولونياليزم - ،

---

406/ سريـان : فرقه صحراويه فرنسيـه .

وعلي القطاري الذي ترجم سنة 1966 جل ماورد في كتاب رافوكس . وأشارت الى الواقعه كذلك صحافة الجهاد من خلال قصيدتيـن شعريتين لشهود عيان . إذن عدم زيارة ذهيبه والإستماع الى أهل الذكر ، والإشاره الى معلومات خاطئه عن حادثه مهمه ومفصليه في تلك الثوره ، تجعلنا نحكم أن الحركه غير بريئه ووراءها نقاط إستفهام . لماذا وقع هذا ؟ لماذا حرم من يهمهم الأمر من إستحقاقات وطنيه كانت تفيدهم في فترة ما بعد الإستقلال وبناء الدوله ، وربما تجبر لهم الضرر وتخفف من منسوب آلامهم . مع العلم أن ثلاثة من المناضلين من أبناء ذهيبه { أحمد بن عمران والمرحومان المبروك البكوش وغيث شينون } لم يسكتوا عما صدر في الوقت المناسب ، وقدموا لومهم للأستاذ المرزوقي ووعدهم بمراجعة ما ذكر وتصحيح ما يجب تصحيحه ، لكن المعني بالأمر وافاه الأجل رحمه الله وسامحـه . واللوم كل اللوم على أبناء البلده الفاعلين والقادرين على الكتابة في ذلك الوقت . وها أنا أنقل الحقيقه بعد قرن من الزمن عن هذه الأحداث ، وأبرز بعض الجوانب من تاريخ تلك الفتره ، ودور أبناء ذهيبه في ثورة 1914 ، وما كلفتهم من تضحيات جسام . وربما نذهب الى فتح هذا الملف . توقفت المواجهات الحربيه بأقصى الجنوب التونسي والمناطق الحدوديه مع ليبيا سنة 1918 ، بعد ثورة داميه دامت 4 سنوات تخللتها عدة معارك ، سال فيها الدم العربي المشترك غزيرا على الحدود المصطنعه بين الإشقاء ، خلفت شهداءا وجرحى . شارك فيها المئات من المتطوعين من تونس وليبيا ، وردت أسماء الشهداء منهم بالسجل الوطني للشهداء { الصادر عن دار العمل للنشر والتوزيع 1978 } وذكر بعضا منهم المؤرخان امحمد المرزوقي ومحمد سعيد القشاط ، حيث قارب العدد الجملي للشهداء الـ 300 من كافة عروش جهة تطاوين وجيرانهم الليبيين، وأغلبهم من أولاد شهيده وأولاد دباب والكراشوه والزرقان والذهيبات والصيعان، وربما هناك شهداء آخرون لم يتم إلحاقهم بالسجل القومي للشهداء ، ولم تذكرهم المصادر التاريخيه . وهذا العمل هو فرصة لتحريك السواكن لإناس آخرين ربما يستهويهم البحث في هذا المجال لمزيد التعمق ، وإبراز ما بقي مغمورا من تاريخ الحركه الوطنيه ونضالات أبناء الجهه .

## II-ذهيبـه ومحيطها بعد إنحلال الجبهه الحربيه بالجنوب التونسي1918

وضعت الحرب العالمية الأولى أوزارها سنة 1918 . وانتهت ثورة الجنوب الأولى بعد أن خلفت عديد الضحايا من شهداء وجرحى وأرامل وأيتام ، ومشردين ومفقودين ومهجرين . وأفرغت ذهيبه من سكانها ، وبقيت مرتعا لجنود الإحتلال وعملائهم . وعاد من بقي على قيد الحياة من المعتقلين بمحتشد مدنين الى القرية الخاويه ، بعد الإعفاء عنهم وفقدانهم لحوالي 40 شهيدا وافاهم الأجل المحتوم تحت التعذيب النفسي والبدني رحمهم الله جميعا . عادوا وهم في حالة يرثى لها من هول المعاناة ، ومرارة فراق الأهل والعشيره . عادوا ولم يجدوا بقريتهم سوى المستعمر الذي نفاهم 4 سنوات ، وأعوانه ورماد أرزاقهم التي أحرقها أمامهم قبل ترحيلهم الى مدنين . إنها مأساة والله عاشها هؤلاء الأهالي الذين لا ذنب لهم سوى رفضهم للمستعمر . وحتمت عليهم وضعيتهم المترديه آن ذاك أن يغادروا القريه من جديد وبإرادتهم في عدة إتجاهات بحثا عن مأوى آمن ، وعن مورد رزق يحفظ كرامتهم ويعيد لهم أمل الحياة . فالتحق بعضهم بإخوانهم بقرى جبال مطماطه والحامه وغيرها ، وبعضهم الى ليبيا والدويرات وشنـني وسقدل ، لأنهم أصبحوا غرباء في قريتهم التي ملكها جنود الإحتلال والسبايس والمرتزقه ، وتحدث **أندري مارتال** عن 100 عائله إحتضنتها الدويرات ، بل صنف الذهيبات ضمن قبيلة زناته .

وعن خلاء ذهيبه ، قال المجاهد البطل - محمد بن مذكور- الذي كان بها ملاكا وعشيرا .

أيام كنت ترعبي يا قاعـــه والبوم فيك الكلب مد كراعـــه
كنت دولـــــــــه بلاد خاليه وتنوض فيك الغوله
كن ما شبحت عقد فيه صلوله جي وارد ك زي القطا يتراغـــه
واليوم وليتي مقيل بغولـــه في كل ظهره دايرين مراغـــه

وهو يتأسف عن قرية ذهيبه التي كانت عامره بأهلها ، يحميها أبناؤها لكن فرسانها إختفوا من الحياة وسكنها المحتلون . ويضيف :

كنت جـــــــوه وعمارتك ذيبون فيك إعـــوى
ما يقطعك من سابقه يتلـــوى كانش على عابر متين ذراعـــه
واليوم فيك القاز يشعل ضوه فيك الغرابه يخدموا بالطاعـــه {407}

1- العوده الثانيه لأهالي ذهيبه

وبعد سنوات من الإغتراب وفشل ثورة الجنوب الأولى ، كلفت فرنسا المدعو - سعيد بن سعد القطوفي - الشاوش آن ذاك بمهمة إرجاع الذهيبات النازحين الى قريتهم وتثبيتهم من جديد بها . وتم هذا الأمر ورجع بعض المغتربين ليعمروا القرية ، وبقوا بها الى أن أندلعت الحرب الكونية الثانيه . فغادر بعض الأهالي البلدة في إتجاه الضواحي : المكمن - طاف الجغط - أوني ، والبعض ذهب الى سقدل قرب رماده ، وأطلق عليها **هجة عام 39** وحولها قالت الشاعره **مسعوده المعلوليه** من سقدل ما يلي :

جلينا مشينـا بالقشيش الكلـــه الشيخ نصـر والكومانده عون اللـــه

ولما إنقطعت عنهم أخبار البلده قالت :

لا من لفي من الشرق ولا من خبر على شيخنـا للنجـع كيف إمدبـــر
إدبـــر راســــــه إخش الحكومه ويشتكي عل ناســه
بعد الطرب والعرس والعراسه هانـا تـفرقنـا نهـار إمـغـبـــر

وقالت غيثيه بنت غانم عن الإقامه بسقدل :

سقدل إمطبق مونته ما صعبهـا ما ثماش حاجه إتجي في موربهـا
سقدل إمطبق فيه كان الشربـــه القبـار مونـه وملحنـا من التربـــه

أما عون الله بن أمحمد فقد قال من سقدل :

سقدل كانت عامره كرم وزيتون وسواني وعيون
وتوه هاهي خاليه مسكن ذيبون
سقدل كانت عامره مخزن وأدباش وتريس وشواش
وتوه هاهي خاليه مسكن جياش

وعن حالتهم المترديه في ذلك الوقت ولباسهم لفضلات المستعمر قال علي النايلي :

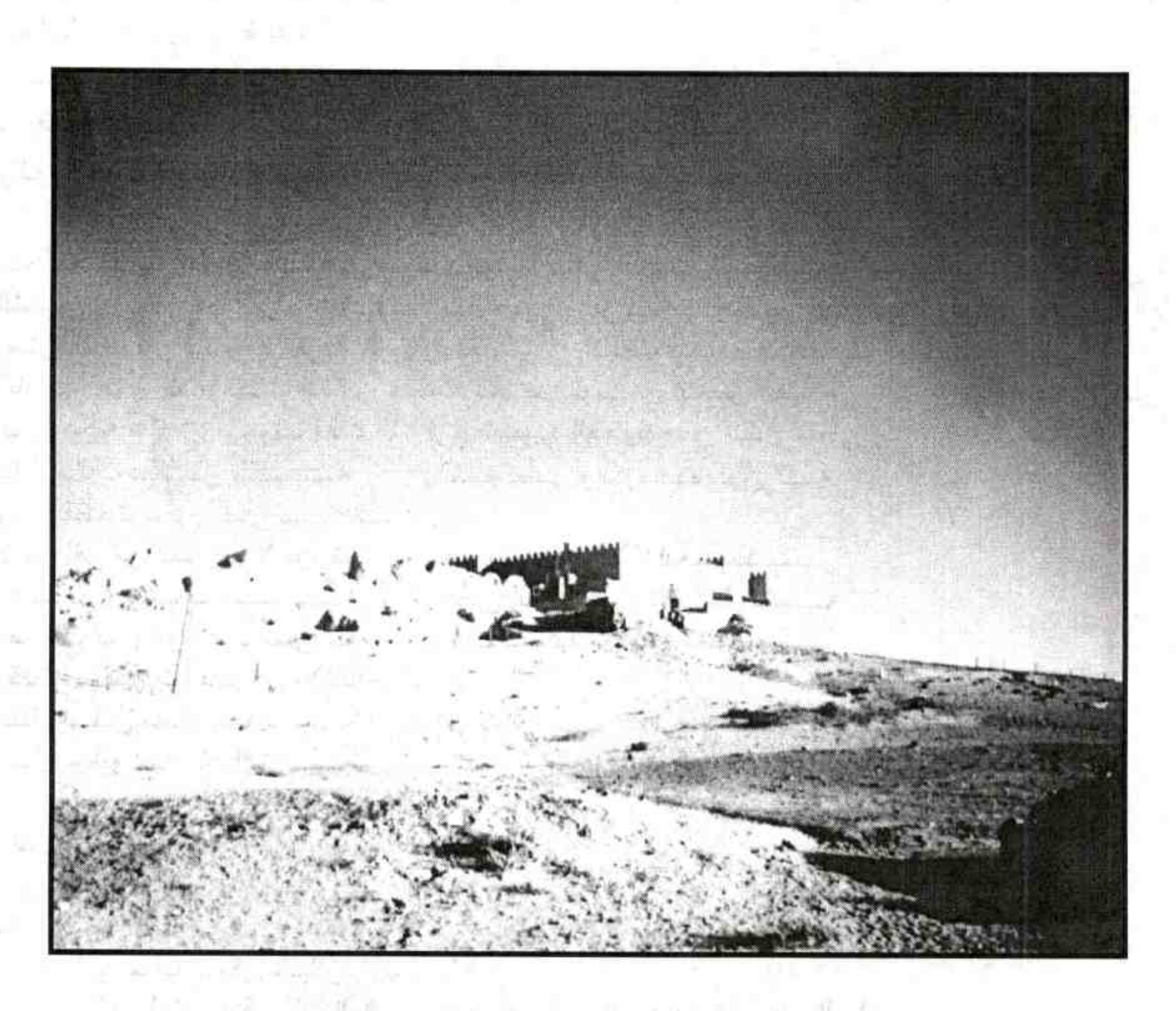
قيطون بيت العسكري باطنابـه داره علي سروال فوق أركـــابـــه
أيام عاكسه وأيام ميزريـــه القيطون درتـه ملحفـه لـرقيـــه

ووصفت نفس الحاله - جازيه بنت منصور - وعن إضطرارها للباس قطع القيطون بما يلي :

القيطون درته ملحفه تغطيتـــه وقطعة فليج العسكري ظنيتـــه
انقيطون فوطه وطرفها جرايـه ويا خالقي حجب على دادايـــــه
بعد القصوري ولبسة الكمونـــي واليوم في قيطون خايب لـــونـــي
حليلي إنخلعت الصبح من قيطوني نقزت نحساب الهوايش جونـــي

---

407/ دماء على الحدود - امحمد المرزوقي ص:295



برج ذهيبة وقصرها القديم الذي هدم في ستينيات القرن الماضي

وأعاد الأهالي الهروب من القرية سنة 1940 ، عند إنهزام فرنسا في الحرب العالمية الثانيه ، تفاديا لأي ردود فعل إنتقامية ضدهم من جنود الإحتلال . وهو حدث إهتزت له مشاعر المواطنين بالتعاطف والتهليل أملا في التخلص من هذا الإستعمار البغيض . وأصبح وضع فرنسا في تونس في حالة لا تحسد عليها . وانحاز أغلب الشعب الى ألمانيا وراهنوا عليها ، وذهب البعض الى إعتبارها سند المسلمين وطوق خلاصهم . حتى أن إمرأة من جهة تطاوين تفاعلت مع الحدث ونطقت شعرا كما يلي :

الألمان مسلم والأنقليز إهودي وكان غلب الألمان يا سعدودي

الألمان زود ولنقليز تعــــدى أكسيليير يبكي دمعته عل خده

وبلغت هذه الأبيات بعد سماعها الى مكتب الشؤون الأهليه بتطاوين ، فتم إستدعاء هذه المرأه ، وخاطبها الضابط المسؤول قائلا : علمت أنك شاعره كبيره ، وطلب منها إعادة ماقالته عن الألمان والأنقليز : فردت عليه بذكاء وبداهة ، قلت :

**الألمان عصلب والأنقليز عصالب وما نعرفوا المغلوب من لي غالب**

فتعجب الضابط من رباطة جأشها وقدرتها على المناوره وشجاعتها ، فحياها وأطلق سبيلها . وهذا أن دل على شئ إنما يدل على ذكاء المرأة الورغمية في ذلك الزمن ، ووعيها بما يدور حولها من أحداث فتحية اليها إن هي مازالت على قيد الحياة والى روحها الطاهره إن توفيت . إحتل الألمان تونس سنة 1941 وزحفوا على الجنوب ، واستولوا على الخط الدفاعي به { خط مارث الذي بناه الفرنسيون قبل الحرب العالمية الثانيه ، لصد هجومات محتمله للقوات الإيطاليه المتمركزه بليبيا . هذا الخط الذي ربطت به المنطقه من البحر الى البرفي طول 45 كم حتى جبال توجان جنوب مارث . في تلك الفتره دخل الجيش الإيطالي من ليبيا عبر ذهيبه لدعم قوات المحور بتونس ، لكن وقعت خيانة موسيليـنـي الذي تخلى عن ألمانيا ، فتم تسريح الجنود السبـاييس الموجودين برماده وذهيبـه ، وربما بأماكن أخرى . وتزامنت هذه الفتره مع حادثة وقعت بذهيبه بين الحلفاء والمحور ، وهي ملاحقة دوريه ألمانيه لسيارة عسكرية أنقليزيه والتي إختفت بسرعة بمساعدة اليطنا رئيس مركز ذهيبه ، والمخازنيه بوادي الروسه . والبسوا إفرادها الزي التقليدي { الحولي } للتمويه على الألمان الذين لم يتمكنوا من القبض على أعدائهم . فوجهوا طلقات نارية على البرج { دون رد الفرنسيين } ورجعوا الى رماده . وفي الطريق التقوا بقوات أنقليزيه قادمه من الظاهر قرب نكريف ، فوقعت مناوشات بينهم . وفي هذه الفتره كذلك ألقت القوات الفرنسيه القبض عل شخصين { 408} من ذهيبه بقرعات بوفليجه في طريقهم الى دوز محملين بكمية من الخراطيش لفائدة ثوار المرازيق الذين يعدون لثورتهم {409} . ولحقت أهوال هذه الحرب الكونيه { 1939- 1945 } كل الشعوب العربيه تقريبا ومنها تونس ذات الرقعه الصغيره ، والتي تجمع على أرضها في آن واحد خمسة جيوش من أكبر القوات العسكريه في العالم .

---

408/ الشخصان اللذان قبضا عليهما هما : أحمد بن عمران المسعودي وصالح بن سعيد الوافي

409/ رواية أحمد بن عمران

ومنذ ثورة 1914 بقي الذهيبات في حالة عدم إستقرار ، تتقاذفهم أمواج الفوضى التي إجتاحت منطقتهم في ذلك الوقت بسبب ممارسات المستعمر الذي وضع كلاكله على البلده ، وأصبحت ملكا له ، بعد أن شرد أهلها ويتم أبناءها وحرق أرزاقهم وممتلكاتهم . وأصبحت قرية نصرانية ببناء صليب بها على حافة وادي الروسه ، وطوقها بـ 20 ثكنه { معروفة أسماؤها } بدون إحتساب الأبراج المتقدمه وهي عديدة ، الى جانب المستشفى العسكري الكبير والبناءات الإداريه ومقبرة الـ 750 قتيلا . كل هذا الكم الهائل من الثكنات جثم على صدر بلدة ذهيبه الصغيره ، والصامده طيلة عشرات السنين . وإن دل ذلك على شئ إنما يدل على الصعوبة التي وجدها المستعمر في إخضاع هؤلاء السكان ، وتمردهم المبكر على مخططاته من خلال جرأتهم على حمل السلاح في وجهه ، وموقف الشيخين إمحمد بن الحاج حمد ومحمد بن يحي المشرفين في الوقوف الى جانب الفلاقه ، وموقع ذهيبه الجغرافي الحدودي .

وبعد تشريد الأهالي وقطع أرزاقهم ، لم يبق بالقرية الا جنود المستعمر والصبايحيه والقوميه وربما بعض الموالين . وملك البلده العديد من المخازنيه الذين مازالت أسماؤهم تتردد حول بعض المساكن والسواني والجسور ، بينما أهل البلده غادرها بعضهم قبل الثوره وربما هم الأذكياء ، الى قرى جهة مطماطه وليبيا وأماكن أخرى . أما الفلاقه فبعضهم إستشهد وبعضهم إنحاز بالقطر الليبي ، وبقية الأهالي كان نصيبهم محتشد مدنين . وبين هؤلاء جميعا هناك مشردون ضاقت بهم السبل ، ومسهم الإحتياج والجوع بعدما فقدوا كل ما يملكون . فمثلا عائلة **علي بن إمحمد بن معتوق** المسعودي الذي جرح بأم صويغ ، واستشهد مع زوجته شروه بنت الحاج حمد بمعركة عفينه . ترك 3 بنات { شويخه - مباركه - فاطمه } لدى شيخ وازن الشهير عبد الله بن عامر، والذي سلمهن بدوره الى قريبهن معتوق بن علي بوزراره المقيم بالدويرات ، والذي كفلهن حتى كبرن وتزوجن ، ولهن الآن عديد الأحفاد والحفيدات . ومن بين المشردات كذلك سالمه بنت معتوق بوزراره والتي لجأت حسب الروايات الى جهة غدامس مصحوبة بابنها امحمد بن الكيلاني بن امحمد بن معتوق ، وتعتبر الى الآن في عداد المفقودين . ومشردات أخريات :

- جديل بنت صالح شينون والتي توجهت الى ليبيا كذلك وقالت عن محنتها هذا البيت الشعري :

**إنخش الخلا مادام عيني حيه        إنموت مسلمه ما انموتش إهوديه**

- مسعوده بنت صالح قويدر وأخوها والذين إستقرا بسببها { ليبيا } وتركا أثرا هناك .
- زوجة المخازني خليفه بن علي الصغير { إعتقلوا زوجها وحكمواعليه بالسجن} ففرت الى ليبيا.
- سعيده بنت خليفه العامري التي خلفت أبناء بكباو ، وغيرهن أخريات لم نتوصل الى حصرهن . وعمدت فرنسا كذلك الى إبعاد مجموعة من شباب ذهيبه في مطلع القرن 20 الى مرسيليا كأمثالهم من شباب جهة تطاوين ، وأسباب ذلك غامضه ، وهم الآتي ذكرهم وربما يكون عددهم أكثر .

- إمحمد بن الوافي بن غيث
- محمد بن أحمد سكيب
- علي بن يحي لسود
- علي بن أحمد بن غيث
- محمد بن صالح قويدر
- سالم بن محمد الدبيري
- غريب بن علي بن مسكين
- باك عبد السلام

- محمد بن معتوق بـوزراره
- عبـداللـه بن غـــــريب
- بلــقـــاسم كـــــــــــرود

ورجع جميعهم بعد سنوات ما عدا محمد بن معتوق بوزراره من مواليد 1892 بقي هناك حتى توفي سنة 1975 بمونبيليـي بجنوب فرنسا .

وبدأ الباقون من سكان ذهيبه يستردون الأنفاس منذ سنة 1950 ، تاريخ بناء أول مدرسة إبتدائية بها ، تجمع حولها بعض السكان ، بعد أن كانوا مشتتيـن في دوائر البلده وأماكن أخرى .

2- إستيعاب صدمة الأحداث المذكوره والتنظم للمراحل القادمه

ما قامت به فرنسا تجاه النجع والأجداد خلال **تفليـقـة 14** ، وما خلف ذلك من مآسي ، أحس به الأبناء والأحفاد . حيث إمتلات قلوبهم حقدا وكراهية للمستعمر ، وأصبحوا يتحينون الفرصه للثأر لأجدادهم ورد الصاع صاعين ، والدفاع عن وطنهم الذي مازال مسلوب الحريه . وبدأوا يتحسسون من خلال نخبة منهم الى أصداء الحزب الحر الدستوري ، الذي بعث سنة 1920 على يد الزعيم **عبد العزيز الثعالبي** وثلة من رفاقه ، وتجدد على يد الزعيم بورقيبه ورفاقه سنة 1934 ليصبح الحزب الدستوري الجديد . وكانت منطقة الجنوب الشرقي ، وخاصة المنطقه العسكريه منه فضاءا مغلقا على التنظيمات السياسيه وقادة الحزب ، الذين إكتشفوا هذا العالم المجهول الا خلال نفي مجموعة منهم ببرج الباف { برج بورقيبه جاليا} وتطاوين ورماده ، أين توفرت لهم الفرصه لربط الصله ببعض النشطاء . وبدأ الوعي الوطني يدب تدريجيا في شراييـن التجمعات السكنيه ومن بينها ذهيبه . حيث إنخرط بعض من الشباب الذين تكونوا سياسيا في هذا التنظيم . وأصبحوا مطاردين من طرف المستعمر في قرية صغيرة يفوق عدد الجنود والقوميه والمخزن بها عدد السكان ، وهي جزء من التراب العسكري . ففروا منها الى العاصمه أين وجدوا المناخ ملائما لممارسة نشاطهم بأكثر حريه ، نظرا لكبر المدينه وكثرة عدد السكان بها . فاشتغلوا في حضائر البناء والحماله . وكانت في ذلك الوقت أنهج تونس مقسمه بين طالبي الخدمه ، من خلال قرار لشيخ مدينة تونس . فمثلا نصيب الذهيبات **نـهج البـلار**. وأثناء تواجدهم بالعاصمه أجروا إتصالات مع قادة الحزب الحر الدستوري **ببـاب سويقـه ونـهج قـرمطـو** ، وطالبوا ببعث شعبة دستورية تؤطر نشاطهم ، وفعلا تم لهم ذلك ، ووافق الحزب على مدهم بـ 50 إشتراك . وتم بعثها سنـة 1950 من طرف الآتي ذكرهم :

| | |
|---|---|
| - محمد بن عبدالله بن عبد الهادي | رئيس |
| - أحمد بن عمران المسعودي | كاتب عـــام |
| - المبروك بن مسعود البكوش | أميـن مـــــال |
| - عمـــــارة بن ميـلــــــود | عضـــــــو |
| - سعيد بن يحـي بن سويسي | عضـــــــو |
| - ضو بن سعد بن الشيبـاني | = |
| - صـالح بن سعيـد الوافــــــي | = |

وأطلق عليها شعبة الذهيبات بالعاصمه وناديها بـ **صبـاط الظـلام** ، وهو أخطر نهج بتونس في ذلك الوقت ، وشاركهم في المكان أصدقاؤهم أولاد سدره ، الذين هم كذلك بعثوا شعبتهم . وانخرط أعضاء الشعبتين في

ثورة 18 جانفي 1952 ، وفي اللجان السريه للمقاومه بالعاصمه ومنهم : أحمد بن عمران - صالح بن سعيد الوافي - المبروك البكوش - عماره بن ميلود - والوافي الناجح { من الذهيبات } ومن سدره محمد بن محمد قنيدي - أحمد السبيسي والحبيب السبيسي . وتواصل نشاط شعبه الذهيبات بإعانة عائلات المساجين ، والمشاركه في عمليات التخريب ضد العدو ، ورميه بالقنابل واستفزازه من حين لآخر. وتمتن التواصل بين هذه الخليه الحزبيه والأهالي بذهيبه وزمرتن والشقيمي ، فبرز من المناضلين الأطفال المدعو : خليفه بن علي قويدر شهر { سبطه } التلميذ بمدرسة ذهيبه ، والذي أقلق أليطنا والمخازنيه بوعيه الوطني وكتاباته على الجدران عبارات معاديه للمحتل . فأبعدوه الى مدرسة رماده ، فواصل تحركاته ، وكاد المستعمر أن ينتقم منه لولا التدخل المشكور لشيخ رماده الوطني آن ذاك : **إمحمد بن ضيف الله** . وانبثقت عن شعبة تونس شعبتين أخرتين واحده بذهيبه وأخرى بالشقيمي وذلك سنة 1954 .

**شعبة ذهيبه** 1954

| | |
|---|---|
| -- شوشان بن أحمد المليان | رئيس |
| -- جمعه بن علي لسود | كاتب عام |
| -- محمد بن ثامر | أمين مال |
| -- علي بن مسكين | عضو |
| -- غيث شينون | = |
| -- أحمد بن عمران | = |

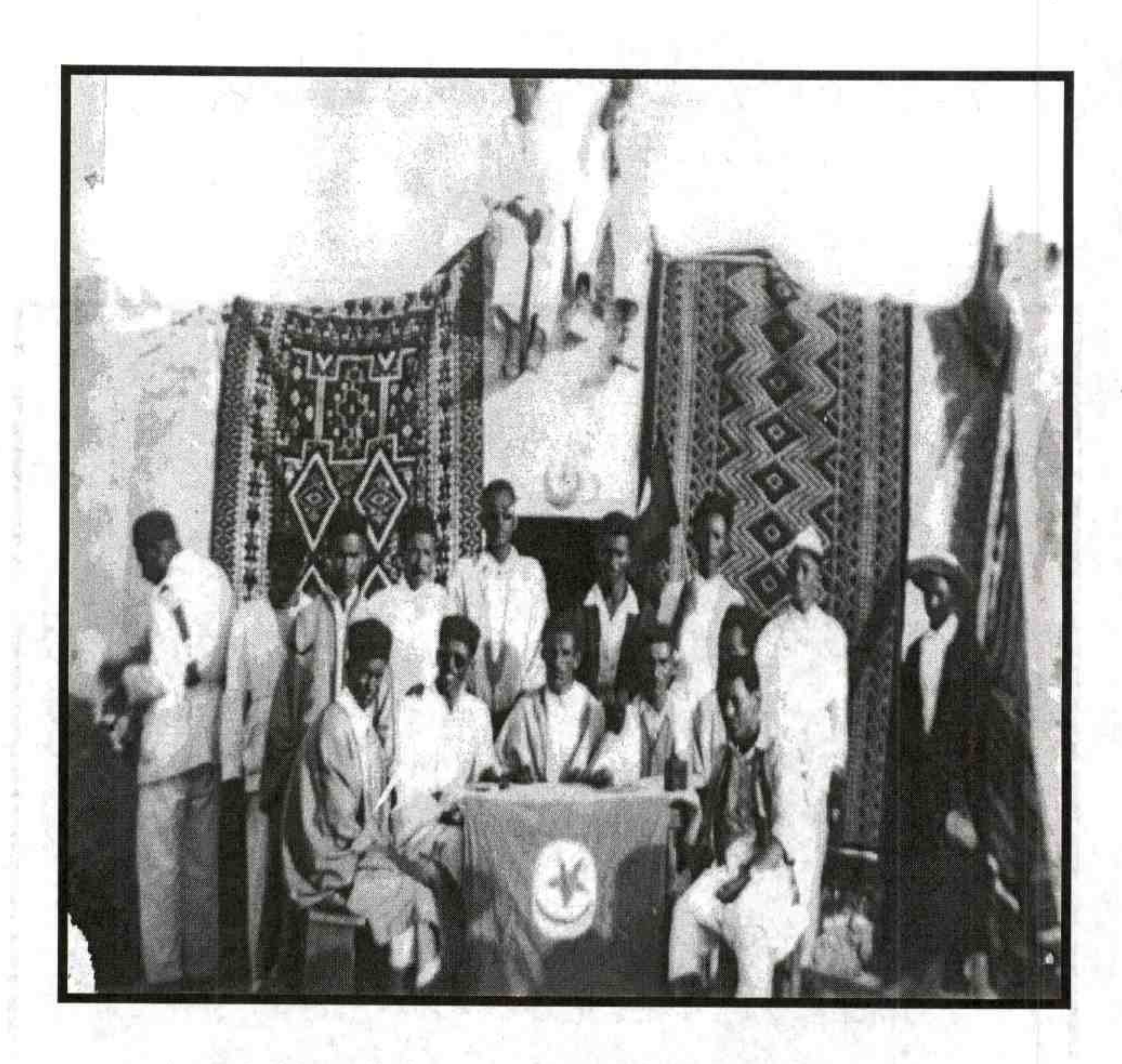
**شعبة الشقيمي**

| | |
|---|---|
| -- سعيد بن علي الحمروني | رئيس |
| -- علي بن عماره المليان | كاتب عام |
| -- عمار الخراز | أمين مال |
| -- محمد بن علي الخراز | عضو |
| -- ........................ | |
| -- .......................... | |

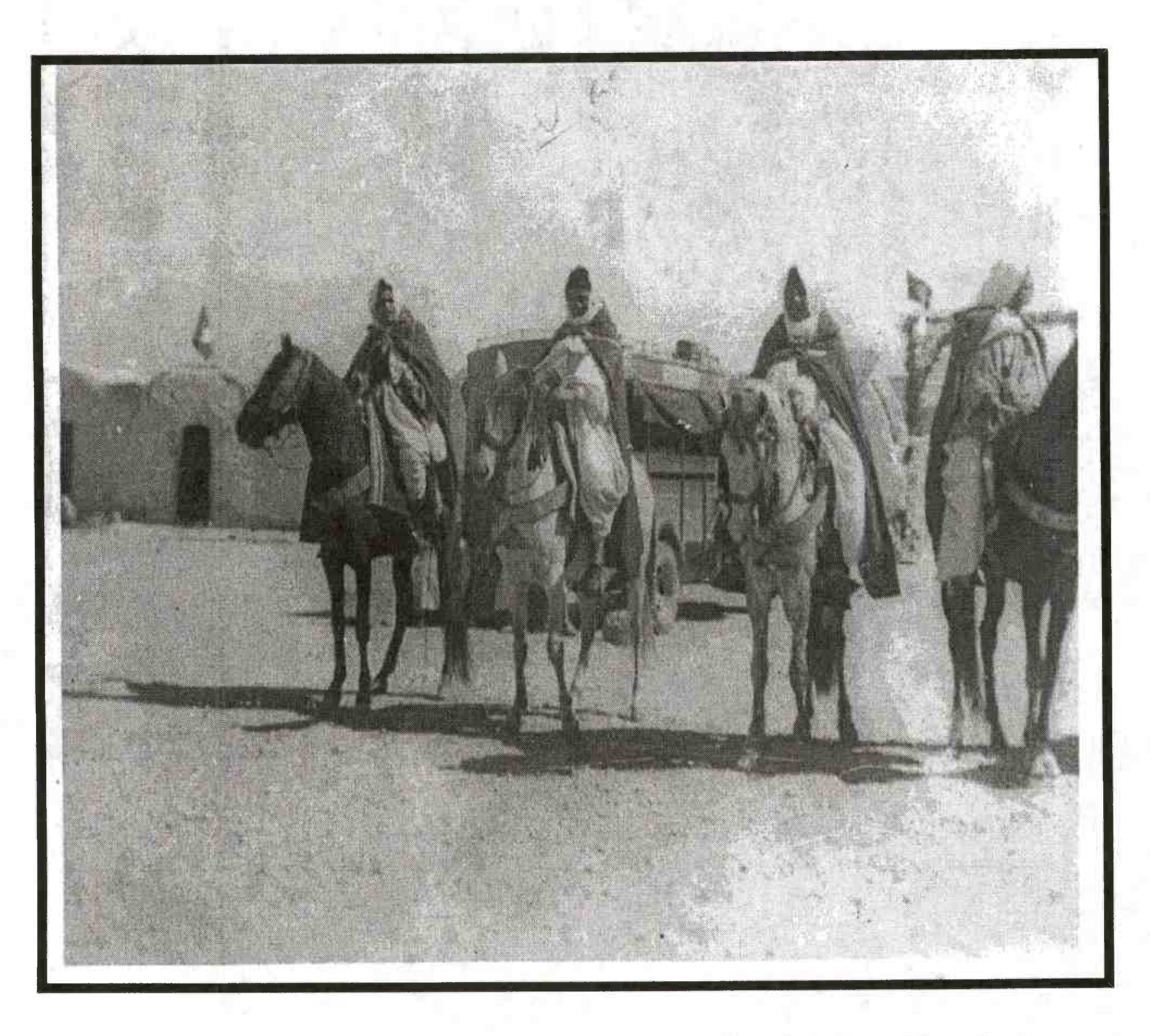
وإثر إنطلاق ثورة 18 جانفي 1952 ، أرسلت شعبة الذهيبات برقية إحتجاج الى المقيم العام تندد فيها بالإجراءات الزجريه التي إتخذها في حق الوطنيين { أنظر جريدة العمل : 1952/3/23 } .

3- <u>المشاركه في بعثات التدريب على حرب العصابات بليبيا ومصر</u>

كان للقاهره وطرابلس دور فعال في دعم الحركة الوطنيه بتونس ، واحتضان أبرز قياداتها

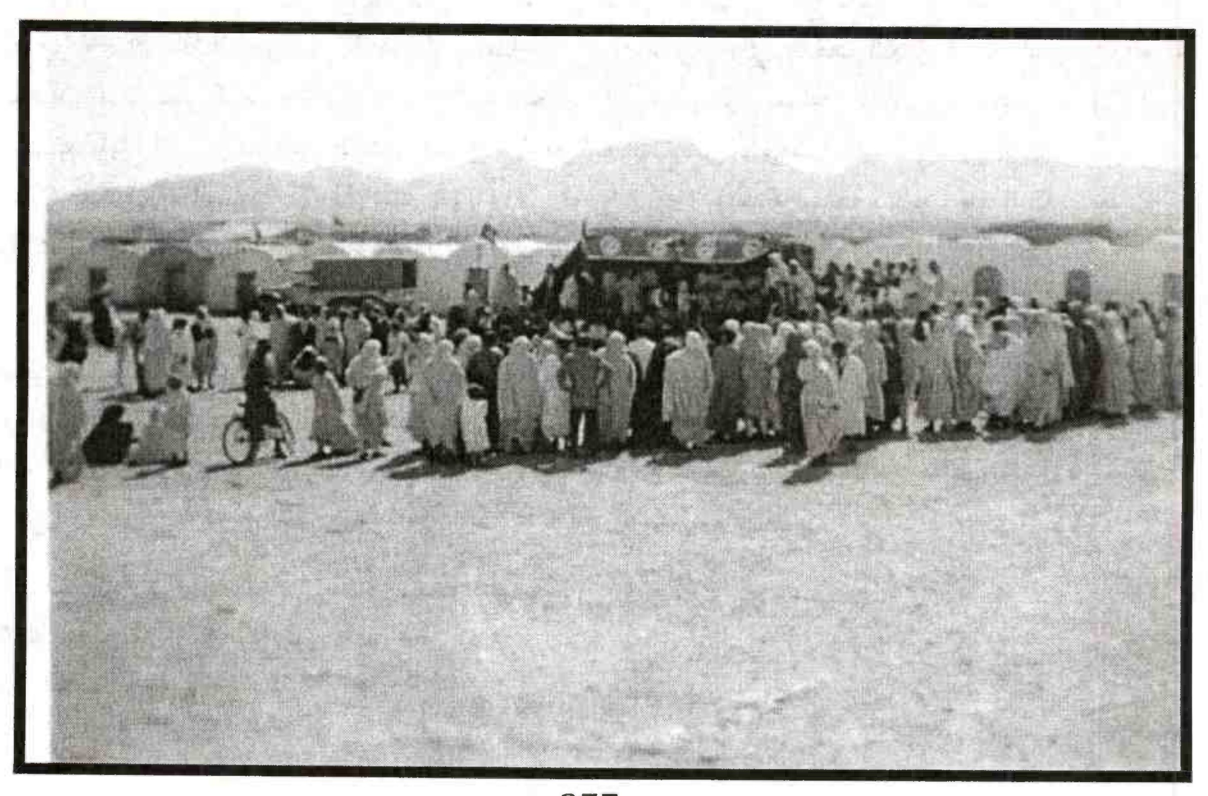


صورة لاعضاء اول شعبة دستورية بذهيبة سنة 1954 ورئيسها شوشان بن حمد المليان الذي يتوسط الجماعه ومعه المرحومين محمد بن عبد الله العامري - غيث شينون - عبد الله النقاز - علي بن صالح قويدر - على بن مسكين - المبروك بن محمد بن منصور و {احمد بن عمران ومحمد بن ثامر مازالا على قيد الحياة } واخرون ...



صورة تمثل دورية للمخازنية بذهيبة { اصحاب البرنوس الازرق } وهم شرطة فترة الاحتلال الفرنسي ومعهم الشاوش محمد شينون الثاني على اليمين وخليفة العوني الزرقاني

صورتان لاستقبال الزعيم الحبيب بورقيبة بذهيبة يوم 10 ديسمبر 1958 و اشرافه على اجتماع عام بمواطنيها



ونشطائها من أمثال : " **الزعيم الحبيب بورقيبه - الزعيم صالح بن يوسف - يوسف الرويسي - علي بللهوان - الحبيب ثامر - الطيب سليم - الرشيد إدريس - علي الزليطني - عبد الله عبعاب - حسين التريكي - إبراهيم طوبال - يونس درموله - علاله العويتي - الطاهر لسود - المختار الوريمي - محمد بوزناد - أحمد التيس - المبروك الودرني - عبد العزيز شوشان** وغيرهم ، منذ وقبل تأسيس مكتب المغرب العربي بمصر وبعث فرع به للحزب الدستوري التونسي في أفريل 1946 . هذا المكتب الذي تأسست في صلبه **لجنة تحرير المغرب العربي** برئاسة الأمير **عبد الكريم الخطابي** { المغربي } ، مهمتها تحرير الشعوب المغاربيه بقوة السلاح . وفي هذا الإطار كلف الملازم عبد الله عبعاب ، أصيل مدينة بنقردان وخريج الكليه العسكريه ببغداد ، وأحد مؤسسي نواة الجيش التونسي إثر الإستقلال ، بالتنسيق الميداني للثوره من طرابلس مع القاده الميدانيين على الأرض بتونس ، بعد الإتفاق مع السلطات المصريه آن ذاك على إستقبال 60 متطوعا من الشباب التونسي ، لتدريبهم على حرب العصابات { ورد هذا في كتاب شهادة للتاريخ للمناضل عبدالله عبعاب } . وفعلا أرسل القائد الميداني **مصباح الجربوع** { بني خداش } الفوج الأول ويضم 20 شابا متطوعا ، وعبروا الحدود من جبال ذهيبه الى نالوت بمساعدة الدليل **ضو بن ضيف الله** ، ونزلوا ضيوفا على الشيخ **العيساوي** بأولاد محمود الذي قام بالواجب معهم مشكورا ، ثم التحقوا بمركز التجميع بمزرعة **بوبكر بوسهمين** بزواره ، بينما التحق بهم الفوج الثاني من جهة العسه {410}. وأوكل الى المناضل علي الزليطني تجميع الفوج الثالث ، والذين تم نقلهم جميعا من زواره الى مصر بواسطة زورق ، إشتراه علي الزليطني من أموال الحزب سلمها له المنسق عبد الله عبعاب الذي بدوره تسلمها من صالح بن يوسف {411} .

ومن بين النشطاء السياسيين بجهة تطاوين في تلك الفتره طلبة الفرع الزيتوني ، الذين تطوع عدد منهم ورافق الأفواج التي عبرت الى طرابلس ومنها الى القاهره وهم : الحاج نصر بن حامد الدبابي والعجمي المدور وخليفه الشلاخ وعمر الفيدوس { تطاوين } ، البشير قمري وأحمد التيس { غمراسن } ، امحمد الحفيان { رماده } محمد بوزناد { البير لحمر } وسالم بن امحمد الوافي { ذهيبه } {412} . وكانت ليبيا وظلت منذ قديم الزمان العمق الإستراتيجي لتونس ، ومثلها كانت تونس لليبيا . كما كانت وظلت منذ ثورة الجنوب الأولى سنة 1914 الى ثورة 1952 وبعدها ساحة تدريب وملجأ للمضطهدين ، وقاعده خلفيه للمقاومه المسلحه ، ومنطلقا للعمليات الفدائيه ومخزن سلاح .

-- وفد التفاوض حول الإستقلال الداخلي

حدثني السيد **أحمد بن عمران** وهو المرجع والشاهد على جزء من هذه المرحله التاريخيه التي مرت بها تونس وذهيبه موضحا : أن وفد التفاوض حول الإستقلال الداخلي الذي قاده السيد : **المنجي سليم** مدير الحزب آن ذاك صحبة الساده : **محمد المصمودي - جلولي فارس - د. محمد بن سالم - نصر بن سعيد** قد رجع من باريس وقاطع المفاوضات من أجل عقبة إعترضتهم حول

---

410/ شهادة للتاريخ - عبد الله عبعاب ص: 210

411/ نفس المصدر ص: 209

412/ رواية سالم بن امحمد الوافي .

الجنوب بسبب عريضة قدمها بعض أعيان وشيوخ وشواش الجهه الى السلط الفرنسيه يطالبون فيها بقاء منطقة الجنوب { من واد الزاس الى الحدود الشرقيه } تحت سلطة الإحتلال . وفي الغرض إجتمع السيد المنجي سليم بشعب الجنوب وأحاطهم علما بالعقبه التي حالت دونهم وإتمام المفاوضات . وطلب منهم تقديم عرائض مضاده لما قام به الأعيان ، وسلمهم في الغرض كراسات ملؤوها بإمضاءات الأهالي ، وسلموها اليه ورجع الى باريس ، وقدم هذه العرائض للجنة التفاوض فتم تجاوز هذه العقبه . وظهرت بعدها عقبة أخرى مفادها : طلب فرنسا إبقاء الخط العسكري في مكانه ، وتحت تصرفها لتتمكن من قطع خطوط الإمداد بالرجال والسلاح للثورة الجزائرية ، وتم لها ذلك . الأمر الذي أجج غضب المواطنين ونشطاء الثوره ، فأنضموا بقوة الى حلف صالح بن يوسف ، وانقسمت البلاد منذ ذلك الوقت بين مؤيد للإتفاقيات وبين معارض لها ، وأندلعت الفتنه اليوسفيه البورقيبيه .

4- قرار الباي بمصادرة أملاك المجاهدين في منطقة الحرب

بعد عودة المقيم العام من زيارة عمل الى الجنوب التونسي إثر إنتهاء الثوره سنة 1918 ، أصدر الباي قرارات بمصادرة أملاك من ثار وتمرد وشارك في الحرب ضد قوات الإحتلال ، وهذه عينات من محاضر المصادره التي شملت كل قبائل المنطقه تقريبا .

أ-- **محضر جلسة مصادرة أملاك الثوار الذهيبات** { مترجم }

الجمهوريه الفرنساويـــه
القياده العسكريـه بمنـاطق الجنـوب
مصلحـــة الشـؤون الأهليــه
مكتب مدنيــــن فرع تطاويــــن

المحضـر السـادس للجنـة التحجيـر العاملـه برمـاده

في يوم السبت 10 مارس 1917 و16 جمادي الأول 1335 هـ ، قامت لجنة التحجير بتطاوين المتركبه من :

- القبطان - قـوتـيـي - مندوب رئيس فرع تطاوين
- العدل الفاتح بن الصادق الجليدي مندوب قاضي الجبل الأبيض
- العدل سي محمد الشافعـي بن محمد الناصر

المجتمعه على عين المكان برماده ، تنفيذا للأمر المؤرخ في 5 فيفري 1916 بالتقويم الجملي للممتلكات التي ترجع لفرقة الذهيبات المتمرده بمنطقة الحرب ، والتصرف عليها . وأنضم الى اللجنه خوجة مركز ذهيبه سي عمر بن مذكور بصفة إستشاريه .

الموضـوع : معروض تحجير مؤرخ في 1915/12/29 .

وفي أصل المحضر ذكرت الأسماء والممتلكات العقاريه والفلاحيه ، واكتفيت هنا بذكر الأسماء فقط دون الممتلكات :

1- بلقاسم بن خليفه العامري
2- محمد بن خليفـه العامــري

27- أحمد بن علي بن معتوق المسعودي
28- هويدي بن علي بن ضو الدبيري

3- غبد الله بن خليفه العامري
4- محمد بن أحمد بن المبروك العامري
5- المبروك بن خليفه العامري
6- المبروك بن حمد بن المبروك العامري
7- هــويــدي بن المبـروك
8- المبروك بن هويدي بن مبروك
9- سعيد بن هويـدي بن مبروك
10- محمـد المـرغني المسعودي
11- علي بن امحمد بن معتوق المسعودي
12- معتوق بن امحمد بن معتوق المسعودي
13- سالم بن الوافي بن غيث
14- غيث بن الوافي بن غيث
15- سعيد بن الوافي بن غيث
16- امحمد بن الوافي بن غيث
17- امحمد بن خليفه عون الله
18- أحمد بن امحمد بن خليفه عون الله
19- علي بن امحمد بن خليفه عون الله
20- أحمد بن خليفه بن عون الله
21- مسعود بن مبارك بن صالح المسعودي
22- غانم بن خليفه بن عون الله
23- مبارك بن صالح بن احمد المسعودي
24- أحمد بن غيث المسعودي
25- علي بن أحمد بن غيث المسعودي
26- عمران بن علي بن معتوق المسعودي
27- أحمد بن علي بن معتوق المسعودي
29- سالم بن محمد سويسي الدبيري
30- بلقاسم بن ثامر الدبيري
31- ثامر بن بلقاسم بن ثامر الدبيري
32- ثامر بن يحي بن ثامر الدبيري
33- محمد سويسي بن يحي الدبيري
34 - يحي بن محمد بن سويسي بن يحي
35 - سالم بن محمد بن سويسي بن يحي
36- خليفه بن علي بن ثامر الدبيري
37- مسعود بن سويسي الدبيـري
38- امحمد بن الحاج حمد بن معتوق
39- سالم بن الحاج حمد بن معتوق
40- أحمد بن حامد سكيب
41 - محمد بن أحمد بن حامد سكيب
42 - علي بن أحمد بن حامد سكيب
43- حامد بن أحمد بن حامد سكيب
44 - أحمد بن المبروك بن حامد البريكي
45- بلقاسم بن معتوق البريـكـي
46- المبروك بن بلقاسم بن معتوق
47- مسعود بن بلقاسم بن معتوق
48- الهوش بن يحي بن مبارك
49- خليفه بن يحي بن مبارك
50- الحاج أحمد بن المبروك البريكـي
51- المعاوي بالحاج عامر الجابري
52- عبد الله بالحاج عامر الجابري
53- الحاج عامر بن أحمد الجابري
54- بلقاسم بن يحي الغريـبي

والباش شاوش - محمد بن سعد المقراني { جزائري } ملاك بذهيبه سابقا ، وكان رئيس مركز مشهد صالح أثناء الثوره ، والذي تمرد على فرنسا وأنضم الى الثوره ، وسجل ضمن قائمة مصادرة أملاك الذهيبات بصفته المذكوره .

وتتمثل الأملاك المصادره ، في مساكن ودواميس وغرف بالقصر وبساتين مشجره وجسور، ونخيل بوادي ذهيبه وعفينه ووادي الروسه ، وأملاك فلاحيه بسقدل ، وسواني بالبلده وأملاك بمطرف وبنجمـي ، وبمحضر التحجير أكثر تفاصيل . ترجم محضر الجلسه من الفرنسيه الى العربيه ، المترجم المحلف : محمد عبد العزيز بن جاباالله ،نهج علي بللهوان مدنين {1981/6/21}

ب- **محضر جلسة مصادرة أملاك الثوار الطرايفه { مترجم }**

الإقامه العامه للجمهوريه الفرنسيه بتونس

مصلحـة الشؤون الأهليـه

القياده العسكريه لمناطق الجنوب

مكتب مدنيـــن - فرع تطاويـن

المحضر الثـاني للجنـة التحجير العاملـه برمـــاده

في يوم الخميس 8 مارس 1917 الموافق لـ 1 جمادي الأول 1335 هـ . قامت لجنة التحجير بتطاوين المتكونه من :

القبطان - قـوتـيـي - مندوب رئيس فرع تطاوين .

العـدل : سي الفاتح بن الصادق الجليدي مندوب قاضي الجبل الأبيض بالنيابه

العدل : سي الشافعي بن محمد الناصر .

تنفيذا للأمر المؤرخ في 5 فيفري 1916 بالإطلاع وحصر المقسمات الممنوحه من اللجنتين الإداريه في 1903/9/26 و7 ديسمبر حول عيون الماء وطول الوادي برماده الى فريق الطرايفه الذي دخل أكبر عدد من أفراده في تمرد . والتحق خوجة مركز ذهيبـه سي عمر بن يحي بن مذكور بصفته مستشارا. وانتقلت النجنه الى عين أم الطبول شمال غربي العين الكبيره وقامت بحصر المقسم :

1- مقسم عين أم الطبول الممنوح الى ورثة الحاج مصباح بن ضو وهم : بناتـه ، وهو يشمل :

- سانيه وحوض حديث البناء لسقي الأغنام وبه 4 أعشاش نخل ، ونخلتين منفردتين ، و10 جبارات نخل ، يحده من الجنوب والغرب صبوب الماء ، ومن الشرق صبوب الماء من جهة ، وطريق ذهيبـه من جهة أخرى . ثم إنتقلت اللجنه الى عين ضمريه جنوب غربي العين الكبيره ، وقامت بها بحصر المقسمين التاليين المنفصلين بحد يشق غابة النخيل من الشرق الى الغرب مارا بالعين.

2- القطعه الجنوبيه الممنوحه الى المدعوين : سعيد بن ضو بن عمر التايب القاطن برماده ، وشقيقه علي بتلمسان ، وشقيقه عمر القاطن بحامة قابس . وهي مغروسة بـ 20 عش نخل ، و10 نخلات منفرده ومائة جباره نخل ، يحدها من الجنوب وادي الظهره وظهره ، ومن الشرق وادي الضمريه من جهة وطريق أم صويغ من جهة أخرى ، ومن الشمال والغرب صبوب الماء.

3- القطعه الشماليه الممنوحه الى المدعويين : ورثة عبدالله بن محمد بن المبروك وهم في الثلثين لشقيقتـه شويخه القاطنه بسدره والشعلاء القاطنه بالفطناسيه ، وفي الثلث لإبن عمه محمد بن علي معرف القاطن بالدويرات ، ومصباح بن علي حسيس القاطن بنفزاوه ، وعلي بن مصباح بن علي راعي غنم جليدات تطاوين ، وهي مغروسه بـ 12 عش نخل و.......نخلات منفرده و20 جبارة نخيل ، يحدها من الجنوب سعيد بن ضو وفريقه ، ومن الشرق طريق أم صويغ ، ومن الشرق والغرب صبوب الماء . ثم إنتقلت النجنه الى عين بدريه قرب وشرق عين الضمريه المحصوره بحصر بالمقسم النالي :

4 مقسم عين بدريه الممنوح الى عبدالله بن ضو موضوع معروض تحجير في 1916/1/31 ، وهو مغروس بـ 9 أعشاش نخل و5 نخلات منفرده و 10 جبارات نخل . يحده من الجنوب وادي حديد الهنده ، ومن الشرق طريق أم صويغ ، ومن الشمال واد عين الضمريه ، ومن الغرب طريق القراويه . ثم إنتقلت

اللجنه الى وادي الذهيبات الذي يبعد 1000م تقريبا جنوب جنوب شرق العين الكبيره ، وقامت بحصر المقسمات التاليه :

5- المقسم العلوي الممتد على مسافة مئات من الأمتار غربي طريق القراويه المتكون من 3 مجموعات والممنوح الى المدعوييـن :

- محمد بن محمد فريعيس موضوع معروض تحجير مؤرخ في 1916/1/31 ثم إقتراح أمان مؤرخ في 1917/2/22 .

- علي بن محمد فريعيس موضوع معروض تحجير مؤرخ في 1916/1/31

- خليفه بن محمد فريعيس شقيق الأول موضوع معروض تحجير مؤرخ في 1916/1/31 ، توفي متمرد وقد دخل في حوز مناب أحمد بن سعيد البدوي عند وفاة هذا الأخير .

- ورثة عبد الله بن محمد معرف المبينيـن بالمقسم رقم 3 المبين أعلاه ، وهو مغروس بـ 11 عش نخل ةنخله منفرده و8 جبارات نخل ، يحده من الجنوب والشمال صبوب الماء ومن الشرق محمد بن خلف الله وفريقه ، ومن الغرب جداريه كبيره والصخرات المعروفه برشاد - لمسان - .

6- المقسم الشرقي ، من الأول تمر به طريق القراويه والممنوح الى المدعوييـن :

- أحمد بن خلف الله وشقيقه محمد متمردين ، موضوع معروض تحجير مؤرخ في 1916/1/31 غير أنه بعد في إقتراح ثاني مؤرخ في 13 و22 فيفري 1917 .....

- عماره بن محمد بن سالم الدبابي القاطن ببني يزيد

- سالم شقيق الأول القاطن بالجزائر

- خليفه بن نصر بن عبيد متمرد موضوع إقتراح أمان مؤرخ في 1917/2/13 ، وهو مغروس بـ 9 أعشاش نخل منفرده و8 جبارات نخل ، يحده من الجنوب والشمال صبوب الماء ، ومن الشرق علي بن خليفه بن عبدالله وفريقه ، ومن الغرب محمد بن محمد فريعيس وفريقه .

7- المقسم شمال شرقي الأول والممنوح الى المدعوييـن :

علي بن خليفه بن عبدلله القاطن ببني يزيد

أحمد شقيقه موضوع معروض تحجير مؤرخ في 1916/1/31

ورثة الحاج مصباح بن ضو المبين بالمقسم رقم 1

محمد بن ضو شقيق الحاج مصباح القاطن بسدره ، وهو معروض ب 10 أعشاش نخل و7 نخلات منفرده و39 جياره نخل . يحده من الجنوب أحمد بن خلف الله وفريقه ومن الشرق ومن الغرب صبوب الماء ، ومن الشمال عمر بن صالح بن مبارك وفريقه .

8- المقسم شمال شرقي الأول والممنوح الى المدعوييـن :

عمر بن صالح بن مبارك المتمرد والمستفيد من الآمان بأمر مؤرخ في 1916/11/17

راشد شقيقه القاطن بالسقي - المبروك شقيقه القاطن بسدره .

علي بن مبارك بن علي المتمرد موضوع معروض تحجير مؤرخ في 1916/1/31 ، ثم إقتراح أمان مؤرخ في 1917/2/22 .

علي الحطاب حاليا بفرنسا بصفة طفل أهلي .

محمد الكـار شقيقه القاطن بأولاد شهيده .
ضو بن بوزيد الشلـو موضوع معروض تحجير مؤرخ في 1916/1/31 .
سالم بن المبروك حسيس متمرد موضوع معروض تحجير مؤرخ في 1916/4/3 .
هذا المقسم الذي طوله العديد من مئات الأمتار ينتهي بالمكان الذي فيه ينعرج الوادي الى الشمال ، وهو يحتوي على قلتـه ومغروس بـ 8 أعشاش نخل و 11 نخله منفرده وأكثر من 200 جبارة نخل يحده من الجنوب والشمال والشرق صبوب الماء ، ومن الغرب عمر بن صالح بن مبارك وفريقه
حرر وختم في اليوم والشهر والسنه أعلاه ، وعلى ضوء هذا أمضي هذا المحضر من طرف كل واحد من أعضاء اللجنه . المترجم المحلف : عبد العزيز بن جابالله - مدنين .

**ج- محضر جلسة مصادرة أملاك الثوار المخالبه** { مترجم }

المحضر الثالث للجنة التحجير العامله برماده .
في يوم الجمعه 9 مارس 1917 الوافق لـ 15 جمادي الأول 1335 هـ ، قامت لجنة التحجير بتطاوين المتكونه من { نفس الأشخاص المذكورين بمحضري المصادره السابقين } والمجتمعه برماده ، قامت على عين المكان تنفيذا للأمر المؤرخ في ... فيفري 1916 ، بالحصر الإجمالي وحسب الإرشادات لممتلكات فريق المخالبه المتمرد ، من مشيخة أولاد دباب في جزء فرع رماده الداخل في نفس المنطقه الحربيه .
وألحق خوجة مركز ذهيبه ، سي عمر بن يحي بن مذكور باللجنه بعنوان مستشار . هذا ما ذكر في مقدمة المحضر الذي تحصلت على نسخة منه بدت منقوصة من بعض الأشخاص ولذلك لم أسجل الأسماء الموجوده واكتفيت بتقدير العدد الجملـي { قرابة الـ 40 }. وكما ذكرت هذه عينه فقط ، بينما شملت المصادره كل القبائل التي ثارت في ذلك الوقت .

# الفصل الرابع عشر

# الحركه اليوسفيه ومعارك الجلاء

## ا- الحركـه اليــوسفيـه

1- التعريـف بهــا

إنتسبت هذه الحركه السياسيه الى الزعيم صالح بن يوسف ، الأمين العام للحزب الدستوري التونسي في خمسينيـات القرن الماضي ، وأصيل جربه والذي إختلف مع الزعيم بورقيبه حول إتفاقيات الحكم الذاتي ، التي أمضتها الحكومه الفرنسيه مع حكومة الطاهر بن عمار في 3 جوان 1955 . والتي بدت لبن يوسف منقوصة ولا تستجيب لطموحات شعب ضحى بالغالي والنفيس من أجل إسترداد حريته وكرامته ، وطرد المستعمر البغيض ونيل إستقلاله التام وبسط نفوذه وسيادته على كل شبر من تراب الوطن .

ومن هنا إنطلق الخلاف بين الأمين العام للحزب صالح بن يوسف ، ورئيسه الحبيب بورقيبه ، الذي إعتبر هذا الخلاف المنهجي بين الزعيمين فتنة . و على هذه الخلفيه إنقسمت البلاد الى شقين شق مع بورقيبه واصل نهجه التفاوضي والمرحليه في نيل الإستقلال الداخلي أولا ثم التام في 20 مارس 1956 . وشق مع صالح بن يوسف واصل الكفاح المسلح ضمن رؤية مغاربية ، تشد تونس أكثر الى محيطها العربي الإسلامي المغاربي من محيطها المتوسطي ، وسط تأييد شعبي كبير وتزكية من بعض قادة الحزب ، وأكثرقواعده المحليه . وأنطلقت المواجهه الكلاميه بين الطرفين ، وأنقسم الحزب الى قسمين : الديوان السياسي بزعامة بورقيبه ، والأمانه العامه بزعامة صالح بن يوسف . ودخلت البلاد مرحلة خطيره من تاريخها رغم محاولات الصلح بين القائدين ، قامت بها أطراف عربيه وأخرى وطنيه لم تسفر عن نتيجه . وظل كل متمسك بموقفه ، الأمر الذي أدخل البلاد في أجواء فتنة ، كادت أن تؤدي الى حرب أهلية . وبدأ مسلسل ألإيقافات والإغتيالات في أنصار بن يوسف الذين صعدوا الى الجبال{**عمر بن سالم عريفات القطوفي اغتيل بالسيده** } وأختاروا الكفاح المسلح لنيل الإستقلال التام والغير مشروط .

2-مشاركة أبناء ذهيبه في الحركـه

إنخرط العديد من أبناء المنطقه في هذه الحركه النضاليه ، كغيرهم من أبناء جهة تطاوين سالكين طريق الأجداد الذين ثاروا على الإستعمار في بدايات الإحتلال . وكانت المشاركه والتأطير بإمضاء الشعبتين المذكورتين { ذهيبـه - الشقيمي } ضمن خطة وطنية وجهويه لها قادتها على كل المستويات . وساهموا بأرواحهم وأموالهم في معاركها . وحدثني من بقي على قيد الحياة منهم ، أنهم خططوا للتفليقه الثانيه { كما يتداولها الراي العام آن ذاك } بالإتفاق على التظاهر أمام الأهالي بأنهم ينوون بناء كوشة { جيـاره } بالمرطبه { حوالي 6 كم } من ذهيبه ، لإعداد مادة الجبس التقليدي بها وشرعوا في ذلك . ومنها تسللوا مجموعات وفرادى داخل التراب الليبي ، الى مكان يسمى **قلب بكـار** ، أين تجمع معظم فلاقة جهة تطاوين . وهناك تلقوا السلاح من القائد **الطاهر لسود** { الحامه } بعيدا عن أعين المخازنيه والفرنسيين . ومنه تحولوا الى **المحروق** وراء قارة الرحي وأمام ذهيبه شرقا ، ومن هناك تم شحن السلاح والمؤونه على جملين ، وتكلف 3 من الفلاقه بمهمة - الشوافـه - لكشف الطريق أمام الثوار وهم : المرحوم **علي بن صالح قويدر** والمرحوم **خليفه بن عمر بن عون** والحاج **ضيف الله بن عون** { مازال على قيد الحياة } . وأنطلق الفلاقه وعددهم حوالي الـ 400 فرد من عروش تطاوين والجنوب التونسي ومن وازن ، في إتجاه **جبل آقـري** قرب شننـي تطاوين مرورا بشعبة مسلم الكائنه في رأس وادي نكريف وعلى بعد حوالي 30كم عن ذهيبه . أين وقعت أولى المعارك مع قوات العدو كانت نتائجها جرح وأسر مجموعة من الفلاقه

سأذكرهم لاحقا { 413} . أما الشوافه فإنهم قاموا برصد الطريق المؤدي الى شعبة إمسلم ، وسمعوا طلقات نارية قرب عفينه عند مرور الفلاقه صادره من العدو . ولم يحضروا المعركه الأولى . وبعد رجوعهم الى المحروق حسب إتفاق مسبق ، واصلوا مهمتهم الى جبل **آقــري** مرورا بالفطناسيه - القلعه - قصر أولاد دباب ، أين نصبوا كمينا للعدو لم يسفر عن نتيجه . فهجموا على مقاول فرنسي هناك ، إفتكوا منه بندقيته و200 خرطوشه والتحقوا برفاقهم الذين تجمعوا في أماكن قريبه من شنني إستعدادا للمعركه الكبرى ، وسلموا البندقيه والخراطيش الى المبروك بن الشيخ الذي تولى قيادة مجموعة الذهيبات ، بعد تخلي المبروك البكوش عنها إثر معركة شعبة إمسلم {414 } .

3- معركـة آقري أم المعارك

وقعت المعركه الحاسمه في الثورة اليوسفيه من 1956/5/29 الى 1956/6/2 ، وشارك فيها أغلب ثوار جهة تطاوين وقياداتهم المحليه أمثال :{ الناصر بن سعد المدني - المقطوف البكاي -أحمد لزرق - لطيف القناري - علي العبار - محمد بوكسره - محمد قنيدي - المبروك بالشيخ - امحمد لمورو- ضو عكار } وغيرهم ، وشارك فيها العجمي المدور قائد حركة الرفض { كما نعته عبد الله عبعاب } آن ذاك لكل محاولات الإثناء عن مواصلة الكفاح المسلح التي قامت بها قيادة الحزب عن طريق مبعوثها عبد الله عبعاب الذي تحدث بإطناب في كتابه { شهادة للتاريخ } عن صلابة القائد العجمي المدور في تلك المرحله التاريخيه . انطلقت المعركه من جبل آقري وانتهت بغار الجاني مخلفة خسائر في الأرواح والعتاد من الجانبين . وكانت خسائر الفلاقه { حوالي 500 } 100 شهيد و120 أسير و100 مفقود حسب بعض المصادر .

نـهار آقـري ونـهار غـار الجــاني          ولا من قعد في الوطن قلبـه هـانـي

4 - قائمة في الذهيبات المشاركين في الحركه والمعارك {415}

العدد الجملي للمشاركين 40 { 4 من أولاد شهيده شاركوا من ذهيبه ، 2 من وازن ، 1 من زمرتن و33 من ذهيبـه } . إستشهد منهم 9 وهم :

- المبروك بن الشيخ - محمد بن عبدالله بن خليفه العامري - الشريف بن يحي بن سويسي - أمحمد بن خليفه بن يحي الهوش - محمد بن عمار الخــراز - شوشان بن أحمد المليان - سعد بن عمر المليان - جمعـه بن علي لســـــود - محمد بن أحمد بن التومي

---

413/ رواية الحاج ضيف الله بن عون

414/ نفس المصـــــدر

415/ روايـة أحمد بن عمـران

*** المشاركون في معركة شعبة إمسلم**

1- علي بن مسكين بن علي　　أسر وسجن 8 أشهر　{ متوفي }
2- المبروك بن حميد　　=　=　=
3- معتوق بن سعيد بن حميد　　=　=　=
4- سعيد بن علي الكار　　=　=
5- سعد بالحاج عامر　　=　=
6- عبد الله الزمرتني　　=　=
7- المبروك البكوش　　{ متوفي }
8- منصور بن عبد الله الحفيان　　=　=
9- عبد الله النقاز　　ألقي عليه القبض قبل المعركه وسجن كغيره .{ متوفي }

*** المشاركون في معركة آقري**

1- علي بن صالح قويدر　　متوفي
2- خليفه بن عمر بن عتون　　=
3- ضيف الله بن محمد بن عون　　على قيد الحياة
4- الميلود عون الله　　=

*** المشاركون في معركتي شعبة مسلم وآقري**

| | | | |
|---|---|---|---|
| 1- أحمد بن عمران المسعودي | 7- سعيد بن علي الحمروني | متوفي |
| 2- حسن النقاز | 8- سعيد بن ضو الكار | -- |
| 3- محمد بن ثامر بن يحي | 9- سالم همدونه | -- |
| 4- أحمد بن صبيح | 10- عمار بن يحي الخراز | -- |
| 5- صالح بن الجيلاني قويدر | 11- محمد البريكي | -- |
| 6- خليفه بن يحي العامري | 12- سلام بن مسكين | -- |
| | 13- أحمد لغويل | -- |

إضافة الى الشهداء التسعه المذكورين الذين شاركوا في المعركتين .

*** رجال المسانده الداخليه للثوار**

1- غيث شينون　　متوفي ، وسجن إثر معركة شعبة مسلم 1956
2- محمد بن بلقاسم المليان　　متوفي
3- علي بن عون بن علي　　متوفي
4- الحاج الصغير المقدميني　　متوفي
5- محمد بن عبد الله بن علي الوازني　　متوفي

كما أعتبر أحمد بن عمران رئيس عصابه ، في الكتاب الأبيض الذي صدر عن وزارة الخارجيه التونسيه.
وأنقي عليه القبض بتهمة تهريب السلاح من ليبيا الى الثوار .

ويروي أحد الفلاقه - ضيفالله بن محمد بن عون ، أن أهالي الدويرات وشنني زودوهم بالمؤونه مدة بقائهم بالجبال المحاذيه لهم . كما شكر أحمد بن عمران الطرارمه القاطنين حول رمثه وقصر أولاد سلطان على وقوفهم الى جانب الفلاقه . وتحدث الحاج ضيف الله بن عون {78 سنه } عن معاملة العدو القاسيه للأسرى ، حيث أصابهم الجنون من الخسائر البشريه التي تكبدوها في هذه المعركه ، حتى أنهم أجهزوا على عديد الأسرى وأعدموهم . وعذبوا البقيه من بينهم **عمار بن يحي الخراز** الذي تركوه 15 يوما مكتوف الرجلين واليدين . والبقيه ربطوهم على خشبات طول الواحده 3 أو 4 م ملتصقة ببعضها ، وبها مسامير ، وضابط يقوم بحراستهم وكل من يتحرك يضربه . أما حسن النقاز فإنه نجا بأعجوبة من قذيفة من الجو .

ويتحدث أحمد بن عمران { 88 سنه } عن ما وقع لهم في الأسر بعد معركة الحسم { آقري الشهيره } ." حيث دعا العدو مجموعة من الأسرى ومعهم من الذهيبات أحمد بن عمران - أحمد بن صبيح - المبروك بالشيخ { قائد المجموعه } - محمد بن خليفه العامري - عمار بن يحي الخراز - حسن النقاز - أحمد لغويل - موسى بن إمحمد الوازني - سعيد بن علي الحمروني - وأوقفوهم في صف واحد على حافة الجبل، وفي مقدمتهم محمد بن عبد الله العامري . وبعد إستفساره عن سبب مشاركته في المعركه ، صبوا فيه جام غضبهم وشرعوا في ضربه بالرافال حتى سقط شهيدا في سفح الجبل . ثم إلتفتوا إلي { أحمد بن عمران } ، وطلبوا من المترجم مخاطبتي لأعطيهم معلومات عن التفليقه وأسبابها ؟ فأجبت متلعثما نحن خرجنا للموت ، وبدأت أذكر الشهاده بصوت عال ، وقلت للأسرى الواقفين معي : شهدوا ، فبدأ الجميع يرددون الشهادة . فأصيب الضابط بذهول من تصرفاتنا وضجيجنا ، وأستفسر من المترجم ، ماذا يقولون ؟ فأعلمه بأنهم يشهدون ويستعدون للموت ، فتراجع الضابط عما كان ينوي القيام به ، وعدل عن إعدامنا ، وساقنا الى مكان آخر وجدنا به مجموعة أخرى من الأسرى مكتوفي الأيدي ، ومعهم المبروك بن الشيخ . أقمنا ليلتنا معهم وتم تكتيفنا مثلهم ، وبقربي موسى الوازني وضيف الله بن محمد بن عون { وهو أصغر المجموعه } . وفي آخر الليل تمكنت بمعية موسى المذكور من فك الكتاف ، وحاولنا الهروب ، لكن الصبايحي المكلف بالحراسة نصحنا مشكورا بالبقاء لأن الحراسة مشدده حولنا . وفجر يوم الغد زارنا مجموعة من ضباط **بيرو عــرب** بتطاوين ، وشرعوا يتفحصون في وجوهنا بالمصباح الآلي وأخذوا معهم 3 أسرى: المبروك بالشيخ { قائد مجموعة ذهيبه } وأسير زرقاني وآخر حميدي ، وفهمت من خلال حديثهم الذي ترجمه لي ضيف الله بن عون ، أنه سيقع إعدامهم وهو ما تم فعلا .وبعدها نقلونا الى ثكنة تطاوين لمواصلة التحقيق معنا . وقضينا مدة في الإيقاف ، وطعامنا **المقرونه المالحه والماء المالح** ، حتى زار بورقيبه تطاوين في 1956/6/18 فأخرجونا من السجن ، ونحن في حالة يرثى لها وأوقفونا في صف واحد أمامه . وبدأ خطابه بالتوجه الينا قائلا: أولادي اللي حملوا السلاح { 150 } شخص إروحوا الى أهلهم باستثناء البعض سيحالون على المحاكم ، ومن يومها وقع تسريحنا وأصبحنا أحرارا . "

هذه قصيدة عون الله بن امحمد الذي عرفناه ثائرا وشاعرا في تفليقة عام 14 ، يعبر فيها عن حيرته عن إبنه ميلود الذي شارك في الثورة اليوسفيه و معركة آقري ، وعلى سيد رقيه قريبه وصهره { أحمد بن عمران } .

تعالى قداي إنخبرك بقصيه ننبيك عل ما صار للثوار
باروود يرحي في المثيل قليه وبعد المدفع عقبوا الطيار
نهار آقري ماريت ساعه زيه ماهوش شبح عين خبروا الحضار
ميلود ناره إتلس في جواجيه ونوم الهني ما نرقده مشوار
أولاد ياسره رقدت كباش ضحيه وقعدوا نساعم يندبوا بالطار
أني ما وجعني كان سيد رقيه وقت إن حصل ما عاد عنده ديه
يرموه جيش الكفر في الأبحار يقعد قتيلة كسكسي وازرار

وقال الشاعر : علي النايلي :

**خرجوا رجال للجبل وكايد**
**وبيهم خذينا الحق راهو زايد**

وفي هذا البيت يؤكد علي النايلي صاحب الخبره الحربيه ضد جيشي طاليا وفرانسا ، أن حصول تونس على إستقلالها التام جاء تحت ضغط الثوره ورجالها الصناديد . واستشهد في معركة آقري العديد من أبناء عروش تطاوين الذين ذكرهم غيري من الباحثين . أما في رماده فقد شارك في هذه الثوره : محمد بن علي بن خليفه عبد المولى ، وبلقاسم بن سالم عبيد والكيلاني بن الكوني المهدي الذي إستشهد مع سبعة من ثوار أولاد سدره .

وعن الثوره قال شاعر من الجنوب مخاطبا صالح بن يوسف :

يا صالح رد بالك منا يا قرطاس البيت ماك تسمع بينا ورغمه ماك إبعينك ريت

## II- معارك الجلاء

رغم إمضاء إتفاقيتي الإستقلال الداخلي سنة 1955 والإستقلال التام في 20 مارس 1956 ، لم يغادر الجيش الفرنسي أرض الوطن ، بل واكب كل الإجراءات المتعلقه بنقل دواليب السلطه الى أبناء البلاد ، تخللتها عدة مناوشات و تضييقات على تحركه {الجيش الفرنسي } حيث قام بعديد التجاوزات ، ردت عليها الحكومة التونسيه بحزم . ومنعت الجنود الفرنسيين من التنقل على الحدود التونسيه مع الجزائر . وحجرت عليهم ملاحقة الثوار الجزائريين على أرضها ، والإساءة اليهم ورفضت أن يتبع جيش فرنسا في تونس نظاميا جيشها في الجزائر . ولم تقبل فرنسا ذلك بدعوى حماية جاليتها بتونس والدفاع عن مستعمرتها الجزائر {416} .

وفي جوان 1957 قررت تونس منع الجيش الفرنسي من التنقل داخل البلاد بدون ترخيص مسبق ودعت الشعب الى إقامة السدود والباراجات أمام الثكنات ، والطرق المؤديه اليها لمنع جيوشها من التحرك . واشتد الخناق عليها فقبلت فرنسا الجلاء عن كل تراب البلاد ، ما عدا بنزرت والعوينه وقفصه وصفاقس ورماده ومجاز الباب . وتصدى الزعيم بورقيبه لهذا التحدي الجديد

---

416/ إضاءات - الهادي البكوش ص: 108



متطوعوا معركة فورسان 1961 وصاحب الصورة الاولى علي بن محمود

وجابهه بالتعبئه العامه للبلاد عسكريا وشعبيا ، وبالإستنجاد بالدول الكبرى والأمم المتحده . وتأزم الوضع أكثر بإغارة 20 طائره فرنسيه قادمه من الجزائر، على بلدة ساقية سيدي يوسف الحدوديه يوم 8 فيفري 1958 ، وقصفها مخلفة 30 قتيلا و 410 جريحا ، وتدمير 130 مسكنا و85 دكانا ومدرستين وبناءات مدنية {417} . وعن الحراك الشعبي قال أحد الشعراء :

نصبت باراجاتها والشعب نزل ، رجاله تفعل

حبسـوها بقواتهـا في كـل كشـــــــــــــــل

حكموا الثنايا بسدود وباراجات وموزر ورشاشات

1- معركـة رمـاده: 25 ماي 1958

بعد معركة الساقيه جاء الدور على رماده ، حيث مازالت ثكنتها تعج بالجنود الفرنسيين تحت قيادة الكولونيل **مولـو** ، الذي تحفظ على أوامر السلطات التونسيه بضرورة ملازمة الجيش الفرنسي لثكناته ، معتبرا في صلف أن منطقة رماده تابعه لنفوذه الشخصي ، متعللا باتفاقيات بروتوكول الإستقلال ، ومغتنما في نفس الوقت الإضطرابات الحاصله في الجزائر . وزاده إستفزازا اللغم الذي وضعه أعوان الحرس الوطني بمطار رماده ، لترهيب طائرات العدو وقطع الإمدادات عن الحاميه . وانفجر اللغم على سيارة عسكرية في طريق المطار ، فطار عقل مولو وأعلن حالة الطوارئ في الجيش الفرنسي ، واعتقل المعتمد وأعضاء الشعبه وعددا من المواطنين ، وأبعد البعض منهم الى الجنين وحوصرت البلده عسكريا ، وقطعت الإتصالات بها وتعطلت الدروس . وزار البلده السيد الباجي قائد السبسي يوم 21- 2 - 1958 ، على رأس وفد حزبي وعسكري وصحفي ، ألهب حماس المواطنين ورفع من معنوياتهم . فقاطعوا الجيش الفرنسي الذي إنزوى في ثكنته ، وبدأت الإستعدادات لمعركة الجلاء الثانيه . فقدم المتطوعون من كل أنحاء الجمهوريه معززين بمجموعة من نواة جيشنا الوطني بقيادة العميد **محمد الميســاوي** ومعهم علي بن محمد بن منصور الذي أفادهم بخبرته الميدانيه {418} . ورابط حوالي 3000 جندي ومتطوع بوادي دكوك { 40 كم غربي رماده } من بينهم القائد **مصباح الجربوع** وثلة من قادة الثوره الوطنيه المسلحه . وفي يوم 24- 5 - 1958 صدرت الأوامر الى معتمد المنطقه **محمد الداهش** للإلتحاق بمركز عمله بذهيبه رفقة أعوان من الحرس الوطني وغادر المواطنون العزل البلده .

ويوم 25 ماي إنطلق صوت رصاص الفدائيين من الطريق الرابطه بين برج بورقيبه ورماده ، على قافله عسكريه في منطقة كنبوت ، وخرجت سيارة للعدو لنجدة القافله فالتقت بالقائد مصباح ورفيقه علي بن سعيد المخلبي اللذين إستشهدا {419} .وهكذا إزداد الوضع تأزما ، وبدأ الزحف على الثكنه ، وأنطلقت المعركه فأصاب الهلع الكولونيل - مولو - الذي إستنجد بقوات الجنرال - صالان - في الجزائر وأحد زعماء التمرد في حركة 13- 5 - 1958 الى جانب الجنرال - مارسي - . وهبت الطائرات من الجزائر تقصف مواقع المقاتلين وتبيد الأبرياء بوحشية وضراوة وبدأ الشهداء يتساقطون في ساحة الشرف،

---

417/ إضـاءات - الهادي البكوش ص: 110

418/ شهـادة الوكيل محمد بن خليفـه

419/ جريدة العمل : 1968/6/8 المرحوم حسن الغرياني

حيث دكت المدرسه الإبتدائيه من قبل جنود مولو ظنا منهم أنها معقل الفدائيين . واستشهد داخلها مدير المدرسه **البشير النبهاني** وزوجته مبروكه باللهيبه وأبناؤه الأربعه {420} . أما في ذهيبه مقر المعتمديه آن ذاك ، فقد غادر الأهالي البلده الى المناطق المحيطه بوازن ووادي الثلث والغزايا بالتراب الليبي . وبقي بالقرية المتطوعون من ذهيبه وعدة مناطق أخرى من ولاية مدنين آن ذاك ، تحسبا لتدخل وحدات الجيش الفرنسي التي مازالت بثكناتها بذهيبه ، وخوفا من خروج معركة رماده عن السيطره وأمتداد لهيبها الى الحدود .

-- **شهداء معركة رماده 1958** {421}

1- مصبــاح الجربــوع
2- علي بن سعيد المخلبــي
3- بلقاسم بن عمر بن خليفه الشتوي
4- البشير بن أحمد عبد النور الجليدي
5- الحبيب الغنـــــدور
6- حسن صكـاح الزرقاني
7- البشير بن مصباح المريصي
8- الهادي بن محمد العـايب
9- الجيـــلانـي جحـــــه
10- التواتي بن علي بن عبد العزيز
11- محمد بن علي الطــرومي
12- مسعود بن خليفه الربعـي
13- الجيلاني بن أحمد المرزوقي
14- أحمد بن محمد الحـزيـن
15- عبد اللطيف بالشيخ علي الدبابي
16- الطاهر بوضرع الجليدي
17- عمـر بن خليفـه الشتـوي
18- علي بن محمد بن عبد النعيم
19- أجمد بن محمد بن ضو الغندور
20- علي بن عبد النعيم الدغاري
21- سعيد بن محمد مشـــيري
22- الجيلاني بن أحمد المطماطي
23- محمد بن زايد بن صالح المطماطي
24- الحبيب بن حموده العيونـــي
25- البشير النبهـــانـي
26- سليـــمــه باللهيبـــــه
27- مبروكه بنت رحومه باللهيبـه
28- عبد المجيد بن البشير النبهاني
29- عـزالدين باللهيبـــــه
30- عبـد الجليـــل باللهـيبـــــه

- **الأماكن التي وقعت بها المعارك** : وادي دكوك - طريق رماده برج بورقيبه - كنبوت - وادي بالناصر - مدرسة رماده - المطار العسكري - العشوش - وادي الغار { بين برج بورقيبه وكنبوت } جسر بوزيان - عين أم الطبول - وادي الذهيبات - وتم الجلاء عن رماده في 3- 7- 1958 .

- **الخسائر المـــاديه** : إحراق عديد المساكن و6 دكاكين ومستودع قمح مخصص لعملة الحضائر بواسطة الطائرات ، ونهب دكاكين ومساكن للمواطنين وتخريب مراكز حكوميه {422} . ونجا من الموت المحقق أحمد بن الشيباني كادي وعلي بن محمد عون الله في منطقة العشوش بينما إستشهد رفيقهما مسعود الربعي.

---

420/ جريدة العمل 1968/6/8 { المرحوم حسن الغرياني }
421/ السجل الوطني للشهداء ص: 137-138
422/ جريدة العمل 1958/5/29

وصف عديد الشعراء معركة رماده الخالده أذكر منهم حسن المحنوش في قصيدة : **نهـار مـر....**

نهار مر فيه الوطن نادى أولاده — كثح كح صوت المورطي قي رماده
نهار مر ركـد غيمـه — كبس رص كبس اللوح بالبريـمـه
تخلط سحاب الراحله ومقيـمـه — صبغ ليـل من الدخان عم سـواده
وما تشوف كان زرار وقت خطيمه — تقول برق في مزنه لعج وتمـادى
نـهـار مـر غلـق ضـوه — درز لـز بين أبطالنـا والقـوه
إتقول رعد متحرجم طغي وتنوى — إطرشق إترجم غصب فوق العـاده
طياير ومدفع كورهم يتقـوى — وتحته تعدوا أولادنـا مـراده
تحتـه تـعـدوا جمـاعـه — صناديد للهم عنتـره وشجـاعـه
لا يردهم ضرب السمي لا القاعـه — إطبـوا معـامـع نـارهـا وقـاده
يطبـوه نـاره زخيـمـه — صـابرين على حـر الرصاص وضيمه
أولاد يفزعوا للموت بالتبسيـمـه — إردوا لمنـحـس نغمتـه عـواده
خبـر موتهـم فـاجـاني — مصبـاح بن جـربـوع والجيلانـي
علي المخلبي وبوضـرع والنبهاني — وعبد اللطيف فارس قليل أضـداده
الحبيب الغندور بطل في الميـدان — ومعاه الكنـوزي نـارهم صـهـاده
جت نـارهم حـراقـه — صنـاديد في يوم البلـي واسواقـه
ولا تسكنـاشي عاصيـه مرمـاده
تـم الـجـلاء على الصحـراء — وعلى البـرج والنـاظـور حتى الظهـره
وصبحت رماده حافلـه في وهـره — أناشيد واصوات النسـي زغـراده
بـزغ فجرها علـم ودايـر بـهـره — بعـد اللي كانت بـاكيـه غـراده

أما المجاهد الشاعر **علي النايلي** من ذهيبه فقد قال حولها :

نهار الرماده عرس سوقه حـامي — ما يدهمـه كان الشجيع الدامـي
جـي جيشنـا مدربـي — شـرهان فارح لأرض فيها يـربـي
كثح كح فيهـا المورتي والحربـي — وقصـوه قص الصـوف باللجـلامـي
إستعمار عقله طـار خش القربي — قـال ماينـه كملـوا عقاب أيـامـي
مـاتـوا أولاد شـهـيـده — وكـل واحـد إسلاحـه فيـده
ولـلـهـم عـوايد سابقـه موعيـده
بـالك إتقـول إنـحـامي — ثـم مـحـاكـي سابقـه قدامـي
الغندور والدبابي والمخلبي ناري على غيابي على الدم قعدوا وجبتين مكـابـي
الجربوع خلـص ثـاره — فـرش ووسد في زمـان الغـاره
جت ترعتـه بين الجبل والقـاره — عيـي عليه الحـوام والحـوامي
ماذا وجعني لعـطـتـني نـاره — حزام فتن جايبنـي عليـه غـرامي
دقـوا علـى المعـلـم — حـذا عيلته خشوا عليه مسـلم
لا جـار لا منـه حـذاه إكـلـم — يا ريت فيـده مكـحـلـه رشـامي
ضـربـوه خش اللحد والمظـلـم — وفت حسبتـه واطبق عليـه زمـامـي

وقال عن المعركه لزهر بوطبه { تطاوين } :

نشكر عرب ورغـمــه	دخـلـوا الرمــاده فكوهـــا

أهل الولـد فـايـر دمـــه	واهل الكـرم فـات حـــدوده

وتغنى شاعر آخر بها قائلا :

المدفع شيار وتلاحيقـه صهـــاده	ليله ونهـار يضرب يرزم في رمـاده

راقـي دخـان بين رمـــاده وذهيبـــه	الطيار أردان يحـرث فيها بالصيبـــه

نجوع العربان دهمت طيبه وغصيبه	وفو لظنان إرجال إتهني في الغيبـــه

شدوا لركان عملوا شئ بترتيبـــه	شعلوا النيران جلوا على القلب كساده ....

2- واقعـــة السـوافـــه {423}

بعد معركتي الساقيه ورماده من أجل إجلاء بقايا القوات الفرنسيه التي ما زالت تتلدد في مغادرة البلاد التونسيه المستقله ، وفي إطار سياسة شد الحبل بين طرفي النزاع ، لجأت فرنسا الى إحداث مشكله في الصحراء التونسيه الواقعه بين مدينة الوادي وبرج بورقيبه وصنغر وظاهر رماده ، تتمثل في ما يلي : إثر إنتهاء المعارك التي خاضها ثوار الحركه اليوسفيه وأهمها وآخرها معركة - آقـري - في جوان 1956 ، بدأ التفكير بل الإستعداد للإلتحاق بجبهة التحرير الجزائريه للقتال الى جانب الإخوه الجزائريين ، وتعزيز صفوفهم حتى نيل الإستقلال . وتفطنت فرنسا لذلك وافتعلت مشكله على الحدود الجنوبيه الغربيه التونسيه ، للإيقاع بثوار الحركه اليوسفيه ، أصحاب البعد المغاربي في جهادهم ضد المستعمر . فنظمت خطة لذلك بالتعاون مع بعض من البدو المخيمين على التخوم التونسيه الجزائريه ، وأوهمتهم أن الأرض المذكوره حتى برج بورقيبه هي إمتداد لأرضهم ، وربما أرغمتهم ليزحفوا عليها بحيواناتهم واحتلالها مدفوعين من الخلف بالقوات الفرنسيه . ونفذ هؤلاء البدو العزل { ربما تحت الضغط } ما خططت له فرنسا على التراب التونسي . وكانت السلطات المحليه برماده ترصد هذه التحركات ، وأعدت خطة للرد عليها مع ممثل جبهة التحرير الجزائريه بتونس آن ذاك { سي الهادي ..........} . وقام السيد علي المرزوقي معتمد رماده آن ذاك والرائد عبدالله عبعاب آمر الوحده العسكريه ، بتجنيد مجموعة من أبناء ذهيبه ورماده تولوا إنجاز المهمه المتفق عليها مع ممثل جبهة التحرير ، وهي التصدي لهؤلاء المغرر بهم والزاحفين عن المنطقه ، وسلبهم ممتلكاتهم وحيواناتهم ، وبيعها وتسليم ثمنها الى ممثل الجبهه بتونس لصرفها في تمويل عملياتها الحربيه ضد المحتل الفرنسي . وتم ذلك بالأماكن التاليه : قـور الطين - قـور الربايعه - قلب سعد الله - صنغـر - بعد أن دبر المعتمد المذكور وقائد الجيش برماده حيلة للإيقاع بهؤلاء البدو والكشف عن أسرارهجمتهم . حيث أعدا سيارة عسكرية للغرض شبيهة بسيارات العدو ، ولبسا كسوة عسكريه مشابهه كذلك ووضعا على السيارة علم فرنسا ، وأتجها نحو هؤلاء البدو ، وتحدثا معهم باللغة الفرنسيه . وأنطلت الحيلة

--------------

423/ رواية محمد بن عبد الله الحداد

عليهم واعترفوا للسيد المعتمد وقائد الجيش عن المهمه التي قدموا من أجلها ، وفضحوا فرنسا ومخططاتها. وتم إعتقال قياداتهم وإخلاء سبيل البقيه ، الذين رجعوا الى صحراء الوادي بدون حيواناتهم وأمتعتهم . وعن هذه الحادثه قال الشاعر علي النايلي :

مهبل هالنجع الدرويش طامع بيعيش

في تراب الجيش اللي يخلي الرأس فتاريش

الشيخ .....خباره ما حضرشي في نهار الغاره

جي إعيش بيكم في صغاره خلاكم طير بلا ريش

وعن خطة المعتمد وقائد الجيش يقول :

يعمل في أفكار وفكر في اللي ما عمره صار

لبس كسوه إتغطي الأنظار ويشتم في تونس والجيش

بيه فرحوا وأعطوه خبار قالوله حني وكالة عيش

3- معركة فورسان أو الناظور 233 :1961

هي معركة الجلاء الثالثه بعد معركتي الساقيه ورماده 1958 . وقعت في أعماق الصحراء ، في ملتقى **الحد الثلاثي** الذي يجمع تونس بليبيا والجزائر ، والقريب من غدامس { حوالي 10 كم } . هناك تجمع المئات من المتطوعين التونسيين لتعزيز الخطوط الأماميه لوحدات جيشنا الوطني وحرس الحدود ، ومقاتلة آخر فلول المستعمر في ربوع جنوبنا التونسي ، على تلك الأرض الغاليه من التراب الوطني . نعم هناك خاض المتطوعون وجنودنا البواسل وأعوان الحرس معركة حامية الوطيس { من 18 الى 22 جويليه 1961} مع بداية أوسو ، تحت إمرة قائد وحدات الصحراء آن ذاك اليوزباشي **عبد الله عبعاب** {424} ، الذي وصف بدقة متناهيه { في كتابه شهادة للتاريخ } الإستعدادات التنظيميه على الميدان واللوجستيه لهذه المعركه وأحداثها ، والتي إلتجأ فيها العدو الى سلاح الطيران والإستنجاد بقواته بالجزائر ، وسقط فيها شهداء وجرحى بعد أن رووا بدمائهم الطاهره أرض فورسان { برج الخضراء حاليا } ومحيط **قارة الهامل** وبرج **كركواي** . وساعدهم على النصر إضافة الى تنظيمهم المحكم وإصرارهم على كسب المعركه ، عامل طبيعي مهم وهو بحر الرمال المحيط بالمنطقه والذي غاصت فيه معظم قنابل العدو. الخسائر البشريه والماديه كما أوردها قائد المعركه في مذكراته :

**من الجانب التونسي** : 16 شهيدا { 9 جنود - 5 رجال من فوج الإحتياط - 2 من المتطوعين } وتخريب برج كركواي والبئر الوحيده هناك .

**من الجانب الفرنسي** : 60 قتيلا باعترافهم وعدد من الجرحى وتخريب 3 سيارات مزنجره وطائره ب 26 وتجهيزات أخرى مختلفه {425} .

---

424/ تسلم اليوزباشي عبدالله عبعاب قيادة وحدات الصحراء في ماي 1959 من الملازم محمد الخبو ، حيث كان مقر القياده ببرج بورقيبه وتحول الى رماده بعد جلاء جيش الإحتلال منها الى قاعدة قارة الهامل في الصحراء 425/ شهادة للتاريخ - عبد الله عبعاب ص: 331

وأثنى أحمد بن عمران { قائد فصيل متطوعين } على القبطان **الــزاير** الذي أبلى البلاء الحسن في هذه المعركه ، وحمى مجموعة من المقاتلين بالطنق وقهقر العدو حتى غاصت معداته في الرمال .

أ- المحاوله الأولى لوضع العلم فوق الناظور 233

كلف بهذه المهمه الفصيل الذي يقوده أحمد بن عمران بمعية 10 جنود وشاف من وحدات الصحراء ، وتوجهوا الى **قـارة الهـامل** أين يوجد **النـاظور 233** والمعركة متواصله ، وبعد توغلهم حوالي الـ 10 كم تقريبا تمكن جيش العدو من التموقع بينهم وبين بقية الفصائل ، فانقطعت إتصالاتهم بالقياده وتاهوا بين كثبان الرمال ، فأصابهم عطش شديد في غياب نقاط ماء هناك ، الأمر الذي دعا مجموعة منهم متكونه من 15 فردا للذهاب الى غدامس الليبيه القريبه من موقعهم للتزود بالماء . وتمكنوا من ذلك ، وتم إقتسام كمية الماء بين العطشى بكأس الشاي حتى يبقى لهم زاد الطريق . وتمكنت المجموعة من الرجوع بصعوبة دون بلوغ الهدف من شدة الحرارة الى **قـارة الحطـابه** { 10 كم تقريبا غرب جنوب فورسان } التي وصلوها فجرا لأنهم يسيرون بالليل تجنبا لمضاعفات الحرارة . وفي الصباح شاهدوا العلم التونسي يرفرف فوق المركز الفرنسي بفورسان ، فاستبشروا بذلك وأرسلوا مبعوثين لإستجلاء الخبر خوفا من الخِدعة ، فوصلا الى المركز ووجدا محمد بن عمر المليان { جندي } الذي طمأنهم وأطمأن هو كذلك على سلامتهم بصفتهم مفقودين ، وأعلم بسرعة القبطان الزائر الذي أمر على الفور بالإتصال بالفصيل المفقود وتزويد أفراده بالغذاء والماء {426} .

ب- تفاصيـل مشاركـة المتطوعيـن

توزعت مهمة المتطوعين بين جمالة ومقاتلين وكانت كما يلي :

-- 2 فصائل من رماده ، كل فصيل يضم 20 متطوعا بقيادة : أحمد كيـوه وعمر بن صالح طليحه وضم الفصيلان متطوعين من سكان بلدة رماده وأريافها وفصيل جماله .

-- 2 فصائل من ذهيبه مقاتلين وفصيل جماله بقيادة أحمد بن عمران وأحمد البكوش .

-- 2 فصائل من أولاد شهيده { رمثه - القلعه } بقيادة سعيد الوكيل ومحمد الربـودي

-- 1 فصيل من تطاوين يقوده الصادق بن الكامل

-- 1 فصيل من الدويرات يقوده محمد بن بوبكر

-- 2 فصائل مقاتلين وفصيل جماله من الزرقان وجيرانهم بقيادة أحمد بن عثمان والعجمي المدور وخليفه ليتيم . وربما إنضم آخرون من الجهه لم يذكرهم الرواة . والتحق بالمتطوعين أثناء المعركه 3 فصائل من بنقردان { ذكر منهم عبد الله عبعاب : الحاج مسعود المدني وعلي بالحاج عمار وضو العجيل } وبعض القاده القدامى في الحركة الوطنيه من أمثال : الطاهر لسود وساسي لسود { الحامه } وعلي الصيد { المرازيق } وأحمد التيس { غمراسن } مصحوبين بمجموعات مقاتله.

---

426/ رواية أحمد بن عمران



صورة لمتطوعي معركة فورسان او معركة الناظور 1961 ومعهم المعتمد علي المرزوقي وغيث شينون احد اعيان ذهيبة في ذلك الوقت

وتمكن منهم الطاهر لسود وفصيله من المشاركه بينما بقي البقيه تعزيزا {427} . وتطوع من معتمدية رماده آن ذاك في فرق الجماله 40 فردا موزعين بين رماده وذهيبه الى جانب فرق أخرى من تطاوين ورابطوا بالكاتره {428} حول العين السخونه ، ولم يتقدموا الى البرج الا عند أداء مهامهم . وتم تسليحهم للدفاع عن النفس عند الضروره تحت إشراف عونين من الحرس الوطني { أحمد طليحه - علي اللفات } اللذين كلفا بتنظيم مهام الجماله . وكان الممر الوحيد الى مكان المعركه هو **باب الطليان** { 429} حذو بئر باستور أين مكان مخزن السلاح . ولما إشتعلت المعركه صدرت أوامر بتأخير الجماله الى الخلف حذو بئر لآبتيت . أما المستشفى العسكري المعد للجرحى والتدخلات الطبيه { من الخيام } فقد نصب حذو **المغبيه قفا تيارت** ، إضافة الى مواقع أخرى على طول الطريق الرابط برج الخضراء برماده . وقضى الجميع صائفة 1961 فوق الرمال الحارقه {430} . وفي 15 أوت 1961 غادرت قوات من جيشنا الوطني وأفواج المتطوعين والمقاومين ساحة المعركة بفورسان الى رماده ، أين حظيوا باستقبال تلقائي رائع من قبل أهالي الجهه يتقدمهم والي مدنين محمد الحبيب والعروسي بن ابراهيم مبعوث الديوان السياسي والإطارات الجهويه {431}.

**- معاضدة الثوره الجزائريه**

كما شارك الذهيبات وجيرانهم من قبائل الجنوب التونسي في الكفاح المسلح الى جانب إخوانهم الليبيين ضد الإستعمار الإيطالي ، عاضدوا كذلك الإشقاء الجزائريين في ثورتهم المرهقه ، وذلك من خلال التبرعات التي تتلقاها جبهة التحرير الجزائريه ، والمساعده على تهريب السلاح من القطر الليبي الى الثوار بالجزائر عبر ذهيبه . حيث نشط في ذلك الثلاثي **أحمد بن عمران والميلود عون الله والشريف بن يحي** بمساعدة **الحاج علي بن سعيد الغزاوي** { بلدة الغزايا المجاوره لذهيبه } والمدعو : **البشير بن غريب الذهيبي** اللذان قاما بتأمين مرور هذه الأسلحه بأمانة ومسؤولية . ومازال العديد من المواطنين الكبار يحتفظون بوصولات التبرعات لفائدة الجزائر . وذكرنا هذا للتاريخ بينما ما قام به المتطوعون أو المتبرعون في ذلك الوقت ، هو قناعة منهم بضرورة الوقوف الى جانب الإشقاء مسلوبي الحق ، ولا ينتظرون جزاء ولا شكورا . عايش المجاهد والشاعر علي النايلي هذه الأحداث التي مرت بها تونس والجزائر وليبيا ولم يفته أن يسجل حضوره بالشعر فيقول :

عـــام اربعتـــــــاش حـــاربنـــا وما قديـــنـــاش

لا ثـــم مـعـــــــاش ولا جتنـا عـانــــه في البر

رحنـــا طيـــــاش وأكثـــرنـا موت بالشـــر

---

427/ رواية أحمد بن عمران

428/ الكاتره : المقصود بها العرق الرملي الذي يمر من المنطقه مشكلا حاجزا .

429/باب الطليان هو أسهل ممر من هذا العرق الرملي

430/ رواية الحاج الكيلاني بن مسكين { جمال }

431/ شهادة للتاريخ - عبد الله عبعاب ص: 343

الجماله : لتزويد المقاتلين والجيش بالماء

وهو إعتراف بفشل ثورة 1914 . وأما عن معارك ثورة 1952 -1956 ومعارك الجلاء فقد تغيرت الأوضاع وعنها قال :

*بعد إن واتـــــانـــــا منين درنـــا فيهم جبانـه*
*جتنـا مخصوصـه في العانـه مربوطه من كـــل بحـــر*
*قـدرة ربـي مولانـــــا لا متـعـه ولا جت مطـــر*

*أما عن رؤيته المغاربيه للكفاح المسلح قال :*

*كان الدول ماجونا بالحق والقانون ما فكونـــا*
*المغرب وتونس وليبيا والجزيري خونا عدو دينا معادشي نرجوله*
*محال يمشي بالردل والخونه ولا عاد نرقدوا نوم لا إنطيحولـــه*
*معادش عليه إنولوا لين يستقلوا خوتنا وولوا أحرار زينا والنازله مفصوله*
*وكان الجزائر قاعده مرتاحه منين الجزائر قاعده مشغوله*
*أولاد تونس قاعده نفاحه وين يسمعوا بسوق البلي يمشوله*
*أحني كان عانا مولانا بذرنا ورجالنا ونسانـا*
*إنشدوا الديانه ونقهروا عدوانا وربي معانا والنبي ورسوله*
*إنجاهدوا لين تغلب الدفانه وما عاد فيه طوله*
*كل الدول تحارب بسلاحها على دينها وتشارب*
*خبار دينا لسلام ديمه خارب الله ينعله الطماع يقطع زوله*

- **معاضدة الثوره الفلسطينيـه**

هاجر بعض من شباب ذهيبه الى لبنان وسوريا ، وانضموا الى الفصائل الفلسطينيه المقاتله منذ سبعينيات القرن الماضي وقبلها في حرب 1948 . وساهموا بما توفر لهم من إمكانيات في معاضدة إخوانهم الفلسطينيين . واستشهد منهم الضابط برتبة **نقيب** المرحوم : علي الصغير مقاتل بالجبهة الشعبيه لتحرير فلسطين وإسمه الحركي { صالح مصطفى خليل } بتاريخ 1982/11/8 بجبل الشوف بلبنان ، ونقل جثمانه من دمشق في 1982/11/22 ليدفن في مسقط رأسه ذهيبـه حسب وصيته { لم يقع تكريم هذا الشهيد ورد الإعتبار له } . وسبق هؤلاء الشباب المدعو : سعد بن مسعود بن سويسي { شهر زمبـو } الذي شارك في حرب 1948 مع رفيقه : نصر بن حامد الدبابي الذي قال عنه : " الفضل في بقائنا أحياء لرفيقنا - سعد زمبو- الذي إستطاع بقدراتـه البدنيه أن يؤمن لنا الغداء بمعسكرات مصر آن ذاك {432} .

4- <u>معركـة بنـزرت</u>

هي آخر معارك الجلاء وقعت أحداثها بالتوازي مع معركة فورسان بالصحراء { من 19 الى 21 جويليه 1961 } . شارك فيها المتطوعون من كل جهات البلاد الى جانب جيشنا الباسل ووحدات من الحرس الوطني ، ضد قوى غاشمه قوامها 25 الف جندي فرنسي مدعمه بقوات جوية قادمه من عنابه . ساهمت بكل ما أوتيت من قوه في قمع أصحاب الأرض وأصحاب الحق المطالبين بالجلاء التام عن أرض الوطن. واستبسل جنودنا ووحدات الحرس الوطني والمتطوعون ضد الآلة الحربيه للعدو ، وتمكنوا بعد خسارة المئات من الشهداء في هذه المعركه الفاصله والأخيره أن يرغموا جيوش الإحتلال على الرحيل ، وكان آخرهم يوم 15 أكتوبر 1963 . وأصبح هذا اليوم عيدا وطنيا للجلاء تحتفل به تونس سنويا . وألف في

الغرض السيد عبد المجيد بن جدو قصيدة **بنـي وطنـي** الشهيره أو - رائعـة عليـه - ولحنها الشاذلي أنور ، والتي أبكت بورقيبه ، وقال عنها عبد العزيز بوتفليقه : " إنها تمثل بلسما شافيا لجراح المقاومين والمناضلين والمجاهدين في الجبال والكهوف ."

بني وطني يا ليوث الصدام وجند الفدا نريد من الحرب فرض السلام ورد العدا

| | |
|---|---|
| لأنتم حماة العريـــــن أبـاة | نشأتم لدى المـوت حق الحيـاة |
| مدى ومدى وكنتم تـريـــدون | سبل النجاة ورســل الهـــدى |
| فلو كـان للخصـم رأي ســداد | وعقل يميل بـه للـرشـــــــاد |
| ويـردعـــه عن ركوب الشرى | لما إختـار نهج الوغـى والجــلاد |
| وسالت هبـاء دمـاء الأبــريــاء | فإما حياة وإما فلا فإما حياة وإما فلا |
| وعن ثغر بنزرت نبغي الجـلاء | فلسن نعيش ونحيـــا ســـــــدى |
| فمغربنـا يا فرنســـا غـــــدى | ينـــادي الجـــلاء الجـــــــاء |

وأسدل الستار عن آخر المعارك المسلحه في تاريخ البلاد بحصيلة ثقيلة من الشهداء{ 831 شهيدا من الجيش والحرس الوطنيين والمتطوعين من كافة الولايات } {433} .

| | | | |
|---|---|---|---|
| - شهداء الجيش الوطني | 91 | شهداء ولاية بـاجه | 9 |
| - شهداء الحرس الوطني | 120 | شهداء ولاية نـابـل | 1 |
| - شهداء ولاية بنـزرت | 133 | شهداء ولاية مدنين | 7 |
| - شهداء ولاية الكـاف | 63 | شهداء ولاية قـابس | 8 |
| - شهداء ولاية جندوبه | 45 | شهداء ولاية سيدي بوزيد | 3 |
| - شهداء ولاية قفصـه | 37 | شهداء ولاية صفاقس | 7 |
| - شهداء ولاية القصرين | 32 | شهداء ولاية تونس والأحواز | 229 |
| - شهداء ولاية سوسـه | 43 | شهداء ولاية القيروان | 22 |

إضافة الى أنشودة - بني وطني - فالأدمغه التونسيه خلاقه ، وقد سبق أن ألف السيد مصطفى صادق الرافعي رائعة أخرى هي نشيد الثوره **حمـاة الحمـى** مع إضافة بيتين للشاعر أبي القاسم الشابي ولحنها أحمد خير الدين . وأصبحت النشيد الوطني الرسمي منذ تغيير 7 نوفمبر الى يومنا هذا ، وحلت محل أنشودة **ألا خلـدي** ....التي كانت النشيد الرسمي التونسي مَنذ الإستقلال .

---

433 / السجل الوطني للشهداء ص: 140 - 148

432/ رواية محمد الشتوي الوافي

## أنشــــودة حمــــاة الحمــى

حماة الحمـى يا حماة الحمـــــى هلمـوا هلمــــوا لمجد الزمــن
لقد صرخت في عروقنا الدمــاء نموت نمـوت ويحيـــا الوطــــن
لتـــدو السمــاوات بـرعدهـــا لتـرم الصواعـــق نيـــرانهـــا
الى عـز تونس الى مجدهـــا رجـال البــــلاد وشبـــانهـــا
فلا عــاش في تـونس من خانهـا ولا عـاش من ليس من جنـــدهــا
نموت ونحيا علـى عهـــدهـــا حياة الكرام وموت العظـــــــام
بلادي أحكمـي واملكـي واسعـدي فلا عـاش من لم يعش سيـــــــدا
بـحر دمـي وبمـا في يـــــدي أنـا لبــــلادي وشعبـــي فـــدا
لك المجد يا تونس فاستمجـــدي بـعزة شعبك طــــول المــــدى
ونحن أسـود الشـرى فاشهـــدي وثـوب أسودك يــوم الصــــدام
ورثنــا الســواعد بين الأمـــم صخـورا صخـورا كهذا البنـــــاء
سواعد يهتـز فوقهـا العـــلم نبـاهي بـه ويبــاهي بنــــــــا
وفيهـا كفـى للعـلا والهـــمم وفيهـا ضمـان لنيـــل المنـــــى
وفيهـا لأعـــداء تـونس نقـــم وفيهـا لمـن سالمـــونا الســــلام
إذا الشعب يومـا أراد الحيـــاة فلا بـد أن يستجيب الــــــقـــدر
ولا بـد لليـــل أن ينـجلـــي ولا بـد للقيـــد أن ينكــســـــر

أنشودة ألا خلـــدي .......تأليف جلال الدين النقاش وتلحين صـالح المهـدي

ألا خلدي يـا دمـانـا الغـــوالـي جهــــاد الوطــــن
لتـحرير خضـرائنـا لا نبـالي بـأقسـى المحـــن
جـهـــاد تـحلى بنصر مبين
علـى الغـاصبين على الظالميـن طـغـــاة الزمـــن
نخـوض اللهيب بروح الحبيـــب زعـيم الـوطـــــن
أرى الحكم للشعب فابنـــوا لنـا من المجد أعلى صــــروح تشـــاد
أجيبــوا أجيبـــو لأوطـــانـنــا نـــداء الأخـــوة والإتـحـــــاد
وذودوا العدى عن حمـى أرضنـا وكـونـوا أسـودا ليـوم الجــــــلاد
ورثنـا الجـــلاد ومجد النضـال وفي أرضنـا مصـرع الغـاصبيــــن
وصـالت أساطيلنـا في النــزال تـموج بأبطـالنـــا الفاتحيـــن
لـواء الكفاح بهـذا الشـــمـال رفعنـاه يـوم الـفدى باليميــــن
شبـاب العلـى عزنـــا بـالحمى وعـز الحمـى بـالشبـــاب العتيـد
لنـا همــة طـالت الأنـجمــــا تعيـد المعـالي وتـبني الجديـــد
فحيــوا اللــواء خـافقـا في السمـا بعـز وفخـر ونصـر مجيـــــد

# الفصل الخامس عشر

# أضواء عن تاريخ الجبل الأبيض وسكانه

## I- الجبل الأبيض وأهم ماجد به من أحداث

الجبل الأبيض هو الإسم القديم لمجموعة الجبال المحيطة بوادي تطاوين وواحته ، وأصبح الآن منطقة تطاوين الحديثه . كانت به المحكمه الشرعيه بعد أن كانت بالأعراض والتي أبطل مفعولها بعد الإستقلال . وتوشحت مئات السندات العدليه في ملكية الأرض بختم قاضي الجبل الأبيض . وعمرت هذا الجبل قبائل وبطون عديده من البربر من طبقات زناته وخاصة مغراوه { بني سعيد - بني زنداك - بني خزر } وبني وسين والمقدمين وتونكت وغيرهم . وكانت المنطقه ممرا لجند الفتوحات الإسلاميه الأولى والهجرات التي تلتها ، وقبائل الزحفة الهلاليه ، وقوافل الحجيج والتجاره الصحراويه على مر القرون . وعلى بعض جباله بنى الرومان بعضا من تحصيناته العسكريه ضد شعوب **القرامنت** ضمن منظومة خط الليماس { تلالت - جبل الرجيجيله } ، وبه مدينة **دقيانوس** الأثريه ومرقد أصحاب الكهف .

إحتضن الجبل الأبيض ونواحيه أول بعثه إسلاميه إباضيه قادمه من عمان في بداية العصر الوسيط ، وذلك بالمكان المعروف اليوم بـ **دخيلة مطريوه** التابعه للدويرات والواقعه بينها وبين شننني ، أين أسسوا أول مدرسة لهذا المذهب **تمدروست** وأسسوا المدرسه الثانيه للعزابه بـ**تمدلست** { تملست حاليا } وغرسوا الأشجار وبنوا القصور والمساجد المنقوره وغيرها قبل أن يتوسع هذا المذهب وينتشر في جربه وجبل نفوسه والجريد والزاب . ونبغ في عهدهم أو بعدهم **الفرسطائي** أبي العباس أحمد بن محمد مهندس توزيع المياه بالجبل الأبيض والجنوب التونسي وجبل نفوسه ، والذي سبق في هذه التقنيه **أبن شباط** بالجريد التونسي {434} .

ومر من هذا الجبل الإمام **عبد الوهاب بن رستم** في عهد الخلافة العباسية في طريقه الى جبل نفوسه ، حيث كان هذا المجال أحد أجنحة دولته الرستميه في القرنين 2و3 هـ ، وترك أثرا لذلك **مصلى دمر** بتلالت ذكره صالح باجيه وأشرت اليه في عنوان - الدولة الرستميه - . ونسب الى الجبل الأبيض القياده التاريخيه للثورة الكارثيه على الفاطميين ممثلة في **أبي يزيد مخلد بن كيداد الوسيني** . وبه جبل **ميتر** أو منتزه الديناصورات . زار هذه المنطقه الجبليه الرحالة **التيجاني** في بداية القرن 14 م ، وذكر منطقتي غمراسن والمقدمين . ويحتضن الجبل مرقد الولي الصالح - سيدي عبد الله بوجليده - وعلى مشارفه تكون إتحاد ورغمه ، وبين ثناياه تأسس حلف الودارنه . وعلى أرضه أينعت زيتونتا الألف لتر من الزيت بـ **خاتمه والدويرات** ، وبه أكبر عدد من القصور الصحراوية بالجنوب التونسي القديمه والحديثه والمعاصره ، التي حماها أصحابها وحيدوها عن هجمة التهديم التي طالت بعض قصور المنطقه في ستينيات القرن الماضي { قصر الذهيبات مثلا } . وهذا قليل من كثير لما تميز به هذا الجبل ، وما جد به من أحداث عبر قرون مضت ، وهو لا يقل أهمية تاريخية عن جبلي دمر ونفوسه المجاورين ضمن المنظومة العريقة للجبل المغاربي **درن** الذي تحدثت عنه .

---

434/ عن دراسة للباحث : د. الحبيب بالهادي

## II- سكان الجبل الأبيض ومحيطه: القدامى واللاحقون

يبدو أن السكان الأوائل لهذا الجبل ونواحيه هم : المقدمين و{ بني خزر وبني سعيد وبني زنداك } المغراويين وإخوتهم بني وسين ثم شنني وتونكت وتزغدانت وغمراسن وتشوت وأولاد سدره والدويرات وأهل القلعه وبني بركه وقطوفه والزطارنه . فالشهبان والمقابله والدغاغره وانضم اليهم في فترات لاحقه بقية السكان من أولاد عبد الحميد وأولاد شهيده وأولاد دباب والعجارده والجلالطه والعبابسه والحداده .

1- المقدميـــــــن

تقع بلدة المقدمين والتي يطلق عليها - البليده - على مسافة 5 كم تقريبا جنوب تطاوين و بين قصر أولاد دباب والرقبه ، ويبدو أنها من أقدم القرى بالجبل الأبيض حيث حدد **أندري لـوي** عمرها بقرنين قبل ظهور الإسلام وبـ 5 قرون قبل شننـي . وذكر أن قصرها أخلي منذ 800 سنه تقريبا . وهم لايختلفون في نسبهم عن بقية القبائل ذات الأصول البربرية بهذا الجبل أي الى زناته الشهيره ، ويتميزون بدلالات إسمهم **المقــدمين** { بتشديد الداء } مفردها **مقـدم** ، والمقـدم في قبيلته قديما هو صاحب حظوة ومكانة قيادية .قال بن خلدون : " ..... وهو المنزل الأشياء منازلها ومرتبها في التكوين والتصوير والأزمنه ، على ما تقتضي الحكمه ، يقدم منها ما يشاء ويؤخر ما يشاء ..... " وكان يحي المسوفي مقدما عند يوسف بن تاشفين في عهد المرابطين وذلك لقوة شخصيته ومكانته في قومه {435} . وميسره السقاء الذي قاد التحالف البربري ضد الولاة الأمويين في القرن 2 هـ ، هو مقدم الصفرية ورئيس قبيلة مطغره . إذن أعتقد أن قبيلة المقدمين { بتشديد الدال } كانت لها الرياده في منطقتها في العصر الوسيط وقبله ، وكان لها عدد من الوجهاء والمقدمين ضمن تحالف زناته في فترة الصراعات القبليه والحروب التي إجتاحت المنطقه منذ العهد الأموي الى الفاطميين بين المذهب الخارجي وجند الخلافه .

ومازالت الروايات تتحدث عن سيطرة المقدمين عن الجبل الأبيض في فترة ما من العصر الوسيط ، وأنها كانت تجمع الجزيه من سكانه . وكانت في حروب معهم ومن بينهم أهالي غمراسن حيث أشار التيجاني الى ذلك : " .. والعداوة بينهم متأكده وبين أهل قرية قريبة منهم يعرفون بالمقدمين ، ولا تزال الحرب بينهم على ساق {436} ويقصد غمراسن والمقدمين .

فالتيجاني كما ذكرت شدد الدال في تسمية المقدمين ، وهي قبيله عريقه ذكرها التيجاني في رحلته في بداية القرن 14 م ، وعدد أفرادها الحالي بتطاوين لا يتناسب وقدمها . وهي كذلك بلغت أوج قوتها وانهارت كغيرها من القبائل ، وتشتت جموعها في الأمصار {نفطه - قفصه - جربه - الجزائر } {437} وداخل تونس وببعض الأقطار المغاربيه ، حيث يتواجد لقب المقدمي والمقدم والمقدميني ، وهي ألقاب متشابهه وطرأ عليها تحريف بمرور الزمن والتنقل من مكان الى آخر.

---

435/ تاريخ بن خلـــدون ج 7 ص: 191

436/ رحلـة التيجـاني ص: 172

437/ عالم القصور بالجنوب الشرقي - عبد الصمد زايد ص: 61

ولعل من بين أسباب تمزقها ما فعله بها جيش الباي إثر إعتداءاتها المتكرره على شنني { الأسطوره } أو لأسباب أخرى . كان للمقدمين باع في العلوم الشرعيه ومهنة العدول والقضاء ولعل خير مثال على ذلك **محمد الصغير المقدميني** قاضي الجبل الأبيض ، وأحد أعيان تطاوين المعاصره الذي ملأ إسمه في فترة حياته كل منطقة الجنوب الشرقي . ولعب دورا متوازنا بين الدولتين الحاميه والمحميه { فرنسا وتونس } وتحدث عنه أكثر الأستاذ منصور بوليفه مشكورا في كتابه : **صفحات من تاريخ تطاوين** .

2- بنـــو وسيـــــن

هم أقلية الآن بتطاوين ومن قدامى سكان الجبل الأبيض ، يقع قصرهم الأثري الذي ذكره بن خلدون في الأطراف الجنوبيه للجبل المذكور ، وحول قصر أولاد سلطان . هم من بقايا قبيلة بني وسين العريقه التي لعبت دورا سياسيا وحربيا فعالا ، منذ فجر العصر الوسيط حتى أواخر الدولة الفاطميه وبعدها ، من خلال المكانه المتقدمه التي وصلت اليها بعض العائلات منهم بعد تحولها الى الجريد في تلك الفترة . وبرز منها القائد التاريخي **مخلد بن كيداد** الوسيني والذي نسبه بعض المؤرخين تارة الى زناته وهي أصوله البعيده ، وأخرى الى بني يفرن وهم إخوة لبني وسين ، وغيبوا نسبه الأصلي ربما لغياب المعلومه . وصحح الإنتماء الأستاذ **صالح باجيه** في كتابه الإباضية بالجريد ، ونسب القائد أبي يزيد صاحب الثوره المدويه على الفاطميين الى بني وسين سكان تطاوين ، إستنادا الى مصادر قديمه ذكر منها - تاريخ إفريقيه والمغرب - لإبراهيم الرقيق القيرواني {438}. وذكر الأستاذ باجيه أماكن تواجد هذه القبيله بقسطيليه { توزر } - كنومه - سداده - حامة الجريد . وبرز الى جانب الزعيم الإباضي الكبير الملقب بصاحب الحمار ، أبناؤه الأربعه وخاصة **أبي القاسم** العالم والفقيه والقائد الذي قتله الخليفه الفاطمي المعز لدين الله خوفا منه . وتمرس بنو وسين على فنون القتال بين القبائل البربريه في فجر العصر الوسيط ، وأصبحوا ذوي شوكة بسبب ما قام به أبو يزيد وأبناؤه من إزعاج للدولة الفاطمية . وربما إعتمادا على هذا الإرث دعيوا أو هبوا لمناصرة **عبد المؤمن بن علي** مؤسس الدولة الموحدية في المعركه المصيريه التي نفذتها القبائل البربريه المتحالفه والقادمه من المغرب الأقصى ، ردا على الزحفة الهلالية ، وذلك بمدينة سطيف الجزائريه سنة 1153 م ، والتي مني فيها الهلاليون بهزيمة نكراء ، ولعل مجموعة من بني وسين وفي غمرة الإنتصارات التي حققوها ، فضلوا البقاء بمنطقة سطيف بالمكان الذي يسمى باسمهم الآن ببلدية بني وسين ، أو أنهم قدموا من أماكن أخرى من المغرب الإسلامي وهم القدماء به.

وبنو **وسين بن يصلتين** هم إخوة لمغراوه وبني يفرن ، وكان لهم سيط ونفوذ منذ العصور الوسطى الأولى وبعدها . وذكر قبائلهم بالمغرب الأقصى - موسى بن أبي عافيه - في كتابه الى الناصر الأموي ، ومنهم **بنو مرين** وهم الأكثر عددا وأقواهم سلطانا وملكا وأعظمهم دولة ، ويليهم **بنو عبد الواد** في الكثرة والقوة ، و**بنو توجين** من بعدهم ،

---

438/ الأباضيه بالجريد - صالح باجيه ص: 116

هؤلاء أهل الملك من هذه الطبقه ولهم بطون أخرى ليس لها ملك { ذكر ذلك بن خلدون } {439} كبني راشد. ويجمع زاحيك بن واسين عدة أفخاذ وبطون ، وكان منهم طوائف من بقايا زناته الأولى بأرض إفريقية وصحراء برقة وبلاد الزاب قبل إنسياحهم الى المغرب . وكانوا معروفين ببنـي واسين من الطبقه الأولى من شعوب زناته ، قبل أن تعظم وتتشعب بطونهم وأفخاذهم مع الأيام . وكان منهم بقصور غدامس { بني وطاس من أحياء بني مرين } ، ومنهم أمة عظيمة من **بنـي ورتـاجن** كانت ببلاد الحامة على مرحلة من غربي قابس{440} . ومن بطون بني وسين كما ذكرت بنو عبد الواد الذين حضروا مع عقبه بن نافع في ولايته الثانيه ، في فتح المغرب الأقصى حتى البحر المحيط ، واجتمع إثرها شعوب بني وسين كلهم بين ملويه وصـا بالمغرب الأقصى الى بلاد الزاب وما اليها من صحراء إفريقية {441} .

واعود الى بني وسين تطاوين ، حيث ذكرإسم أحد أعيانهم ربما **أبو داود بن عبد الرحمان بن إلياس الوسينـي** منقوشا على حائط داخل قصر بني زنداك المعروف بالقصر القديم بالمزطوريه ، وهو الذي ربما أنهى بناءه أو أشرف على ترميمه : الجمعه من ربيع الأول سنة 475 من وفاة الرسول الموافق لـ 490 او 485 هـ و1091 أو 1092 م {442} . وهذا دليل آخر على الدور الريادي لوسينـي الجبل الأبيض { تطاوين } في تلك الفتره وقبلها . وربما يدخل بناء هذا المعلم في إطار المحافظه على التواجد الزناتي بمنطقة الجبل الأبيض ، المحطة المهمه في الربط بين أطراف التحالف منذ عهد الدولة الرستميه وقبلها وبعدها على خط - نفوسـه - دمر - الجبل الأبيض - الجريد - الزاب { الجزائر } ، مستمدين قوة بقائهم وصمودهم بهذه الأماكن من وهج ما خلفته لهم الكاهنه من شحنات معنوية ، من خلال الإنتصارات التي حققتها بهم على جيوش حسان بن النعمان في أواخر القرن 7 م بجهة قابس المسكونه آن ذاك ببربر لـواته . ومازالت آثار المكان الذي أقامت به الكاهنه أثناء هذه المعارك بمطماطه ، عبارة عن مغارة تحمل الى الآن الإسم البربري **تـل كـويسـت** أو مغارة الكاهنه { 443} .

وأنضم بنو وسين تطاوين بعدما أصبحوا أقلية في العصر الحديث والمعاصر ، واندثرت قريتهم وقلعتهم الى أولاد سلطان المجاورين لهم ، وأحد فرعي قبيلة أولاد شهيده السليميـه ، واختلطوا بهم وانصهروا فيهم وأصبحوا شركاءهم في الأرض وقصرهم الحالي ، الذي وقع تكريمه سنة 2011 {444} .

**أ- من أعـلام بنـي وسيـن في القرن 4 هـ**

- هارون بن موسى بن عمران بن سدرين الحامي الوسياني
- يـعلا بن زلتـاف الوسيـاني { أبـو خزر }

---

439/ تاريخ بن خلدون ج 7 ص:61

440/ نفس المصدر ص: 62

441/ نفس المصدر ص: 63

442/ tunisie du sud ksours et villages de cretes Andree louis pp 98

443/ قابس عبر التاريخ - بلقاسم جراد ص:37

444/ من خلال وضع صورته من طرف البنك المركزي التونسي على ورقه نقديه من فئة 20 دينار .

ب- **أعلامهم في القرن 5 هـ**

- ماكسن بن الخير بن محمد الحرامي الوسياني
- محمد بن يوسف الوسياني
- عبد الله عيسى الوسياني
- عبدالله بن زروستن الوسياني

ج- **أعلامهم في القرن 6 هـ**

- أبو الربيع بن عبد السلام بن حسان أبي عبدالله الوسياني وغيرهم .{445}.......

3- بنــو يخـــزر

هم كذلك من السكان القدامى لمنطقة الجبل الأبيض كبني وسين وبني سعيد وتونكت وغيرهم ، وهم فرع من زناته . قصرهم القديم شبيه بقصر تونكت ، وخلفه آثار قريتهم . جاورهم الزرقان عند قدومهم الى المنطقه ، وشاركوهم إستغلال القصر قبل أن يشيدوا قصورهم . ولا أستبعد نسبهم الى - خزر - بن العالم الورع " يعلا بن زلتاف الوسيني " الذي عاش والده يعلا في فترة الدولة الفاطميه بين الجريد ونفوسه ، ورافق المعز لدين الله الفاطمي الى منفاه الإضطراري بمصر ، وذلك إستنادا الى تقارب الألقاب { يخزر- خزر } وكذلك أن خزر المذكور هو وسيني الأصل . وبنو وسين وبنو خزر العريقون في القدم بالجبل الأبيض مازالوا الى يومنا هذا متجاورين ويشكلون جزءا من نسيجه السكاني . أو أنهم ينتمون الى **بني خزر** المغراويين وهو الأقرب ، والذين تعود أصولهم الى - مغراوه - من أوسع بطون زناته ، والذين شكلوا على مدى التاريخ عدة دويلات في المغرب الإسلامي . وهم من صلب **مغراو بن يصلتين بن مسرا** .....، وإخوة لبني وسين وبني يفرن كما تقدم ، ومن شعوبهم **بني زنداك** { زنداق } **وبني سعيد وبني وراق وبني ورسيفان ولغواط وبني ريغه وبني يلنث** {446} .

وكان لمغراوه هؤلاء في بدوهم ملك كبير أدركه عليهم الإسلام ، فأقره لهم وحسن إسلامهم ، وذكر بن خلدون أن أميرهم : **صولات بن وزمار** إلتقى أمير المؤمنين **عثمان بن عفان** رضي الله عنه ، وكان محل ترحاب وحضوة لديه لمكانته في قومه . ومن أحفاد صولات الذي تولى أمر مغراوه وسائر زناته بالمغرب الإسلامي بعد أبيه حفص هو **خزر** ، وتولى بعده إبنه صاحب التاريخ الحافل **محمد بن خزر** الذي ناصر الأدارسه بالمغرب ، بل كان داعية لإدريس الأكبر ، وتواصل حكمه الى قيام الدولة الفاطمية {447} .

وآل خزر هم من قبائل مغراوه الأولى ، وكانت لهم دول بتلمسان وسجلماسه وفاس وطرابلس { تأسست دولة مغراوه بالشرق من القرن 9 الى 12 م ، وعاصمتها طرابلس الليبيه إبان حكم الإيوبيين بمصر } . وتركوا إسمهم مغراو على جبل قرب أطوال علي بن عمار بالظاهر على مشارف سناون على الحدود التونسيه الليبيه . ونسب لمغراوه الفارس المشهور وأحد أبطال السيره الهلاليه ، والمقتول بالزاب الأوسط من أرض الجزائر **أبو سعدى خليفه الزناتي** قائد قبائل مغراوه وعموم زناته ، وحامل لوائها في حروبها مع الدولة الفاطميه ، ومن سلالة - محمد بن خزر صاحب تلمسان .

---

445/ معجم أعلام الأباضيه من القرن 2 هـ الى العصر الحاضر قسم المغرب العربي ج 1-2

446/ تاريخ بن خلدون ج 7 ص: 28 447/ نفس المصدر ونفس الصفحه .

وبقي إسم مغراوه بأقطار المغرب الكبير بالمديه {الجزائر } باجه { تونس } تازه { المغرب } وجبل مغراوه الذي ذكرته قرب سناون { ليبيا } . وحكم المغراوين من أسرة **بني خزرون** القويه طرابلس الغرب في عهد الزيريين وكونوا بها دولة من 1050 الى 1100 م ومن أبرز قادتها **ورو بن سعيد** الذي تصاهر مع المنصور { أحد الخلفاء الصنهاجيين } **وخزرون وفلفول وسعيد وخزر** { ذكر ذلك - اتوري روسي - في كتابه: ليبيا من الفتح العربي الى 1911}. ومازالت بعض من هذه الأسماء تتردد بمدينة نـالوت الليبيـه .

**حادثـة قصر بني يخـزر** : وفي حديثه عن قصور جهة تطاوين تعرض - برفنكيار - سنة 1911 لقصر بني يخزر ، ووصفه بالغريب والمهيب رغم صغره ، وهو الجاثم على طرف الهضبة الترياسية ، وشبهه بقصور القرون الوسطى بجدرانه ذات الشرفات . وهو قلعة صعبة المنال ، حتى أن جيش محمد الصادق باي الذي غزاه سنة 1875 بقيادة الجنرال سليم ، لم يتمكن من السيطرة عليه ، وفر متخليا عن 2 من مدافعه ، وقد أطلع بنو يخزر برفنكيار على واحد منها ، وعلى آثار طلقات المدفعية الرماديه على جدران القصر{448}

4- <u>تـــــونكت</u>

يعتبر سكان تونكت من القدامى جدا بالجبل الأبيض ، تقع قريتهم العتيقه وقصرهم قبالة بني بركه وعن بعد حوالي 6 كم شمال الطريق الرابطه تطاوين برمثه . تربطهم علاقه قديمه بالعمارنه منذ حلولهم بالمنطقه والذين باعوا لهم بعض الأراضي . وبجانب القريه الأثريه أقام التنكتيون قريتهم الحديثه ، وهي تابعه لتطاوين الجنوبيه ، و عامره بسكانها وبها أهم المرافق الحياتيه .وعدد سكانها الذين نزح بعضهم الى تطاوين المدينه لا يعكس قدمهم ، فأكيد أن أغلبهم غادر المنطقه منذ زمن بعيد الى المناطق الشماليه أو الساحليه { ماطر- شربان - جربه - حمام الأنف } وأكيد الى مناطق أخرى . من مشاهيرهم في القرن 20 الشيخ جمعه بن سعد التونكتي .

عائلاتهم الكبرى : أولاد جمعه - أولاد الحاج سليمان - الجنـاي - أولاد خليفه - أولاد مسعود .

5- <u>القصر القديم : قصر بني زنداك</u> { 1091- 1092 م }

أعتقد أن أصحاب هذا القصر هم **بنـي زنـداك** المغراويين الذين تركوا إسمهم على وادي زنداق بالمزطوريه ، وهم فرع من زناته في أصولهم البعيده ، والذين عمروا هذه البرور مع إخوتهم بني سعيد وبني خزر وبني وسين المجاورين لهم . وانحازت مجموعة منهم { بني زنداك } مع **بنـي وركـله** { ورقله } إحدى بطون زناته ومواطنهم قبالة الزاب { الجزائر } والذين لجأ لديهم إبن القائد أبي يزيد الوسيني هربا من الإعتقال سنة 325 هـ {449} ، واحتمى ببني جلدته .

---

448/ الجنوب التونسي - ليون برفنكيار - تعريب الضاوي موسى ص:67

449/ تاريخ بن خلدون ج 7 ص:54-55

والتاريخ الذي وجد بالقصر يؤرخ ربما لترميم وقع به ، أو نهاية أشغال بنائه وذلك سنة 1091 م ، أي بعد الغزوة الهلاليه بـ 40 سنه . وذهب **أندري لوي** الى أن بربر المنطقه الجبليه لجأوا في فترة الهجمة الهلاليه الى جهة قابس ، بإشارة من زعيمهم **خليفه** الزناتي الذي أمرهم بإخلاء هذه الأماكن ، وهدم كل الآبار المتواجده بها وحولها في وجه الهلاليين ، لكي لايطيب لهم المقام بها. وفعلا نجحت الخطة ، وهرب الهلاليون من هذه المنطقه القفار . ورجع بعدهم البربر الى مواطنهم وبنوا قصورا أخرى وأهمها **قصر زنـداك** {450} .

6- أهل القلعـــــه

أهل القلعه { قلعــاوي } هم سكان قلعة **مسموط** الواقعه في الأطراف الجنوبيه الشرقيه للجبل الأبيض ، والتي سميت لاحقا قلعة أولاد شهيده لما إستوطنوا بها. نزح سكانها الأوائل حسب الروايه المتداوله 7 مرات { 7 جلوات } . وفي آخر هجرة والأقرب في بداية عهد الأتراك { أواخر القرن 16 م } لم يبق بالقلعه سوى الشيخ **المـحرر** الملقب بـ**ميـــلاد** ، والذي بدوره قرر الرحيل والإلتحاق بالعشيره . وعند إنطلاقه من الوكر إعترضه جيش الباي ، وأثنوه عن ذلك وأقنعوه بالبقاء بموطنه - القلعــه - متعهدين له ببعض الحوافز ومنها الإعفاء من **المجـبــى** فلبى طلبهم . وذات يوم قدم عليه شخص من ليبيا يدعى **بن مـــذكور** { من قبيلة السبعه من المحاميد } فأكرم مقدمه واستأنس به وزوجه إحدى بناته ، واستبقاه معه مكرما مبجلا . ثم مر به ثانية طالبان قادمين من جبل نفوسه { الزنتان والحرابه } وهما **علي بن عبد العزيز** و **علي بن سالم** ، ووجهتهما جامع الزيتونه بتونس لإتمام دراستهما به ، فاستضافهما وزودهما بما استطاع من المؤونة وربما الدراهم ، وودعهما في اتجاه مقصدهما . ولما أتما الدراسه في العلوم الشرعيه رجعا من نفس الطريق . ولما وصلا واحة الجبل الأبيض تذكرا مضيفهما الشيخ ميلاد المحرر وقررا المرور بمسكنه بقلعة مصموط . وقبل وصولهما اليه مرا بنجع **الدغاغره** وشيخه الذي قام بواجب الضيافة معهما ، واقترح عليهما البقاء معه لأن منطقته في حاجة ماسة الى عدول ، ووسم لهما ناقة تكريما لهما . فشكراه على كرمه وأستأذنا منه المغادره لزيارة صديقهما الشيخ المحرر ، الذي رحب بهما ، وأكيد أنه هنأهما بتحصيلهما العلمي . وبقيا معه 3 أيام { عرف الضيافه } وبعدها إقترح عليهما البقاء معه ، وهو في حاجة ماسة لمن يؤنسه في هذه الفجوج الخاليه. فاستجابا لذلك وصاهراه ، وأصبحا عدلين بمنطقة الجبل الأبيض ، ورافقهما الشيخ ميلاد الى عامل ورغمه آن ذاك بغمراسن للمصادقه على وظيفتهما . ومنذ ذلك الوقت أصبحا من أهل القلعه ، وتكون من نسلهما إضافة الى المذاكير هذا الجمع الكريم { سكان القلعه } والموزعين الآن على اللحمات التاليه :{ بن ميلاد - المذاكير- الصانع - عبد الرحمان - عبد العزيز - القلعاوي - الحـو- بن رمضان - } . وذكر السيد الهادي الصانع أحد سكان المنطقه ، أن الروايه المتداوله عن هجرة سكان القلعه الأوائل تردد : أنهم هاجروا الى ما يسمى اليوم **القلعه الصغيره** و **القلعه الكبيره** بجهة الساحل التونسي . ومجموعة منهم **الخراشفـه** تحولوا الى بني خداش المجاوره .

---------------------------------------

450/ tunisie du sud ksours et villages de cretes - Andree louis p 101

وأن علي بن عبد العزيز المذكور ترجع أصوله الى قبيلة عيسى بن راشد وأن مرافقه علي بن سالم هو قريبه . وكما أشرت سابقا فأولاد عيسى بن راشد يتوزعون اليوم في عدة بلدات تونسيه { سدره - نكريف - تملست - حامة قابس- القلعه - تطاوين } وأخرى ليبيه { الزنتان - الحرابه -...} وأضاف سي الهادي : أن الشيخ المحرر هو الذي إحتضن كل من إستوطن القلعه بما في ذلك العائلات الأولى لإولاد شهيده ، وخاصة أولاد سعد . وذكر سي الهادي أنه إطلع على وثيقة عدلية حول قسامة أرض بين الأخوين الخرشوفي والقلعاوي تحدد ملكية كل طرف منهما كما يلي :

نصيب الخرشوفي : من طويل السكير الى شعبة الخراشفه ومرجوج وبوماري .

نصيب القلعــاوي : من طويل السكير الى قصر الصنم وقرية رمثـه {451} .

7- تـازغـدانت

تقع القلعات الأربعه { قلعة مصموط - قلعة بني وسين - قلعة تشوت - البلد } بالمرتفعات الجنوبيه الشرقيه للجبل الأبيض ، وهي التي سبق تواجدها الغزوة الهلاليه ، وأصبحت الآن آثارا . هناك ترابط وثيق بين سكان هذه القلاع الأربعه ، الذين يبدو أن أصولهم لا تخرج عن مجموعة مغراوه العريقه في المنطقه والتاريخ مثل { بني سعيد - بني خزر - بني زنداك } وإخوتهم بني وسين ، قبل أن ينضموا الى أولاد سلطان . يسكن **تـازغدانت** حول قلعة **تشوت** { كانت بها محكمه ومشنقه } ، وقد حافظت عائلة منهم على لقب - التـازغدانتـي - { عائلة الشيخ حمد } بينما فرط فيه البقيه واختاروا 3 ألقاب أخرى : **الميساوي** - **المسعدي** - **العريبـي** ، أثناء حملة تغيير الألقاب في ستينيات القرن الماضي . وهم الآن من سكان - البـلد - وتزغدانت الصغيره المحاذيه لها ، وجميعهم ضمن فريق أولاد سلطان أحد فرعي قبيلة أولاد شهيده .

8- بنـي بـركـــــــه

تقع القريه القديمه والقصر على قمة الجبل المحاذي لوادي زنـداق في إتجاه المزطوريه ، وعلى حافة الطريق القديمه تطاوين- ذهيبه . يبعد حوالي 4 كم عن مدينة تطاوين . منظر جميل وموقع مهيب لهذا المعلم الذي لعب دورا إقتصاديا بالجبل الأبيض ، حيث كان سوقا مهمة ومحطة تجارية على طريق القوافل الصحراويه مع إفريقيا السمراء . عدد غرفه يناهز الـ 400 تقريبا {452} . أما السكان فقد ذكر - أندري لوي - أنهم قدموا من جبل نفوسه ووصفهم السيد منصور بوليفه - إبن الدار- بأنهم إئتلاف قبلي جمعهم لقب البركاوي نسبة الى القريه . وكغيرهم من السكان القدامى للمنطقه ، فهم مشتتون بحكم المصالح في عدة بلدات تونسيه وخاصة العاصمه وتطاوين وحول القريه . العروش أو اللحمات : المقري - بن رمضان - أولاد ويران - الحروشي - الحاجي .

9- القريه الأثريه : بنـي سعيــد

تقع أطلال هذه القريه في رأس جبل متوسط العلو يقـع قرب بلدة المزطوريه ، جنوب شرق تطاوين.

---

451/ رواية : الهادي الصانع بن عمر بن عبد العزيز بن عبدالله بن عيسى بن علي بن عبد العزيز بن عيسى بن راشد .

452/ مجلة الحياة الثقافيه - العدد 212 أفريل 2010 . قصر بني بركه .... منصور بوليفه .

هجرها سكانها الأوائل **بني سعيد** في زمن غير محدد . وهم من قبيلة مغراوه الزناتيه العريقه التي إحتشدت فروعها حول بلدة **المزطوريه** بمنطقة الجبل الأبيض { تطاوين حاليا } وإخوتهم بني زنداك { زنداق } وبني خزر وبني وراق وبني ورسيفان ولغواط ... وأقاربهم بنو وسين . وتركوا إسمهم على قريتهم الأثريه ووادي بني سعيد الذي ينحدر من جبل **تشوت** ويصب في وادي زنداق بالمدخل الجنوبي للمزطوريه . ووجهة هجرتهم غير معروفه ، وتوجد قبيلة وقرية بني سعيد بعمالة تطوان المغربيه ، وبمدينة القل بولاية سكيكده .

10- أهل سـدره

هم السكان القدامى للقريه الأثريه - سدره - الواقعه على مسافة 6 كم جنوب تملست { تمدلست } على حافة وادي زنداق . نسب أندري لوي بعض سكانها الى البدو العثامنه القادمين من ليبيا ، وأعطى لقصرها 600 سنه من العمر . والعثامنه كانوا متواجدين بهضاب التوي حتى القرن 15 م { ذكر ذلك جيل لوبوف } .

وتفيد الروايه الشفويه المتداوله حول هذه القبيله بما يلي : أن من بقي من سكانها بمنطقة الجبل الأبيض هم - النداميـه - { نـدامو } الذين كانوا **بـتمزوخت** في وجه بلد سدره {453} ، وتخلفوا عن الهجره مع العشيره وندموا عن ذلك . وذكر السيد محمد سعد الشيباني عنهم ما يلي : " ... أما - لولين - من أهل سدره وهم قتلة أهل أومنار ، فقد هجروا أهل **تازارت** {454} حربا ثم أفنوا بعضهم في فناء القصر ."

ويبدو أن النازحين من سدره إختاروا جبال خمير بالشمال التونسي كموطن ثان لهم بين طبرقه وعين دراهم ، أين بنوا قريتهم الجديده **أولاد سدره** واستقروا هناك .{ أنظر فصل رماده وقراها } وأشرت سابقا الى المجموعات التي انضمت الى النداميه ، وبمرور الزمن والتصاهر والتقارب أصبح الجميع - أولاد سدره - بالجبل الأبيض { تطاوين حاليا } . وحول سدره مازالت أطلال قرية قريميسه . ويبدو أن هذا التجمع البربري الكبير بمحيط المزطوريه بالجبل الأبيض منذ بواكير العصر الوسيط وقبله ، كان نقطة إرتكاز وهمزة وصل بين الشرق والغرب للقبائل البربريه المتحده بالمغرب الإسلامي ، وأحد الأجنحه المهمه للدولة الرستميه في القرنين 2و3 هـ ، إضافة لقبائل جبل دمر المجاوره ، والتي كان على رأسها جميعا عامل الدولة الإسلامية الأولى بإفريقية ونواحيها **العلامه مـدرار** في عهد عبد الوهاب بن رستم .

ولعل المزطوريه { 10 كم عن تطاوين } كانت موطن **مزطوره** الذين انضموا الى التوازين مع { أولاد عوين وأولاد عون الله والربايعه } ، ومازال بعضهم بالعرقوب { بالبئر الأحمر } . وربما تركت قبيلة زواغه إسمها على وادي مزوغ الذي ينحدر من جبل سيدي مسعود غرب المزطوريه ويصب في وادي زنداق ، والتي كان - أبو الخير توزين الزواغي - خليفة أبي الخطاب بريصو { جرجيس } في القرن 4 هـ {455} من أكبر قادتها ، والذي أشار اليه محمد بن حسن كذلك .

---

453/ تاريخ إباضية تمازغا - محمد سعد الشيباني - ص: 353

454/ تازارت هي القريه الأثريه زارت جنوب الدويرات او زارت قرب سدره.

455/ تاريخ إباضية تمازغا - محمد سعد الشيباني ص: 361

11- قطـــــوفــــه

القطاطفه { مفردها قطوفي } من السكان القدامى بالجبل الأبيض ، إستمدوا تسميتهم من إسم قريتهم قطـوفه الواقعه عن بعد 7 كم شرق تطاوين . وتقول الأسطوره : أنها كانت تسمى قطفـه نسبة الى { شجيرة القطف المعروفه بالمنطقه } . وتكونت القبيله في بداية التأسيس من فريقين : **النجاجره ولسيـود** ثم تفرعت بمرور الزمن الى عدة لحمات . سكن فرع منهم جبل برورمت المطل على تطاوين في زمن ما { الغبابره } ، و بقرب قطوفه بنى العجارده قصرهم الجميل ، وبنى الجلالطه قصبتهم التي غادروها مع قدوم الفرنسيين . وجد - أندري لوي - تاريخا بإحدى غرف قصر قطوفه { 730 هـ/1329 م و1006هـ/ 1587 م } ربما يؤرخ الأول الى زمن بناء القصر والثاني الى إعادة ترميمه وتجديده . يتواجد النجاجره بعدة عروش وبلدات أخرى مثل : شنني تطاوين - بني زلطن - مساكن - ووازن الليبيه وغيرها . وربما تعود أصولهم الى قبيلة النجاجره الواسعة الإنتشار بالوطن العربي ومصر { من بني النجار } .

وذكر - الحاج علي بن بلقاسم عريفات - : أن أصول عريفات القطاطفه من فلسطين ، وأكد له ذلك قريبه أستاذ التاريخ المرحوم - المختار بن علي ساسي القطوفي - وفعلا فلقب **عريفـات** متداول بكثرة بفلسطين ، ومنهم الوزير والسياسي **صائب عريفات** ويذكره البعض { عريقات } . والعريفات قبيلة عريقة في المشرق العربي ، وفرع من بني عزيز من الجذم الأكبر لقبيلة مطير**بني عبد الله** { أنظر شجرة قبيلة مطير بهذا الكتاب } . تنتشر هذه القبيله بعدة أقطار عربيه منها: العريفات بسينـاء { مصر } والعريفات فخذ من قبيلة الظفير بالسعوديه .

من مشاهير القطاطفه بتطاوين :

- الشيخ امحمد ساسي الذي توفي في بداية القرن 20
- العدل امحمد بن أحمد عريفات
- العدل محمد بن امحمد عريفات الذي عاش في القرن 13 هـ وألف كتبا في الفقه مازالت **مخطوطات** ، عمرها يفوق 150 سنه إحتفظ بها حفيده الحاج علي عريفات المذكور {456}.

عروش القطاطفه : الغبابره - الملايحه - الشماله - اللمالمه - الجواوبه .

مساكنهم : قطـوفه - قصور الجليدات - بحيـر- تطاوين المدينه .

12- شننــــي بلـد الرقـود السبعـه {457}

شنـني من القرى القديمه بمحيط الجبل الأبيض ، وتقدر الروايه قدمها بـ 5 قرون قبل تأسيس الدويرات . تقع عن بعد 16 كم غربي مدينة تطاوين وتتكون من :

أ- القريه الأولى القديمه التي إندثرت .

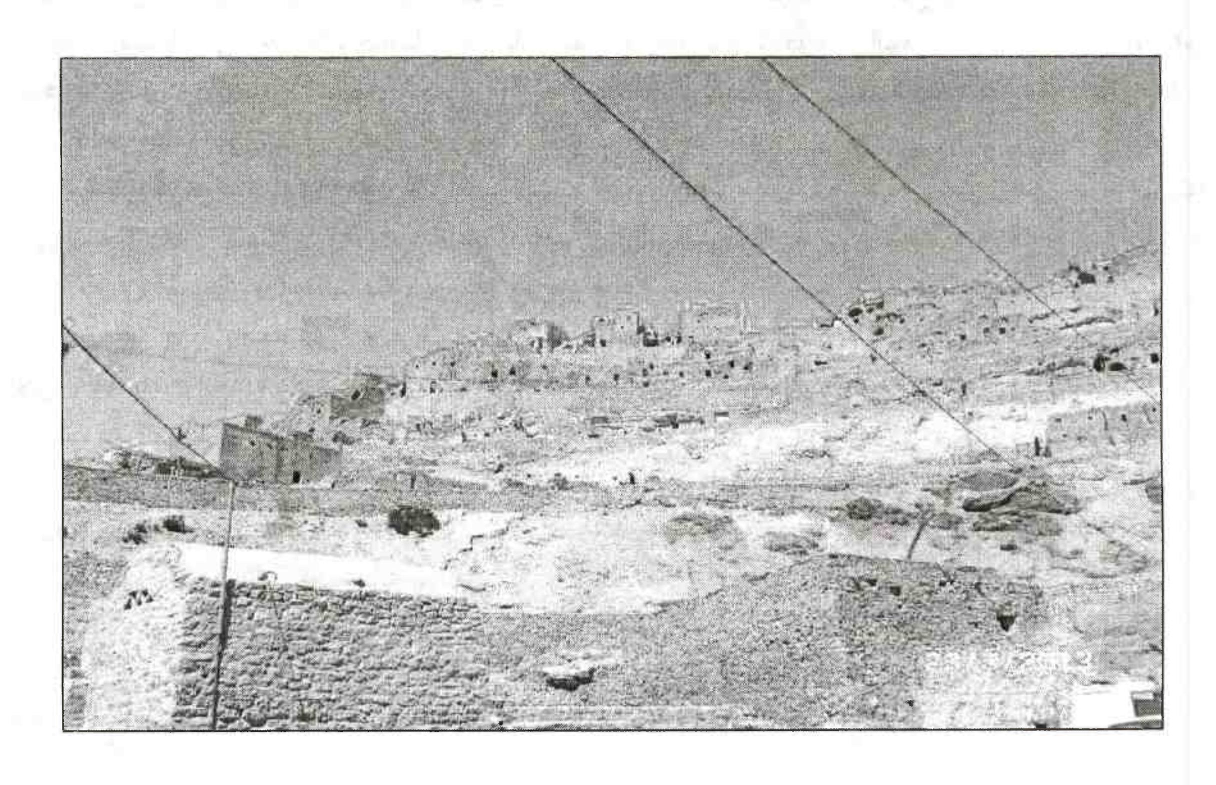
ب- القريه التي إندثرت والمحاذيه لجامع الرقود السبعه .

---

456/ رواية الحاج علي بن بلقاسم عريفات

457/ رواية السيد : سعيـد بن علي العلـوي

صورة شننـــي القديمــه وجــامـع الرقــود السبعـــه



ج- البلده الكبيره وقصرها الجميل الذي تهرمت بعض أجزائه ، وبقيت أخرى متماسكه أين وجد - أندري لوي - تاريخا بأحد غرفه يعود الى عهد الموحدين { 590 هـ/1193 م } ، ربما يرمز الى زمن بنائه .
د- القريه الحديثه في سفح الجبل .

وحول قصر شنني الرائع بمعماره الملفت ، وموقعه المهيب في رأس الجبل ، تتواجد مجموعة أخرى من القرى والمواقع المندثره مثل : **دجامعيت - بويرني - أم البنيان - قصر إخفاون - إيفوغالن - سوق الدباسخت - باطن الحداده** . وشعبة الجماعه أين كان يلتقي سكان هذه القرى لأداء شعائرهم الدينيه . وبظاهر شنني قرية - الفقيره - وآثار منشآت رومانيه { بقايا كنيسه تقريبا وفساقي ومواجن كبيرة الحجم } . وقرب الرقود السبعه توجد 3 عيون ماؤها عذب منها - عين الكرمه - . ويبدو القصر الكبير وقريته كانا هما المركز لكل القرى المذكوره .

وتسمى شنني بلد **الرقود السبعه** ، وهم أصحاب الكهف {458} الذين ذكروا في القرآن { في عهد الملك داس } . وتقع القريه القديمه المعنية بهم في قفا القصر المذكور ، حيث بني الجامع وصمعته المائله الى القبله منذ بنائها فوق الكهف المزعوم ، وبجانبه قبورهم الضخمه . ووسط الجامع وعلى أحد أقواسه رسمت بالجبس ستة دوائر متوازيه { 3 تقابلها 3 } تتوسطها الدائرة السابعه { يعني الأشخاص السته وكلبهم السابع } . كما نقش بأحدى زواياه تاريخ 1323 م { ربما تاريخ ترميمه } . وفي مدخل الجامع على اليمين غرفة صغيرة لولية صالحه تدعى - أمك مسعوده . وفي آخر قاعة الجامع وعلى يمينك تجد مدخل الكهف الذي وجد فيه السبعه نائمين ، والشمس تشرق على يمينهم وتغيب على شمالهم ما بين فجوتين في نافذة هذا الجامع .

وتبدو شنني بقصرها الجذاب وقراها القديمه المتناثره حوله ، وموقعها الجبلي المحاط بمناظر طبيعيه خلابه ، إضافة الى تميزها باحتضان أصحاب الكهف وقصتهم العجيبه ، أنها كانت **درة الجبل الأبيض ومحيطه** ومركز إشعاع مهم، منذ العهود القديمه والعصر الوسيط . وهي مؤهلة لإستعادة بريقها ومجدها التليد إذا توجهت اليها أنظار الإستثمار ووجد التجاوب من أهل الدار .

كانت شنني قديما ملجأ مثل الدويرات لعديد الفئات البشريه الفاره من الإضطهاد ، سوى في الفتره التركيه التي إتسمت بعدم الإستقرار، أو في عهد الإستعمارين الفرنسي والإيطالي . حيث هاجرت عديد العائلات من الإخوان الليبيين { الغزايا مثلا } وغيرهم من قبائل الجنوب التونسي الى هذه المنطقه التي بدت لهم آمنه بموقعها الجبلي الحصين . وعرف أهالي شنني القدامى الهجرة المبكره الى تونس العاصمه وعدة مدن أخرى منذ زمن بعيد ، ذكرت بعض المصادر ذلك منذ القرن 17 م حتى أن العديد منهم إندمجوا كليا في المجتمعات التي هاجروا إليها .

يسكن أهالي شنني الآن بالقريه الحديثه وحول القصر القديم وبتطاوين المدينه والأغلبيه بتونس . بالقريه العتيقه إقامتان ريفيتان تؤمنان بعض الخدمات للسياح الذين لا ينقطعون عن زيارتها .

---

458/ أصحاب الكهف هم من المسيحيين الذين تعرضوا للإضطهاد من قبل الرومان الوثنيين في عهد الملك داس وهربوا مع كلبهم الى من مدينة دقيانوس واختفوا في كهف حصين وناموا هناك 300 سنه ، واستيقظوا في عهد الملك قسطنطين . حكم الملك داس من 249 م- 251 م خلفا للملك فيليب لاراب { الموسوعه الحره - د بالهادي }

عروش شننـي :
- أولاد علي : المعاتيق - الأزواق - السعايديه - أولاد يوسف - المساهليه
- الخرامشـه : التميمي - الحتاحته - أولاد منصور - المهزرس - النوافعيه - أولاد جمعه - الشفافره - أولاد سعد .
- أولاد مسعـود : الهلالـه - الأفاضليـه
- النجـاجـره
- أولاد موسـى : أولاد بالخير
-- أهالي شننـي ومعركة آقــري
وقعت معركة آقري الشهيره بإمضاء ثوار بن يوسف في جوان 1956 بجهة تطاوين ، وبالتحديد في محيط قرية شنني ، حيث كان لبعض الأهالي دور فعال في معاضدة الثوار ، منهم محمد بوكسره { صاحب سياره } الذي قام بالتنسيق الخارجي وتزويدهم بالمؤونه بمساعدة محمد ختروش . وقبل المعركه قدمت حافلتان من تونس العاصمه محملة بمجموعة من الوجهاء والأعيان مبعوثين من الزعيم بورقيبه ، في جبهية لإثناء الثوار عن الدخول في المعركه، وتم اللقاء والحوار الذي فشل في العقله بشنني .واحتج بشدة المناضل - مسعود الشننـاوي - لدى رئيس الحزب على إعدام الأسرى من طرف الجنود الفرنسيين .
وسببت مخلفات المعركة { بقايا قرينات } ثلاث إصابات للمواطنين حيث جرح شخص وأصيب بالعمى آخر ومات ثالث .{ 459}

13- الدويــــرات

هي جمع لدويره { دار صغيره } أسسها المدعو **غازي بن ذويب** وهو من الأدارسه والملقب **بأبي كنانه** المرابط والمجاهد القادم من الساقيه الحمراء في عهد الموحدين . والذي إستأنس بوجود سكان شنني السابقين بالمنطقه منذ قرابة الـ 5 قرون ، فصاهرهم وأطرد من المكان **بني مزوغ** و **بني معقل** ، وربما إشترى منهم الأرض وأجبرهم على الرحيل الى جربه { بني معقل } .
وبمرور الزمن تكاثر نسل غازي بن ذويب ، وتكونت حول القريه الأم عدة قرى ومداشر أخرى ، هي الآن من الماضي . أذكر بعضها وتقول بعض الروايات أنها 36 موقعا : طالب بلدين {460}- عياط - أم رنيس - شيطانه - جرجر - زارت - رأس الواد - تبدروخت - دغاريات - مقاسه - كاف شارن - بولوحه - الخنيقه - مطريوه - بني معقل - الطوالبيه - طرومه - طويل أولاد زايد - حاف أولاد حامد - القصرا - أرنودي - ظهرة الرعاش ........
سكانها يطلق عليهم **الدويرات** نسبة الى القريه ومفردها { دويري } . أغلبهم هاجروا منذ القرن 17 م تقريبا الى تونس خاصة وبعض المدن الداخليه ، وربما الى بعض الأقطار العربيه ، حيث يتردد لقب - الدويري - بالمغرب الأقصى والكويت ولبنان وسوريا والأردن ومصر . وكذلك قرى الدويرات بريف حلب بسوريا ومدينة العيون بالصحراء الغربيه ، والدويرات بجنوب المغرب وبمحافظة سوهاج بمصر ، وهذه الأخيره بها لقب آل منصور وآل لحمر ومنصور ذكر في وثيقة

---

459/ رواية سعيد بن علي العلوي

460/ طالب بلدين : مدب يدرس بالدويرات وعياط ، توفي بينهما فسمي طالب بلدين .

منظر جانبي للدويرات القديمة وشجرة النسب

نسب الدويرات ، وربما يوجدون في أماكن أخرى . وكانت تعتبر البلده منذ قرون و حتى قدوم الفرنسيين، أكبر تجمع سكني بمنطقة الجبل الأبيض ومحيطه ، قبل أن تأخذ الرياده مدينة تطاوين التي تأسست سنة 1890 . وفي هذا الإطار أعطت إحصائيات ورغمه سنة 1886 التي قام بها الفرنسيون أعلى نسبة للدويرات { 3400 نسمه } . كانت الدويرات وظلت على مدى تاريخها الحديث والمعاصر ملجأ لعدة مجموعات بشرية مضطهده ، سوى المجاوره لها أو القادمه من القطر الليبي الشقيق ، أذكر منهم المخالبه والذهيبات خاصة ، حيث ذكر الأجداد ذلك وبعض المصادر التاريخية . وتحدث **أندري مارتال** عن احتضان الدويرات لـ 100 عائله من الذهيبات في مرة واحده . وكانت الدويرات محطة مهمة في منظومة الخط القوافلي الصحراوي الرابط بين تونس وبلدان إفريقيا السمراء عبر غدامس ومدن ليبيه أخرى ، ونشط في ذلك العديد من تجار الدويرات . وبرز منهم ثلة من العدول وجدنا أسماءهم بعقود ملكية الأرض بجهة تطاوين . بالدويرات مقامات لعدد من أولياء الله الصالحين : سعد المليان الذهيبي - سيدي بوهنا - سيدي سليمان - أمي سليمه بجرجر - سيدي أحمد بن إمحمد بالطيب بزارت .

عروش الدويرات : الزغادنه - الصوابريه - أولاد عبيد - أولاد عبد الكريم - أولاد حامد - أولاد بوزيد - أولاد طالب - أولاد زايد .

مواقعهم الآن : الدويرات - رأس الواد - بئر ثلاثين - تطاوين والأغلبيه بتونس بنسبة ¾ .

**-- شجرة نسب الدويرات** { 461}

هذا نقل حرفي لنسخة من شجرة الدويرات قام بنسخها الفنان التشكيلي المرحوم علي جطيطه ، وأضاف لها لمسات فنية واضحه { أنظر الصوره } وتركت الأخطاء اللغويه والتاريخيه كما هي : " .. فانتقل النور المحمدي الى فاطمه الزهراء رضي عنها فانتقل من فاطمه الى الحسن والحوسين رضي الله عليهم وتخصص نور الحسن انتقل الى ابنه محمد وانتقل من محمد الى عبدالله الكامل الذي استدعوه جماعة من المغاربه من مصر الى فاس لقراية الولاد واستقر في فاس الى ان استلد له ابنه دريس فتولى امارة الصلتنا بالمغرب الاقصى ومات مسموم وخلفه ابنه دريس الثاني وستولى أمر السلطنه وخلف أحد عشر ولد كلهم امره وتخصص منهم عمران الدي تولى أمر جبل الزواوه وأخيه وأخيه ابنو القاضي الدي خلف هناك أثر الشرفه وعمران خلف ابنه يحي البدهي خلف علي خلف عبد الرحمان خلف سالم خلف عيسى خلف ملول خنف الأول خلف ميمون خلف سعيد خلف عبد الله خلف يحي خلف عمر خلف غازي خلف سلامه خلف ذويب التاني جد الدويرات في الجبل الأبيض وغازي بن سلام قدم في محلة من حضرة تونس الى محاربة أهل الشيعة في جبل دمر هو وأخيه علي مات أخيه علي في الحرب ونجرح غازي المذكور ونزل عند القدادره ليداوي جروحه نزل معهم حتى ملك في الجبل المذكور وداره الى الآن فوق بلد الدويرات الذي خلفهم ابنه ذويب بن سلامه المذكور الذي خلف جوز أولاد محمد وعبدالله

---

461/ عن المدونه الألكترونيه للدويرات

أما محمد فهو جد أولاد طالب من الدويرات أما من عبد الله فهو جد الزغادنه وولاد عبيد وولاد بوزيد وولاد عبد الكريم وولاد صابر بن زايد بن زغدان بن عبدالله بن ذويب ومحمد بن ذويب خلف سالم خلف عبد الغني خلف محمد وعلي وهذا علي جد أولاد عمر بن علي والشرايحه وولاد أحمد بن محمد الذي جلوا الى الغرب ومحمد المذكور خلف سالم خلف طالب وهذا طالب خلف علي وسالم وموسى وعلي المذكور خلف مسعود خلف محمد وعمر خلف أولاد الحاج منصور ومحمد اولاد عبدالله بن حمد وعبدالله ابن محمد المذكور خلف بلقاسم خلف محمد خلف علي خلف بلقاسم خلف علي خلف محمد خلف بلقاسم وعلي ومحمد أبناء جطيطه . "

14- قرمـــاسه

قرماسه القديمه قريه جبليه شبيهة بشنني والدويرات ، تقع شمال غرب تطاوين بمسافة 20 كم ، وتبعد عن غمراسن 10كم تقريبا . قلعتها الأثريه تبدو جذابة من بعيد ويطلق عليها **رأس مطمانه** { أي قمة الإطمئنان} . أما القريه الحديثه والمزوده بعديد المرافق الحياتيه تتكون من 3 أحياء كبيرة هي : حي سردن - حي شكشوك - حي الولجه . سكانها من أحفاد **إبراهيم الدهماني** مؤسس القريه القديمه وأخيه حمزه أبناء الولي الصالح يوسف يعقوب الدهماني دفين القيروان والقادم من الساقيه الحمراء في حدود القرن 14 م {462} . ومنذ زمان تعرف قرماسه ببلد السبعه عروش . ولازالت التركيبه السكانيه للقرامسه { مفردها قرماسي } تتكون من العروش المذكوره وهي : أولاد بوبكر - أولاد إبراهيم - أولاد نجمه - أولاد حامد - أولاد عبيد - أولاد امحمد - أولاد أحمد - والمكارزه الذين تحولوا منذ قرن تقريبا الى بني خداش . تقدر بعض المصادر أن قرابة ثلثي القرامسه يقيمون بتونس العاصمه والبلدان الأوروبيه .

15- قريـة المرابطين

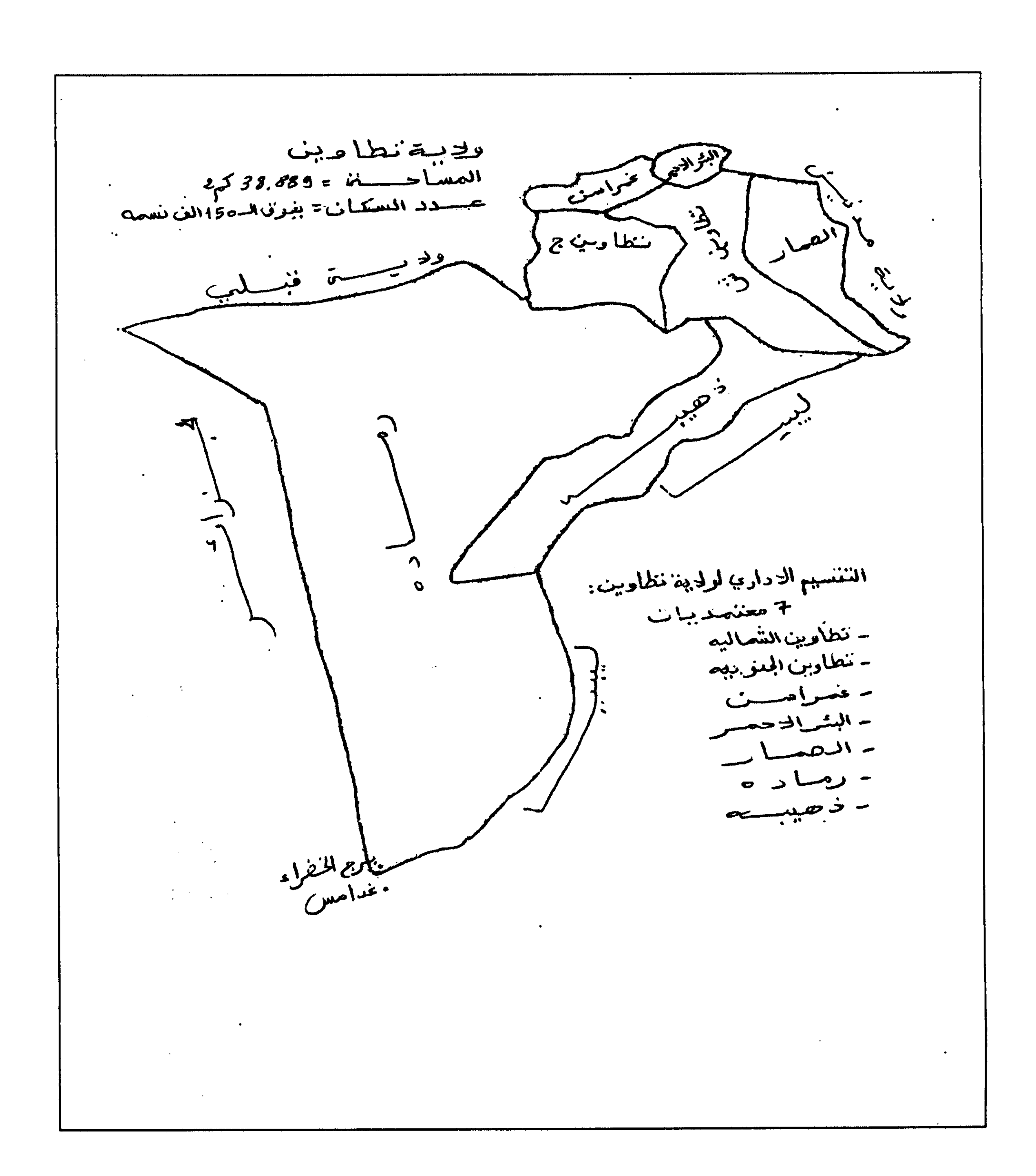
تقع عن بعد 10كم جنوب شرق غمراسن وتتبعها إداريا . بها قصر قديم بني على أنقاض قصر آخر في أعلى الهضبة المطلة على القريه الحديثه ، أعطاه - أندري لوي - 800 سنه من العمر . تنسب الروايه سكانه الى جد قدم مجاهدا ومرابطا مع الموحدين ، ولذلك أطلق عليهم **مرابطين** . وهناك احتمال آخر ربما يكونون من أعقاب الشيخ - مرابط - القادم مع عشيرته من اليمن والذي استقر بغمراسن بمعية الشيخ زيد وعشائر الغنايمه سنة 1160 م . {أنظر تقسيم سكان غمراسن } وبالقرية مرقد الولييـن الصالحين سيدي ذويب وسيدي مامون .

16- الشهبـان

هم سكان - تلالت - الواقعه بين غمراسن وتطاوين ، ينسبون الى الولي الصالح **سيـدي بن لشهب** من المرابطين القادمين من الساقيه الحمراء . يتوزعون على ستة عروش هي : أهل الواد - الزهامليه - أولاد عطيه - أولاد محمود - أولاد الرويجل - أولاد عرفه - منهم من يسكن القريه الحديثه بتلالت والبقيه موزعين بين جربه ومدنين وقبلي وبنقردان وتطاوين . وحول تلالت معالم أثريه أهمها : بلد القلعه وهي قريه مهجوره تبدو للسكان الأوائل ومقام الولي الصالح سيدي بن لشهب ، والقصر القديم لبلد القلعه ، والواحة الصغيره بالوادي .

---

462/ عالم القصور الصحراويه بالجنوب الشرقي التونسي - عبد الصمد زايد ص: 35


ولاية تطاوين
المساحة = 38.889 كم2
عدد السكان = يفوق الـ150 الف نسمه
غمراسن
البئر الاحمر
تطاوين ج
الصمار
ولاية قبلي
ذهيبة
ليبيا
برج الخضراء
غدامس
التقسيم الاداري لولاية تطاوين:
7 معتمديات
- تطاوين الشماليه
- تطاوين الجنوبيه
- غمراسن
- البئر الاحمر
- الصمار
- رمادة
- ذهيبه

ويروى عن جدهم - بن الأشهب - أنه ينعت بقداح النار ، وخاصة عند تعرض نجعه الى الغزو ، فهو يضرب يديه على بعضهما فتشعل النار **لا قدح لا صوانه كان جاهك يا مولانه** . لهم علاقة قديمه بأولاد يعقوب الأشداء زمن سيطرتهم على الجبل الأبيض . ويروى أن الفقيه المالكي **محمد بن عرفه الورغمي** ترجع جذوره الى عرش - أولاد عرفه - الشهبان {463} . وذكرت تلالت تحت إسم **تـلاتـل** في كتاب المستشرق الفرنسي - دانيال - " العرب والبربر بإفريقية بعد الفتح الإسلامي ، والذي مر من المنطقه في أواخر القرن 12 م { فصل غمرس عانم } . وبنى الرومان بها أكبر حصن لهم في الشبكه الدفاعيه - ليمـاس - **تـلالاتـي** .

17- غمــراسـن : عاصمـة ورغمـه

**- موقعها وأصل التسميه ومكانتها التاريخيه**

تقع غمراسن بين ثنايا جبل دمر أين التقى وتدعم بالجبل الأبيض ، بين تطاوين وبني خداش ومدنين ، وحول تسميتها هناك ثلاث إحتمالات :

1- سميت على غمراسن القديمه بجبل نفوسه .

2- إسم غمـرس الذي تركه شيخ قبيلة الغنايمه على جبلها بعد موته بالمكان الذي استقر به منذ القرن 5 هـ

3- نسبة الى يغمراسن أحد قادة الدولة الزيانيه التي حكمت تلمسان في عهد الموحدين.

واشتهرت غمراسن القديمه بقلاعها الحصينه ، وأهمها **حمـدون ونفيـق** ، وبيوتها المنحوتة في الجبل والمصطفة فوق بعضها . وفي مدخلها يقع سهل - بني غدير - أو بقايا بحر **التيتـس** ، هذا الفضاء الذي يمثل متحفا جيولوجيا في الهواء الطلق ، لما يحويه من رسوبات من العصر الجوراسي الأعلى { الحيولنات المتحجره } والحواجز الجوراسيه التي تكونت بوادي الزعفران من المرجان أساسا ، وهي لا تزال ظاهره في طبقات الحجارة الصلبه التي بني بها قصر الحداده ، وصولا الى جبل ميتر أو منتزه **الديناصورات** {464} . وعرفت غمراسن الحضور البشري منذ ما قبل التاريخ من خلال الرسوم الجداريه التي إكتشفها الأستاذ الهادي الغرابي منذ 1988 بثلاث أماكن صخريه مخفيه في شعاب **إنسفـري - طاقة حـامد - شعبة المعرك** {465} .

غمراسن بلدة عريقة في القدم بربوع الجنوب التونسي ، ولها وزنها التاريخي والحضاري ، حيث زارها الرحاله التيجاني في بداية القرن 14 م رفقة الأمير الحفصي شيخ الموحدين " أبو يحي زكرياء اللحياني " في رحلته الى الجنوب التونسي سنة 706-708 هـ ، وأقاما بها أكثر من 4 أشهر ، وخصص مساحة في كتابه { رحلة التيجاني } للحديث عنها وعن أهلها . وهذا يحمل دلالات أهميتها التاريخيه والمعنويه في تلك الفترة وقبلها وبعدها ، الأمر الذي أهلها في القرن 16 م لتكون المهد الذي ولد به وترعرع **إتحـاد ورغمـه** ، وتصبح عاصمته لبضعة قرون . وربما نبوغ الإمام الفقيه محمد بن عرفه الورغمي في علوم الشريعة في ذلك الزمن يدخل في إطار هذه المكانه المرموقه التي بلغتها غمراسن .

---

463/ رواية السيد : الهادي الصالح

464/ منشورات الديوان القومي للسياحه لسنة 2000

465/ مجلة الحياة الثقافيه - العدد 212 لسنة 2010 - محمد الهادي الغرابي -{ وزارة الثقافه تونس }

وهو الذي تولى الخطبة بجامع الزيتونه { بصفته من أشهر أيمة المالكيه } لأكثر من 50 سنه قادما من أعماق الصحراء . و قال في إحدى خطبه :

يرفع الدهر أناسا بعد أن كانوا سفالـــه

من له في الغيب شئ لن يموت حتى يناله

وعاشر عالم الإجتماع عبد الرحمان بن خلدون وكانا على طرفي نقيض {466 } . وعاش هذا الإمام في القرن 14 م { 716- 803هـ / 1316- 1400 م }.

وعن غمراسن كتب الرحاله العربي " عبدالله الموصلي " في كتابه **العرب والعرب المستعربه بإفريقية** ، ونقل عنه المعلومات الرحاله والمستشرق الفرنسي " دانيال " الذي زار المنطقه في حدود 679 هـ ، أي في عهد الدولة الحفصية ، وأورد ذلك في كتابه " العرب والبربر بعد الفتح الإسلامي " حيث قال : أن هذ الموقع الذي توجد به غمراسن ، هو في الأصل مكان إستراتيجي إتخذه البربر في العصور القديمه ، وجعلوا منه حصونا وقلاعا دفاعية قبل الفتح الإسلامي . وهاته الجهه كانت أراضي خصبه ذات إنتاج زراعي وفير ، ومليئة بأنواع الأشجار المثمره منذ عهد الرومان الى بداية الفتح الإسلامي ، حيث دمرتها الكاهنه وجيوشها وأحرقتها بعد المعارك التي خاضتها ضد جيوشهم {467} .

ومن أبطال غمراسن في التاريخ المعاصر الثائر **بلقاسم بن ساسي** وأخويه محمد وسالم بن ساسي وبلقاسم له قصه طويله ذكرت في كتاب " دماء على الحدود " وهو الذي دوخ المستعمر الفرنسي في ثورة الجنوب الأولى ، واستشهد بجهة بني خداش سنة 1929 . كما أنجبت غمراسن **سعيد التيس** الذي كان سببا في نجاة القائد مصباح الجربوع من الموت في معركة **ميطر** { بين بني خداش وغمراسن } في 1953/8/14 ، الذي طارده أعوان المستعمر وهو جريح . وتمكن سعيد الشهم من التغطية عليه وقتل الضابط الفرنسي الذي يقود معركة الملاحقه {468}.

**- سكـان غمراسـن وأصـولـهم**

قسم الصديق علي سعدالله من خلال مخطوط سيرته الذاتيه " صحائف من أرشيف العمر " سكان غمراسن وأصولهم كما يلي :

1- الغنـايمـه : نسبة الى جدهم غنيم أو غـــانـم .

2- الأبْعين : نسبة الى جدهـم بـوعون وانضم اليهم لاحقاعرش الزواخر القادم جدهم من ليبيا .

3- البحـارين : نسبة الى جدهم بوبحـري والذين إنضموا الى عرش المواسـي { نسبة الى جدهم موسى الأخ الثالث ليوسف { جد عرش أولاد ميمون } وسليم { جد عرش أولاد سليم } وثلاثتهم يطلق عليهم غمراسن المناصير نسبة الى جدهم الأول **منصور بن خليفه** القادم من المغرب { أنظر فصل حلف ورغمه} .

---

466/ بنقردان بين التاريخ والتراث - محمد الناصر بالطيب ص: 82-83 عن تاريخ معالم التوحيد لـ م بالخوجه

467/ العرب والبربر بعد الفتح الإسلامي - المستشرق الفرنسي - دانيال - فصل غمرس غانم

468/ بني خداش وجيرانها عبر الحركات النضالية - عمار السوفي ص: 94

4- عرش الزمـامـره المستقرين الآن بقرية زمور ببني خداش { من السكان القدامى } .
5- التوازيـن الذين إستوطنوا بنقردان { من السكان القدامى } .
6- قبيلة حمـدون التي تضم العروش التاليه : الأتياس - الجربان - القماره - الكوادي - الخمايسيه { أولاد خميس } - بن حفصـه - المشاره { العبابسه } وأصلهم حمدون وعاشروا العبابسه .
7- أولاد بوزيـد وأصل جدهم من قصر الحاج بليبيا .
8- القـدايـده { قديـدي } وأصلهم من أولاد طالب بليبيا .
9- الغرابات وأصلهم زرقان .
10- بني غـدير وأصلهم حرارزه أصيلي أم التمر { مدنين } .
11- الحـداده وجدهم قادم من ليبيا وهم : أولاد يحي - أولاد بوبكر - ضراري سعيد - الدبايره .
12- عروش غمراسن المناصير نسبة الى جدهم منصور بن خليفه المذكور ، والذي أنجب كما ذكر - يوسف وموسى وسليم - وقالت عائشه الضريره في شأن نسب سكان غمراسن ما يلي :

أنا بننشـدك كانك قـديم إمــــدول     منصور منهــو بن خليفــه لــــول
منصــــور جــــاب ضنــــاوي     عقب سليـــم وزيـد والميســــاوي
والناس لخرى الكل لاحقه عشراوي     ما يتنسب منهم ولا يتــــــــجــور

وقسم المؤرخ الفرنسي " أندري لوي " سكان غمراسن المعاصره ، بعد الإستقلال كما يلي :
أولاد سليم - المواسي والزواخر - أولاد ميمون مع أولاد زايد وأولاد عبد الرحمان - المرابطين - الكمايليه - السمـر - . وربما يعود نسب أولاد زيد الى الشيخ زيد الذي رافق عشائر الغنايمه من اليمن واستقر مدة بليبيا مع عشيرته ثم التحق بالغنايمه بغمراسن في أواخر القرن 12 م { 1160م} وكذلك أولاد بوعون ربما يكون جدهم حامد بن عون الذي قدم مع عشيرته من الجزائر ما بين 1147- 1150 م وأقام بغمراسن { 469} .

18- <u>العبـابســـه : سكان البئر الأحمر</u>

يطلق على سكان مدينة البئر الأحمر الواقعه عن بعد 25 كم شمال تطاوين " العبابسـه " . وذكرتهم الأسطوره أنهم من الإخوه السبعه الذين كونوا إتحاد ورغمه . وتشير بعض الروايات الى أن تسمية العبابسه تعود الى الأرض التي عمرها هؤلاء السكان القادمين من مناطق مختلفه ، والذين إشتروا الأرض التي إستقروا بها من أصحابها السابقين من التوازين والحوايا والحرارزه . وأقاموا في البداية في مكان جبلي يعرف بـ **تـمـزايـط** بين غمراسن والبئر الأحمر ، أين أسس مجموعة منهم { الترايكه - أولاد حموده - الأبارير - البقير - } قصر العبابسه الأول ، وبقربهم بنى الزحاحفه قصرهم بقراقر بعد إقامتهم مدة بالقابل والقرضاب .
سميت البلده بالبئر الأحمر نسبة الى أحد آبارها القديمه التي تميزت تربتها باللون الأحمر ، وربما لإختلافها عن باقي الترب البيضاء بالجبل الأبيض . وذكرت البئر الأحمر منذ القرن 12 م لما حلت بها قبيلة حامد بن عون سنة 1147 م قادمة من الجزائر في طريقها الى اليمن .

---

469/ العرب والبربر بعد الفتح الإسلامي - المستشرق دانيال . تعريب سعيد بن محمد بوغنيم . ص:35-36

وبعد تمزايط تأسست بلدة البئر الأحمر حول الآبار الأربعه بالمنطقه والتي سيجت إحداها السلطات الفرنسيه ، ووضعت عليها ناعورة ، ومدرسة 2 مارس الإبتدائيه ومتجر بوعمرين . وأصبحت الآن مدينة كبيرة من حيث عدد السكان والعمران وموقعها الوسطي بين مدنين وتطاوين وغمراسن هي معتمديه منذ 1981 تابعه لولاية تطاوين وبها 7 عمادات هي : البئر الأحمر الشرقيه - البئر الأحمر الغربيه - البساتين - المدينه { قصر أولاد بوبكر } - قراقر - السند - العرقوب .

-- **القرى التابعه وسكانها** : قصر أولاد بوبكر سكانه من حدادة غمراسن - هبهب سكانها من غمراسن - قراقر سكانها زحاحفه وبيولي - أولاد يحي سكانها من حدادة غمراسن - العرقوب سكانه مزطوره توازين.

-- **عروش العبابسه** : بقيري - بوراري - زحافي - حمودي - تريكي { 470}.

19- المقـــابلـــه

المقابله مفردها - مقبلي - هم من السكان القدامى بمنطقة الجبل الأبيض ، حيث ذكروا ضمن التركيبه السكانيه لهذا الجبل في القرنين 14 و15 م . وهم من أعقاب **أولاد يعقوب** الأشداء الذين كانوا يحكمون قبضتهم على المنطقه وأزاحهم الودارنه الى قبلي . ذكر قصرهم الجميل الذي يتوسط الجبل المحاذي لجبل برورمت والمطل على مدينة تطاوين ، في كتاب " العرب والبربر بإفريقية بعد الفتح الإسلامي للمستشرق الفرنسي " دانيال " { فصل غمرس غانم والغنايمه } في أواخر القرن 12 م ، تحت إسم **قصر قبالـه** .

ويبدو أن القصر الحالي بني على أنقاض آخر قديم . يتكون عرش المقابله من فريقين كبيرين هما : أولاد دريهم وأولاد سعد ، ويتفرع كل منهما الى عائلات كبرى . مساكنهم الآن بقصر المقابله وحوله حيث تتلاصق البناءات مع مدينة تطاوين وبحرياط جنوب القصر وتطاوين المدينه .

من أعيانهم القدامى في القرن الماضي : الفقيه المبروك ونصر بن عمر { ركزة البلاد كما كانوا ينعتونه } والمقري والفقيه أمحمد بن عبدالله {471} . المقابله والدغاغره { أولاد عبد الله } هم الحماة القدامى لواحة تطاوين وعيونها ووادها وأصحاب الأرض حولها .

20- الزطـــارنـــه

تقول الأسطوره : أنهم كانو مستقرين بقريتهم التي إندثرت وقصرهم الذي تحول الى أطلال ، قرب القريه التي أصبحت تسمى الآن **الزهره** { 20 كم شرق تطاوين } . وذات مرة في الأزمان الغابره قدم عليهم ولي صالح { مرابط } يدعى **بوشـداده** ، قد أخذ منه الجوع والعطش مأخذه ، ولم يتفطن له جمع من أهل القرية ، كانوا بصدد درس محاصيلهم الزراعيه . ولما إقترب منهم سقط أرضا ، ولما شاهدوه هبوا لنجدته لكن الموت كان أسرع . وعند قيامهم بإجراءات دفنه بمقبرة الزطارنه القدامى ، وجدوا وصية بثيابه بها دعوى عليهم - **يعطيكم زمـه** - { ربما إعتقد أنهم لم يعيروه إهتماما } . وفعلا أصابت منطقتهم زمة { جفاف } دامت 7 سنوات لم يروا فيها قطرة مطر . فأصابهم قنوط ويأس وقرروا الرحيل الى الشرق ، ونفذوا ذلك. وبقي منهم شيخ كبير وزوجة إبنه ، التي أنجبت بعد رحيل النجع إبنا سموه يوسف .

---

470/ رواية السيد : مسعود زحـافي

471/ رواية السيد : سالم بن مـوسـى

كبر الطفل وأصبح رجلا ، وصاهر جيرانه بني يخزر وأنجب **إبراهيم** الذي أصبح جد زطارنة تطاوين الحاليين . وتضيف الأسطوره أن إبن الشيخ الذي رافق العشيره الى ليبيا ، رجع الى عائلته بعد تحسن الأوضاع المعيشيه . وأن النجع حط الرحال بترهونه بليبيا . وهم الآن بمنطقة الزطارنه بتاجوراء قرب طرابلس وبترهونه . وبقرب قصرهم المهدم بنى الكراشوه القادمين بعدهم من الشرق قصرهم الكبير وقريتهم التي أصبحت خربة الكراشوه قبل أن يتغير الإسم الى **الزهـره** في منتصف القرن 20 . واستأنس الزطارنه بقدوم الكراشوه واندمجوا معهم في القرية والقصر . وتضع الأسطوره الزطارنه في صف المسالمين : لا يغزون على الغير ولا يقبلون الغزو عليهم . وتدل على ذلك سيمتهم : **لخطام على الشارب** {472}. وهذه بعض الأبيات الشعريه التي تعرف بهم ، قالها أحد شعرائهم

| | |
|---|---|
| شوف قصرنــــا واوهـــامــه | وشوف بيرنـا لوين حـد مقــامــا |
| كانوا ضراري في العدو غشــامـه | دعـاهم فقير جارت عليهم زمــه |
| رحل نجعهم للشرق هـز خيــامــه | وخلى عقابـه للدرك والغـمـــه |
| جدي شرف لـجـــــــدودك | أني زاويه وانت العرب مقصودك |

21- العجـــارده

هم من سكان الجبل الأبيض منذ زمان ، قدموا كغيرهم من القبائل العربيه واستقروا بالمنطقه ، وبنوا قصرهم الذي أعطاه - أندري لوي - 400 سنه قرب قطوفه . ويبدو أنهم إستعانوا في بداية إستقرارهم بالقطاطفه السابقين وأصحاب الأرض ، واستغلوا معهم قصرهم . ينسبون في تطاوين الى قبائل بني سليم . يتوزع العجارده { عجرودي } الى عدة عائلات كبرى هي : لنور - بوشهوه - الكامل - الحمدي - الطويل -الشيباني - الغندور .

مساكنهم بالمنطقه : وادي الغار والغنادره { شمال تطاوين } - تطاوين المدينه . ويوجد العجارده بأماكن أخرى ذكرها كتاب العروش : فرع بعرش الحبابشه بعين دراهم - عرش بجبل سلاته وعرش بقلعة سنان { الكاف } . والعجارده ببني سويف { مصر } وبلدية الطاهير بالجزائر.

22- الجـلالطـــه

جدهم **عون بـــوزرداب** دفين ككلـه بجبل نفوسه بليبيا ، وهو مزار الى اليوم ، وله نجع كبير هناك الجلالطه موزعون بين بنقردان وهم الأغلبيه وتطاوين ، لهم مناب 7/1 مع عروش التوازين . لهم كذلك عرش بالسبيخه { ولاية القيروان } هاجر اليها من بنقردان .أما بتطاوين فمواقعهم القديمه والحديثه كما يلي : قصر صغير قرب خاتمه مازالت آثاره ظاهره ، قصبة الجلالطه قرب بحير وشعاب القصبا والبنيه شرق تطاوين ، وتطاوين المدينه . وبأحد غرف القصر وجد تاريخ 1137هـ/ 1726 م . إستأنس أولاد طاهر { عائلة بالطيب } بجلالطة تطاوين وارتاحوا لهم وانضموا اليهم ، وأصبح أحد أعيانهم شيخا على الجلالطه ، ووجد ذلك مكتوب بسقف القصبه المذكوره.

---

472/ رواية التيجاني بن سالم السايح

وكان لبالطيب قصبة برقبة تطاوين بنيت في القرن 10 هـ . وجدهم الولي الصالح **أحمد العالم** أب بالطيب وهو - أحمد بن امحمد بن حماد بن طاهر دفين قرية زارت الأثريه ، والمعروف بـ سيدي أحمد بن امحمد. كان قاضيا بالدويرات ، وهو خريج جامع القرويين بفاس . شغل مهنة العدول من هذه العائله : حمـاد - عبد السلام - أحمد بالطيب .

عروش الجلالطـه : الجميل - جعبر - بوبكر بن علي - حامد - بومطرق - بالطيب {473} .

23- الحـــــــــداده

الحداده قبيله عربيه وفيرة العدد ، تعود أصولها حسب الروايه المتداوله الى جدهم **يـادم الدبيري الذهيبـي**، الذي قدم من غدامس الى منطقة الجنوب الشرقي التونسي ، الى أرض الأجداد مع أبنائه وأحفاده في أواخر القرن 16 م تقريبا . وأسسوا أكبر ورشة للحداده بقصرهم الأول الذي إندثر { قصر الخـراب } الواقع قبلي رماده . هذه الصنعه التي حملوها معهم من غدامس بلد الحضارات ، والمطلوبه جدا بمنطقة التخوم التونسيه الطرابلسيه ، والتي بموجبها توزع الحداده الأوائل بين القبائل والعروش شرقا وغربا بالإيالتيـن العثمانيتيـن تونس وليبيا لينصهروا فيها بمرور الزمن ويصبحون منها . وبعد ذهيبه وقصر **الخـراب** الذي خاطبه أحد أحفاد الحداده المدعو - المبروك بن سعيد الحداد - قائلا :

أني بنسهلك يا قصر وين جـدودي

ومنه صنـع الرمـح والبـــــارودي

لكـان ترجعـي ليام تـو تعـــــودي

أعتقد أن تجمعهم الثاني كان بشنني أين تركوا إسمهم على باطن الحداده ، وبغمراسن عاصمة ورغمه في ذلك الزمن أين الكثافه السكانيه ، وتركوا إسمهم على قصر الحداده ، هذا المعلم الذي مازال متماسكا وحوله تشكل الفرع الكبير لقبيلة الحداده ، والذي يضم اليوم 4 عروش هي : **أولاد بوبكر - أولاد يحي - ضراري سعيد - الدبايره** ، وجدهم الأول **إبراهيم الحداد** . وأعتقد أن هذا الفرع يضاهي فرعا آخر للحداده هاجر منذ قرون واستقر بالهواريه بالوطن القبلي { أنظر عنوان قصة يادم والذهيبات } . وأرجح أن جدهم إبراهيم الحداد هو من نسل يادم المذكور أي من أبنائه أو أحفاده الأوائل الذين قدموا من غدامس كما ذكرت . وحسب دراسة أعدها الأستاذ الهادي المنذري البوبكري محمله على الشبكه العنكبوتيه حول عروش الحداده وخاصة أولاد بوبكر سكان قصرهم بالبئر الأحمر ، فإن إبراهيم الحداد هو الجد الأول لفريق الحداده بغمراسن والذي أنجب :

1- نصر بن ابراهيم لم يخلف .

2- يحي بن إبراهيم : جد أولاد يحي { يحياوي } بالبئر الأحمر وغمراسن .

3- إبراهيم بن أبراهيم جد الدبايريـه { دبـاره } بغمراسن .

4- إمحمد بن إبراهيم الذي أنجب : أ- سعيد { توفي مقتولا وترك زوجته حاملا ، وأنجبت بعده سعيد ليصبح جد ضراري سعيد { سعيدي } بغمراسن .

---

473/ رواية السيد : علي الثاقب بالطيب

ب - بوبكر الأول الذي أنجب امحمد وامحمد أنجب **بوبكر الثاني** جد أولاد بوبكر { بوبكري } وهم سكان قصر أولاد بوبكر بالبئر الأحمر . وذكر السيد المنذري أن بوبكر الأول بن أمحمد بن ابراهيم توفي سنة 1118هـ/1707 م ، وأن بوبكر الثاني أب { سالم وامحمد ومحمد وعمر وفرحات } توفي سنة 1199هـ / 1784م ، والذي إشترى سنة 1162هـ/ 1749 الأرض الكائنه ببني وازل وبها أشجار وبئر وسانيه والمعروفه بسانية أولاد بوبكر بالوادي قرب قصر الحداده . وذكر أن أولاد أحمد بن سالم بن بوبكر الثاني وهم ستة { صالح ومسعود ومصباح ومبروك وعبدالصمد ومحمد قد قسموا ما يملكون من أرض في شعاب الإكليل سنة 1270هـ/1854 . وإذا قارنا ما أفادنا به الأستاذ المنذري مشكورا حول نسب الحداده وسلسلة الأجداد لدى عرش أولاد بوبكر بما قدمه لي في الغرض الحاج محمد بن عبدالله الحداد { ذهيبه } استنتج أن كل الحداده المتواجدين بالجنوب التونسي يلتقون في الجد الأكبر **إبراهيم** المتداول في سلسلة النسب ، وربما كذلك الذين هاجروا الى أماكن بعيده وما أكثرها كالهواريه والوطن القبلي وتونس والكاف وليبيا وغيرها ، أو أن أجدادهم إخوة لإبراهيم أو من أحفاده أو أحفاد إخوته . ومن بين أبناء الجد ابراهيم الحداد { إبراهيم دباير } جد الدبايره بغمراسن . وإسم **دباير** هو الجد المزعوم لآدم الذي ينسب له كل الحداده . والروايه المتداوله تقول : أن آدم هو إبن **مريم الغدامسيه** و **علي دباير** من لحمة الدبايريه من عرش الثوامر الذهيبات { وهم من أقدم فرق الذهيبات } . وأحفادهم مازالوا يحملون هذا اللقب بذهيبه { دباير والدبيري } وهم الدبايريه بذهيبه ومفردها { دبيري- دباير } والدبايره بغمراسن ومفردها { دباره }. ولاحظت أن التواريخ التي قدمها السيد المنذري متناسقه تماما مع الفتره التي عاش فيها أحفاد يادم بعد قدومهم من غدامس في منتصف أواخر القرن 16 م

والحداده كما ذكرت توزع أجدادهم الأوائل منذ القرن 17 م في عدة مدن تونسيه وأخرى مغاربيه وعربيه، بفضل صنعتهم المطلوبه جدا في ذلك الزمن { أنظر قصة يادم } ، والتي بموجبها توفرت للأبناء والأحفاد فرص النبوغ في ميادين أخرى ، جراء الهجرة المبكره والإحتكاك بالغير أمثال : المفكر التونسي والنقابي والمؤلف **الطاهر بن علي بن بلقاسم الحداد** { 1935/1899} والذي أرجح أن أصوله تعود الى هذه القبيله، وغيره ممن ظهرت نجابتهم وتألقوا في ميادين مختلفه ماضيا وحاضرا . وظل لقب **الحداد** يلاحق أبناء هذه القبيله أينما إتجهوا وذلك منذ 4 قرون ، وهو دليل على تفرقهم منذ زمن بعيد ، وعدم إستقرارهم في مضاربهم الأولى كغيرهم من القبائل الأخرى . وعادة ينسب الى قبيلته أو بلدته من تغرب عن وطنه الأصلي. و غفلت عن ذكرأحد مواقعهم القديمه وهو قصر أحدادن بجبل نفوسه ,وتحديدا بنالوت . .

24- <u>أولاد عبد الحميـــــد</u>

هم سكان الجهه الشرقيه للجبل الأبيض ، ويتوزعون على خمسة قبائل { الحميديه - الزرقان - العمارنه - الكراشوه - العواديد } . وعنهم قال أندري لوي : قدموا من الشرق في حدود القرن 13 م ضمن موجات الهجرات العربيه ، وربما رافقوا بني زغب . وشبههم بأعراب نجد التواقين الى الحرية والإستقلالية . وسبقه في الحديث عنهم - فوراست - وربما استقروا في البداية بالأراضي الليبيه مدة من الزمن قبل أن ينتقلوا الى مضاربهم الحاليه بالمحيط الشرقي للجبل الأبيض ، حيث لم يذكرهم جدول توزيع السكان بالجنوب التونسي في القرنين 14 و15 م ، والذي أورده جيل لوبوف في كتابه " التخوم الصحراويه التونسيه الليبيه " ، وذكرت قبيلة **العطايا** التي أزاحوها وحلوا محلها بالمنطقه . وكذلك لم تذكرهم وثيقة **سعيد لبن** المؤرخه سنة 1385 م ، والتي تحدثت عن القبائل المتواجده في تلك الفتره على ضفتي خوي

لجـرد . إذن فقدومهم يمكن أن يكون في القرن الأخير من حكم الدولة الحفصيه ، في أواخر القرن 15 م ، وقبل تشكل حلف الودارنه واتحاد ورغمـه . وتمركزوا بالجفاره وجاوروا البربر السابقين ، واستأنسوا بهم وتقاسموا معهم أعباء الحياة القاسيه ، وشاركوهم في البداية في أراضي المرعى والحراثة والخزن بقصورهم . ثم إشتروا منهم الأرض وجاوروهم وتعايشوا معهم حتى بنوا قصورهم ، وقربتهم المصالح المشتركه والتعاون والعشره عبر العصور الى بعضهم حتى أرتقت هذه العلاقه الى صحبة دائمه ، ربطت كل قبيلة مهاجره بأخرى أصيله ، ظلت متواصله الى هذا العهد في كنف الإحترام المتبادل . واستقر أولاد عبد الحميد كما ذكرت بألأطراف الشرقيه للجبل الأبيض ، والتخوم الطرابلسيه { من مشهد صالح الى تطاوين } ، بعد أن أطردوا قبيلتي العثامنه والعطايا من المجال المذكور . هم من مؤسسي حلف **الودارنـــه** بل من ركائزه الأساسيه ، والذين مازالوا يحملون إسمه إضافة الى أولاد عبد الحميد . كما كانوا ركنا مهما في إتحاد ورغمه منذ القرن 16 م .

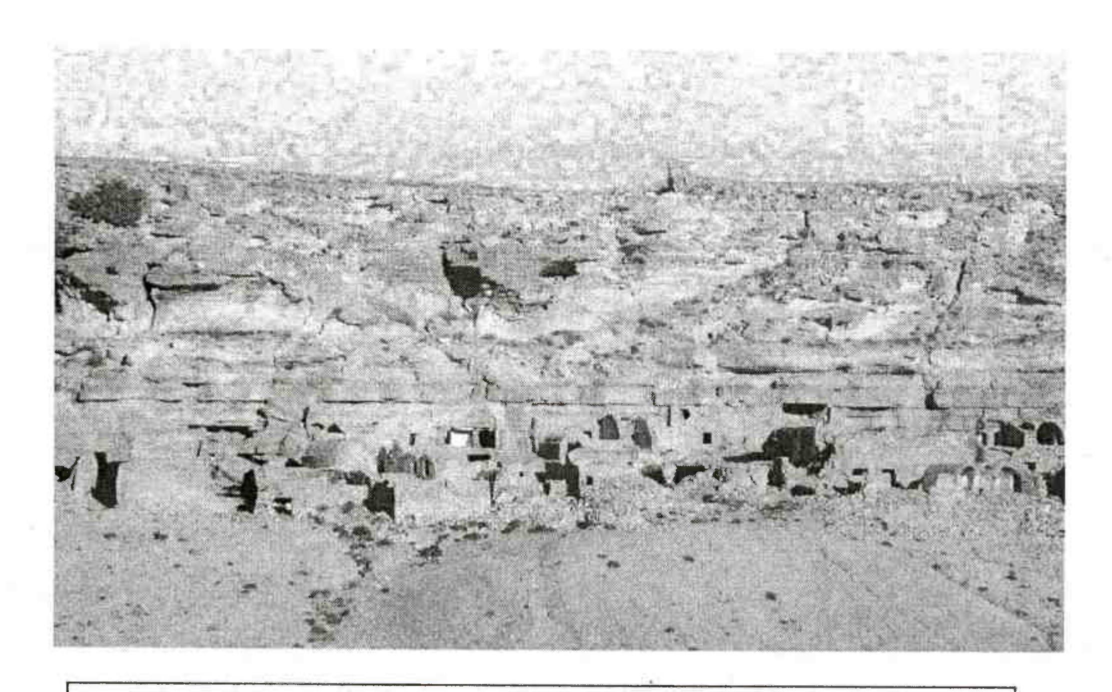
وحول تسمية " عبد الحميد " أورد الأستاذ منصور بوليفه في كتابه - صحائف من تاريخ تطاوين- ما يلي : " ثمة راي يستحق النقاش ، وهو أن بدو ورغمه الودارنه لم ينقطعوا عن دفع مال الدار الكريمه أي " الجبايه " وما تقسيم الودارنه الى سليميـه وحميديـه الا تقسيم جبائي يعود الى شخصين من المخزن أحدهما يدعى " سليـم " والثاني يدعى " عبد الحميد " وعبارة أولاد تعود الى القبيل من أودارنه لا الى الجابئيـن ، وأيد هذا الراي المرحوم حسن الغرياني . وأن الفاصل بين نفوذ الشخصين هو ظهرة - الخباء - الواقعه في منطقة عجاج " . وأضاف : " أن هذا التخريج فيه الكثير من الوجاهة ، نظرا لغرابة الإسمين عن الجهه . فهما إسمان غير متواترين في الكتب التي تؤرخ للمنطقه {474} ". ربما يكون هذا الرأي وجيها ، وربما يكون العكس إستنادا الى فرضية أخرى وهي : أن عبد الحميد هو جد بعض من هذه القبائل التي انضمت الى بعضها بالمصاهره أو غير ذلك ، وسليم نسبة الى سليم بن منصور بن عكرمه الذي تنتمي اليه القبائل الكبيره بالمنطقه { اولاد دباب - أولاد شهيده - الدغاغره } ويطلق عليهم سليميـه نسبة الى سليم المذكور . وقبائل بني سليم رفاق الهلاليين في غزوتهم الشهيره على إفريقية { أنظر التقسيم الذي وضعته لجنة ضبط ملكية الأراضي الفلاحيه المحدثه بقرار من الأمانة العامه الفرنسيه بتاريخ 1908/7/31 بعنوان حلف الودارنه } .

25- الحميديـــــــه

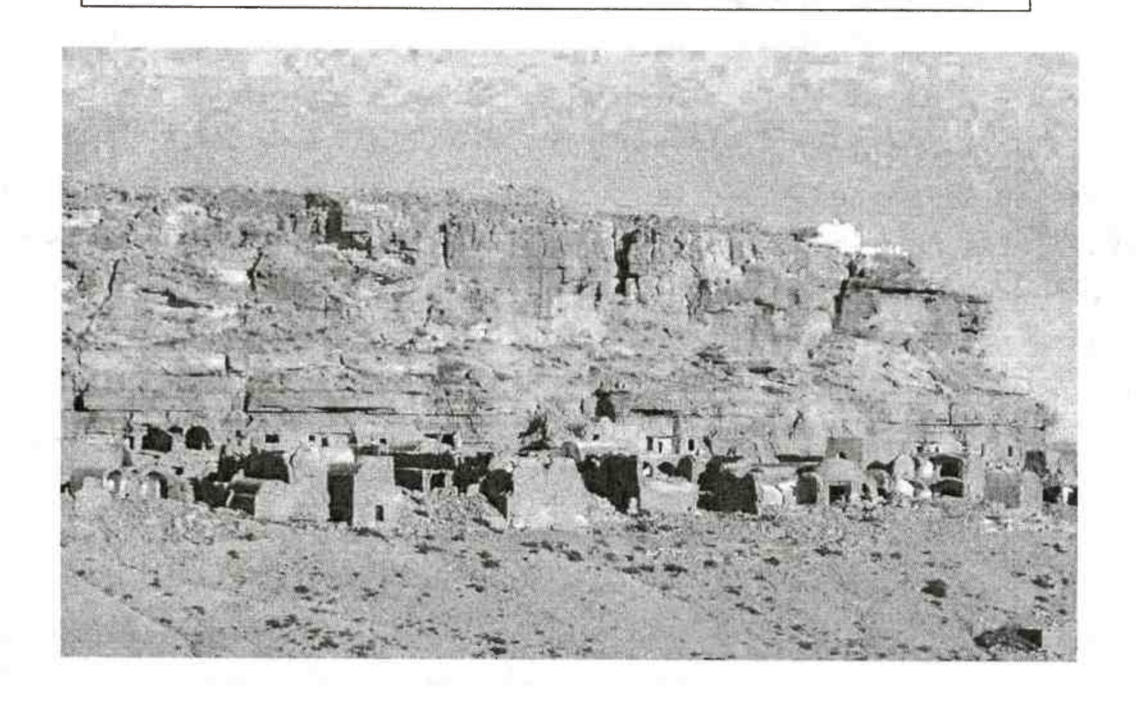
الحميديه نسبة الى جدهم عبد الحميد ، ويشكلون اللحمات أو العروش التاليه : أولاد مهره - الأكعاب - الأشوال - حموده - العواي - الزواري .- فارس - العرضاوي - وأولاد علي بن عون

---

474/ صحائف من تاريخ تطاوين الحديث - منصور بوليفـه ص: 17



صورتان لغمراسن القديمة وجبل **غمرس غانم** {شيخ قبائل الغنايمة اليمنية }منذ القرن 5 هـ



و وهم الأوائل والذين باعوا الأرض للحميديه ، وبقي بعضهم معهم والبقيه هاجروا الى جربه . ولعلهم من أعقاب قبيلة العطايا المذكوره . مساكن الحميديه القديمه والحديثه : الوعره - خاتمه - عجاج - بني حمد - تطاوين . وعن شيخهم الكبير **أحمد العرضـــاوي** مازالت الذاكره الجماعيه تحتفظ له ببعض الصفات والمواقف منذ توليه السلطه سنة 1860 ، من خلال : أ - المعركة التي وقعت في عهده قرب قصر بني يخزر بين الودارنه وجيش الباي ، بقيادة الجنرال **سليم** سنة 1875 والتي هزم فيها هذا الأخير وجنوده . فصب نقمته وغضبه على الشيخ المذكور الذي إنحاز الى عشيرته ولم يتعاون معهم { أنظر التفاصيل في فصل الأحلاف } { حلف الودارنه } .

ب - حنكته في تجنيب نجعه التعرض للغزو ، وخبرته في التكهن بذلك من خلال **سرب القطا** الذي يجفل ليلا - ويفر في إتجاه معين ، ويطير على وجه الأرض محدثا حسا رقيقا . وبهذه الحركه وإتجاهه يقرأ الشيخ الحدث وهو قدوم غزي من الجهه التي قدم منها القطا . فيأمر نجعه بالرحيل وتغيير المكان تفاديا للمخاطر والخسائر . وبذلك أرهق قومه . ومن باب المزح كان يردد بعضهم : " النكد ولا مراحل حمد " أي أنهم مستعدون لتحمل المخاطر ولا هذه المراحل من الترحال {475} .

26- الزرقــــــان

الزرقان قبيله عربيه قريشيه هاشميه ، تنتمي الى آل البيت . والزرقان يتواجدون-في أغلب الأقطار العربيه، ولهم ثقلهم المشهود به في معظم الثورات العربيه ضد الإستعمار والإحتلال الأجنبي . والمنتسب لهم يدعى **زرقـــاني** {476} .

- **أصل ونسب القبيلـــــه** : ينحدر الزرقان من نجد بالجزيره العربيه ، ولهم إمتدادات بالحجاز واليمن والعراق ومصر وبادية الشام . وينحدر زرقان السعوديه وبعض زرقان العراق من أصل واحد هو القبائل القحطانيه التي خرجت من اليمن منذ إنهيار سد مأرب عام 452 م . والزرقان العدنانيون هم زرقان الأحواز والعراق والأردن واليمن وليبيا . والزرقان كما أسلفت من الأشراف حسب دائرة الساده الأشراف بليبيا ، والهيئه العليا للأنساب بالعراق . هذا وزرقان ليبيا يعتقدون بانتسابهم الى الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وتسميتهم بالزرقان نسبة الى جدهم **موسى الأزرق** صاحب العينين الزرقاوين {477} . ونسبهم كذلك المؤرخ السويدي الى زريق بن عبد حارثه وذكر أنهم بطن من الخزرج {478}.

- **الزرقـان بليبيــا** : تقول الروايه أن أخوين من عرب ورغمه { زرقان تطاوين } هاجرا الى ليبيا ، واحد إستقر " بترهونـه " والآخر غرب " يفـرن " بجبل نفوسه ، وأكد ذلك المؤرخ خليفه محمد التليسي كما يلي : - الزرقان من قبائل قرى القلعه ينحدرون من قبيلة ورغمه التونسيه . - الزرقان قبيله صغيره تعيش ضمن حمادات الإيبيتر بربع الدراهيب بترهونه ، وهم ينحدرون من قبيلة ورغمه وإخوة لزرقان يفرن {479}.

---

475/ رواية اللافي العرضاوي

476/ ويكيبيديا الموسوعه الحــــره

477/ عمدة الطالب في أنساب بني طالب لإبن عتبه

478/ سبائك الذهب للسويــدي ص: 320

479/ معجم سكان ليبيا - خليفه محمد التليسي ص: 182

- **الزرقـــان بتـونـس:** بقبلي - صفاقس - الفج بكسرى - توجان . وزرقان تطاوين فرع من هذه القبيله الكبيره وينقسمون الى ثلاثة عروش كبار :
- أولاد عـــون : أولاد عبيد - الحمـر - أولاد الحاج - قمزوز .
- أولاد لزرق : أولاد سعيد - القراس - الأكساس - الدراقعيه - ورده - الحدادنه .
- أولاد مهيـري : الوهاق - الأمعاز - النمامشه - النماره .
قصورهم وقراهم القديمه : قصر عون بالمزطوريه - قصر عون بالجفاره - قصران ببني مهيره - قصر بالشقايق - ومواطنهم الآن : قصر عون - بني مهيـره - تطاوين المدينه . وعند قدومهم الى منطقة الجبل الأبيض وجدوا قبلهم بني يخـزر الذين إستأنسوا بهم وتعاشروا معهم ، وشاركوهم في إستغلال قصرهم ، حتى تمكنوا من التعويل على الذات وبناء قصورهم وقراهم المذكوره . ومن مشاهيرهم في القرن الماضي : الشيخ محمد الغراب - المجاهد خليفه ورده .

27- <u>الكـــراشـوه</u>

وهم أحد فروع مجموعة قبائل أولاد عبد الحميد بتطاوين ، جدهم **علي بن سلطان** أخ عمر بن سلطان دفين دحمان نقلا عن كتاب الإشارات ، وفرع من قبيلة العلالقه بليبيـا {480} . ويرجح -أندري لوي - أن العمايره وأولاد علي من القبائل التي غزت في المغرب وعادت . يتوزع الكراشوه على أربعة عروش هم : **العمايره - الجداينه - أولاد علي - الكناينه** . نزل الكراشوه في بداية قدومهم الى الجبل الأبيض قرب الزطارنه السابقين بالمنطقه ، وشاركوهم في استغلال القصر حتى تمكنوا من بناء قصرهم " خربة الكراشوه " التي أصبحت الزهره ، ثم أضافوا قصرهم المعاصر بكرشاو وقريتهم قرب وادي الصمار شرق تطاوين . لهم جاليه كبيره بجربه وجرجيس وبنقردان . ومن مشاهيرهم في القرن الماضي : الشيخ المجاهد عمر لبيض - الشيخ زايد العزلوك - الكاتب علي العزلوك . توجد قبيلة للكراشوه بمحافظة سوهاج بمصر ولقب الكرشاوي متداول هناك . ولعلهم نزحوا ضمن الهجره التي تزامنت مع ثورة علي بن غذاهم.

28- <u>العمـــــارنـه</u>

هم الفرع الرابع لأولاد عبد الحميد ، وجزء من التركيبه السكانيه لمنطقة الجبل الأبيض ومحيطها. يتوزعون على 4 عروش هم : **أولاد بوزيد - الكرايميـه - أولاد موسى - السديـرات** . يحدهم في الأرض من الجهة الشماليه التوازين ، من - مـرة - العمارنه حتى مشهد صالح على الحدود الليبيه أثناء قدومهم من الشرق ربطوا علاقة مع سكان **تـونكت** السابقين واشتروا منهم الأرض وتجاوروا معهم . كما أن لهم علاقه قديمه مع عبابسة البئر الأحمر . للعمارنه أقارب بقرية " الحفـاره " بين ساقية الزيت وسيدي منصور بصفاقس ، ومجموعات أخرى متفرقه بين بنقردان وجربه وجرجيس وتوجان . والفرد منهم يدعى **عمرانـــي** .برز منهم في القرن الماضي العدل **رحــومه المليح** {481}.

---

480/ معجم سكان ليبيا - خليفة محمد التليسـي ص: 67
481/ رواية المرحوم علـي المليح

- **العمـــارنــه بالوطن العربي**

يوجد العمارنه بفلسطين بقرى **يعبد - جنين - مير- قرية عقابـه** ، بعضهم قدم من شرق الأردن {482}. وأكد ذلك المؤرخ مصطفى مراد الدباغ في كتابه { بلادنا فلسطين ج3 } ، وذكر هذا الأخير في نفس الكتاب : " أن قبيلة تحمل إسم العمارنه من ثعلبه طي من العرب القحطانيين سكنت في بلدة - تل العمارنه - بمصر في مطلع القرن 18 م . وورد عن هذه القبيله في الجزء الرابع من كتاب موسوعة قبائل العرب لمؤلفه الباحث " عبد الحليم الوائلي " إسمي عشيرتين تحملان العمارنه إحداهما فخذ من السديري من العواقير من الجبارنه من برغوث من السعادي من سليم بن منصور من العرب العدنانيه ، ويقيمون بليبيا ، والثاني فرع من كعب {بني لام }بالعراق .

- **العمـارنـه بليبيـا** : فرع من عائلة سديري من قبيلة العواقير ، مواقع انتشارها بين الظهر الأبيض وبرقة البيضاء وهم : 4 عائلات كبرى { عائلة داود - عائلة أبي قنينـه - عائلة مصطفى - وعائلة مرقب وهي بدورها تتفرع الى عائلات {483} . مساكن العمارنه بتطاوين : الرهاش - مرة العمارنه - الصمـار - تطاوين المدينـه .

29- العـــواديـــد

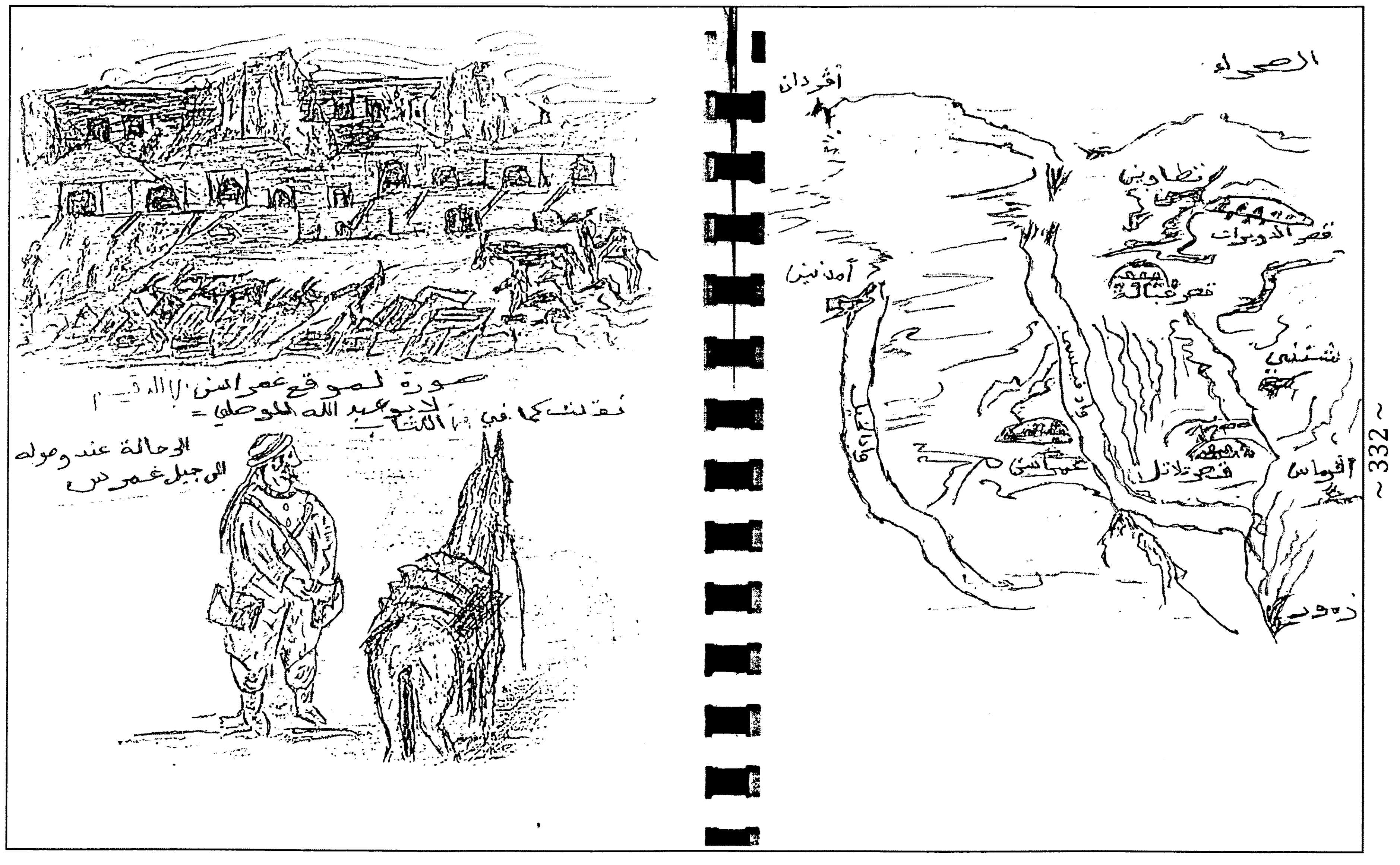
العواديد { مفردها عيدودي } يمثلون العنصر الخامس في التركيبه القبليه لأولاد عبد الحميد ، وجدهم **عمر بن عبد الواحد** ، ولي صالح وصاحب زاويه . يتوزعون على 5 عروش هم : أولاد عطاء الله - الضبيعات - مورو - أولاد صالح - أولاد سيدي عمر . ولهم تواجد بعدة مدن داخليه ، وتعود القريه الأثريه { خربة الضبيعات } الى أحد فروعهم {484} . كما توجد منطقة العواديد قرب تاله بالقصرين والعواديد بمعتمدية حفوز بالقيروان ، ومنطقة العواديد بسوق الجمله بطرابلس وبالسويس المصريه ، ولا نعلم هل لهم علاقة بعواديد تطاوين . كما يتردد لقب العيدودي بعدة أماكن داخل تونس وخارجها { سطيف الجزائريه مثلا } .

وسكان الجبل الأبيض المفعم بعبق التاريخ ، من السابقين واللاحقين أصبحوا كلهم اليوم **أولاد الوطـن** من سكان تطاوين المعاصره التي شيدوها بسواعدهم منذ 1897. وأضحت مدينة سياحية جذابة بطيبة أهلها ، وبموقعها الجميل بين أحضان الجبل الأبيض ، وبغزارة مخزونها الثقافي والتراثي والتاريخي ، وبآثارها المتنوعه وتضاريسها الملفته ، وقصورها البدويه الفريده والرائعه ، وقراها وأريافها المتناثره هنا وهناك .و المدن الجميله المحيطة بها { غمراسن -البئر الأحمر } . وأعماقها الصحراوية أين المراعي الفسيحة والمساحات الشاسعه من الرمال الذهبية الخلابه ، والأرض المعطاء التي تحوي في جوفها ثروات هائله من الذهب الأسود والغاز . إنها تطاوين مركز هذه الولايه الحدوديه صاحبة أكبر مساحة بالجمهوريه {38.889 كم2} وأكثر من 150 الف نسمه ، وعاصمة القصور الصحراويه وبلد الديناصورات ، والتي لم تنل حظها من التنميه رغم مخزونها الضخم من الموارد الطبيعيه .

---

482/ قاموس العشائر بالأردن وفلسطين - حنـا عماري

483/ معجم سكان ليبيا - خليفه محمد التليسي ص: 269 484/ رواية عبدالله العيدودي .


الصحراء
أقردان
أمدانين
قصر الدويرات
قصر قبالة
ششتيلي
قصر تلاتل
غمراسن
الرحالة عند وصوله
الى جبل غمراسن

**ملحق : معلومات تاريخية عن جهة تطاوين وغمراسن**

أردت إضافة هذا الملحق لما إحتواه من معلومات تاريخية عن غمراسن القديمه وجهة تطاوين بالجنوب الشرقي التونسي منذ القرن 5هـ . كتبها الرحاله المستشرق " دانيـال " عن كتاب الرحاله العربي " أبو عبد الله الموصلي " في كتابه - العرب والعرب المستعربه بافريقية - والتي ذكرت عديد المواقع بالمنطقه ، وبعض القبائل اليمنيه التي مرت منها ، واستقر بعضها بغمراسن وحولها. وهذا ملخصها : هاجر المستشرق الفرنسي " دانيال " الى بيت المقدس ، أين تعلم اللغة العربية ، وعادات العرب والبدو الرحل . وهو صاحب خبرة في العلاج بالحشائش والعقاقير ، وتجول في الكثير من البلدان العربية بالمشرق وبإفريقيا السمراء حتى وصل الى إفريقية { تونس } . وغايته تأليف كتابه المعروف "العرب والبربر بعد الفتح الإسلامي " . وتجول في كامل البلاد بين المدن والقرى والقبائل والعروش . ووصل الى الجنوب الغربي والشرقي ، ومر من الحامه ومطماطه وورغمه والمرازيق وبني يزيد وأقردان وقصر الدويرات وقرماسه وزموروالبئر الأحمر وجبل **غمرس** وقصر قباله {ربما قصر المقابله } وشنني ، وأغلب سكان هذه المناطق من البربر ، الذين لم يهاجروا من مواقعهم بعد الفتح الإسلامي . ثم تحول الى رماده وهي محطه مهمه في تقاطع خطوط القوافل الصحراويه المؤديه الى الجزائر والصحراء وإفريقياء السمراء ، ومنها رافق قافلة ذاهبه الى الجزائر . ومن الجزائر انتقل الى المغرب في فترة نهاية الدولة الزيانية بالجزائر حوالي 680 هـ ، حتى وصل الأندلس ، أين أقام مدة في أحد مدنها الجميلة ، ووجد بمكتبة هناك كنزا يتمثل في " كتاب أبي عبد الله الموصلي " الذي يحوي كل المعلومات التي من أجلها قام هذا المستشرق برحلة شاقة الى إفريقية ، كادت أن تفقده حياته وفرح بذلك كثيرا . ونقل عن هذا الكتاب معلومات مهمة عن العرب والبربر بعد الفتح الإسلامي ، وخاصة حول غمراسن وموقعها وسكانها . ووصف الموقع بأنه إستراتيجي ، إتخذه البربر مقرا منذ العصور القديمه ، وبنوا به حصونا وقلاعا دفاعية . ووصف المنطقه بأنها كانت ثرية بخصوبة أرضها ، ووفرة أشجارها المثمره وخيراتها ، قبل أن تحرقها الكاهنه وتتلف معالمها وتطمس آبارها وكل مظاهر الحياة بها . لتصبح أرضا قاحله عديمة الحياة عدة قرون ، ومسكنا للوحوش والأفاعي . وفي ذلك التاريخ بدأ يتواجد العنصر العربي وينمو بالمنطقه وسبب ذلك يرجع الى 3 أسباب هي :

- فرار بعض العشائر من الحكام بسبب العقيده الدينيه مثل مذهب الشيعه .
- فرار عشائر أخرى بسبب مطاردة الأمراء لها لعدة أسباب .
- نزوح من أجل الحاجه والإختفاء عن عيون الغزاة والنهابين وما أكثرهم في ذلك الزمن . وهذه العروش بعضها قدم من المغرب وأخرى من الشرق كورغمه والتوازين والمرازيق وبني يزيد وغيرهم . وانضمت اليهم عشائر أخرى في فترات متلاحقه . وكانت هذه القبائل تختار الأماكن التي ستستقر فيها بمعيار قوة القبيله وضعفها إما الأماكن الغنيه في السهول والأراضي الخصبه ، وإما الأماكن النائيه التي لا زحام عليها .

وبدأ الترحاب بالقبائل الوافده على إفريقية ، وخاصة العنصر العربي بمذاهبها وأرائها المختلفه ، في عهد إزدهار الإمارة الأغلبيه بالقيروان سنة 860 م ، حيث كانت إفريقية تمتد من سواحل طرابلس الى غرب قسنطينه .

وفي هذا التاريخ حلت عشائر الشيخ غانم بالجنوب التونسي يقودهم ابن الشيخ -**غمرس غانم** - بعد أن توفي والده " غانم " أثناء رحلة القبيله من اليمن الى مصر ثم الى إفريقية ، ودفن بين مصر وليبيا . وحل مكانه إبنه **غمرس** . وهاجرت هذه القبيله من جنوب اليمن بسبب الحروب والثورات التي عمت كل جهات الخلافه العباسيه في أواخر أيامها . وزاد الحالة سوءا الجفاف الذي عم منطقتهم أكثر من ثلاث سنوات. وفي ليبيا إختلف أعيان القبيله حول مواصلة الرحله من عدمها ، واستقر رأي الأغلبيه ومعهم الشيخ غمرس على المواصله الى بر إفريقية . بينما تخلف الشيخان **زيد ومرابط** وعشيرتيهما ، وبقوا بأرض طرابلس سنين طويله ، ثم التحقوا بالمجموعه . ومن طرابلس حطت قبائل الغنايمه بمكان يسمى **الذراع** على مشارف **آقردان** بـ 20 ميل تقريبا ، حيث قصد بعض منهم سوقها للتزود بالمؤونة وجمع المعلومات من القوافل المتجهه شرقا وغربا حول الأوضاع في إفريقية قبل التوغل فيها ، ومقصدهم **القيروان** العاصمه الإسلاميه في ذلك الوقت . ,وافادهم أحد تجار الزيوت القادم من الساحل ، أنه عليهم التريث وعدم التقدم داخل البلاد بسبب الثورات المشتعله فيها من قبائل البربر على الأغالبه ، بقيادة أحد الدعاة الفاطميين لآحتلال الإماره الأغلبيه بالقيروان . ونصحهم بالبقاء بهذه الأماكن القاحله والأكثر أمنا ونعتهم مكانا غرب " آدفين " وهي جبال غمراسن الحاليه . ومن آقردان تحول فرسان القبيله الى " آدنين " { مدنين } أين وجدوا سكانا من البربر، فاسترشدوا منهم على المكان الذي دلهم عليه تاجر الزيوت بعد التعريف بأنفسهم وأصلهم . فقال لهم أحد الحاضرين مستغربا : لأول مرة نصادف أناسا يرغبون في الإستقرار بهذه الأماكن القاحله ، فأغلب الذين مروا من هنا يتوغلون داخل البلاد في الشمال والوسط ، أين الأراضي الخصبه والمياه والمراعي . أما المكان الذي سألتم عنه ، فهو موقع جبلي خال من السكان ، هجره أهله البربر منذ قرون ، بعد تدميره من طرفهم . وهو الآن عبارة عن أطلال وخرائب وكهوف ومغاور تسكنها الأفاعي والوحوش . وسألهم الشيخ غمرس عن إسم هذا المكان الجبلي ، فرد أحدهم : لا نعرف له إسما سوى ما أخذناه عن جدودنا ، بأنه قلعة سكنها البربر وقربها من قصر - تلاتل - { تلالت } وجنوبها قصر { قبالـه } وقصر الدويرات وغربا أقرماس { قرماسه } وزمور . وقال لهم : أحسنتم بعدم التوغل داخل البلاد والا ذهبت قبيلتكم سدى بين الثائرين وقطاع الطرق . وتوجه فرسان الغنايمه الى هذا المكان ، الذي أعجبهم بمناعته وهو ما يتوقون اليه ، الأمن والإطمئنان على الأهل والعشيره . ورجعوا الى مضارب القبيله لدعوتهم للإقامة بهذا المكان النائي والآمن . ورحلوا اليه وضربوا خيامهم حوله وشرعوا في إزالة الصخور التي تسد منافذ هذه المساكن القديمه ، وأدخلوا عليها ترميمات وتحسينات ، ونظفوها من الأفاعي وسكن بعضهم بها وبعض بقي بالخيام . ووجدوا بئرا مصدومة هناك من مخلفات دمار الكاهنه ، أزالوا عنها الصخور والأتربه ، وجددوا حفرها لتوفر لهم أغلى ما يشجعهم على الإستقرار وهو الماء . وبعد الترميم والأمن والإستقرار ، بعث الشيخ **غمرس** فرسانه للإتصال بالقبائل والعروش المجاوره ، للتعرف عليهم والتعريف بأنفسهم ، ونفذوا ذلك وعادوا بنتائج أبرزها أن أغلب السكان المجاورين لهم من البربر . أما العنصر العربي فهو قليل ، يتواجد بعضهم بين تطاوين وأقردان والبعض في آدنين { مدنين } والبئر الأحمر ، وقلة منهم في رماده يقومون بخدمات القوافل الذاهبه الى الصحراء وإفريقيا السمراء أو العائده منها .

أما في الجنوب الغربي وجدوا الأراضي الشاسعه والصالحه للزراعه والمرعى ، تتحكم فيه قبائل عربيه وقويه لا يسمحون لغيرهم بالقرب منها ، وهم **المرازيق و بني يزيد** . أما عن إقتناء حاجاتهم الحياتيه والمعيشيه ، فهي من القوافل القادمه من داخل البلاد ، وأماكن أخرى والتي تتجمع بأسواق رماده وتطاوين

وأقردان . وتمكنوا بالتفاوض مع رجال المرازيق وبني يزيد من الحصول على أراضي للمرعى والزراعة ن بمقابل يدفعونه كل سنه . واندمجت قبيلة - غمرس - مع جيرانها تتقاسم معهم قسوة الطبيعة ، والظروف المناخيه المتقلبه . وغالبا ما تكون العروش الضعيفة فريسة للإعتداء والنهب . أما قبيلة غمرس فكانت قليلة التعرض لمثل هذه الممارسات بسبب موقعها الجبلي الحصين . ومرت الأعوام وأصبح للقبيلة شأن بين الأجوار وقويت شوكتها ، وأصبحت تنعت بالقوة والشدة ، وانخرطت هي كذلك في منظومة النهب والغزو ،وتمكن الغنايمه من ضم الأراضي التي كانوا يستغلونها بمقابل ، وافتكوها بالقوة وتوسعوا فيها بعد معارك ضاريه . واستمرت حياة القبيله في هذا الظرف الملئ بالقساوة والشدة والغزو والنهب ، تارة ناهبه وأخرى منهوبه . ولما إزداد عددهم وملؤوا بسكناهم الجبل المذكور ، أطلق عليهم جيرانهم إسم - عشائر الغنايمه - بعدما كانوا يعرفون بقبيلة - الشيخ غانم - وأطلق على موقعهم اسم **جبل غمرس** لأن قائدهم وشيخهم غمرس هو الذي إختار هذا الموقع لإستقرار القبيله ورممه حتى أصبح صالحا للسكن . ومرت الأعوام وهم في رخاء وعزة بقوتهم وموقعهم وبشيخهم المحنك ، حتى فقدوه ذات يوم ولحق به كبار العشائر ، وحل محلهم جيل جديد فقدت معه القبيله خصائصها وطبيعتها القبليه ، وأصبحت أضعف مما كانت عليه في عهد غمرس ورجاله ، وأفتكت منهم أرض الظاهر ، وقصدتهم العروش التي لها ثأر قديم معهم لتكبدهم خسائر ماديه جسيمه ، ونزلوا الى مراتب الخصاصة والإحتياج . واكتفوا بالدفاع عن النفس وتركوا الغزو والنهب . الى هنا ينتهي الرحالة " دانيال " من سرد المعلومات عن موقع غمراسن وعشائر الغنايمه ، نقلا كما ذكرت عن الرحاله العربي " أبي عبد الله الموصلي " . وأضاف المستشرق المذكور معلومات أخرى عن هذه المنطقه من مصادر مختلفه لخصتها كما يلي : دخل الهلاليون إفريقية ما بين 1049 و1190 م في غزوتهم المعروفه ، وكانوا الأقوياء بفضل عصبيتهم القبليه . وبقدومهم تغيرت عدة أوضاع بالبلاد ، وسيطروا على عدة مناطق بها ، وتفوقوا على الزيريين فانضم اليهم بعض العروش الضعيفه والمغامرين وقطاع الطرق ، لا لنصرتهم بل لنيل المكاسب والغنائم . وخلفت الفوضى التي أحدثوها ، المجاعات والخصاصه بعدة أماكن ، وخاصة النائيه منها ، وتضرر منها الغنايمه الذين واصلوا حياتهم بين الإقامة والترحال بحثا عن الرزق . وحوجتهم الضروره للعودة لأساليب النهب والغزو في أماكن بعيده تارة ، والإستفاده من التعامل التجاري مع القوافل الصحراويه تارة أخرى ، حتى إسترجعوا عافيتهم الإقتصاديه ، وتحسنت أحوالهم واستقر أغلبهم بموقعهم غمراسن وهاجر القليل منهم الى أماكن أخرى . وفي سنة 1147 م توحد المغرب الإسلامي من طرابلس الى الأندلس على يد الموحدين بانتصارهم على المرابطين والهلاليين . وفي هذا التاريخ حلت بمنطقة البئر الأحمر قرب غمراسن عشيرة الشيخ **حامد بن عون** قادمه من الجزائر وهي في طريق العودة الى اليمن بعد سقوط الدولة الزيانيه ، وصاحب الأمر فيها **يغمراسن بن زيان** ، حيث لم يعد لهذه القبيله المواليه مكان هناك .

ووقع الإحتكاك بين هذه القبيله اليمنيه وعشائر الغنايمه المجاورين ، الذين دعوهم للإقامة معهم بجبل غمرس . وكان نزولهم عليهم كنزول الغيث في الصحراء ، لأن أغلب رجال الشيخ عون يحسنون القراءة والكتابة ، ومتمدنين ونساءهم تتقن عدة صناعات ، مع ما كانوا يحملونه من مال وذهب . واندمجت العشيرتان في العيش جنبا الى جنب ، وعم الرخاء بعد الشدة واليسر بعد العسر وأصبحوا مقصدا لشيوخ القبائل والعشائر للمشورة وقضاء الحاجة ، وأصبح لهم شأن بعد الضعف والخصاصة . وفي سنة 1149 - 1150 م التحق بالغنايمه وعشيرة الشيخ عون ، عروش من زغبه الهلاليين مطاردين من قبيلتهم . وفي سنة 1160 التحقت بهم عشيرتا الشيخ - مرابط - والشيخ - زيد - وهما من أقاربهم والذين تخلفوا أثناء

الرحله بليبيا . وإذا رجعنا الى تاريخ وصول هذه العشائر الى جبل غمراسن ، حسب معلومات الرحاله العربي والرحاله الفرنسي ، نجد الغنايمه وصلوا بين القرن 4 و5 هـ ، أي لهم قرابة الـ 10 قرون ، وعشيرة الشيخ عون { 1147م } قرابة 8 قرون ، وعشيرة الشيخ زيد وعشيرة الشيخ مرابط { 1160} قرابة الـ 8 قرون ، و في نفس الفتره التحق زغبه الهلاليون . وبحلول سنة 1190م لا يوجد بغمراسن سوى القبائل التي تم ذكرها . وهذه المعلومات التي أوردها الرحاله المستشرق دانيال عن الرحاله العربي عبدالله الموصلي ، كتبت باللغه اللاتينيـه ، ووجدها طلاب يدرسون بكندا ، وترجمها مشكورا **سعيد بن محمد بوغنيم** حسب الطلب عن موقع غمراسن ، وسلمني نسخة منها الصديق علي سعدالله { غمراسن }. انتهى الملخص . وأعتقد أن هؤلاء الغنايمه ، قد بقي منهم من يحمل لقب بوغنيم بغمراسن ، والبقيه تفرقوا داخل البلاد التونسيه ، وربما غيرها ومنهم غنايمة قبيلة - غريب - بنفزاوه ، وأصولهم كذلك من اليمن . وقد سبق أن ذكرت في هذا الملحق ، أن مجموعة من قبيلة غمرس غانم ، قد افتكوا أراضي بالقوة وملكوها قرب المرازيق وبني يزيد ، واستقروا هناك . والغنايمه قبيلة من عشيرة الأغزاز بيفرن ، ومنهم فرع بغدامس ، والغنايمه قبيلة من فروع مارغنه بربع الحواتم بترهونه {485} . وذكر الرحاله المذكور عدة أماكن آهله أن ذاك في نواحي غمراسن تبدو أسماءها تحرفت مثل : آدنين { مدنين } قصر قباله { ربما المقابله } ازمور { زمور } آقرماس { قرماسه } تلاتل { تلالت } وآقردان { بنقردان } وحوله ذكرت بعض المصادر أن الإسم نسب الى أول بناية بهذا المكان وهو - برج قردان - أورد ذلك المرحوم محمد الناصر بالطيب ، وأضاف تقول الأسطوره: أن من بنى هذا البرج هو عبد نصراني يدعى " قردان"، أطرد بعض القراصنه الطرابلسيه ، وكانت له خبرة في المعمار . وتعاقب على ملكيته الإسبان والعرب والإيطاليون والفرنسيون . وتضيف رواية أخرى أن هذا البرج كان يحرسه أو سكنه عبد يدعى - قردان أو أوقرديان - وكان مخزنا لحاجيات النوائل . وتاريخيا فإن أول خريطة حملت إسم بنقردان يرجع تاريخها الى سنة 1525 من رسم " بيري رايس " ، وهو تركي أعد مجموعة من الخرائط الإستكشافيه قبل انتصاب العثمانيين بتونس تحمل أسماء المواني والحصون وغيرها من المواقع { أنظر خريطة بيري رايس } {486} . وربما تعود هذه التسميه القديمه الى الرومان أو البيزنطيين مادام هذا المكان معروف منذ عهد الدولة الأغلبيه.

---

485/ معجم سكان ليبيا للتليسي

486/ بنقردان بين التاريخ والتراث لمحد الناصر بالطيب

**-- وثـائـق عـدليـــه قديمـــه للذهيبات**

1- حبـــــس الـذهيبـــات:129هـ

الحمد لله نسخة أخرجت هنا من رسم حبس عن إذن من يحب الخير من الله تعالى ، العلامه الأكمل الهمام الأفضل مولانا الشيخ المفتي بالجبل الأبيض ، وعمله في التاريخ أثنى الله عقباه وأعلاه على من أولاه . نصه : الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد عبده وسلم رسوله ، بعد أن ثبت واستقر على ملك الفقراء الذهيبات الآتي ذكرهم بوادي ذهيبه ، وهم المرابط عبد القادر بن سالم والمرابط بركه بن سالم والمرابط عبيد الله والمرابط عبد الله بن سالم ومبارك بن بشر والمرابط محمد بن يعيش والمرابط النويري بن يحي والمرابط منصور بن عبد الرحمان بن يعيش والمرابط سعد الله بن نصر والمرابط غانم بن دخيل والمرابط امحمد بن وناد والمرابط مسعود بن عمران والمرابط سعيد بالحاج والمرابط غانم بن خليفه بن الحاج والمرابط محمد بن غريب والمرابط سعيد بن عبد الخالق بن يعيش ، كل ذلك قبيله واحده ذهيبات حبسوا ووقفوا وأبدوا وسرمدوا الأنفار المذكورين أعلاه على أولادهم وأولاد أولادهم عاقب بعد عاقب وطبقه بعد طبقه وجيل بعد جيل ونسل بعد نسل الذكور دون الإناث وذلك وادي بلدهم ذهيبه وما إحتوى عليه الواد المذكور من المياه والنخيل وما فيه من الأشجار والأرض والعمارات . يحد الوادي المذكور من أسفله من جهة الشرق قلب الشريعه ومن القبله أطوال ذهيبه ومن الجنوب وادي بن نجمي والطريق الجاده قرب عفينه ومن الغرب ظهرة النصف . حبسوا المحبسين المذكورين ذلك الوادي المذكور وما ذكر به على أولادهم وأولاد أولادهم وعلى عاقبهم وعاقب عاقبهم ما تناسلوا مسلمين وامتدت فروعهم في الإسلام طبقه بعد طبقه لا قرت السفلى مع وجود العليا يعني لايرث الابن مع وجود أبيه ومن مات منهم وخلف ابن فانه يقوم مقامه والأنثى ان ارملت واحتاجت صحت او عدم نظر تأكل وتكسى من غلة ما ذكر من غير إسراف بالمعروف فان انقرض منهم البعض رجع للباقين منهم فان انقرضوا باجمعهم والعياذ بالله رجع ذلك للحرمين الشريفين مكه وقبره صلى الله عليه وسلم حبس ذلك المحبسين المذكورين الوادي المذكور وما بعد وما ينسب اليه من المياه وقديم الأشياء وحديثها داخلا فيه وخارجا منه على ما ذكر كيف ذكر حبسا موقفا ما بدا مسرمدا مادام الليل واوان النهار ولا يباع ولا يوهب ولا يتصرف فيه ولا يورث حتى يرث الله الأرض وما عليها وهو خير الوارثين فمن سعى في تبديله او تغييره والله حسيبه وطليبه وولي الإنتقام منه وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون مكتفي في تحبيسه يقول الشيخ الهمام يعقوب صاحب الإمام الأعظم القابل به إعتفاء الحبس حبست ووقفت وأبدت وأخذت وقلت لقوم الإمام الأعظم أبا حنيفه النعماني رضي الله عنه وعن سائر أيمة المسلمين وأن سائر الواد المذكور وما احتوى عليه وما ينسب له بمرءى المحبسين المذكورين أعلاه وفي حوزهم التام وتصرفهم العام بمعاينة شهيداه وشهد عليهم بذلك من سمع منهم وعرفهم بحالة الجواز والمعرفه بالجميع تامة باجتماع شهيداه ومن ذكر ببلد ذهيبه المذكوره بتاريخ أوائل محرم الحرام فاتح شهور العام عاشوراء عام أربعة سنين بعد الألف متمم بشهادة من سمى نفسه في عقده محمد بن حمد الفيصلي تاب الله عليه امين ومن سمى نفسه في عقده ايضا ممثله عبد الجليل بن حمد الشقراني وفقه الله امين . واسفل ذلك ما نصه: الحمد لله وبعد فقد تأملت في الخط الذي أعلاه تأملا شافيا وامعنت فيه النظر امعانا كافيا فلقيته ممن نسب اليه وهو الفقيه محمد بن حمد الفيصل والعاطف عليه المرابط عبد الجليل بن احمد الشقراني لا شك عندنا في ذلك ولا ريب ومعمول بخطهما في سائر الحقوق الشرعيه وذلك على سبيل الممارسه والتداول بخطوطهم لدينا وتكرارها عندنا وشهد عليهم بذلك بتاريخ اواخر محرم سنة 129 والله أعلم أبو القاسم بن محمد الحراب بن بدر وفقه الله امين واسفل ذلك

وقبله محمد بن حمد الشقرا لطف لطف به هذه نسخة ذلك كذلك فمن قابلها باصلها الفاهما نصا سوا وشهد هنا بتاريخ اليوم الرابع عشر من حجة الحرام عام 1306 سته وثلاثمائة والف ومخرج والمرابط وتصليح بشر وما تعذرت معرفته بالأصل ......... وكتب ذلك مجانا فقير ربه عبد الله بن عمر الدويري ومحمد بن احمد بن الحاج سالم حرار الدويري .

2- حجة شـــراء تـايـده { أم الذياب }: 772 هـ

الحمد لله هذه نسخة أخرجت من رسم اشتراء لمن له فيه حق عن إذن من محب أعزه الله العلامه الأكمل الهمام الأفضل مولانا الشيخ المفتي بالجبل الأبيض وعمله في التاريخ أحسن الله عقباه وأعلاه على من أولاه نصها : الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد ، اشتروا بحول الله وقوته المرابط سالم بن علي بن يعيش الذهيبي وسعدالله بن يعيش الذهيبي وعمر بن يعيش الذهيبي وغريب بن عامر الذهيبي ومبارك بن حمد الذهيبي ومحمد بن غريب الذهيبي وغانم بن احمد الذهيبي وخليفه بن احمد الذهيبي ومسكين بن مسعود الذهيبي وطاهر بن احمد الذهيبي ومنصور بن يعيش الشايب ومصباح بن نصر الشايب من البائعين لهم بوبكر بن عمر الطالب وعزيز بن حمد الطالب وأحمد بن عزيز الطالب وامحمد بن عمر الطالب الماجد وخليفه بن محمد الطالب الماجد وكافة أولاد طالب شعبة أم الذياب يحدها من الأعلى اشعاب الركاح الثلث وراء ربيعه ومن اليمين وانت مصوب أأم الحصباء وقارة الرحي وسيح بركه والظهره البيضاء والغار الذي يفتح للغرب والشاريين المذكورين ومن الشمال وانت مصوب الهناشير السود وظهرة الدواميس وبادر وخشم المغر لحمر وصبوب الماء من كل ناحيه وهبوبها وما يصب اليها وينسبوه الناس اليها قديمه وحديثه باشجارها وترابها بقدر ثمنها ما قيس اكبار سكة طرابلس بيعا صحيحا تاما ماضيا مطلقا على الوفاء والتمام وأبروا ذمة الشارين بقبض جميع الثمن المذكور والبائعين المذكورين براء تاما بحيث لم يبق بينهم دعوة ولا مطالب طال الزمان ام قصر في الشعبه المذكوره أعلاه ووافقواعلى البائعين المذكورين للشاريين منهم المذكورين أعلاه ، جمعه بن احمد جبال ورمضان بن احمد جبال ومحمد بن بدر جبال وساسي بن رمضان جبال وجملة الأنفار الموافقين على البائعين اصحاب صحبات جره عربيه بحيث لم يبق للبائعين والموافقين في الشعبة المذكورة حق ولا متابعه حد اليوم ولا بعد اليوم بتا على المذهب الحنفي النعماني رضي الله عنه وعن سائر الأيمة اجمعين شهد عليهما من سمع منهما وهما في حالة جائزه والمعرفه بالجميع تامة بتاريخ اوائل رجب الأحب سنة اثنين وسبعين وسبعمائة 772 هـ فقير ربه الغني عبده متمم بشهادة من سمى نفسه في عقده دومن بن محمد الثني الغدامسي لطف الله ب هامين ومن سمى نفسه في عقده ايضا وممثل اعلاه امحمد بن الميدان الوازني فهذه نسخة ذلك كذلك ممن قابلها باصلها الفاهما نصا سوا وشهد هنا بتاريخ اليوم الرابع عشر من حجة الحرام متمم شهور عام 1306 هـ سنة سته وثلاثمائة والف وما تعززت معرفته بالأصل عمر حرف الصادر وكتب هذا هنا لعدم كاغط مطبوع بالجبل الأبيض من عمل الأعراض مجانا ومشطب فقير ربه : بيانه عبد الله بن عمر الدويري امحمد بن الحاج سالم حرار الدويري

3- حجة امحمد بن عبد السيد البريكي وأخيه أحمد بالشقيمي

الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما . حضر لدى كاتبه السيد امحمد بن عبد السيد الذهيبي وأخاه السيد أحمد وأشهد جميعا أن العقار الذي سيذكر بعد انما هو شركه بين السيد أحمد المكور وأبناء سيده امحمد وهم سليمان وعمر وعبدالله وثامر والحمروني وليس لوالدهم سي امحمد فيه حق وانما هو مال من اموال الأولاد المذكورين ملكهم والدهم وحوزهم به وأشهد أنه لا حق لبنيه ورثه

فيه أول ذلك جسر بن عروس المعروف بغرس البيوض يحدم من أسفله جسر الترشه للجعادره ومن الأعلى المالكين المذكورين أشطار بينهم وبين عمهم سي احمد ةالولجتان الشاق أعلى جسر البيوض المذكور التاق على عين الوادي وشماله للأبناء الخمسه المذكورين وحدهم دون سي احمد لأنه سلم في منابه فيها لأبناء أخيه المذكورين على وجه الصله والصدقه منه لهم وكذلك جسر الزراره في فم شعبة الجامرد يحده أسفلا المالكين المذكورين ومن الأعلى كذلك وموسى بوجبيل سلم في منابه فيه لأبناء أخيه المذكورين على وجه الصدقه منح لهم وشعبة تلات غابة ترابا وشجرا يحدها أسفل جسر سليم ومن الأعلى مجرى مائها سلم فيها لهم على الوجه المذكور وكذلك شعبة تلات ملاح ترابا وشجرا عدا ذكار الكرم باقي منابه فيه يحدها من الأسفل حق سليم ومن الأعلى مجرى الماء وأشهد السيد أحمد المذكور أن جميع منابه في الأمكنه الأربعه سلم فيها لأبناء أخيه الخمسه المذكورين على وجه الصله والصدقه وحضر سليمان وقبل منه ودعا له بالخير وكذلك جسر أولاد بوبكر بين السيد أحمد وأبناء أخيه الخمسه المذكورين على ثلاثه الثلث له والثلثان لهم يحده من أعلى الجعادره ومن باقي الجهات مجرى مائه وكذلك جميع الملك الذي دخل ايديهم من ورشفان على وجه البيع للسيد أحمد فيه الثلث ولأبناء أخيه الثلثان وكذلك غرسات الزرازي وعرف شملالي في ثلاث له فيهم الثلث والثلثان لأبنائ أخيه المذكورين شركة يحي بن عمر الجعداري وكذلك زرازات جسر الوادي وجبارتين في الخشم قرب جسر الحمارنه وكذلك زرازي في صفحة أقزوم ومعها عرف شملالي وكذلك زوز حوامي ونخله في بلد الشقيمي وكذلك شعبه وكذلك شملالي في شعبة المرابط عمر بواد الدويرات الجميع للسيد أحمد فيه الثلث ولأبناء أخيه الثلثان وكذلك شعبة فلات ابراهيم بوادي الدويرات أشطار بينهم وبين عمهم ونصف جسر في غار بتلال شركه عمر بالحاج في الشطر والباقي أشطار بينهم وبين عمهم المذكور وأشهد الأخوان الذكور أن جميع الصغار الذكور .......لعمهم أحمد ملك الذكور ... من املاك ابناء .......امحمد بن عبد السيد المذكورين اعلاه وليس لعمهم سي احمد وكل لوالدهم فيه حق ......ولا علاقة حق البنت ...........وكان الكتب في اوائل شهر التاريخ وتأخر الكتب الى اواخر شهر شوال سنة 1227 هـ سبعة وعشرون ومائتين والف . الفيراد بن عبد اللطيف .

4- قسامة وقرعة المرابط سعيد بن عبد الخالق

بسم الله الرحمان الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما . قرعة المرابط سي سعيد بن عبد الخالق العيشي الذهيبي مع إخوانه المرابط سي علي بن سالم وابن عمه عبد الرحمان بن سالم فيما خلف جدهم سالم بن علي في قصر ذهيبه الغار الذي يفتح للغرب والغرف اللي أعلى الغار ........بين غرفة أولاد طالب وأولاد غريب والغرف اللي فوق غرفة عبد النبي بن علي وسطهم والغرف المشتريه من حامد البريطي والغار الذي أسفل من برج الدحيج وغرفة القصر العالي في دشرة أولاد محمود ........لرضي المجاور فم القصر من الشمال وأنت داخل للقصر والغرف المجاوره أخوهم ........من الغرب غرفة بن وناد والمرابط خليفه بن ضو والغرفه في أرضيه أحدهم من أعلى غرفة عون الشيبي الذي أعلى من غرفة فم القصر ومع الغرف وأنت داخل من الغرف المجاوره غرفة بن وناد والذي ........من غرفة بن وناد بها الخزنه والعتب أحدهم من الغرب منصور الشيبي ومن الشرق عون الشيبي وفم القصر والغرف الذي في الصف الخلفي المشترى من علاق المجدي وهي غرفة المطهره شركه بينهم يحدها من أعلى غرفة العواشير .........يحي المجدي واخوانه ضيف الله وسعيد من الجهتين وهذه قرعة الرضا بينهم وكل واحد التزم بما صح له ورضي بما خرج عليه ..........بستة

ريالات اكبار ولن بقي يرجع واحد على واحد طال الزمان أو قصر شهد عليهم من سمع منا ومن حضر بحالة الجيز وطوعهم والمعرفه التامه بتاريخ أواخر شعبان المعظم قدره عام 1004 هـ . محمود بن احمد الفيصلي وبمثله عبد الجليل بن أحمد الشقراني .

5- رسم توكيل صادر عن بعض الذهيبات في أرضهم سنة 1295 هـ

الحمد لله هذه نسخة أخرجت من رسم توكيل نقلت هنا عن إذن من يحب أعزه الله تعالى العلامه الأكمل الهمام الأفضل مولانا الشيخ المفتي بالجبل الأبيض وعمله في التاريخ أحسن الله عقباه وأعانه على ما والاه، نصه الحمد لله رضي الله على سيدنا محمد وسلم وكلوا وأنابوا على أنفسهم جماعة الذهيبات وهم المكرم سي علي بن ضو بن هويدي والمكرم هويدي بن المبروك بن هويدي والمكرم خليفه بن عون الله بن غانم والمكرم امحمد بن معتوق بن امحمد والمكرم سالم بن معتوق بن صالح والمكرم حمد بن عبد الخالق عرف المليان والمكرم محمد بن المبروك بن يحي والمكرم خليفه بن ابي القاسم عرف المليان الجميع من قبيلة الذهيبات والمكرم الشيخ عون بل راشد بن عون بن راشد الطالبي وذلك المكرمون الشيخ سيدي محمد بن خليفه بن نصر عرف بوذيب المخلبي وسيدي عثمان بن منصور بن عبدالله الذهيبي والمكرم عمر بن محمد لملل بل المدلل الطالبي على شأن الأرض المعروفه عندهم بأم الذياب وذهيبه ومطرف الكائنه بغرب غابة وازن بقضاء نالوت من عمالة طرابلس الغرب يحد أرض أم الذياب المذكوره من أعلا ركاح بل الشعاب الركاح الثلثي وراء ربيعه ومن الشرق أم الحصباء وقارة الرحي ومن الجوف سيح بركه والظهره البيضاء والغار فمه الى الغرب وغرب الهناشير السود وظهرة الدواميس وبادر ويمر الى المغر لحمر ومكفا الماء من كل ناحية ويحد مطرف المذكور أعلاه قبلة ظهرة النصف وشرقا طريق عفينه وأولاد مطاوع وجوفا قضاة الواد وغربا صبوب الماء والحاج عبد الدايم وعلى مالهم بقصر بلد وازن المهد للخزين وكذلك القصر المذكور من غرب اللزازه ومن قبله عبد الله بن جماعه الوازني ومن الشرق أولاد سالم والغرابه ومن الجوف للزازه لينوبوا عنهم في استخلاص حقهم بالأرض المذكوره والقصر المذكور عند من كان وحيث كان وعلى الخصام من رام خصامهم لدى المحاكم الشرعيه وتفسير المقال والجواب وعلى الأضرار والإنكار وأخذ النسخ وإعطائهخا وقبول الإيمان والزامها والتزامها وقلبها إن قلبت شرعا وعلى الصلح إن ظهروجهه وعلى كل قول وفعل تصح فيه النيابة شرعا فوضوا فوضوا لهم في ذلك أتم التبليغ اقاموهم في ذلك مقام أنفسهم وبدلا من أشخاصهم وحضر الوكلاء المذكورين وقبلوا التوكيل المسطور والزموا انفسهم القيام بذلك ، شهد عليهم بذلك من سمع منهم وعرفهم والجميع بحال تم بتاريخ أواخر رجب سنة خمسة وتسعين ومئتان والف وبه إصلاح بعد الحروف و.........بل عبده صالح بن الحاج أيوب بن يوسف الباروني غفر الله عنه آمين وعمر بن مسعود بن أبي القاسم الباروني غفر الله له آمين هذه نسخة ذلك كذلك ممن قابلها بأصلها الفاهما سوا وشهد هنا بتاريخ اليوم الرابع عشر 14 من ذي حجة الحرام سنة 1306 هـ ستة وثلاثمائة والف ومشطب بن ابي القاسم وكتب هذا ..........لعدم كاغط المطبوع بالجبل الأبيض من عمل الأعراض وأجره مجانا فقير ربه وأسير ذنبه بيانه عبد الله بن عمر الدويري تاب الله عليه آمين و بيانه امحمد بن الحاج سالم حرار الدويري لطف الله به آمين .

6- تنـــازل عن عقـــار { قابس }

الحمدلله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصخبه آمين . أشهد على نفسه المكرم محمد بن نصر بن سعد الحزامي السميطي من أولاد سماره من الذهابه أنه سلم في جميع السدس من كامل العقار المحدود المذكور وأعلاه للمرأة الحره أخته الشقيقه سليمه بنت نصر بن سعد المذكور مع السدس ايضا فيما له من

الماء الجاري خارج من عين امطرش مع جميع ما له من الأرض والنخيل والزيتون وأنواع الشجر جعل لها فيه السدس على الأشياع اعدى عشر العين امطرش سلمت له فيه وسقط بينهما الخصام والنزاع وارتضى كل منهما بذلك قبولا تاما لنفسه وشهد عليهما بذلك حالة الجواز وعرفهما بتاريخ اواخر رمضان المعظم قدره باحزاب القرآن من عام 1289 تسعة وثمانون ومائتين والف 1869 . الفقير لربه علي بن عبد الله الحزامي .

7- رسم سلسلة وفايات بتاريخ 1310/1890هـ { قابس }

الحمد لله هذه نسخة اخرجت من رسم سلسلة وفايات من تضمينها بصحيفة وعدد من دفتر العدل عبد الله المكري لطالبها للإدلاء بها لدى من له النظر وذلك بالإذن من السيد وكيل الجمهوريه والسيد رئيس المحكمه الإبتدائيه بقابس المؤرخ في جويليه 1994 تحت عدد 334 ونصه : الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وسلم بعرف شهوده الآتي ذكرهم واسمائهم لأسفل تاريخ هذا المكرمان الشيخ .... نصر بن سعد الذهيبي الحزامي السميطي وابن أخيه مبروك بن سعد المذكور شهر دردور القبيل معرفه صحيحة تامه شرعيه اسما وعينا ونسبا يشهدون مع ذلك بوفاته عفى الله تعالى عنا وعنهما من السنين الفارطه .......يتبع الطيب بن محمد بن موسى الحسني وابراهيم بن محمد بن موسى الحسني .

## خـــاتمـــــه

أرجو أني وفقت ولو بقسط متواضع في إنجاز هذا العمل الذي تناولت فيه جوانب عديده من التاريخ السياسي والإجتماعي والعمراني لمنطقة ذهيبه ومحيطها وجيرانها على التخوم التونسيه الطرابلسيه عبر قرون من الزمن ، حيث حاولت إبراز أحداث مهمة مرت بها المنطقه ، ونحتها السكان الأوائل سوى كانوا فرادى وجماعات أو قبائل ودول تركوا بصماتهم على الأرض ، وفي الذاكره الجماعيه من خلال ما خلفوه من تنوع حضاري تشهد عليه آثارهم المنتشره هنا وهناك ، من قلاع وحصون خربه وقرى مهجوره وبقايا منشآت فلاحية وأشجار أزلية صامده ، وأخرى متحجره ومقابر وورشات إنتاج مختلفه ، وأساطير وروايات تتناقلها الأجيال الى يومنا هذا . واجتهدت في إنارة عديد الزوايا المظلمه في التاريخ المحلي لهذه المنطقه التي كانت مسرحا لعديد الأحداث منذ العصور الحجرية المختلفه وعهد الديناصورات مرورا بالتحولات الجيولوجيه والمناخيه التي رافقتها ، وما خلفته على هذه الأرض التي ظلت مهمشه ومنسيه قرونا من الزمن . فهي التي عمرها اللوبيون القدامى من شعوب القرامنت والجيتول الأمازيغ وتركوا بها أمجادا وحضارة ، ثم القرطاجنيون فالرومان والبيزنطيون ، فالعرب الحاملين لدين محمد صلى الله عليه وسلم ، وما تلاهم من دول إسلامية متعددة المذاهب . ونبشت في أصول سكان هذه المنطقه من قبائل ومجموعات وبطون وعشائر مستقرة كانت أو مهاجره ، ووضحت عديد الخفايا في نسبها وتاريخها وتفرعاتها وتنقلاتها من بلد الى آخر ، وخصوصيات بعضها وإنجازاتها . وتحدثت عن عينات من تراث سكان المنطقه وعاداتهم وتقاليدهم في مناسبات مختلفه وخاصة نجع الذهيبات . وحاولت التعريف بالكم الهائل من الآثار البربريه والرومانيه والعربيه المنتشره حول ذهيبه ورماده والظاهر والصحراء المجاوره . وتعرضت لتشتت القبائل التي عمرت في فترات زمنية متلاحقه هذاالمجال الترابي ، والقلاقل والمحن التي مرت بها المنطقه منذ عهد الخلافة الإسلاميه وبروزالمعارضين الخوارج ، وتمركزهم بجبال المنطقه وثوراتهم المتعدده وأهمها ثورة الإباضيين الشهيره على الفاطميين بقيادة مخلد بن كيداد الوسيني ، وما خلفته ثورات بعض المغامرين من أمثال - بني غانيه وقراقوش الأرمني على الموحدين ، وابن أبي عماره في العهد الحفصي . وابرزت التحالفات القبليه التي جدت بالمنطقه وأهدافها المختلفه ، وسردت ما استطعت الى ذلك سبيلا من تاريخ المنطقه موضوع الدراسه ، وذلك منذ ما قبل التاريخ الى العصر الحاضر . وتعرضت الى الفتره التركيه في حكم البلاد التونسيه ، والإزمه الباشيه الحسينيه { يوسف وشداد }، والإحتلال الفرنسي للإيالة التونسيه وتداعياته على منطقة الحكم العسكري بالجنوب التونسي وعملية تسطير الحدود بين تونس وليبيا وثورة الجنوب الأولى أو الجبهه الحربيه بالجنوب التونسي 1914-1918 وملحمة الجهاد المشترك التونسي الليبي ، والحركه اليوسفيه ومعارك الجلاء . وأشرت بايجاز الى تاريخ منطقة الجبل الأبيض وسكانه وأهم ما جد به من أحداث . وأعتذر للجميع فرادى وجماعات إن تغافلت عن أحداث تاريخية مهمة ، أو أشرت الى أنساب تبدو للبعض غير وجيهه ، أو قصرت في حق أحد . فالعمل البشري لا يخلو من نقائص . واعتقد أني حاولت التحري في صحة كل ما ورد في هذا الكتاب .

## قائمـــة المراجــع والمصــادر باللغة العربيـــه


1- القبائل والأرياف المغربيه في العصر الوسيط - محمد بن حسن

2- رحلــة التيجــاني - أبو محمد عبدالله بن محمد التيجاني - الدار العربيه للكتاب

3- المهاجرون الليبيــون بتونس 1911-1957 - د. ابراهيم أحمد أبي القاسم

4- أسرار ترسيم الحدود التونسيه الليبيه 1911 - ليون برفنكيار - تعريب الضاوي موسى

5- أعمال الندوه الدوليه الثانيه عشر حول الجنوب التونسي من الإحتلال الى الإستقلال 1881-1956 - منشورات المعهد العالي لتاريخ الحركه الوطنيه .

6- تاريخ إفريقيا الشماليه : تونس الجزائر المغرب من الفتح الإسلامي الى 1830 - شارل أندري جوليان تعريب محمد مزالي والبشير بن سلامه ج2 .

7- تاريخ شمال إفريقيا من البدء الى الفتح الإسلامي 647 م - شارل أندري جوليان . تعريب محمد مزالي والبشير بن سلامه ج1 .

8- بحوث ودراسات في تاريخ تونس الحديث والمعاصر - د. الشيباني بن بلغيث .

9- رحلة بن بطــوطــه - طلال حـرب

10- أصـول البربـر العربيـــه - الهــادي الزريبـــي

11- معجم سكـان ليبيـــا - خليفه محمـد التليســي

12- صحائف من تاريخ تطاوين الحديث - منصــور بوليفته

13- تاريخ إفريقيا في العهد الحفصي من القرن 13 الى نهاية القرن 15 م - روبار برنشفيك ج1 تعريب حمادي الساحلي .

14- بنقردان بين التاريخ والتراث - محمد الناصر بالطيب

15- الصروف في تاريخ الصحراء وسوف - الشيخ ابراهيم العوامـر

16- السجـل القومي للشهــداء -مطبعة العمل تونس

17- الحلل السندسيه في الأخبار التونسيه - الوزير الســراج

18- المسالك والممـالك ج 1-2 - أبي عبيد البكـــري

19- تاريخ شبه جزيرة جرجيس - الدكتور سالـم لبيض

20- مجتمــع القبيلـــه - الدكتور سالم لبيض

21- تاريخ الدوله الصنهاجيــه - أحمد بن عــامـر

22- على هامش السيــره الهلاليــه - امحمد المـرزوقــي

23- مجلة تاريخ العرب والعــالـم عدد 42 { 1982 } - دار النشر العربيه لبنان

24- العروش من النشأة الى التفكيك - محمد علي الحبــاشـي

25- جغرافيا جبل نفوسه - جون ديبوا - ترجمة عبدالله زارو - إعداد للنشر موحمد ؤمادي

26- معجم قبائل العرب ج1 - د. عمر رضـا كحالـه

27- قابس عبـر التــاريـخ - بلقــاسم محمد جــراد

28- قصائد من الذاكــره الشعبيــه - الضاوي موســى

29- ديوان محمد بورخيص الدغـــاري - الضاوي موســى وبوبكر ذكــار
30- ليبيا من الفتح العربي حتى 1911 - أتوري روسي - ترجمة خليفه محمد التليسي
31- غدامس ملامـح وصـور - بشير بلقاسم يوشع
32- الأبـاضيــه بالجــريد - صــالـح بــاجيـه
33- القصور والطرق لمن يريد جبل نفوسه من طرابلس - ابراهيم سليمان الشماخي
34- الجنوب التونسي - ليون برفنكيار - تعريب الضاوي موسى { مخطوط }
35- دمـــاء على الحـــــدود - امحمد المــرووقي
36- بن عســـكـــر ......... - محمد سعيــد القشــاط
37- المسأله التونسيه والسياسة العثمانيه - د. عبد الرحمان تشايجي - تعريب عبد الجليل التميمي
38- المغيبون في تاريخ تونس الإجتماعي - بيت الحكمة - مجموعة من الباحثين
39- العرب والعرب المستعربه بإفريقية - عبد الله الموصلـي
40- العرب والبربر بعد الفتح الإسلامي - المستشرق دانيال
41- المؤنس في أخبار إفريقية وتونس - أبي عبد الله محمد بن ابي القاسم الرعيني { أبي دينار }
42- موسـوعـة العشـائـر العراقيـه - عبدو عـون الروضان
43- أصول القبائل العراقيـه ج2 - كريم السيد جاسم الجزائـري
44- تـاريخ سينـاء - نعـــوم شقيـــر
45- قبـائـل العـرب بمصـــر ج1 - أحمد لطفي السيد
46- تـاريخ شـرقي الأردن - لبيـــك
47- عـشـائـر الشـــام - وصـفــي زكـريـــاء
48- شجرة النور الزكيه في طبقات المالكيه - محمد بن محمد مخلـــوف
49- تاريـــــخ بن خلــــدون ج6 -7
50- عشــــائـر حمـــاه - وصــفـي زكـريـــاء
51- القــــأمــــوس - فيــروز أبــــادي
52- الحــامــه تاريـخ وحضــاره - الهادي ونـاس الزريبــي
53- تاريخ بلـدة ماحـص - حسان أيوب عبد الرحمان العمـر
54- مجلة دائرة المعارف التونسيه { الكراس 1992/3 } بيت الحكمه . قرطاج .
55- تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ الى الإستقلال - محمد الهادي الشريف
56- إضـــاءات - الهـادي البكــــوش
57- معجم أعلام الإباضية من القرن 1هـ الى العصر الحاضر - قسم المغرب الإسلامي ج1-2 58- بني خـداش وجيرانـــهـا عبر الحركات النضالية - عمـار السوفـي
59- عمدة الطالب في أنساب آل بني طالب - جما الدين أحمد بن علي الحسيني
60- سبائك الذهب في معرفة أنسـاب العرب - الســويـدي
61- قامـوس العشـائر في الأردن وفلسطين - حنـــا عمــــاري

62- معجم العشائر الفلسطينيـــــه - محمد حسـن شـراب
63- مجلة الحياة الثقافيه عدد 212 أفريل 2010 - وزارة الثقافة التونسيه
64- دراسة تاريخيه حول منطقة ذهيبه { 1968} - المهنـدس أ- سبيناس
65- الخط القوافلي الصحراوي - محاضرة للدكتور الحبيب بالهادي
66- منشورات الديوان الوطني للسياحه لسنة 2000 { جهة تطاوين }
67- أثر مملكة سنار على الثقافه بالسودان - محاضره محمد التيجاني عمرقش .....
68- القصة الكامله لديناصورات تونس - الشروق التونسيه 13-4- 1999
69- تاريخ القارات والمحيطات - محاضره للأستاذ واثق غازي المطوري - جامعة بغداد

## فهـرس المـراجـع باللغـه الفرنسيـه

1- les confins de la tunisie et de la tripolitaine - jules le bœuf

2- Tunisie du sud Ksars et villages de cretes - Andree louis

3- Historique du bureau des affaires indigenes de Tatauine - Residence generale de la France en hunisie .

4- La frontiere militaire de la tripolitaine a l ,epoque romaine - R. gagnat

5- Le front du sud tunisien pendant la guerre 1914-1918 - cap. Raffoux

6- Les confins saharo - tripolitains de la tunisie - 1881-1911 Andree martel

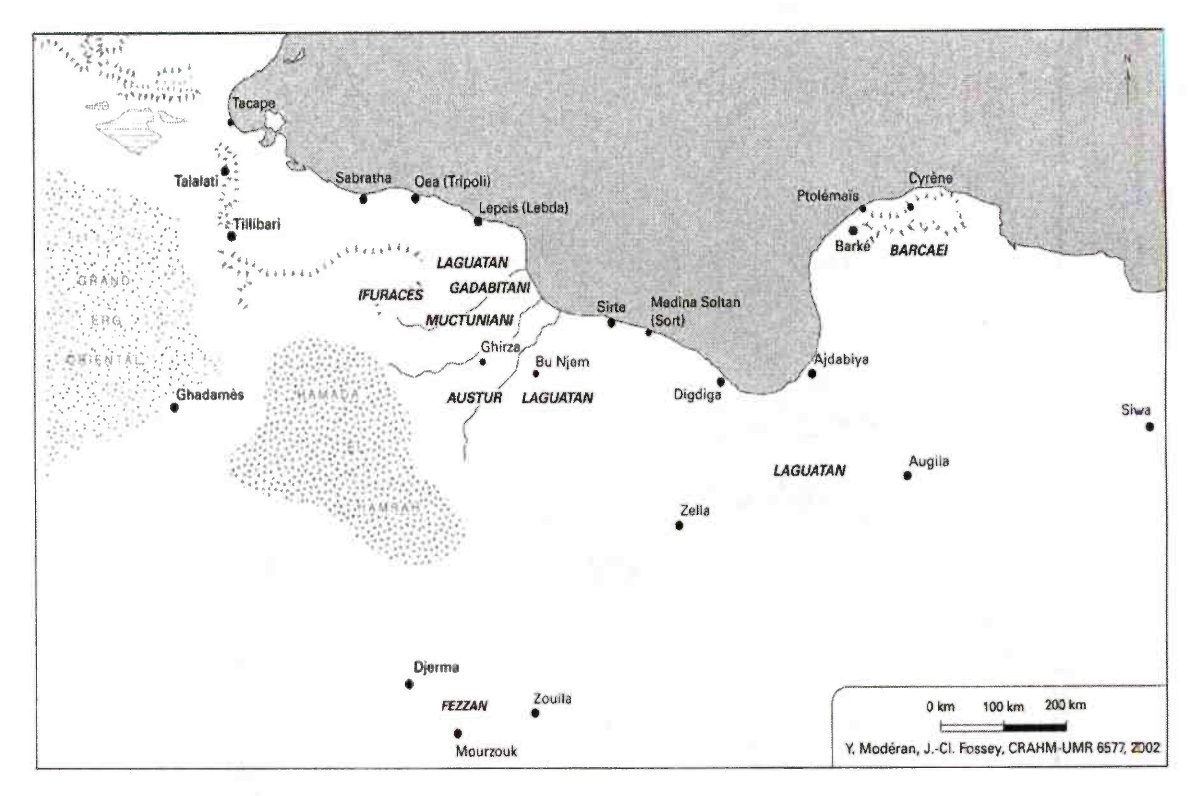
7- Les Chaamba - A. Cauneille

8- Les mondes des ksours du sud est tunisien. Abdessamad zeid

9- Jihad et colonialisme de la tunisie et de la tipolitaine 1914-1918 edition tiers monde - Mahmoud Abdelmoula

10- Rapport du chef de la poste des affaires indigenes de Dehibat le 28/1/ 1952 a propos de l'immigration des dehibiens - M. Faurie

# ملحق صور تاريخية و وثائق أرشيفية



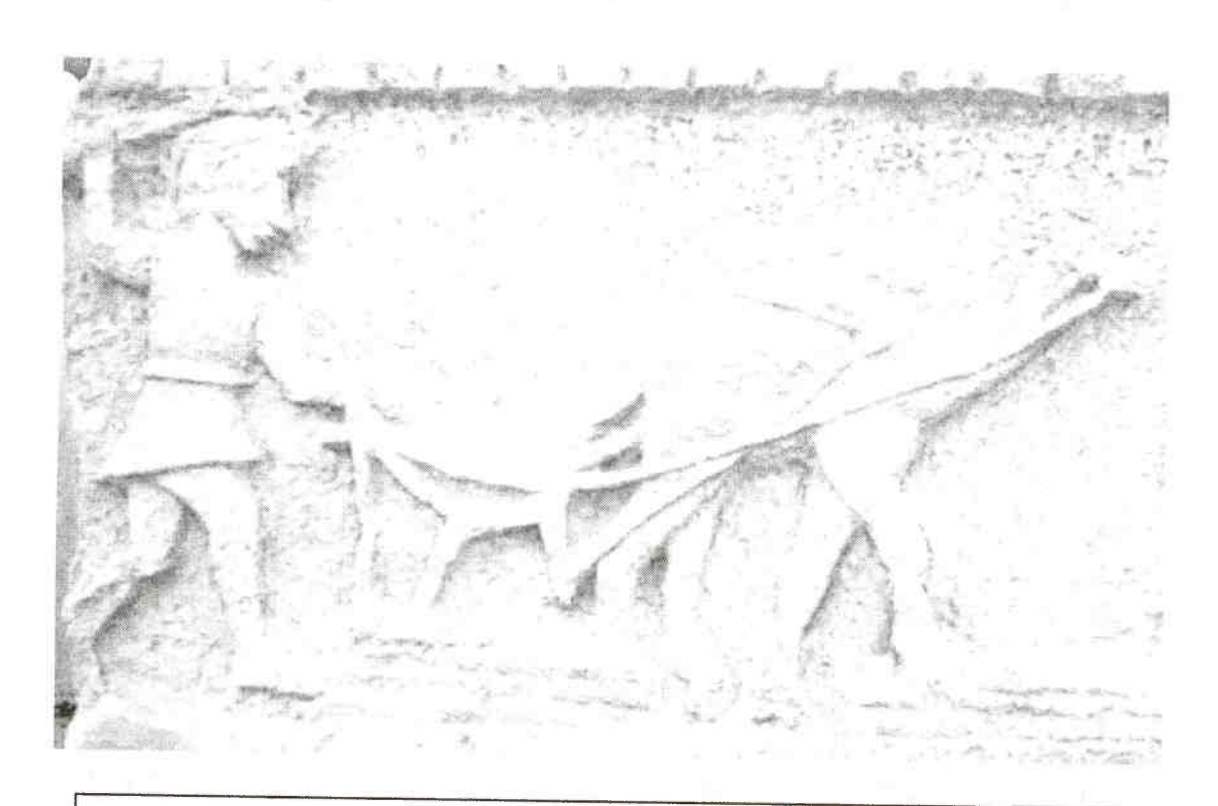

Sabratha
Oea
En Ngila
Aïn Zara
Lepcis Magna
Breviglieri
Aïn Wif
GEBEL
El Asabaa
Hr Taglissi
Tentheos
Mizda
Souk el Oti
Wadi Sofeggin
Wadi Zemzem
Wadi Bei el Kebir
Sirte
Chafagi Aamer
Bir Dreder
Ghirza
Bu Njem

□ Basilique chrétienne
△ Autre édifice chrétien
☆ Elément d'architecture ou d'épigraphie chrétien
— Route du *Limes*
■ Poste du *limes* au IVe s.
● Autre site

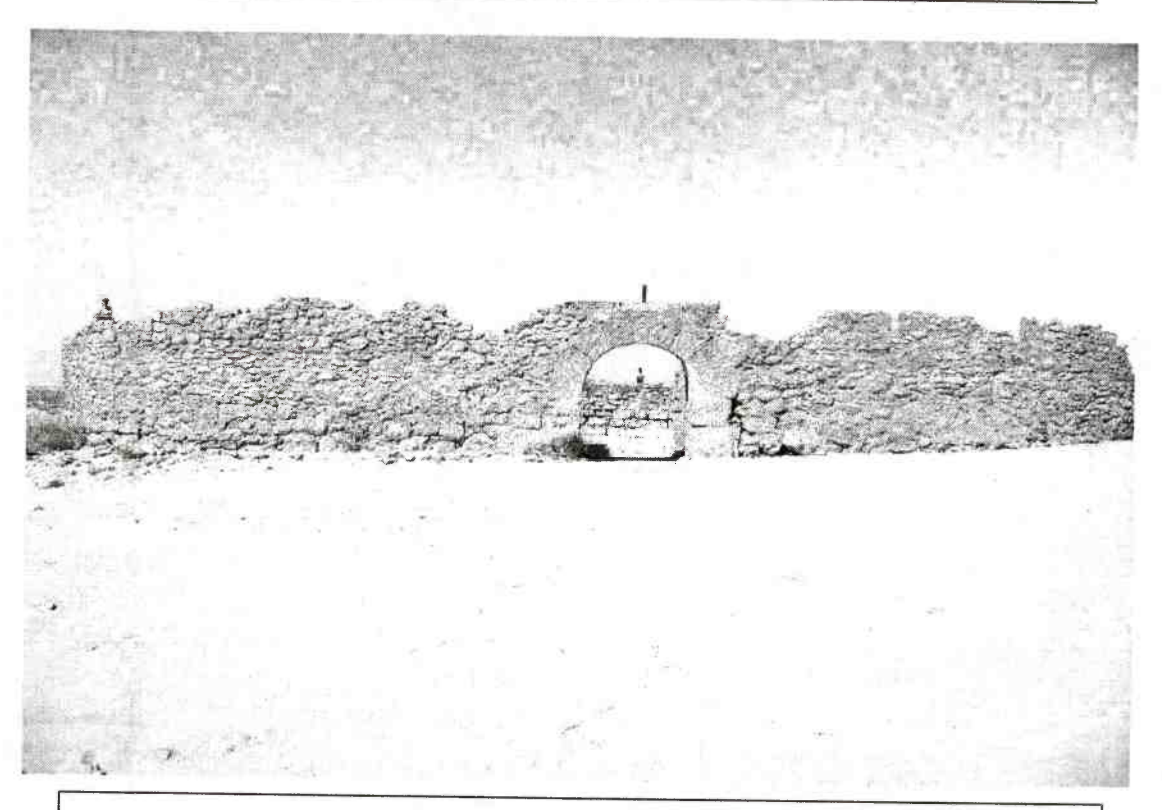
0 km 50 km 100 km

Y. Modéran, J.-Cl. Fossey, CRAHM-UMR 6577, 2002

خرائط من العهد الروماني



نحت روماني شبيه بما وجده الفرنسيون بقبر بمنطقة بني قدال بذهيبة



اثار قصر غيلان التاريخي :تيزافار

A PROPOS DE L'EMIGRATION DES DEHIBI

Certains matins du mois de Juin, on voit, à Dehibat, plusieurs familles se grouper avec, chacune, un ou deux chameaux chargés, quelques chèvres ou moutons, et puis, partir ...

Deux mois plus tard, on les voit revenir, les chameaux encore chargés, mais sans chèvres, ni moutons.

Et le même phénomène se produit en octobre.

C'est une des formes de l'émigration de la tribu des DEHIBI de leur nomadisme, dirons-nous pour leur plaire, car ils se targuent d'avoir été, dans les temps anciens, de grands nomades.

Ce mouvement d'émigration touche seulement trois des quatre fractions des Dehibi (1). En effet, les Touameurs ne participent pas à ce mouvement. Seuls les Briket, les Djoubras, les Aichas quittent ainsi le Ksar. Et même, la famille toute entière ne s'associe pas à cet exil momentané ; seuls le père, la mère et les enfants en bas âge en font partie.

Une petite caravane partira donc tel jour, une autre suivra le lendemain, une autre le surlendemain, les familles groupées par fraction de tribu. Ce voyage les conduit jusqu'à Matmata par Rémada, Boufija, Bir Soltane, soit 280 Kms en 15 jours (l'itinéraire varie d'ailleurs suivant l'état des pâturages).

Arrivé à destination, chacun est accueilli par son "çaheb" (2) qui reçoit tout de suite une partie du chargement des chameaux : beurre fondu et laine destinée à fabriquer des houlis, des burnous, des tentures, des Bakhnougs.

Les Matmati sont des Berbères dont l'histoire est liée à celle des Dehibi qui, pillés en 1881 ............................................, gran de tribu nomade et guerrière, durent se réfugier chez leurs amis de Matmata, leur fournissant une main d'oeuvre appréciable prenant goût à la culture, puis leur achetant, soit par des contrats de "Mgharsa" (3), soit par la vente de leurs troupeaux de nombreux arbres et des terres à céréales.

Depuis les Dehibi, ayant pu se regrouper partiellement à Dehibat sous l'influence et la Protection de la France, n'ont pas abandonné ces propriétés, mais en confient la garde et le soin à leur "çaheb" de Matmata. C'est à ce titre que les Matmati reçoivent de la laine et du beurre fondu des Dehibi, sorte de récompense plutôt que de salaire.

Puis la récolte commence, des figues en juillet, des olives en novembre. Pendant cet exode, on vit de la vente des quelques chèvres emmenées dans la caravane. Avant le retour de novembre, on laboure les "Djessours" (4), mais on n'ensemence pas forcément. En effet, si à Matmata parvient à cet époque la grande nouvelle que les terres cultivables de s Dehibi ont été gratifiées de l'eau du ciel, les terres à céréales de Matmata seront délibérément confiées aux "çaheb" qui en profiteront à leur gré.

Par contre, si, à Dehibat, novembre a passé sans eau, dès les premières pluies qui manquent rarement de tomber à cette époque vers Matmata, les hommes les plus valides, et eux seulement, quitteront Dehibat et, pour la troisième fois, iront à Matmata, pour ensemencer.

/...

- 2 -

/...

Mais la règle générale est d'aller deux fois par an à Matmata pour en ramener les figues en Juillet et les olives en novembre.

Exceptionnellement, une partie du troupeau peut se rendre à Matmata à la suite de plusieurs années consécutives de sécheresse. Mais telle n'est pas la règle car, bien au contraire, c'est près de Dehibat que se fera le nomadisme pastoral lorsqu'avec mars et avril les premiers pâturages de printemps vont donner l'occasion de dresser la tente à proximité du troupeau, jamais à plus de 50 Kms du Ksar.

Et ne serait-ce point là un signe permettant de conclure sur l'origine nomade de cette tribu que de voir alors toute la famille abandonner ghorfas et cavernes pour passer deux mois à la belle étoile ? Rien apparement de l'y force : le troupeau est tout près, des bergers pourraient suffire.

Seule la tradition semble avoir rendu obligatoire ce petit nomadisme. Pendant ce temps, un membre des Touameurs garde le Ksar. L'origine de cette coutume réside, dit-on, dans le fait que les Touameurs sont pauvres, ne possèdent ni jardins, ni troupeaux et que leur seule vocation est d'être ouvriers ou bergers.

Autrefois, les Ouazzenis, Berbères tunisiens et tripolitains les employaient (certains Touameurs ont encore une ghorfa dans le Ksar tripolitain d'Ouazzen).

Puis les Douiri et Chenini, autres tribus berbères tunisiennes les attirèrent pour leurs travaux. Un membre seulement de la famille s'expatriait alors pour un ou deux ans, attendant qu'un autre vint assurer sa relève.

Aujourdhui, c'est toute la famille qui, avec quelques chèvres, vit sous la tente et travaille à Douiret et à Chenini, les une comme bergers dans les environs, et les autres comme journaliers à des constructions de "Djessours".

Ils reviennent de moins en moins souvent; leurs retours se font de plus en plus brefs; déjà, il s'agit de visites plutôt que de retours proprement dits. Avant longtemps, il est à prévoir que presque tous auront été assimilés par les Berbères dont ils parlent déjà la langue.

C'est par ce processus sans doute, que, peu à peu, une quarantaine de familles de Dehibi se sont entièrement assimilées aux Tamezret, aux Zeraoua, aux Hadaj, aux Beni Zelten de Matmata.

De la même façon, des Dehibi sont partis individuellement depuis 10 ans à Tunis et ne sont jamais rentrés.

Il en est ainsi depuis longtemps de cette tribu dont on rencontre des membres dispersés chez les Rebaia de El Oued, dans le Nefzaoua, et dans la région de Gafsa et même, dit-on, encore plus loin de Dehibat, jusque dans le désert Syrtique en Cyrénaïque.

Et lorsque l'on considère chacune des fractions de cette tribu propriétaire d'un sol qui suffirait à les nourrir, à les enrichir même, en les gardant aux pays des ancêtres, aller cher-

/...

- 3 -

/ ...

-cher quelques figues, quelques olives à 15 jours de marche du Ksar; ou bien déserter pour aller louer ses services à d'autres, tout ceci sous prétexte de se donner l'allure de nomades, l'on est en droit de se demander si c'estbien la géographie qui commande ici.

Je crois que la tradition, ou même seulement l'habitude et les usages, pour ne point parler de l'atavisme, restent encore les plus forts, même si l'individu doit en souffrir.

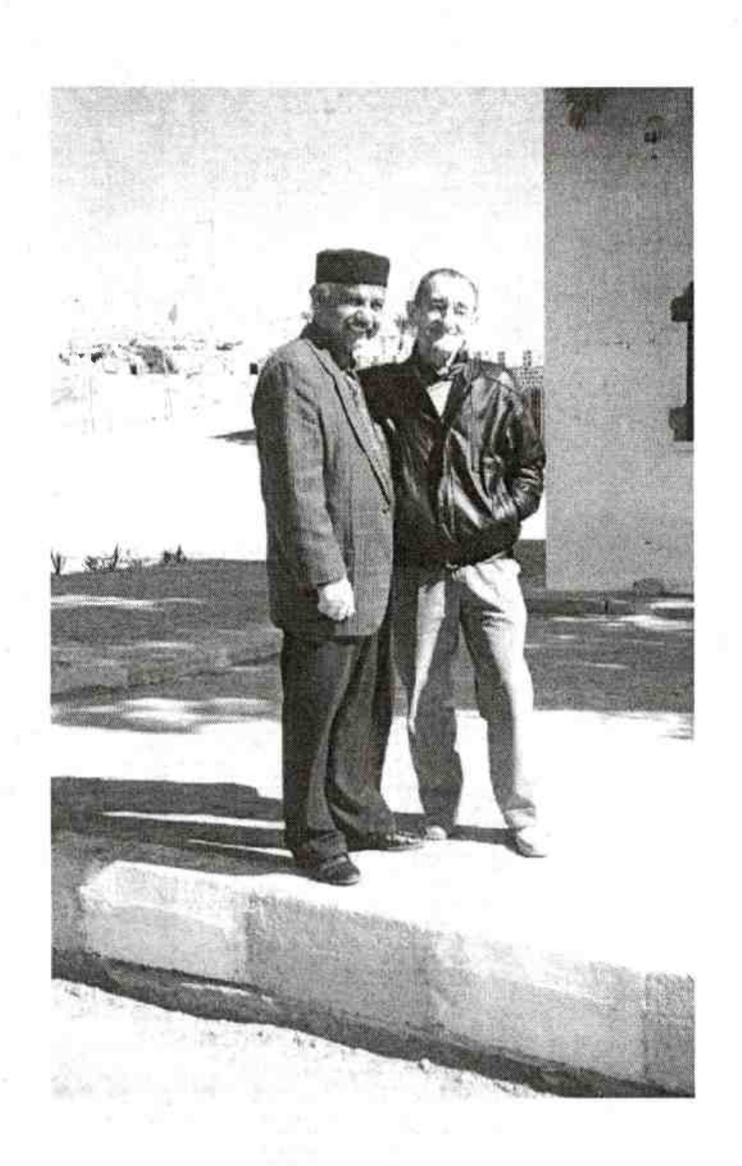
DEHIBAT, le 28 Janvier 1952
Le Lieutenant FAURIE
Chef de Poste des Affaires Indigènes

(1) La tribu se compose de 4 fractions, en tout 3500 individus, formant environ 150 grandes familles :
- les Briket : 75 familles
- les Aicha : 20 familles
- les Touamours : 35 familles
- les Djebra : 20 familles

(2) "<u>gahèb</u>" : ami (avec idée de protection)

(3) <u>Contrat de Mogharsa</u> : par ce contrat, un des contractants, propriétaire du sol, s'engage à abandonner au bout d'un certain temps, une partie du sol ou des arbres que l'autre contractant s'est engagé à mettre en valeur ou à planter (en général, cette partie est égale à la moitié).

(4) <u>Djesser</u> (pluriel Djessour) : jardin servant aussi de verger, c'est dans une petite vallée, un barrage construit en pierres sèches et retenant les eaux de ruissellement.

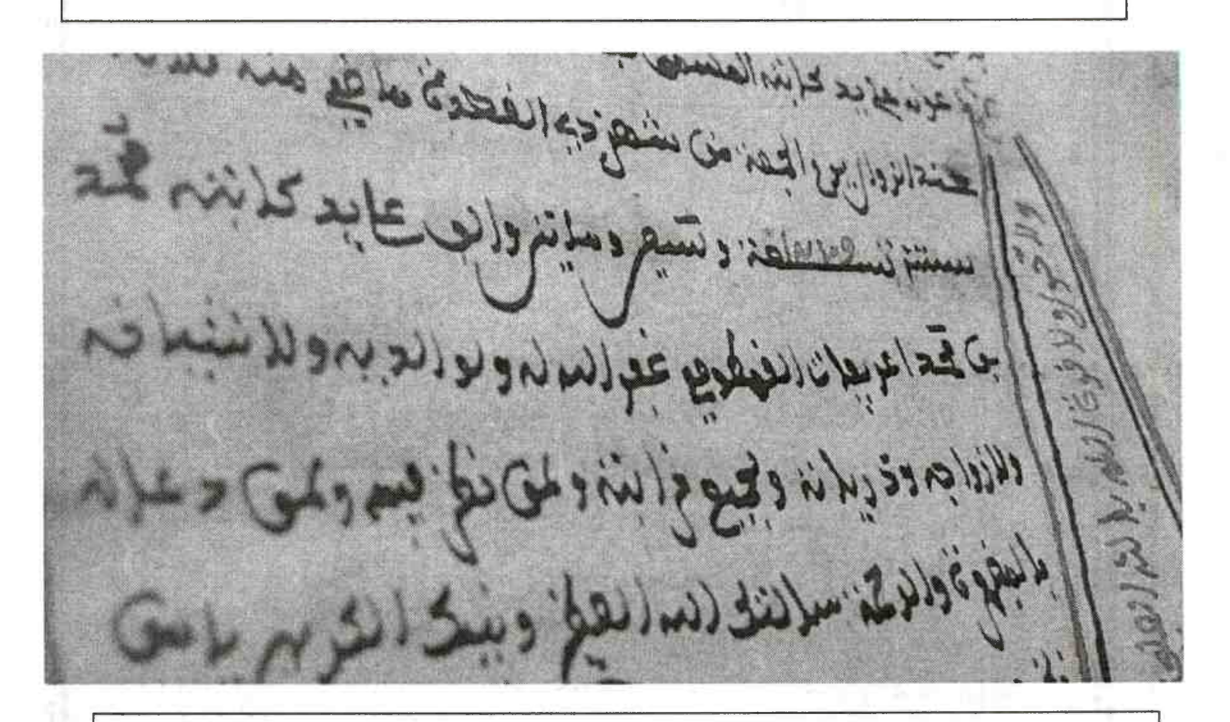


تقرير بيار فوري - ضابط الشؤون الاهلية بذهيبة {1951-1953}وصورته مع المؤلف اثناء زيارته لذهيبة سنة 2005 بعد 50 سنة من مغادرته لها





هذه صفحة من مصحف مخطوط بخط يد سالمة بنت محمد بن خليفة العامري{ذهيبه} منذ قرن تقريبا وهي تلميذة الشيخ سعيد الزنتاني .توفيت سنة 1957



هذه صورة لخاتمة مجموعة من المخطوطات في الفقه للمدعو محمد بن امحمد عريفات القطوفي {تطاوين} كتبها سنة 1279 هجري واحتفظ بها حفيده الحاج علي عريفات



صورة لتلامذة اول قسم بمدرسة ذهيبة وصفحة من السجل المدرسي بتاريخ 1950/10/01

CHAPITRE PREMIER

- CRÉATION de l'ECOLE : le 1er octobre 1950
- OUVERTURE effective : le lundi 9 octobre 1950

PREMIER LOCAL :

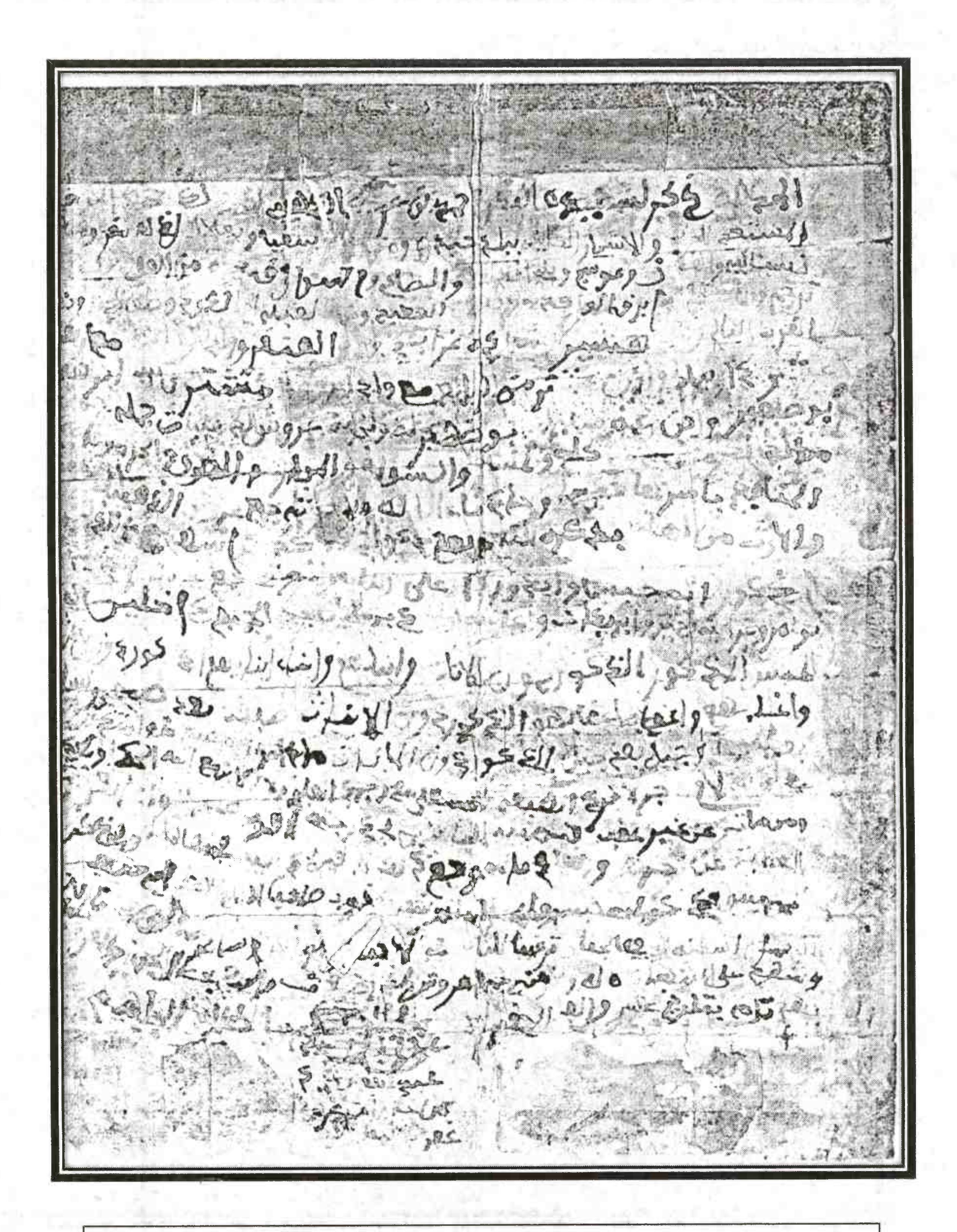
Située sur un plateau, bordé et couvert autrefois d'installations militaires aujourd'hui en ruines — à 300 mètres environ, à vol d'oiseau, du bordj de DÉHIBAT — L'ECOLE est neuve, moderne, attirante, ouverte en façade sensiblement au SUD, ses deux classes à double éclairage naturel, sud et nord, son préau carrelé attenant en façade, son aire cimentée prolongeant le préau vers l'extérieur, ses jardinets (actuellement un peu secs, il est vrai), ses installations d'hygiène, ses logements bien compris, à chacune des deux ailes, l'un à l'Ouest, l'autre à l'Est.

Ce beau bâtiment est une construction d'ETAT, réalisée en quelques mois, au cours de l'année 1950.

وثيقتان عدليتان برمادة وذهيبة

وثيقة توكيل من بعض الذهيبات على املاكهم سنة 1295 هجري

وثيقة وفايات لاولاد سمارة الذهبيات بقابس

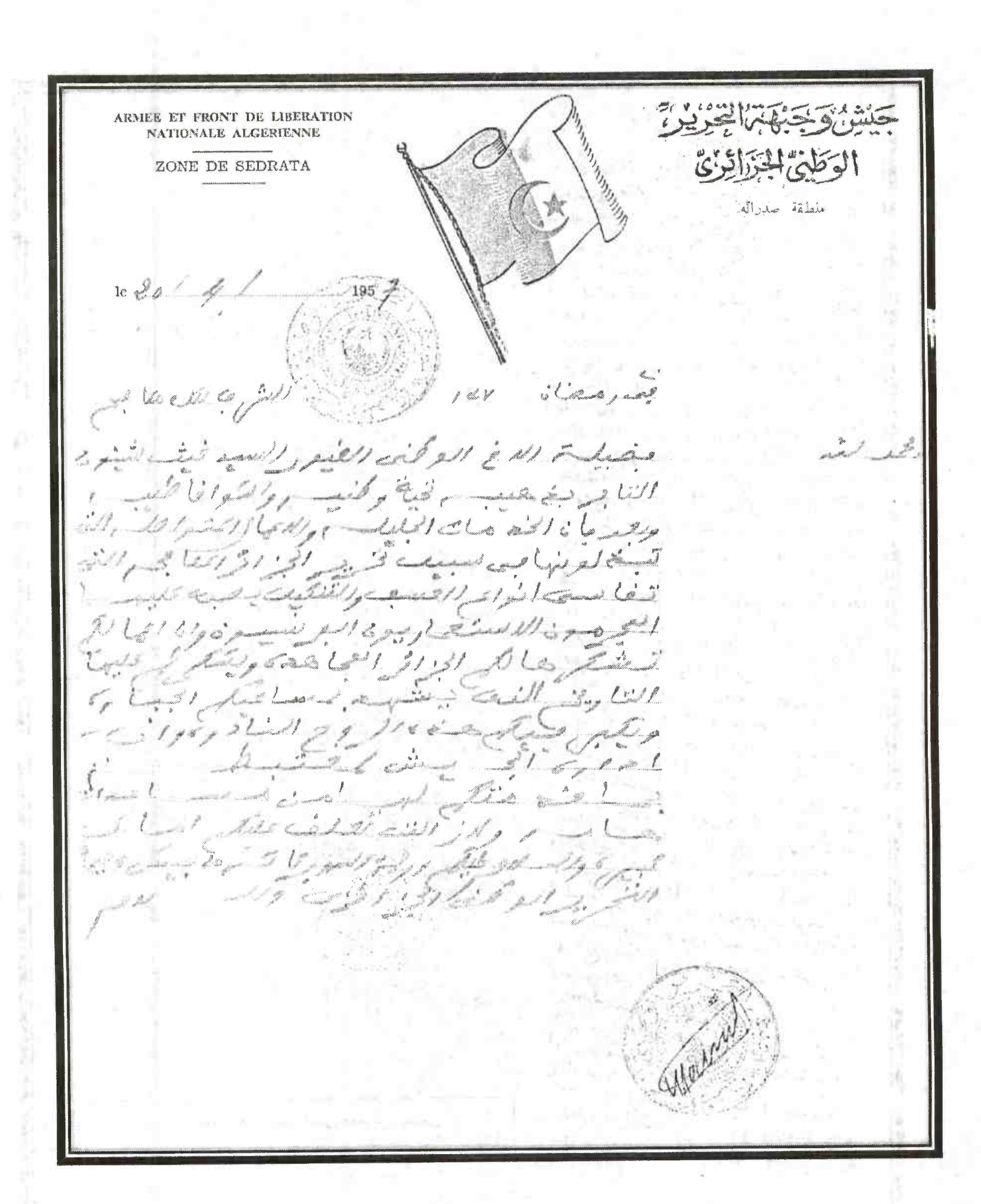


وثيقة عدلية حول املاك الذهيبات بحيدرة {ذهيبة} وعوسجة ومحيطهما بتاريخ 1010 هـ وصاحبها الشيخ احمد بن غريب



وثيقة عدلية لاولاد سمارة الذهيبات بعين مطرش بقابس

حجة املاك امحمد بن عبد السيد البريكي واخيه احمد بالشقيمي {جنوب مارث} بتاريخ 1227 هـ



ARMEE ET FRONT DE LIBERATION
NATIONALE ALGERIENNE

ZONE DE SEDRATA

جيش وجبهة التحرير
الوطني الجزائري

منطقة صدراتة

le 20 / 1 / 1957

[illegible]

EL MOUDJAHID

ORGANE CENTRAL DU FRONT DE LIBÉRATION NATIONALE ALGÉRIENNE

# المجاهد

اللسان المركزي لجبهة التحرير الوطني الجزائري

ايها الاخ الفاضل [illegible] -

ان ادارة جريدة "المجاهد" اللسان المركزي لجبهة التحرير الوطني الجزائرية يسرها ان تعرب لكم عن امتنانها بما بذلتموه ، وما زلتم تبذلونه في سبيل ترويج هذه الجريدة ، وفي سبيل التعريف بكفاح الشعب الجزائري .

اننا لن ننسى لكم ما تقومون به نحو اخوانكم في هذه الظروف القاسية .

واليكم تحياتنا الاخوية .

عن الادارة





حيش وجبهة التحرير الوطني الجزائري

منطقة صدراته مسكانه

العين البيضاء

توصلت من السيد [illegible]

بما قدره [illegible]

وكتب في [illegible]

N° 38602

عينة من مساهمات الشعب التونسي في دعم الثورة الجزائرية في خمسينيات القرن الماضي

صاحب هذه الوثيقه هو: احمد بن عمران المسعودي {88 سنه } أحد أعيان ذهيبه الذي وصفه الكتاب الأبيض بأنه رئيس عصابة ضمن مجموعة صالح بن يوسف سنة 1956 . وهو جزء من ذاكرة ذهيبه وتاريخها . وهو مشكور على احتفاظه بحزمة من الوثائق التاريخيه القديمه والمفيده لقبيلة الذهيبات ، استعنت بها في هذا البحث

— ٤٢ —

**١) في شهر مارس ١٩٥٦**

ارسل صالح بن يوسف عصابة تتركب من اثنى عشر شخصا مسلحين ببنادق المانية و١٥٠ خرطوشة لكل شخص بقيادة احمد بن عمران بن على بن معتوق .

وقال الشخص المذكور للسيد ضابط الشرطة العدلية « انه وقع تسليحهم بقرية وادى التل بالاراضى الليبية وان السلط الليبية حاولت افتكاك اسلحتهم الا انهم فروا مستعينين بالمسمى المبروك الزناتى » .

**٢) في شهر افريل ١٩٥٦**

ومن برج العسة سلح المبروك الزناتى الاشخاص الآتية اسماؤهم :

١) التركى بن على بن الحاج المكى — بندقية من نوع موزر و١٥٠ خ [illegible] قدره ٣٠٠٠ فرنك

٢) على بن الحاج — ٤٠٠٠ فرنك

٣) حسن بن محمد بن الخزاز القرايرى — بندقية موزر و١٥٠ خ

٤) الصادق بن عمر بن الصادق — بندقية موزر و١٤٠ خ و٢٠٠٠ فرنك

٥) صالح بن سلام — بندقية المانية و١٥٠ خ

٦) معط الله بن صالح — بندقية موزر و١٥٠ خ

واخذ اعضاء صالح بن يوسف قرية ينحى طبيات مركزا لنشاطهم وسلحوا الاشخاص الآتية اسماؤهم :

على بن حمدان بن بلقاسم النجار — بندقية رشاشة ايطالية و٢٥٠ خ

سعيد بن خليفة بن الهادى الخبيرى — بندقية المانية و١٥٠ خ

## 5 — LES OUERGHAMMA VERS 1886

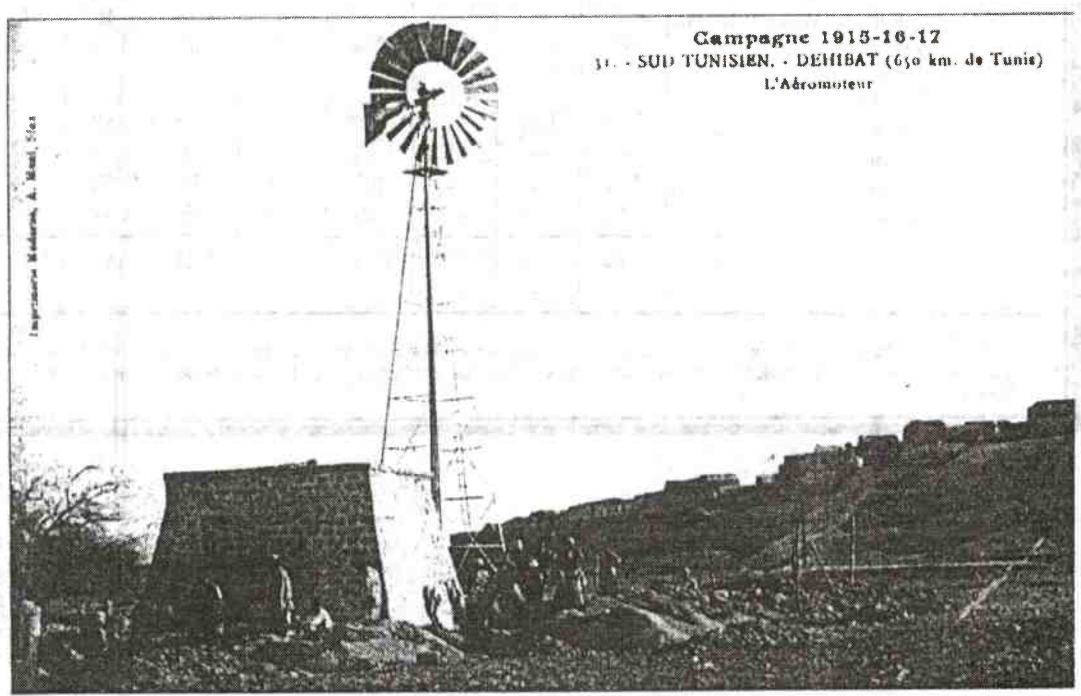
| GROUPES | TRIBUS | Population | | | | Combattants | | Cheptel | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | séd. | 1/2 séd. | nom. | total | cav. | fant. | ânes | cham. |
| OUDERNA | Od. ABD EL HAMID | | | | | | | | |
| | Ab bsa | — | 660 | — | 660 | 25 | 150 | 170 | 300 |
| | Zougan | — | — | 1.550 | 1.550 | 70 | 320 | 70 | 400 |
| | 1/6 Djelalta (a) | — | — | 50 | 50 | 2 | 9 | 15 | 30 |
| | Hamidia | — | — | 310 | 310 | 15 | 70- | 83 | 700 |
| | Kherachoua | — | — | 1.380 | 1.380 | 60 | 315 | 390 | 1.600 |
| | 1/6 Djelalta (b) | — | — | 50 | 50 | 3 | 10 | 18 | 30 |
| | Aamarna | — | — | 2.000 | 2.000 | 100 | 150 | 530 | 2.300 |
| | Djebal'a | 200 | — | — | 200 | — | 50 | 50 | 100 |
| | Od. SELIM | | | | | | | | |
| | Od. Chehida | — | — | 2.700 | 2.700 | 118 | 550 | 630 | 1.650 |
| | Traïfa (c) | — | — | 78 | 78 | 4 | 16 | 20 | 50 |
| | Od. Debbab | — | — | 1.800 | 1.800 | 77 | 700 | 809 | 2.100 |
| | Mehalba (d) | — | — | 100 | 100 | 5 | 20 | 35 | 100 |
| | Deghaghaza | — | — | 850 | 850 | 37 | 180 | 300 | 600 |
| | Djebalia | 300 | — | | 300 | — | 75 | 110 | 170 |
| | Djellidat (e) | 500 | — | 2.300 | 2.800 | 100 | 700 | 1.000 | 2.500 |
| | ZENATA | | | | | | | | |
| | Douiret | 1.700 | 1.700 | — | 3.100 | 60 | 800 | 600 | 1.400 |
| | Dehibat (f) | — | — | 120 | 120 | 10 | 20 | 30 | 100 |
| | Chenini | 2.150 | — | — | 2.150 | 15 | 540 | 700 | 100 |
| | Guermessa | 950 | 400 | — | 1.350 | 10 | 350 | 350 | 600 |
| | | 5.800 | 2.760 | 13.288 | 21.848 | 711 | 5.025 | 5.901 | 14.830 |

(a) Marchent avec les Zourgan. (b) Marchent avec les Kherachoua. (c) Marchent avec les Ouled Chehida qui les ont conquis. (d) Marchent avec les Ouled Debbab qui les ont conquis. (e) Tribu maraboutique, dont les combattants ne sont inscrits que symboliquement. (f) Les autres Dehibat sont réfugiés dans le Djebel Matmata.

صور تاريخية لذهيبة تحت الاحتلال الفرنسي



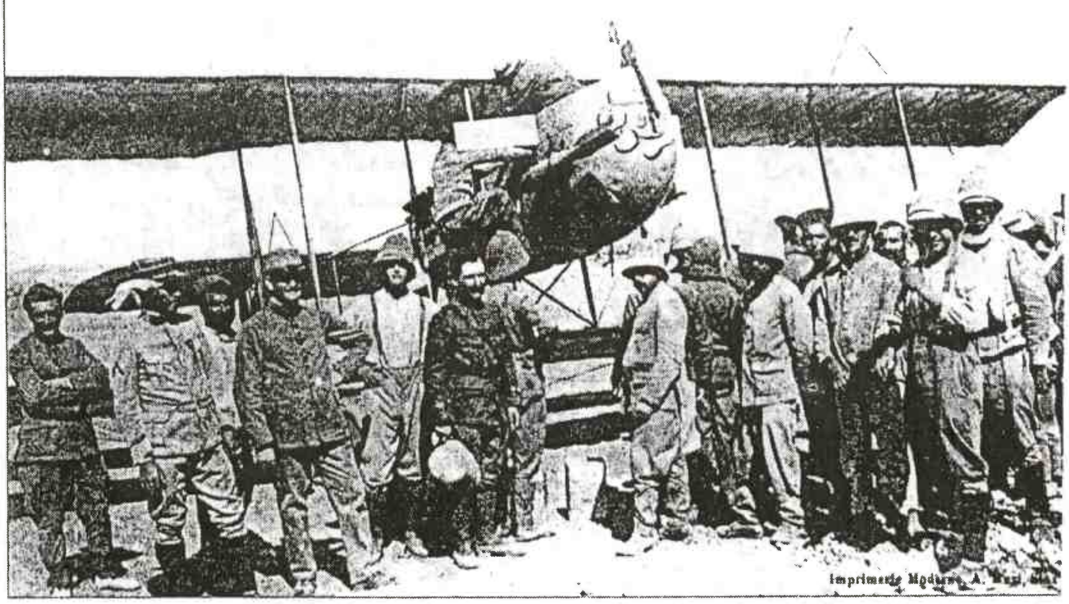

Au sud de Foum Tatahouine, les contrées sahariennes étaient occupées uniquement par des postes militaires chargés de surveiller l'arrière-pays et d'en assurer la sécurité.



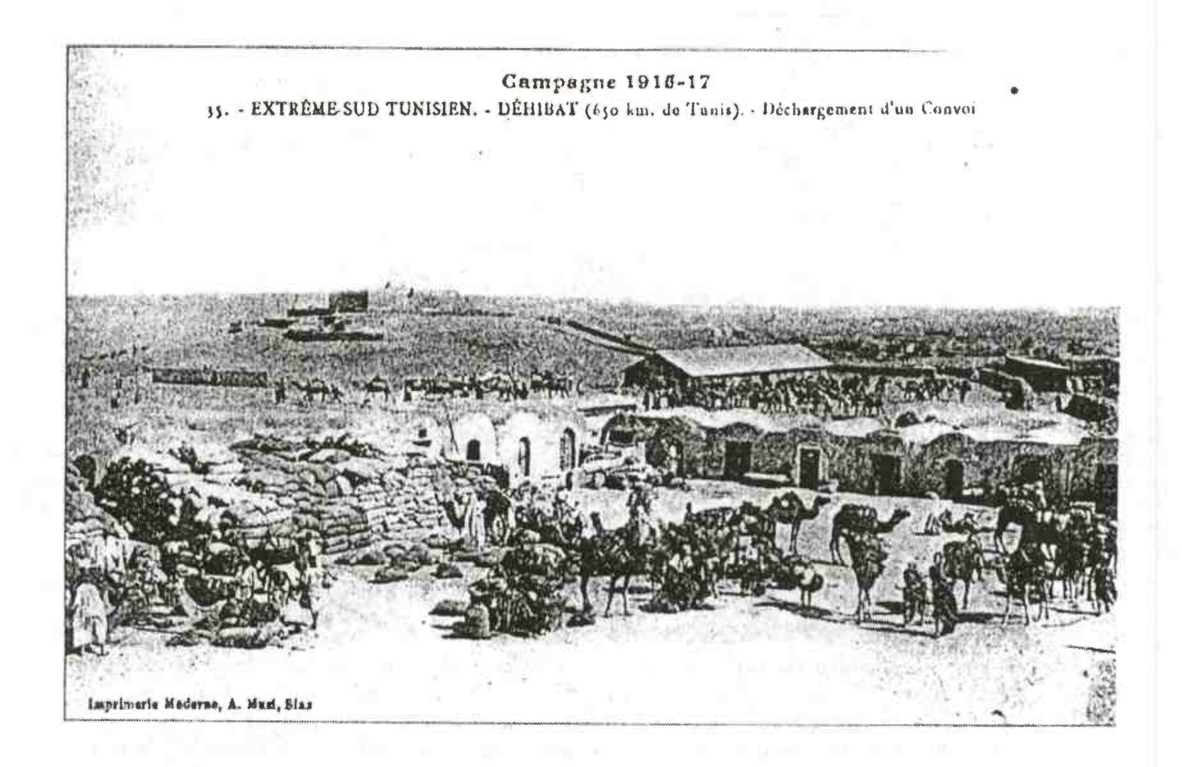

Déhibat. Ci-dessus l'aéromoteur. Déhibat fut décoré de la croix de guerre au cours de la Grande Guerre.

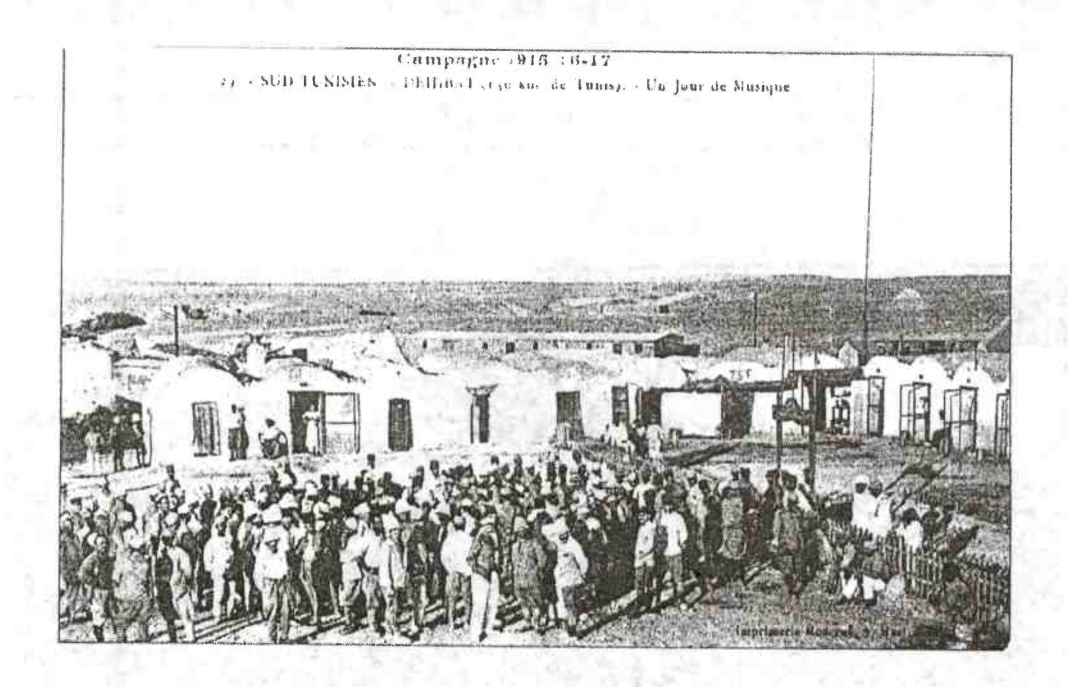
Campagne 1916-17

34. - EXTRÊME-SUD TUNISIEN. - DÉHIBAT (650 km de Tunis). - Préparatifs de départ d'un aéroplane



Aéroplanes. Les trois escadrilles qui furent engagées dans l'extrême Sud tunisien étaient dot de biplans Farman F. 40, dont le nez portait des inscriptions en langue arabe.





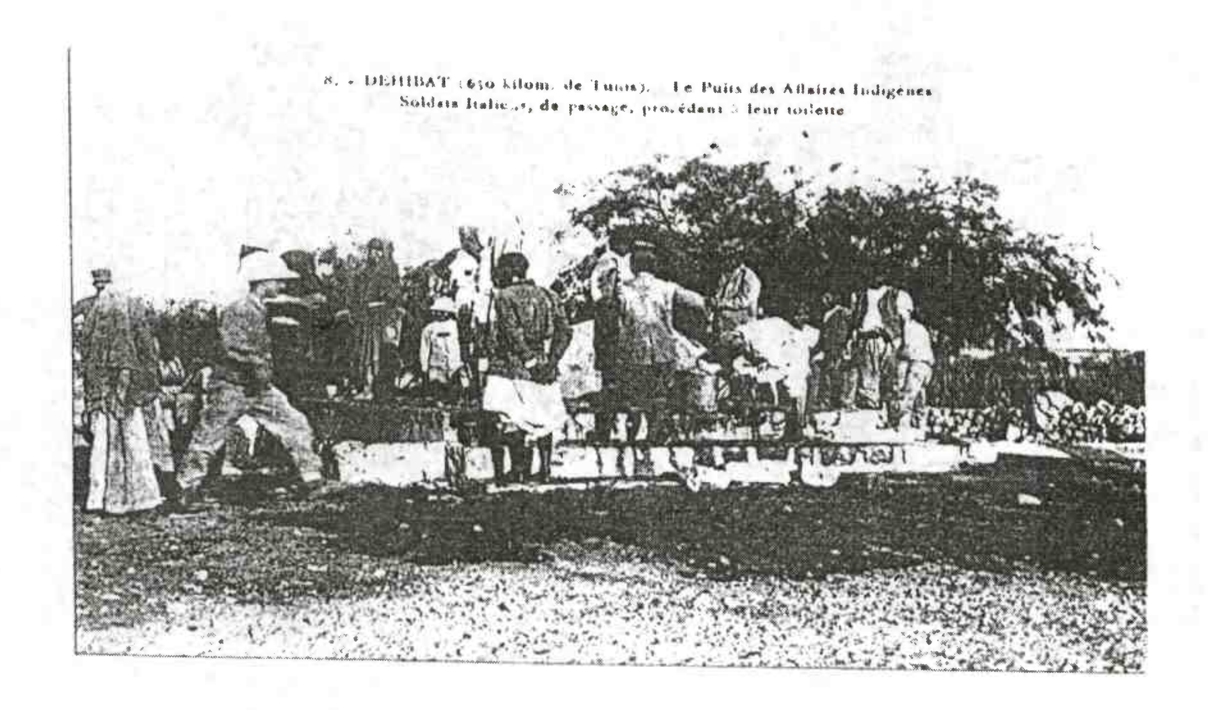


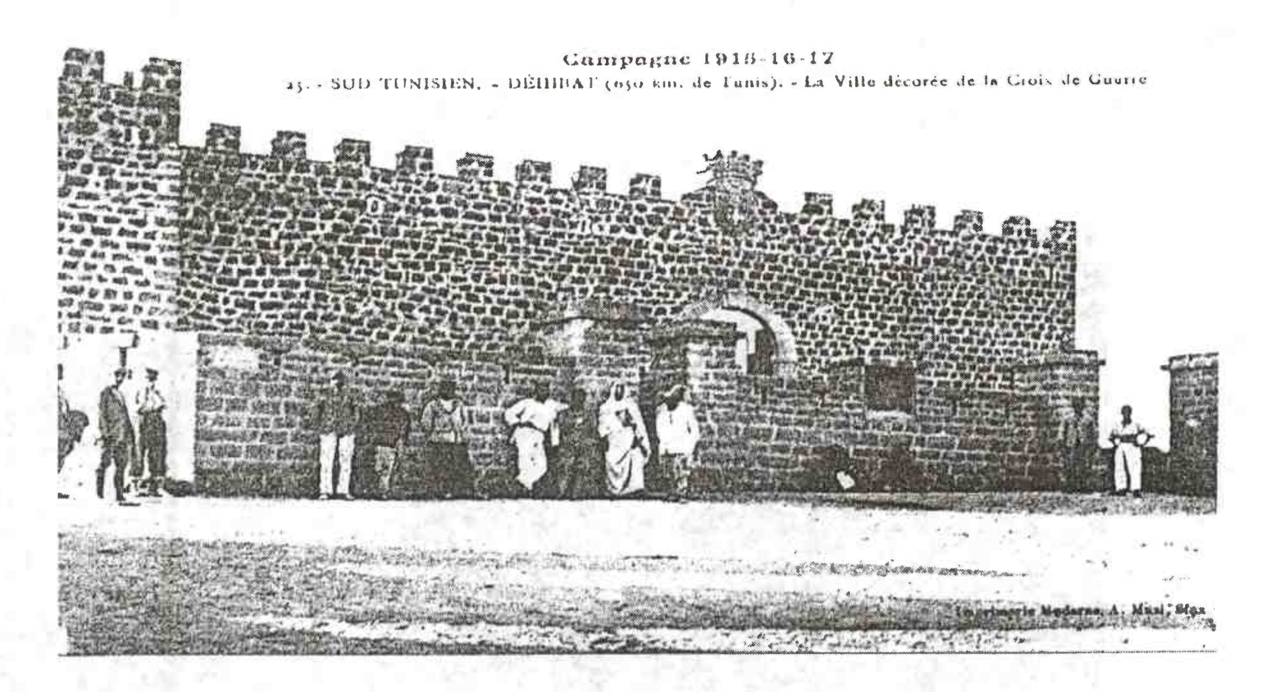


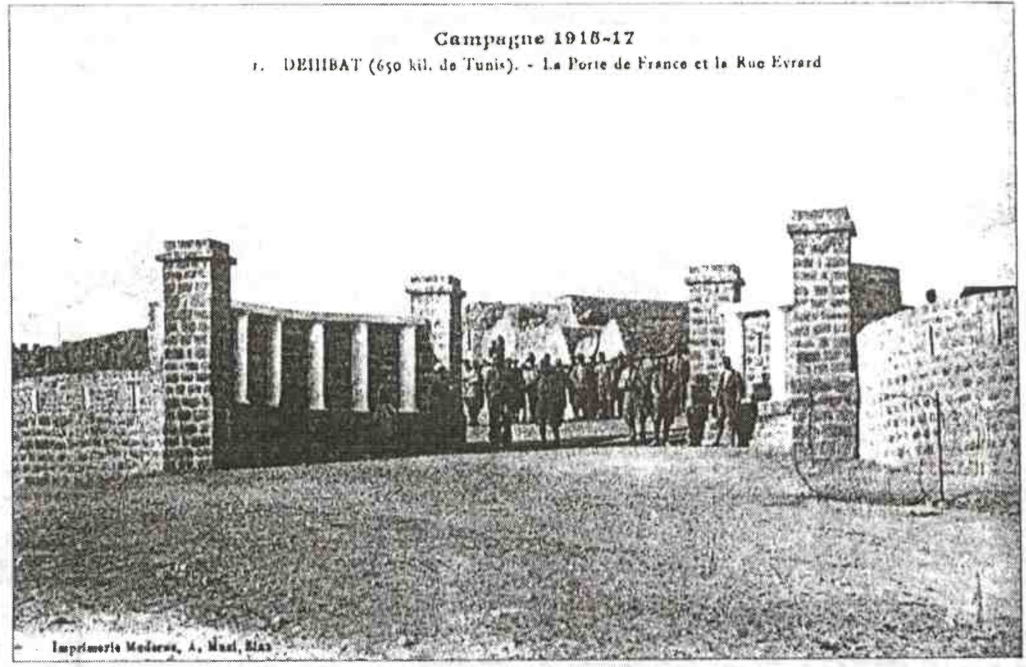
Le poste de Déhibat était, comme l'indiquent avec humour les légendes de ces différentes cartes, situé à 650 km de Tunis. Il faisait partie de ces *bordj* défensifs qui avaient été construits entre Ben Gardane et Bir Djeneïen pour mettre fin aux troubles provoqués par les nomades qui se réfugiaient volontiers dans cette zone neutre bordant la frontière tripolitaine après leurs razzias.



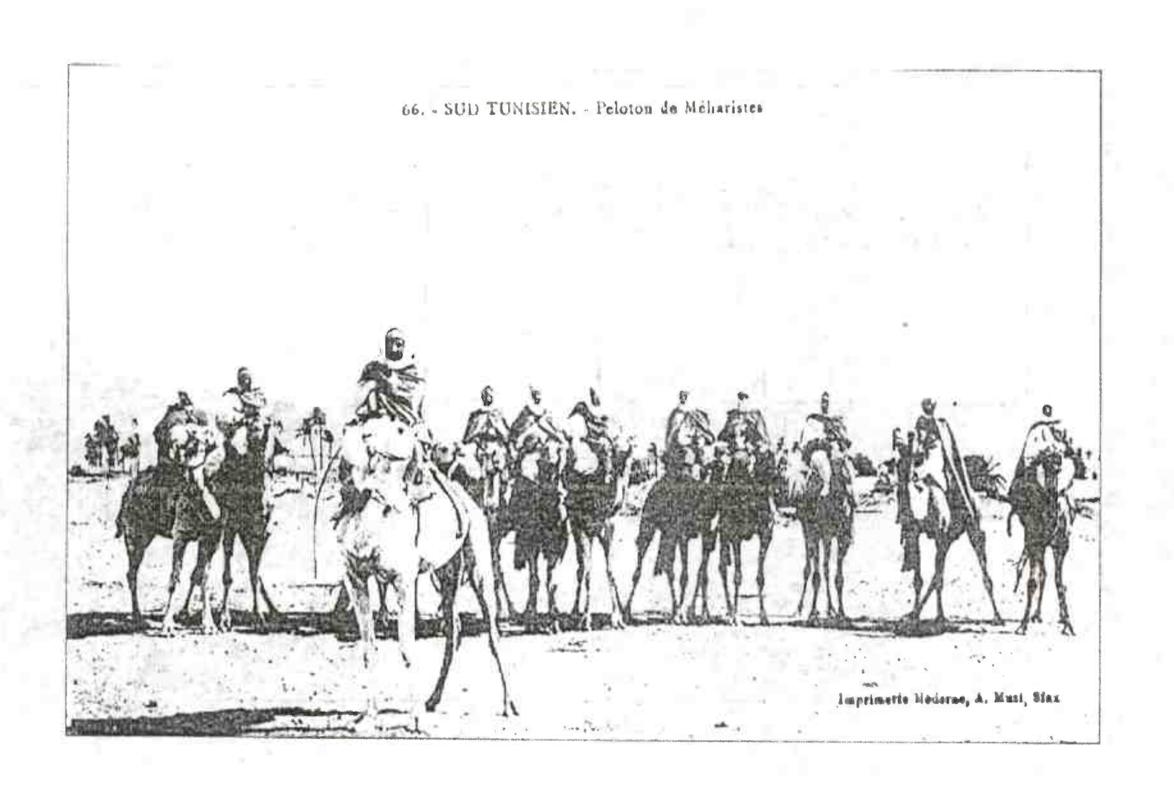
Ci-dessus, les goumiers et les moghazni de Bir Djeneïen et de Bir Zar. A travers les hautes dunes de l'erg, on ne se déplace aisément qu'à dos de dromadaire. L'élevage du méhari mis en place par l'armée française permettait d'obtenir, grâce à des croisements, des bêtes plus résistantes et plus rapides.

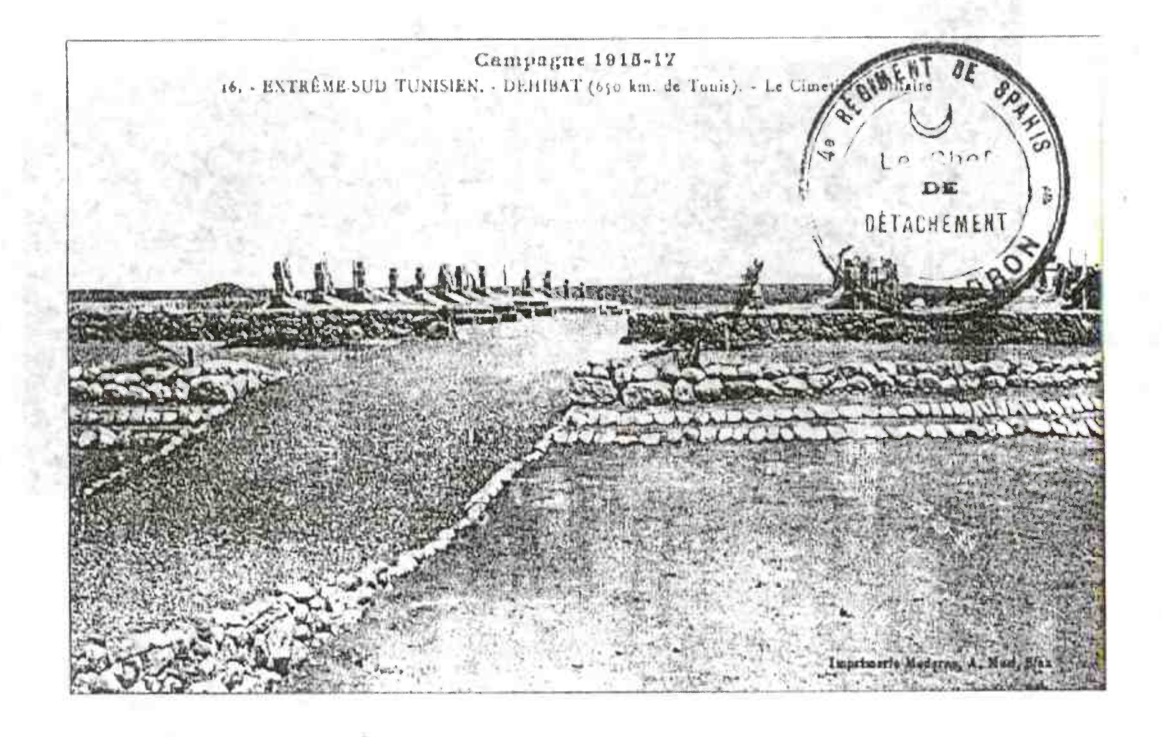


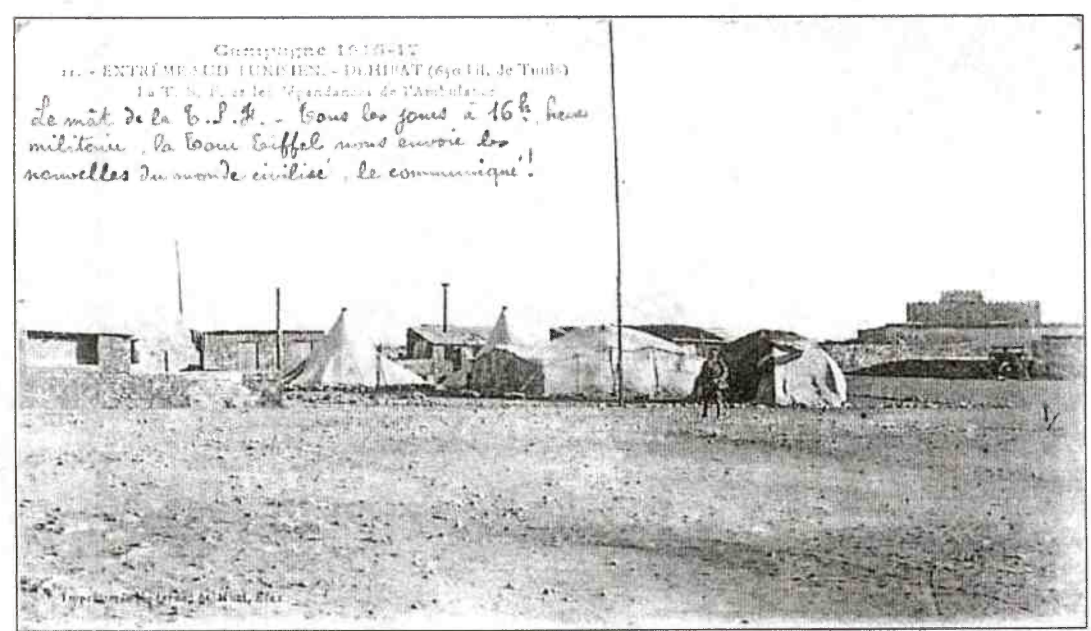


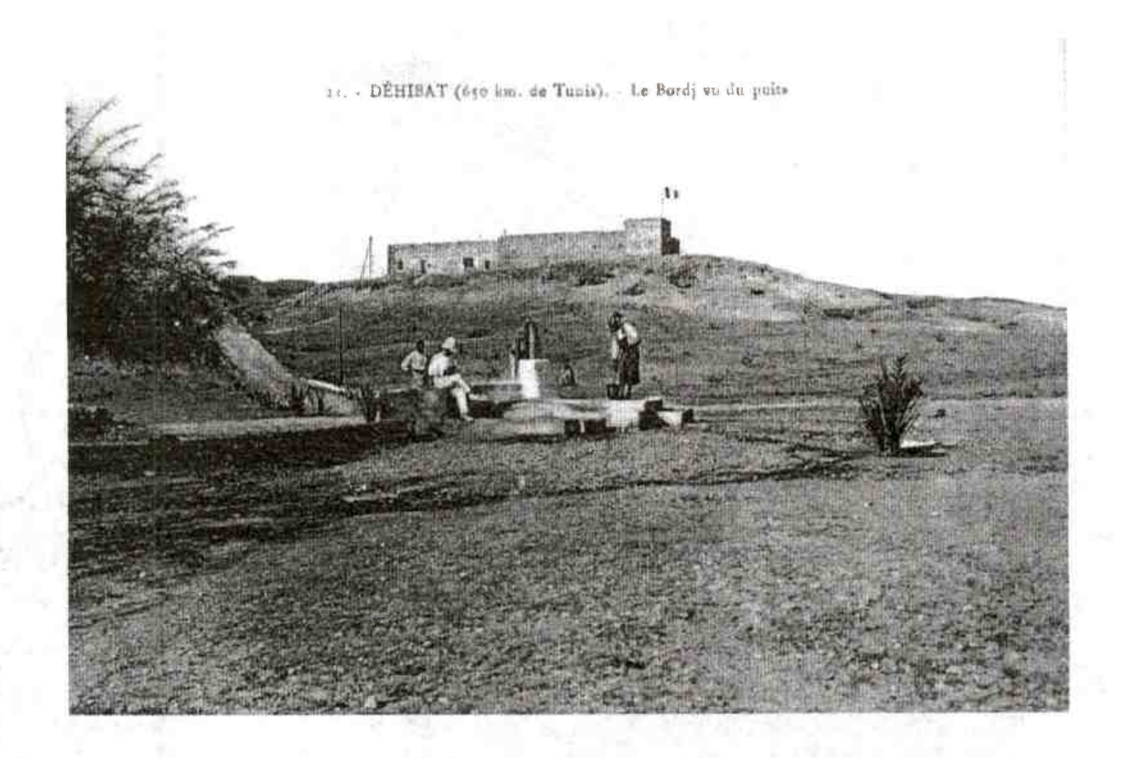



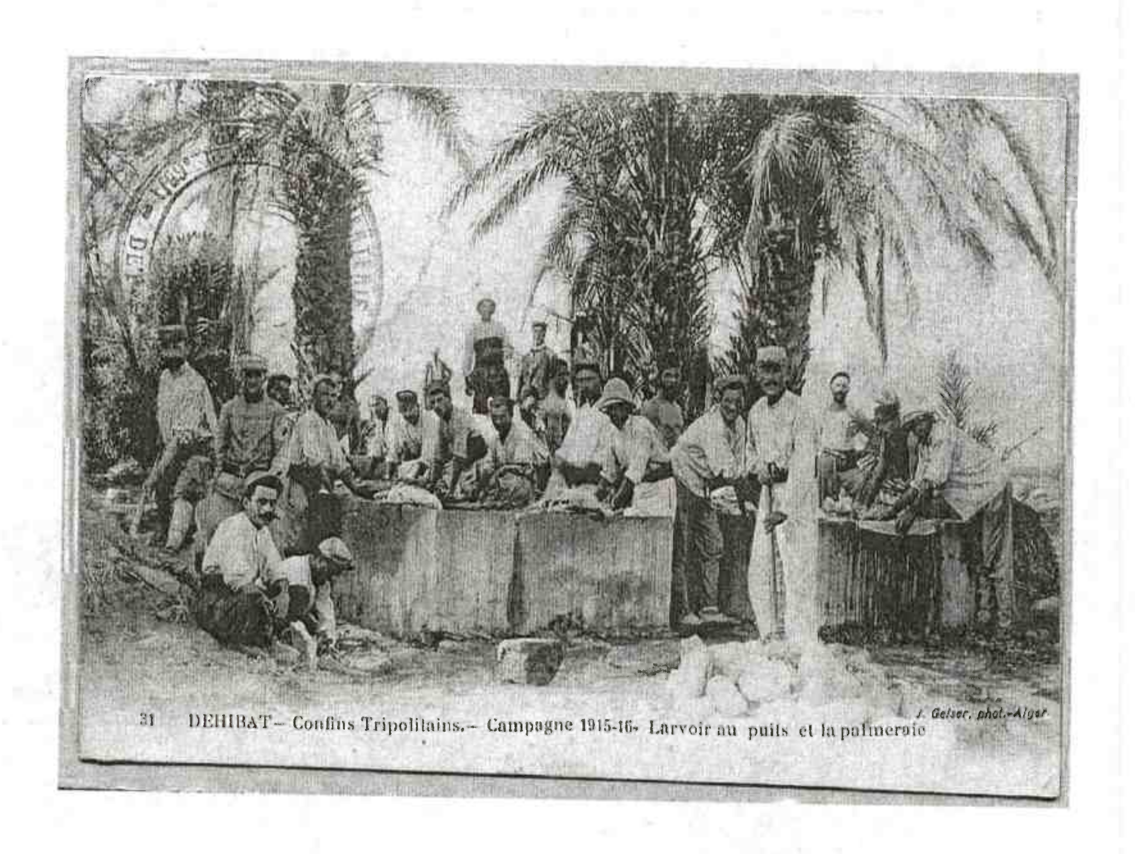

Une importante garnison fut basée à Déhibat entre 1915 et 1918. En septembre 1915 puis durant l'été 1916, elle dut faire face à de très violentes attaques menées par les Tripolitains et les tribus dissidentes de la région de Foum Tatahouine conduits par Khalifa ben Asker.


66. - SUD TUNISIEN. - Peloton de Méharistes
Imprimerie Moderne, A. Mast, Sfax

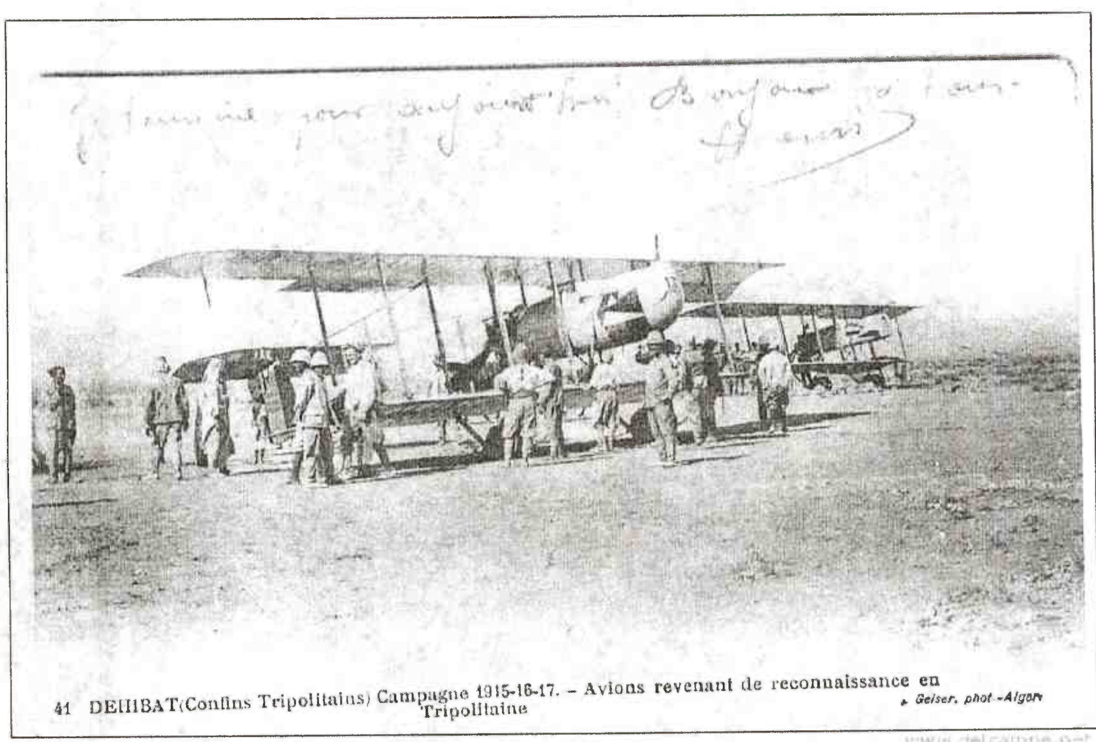

Campagne 1915-17
16. - EXTRÊME-SUD TUNISIEN. - DEHIBAT (650 km. de Tunis). - Le Cimet
4e RÉGIMENT DE SPAHIS
Le Chef
DE
DÉTACHEMENT
Imprimerie Moderne, A. Mast, Sfax


Le mât de la T.S.F. - Tous les jours à 16h, heure
militaire, la Tour Eiffel nous envoie les
nouvelles du monde civilisé, le communiqué!


11. - DÉHIBAT (650 km. de Tunis). - Le Bordj vu du puits

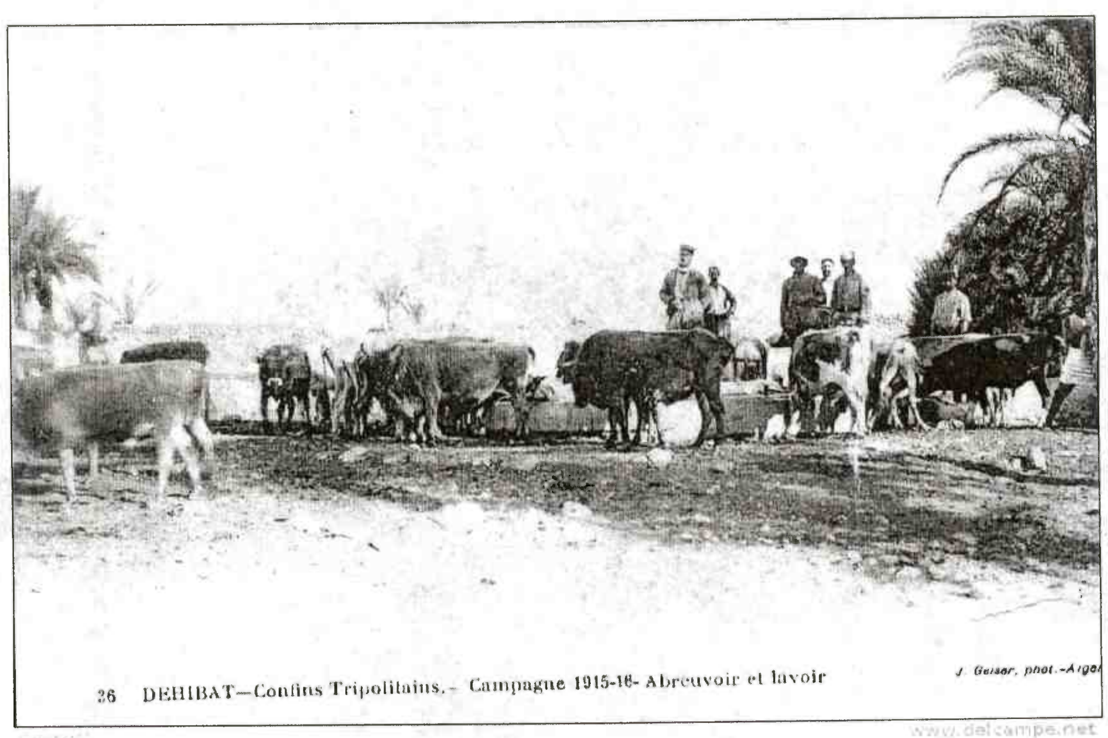

31 DEHIBAT– Confins Tripolitains.– Campagne 1915-16. Larvoir au puits et la palmeraie
J. Geiser, phot.-Alger


Dehibat, le 10 Août 1915

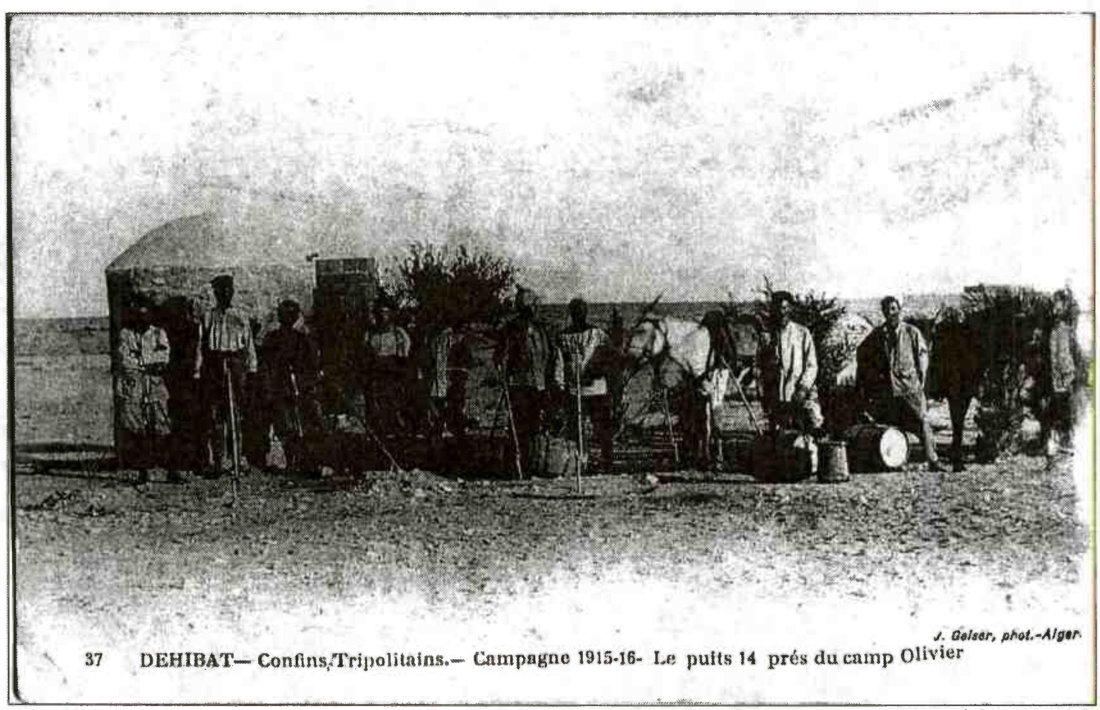


41 DEHIBAT (Confins Tripolitains) Campagne 1915-16-17. – Avions revenant de reconnaissance en Tripolitaine — Geiser, phot.-Alger

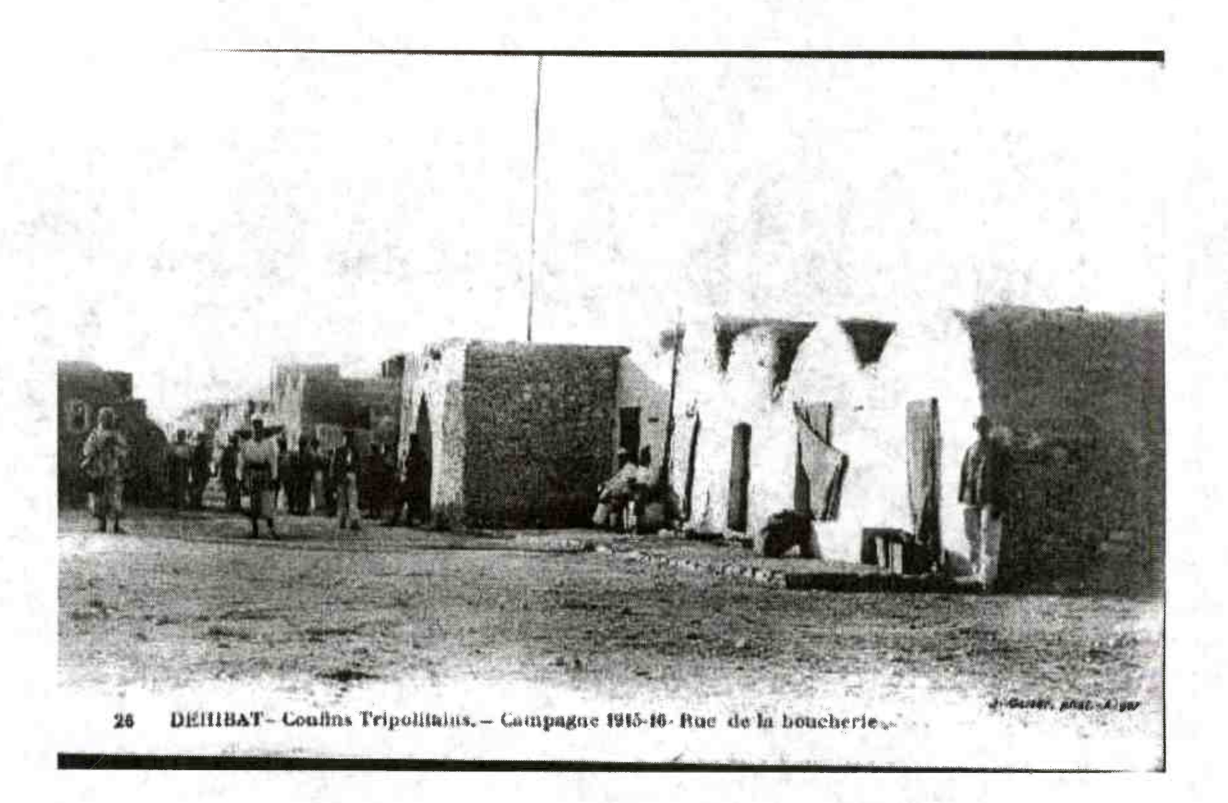




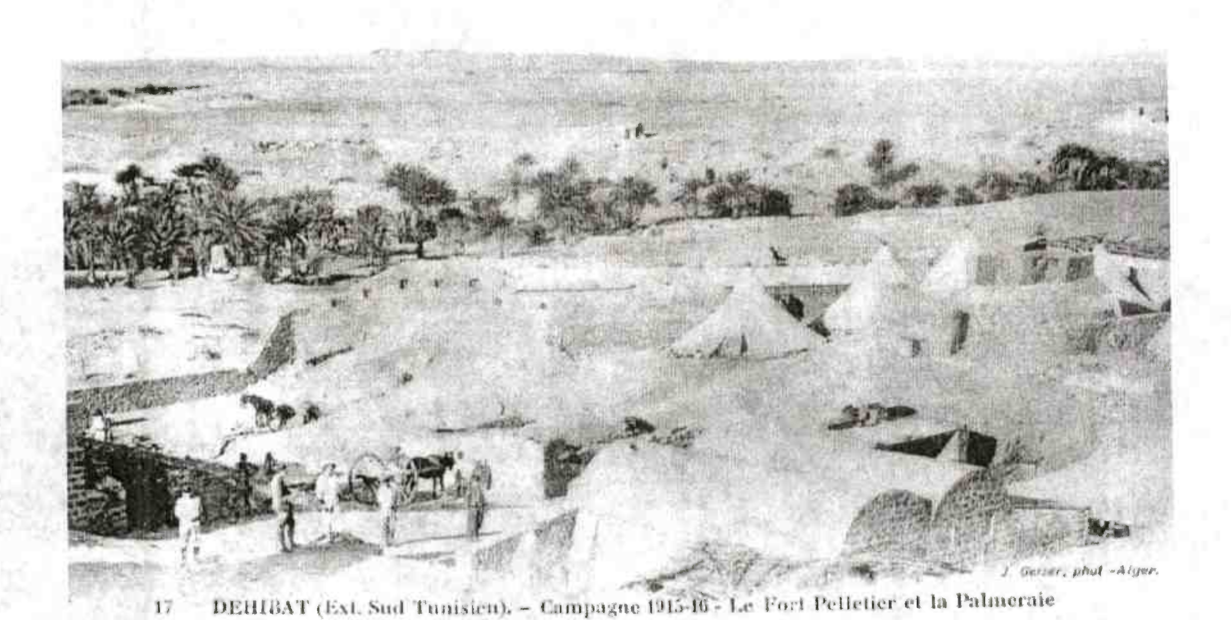
26 DEHIBAT—Confins Tripolitains.— Campagne 1915-16- Abreuvoir et lavoir — J. Geiser, phot.-Alger

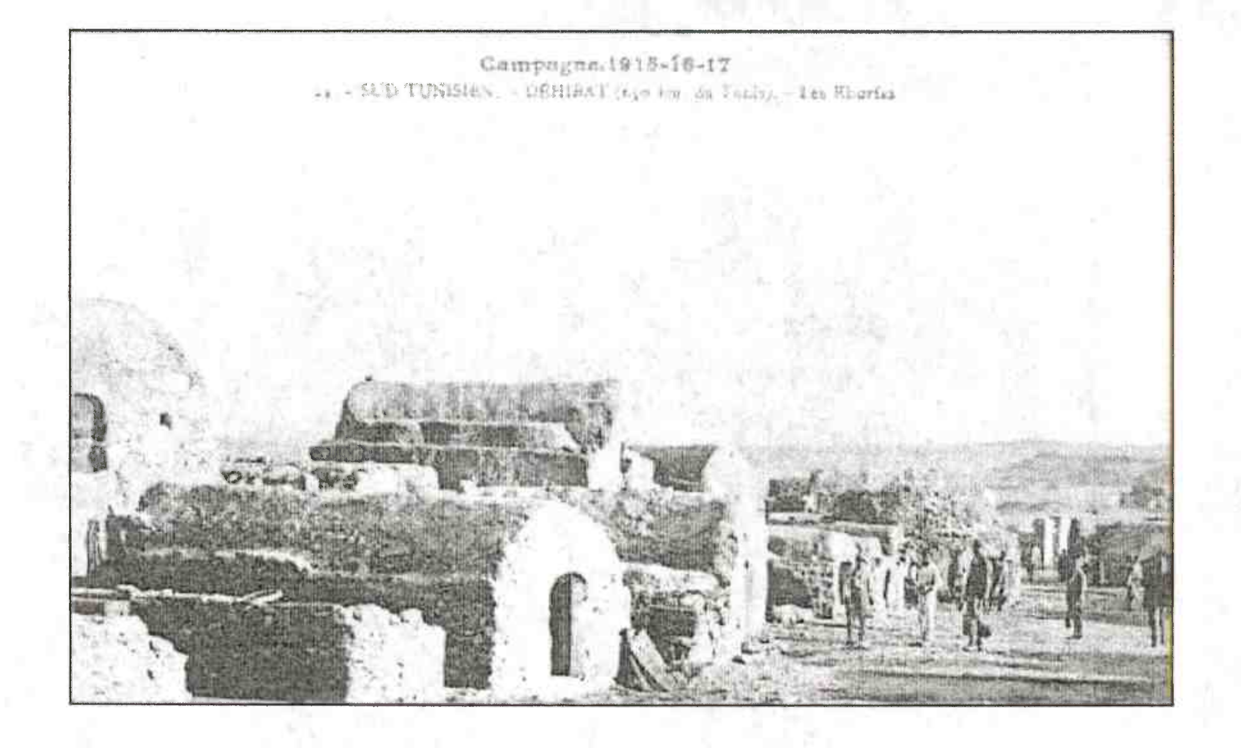

J. Geiser, phot.-Alger
37 DEHIBAT— Confins,Tripolitains.— Campagne 1915-16- Le puits 14 prés du camp Olivier




26 DEHIBAT- Confins Tripolitains.– Campagne 1915-16- Rue de la boucherie


J. Geiser, ph
18 DEHIBAT (Ext. Sud Tunisien). Campagne 1915-16 - Vue Générale du Souk
www.delcampe.net

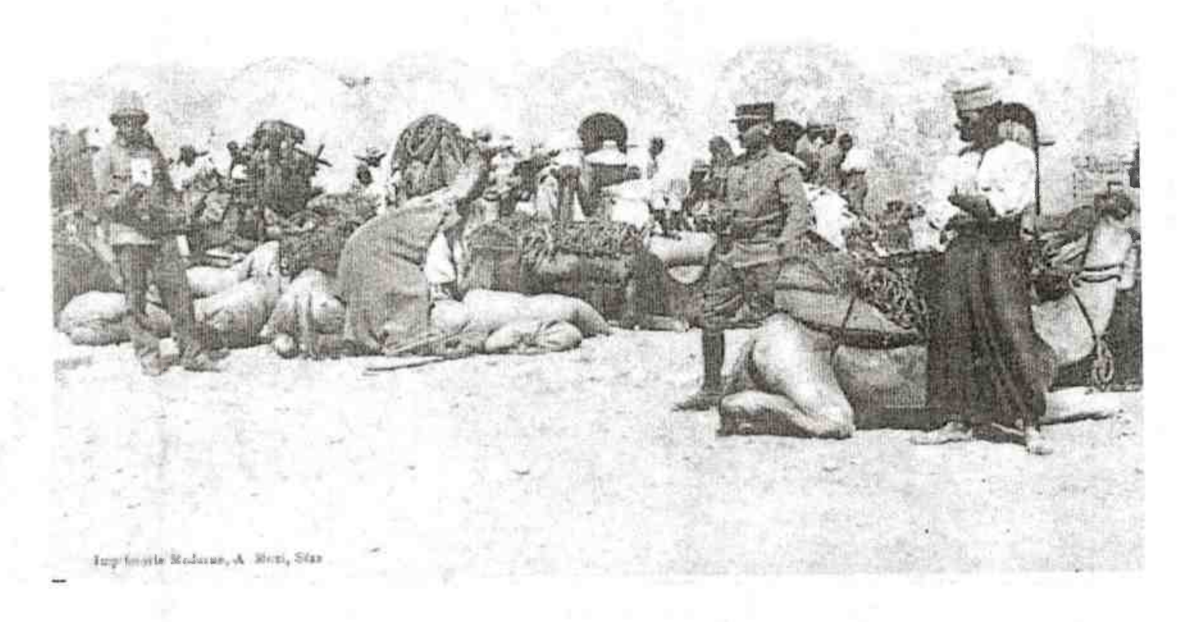

J. Geiser, phot -Alger.
17 DEHIBAT (Ext. Sud Tunisien). - Campagne 1915-16 - Le Fort Pelletier et la Palmeraie


Campagne 1915-16-17
SUD TUNISIEN. - DÉHIBAT


Campagne 1915-17
EXTRÊME-SUD TUNISIEN. - DÉHIBAT (650 km. de Tunis). - Vue générale
www.abcdelacpa.com

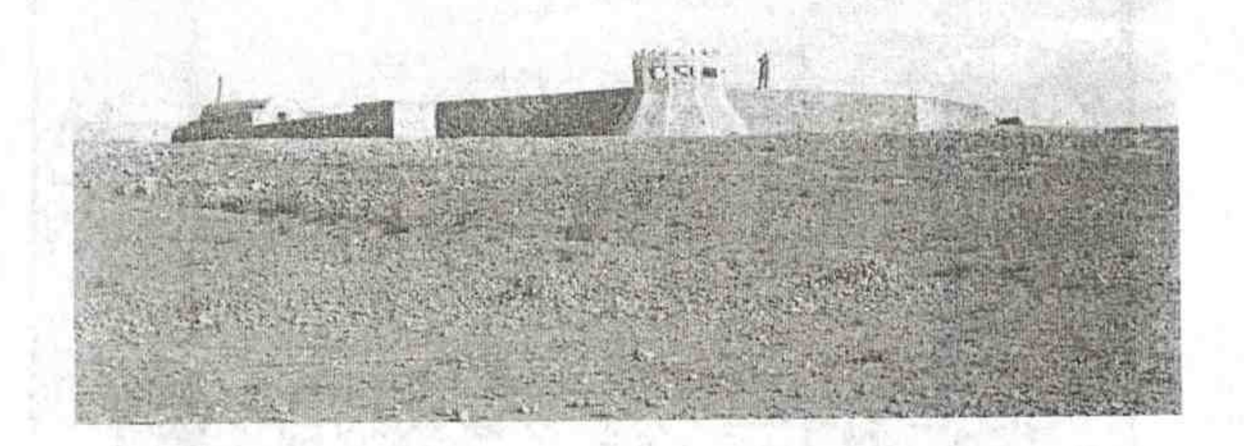
Campagne 1915-1916

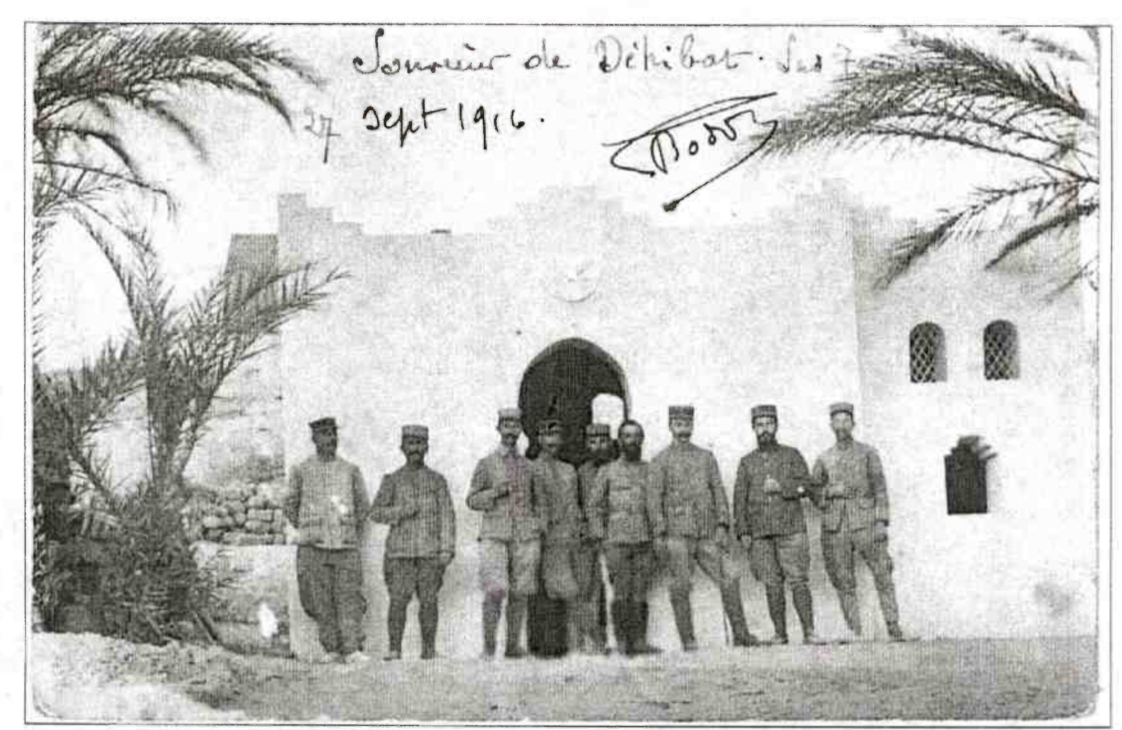
11. - DÉHIBAT (650 km. de Tunis). - Déchargement d'un convoi



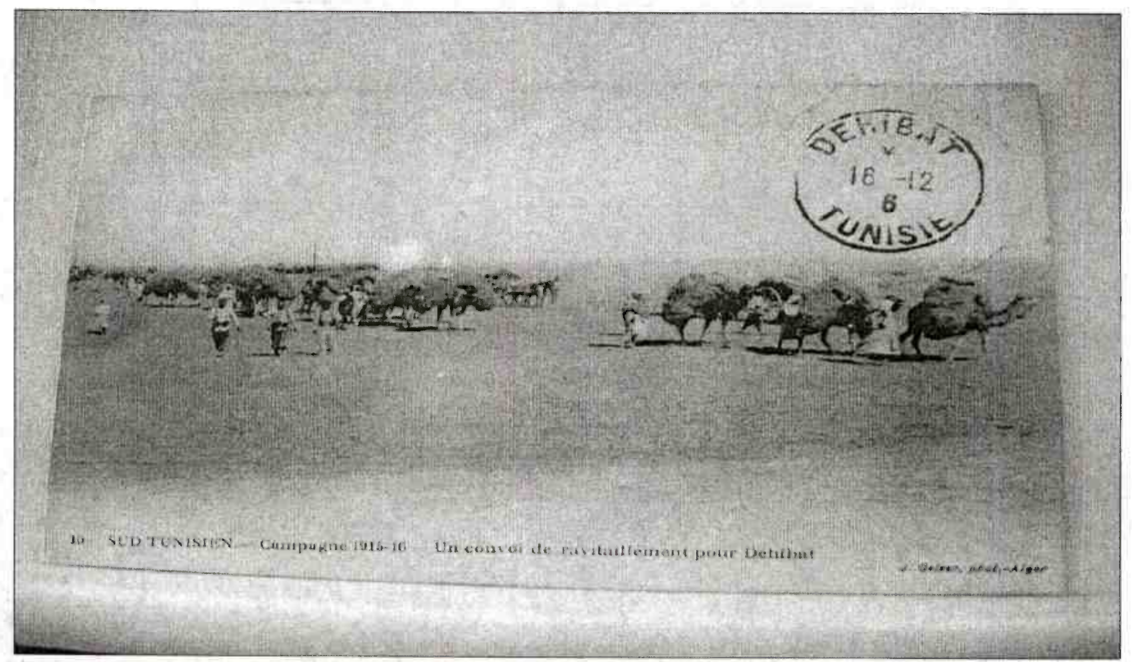
Campagne 1915-17

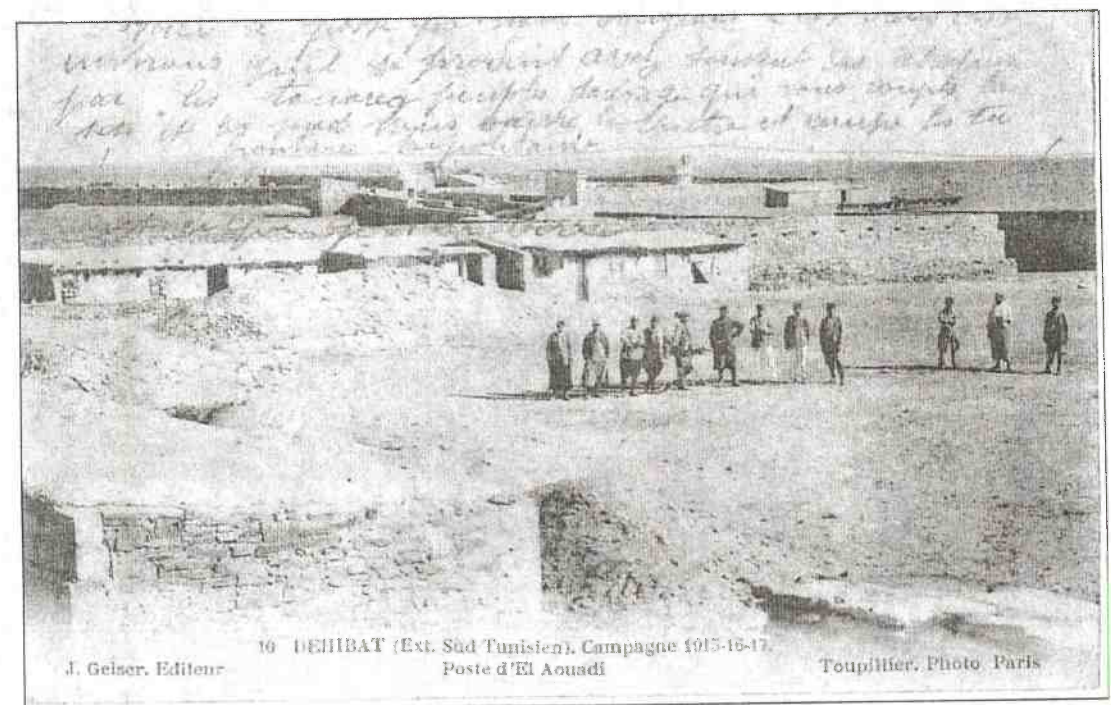
18. - EXTRÊME-SUD TUNISIEN. - DÉHIBAT. - Fort Duciel



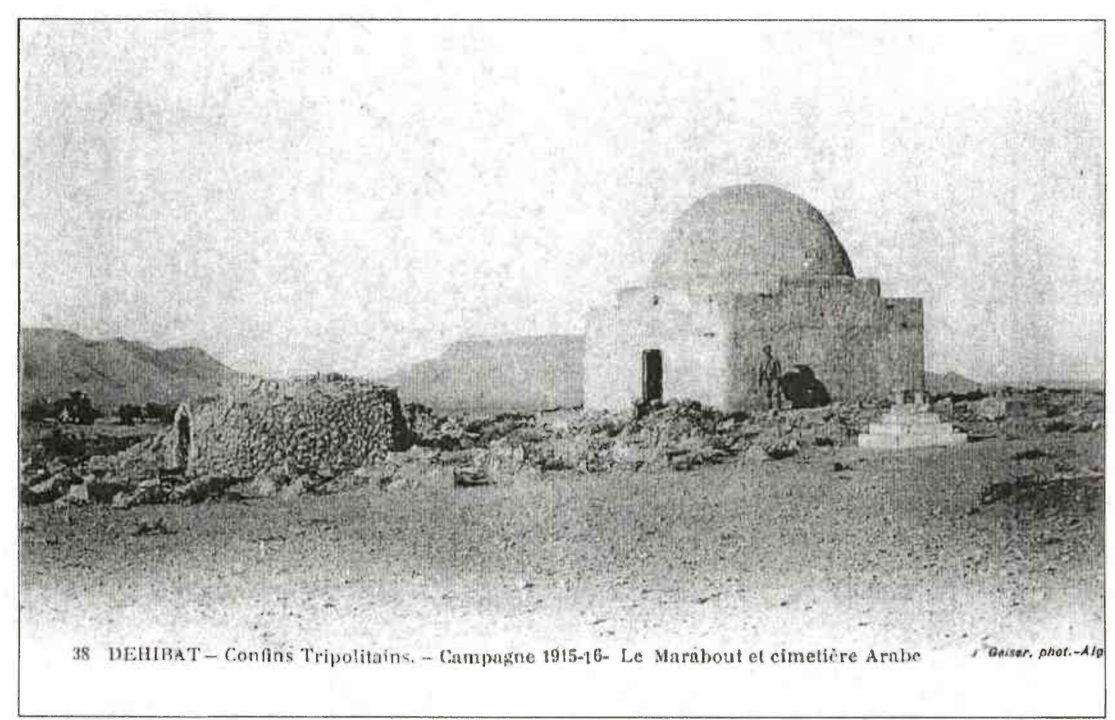

Souvenir de Déhibat.
27 Sept 1916.




DEHIBAT
16 -12
6
TUNISIE
SUD TUNISIEN. — Campagne 1915-16 — Un convoi de ravitaillement pour Dehibat

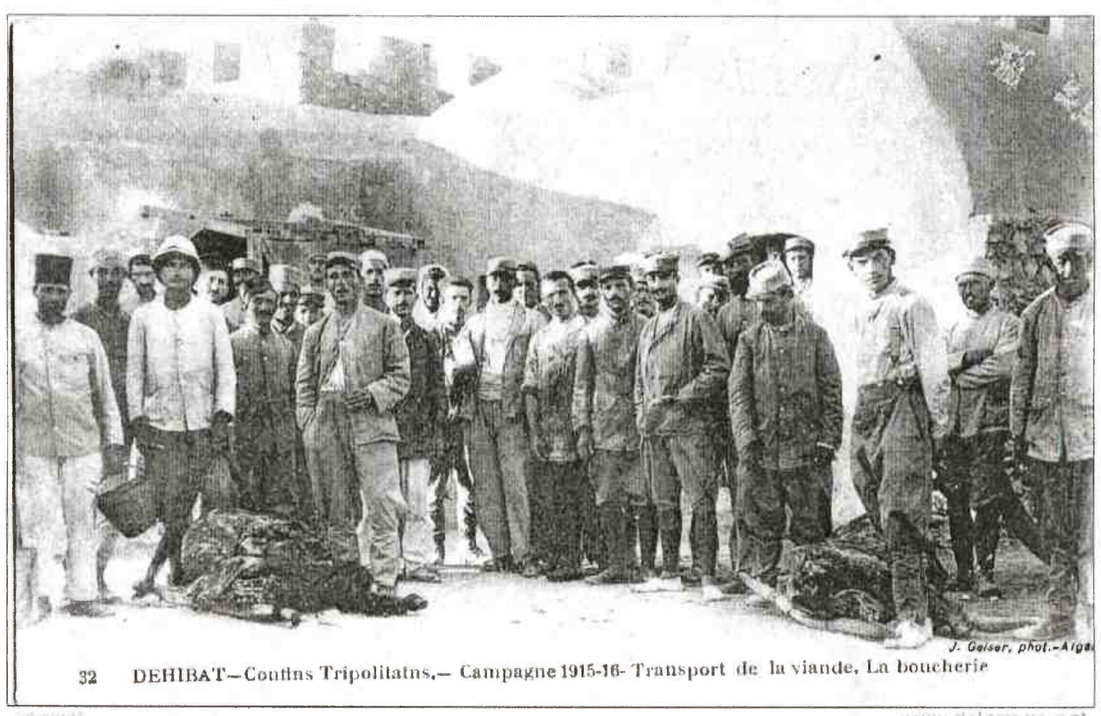

10 DEHIBAT (Ext. Sud Tunisien). Campagne 1915-16-17.
Poste d'El Aouadi
J. Geiser. Editeur
Toupillier. Photo Paris
www.delcampe.net


30 DEHIBAT— Confins Tripolitains.- Campagne 1915-16-17- Baraquement aux vivres
J. Geiser, phot.-Alger
www.delcampe.net



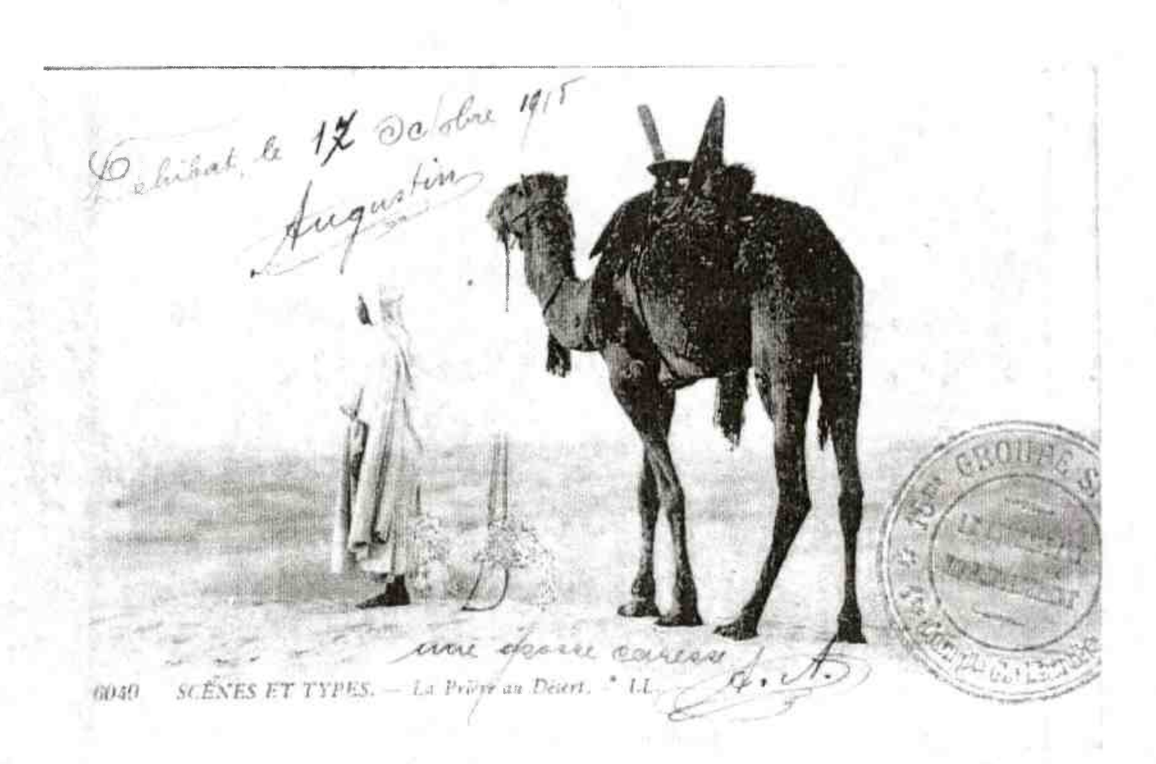
38 DEHIBAT – Confins Tripolitains. – Campagne 1915-16- Le Marabout et cimetière Arabe J. Geiser, phot.-Alg



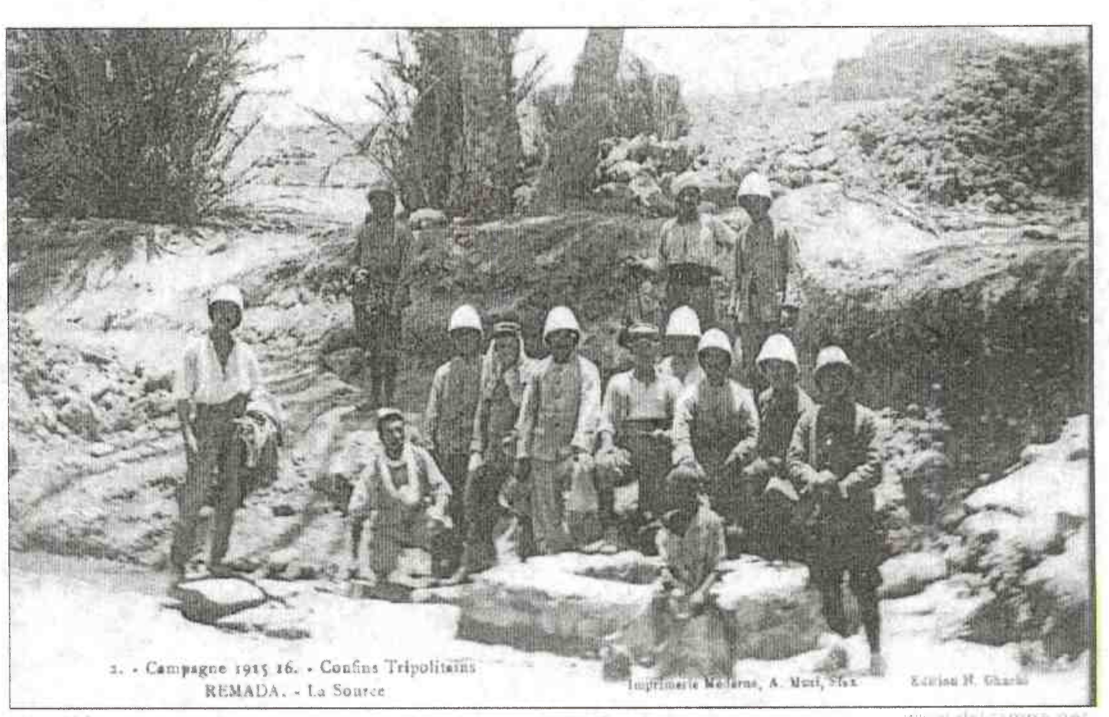


32 DEHIBAT—Confins Tripolitains.— Campagne 1915-16- Transport de la viande. La boucherie J. Geiser, phot.-Alger

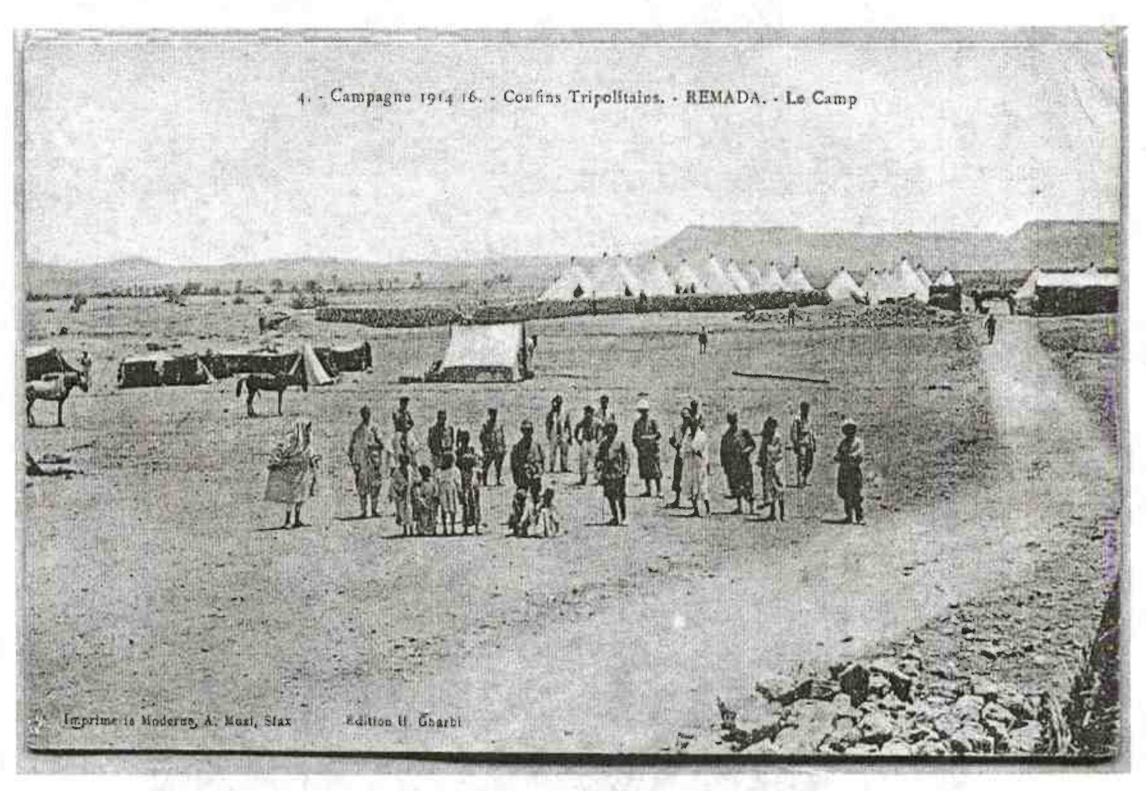

Augustin


Dehibat, le 17 Octobre 1915
Augustin
6040 SCÈNES ET TYPES. — La Prière au Désert. * LL.
A. A.

صور تاريخية: رمادة


2. - Campagne 1915 16. - Confins Tripolitains
REMADA. - La Source
Imprimerie Moderne, A. Muzi, Sfax
Edition H. Gharbi




4. - Campagne 1914 16. - Confins Tripolitaines. - REMADA. - Le Camp
Imprimerie Moderne, A. Muzi, Sfax
Edition H. Gharbi

Campagne 1915-16

39. - EXTRÊME-SUD TUNISIEN. - OUM-SOUIGH. - L'Arrivée des héroïques blessés du Combat de Bir-Mogri

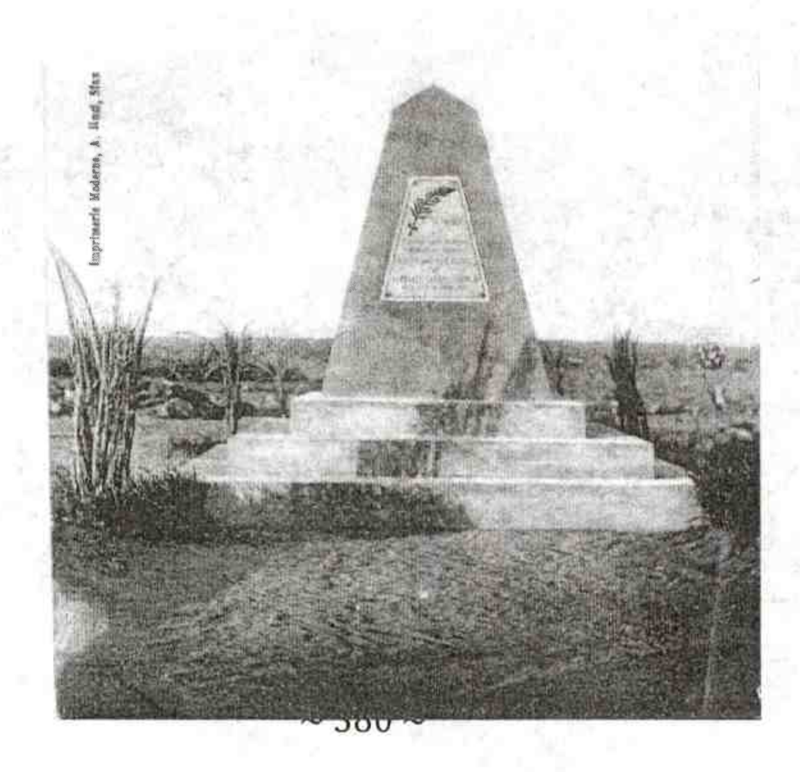
Imprimerie Moderne, A. Nast, Sfax

Campagne 1915-16

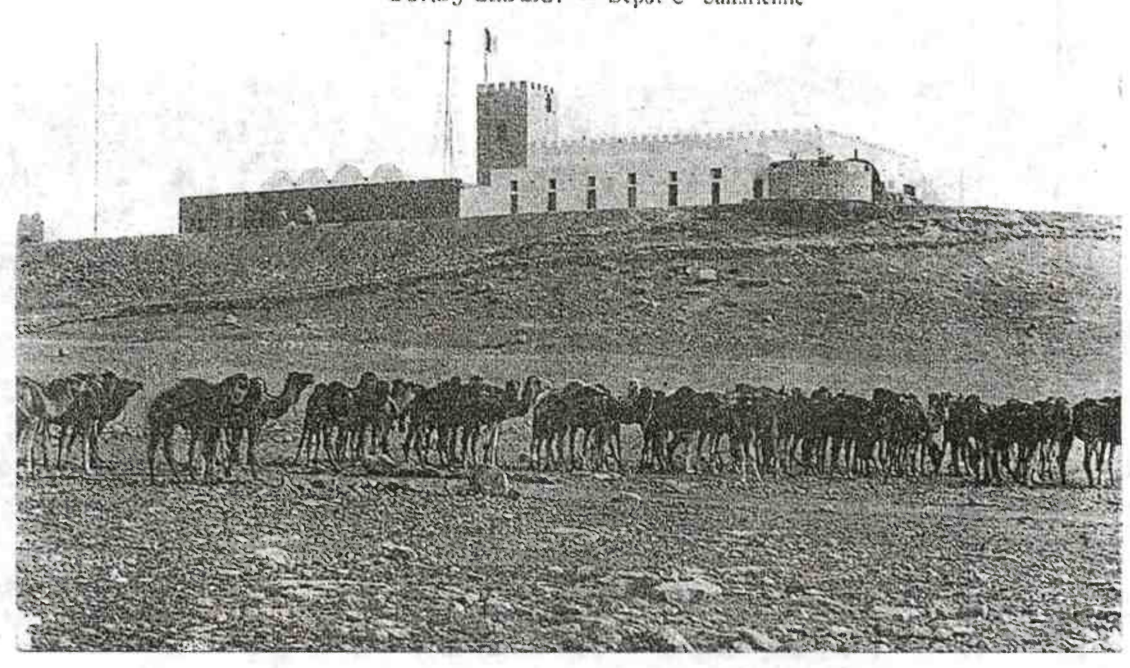
42. - EXTRÊME-SUD TUNISIEN. - OUM-SOUIGH

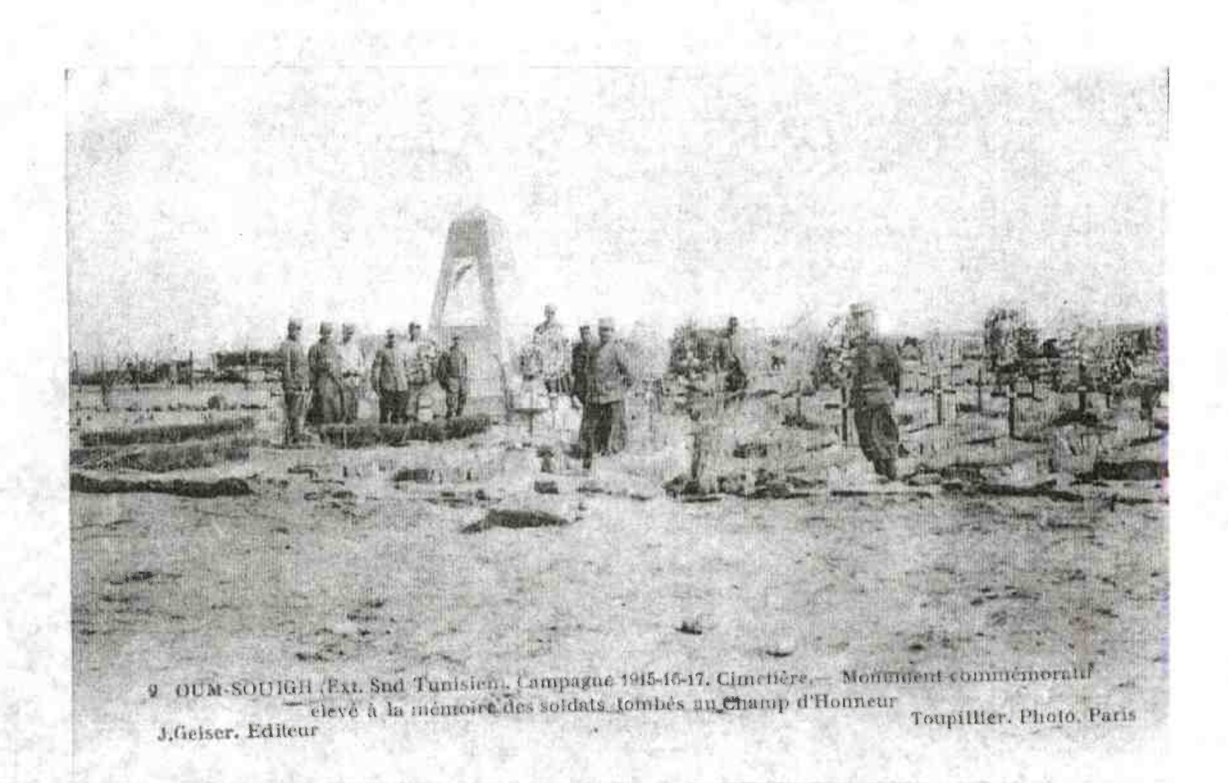
Monument Commémoratif

élevé à la mémoire des vaillants défenseurs d'Oum-Souigh



BORDJ LEBŒUF — Dépôt Cie Saharienne





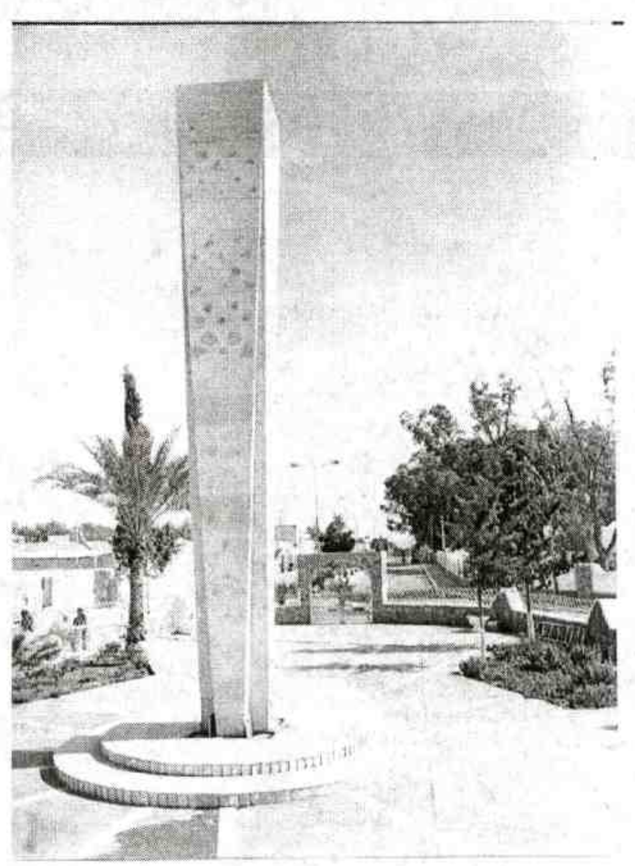
9 OUM-SOUIGH (Ext. Sud Tunisien). Campagne 1915-16-17. Cimetière. — Monument commémoratif élevé à la mémoire des soldats tombés au Champ d'Honneur

J. Geiser. Editeur — Toupillier. Photo. Paris

Campagne 1915-16
65. - SUD TUNISIEN. - FATHNASSIA. - Le Bordj
Imprimerie Moderne, A. Muzi, Sfax

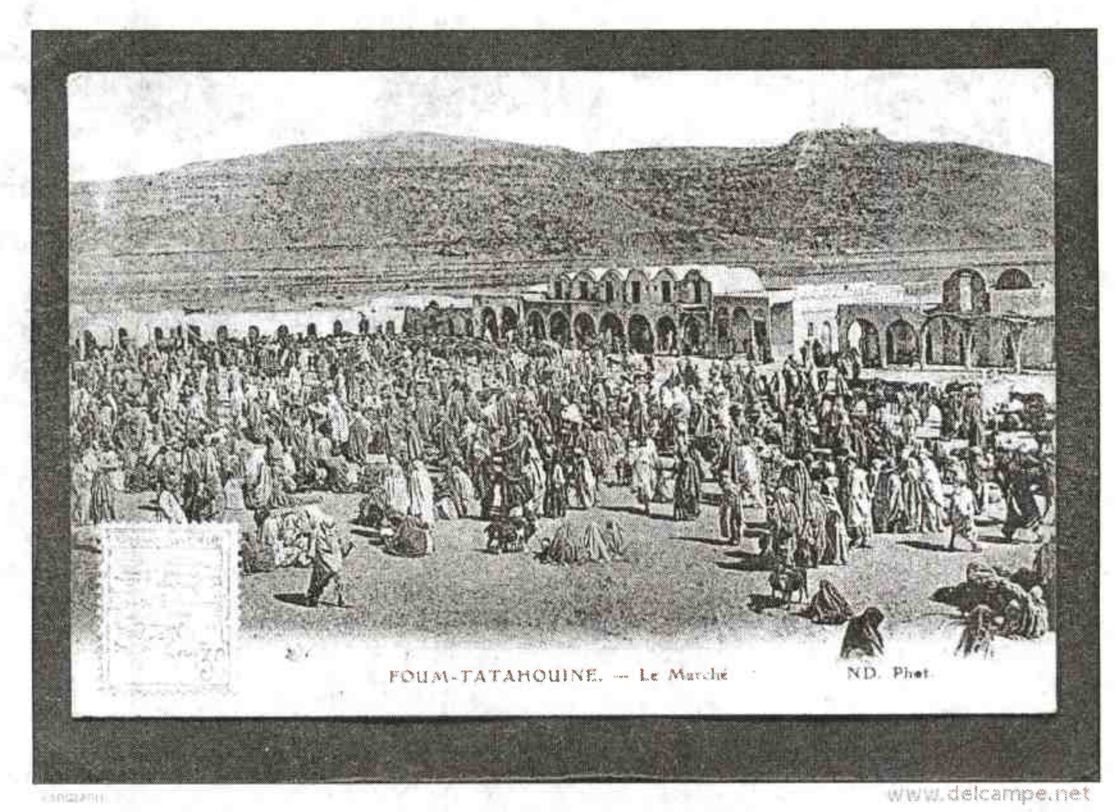






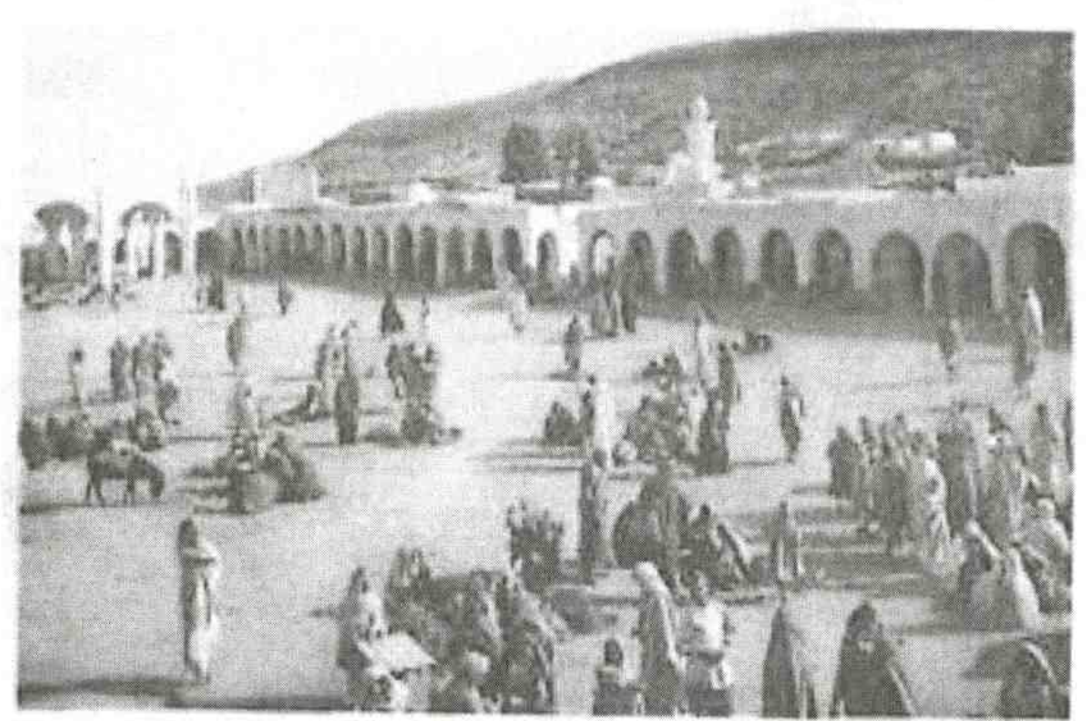
قصر رمادة القديم ونصب الشهداء

# صور تاريخية : تطاوين

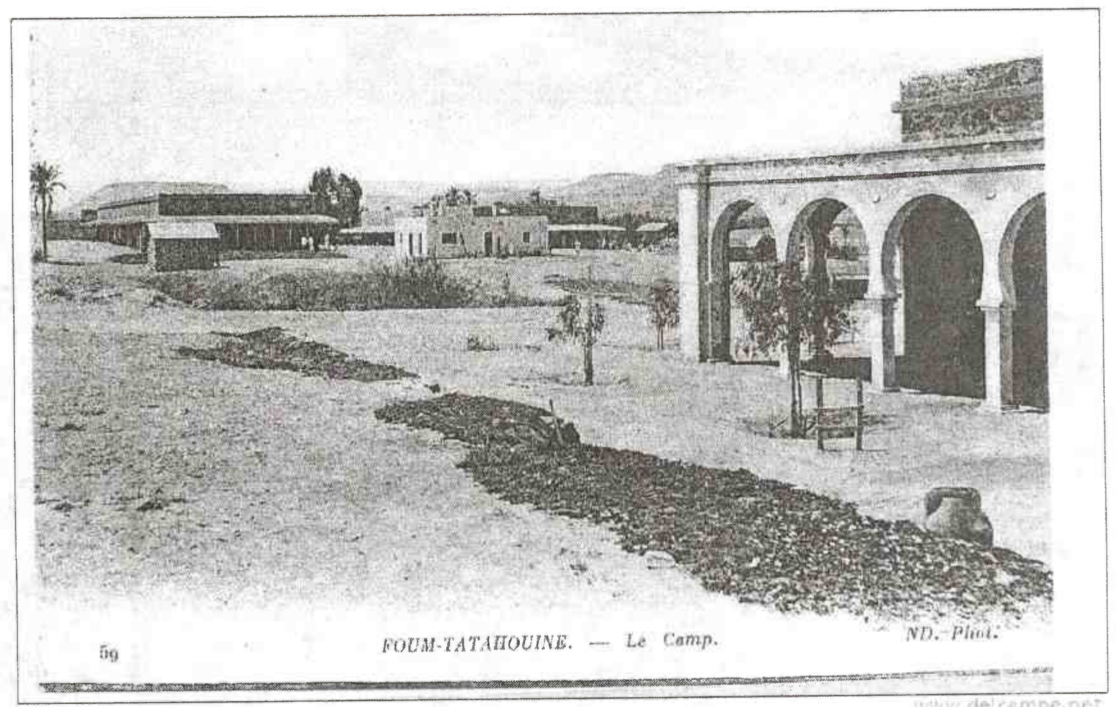




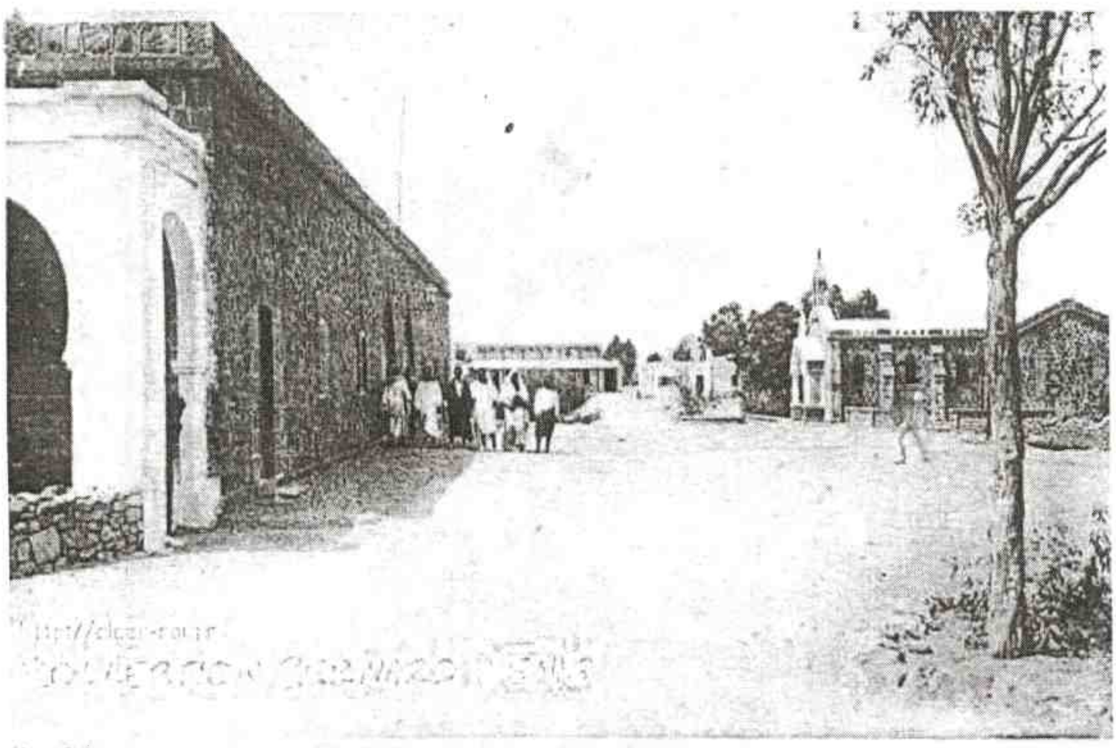

Guermessa
Rass el Aine
Kbet. el Moudjahaddine
DJ. EL HADDADA
DJ. TLALETT
Megalithic ruins
Bir es Smar
53
54
55
26
DJ. TELILA
Foum Tatahouine
DJ. ZEMMOUR
Chenini
Djelidatt
Guetoufa
DJ. BOU LOUHA
Ksar Metrioua
Beni Barka
Si. bou Ali
DJ. CHARENN
Blidet el Meguedmine
Ksar Od. Debbab
Ksar Od. Aoun
Douirat
Ksar Taleb Beldine
25
Daghagha
Ksar Aaiat
Ksar Nekrif
Ksar Bou Ziri
Dar Sodid



1 FOUM TATAHOUINE — Le Marché




www.delcampe.net

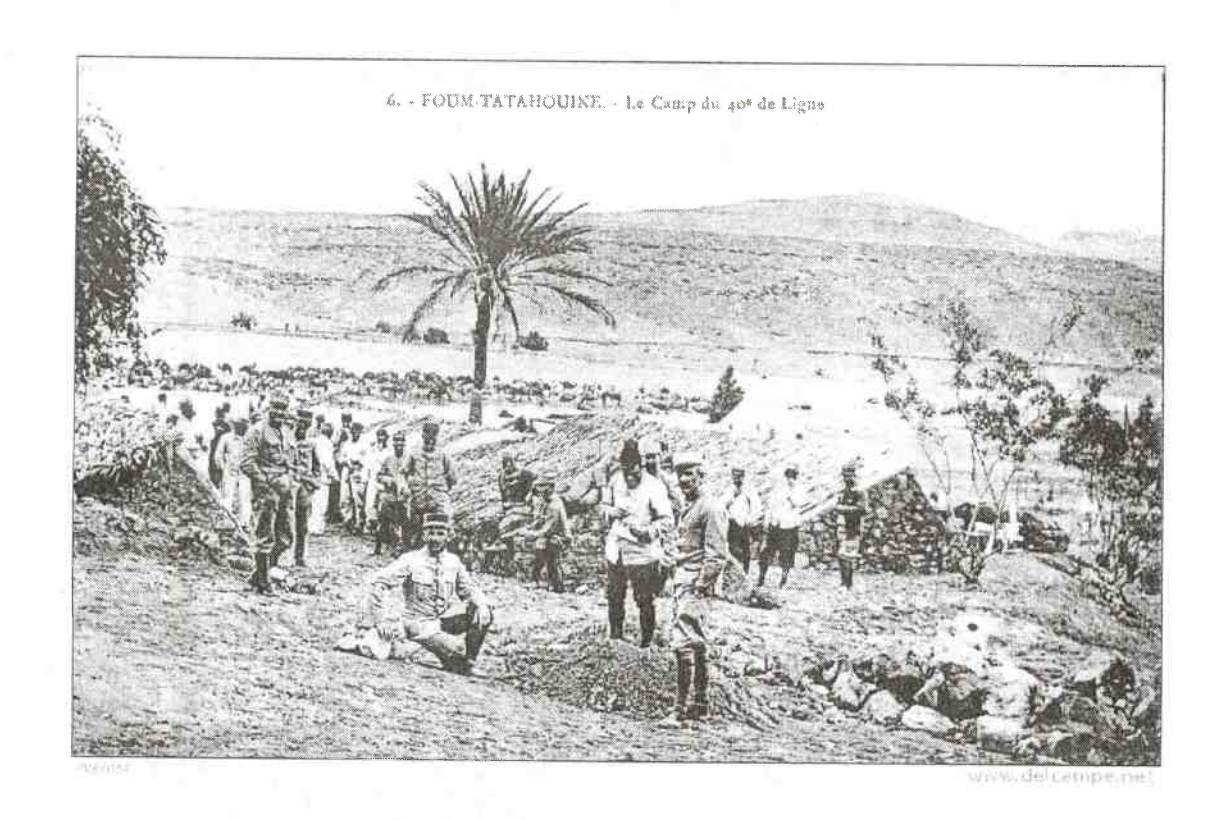


Ed. Au Petit Louvre

4. - TATAHOUINE - Bureau des Affaires Indigènes et l'Église


55 — FOUM-TATAHOUINE. Vue générale. ND Phot.
www.delcampe.net

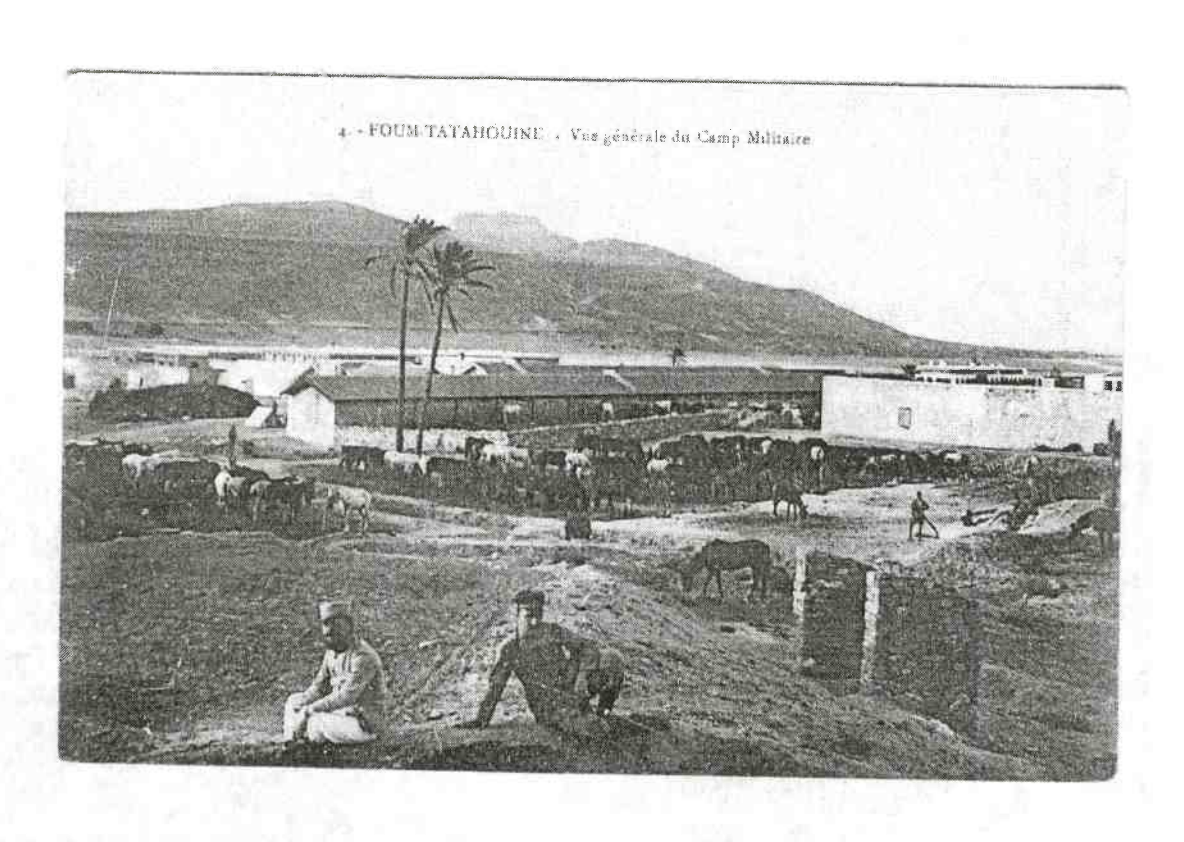

ALGER

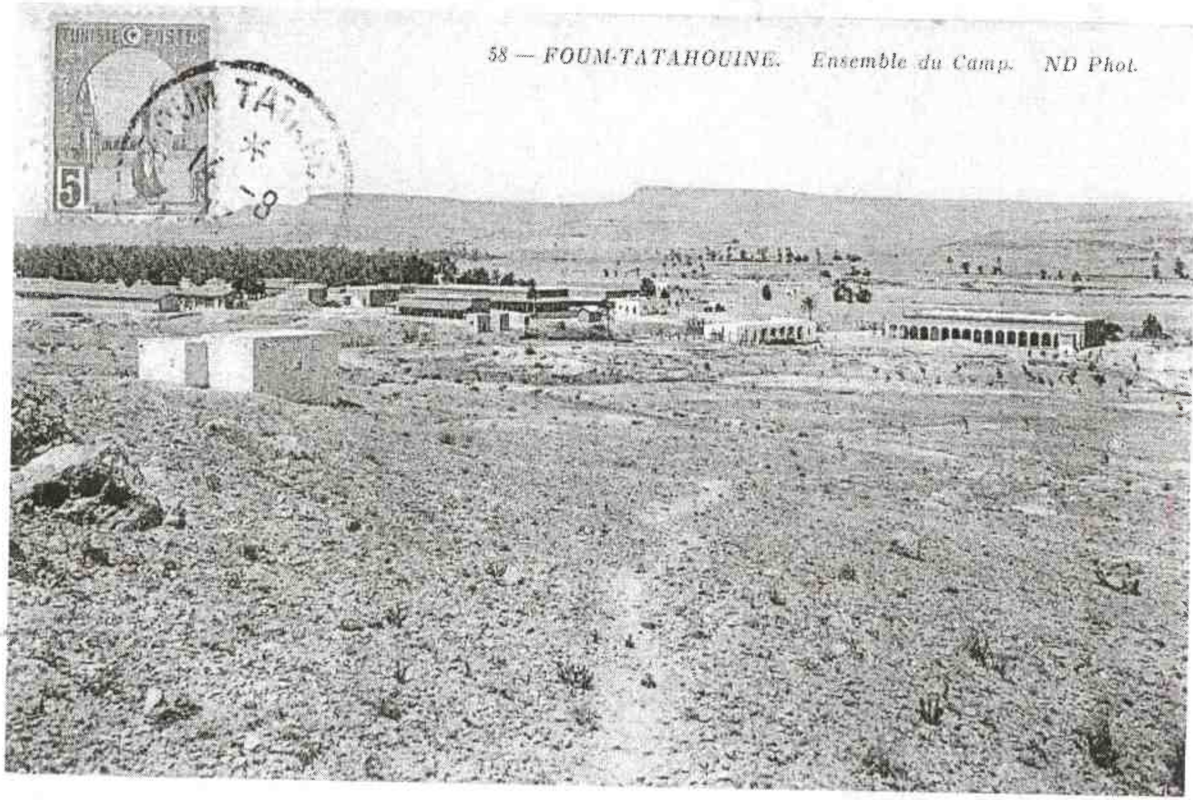





2 FOUM-TATAHOUINE Ext (Sud Tunisien) Campagne 1915-16 Le camp retranché

phot.-Alger


4 - FOUM-TATAHOUINE - Vue générale du Camp Militaire

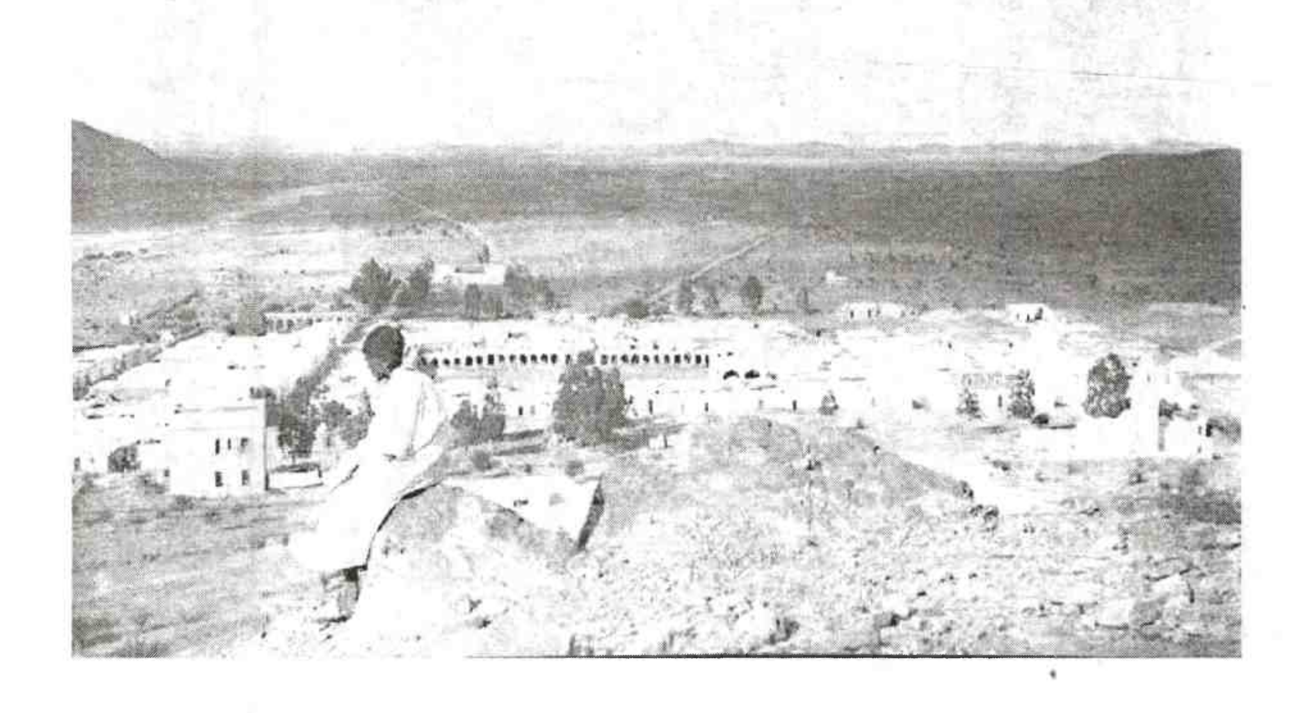

58 — FOUM-TATAHOUINE. Ensemble du Camp. ND Phot.
TUNISIE POSTES
5

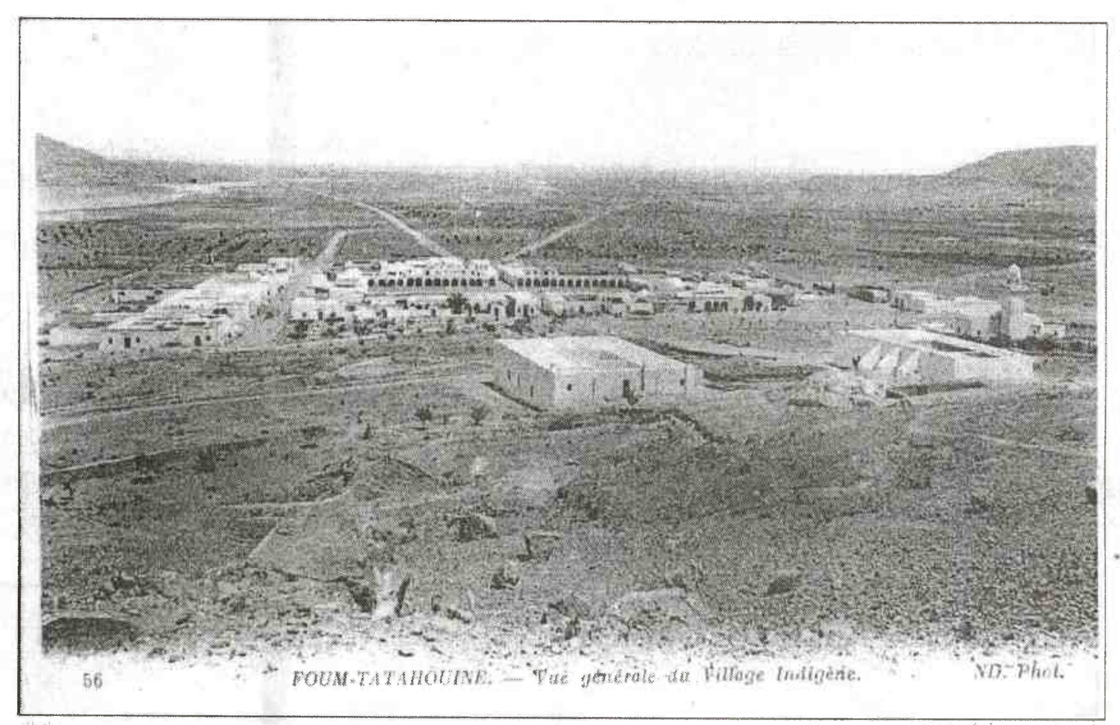
Foum Tatahouine — Vue Générale

moi 29 au jus
et toi combien!

Joli bled Hein!
Heureusement que j'en suis parti
je rapporte une belle série de
... tu verras.

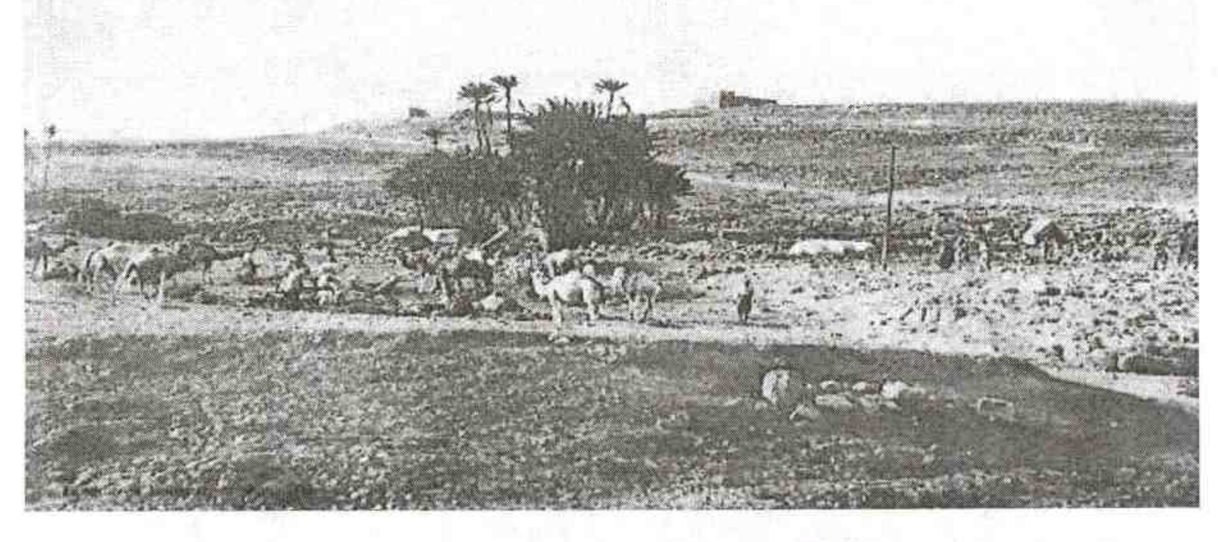





56 FOUM-TATAHOUINE. — Vue générale du Village Indigène. ND. Phot.

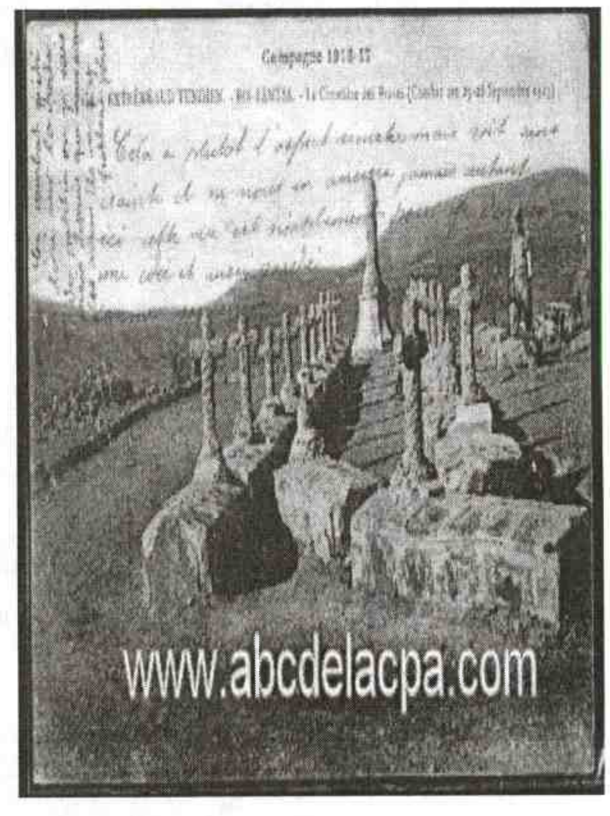



55 — FOUM-TATAHOUINE. Vue générale. ND Phot.

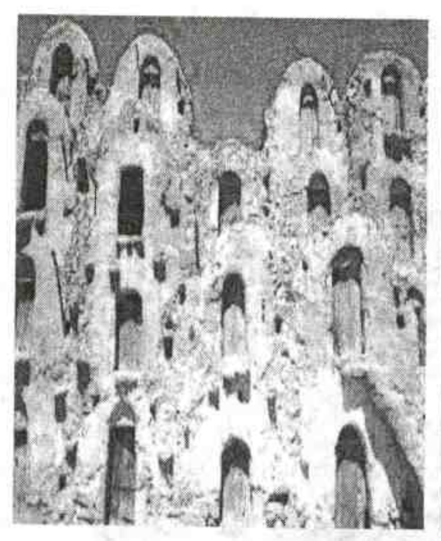
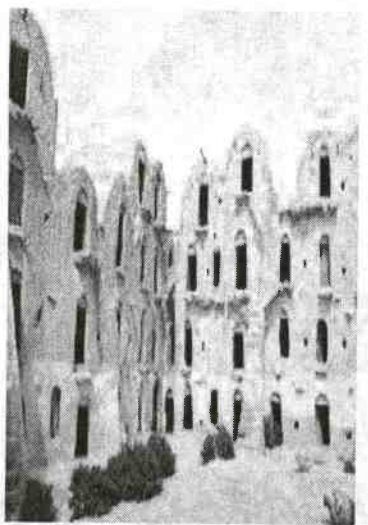
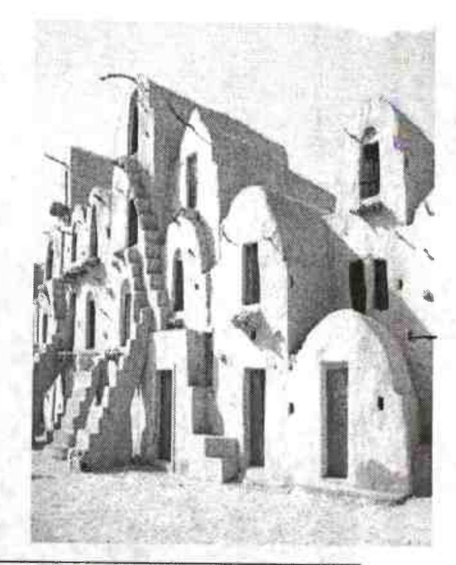




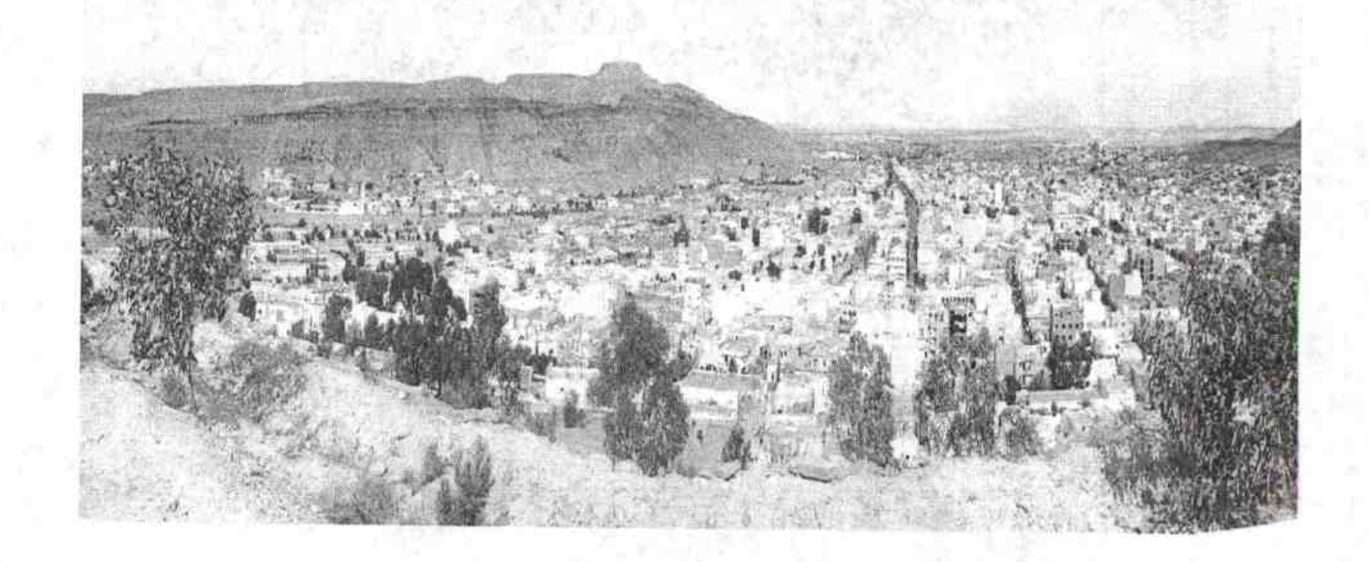
SÉPULTURE DES DÉFENSEURS DE BIR-REMTSA
( Sud Tunisien )
COMBAT DU 25-26 SEPTEMBRE 1915
Monument élevé par les soldats du 126me T.e à leurs camarades

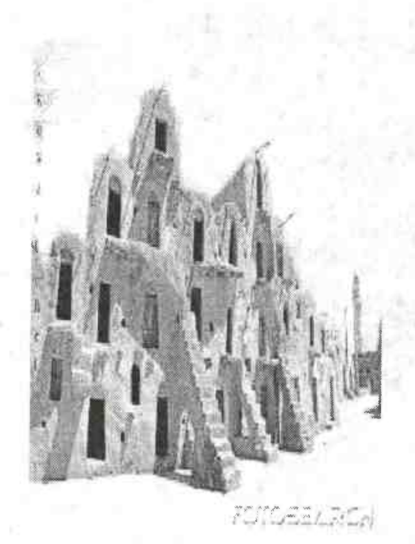


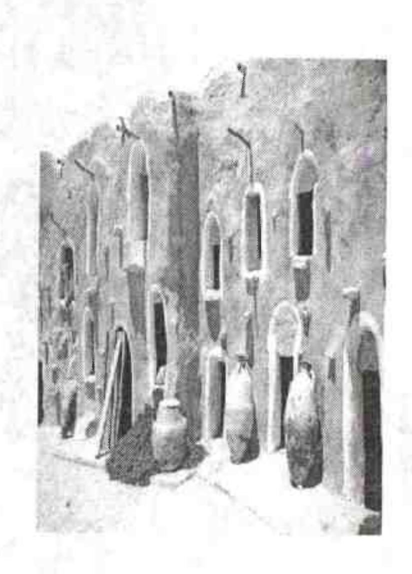

صورتان لمقبرة الجنود الفرنسيين الذين سقطوا في معركة رمثة الشهيرة {25-26 سبتمبر 1915} وهي شواهد على شراسة هذه المعركة التي تستحق التخليد و التي استشهدت فيها 6 نساء احتفظت الذاكرة ب4 منهن: فاطمة بنت سالم بن أحمد بن مبارك، عائشة بنت سعيد غرب، فاطمة بنت أحمد بن مبارك، مبروكة بنت أحمد الشنكاوي

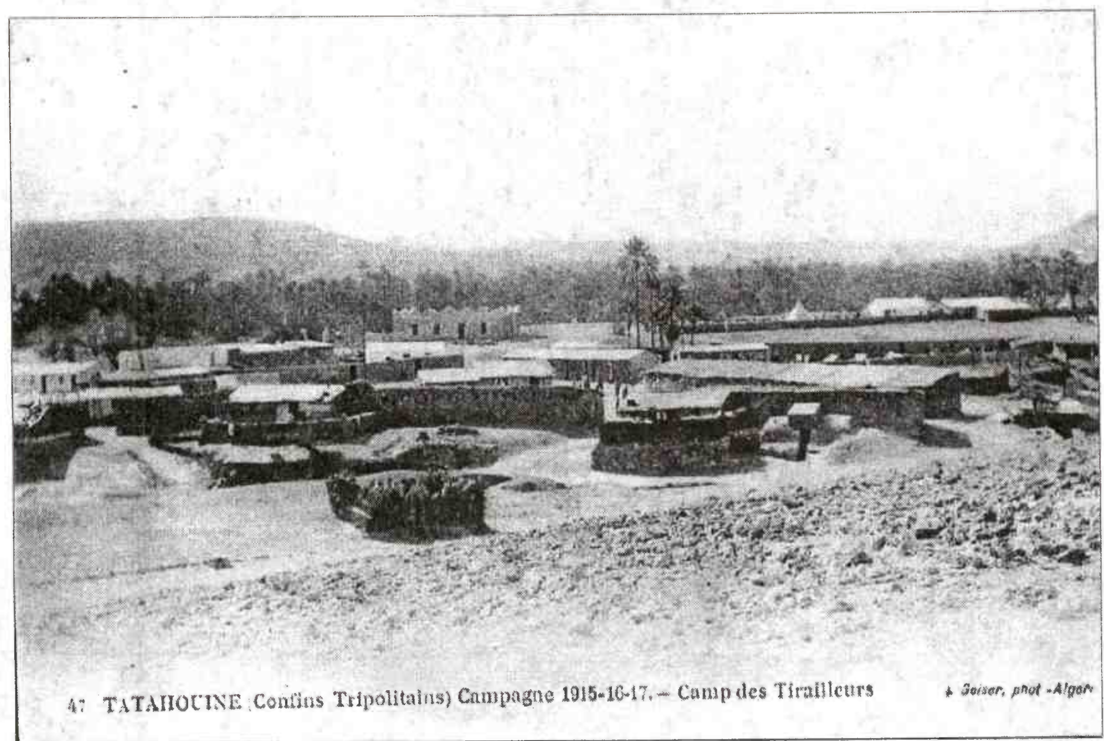




جزء من مدينة تطاوين المعاصرة عاصمة القصور الصحراوية



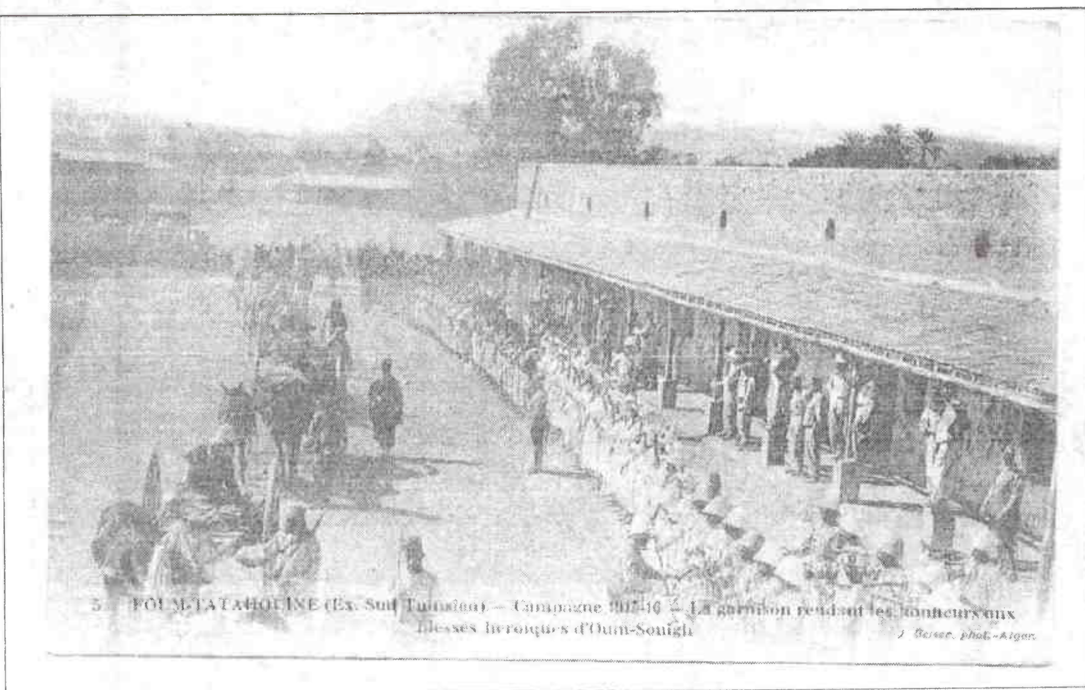






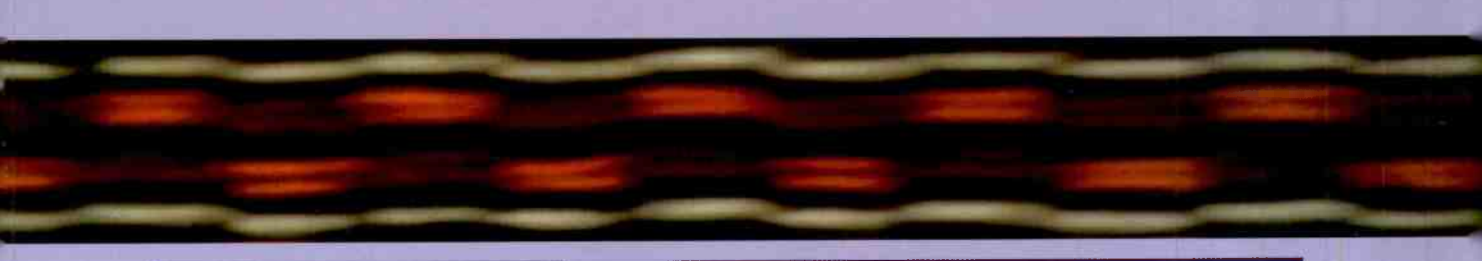
47 TATAHOUINE (Confins Tripolitains) Campagne 1915-16-17. – Camp des Tirailleurs    J. Geiser, phot. Alger





5.. FOUM-TATAHOUINE (Ex. Sud Tunisien) – Campagne 1915-16 – La garnison rendant les honneurs aux blessés héroïques d'Oum-Souigh    J. Geiser, phot. Alger

# الفـــهــــــرس





**المؤلف:** محمد بوزرارة رجل تعليم وثقافة , أصيل بلدة ذهيبة الحدودية مع ليبيا (ولاية تطاوين). من قدماء تلامذة أول معهد ثانوي بمدنين . باشر التدريس بالتعليم الإبتدائي منذ 1970 لمدة 13 سنة و أنهى مشواره المهني مدير دار ثقافة برمادة و ذهيبة لمدة 27 سنة . له إهتمامات ثقافية و جمعياتية , و في هذا الإطار شارك في عديد اللقاءات الداخلية و الخارجية . هذا أول إصدار له والبقية تأتي بإذن الله .

## أقرؤوا التاريخ إذ فيه العبر ضل قوم ليس يدرون الخبر



الثمن : 20 دينار تونسي




ISBN : 9789973-25-124-4

